

أَحْيَاءُ
عُلَمَاءِ الدِّينِ

الْإمام أبو حامد الفراء

المجلد الثاني

مكتبة
شايخ الشيخ محمد
عظيم الدردري
حرف الألف - ث ٩١٥٣١٣

إحياء علوم الدين

الإمام الغزالي

مع مقدمة في التصوف الإسلامي ودراسة تحليلية لشخصية الغزالي

وفلسفته في الإحياء

بمعلم

الدكتور بدوي طهاني

الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم
بجامعة القاهرة

المجلد الثاني

دار الإحياء للنشر والتوزيع
مبني البابي الحلبي وشركاه

« إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ »

(فرآن كريم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(كتاب آداب الأكل)

(وهو الأول من ربيع العادات من كتاب إحياء علوم الدين)

الحمد لله الذي أحسن تدبير الكائنات ، غلق الأرض والسماوات ، وأزل للساء القسرات من اللعصرات ، فأخرج به الحب والنبات ، وقدر الأرزاق والأقوات ، وحفظ بالمأكولات قوى الحيوانات ، وأمان على الطاعات والأعمال الصالحات بأكل الطيبات ، والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم الباهرات ، وعلى آله وأصحابه صلاة تتوالى على عمر الأوقات ، وتتضاعف بتعاقب الساعات ، وسلم تسلياً كثيراً .

أما بعد : فان مقصد ذوى الألباب لقاء الله تعالى في دار التواب ، ولا طريق إلى الوصول لبقاء الله إلا بالعلم والعمل ، ولا يمكن للواظبة عليهما إلا بسلامة البدن ولا تصفو سلامة البدن إلا بالأطعمة والأقوات ، والتناول منها بقدر الحاجة على تكرار الأوقات ، فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين إن الأكل من الدين ، وعليه نهى العرب العالين ، بقوله وهو أصدق القائلين - كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً - فمن يقدم على الأكل ليستعين به على العلم والعمل ويقوى به على التقوى ، فلا ينبغي أن يترك نفسه مهملاً سدى ، يستسلم في الأكل لسترسل البهائم في الرعى ، فان ماهو ذرية إلى الدين ووسيلة إليه ، ينبغي أن تظهر أنوار الدين عليه وإنما أنوار الدين آدابه وسننه التي يزم الصيد بزمامها ، ويلجج للتقى بلجامها ، حتى يترن بيزان الشرع شهوة الطعام في إقدامها وإحجامها ، فيصير بسببها مدفة فوز ، وهجلة للأجر ، وإن كان فيها أذى حلال فليس . قال صلى الله عليه وسلم « إن الرجل ليؤجر حتى في القملة يرفعها إلى فيه وإلى في امرأته » (١) وإنما ذلك إذا رفعها بالدين وللدن مراعاة فيه آداب ووظائفه ، وهاتين ترشد إلى وظائف الدين في الأكل فرائضها وسننها وآدابها ومرواها وهياتها في أربعة أبواب . وفصل في آخرها . الباب الأول : فيما لا بد للأكل من مراعاته وإن انفرد بالأكل . الباب الثاني : فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على الأكل . الباب الثالث : فيما يخص تقديم الطعام إلى الإخوان الأثرين . الباب الرابع : فيما يخص الدعوة والضيافة وأشباهها .

(كتاب آداب الأكل)

(١) حديث إن الرجل ليؤجر في القملة يرفعها إلى فيه وإلى في امرأته من حديث لسمعون بن أبي وقاص وإنك مهما أخفقت من حققة فاتها صدقة حتى القملة يرفعها إلى في امرأتك .

بقية

عوارف المعارف

للسهروردي

[الباب التاسع في ذكر من اتقى إلى الصوفية وليس منهم]
 فمن أولئك قوم يسمون شوسهم قلندرية تارة ومسلمانية أخرى وقد ذكرنا حال اللامق وأنه حال شريف ومقام عزيز وتمسك بالسن والآثار وتحقق بالإخلاص والصدق وليس مما يزعم المقتنون شيء فأما القلندرية فهو إشارة إلى أنفوس ملكهم سكر طيبة فالوجه حق خبروا الصادات وطرحوا التقيد بآداب المجالس والمجالطات وساحوا في ميادين طيبة قلوبهم قفلت أعمالهم من الصرم والصلاة إلا القرائن

الباب الأول : فيما لا بد للمنفرد منه . وهو ثلاثة أقسام قسم قبل الأكل وقسم مع الأكل وقسم بعد الفراغ منه
(القسم الأول في الآداب التي تقدم على الأكل وهي سبعة)

الأول : أن يكون الطعام بذكوه حلالا في نفسه طيبا في جهة مكسبه موقفا للسقو والورع لم يكتب بسبب مكروه في الشرع ولا يحكم هوى ومداينة في دين على ماسيات في معنى الطيب الطالق في كتاب الحلال والحرام وقد أمر الله تعالى بأكل الطيب وهو الحلال وقدم النبي عن الأكل على الباطل القتل تضخما لأمر الحرام وتضخما لبركة الحلال فقال تعالى - يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل - إلى قوله - ولا تقتلوا أنفسكم - الآية فالأصل في الطعام كونه طيبا وهو من القرائن وأصول الدين الثاني : غسل اليد ، قال صلى الله عليه وسلم « الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر ويبدد بني العم »^(١) وفي رواية « ينفي الفقر قبل الطعام ويبدد »^(٢) ولأن اليد لا تخلو عن لوث في تمامي الأعمال فسلها أقرب إلى النظافة والزاهة ولأن الأكل قصد الاستعانة على الدين عبادة فهو جدير بأن يقدم عليه ما يجري منه مجرى الطهارة من الصلاة . الثالث : أن يوضع الطعام على السفرة الوضوءية على الأرض فهو أقرب إلى فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفعه على اللائدة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام وضعه على الأرض^(٣) فهذا أقرب إلى التواضع فإن لم يكن فعل السفرة فانها تذكر السفر ويذكر من السفر سفر الآخرة وحاجته إلى زاد التقوى وقال أنس بن مالك رحمه الله « ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة »^(٤) . قيل فلي ماذا كنتم تأكلون قال على السفرة . وقيل أربع أحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللوائد وللناخل والأشنان والشبع . واعلم أنا وإن قلنا الأكل على السفرة أولى فليسنا نقول الأكل على اللائدة منهى عنه نهى كراهة أو تحريم إذ لم يثبت فيه نهى وما يقال إنه أبعد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس كلما أبعد منهيا بل للهي بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع أمرا من الشرع مع بقاء علته بل الأبدع ما دجج في بعض الأحوال إذا تغيرت الأسباب وليس في اللائدة إلا رفع الطعام عن الأرض لتيسر الأكل وأمثال ذلك مما لا كراهة فيه والأربع التي جمت في أنها مبدعة ليست متساوية بل الأشنان حسن لما فيه من النظافة فإن الفصل مستحب للنظافة والأشنان أتم في التنظيف وكانوا لا يستعملونه لأنهم كانوا لا يعتاد عندهم ألا يتيسر أو كانوا مشغولين بأمور أهم من اللباقة في النظافة قد كانوا لا يسلون اليد أيضا وكانت مناديلهم أحسن أقدمهم وذلك لا يمنع كون التسل مستحبا وأما للناخل فالقصود منه تطيب الطعام وذلك مباح ما لم يمتد إلى التلصص للفرط وأما اللائدة فتفسير للأكل وهو أيضا مباح ما لم يمتد إلى السكر والتعاطف وأما الشبع فهو أشد هذه الأربعة لأنه يدعو إلى تسييس الشهوات وتحريك الأدوات في البدن فتدرك التفرقة بين هذه البدعات . الرابع : أن يحسن الجلسة على السفرة في أول جلوسه ويستديمها كذلك

(الباب الأول)

(١) حديث الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر ويبدد ما ينفي العم وفي رواية ينفي الفقر قبل الطعام ويبدد القضاء في مسند الشهاب من رواية موسى الرضا عن أبيه متصلا باللفظ الأول ولطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس الوضوء قبل الطعام ويبدد ما ينفي الفقر ولأبي داود وت من حديث سلمان بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده وكلها ضعيفة (٢) حديث كان إذا أتى بطعام وضعه على الأرض أحمد في كتاب الزهد من رواية الحسن مرسل ورواه البراء من حديث أبي هريرة نحوه وفيه مجاهد وثقه أحمد وضعه الدارقطني (٣) حديث أنس ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة الحديث رواه خ .

ولم يأكلوا يتناولوا شيء
من لذات الدنيا من
كل ما كان مباحا
برخصة الشرع وربما
اتصروا على رعاية
الرخصة ولم يطلبوا
خاتمي الزينة ومع
ذلك هم متمسكون
بترك الادخار وترك
الجمع والاستكثار ولا
يسرعون بمراسم
التشفيق والتزهدين
والتعبدن وقصوا
بطية قلوبهم مع الله
تعالى واتصروا على
ذلك وليس عندهم
تطلع إلى طلب مزيد
سوى ما هم عليه من
طية القلوب والفرق
بين اللامق والقندري
أن اللامق يعمل
في كتم العبادات
والقندري يعمل
في تخريب العادات
واللامق يتسك بكل
أبواب البر والخير
ويرى الفضل فيه

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما جالساً للأكل على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه وربما نسب رجله اليمنى وجلس على اليسرى (١) » وكان يقول « لا أكل متكاً (٢) » إنما أنا عبد أكل كأي أكل العبد وأجلس كأي جلس العبد (٣) » والشرب متكاً مكروه للعدة أيضاً ويكره الأكل قائماً ومتكاً إلا ما ينقل به من الحبوب وروى عن علي كرم الله وجهه أنه أكل كمكاً على ترس وهو مضطجع ويقال منقطع على بطنه والعرب قد تفعله . الخامس : أن ينوي بأكله أن يتقوى به على طاعة الله تعالى ليكون مطعياً بالأكل ولا يقصد التلذذ والتعم بالأكل قال إبراهيم بن شيان منذ ثمانين سنة ما أكلت شيئاً لشهوتي ويمزم مع ذلك على تخليل الأكل فاته إذا أكل لأجل قوة العبادة لم تصدق نيته إلا بأكل ما دون الشبع فإن الشبع يمنع من العبادة ولا يقوى عليها فمن ضرورة هذه النية كسر الشهوة وإثارة القناعة على الاتساع قال رسول الله ﷺ « ماملأ آدمى وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم لقيات يقمن عليه فإن لم يعضل فكلت طعام وثلاث شراب وثلاث للنفس (٤) » ومن ضرورة هذه النية أن لا يمد اليد إلى الطعام إلا وهو جائع فيكون الجوع أحداً لا بد من تقديمه على الأكل ثم ينبغي أن يرفع اليد قبل الشبع ومن فعل ذلك استغنى عن الطيب وسائر فائدة قلّة الأكل وكيفية التدرج في التخفيف منه في كتاب كسر شهوة الطعام من ربيع للهلكات . السادس : أن يرضى بالوجود من الرزق والحاضر من الطعام ولا يجتهد في التعم وطلب الزيادة وانتظار الأدم بل من كرامة الحزب أن لا ينتظر به الأدم وقد ورد الأمر بإكرام الحزب (٥) فكل ما يديم الرمق ويقوى على العبادة فهو خير كثير لا ينبغي أن يستحقر بل لا ينتظر بالحزب الصلاة إن حضر وقتها إذا كان في الوقت متسع قال ﷺ « إذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء (٦) » وكان ابن عمر رضي الله عنهما ربما سمع قراءة الإمام ولا يقوم من عشاءه ومهما كانت النفس لاتوق إلى الطعام ولم يكن في تأخير الطعام ضرر فالأولى تقديم الصلاة فأما إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة وكان في التأخير ما يرد الطعام أو يشوش أمره فتقدمه أحب عند اتساع الوقت تأقت النفس أولم تنق لمعوم الخبر ولأن القلب لا يغلو عن الالتفات إلى الطعام للوضوع وإن لم يكن الجوع غالباً . السابع : أن يجتهد في تسخير الأيدي على الطعام ولو من أهله وولده قال صلى الله عليه وسلم « اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه (٧) » وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولكن غنى الأعمال والأحوال ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته وملبوسه وحركاته وأموره متراً للحال لئلا يغلط له وهو مع ذلك متطلع إلى طلب المزيد باذل مجهود في كل ما يتقرب به إليه والقنطرة لا يتبدد بهت ولا يبال بما يرف من حاله وما لا يعرف ولا ينصف إلا على طيبة القلوب وهو رأس ماله والصوفي يرضى الأشياء ما وضعها ويدبر الأوقات والأحوال كلها بالمعنى بغير الخلق مقامه وقيم أمر الحق مقامهم ويستمر ما ينبغي أن يستمر ويظهر ما ينبغي أن يظهر ويأني الأمور في موضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكامل معرفة ورعاية صدق وإخلاص قنوم من الفتورين سوا أنفسهم ملائمة ولبسوا لبسة الصوفية لينسبوا بها إلى الصوفية وما هم من

(١) حديث ربما جالساً للأكل على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى د من حديث عبد الله بن بشر في أثناء حديث أنوا تلك القصص فالتفتوا عليها فكثروا جالساً رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وله د من حديث أنس رأيته يأكل وهو مقع من الجوع وروى أبو الحسن بن القري في التكمال من حديثه كان إذا قصد إلى الطعام استوفى على ركبته اليسرى وأقام اليمنى ثم قال إنما أنا عبد أكل كأي أكل العبد وأجلس كأي جلس العبد وإسناده ضعيف (٢) حديث كان يقول لا أكل متكاً من حديث أبي جعيفة (٣) حديث إنما أنا عبد أكل كأي أكل العبد وأجلس كأي جلس العبد تقدم قبله من حديث أنس بلفظ وأقل بدل وأجلس رواه البزار من حديث ابن عمر دون قوله وأجلس (٤) حديث ماملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه الحديث وقال حسن د من حديث القداد بن معديكرب (٥) حديث أكرموا الحزب البزار والطبراني وابن قانع من حديث عبد الله بن أم حرام بإسناد ضعيف جداً وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٦) حديث إذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء تقدم في الصلاة والمرووف وأقيمت الصلاة (٧) حديث اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه د من حديث وحشي بن حرب بإسناد حسن .

لأياكل وحده^(١) وقال صلى الله عليه وسلم « خير الطعام ما كثرت عليه الأيدي [١] ».

(القسم الثاني في آداب حالة الأكل)

وهو أن يبدأ بسم الله في أوله وبالحمد لله في آخره ولو قال مع كل لقمة بسم الله فهو حسن حتى لا يشغله الشرع عن ذكر الله تعالى ويقول مع اللقمة الأولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ويحرم به ليدكر غيره ويأكل باليمين ويبدأ بالملح ويغتم به ويسفر اللقمة ويجود منها وما لم ينتهها لمعد اليد إلى الأخرى فإن ذلك عجلة في الأكل وأن لا يلمس ما كولا ، كان صلى الله عليه وسلم لا ييبس مأكولا كان إذا أعجبه أكله وإلا تركه^(٢) وأن يأكل مما يليه إلا الفاكهة فإن له أن يجبل يده فيها قال صلى الله عليه وسلم « كل مما يليك^(٣) » ثم كان صلى الله عليه وسلم يدور على الفاكهة قبل له في ذلك فقال ليس هو نوعا واحدا^(٤) وأن لا يأكل من دورة القصعة والأمن وسط الطعام بل يأكل من استدارة الرغبة إلا إذا قل الحيز فيكسر الحيز ولا يقطع بالسكين^(٥) ولا يقطع اللحم أيضا فقد نهى عنه وقال انتهوه نهشا^(٦) ولا يوضع على الحيز قصعة ولا غيرها إلا ما يؤكل به قال **عليه السلام** « أكرموا الحيز فإن الله تعالى أنزل من بركات السماء [٢] » ولا يمسح يده بالحيز وقال صلى الله عليه وسلم « إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها وليطع ما كان بها من أذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالتدليل حتى يلقأ أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه البركة^(٧) » ولا ينفخ في الطعام الحار^(٨) فهو منهى عنه بل يصبر إلى أن يسهل أكله ويأكل من الثمر وتراسعا أو إحدى عشرة أو إحدى وعشرين أو ما اتفق ولا يجمع بين الثمر والنوى في طبق ولا يجمع في كفه بل يشبع التواضع فيه على ظهر كفه ثم يلقها وكذا كل ماله هم وتقل وأن لا يتركها استرذله من الطعام ويطره حتى القصعة بل يتركه

(١) حديث أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل وحده رواه الحارثي في مكارم الأخلاق بسند ضعيف (٢) حديث أنس كان لا ييبس مأكولا إن أعجبه أكله وإلا تركه متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث كل مما يليك متفق عليه من حديث عمر بن أبي سلمة (٤) حديث كان يدور على الفاكهة وقال ليس هو نوعا واحدا ت . من حديث عكراش بن دبوب وفيه وجالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق فقال يا عكراش كل من حيث شئت فإنه غير لون واحد قال ت غريب ورواه حب في الضعفاء (٥) حديث التبي عن قطع الحيز بالسكين رواه حب في الضعفاء من حديث أبي هريرة وفيه نوح بن أبي مريم وهو كذاب ورواه البيهقي في الشعب من حديث أم سلمة بسند ضعيف (٦) حديث التبي عن قطع اللحم بالسكين د من حديث عائشة وقال انتهوه نهشا قال ت منكر ت . من حديث صفوان بن أمية وانتهوا اللحم نهشا وسنده ضعيف (٧) حديث إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليطع ما كان بها من أذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالتدليل حتى يلقأ أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه البركة م من حديث أنس وجابر (٨) حديث التبي عن النفث في الطعام والشراب أحمد في مسنده من حديث ابن عباس وهو عند أبي داود وت وصحه ابن ماجه إلا أنهم قالوا في الإناء وت وصحه من حديث أبي سعيد نهى عن النفث في الشراب .

[١] قوله وقال صلى الله عليه وسلم خير الطعام الخ لم يشكلم عليه العراقي لسقوطه من نسخته كالم يذكره الشارح فليتأمل .

[٢] قوله أكرموا الحيز الخ لم يخرجوه العراقي وقد خرج الشارح عن الحكيم الترمذي وغيره فانظرو .

الصوفية شيء بل لم في غرور وغلط يقترون بلبسة الصوفية توقتا تارة ودعوى أخرى وينتهجون مناهج أهل الإباحة ويزعمون أن ضارهم خلصت إلى الله تعالى ويقولون هذا هو المفسر بالمراد والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الأنهم النصحيين في مضيق الاقتداء تخليدا وهذا هو عين الإلحاد والزندقة والابادة فكل سقوية ردتها الشرع فهي زندقة زجهل هؤلاء التوررون أن الشريعة حق العبودية والحقيقة هي حقيقة العبودية ومن صار من أهل الحقيقة قيد بحق العبودية وصار مطالبا بأسور وزادات لا يطالب بها من أصل إلى ذلك لأنه يتخلع عن حقه بركة التكليف وبخامر باطنه الزنج

مع الثفل حتى لا يلتبس على غيره فيأكله وأن لا يكثر الشرب في أثناء الطعام إلا إذا غص بلقمة أو صدق عطشه فقد قيل إن ذلك مستحب في الطب وأنه دباغ للعدة . وأما الشرب : فأدبه أن يأخذ الكوز يمينه ويقول بسم الله ويشربه مصا لا عبا قال صلى الله عليه وسلم « مصوا الماء ولا تعبوه عبا فإن الكبد من السب » (١) ولا يشرب قائما ولا مضطجعا فإنه صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب قائما (٢) وروى أنه صلى الله عليه وسلم شرب قائما (٣) ولعله كان لندرا ، ويراعى أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب ولا يتجشأ ولا يتنفس في الكوز بل ينحيه عن فمه بالحمد ويرده بالتسمية وقد قال صلى الله عليه وسلم بعد الشرب « الحمد الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا » (٤) والكوز وكل ما يدار على القوم يدار بمئة « وقد شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا وأبو بكر رضى الله عنه عن شمالة وأعرابي عن يمينه وعمر ناحيته فقال عمر رضى الله عنه أعط أبابكر فناول الأعرابي وقال الأعرابي « وشرب في ثلاثة أعاش يحمد الله في أواخرها ويسمى الله في أوائلها ويقول في آخر النفس الأول الحمد وفي الثاني يزيد رب العالمين وفي الثالث يزيد الرحمن الرحيم فهذا قريب من عشرين أدبا في حالة الأكل والشرب دلت عليها الأخبار والآثار .

(القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام)

وهو أن يمسك قبل الشبع ويلقى أمابه ثم يمسح بالنديل ثم يسلها ويلتقط فتات الطعام قال صلى الله عليه وسلم « من أكل ما يسقط من اللادة عاثر في سعة وعوف في ولده » (٥) ويتخلل ولا يتلعل كل ما يخرج من بين أسنانه بالحلال إلا ما يجمع من أصول أسنانه بلسانه أمام المخرج بالحلال فيرميه وليتضمض بعد الحلال فيه أثر عن أهل البيت عليهم السلام وأن يلقي القصة ويشرب ماءها ويقال من لقي القصة وغسلها وشرب ماءها كان له عتق رقبة وأن التقاط الفتات مهور الحواريين وأن يشكر الله تعالى قبله على ما أطعمه فيرى الطعام نعمة منه قال الله تعالى « كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله - ومهما أكل حلالا قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم أطعنا طيبا واستعملنا صالحا وإن أكل شبة فليقل الحمد لله على كل حال اللهم لا تجعله قوة لنا على معصيتك وقرأ بعد الطعام - قل هو الله أحد - و - لإيلاف قريش - ولا يقوم عن اللادة حتى ترفع أولا فإن أكل طعام التيسر فليقع له وليقل اللهم أكثر خيره وبارك له فيما رزقته ويسر له أن يفعل فيه خيرا وقته بما أعطيته واجعلنا وإياه من الشاكرين وإن أفطر عند قوم فليقل أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وليكثر الاستغفار والحزن على ما أكل من شبة ليطفى بدموعه وحزنه حر النار التي تعرض لها لقوله صلى الله عليه وسلم

والتحريف . أخبرنا أبو زرعة عن أبيه الحافظ القدسي قال أنا أبو محمد الخطيب ثنا أبو بكر بن محمد بن عمر قال ثنا أبو بكر بن أبي داود قال ثنا أحمد بن صالح قال ثنا عتبة قال ثنا يونس بن يزيد قال قال محمد بن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عتبة بن مسعود حدثه قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول إن أناسا كانوا يؤخذون بالوصى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الوصى قد اقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقرناه وليس إلينا من سريره شيء الله تعالى يخاميه في سريره ومن أظهر لنا سوى ذلك لم نأمنه وإن قال سريرتي حسنة وعنه أيضا رضى الله

- (١) حديث مصوا للماء مصا ولا تعبوه عبا أبو منصور الهذلي في مسند الفردس من حديث أنس بالشرط الأول ولأبي داود في الراسيل من رواية عطاء بن أبي رباح إذا شربتم فالتزموا مصا
- (٢) حديث الترمذي عن الشرب قائما من حديث أنس وأبي سعيد وأبي هريرة (٣) حديث أنه صلى الله عليه وسلم شرب قائما متفق عليه من حديث ابن عباس وذلك من زعم (٤) حديث كان يقول بعد الشرب الحمد الذي جعل عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا الطبراني في الدعاء مسندا
- من رواية أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (٥) حديث من أكل ما سقط من اللادة عاثر في سعة وعوف في ولده أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث جابر بن عبد الله عن أبيه وعن غيره
- عن ولده الحق ولهم حديث الحجاج بن علاط أعطى سعة من الرزق ووفى في ولده وكلاما منكرجا .

« كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به » (١) وليس من يأكل ديك كزياً كدويله ويلقى إذا أكل
 لبنا اللهم بارك لنا فيا رزقتنا وزدنا منه (٢) فانأكل غيره قال اللهم بارك لنا فيا رزقتنا وارزقنا خيرا
 منه فذلك الدعاء مما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم اللب لموم قمه ويستحب عقيب
 الطعام أن يقول الحمد لله الذي أطعنا وسقانا وكفانا وآوانا سيدنا ومولانا يا كافي من كل شيء ولا يكتفي
 منه شيء أطعنا من جوع وأنت من خوف فلك الحمد آويت من يتم وهديت من ضلالة وأغنيت
 من عيلة فلك الحمد جدا كثيرا وأما طيبا نالها مباركا فيه كما أنت أهله ومستحقه اللهم أطعنا طيبا
 فاستعملنا صالحا واجهه عونا لخاص طاعتك ونموديك أن نستعين به على مصيبتك وأما غسل اليدين
 بالأعنان فكيفيته أن يمسح الأعنان في كفه اليسرى ويغسل الأصابع الثلاث من اليد اليمنى أولا
 ويضرب أصابعه على الأعنان اليايس فيمسح به غففة ثم ينعم غسل القم بأصبعه وبذلك ظاهر أسنانه
 وباطنها والحنك واللسان ثم يغسل أصابعه من ذلك الماء ثم يلك يقية الأعنان اليايس أصابعه
 ظهرها وبطنها ويستغنى بذلك عن إعادة الأعنان إلى القم وإعادة غسله .

(الباب الثاني فيا يزيد بسبب الاجتماع وللشاركة في الأكل وهي سبعة)

الأول : أن لا يتدنى بالطعام ومعهم يستحق التقديم بغير سن أو زيادة فضل إلا أن يكون هو المتبوع
 والتقدمي به فحينئذ ينبغي أن لا يطول عليهم الانتظار إذا اشترأوا للأكل واجتمعوا له . الثاني : أن
 لا يسكتوا على الطعام فان ذلك من سيرة العجم ولكن يشككون بالمعروف ويتحدون بحكايات
 الصالحين في الأطعمة وغيرها . الثالث : أن يرفق برفيقه في القصة فلا يقصد أن يأكل زيادة على
 ما يأكله فان ذلك حرام إن لم يكن موافقا لرضا رفيقه مهما كان الطعام مشتركا بل ينبغي أن يقصد
 الإتيان ولا يأكل كثر من في دفة إلا إذا ضاها ذلك أو استأذنه فان قل رفيقه فطه ورفقه في
 الأكل وقاله كل ولا يزيد في قوله كل على ثلاث مرات فان ذلك إطلاح وإفراط . كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إذا خطب في شيء ثلاثا لم يرجع بعد ثلاث (٣) وكان يقول يكرر الكلام ثلاثا (٤)
 فليس من الأدب الزيادة عليه فأما الحلف عليه بالأكل المنوع قال الحسن بن علي رضي الله عنهما
 الطعام أهون من أن يحلف عليه . الرابع : أن لا يهوج رفيقه إلى أن يقوله كل قال بسن الأدباء
 أحسن الأكلين أكل من لا يهوج صاحبه إلى أن يفقده في الأكل وحمل عن أخيه مؤنة القول
 ولا ينبغي أن يدع شيئا مما يشتهي لأجل نظر الغير إليه فان ذلك تصنع بل يجري على اللئذ ولا ينقص من
 عادته شيئا في الوحدة ولكن يهود قمه حسن الأدب في الوحدة حتى لا يحتاج إلى التصنع عند الاجتماع
 نعم لو قلل من أكله إشارا لإخوانه ونظرا لهم عند الحاجة إلى ذلك فهو حسن وإن زاد في الأكل
 على نية للمساعدة ونهريك نشاط القوم في الأكل فلا بأس به بل هو حسن وكان ابن المبارك يقدم

(١) حديث كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به هو في شعب الإيمان من حديث كعب بن عجرة بلفظ
 سمعت وهو حديث وحسنه بلفظ لا يرجو لحم نبت من سمعت إلا كانت النار أولى به (٢) حديث
 القول عند أكل اللب اللهم بارك لنا فيا رزقتنا وزدنا منه وحسنه . ومن حديث ابن عباس إذا أكل
 أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيا رزقتنا وأطعمنا غيرنا منه سقاء الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيا رزقتنا .

(الباب الثاني فيا يزيد بسبب الاجتماع وللشاركة في الأكل)

(٣) حديث كان إذا خطب في شيء ثلاثا لم يرجع بعد ثلاث أحمد من حديث جابر في حديث طويل
 ومن حديث أبي حنيفة أيضا وإسناده حسن (٤) حديث كان يكرر الكلمة ثلاثا من حديث أسى
 كان يعيد الكلمة ثلاثا .

عنه قال من عرض
 قمه لهم فلا يؤمن
 من أساء به الظن فاذا
 رأيا ممتناها بحدود
 الشرع مهملا لصلوات
 القروضات لا يند
 بخلاوة التلاوة والصوم
 والصلاة ويدخل في
 للداخل للكروحة
 الحرمة نرده ولا يقبله
 ولا يقبل دعواه أن له
 سريرة صالحة .
 أخبرنا شيخنا ضياء
 الدين أبو النجب
 السهروردي بإجازة عن
 حمير بن أحمد عن ابن
 خلف عن السلي قال
 سمعت أبا بكر الرازي يقول
 سمعت أبا محمد الجرجري
 يقول سمعت الجليلي
 يقول لرجل ذكر العرفة
 فقال الرجل أهل العرفة
 بالله يصلون إلى ترك
 الحركات من باب البر
 والتقوى إلى الله تعالى
 فقال الجليلي إن ههنا
 قول قوم تسكعوا
 بأسقاط الأعمال وهذه
 عند عظيمة والذي
 يترك عززي أحسن

فاخر الرب إلى إخوانه ويقول من أكل أكثر أعطته بكل نولة درهما وكان يعد النوى ويعطى كل من فضل نوى يهدمه دراهم وذلك لدفع الحياء وزيادة النشاط في الانبساط . وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما أحب إخواني إلى أكثرهم أكلًا وأعظم قمة وأتمهم من من يحوجني إلى تمهده في الأكل وكل هذا إشارة إلى الجري على المتاد وترك التصنع وقال جعفر رحمه الله إصابتين جودة عجة الرجل لأخيه بمقدار كله في منزله . الخامس : أن غسل اليد في الطست لا بأس به وإن يتختم فيه إن أكل وحده وإن أكل مع غيره فلا يضيئ أن يفعل ذلك فإذا قدم الطست إليه غيره أكرامه فليقبله . اجتمع أنس بن مالك وثابت البناني رضي الله عنهما على طعام قدم أنس الطست إليه فامتنع ثابت فقال أنس إذا أكرمك أخوك فاقبل كرامته ولا تردّها فأما يكرم الله عز وجل وروى أن هرون الرشيد دعا أبا معاوية الضرير فصب الرشيد على يده في الطست فصارف قال يا أبا معاوية تدرى من صب على يدك فقال لا قال صبه أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين إنما أكرمت العلم وأجلته فأجلك الله وأكرمك كأجلت العلم وأهله . ولا بأس أن يجتمعوا على غسل اليد في الطست في حالة واحدة فهو أقرب إلى التواضع وأبعد عن طول الانتظار فإن لم يعاوه فلا يضيئ أن يصب ماء كل واحد بل يجمع الماء في الطست قال صلى الله عليه وسلم « اجتمعوا وضوءكم جمع الله شملكم » (٢٧) قيل إن المراد بهذا . وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار لا يرفع الطست من بين يدي قوم إلا بمأذنة ولا تشبهوا بالجمع وقال ابن مسعود اجتمعوا على غسل اليد في طست واحد ولا تستنوا بسنة الأعاجم والخادم الذي يصب الماء على اليد كره بعضهم أن يكون قائمًا وأحب أن يكون جالسًا لأنه أقرب إلى التواضع وكره بعضهم جلوسه فروى أنه صب الماء على يد واحد خادم جالسًا قام للصبوب عليه فقبله فقلت فقال أحدنا لا بد وأن يكون قائمًا وهذا أولى لأنه أيسر للصب والتسل وأقرب إلى تواضع الذي يصب وإذا كان له نية فيمكنه من الخدمة ليس فيه تسكبر فإن المادة جارية بذلك ففي الطست إذن سبعة آداب أن لا يزيق فيه وأن يقدم للتيبوع وأن يقبل الإكرام بالتقديم وأن يدار بمنة وأن يجتمع فيه جماعة وأن يجمع الماء فيه وأن يكون الخادم قائمًا وأن يجمع الماء من فيه وبرسه من يده يرفق حتى لا يرفش الفرائش وعلى أصحابه وليصب صاحب للترز بنفسه للماء على يد من ينفه هكذا فعل مالك الشافعي رضي الله عنهما في أول نزوله عليه . وقال لأبرعك ما رأيت من لخدمة الضيف فرض . السادس : أن لا ينظر إلى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحيون بل يفض بصره عنهم ويشغل بنفسه ولا يمسك قبل إخوانه إذا كانوا يجتمعون الأكل يده بل يعد اليد ويحبسها ويتناول قليلا قليلا إلى أن يستوفوا فإن كان قليل الأكل توقف في الابتداء وقل الأكل حتى إذا توسعوا في الطعام أكل كل منهم أخيرا فقد فعل ذلك كثير من الصحابة رضي الله عنهم فإن امتنع لسبب فليعذر إليهم ودفع الخجل عنهم . السابع : أن لا يفعل ما يستقده غيره فلا يفض يده في القصعة ولا يقدم إليهم الرأس عند وضع القصة فيه وإذا أخرج شيئا من فيه صرف وجهه عن الطعام وأخذه يساره ولا يفض القصة اليمين في الخل ولا الخل في السومة قد يكرهه غيره والقصة التي قطعها بسنة لا يفض يدها في الخل ولا يفض يدها في الخل ولا يفض يدها في الخل ولا يفض يدها في الخل .

(الباب الثالث في آداب تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين)

تقديم الطعام إلى الإخوان فيه فضل كثير . قال جعفر بن محمد رضي الله عنهما إذا قدمت مع الإخوان على لائفة فأطيلوا الجلوس فائساعة لا تصعب عليكم من أعماركم . وقال الحسن رحمه الله كل ثقة

(١) حديث اجموا وضوءكم جمع الله شملكم رواه القاضي في مسند الشباب من حديث أبي هريرة بإسناد لا بأس به وجعل ابن طاهر مكان أبي هريرة إبراهيم وقال إنه معضل وفيه نظر .

(الباب الثالث في آداب تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين)

حالا من الذي يقول هذا وإن العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله وإليه يرجعون فيها ولو جيت ألف عام لما نقص من أعمال البر ذرة إلا أن حال يدونها وإنها لا تكفي معرفتي وأقوى طائفي ومن جملة أولئك قوم يقولون بالحلول ويؤمنون أن الله تعالى يحل فيهم ويحل في أجسامهم يسقطها ويسبق لأفعالهم معنى من قول الصادق في اللاهوت والناسوت . ومنهم من يستبيح النظر إلى المحسنات إشارة إلى هذا اليوم ويحاذيه أن من قال كليات في بعض غيابه كان مضرا لصدى مما زعموه مثل قول الحلاج أنا الحق وما يحكم عن أبي زيد من قوله سبحانه حلما أن نستدل في أبي زيد أنه يقول ذلك لإطلاق معنى الحكاية عن الله تعالى

ينفخها الرجل على نفسه وأبويه فمن دونهم يحاسب عليها ألبتة إلا لققة الرجل على إخوانه في الطعام فإن الله يستحي أن يسأله عن ذلك هذا مع ما ورد من الأخبار في الإطعام قال صلى الله عليه وسلم « لا تزال لللائكة تصلي على أحدكم مادامت مادته موضوعة بين يديه حتى ترفع » (١) وروى عن بعض علماء خراسان أنه كان يقدم إلى إخوانه طعاما كثيرا لا يقدرون على أكل جميعه وكان يقول لبقنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « إن الإخوان إذا رخصوا أيديهم عن الطعام لم يحاسب من أكل فضل ذلك » (٢) فأناسا أحب أن استكثر مما قدمه إليكمنا كل فضل ذلك وفي الخبر « لا يحاسب البديل ما يأكله مع إخوانه » (٣) وكان بعضهم يكثر الأكل مع الجماعة لذلك يقتل إذا أكل وحده وفي الخبر « ثلاثة لا يحاسب عليها البديل أكلة السجور وما أفطر عليه وما أكل مع الإخوان » (٤) وقال صلى الله عليه وسلم « لأن أجمع إخواني على صاع من طعام أحب إلي من أن أشتري رقبة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من كرم الله لره طيب زاده في سفره وبذله لأصحابه وكان الصحابة رضي الله عنهم يقولون الاجتماع على الطعام من مكارم الأخلاق وكانوا رضي الله عنهم يجمعون على قراءة القرآن ولا يتفرقون إلا عن ذواق وقيل اجتماع الإخوان على السكاية مع الألس والألفة ليس هو من الدنيا وفي الخبر « يقول الله تعالى للبديم القيامة يا ابن آدم جئت فلم تطعمني فيقول كيف أطعمتك وأنت رب العالمين فيقول جاع أخوك للسم فلم تقطعه ولو أطعمته كنت أطعمته » (٥) وقال صلى الله عليه وسلم « إذا جاءكم الزائر فأكرموه » (٦) وقال صلى الله عليه وسلم « إن في الجنة غرضا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها لمن آلان الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام » (٧) وقال صلى الله عليه وسلم « خيركم من أطعم الطعام » (٨) وقال صلى الله عليه وسلم « من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بصدقه الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام » (٩) وأما آدابه : فيبضها في الدخول وبضها في تقديم الطعام . أما الدخول فليس من السنة أن يقصد قوما متريسا لو فت طعامهم فيدخل عليهم وقت الأكل فإن ذلك من المفاجأة وقد نهى عنه قال الله تعالى - لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه - يعني منتظرين حينه ونفضه وفي الخبر

(١) حديث لا تزال لللائكة تصلي على أحدكم مادامت مادته موضوعة بين يديه حتى ترفع ، الطبراني في الأوسط من حديث عائشة بسند ضعيف (٢) حديث إن الإخوان إذا رخصوا أيديهم عن الطعام لا يحاسب من أكل من فضل ذلك الطعام ، لم أفد له على أصل (٣) حديث لا يحاسب البديل ما يأكله مع إخوانه هو في الحديث الذي يصد به (٤) حديث ثلاثة لا يحاسب عليها البديل أكلة السجور وما أفطر عليه وما أكل مع الإخوان ، الأزدي في الضفاء من حديث جابر ثلاثة لا يستأثرون عن النعم : الصائم وللشعر والرجل يأكل مع ضيفه أو رده في ترجمة سلمان بن داود الجزري وقال فيه منكر الحديث ولأبي منصور الديلمي في مسند الفردوس نحوه من حديث أبي هريرة (٥) حديث يقول الله للبديم يوم القيامة يا ابن آدم جئت فلم تطعمني الحديث م من حديث أبي هريرة بلفظ استطعمتك فلم تطعمني (٦) حديث إذا جاءكم الزائر فأكرموه ، الحراطي في مكارم الأخلاق من حديث أنس وهو حديث منكر قاله ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه (٧) حديث إن في الجنة غرضا يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها ، لمن آلان الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام م من حديث علي وقال غريب لا نمره إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق وقد تكلم فيه من قبل حفظه (٨) حديث خيركم من أطعم الطعام أحمد والحاكم من حديث صهيب وقال صحيح الاستناد (٩) حديث من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بصدقه الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام الطبراني من حديث عبد الله بن عمر وقال ابن جابر ليس من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الذهبي غريب منكر .

وهكذا ينبغي أن يستعد في قول الحلاج ذلك ولوعنا أنه ذكر ذلك القول مضحرا لشيء من الحساو لردناه كما نردم وقد أنانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرية يضاء تقيه يستقيم بها كل معوج وقد دلتنا عقولنا على ما يجوز وصفا لله تعالى به وما لا يجوز والله تعالى منزله أن يحل به شيء أو يحل شيء حتى لم يزل بسنن القنوتين يكون عنده ذكاء ولفظة غريزية ويكون قد سمع كلمات تطقت ياطنه فيتألف له في فكره كلمات ينسبها إلى الله تعالى وأنها مكالة الله تعالى إياه مثل أن يقول قال لي وقتل له وهذا رجل إما جاهل بنفسه وحديثا جاهل بربه وبكيفية للكلمة والمادة ، وإما عالم بطلان ما يقول ، بمحله

«من مشى إلى طعام لم يدع إليه مشى فاسقا وأكل حراما» (١) ولكن حق الداخل إذا لم يترس وانفق أن صادفهم على طعام أن لا يأكل ما لم يؤذن له فإذا قيل له كل نظر فإن علم أنهم يقولونه على عجة لمساعدته فليساعد وإن كانوا يقولونه حياء منه فلا يضيئ أن يأكل بل ينبغي أن يتصلأ أما إذا كان جامعا قصد بعض إخوانه ليطعمه ولم يترس به وقت أكله فلا بأس به . قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما منزل أبي الهيثم بن التيهان وأبي أيوب الأنصاري لأجل طعام يأكلونه وكانوا جياعا (٢) والله خول من مثل هذه الحالة إعانة ذلك السلم على حيازة ثواب الإطعام وهي عادة السلف وكان عون بن عبد الله السعدي له ثلاثمائة وستون صديقا يدور عليهم في السنة وآخر ثلاثون يدور عليهم في الشهر ولآخر سبعة يدور عليهم في الجمعة فكان إخوانهم معلومهم بدلا عن كسبهم وكان قيام أولئك بهم على قصد التبرك لعبادة لهم فإن دخل ولم يجد صاحب الدار وكان وانها بصداقته عالما بفرحه إذا أكل من طعامه فله أن يأكل بشره إذنه إذ للرد من الأذن الرضا لاسبا في الأطعمة وأمرها على السعة قريب رجل يصح بالأذن ويخلص وهو غير راض فأكل طعامه مكروه ورب غائب لم يأذن وأكل طعامه محبوب وقد قال تعالى - أوصديقكم - ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بريرة وأكل طعامها وهي غائبة وكان الطعام من الصدقة فقال بثلث الصدقة حملها (٣) وذلك لطمه بسرورها بذلك لذلك يجوز أن يدخل الدار بشر استئذان اكتفاء بلمه بالأذن فإن لم يعلم فلا بد من الاستئذان أولا ثم الدخول وكان محمد بن واسع وأصحابه يدخلون منزل الحسن فيأكلون ما يجدون بشر إذن وكان الحسن يدخل ويرى ذلك فيسره ويقول هكذا كنا وروى عن الحسن رضي الله عنه أنه كان قائما يأكل من متاع يقال في السوق يأخذ من هذه الجونة تينة ومن هذه قسبة فقال له هشام ما بذلك يا أبا سعيد في الورع فأكل متاع الرجل بشر إذنه فقال بالكع اكل على آية الأكل فلا إلى قوله تعالى - أوصديقكم - فقال ابن الصديق يا أبا سعيد قال من استروحت إليه النفس والطمان إلى القلب ومشي قوم إلى منزل سفيان الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وأزلوا السفرة وجعلوا يأكلون فدخل الثوري وجعل يقول ذكر عتوى أخلاق السلف هكذا كانوا ، وزار قوم بعض التابعين ولم يكن عنده ما يقدمه إليهم فذهب إلى منزل بعض إخوانه فلم يصادفه في المنزل فدخل فظفر إلى قدر قد بلخيا وإلى خبز قد خبز وغير ذلك فحمله كله فقدمه إلى أصحابه وقال كلوا لحاء رب المنزل فلم ير عينا قيل له قد أخذته فلان فقال قد أحسن فلما قيه قال بأخى إن عادوا بعد فلهذه آداب الدخول . وأما آداب التقديم : فترك التسكف أولا وتقديم ماحضر فإن لم يحضر شيء ولم

هواه على الدعوى بذلك يوم أنه ظفر بشيء وكل هذا ضلال ويكون سبب تجرعه على هذا مامع من كلام بعض المحققين غطابات وردت عليهم بسد طول معاملات لهم ظاهرة وباطنة وتكسبهم بأصول القوم من صدق التقوى وكال الزهد في الدنيا فلما صفت أسرارهم تفككت في سرارهم غطابات موافقه للكتاب والسنة فزلت بهم تلك الغطابات عند استغراق السرار ولا يكون ذلك كلاما يسمعه بل كحديث في النفس يحسنونه برؤية موافق الكتاب والسنة مغفوما عند أهل موافق العلم ويكون ذلك مناجاة لسراهم ومناجاة سرارهم لإمام فيثنون لتوسم مقام النبوة ولولا لم الربوبية

(١) حديث من مشى إلى طعام لم يدع إليه مشى فاسقا وأكل حراما حق من حديث عائشة نحوه وضحه ولأن داود من حديث ابن عمر من دخل على غيرة دخل سارقا وخرج مغبرا إنسانه متعيب (٢) حديث قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما منزل أبي الهيثم بن التيهان وأبي أيوب الأنصاري لأجل طعام يأكلونه ، أما قصة أبي الهيثم فرواهت من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب صحيح والقصة عندم لكن ليس فيها ذكر لأبي الهيثم وإنما قال رجل من الأنصار ، وأما حديث قصد منزل أبي أيوب فرواه الطبراني في المعجم الصغير من حديث ابن عباس بسند متعيب (٣) حديث دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بريرة وأكل طعامها وهي غائبة وكان من الصدقة فقال بثلث الصدقة حملها (٣) وذلك لطمه بسرورها بذلك لذلك يجوز أن يدخل الدار بشر استئذان اكتفاء بلمه بالأذن فإن لم يعلم فلا بد من الاستئذان أولا ثم الدخول وكان محمد بن واسع وأصحابه يدخلون منزل الحسن فيأكلون ما يجدون بشر إذن وكان الحسن يدخل ويرى ذلك فيسره ويقول هكذا كنا وروى عن الحسن رضي الله عنه أنه كان قائما يأكل من متاع يقال في السوق يأخذ من هذه الجونة تينة ومن هذه قسبة فقال له هشام ما بذلك يا أبا سعيد في الورع فأكل متاع الرجل بشر إذنه فقال بالكع اكل على آية الأكل فلا إلى قوله تعالى - أوصديقكم - فقال ابن الصديق يا أبا سعيد قال من استروحت إليه النفس والطمان إلى القلب ومشي قوم إلى منزل سفيان الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وأزلوا السفرة وجعلوا يأكلون فدخل الثوري وجعل يقول ذكر عتوى أخلاق السلف هكذا كانوا ، وزار قوم بعض التابعين ولم يكن عنده ما يقدمه إليهم فذهب إلى منزل بعض إخوانه فلم يصادفه في المنزل فدخل فظفر إلى قدر قد بلخيا وإلى خبز قد خبز وغير ذلك فحمله كله فقدمه إلى أصحابه وقال كلوا لحاء رب المنزل فلم ير عينا قيل له قد أخذته فلان فقال قد أحسن فلما قيه قال بأخى إن عادوا بعد فلهذه آداب الدخول . وأما آداب التقديم : فترك التسكف أولا وتقديم ماحضر فإن لم يحضر شيء ولم

يملك فلا يستغرض لأجل ذلك فيشوش على نفسه وإن حضره ما هو محتاج إليه لقوته ولم يسمع نفسه بالتقديم فلا ينبغي أن يقدم . دخل بعضهم على زاهد وهو يأكل فقال لولا أني أخذته بدين لأطعمتك منه ، وقال بعض السلف في تفسير التكلف أن تطعم أخاك ما لا تأكل أنت بل تصمد زيادة عليه في الجودة والقيمة وكان الفضيل يقول إنما تطامع الناس بالتكلف يدعو أحدهم أخاه فيتكلف له فيقطع عن الرجوع إليه وقال بعضهم ما بأبي ابن أمي من إخواني فإني لا أتكلف له إنما أقرب ما عندي ولو تكلفت له فكرهت مجيئه ومملكته وقال بعضهم كنت أدخل على أبي لي فيتكلف لي قتلته إنك لا تأكل كل وحدك هذا ولا تأكلنا إذا اجتمعنا أكلناه فما أن تقطع هذا التكلف أو أقطع المجرى تقطع التكلف ودام اجتماعنا بسببه ومن التكلف أن يقدم جميع ما عنده فيجحف بعياله وتؤذي قلوبهم . وروى أن رجلاً دعا علياً رضي الله عنه فقال علياً جئك على ثلاث شرائط لا تدخل من السوق شيئاً ولا تدخل من البيت ولا تجحف ببيالك وكان بعضهم يقدم من كل ما في البيت فلا يترك نوعاً إلا ويحضر شيئاً منه وقال بعضهم دخلنا على جابر بن عبد الله قدم إلينا خبزاً وخلاً وقال لولا أنا نسينا عن التكلف لتكلفت لكم (١) وقال بعضهم إذا قصدت لزيرة قدم ما حضر وإن استزرت فلا تترك ولا تدرج وقال سلمان أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا وأن نهدم إليه ما حضرنا (٢) وفي حديث يونس النبي صلى الله عليه وسلم أنه زاره إخوانه قدم إليهم كسراً وجزلاً ثم قال لهم كلوا لولأن الله لمن الله للتكفين لتكلفت لكم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه وغيره من الصحابة أنهم كانوا يقدمون ما حضر من السكر اليابسة وحشف الفجر ويقولون لا ندري أيهما أعظم وزراً الذي يحضر ما يقدم إليه أو الذي يحضر ما عنده أن يقدمه . الأدب الثاني : وهو لزائر أن لا يقترح ولا يتحكم بشيء بينه وبينه فربما يشق على الزور إحضاره فإن خيره أخوه بين طعامين فليخبر أسيرهما عليه كذلك السنة ففي الخبر أنه ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شيئين إلا اختار أسيرهما (٣) وروى الأعمش عن أن وائل أنه قال مضيت مع صاحب لي زور سلمان فقدم إلينا خبز شعير وملحاً جريشاً فقال صاحبي لو كان في هذا الملح سفر كان أحبب فخرج سلمان فخرج من مطهرته وأخذ سفرنا فلما أكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قضا بما رزقنا فقال سلمان لو قصت بما رزقت لم تكن مطهرتي رهونة هذا إذا توهم تعدد ذلك على أخيه أو كراهته له فإن علم أنه يسر باقتراحه ويتيسر عليه ذلك فلا يكره له اقتراح فصل الشافعي رضي الله عنه ذلك مع الزعفراني إذا كان نازلاً عنده يبتدأ وكان الزعفراني يكتب كل يوم رقعة بما يطيبع من الألوان ويسلها إلى الجارية فأخذ الشافعي الرقعة في بعض الأيام وألقى بها لونا آخر غطه ، فلما رأى الزعفراني ذلك اللون

(١) حديث دخلنا على جابر بن عبد الله قدم إلينا خبزاً وخلاً وقال لولا أنا نسينا عن التكلف لتكلفت لكم رواه أحمد دون قوله لولا أنا نسينا وهي من حديث سلمان القارسي وسيأتي بعده وكلاماً ضيف والبخاري عن عمر بن الخطاب نيينا عن التكلف حديث (٧) حديث سلمان أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا وأن نهدم إليه ما حضرنا الخبر الطي في مكارم الأخلاق ، ولأحمد لولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن أولوا أنا نسينا أن يتكلف أحداً لصاحبه لتكلفنا لك ، ولطهراني نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتكلف للضيف ما ليس عندنا (٣) حديث ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شيئين إلا اختار أسيرهما متفق عليه من حديث عائشة وزاد ما يمكن إنما لم يذكرها في بعض طرقه .

فيضيئون ما يجودهون إلى قوسهم وإلى مولاهم وهم مع ذلك عالمون بأن ذلك ليس كلام الله وإنما هو علم حدث أحدثه الله في بواطنهم فطريق الأنحاء في ذلك القرار إلى الله تعالى من كل ما حدثت قوسهم به حتى إذا برئت ساحتهم من الهوى أهدوا في بواطنهم شيئاً يضيئون به إلى الله تعالى نسبة الحادث إلى المحدث لانسبة الكلام إلى التكلم ليصانوا عن الزيف والتعريف ومن أولئك قوم يزعمون أنهم يفرقون في بحر التوحيد ولا يشبثون ويستقنون لنفوسهم حركة وفلا يزعمون أنهم مجبورون على الأنياء وأن لا لعل لهم مع فصل الله ويسترسلون في المصاحبة وكل ما يدعو النفس إليه ويركون إلى البطالة ودوام التفك

أنكر وقال ما أمرت بهذا فرضت عليه الرقة لمحقافها خط الشافعي فلما وقعت عينه على خطه فرح بذلك واعتق الجارية سرورا باقتراح الشافعي عليه . وقال أبو بكر الكتاني دخلت على السري فناء بنيت وأخذ يعمل نصفه في القدر فقلت له أي شيء تصنع وأنا أشرب به كله في مرة واحدة فضحك وقال هذا أفضل لك من حبة ، وقال بعضهم الأكل على ثلاثة أنواع مع القراء بالإشارة ومع الإخوان بالانبساط ومع أبناء الدنيا بالأدب . الأدب الثالث : أن يشتبه للزور أخاه الزائر ويتنص من الاقتراح مهما كانت نفسه طيبة يفعل ما يقتبح فذلك حسن وفيه أجر وفضل جليل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صادف من أخيه شهوة غفر له ومن سر أخاه للؤمن قد سر الله تعالى (١) » وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه جابر « من لذ أخاه بما يشتبه كتب الله له ألف ألف حسنة وعي عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وأطعمه الله من ثلاث جئات جنة الفردوس وجنة عدن وجنة الخلد (٢) » . الأدب الرابع : أن لا يقول له هل أقدم لك طعاما بل يبنى أن يقدم إن كان قال الثوري إذا ذارك أخوك فلا تقل له أنا كل أو أقدم إليك ولكن قدم فان أكل وإلا فارفع وإن كان لا يريد أن يتلهم طعاما فلا يبنى أن يظهرهم عليه أو يصفه لهم قال الثوري إذا أردت أن لا تعلم عيالك بما أتى كله فلا تخدعهم به ولا يرونه معك وقال بعض الصوفية إذا دخل عليكم الفقراء فقدموا إليهم طعاما وإذا دخل الفقهاء فسلوهم عن مسئلة فإذا دخل القراء فدلوهم على الحراب .

(الباب الرابع في آداب الضيافة)

ومظان الآداب فيها سنة الله عموما أولا ثم الإجابة ثم المحذور ثم تقديم الطعام ثم الأكل ثم الانصراف ولتقدم على شرحها إن شاء الله تعالى . فضيلة الضيافة : قال صلى الله عليه وسلم « لا تسكفوا للضيف فتبغضوه فانه من أبغض الضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغض الله (٣) » وقال صلى الله عليه وسلم « لا خير فيمن لا يضيف (٤) » ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل له إبل وبقر كثيرة فلم يضيفه ورمى بامرأة لها شويبات فذبحته فقال صلى الله عليه وسلم : انظروا إليهما إنا هذه الأخلاق يبدأن في نهاء أن يعمه خلقا حسنا (٥) » . وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنه نزل به صلى الله عليه وسلم ضيف قال : قل لقلان اليهودي نزلني ضيف فأسلمني شيئا من الدقيق إلى رجب قال اليهودي وأنتما أسلفه إليهم فأخبرته قال والله إنني لأمين في السماء أمين في الأرض

(١) حديث من صادف من أخيه شهوة غفر الله له ومن سر أخاه للؤمن قد سر الله عز وجل البرار وللطيراني من حديث أبي الدرداء من وافق من أخيه شهوة غفر له قال ابن الجوزي حديث موضوع وروي ابن حبان والعلقي في الضعفاء من حديث أبي بكر الصديق من سر مؤمنا فأتاه الله الحديث قال العلقي باطل لأسنله (٢) حديث جابر من لذ أخاه بما يشتبه كتب الله له ألف ألف حسنة الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من رواية محمد بن نعيم عن ابن الزبير عن جابر وقال أحمد ابن حنبل هذا باطل كذب .

(الباب الرابع في آداب الضيافة)

(٣) حديث لا تسكفوا للضيف فتبغضوه فانه من أبغض الضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغض الله (٤) حديث لا خير فيمن لا يضيف (٥) حديث من سر مؤمنا فأتاه الله الحديث قال العلقي باطل لأسنله (٦) حديث جابر من لذ أخاه بما يشتبه كتب الله له ألف ألف حسنة الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من رواية محمد بن نعيم عن ابن الزبير عن جابر وقال أحمد ابن حنبل هذا باطل كذب .

والاستمرار بالله والخروج من الليلة وترك الحدود والأحكام والحلال والحرام . وقد سئل سهل عن رجل يقول أنا حكايا لا أعرك إلا إذا حركت قال هذا لا يقوله إلا أحد رجلين إما صديق أو زنديق لأن الصديق يقول هذا القول إشارة إلى أن قوام الأشياء بالله مع أحكام الأصول ورعاية حدود البودية والزنديق يقول ذلك إشارة للأشياء على الله وإسقاط للأئمة من نفسه وانحلاصا عن الدين ورسوخا فاما من كان متقدما للحلال والحرام والحدود والأحكام معترفا بالمصيبة إذا صدرت منه متقدما وجوب التوبة منها فهو سليم صحيح وإن كان تحت القصور بما يركن إليه من البطالة وبترويح بهوى النفس إلى

ولو أسلفني لأدبته فاذهب بدرعي وارهته عنده ^(١) وكان إبراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه إذا أراد أن يأكل خرج ميلاً أو ميلاًين يتنسم من يندى معه وكان يكنى أبا الضيفان ولصدق نيته فيه دامت ضيفاته في مشهد إلى يومنا هذا فلا تنقض ليله إلا ويأكل عنده جماعة من بين ثلاثة إلى عشرة إلى مائة وقال قوام الوضع إنه لم يدخل إلى الآن ليلة عن ضيف ^(٢) وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما الإيمان؟ قال إطعام الطعام وبذل السلام ^(٣) وقال ^(٤) في الكفارات والبرجات إطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام ^(٥) وسئل عن الحج للبرور فقال ^(٦) إطعام الطعام وطيب السلام ^(٧) وقال أنس رضي الله عنه كل بيت لا يندخه ضيف لا يندخه للانسك والأيام الواردة في فضل الضيافة والإطعام لأخصي فلذلك كرأها . أما الدعوة : فينبغي للداعي أن يعمد بدعوته إلى الضيف دون الناس قال صلى الله عليه وسلم ^(٨) أكل طعامك الأبرار ^(٩) وفي دعائه لبعض من دعاه وقال صلى الله عليه وسلم ^(١٠) لا تأكل إلا لطامئ تنقي ولا يأكل طعامك إلا تنقي ^(١١) وقصد الفقراء دون الأغنياء على الخصوص . قال صلى الله عليه وسلم ^(١٢) شر الطعام طعام الولية يدعى إليها الأغنياء دون الفقراء ^(١٣) وينبغي أن لا يحمل أقاربه في ضيفاته فان إهمالهم وإعاشى وقطع رحم وكذلك راعى الترتيب في أصدقائه ومعارفه فان في تخصيص البعض إيماناً لقلوب الباقين ، وينبغي أن لا يقصد بدعوته الباهظة والتفاخر بل استألة قلوب الإخوان والتسكين بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إطعام الطعام وإدخال السرور على قلوب المؤمنين ، وينبغي أن لا يدعو من يملك أنه يبقى عليه الإجابة وإذا حضر تأذى بالحاضرين بسبب من الأسباب ، وينبغي أن لا يدعو إلا من يحب إجابته قال سفيان من دعا أحداً إلى طعام وهو يكره الإجابة ففليه خطيئة فان أجاب للدعوة ففليه خطيئتان لأنه حمله على الأكل مع كراهة ولو علم ذلك لما كان يأكله وإطعام التقي إمانة على الطاعة وإطعام الناسق تقوية على التقى . قال رجل خياط لابن المبارك أنا أخبط ثياب السلاطين فهل تخاف أن أكون من أعوان الظلمة؟ قال لا إنما أعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والاراة أما أنت فمن الظلمة تقسم . وأما الإجابة فهي سنة مؤكدة وقد قيل بوجودها في بعض اللوائح قال صلى الله عليه وسلم ^(١٤) لودعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع لقبلت ^(١٥) وللإجابة خمسة آداب : الأول أن لا يميز التقي بالإجابة عن الفقير فذلك هو التكبر لله عن ولأجل ذلك امتنع بعضهم عن أن يصل الإجابة وقال : انتظر للركة ذل ، وقال آخر إذا وضعت يدي في قصعة غيرة فقد ذلت له رقيب ومن

- (١) حديث أبي رافع أنه نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فقال قل لفلان اليهودي تزدني ضيف فأسلفني شيئاً من الدقيق إلى رجب الحديث رواه اسحاق بن راهويه في مسنده وأخره الطحاوي في مكارم الأخلاق وابن مردويه في التفسير بإسناد ضعيف (٢) حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الإيمان قال إطعام الطعام وبذل السلام متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بلطف أي الإسلام خير ؟ قال تطعم الطعام وتقرى السلام على من عرفت ومن لم تعرف (٣) حديث قال صلى الله عليه وسلم في الكفارات والبرجات إطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام ت وصححه وك من حديث معاذ وقد تقدم بعضه في الباب الرابع من الأذكار وهو حديث اللهم إني أسألك فعل الحيرات (٤) حديث سئل عن الحج للبرور فقال إطعام الطعام وطيب السلام تقدم في الحج (٥) حديث أكل طعامك الأبرار د من حديث أنس بإسناد صحيح (٦) حديث لا تأكل إلا لطامئ تنقي ولا يأكل طعامك إلا تنقي تقدم في الزكاة (٧) حديث شر الطعام طعام الولية الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة . (٨) حديث لودعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع لقبلت خ من حديث أبي هريرة .

الأسفار والترحال في
البلاد متوصلاً إلى تناول
الآذلة والشبوات غير
تمسك بشيخ يؤدبه
وهذه ويصره بسبب
ما هو فيه والله للوفى .
[الباب العاشر في شرح
رتبة الشيخة] ورد في
الحج عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم
« والذي نفس محمد
بيده لمن شتم لأقرب
لكن إن أحب عباد الله
تعالى إلى الله الذين
يعيبون إلى الله عباده
وعيبون عباد الله
إلى الله ويمشون على
الأرض بالنصيحة »
وهذا الذي ذكره
رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو رتبة
الشيخة والدعوة إلى
الله تعالى لأن الشيخ
يجب الله إلى عباده
حقيقة ومحبة عباد
الله إلى الله ، ورتبة
للشيخ من أهل الرب
في طريق الصوفية
وبناء النبوة في الدعاء
إلى الله فأما وجه كون

للتكبرين بمن يجب الأغنياء دون الفقراء وهو خلاف السنة كان صلى الله عليه وسلم يجب دعوة العبد ودعوة السكين^(١) ومن الحسن بن علي رضي الله عنهما يقوم من الساكنين الذين يسألون الناس على قارة الطريق وقد تشروا كسرا على الأرض في الرمل وهم يأكلون وهو على بقلته فلم عليهم فقالوا له هل إلى النداء يا ابن بنت رسول الله ﷺ قال نعم إن الله لا يحب للتكبرين قتل وقد معهم على الأرض وأكل ثم سلم عليهم وركب وقال قد أجبتكم فأجيئوني قالوا نعم فوعدهم وقتا معلوما فحضروا فقدم إليهم فأخبر الطعام وجلس يأكل معهم، وأما قول القائل إن من وضعت يدي في قصته فقد ذلت له رقبتي، فقد قال بعضهم هذا خلاف السنة وليس كذلك فإنه ذل إذا كان العاصي لا يشرح بالأجابة ولا يتقصد بهيمة وكان يرى ذلك يدا على الدعو ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحضر لعله أن الله العاصي لا يتقصد منه ويرى ذلك شرفا وذخرا لنفسه في الدنيا والآخرة فهذا يختلف باختلاف الحال فمن ظن به أنه يستقل الطعام وإنما يفعل ذلك بمباهاة أو تكلفا فليس من السنة إجابته^(٢) بل الأولى التسلل، ولذلك قال بعض الصوفية لأجب إلا دعوة من يرى أنك أكلت رزقك وأنه سلم إليك ودية كانت لك عنده ويرى لك الفضل عليه في قبول تلك الوديعة منه وقال سرى السقطي رحمه الله آه على لقمة ليس على الله فيها حمة ولا تلتحق فيها منة فإذا علم للدعوة أنه لا منة في ذلك فلا ينبغي أن يرد وقال أبو تراب البخفي رحمه الله عليه عرض على طعام فامتنت فابتليت بالجوع أربعة عشر يوما فسلت أنه عقوبته وقيل لعروف الكرخي رضي الله عنه كل من دناك تمر إليه قال أنا ضيفاً أزل حديثاً أزلوني. الثاني: أنه لا ينبغي أن يتنعم عن الإجابة لبعد المسافة كما لا يتنعم لغير الداعي وعدم جاهه بل كل مسافة يمكن استمالها في العادة لا ينبغي أن يتنعم لأجل ذلك يقال في النوراة أو بعض الكتب سريلا عبد مريضاً سريملين شيع جنازة سر ثلاثة أميال أجب دعوة سر أربعة أميال ذرأخا في الله وإغما قدم إجابة الدعوة والزيارة لأن فيه قضاء حق المني فهو أولى من البت وقال صلى الله عليه وسلم «لودعيت إلى كراع بالتميم لأجبت»^(٣) وهو موضع على أميال من المدينة أفطرية رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان^(٤) لما بلغه وقصر عنده في سفره^(٥). الثالث: أن لا يتنعم لكونه سائماً بل يحضر فإن كان يسر أخاه إفطاره فليفطر وليحسب في إفطاره بنية إدخال السرور على قلب أخيه ما يحسب في الصوم وأفضل ذلك في صوم التطوع وإن لم يتحقق سرور

(١) حديث كان يجب دعوة العبد ودعوة للسكين ت ه من حديث أنس دون ذكر السكين وضفت وخصصه لـ (٧) حديث ليس من السنة إجابة من يعلم بمباهاة أو تكلفاً من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام للتبارين قال من رواه عن جرير من يذكر فيه ابن عباس والتمثيل في الضعفاء نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن طعام للتباهين وللتبارين للتمازنان فعملهما بالباهة والرياء قاله أبو موسى اللخمي (٣) حديث لودعيت إلى كراع بالتميم لأجبت ذكر التميم فيه يعرف والعروف لودعيت إلى كراع كما تقدم قبله بثلاثة أحاديث وورد هذه الزيادة ما رواه ت من حديث أنس لودعيت إلى كراع قبلت (٤) حديث إفطاره صلى الله عليه وسلم في رمضان لما بلغ كراع التميم رواه من حديث جابر في عام الفتح (٥) حديث قصره صلى الله عليه وسلم في سفره عند كراع التميم لم أقصه على أصل والطبراني في السفر من حديث ابن عمر كان يقصر الصلاة بالمعيق يريد إذا بلغه وهذا يرد الأول لأن بين الشقي وبين المدينة ثلاثة أميال أو أكثر وكراع التميم بين مكة وعسفان والله أعلم .

الشيخ يجب الله إلى عباده فلا أن الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتداء بمرمول الله صلى الله عليه وسلم ومن صح اقتداؤه واتباعه أحبه الله تعالى قال الله تعالى - قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبك الله - ووجهه سكونه يجب عباد الله تعالى إليه أنه يسلك بالمريد طريق التزكية وإذا تزكت النفس انحلت مرآة القلب وانعكست فيه أنوار العظمة الإلهية ولا يجد جمال التوحيد وانجذبت أحداق البصرة إلى مطالعة أنوار جلال القديم ورؤية الكمال الأزلي فأحب العبد له لا محالة وذلك ميراث التزكية قال الله تعالى - قد أنقض من ذكاه - وفلاصحا بالظفر بمعرفة الله تعالى وأيضاً مرآة القلب إذا انحلت لاحت فيها الدنيا بجسمها وحقيقتها

قلبه فليصدق بالظاهر وليفطر وإن تحقق أنه متكلف فليتلل وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن امتنع بمنزلة الصوم « تكلف التأخوك وتقول إني صائم »^(١) وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما من أفضل الحسنات إكرام الجلساء بالإفطار فلا يفطر عبادة بهذه النية وحسن خلق قنوا به فوق ثواب الصوم ومهما لم يفطر فضياعته الطيب والمجبرة والحديث الطيب وقد قيل الكحل والدفن أحد القرائن الرابع أن يجتمع من الإجابة إن كان الطعام طاماً شبة أو للوضع أو البساط للقروى من غير حلال أو كان يقع في الوضع منكر من فرش ديباج أو إضاءة فضة أو تصوير حيوان على سقف أو حائط أو صماح من ضمن الزايمر وللأهلي أو التناقل بنوم من الهوى والنرف والمزل والعب واستماع التيتو واللجة والزور والبهتان والكذب وشبه ذلك فكل ذلك مما يمنع الإجابة واستجابها ويوجب تخرجها أو كراهيتها وكذلك إذا كان الداعي ظالماً أو مبتدعاً أو فاسقاً أو شريراً أو متكلفاً طلباً للمباهاة والتفخر الخامس أن لا يقصد بالإجابة قضاء شهوة البطن فيكون عاملاً في أبواب الدنيا بل يحسن نيته ليصير بالإجابة عاملاً للأخرة وذلك بأن تكون نيته الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ في قوله « لودعيت إلى كراع لأجبت » وينوي الحذر من مصيبة الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم « من لم يحب الداعي قدعني الله » ورسوله^(٢) وينوي إكرام أخيه المؤمن ابتغاء لقوله صلى الله عليه وسلم « من أكرم أخاه المؤمن فكأنما أكرم الله »^(٣) وينوي إدخال السرور على قلبه امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم « من سر مؤمناً فقد سر الله »^(٤) وينوي مع ذلك زيارته ليكون من المتحابين في الله إذ شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه التزاور والتبازل^(٥) وقد حصل البلبل من أحد الجانبين فنحصل الزيارة من جانبها أيضاً وينوي صيانة نفسه عن أن يساه به الظن في امتناعه ويطلق اللسان فيه بأن يعمل على تكبر أو سوء خلق أو استعثار أو مسامحة أو ما يجري مجراه فلهذه ست نيات تلحق إجابته بالقرابات أحدها فكيف مجموعها وكان بسن السلف يقول أنا أحب أن يكون لي في كل عملية حق في الطعام والشراب وفي مثل هذا قال ﷺ « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه »^(٦) والنية إنما تؤثر في اللبائح والطاعات أما اللبائح فلا فاته لو نوى أن يسر إخواته بمساعدتهم على شرب الخمر أو حرام آخر لم تنفع النية ولم يجز أن يقال الأعمال بالنيات بل لو قصد بالتزاور الذي هو طاعة للمباهاة وطلب للآل انصرف عن جهة الطاعة وكذلك اللبائح للرد بين وجوه الحيرات وغيرها يلتحق بوجود الحيرات بالنية فتؤثر النية في هذين القسمين لاقى القسم الثالث وأما الحضور فأدبه أن يدخل الدار ولا يتصدر فيأخذ أحسن الأماكن بل يتواضع

(١) حديث وقال لمن امتنع بمنزلة الصوم تكلف التأخوك وتقول إني صائم حق من حديث أبي سعيد الخدري من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاماً وأثاني هو وأصحابه فطامع الطعام قال رجل من القوم إني صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعكم أخوك وتكلف لكم الحديث ولداً رطقي نحوه من حديث جابر (٢) حديث من لم يحب الداعي قدعني الله ورسوله متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث من أكرم أخاه المؤمن فكأنما أكرم الله تعالى الأسفهان في الترخيب والترهيب من حديث جابر والقبلي في النسخة من حديث أبي بكر وإسنادهما ضعيف (٤) حديث من سر مؤمناً قدسر الله قديم في الباب قبله (٥) حديث وجبت محبة للمتزاوير في والتبازل في م من حديث أبي هريرة ولم يذكر الصنف هذا الحديث وإنما أشار إليه (٦) حديث الأعمال بالنيات متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب .

وما بينها ولاحت
الأخرة وقضاياها
بكتها وغايتها
فتكشف البصيرة
حقيقة الدارين
وحاصل التزليل فيجب
البد الباقى ويذهب في
الفاني فظهر فائدة
التركية وجسدوى
للشيخة والترية
فالشيع من جنود الله
تعالى يرشد به الريدن
ويهدى به الطالبين .
أخبرنا أبو زرعة عن
أبيه الحافظ القدسي
قال أنا أبو الفضل
عبد الواحد بن علي
بجندان قال أنا أبو بكر
محمد بن علي بن أحمد
الطوسي قال ثنا
أبو العباس محمد بن
يقيب قال ثنا أبو عتبة
قال ثنا جعية قال ثنا
صفوان بن عمرو قال
حدثني الأزهري بن
عبد الله قال قد سمعت
عبد الله بن جبر صاحب
رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان
يقال إذا اجتمع

ولا يطول الانتظار عليهم ولا يسجل بحيث يفاجمهم قبل عام الاستعداد ولا يضيّق للكان على الحاضرين بالترحم بل إن أشار إليه صاحب للكان بموضع لا يحافه ألبته فانه قد يكون رتب في نفسه موضع كل واحد فحافته تشوش عليه وإن أشار إليه بعض الضيفان بالارضاغ إكراما فليتواضع قال صلى الله عليه وسلم « إن من التواضع لله الرضا بالذن من المجلس »^(١) ولا ينبغي أن يجلس في مقابلة باب الحجرة الذي للفناء وسترهم ولا يكثر النظر إلى اللوضع الذي يخرج منه الطعام فانه دليل على الشره ويغضب بالتمية والسؤال من يقرب منه إذا جلس وإذا دخل ضيف للمبيت فليعرفه صاحب للكان عند الدخول القبلية وبيت للاء وموضع الوضوء كذلك فعل مالك بالشافعي رضى الله عنهما وغسل مالك يده قبل الطعام قبل القوم وقال الفسّل قبل الطعام لرب البيت أولى لأنه يدعو الناس إلى كرمه وحكمه أن يتقدم بالفسّل وفي آخر الطعام يتأخر بالفسّل ليتنظر أن يدخل من يأكل فيأكل معه وإذا دخل فرأى منكرا غيره إن قدر وإلا أنكر بلسانه وانصرف ، وللتكر فرى الديباج واستعمال أواني الفضة والذهب والتصوير على الحيطان وصباح للالهى وللزماير وحضور النسوة التكتشفات الوجوه وغير ذلك من المهرمات حتى قال أحمد رحمه الله إذا رأى مكحلة رأسها مفضض ينبغي أن يخرج ولم يأذن في الجلوس إلا في ضبة وقال إذا رأى كلة فينبى أن يخرج فان ذلك تكلف لا فائدة فيه ولا تدفع حرا ولا برقا ولا تستر شيئا وكذلك قال يخرج إذا رأى حيطان البيت مستورة بالديباج كأنسر الكعبة وقال إذا أكرت في بيتا فيه صورة أو دخل الحمام ورأى صورة فينبى أن يحكمها فان لم يقدر خرج وكل ما ذكره صحيح وإنما النظر في السكة وتزيين الحيطان بالديباج فان ذلك لا ينهى إلى التحريم إذ الحريم يحرم على الرجال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذان حرام على ذكرا متقى حل لإناهما »^(٢) وما على الحائط ليس منسوباً إلى الذكور ولو حرم هذا الحرم تزيين الكعبة بل الأولى بإسامة لموجب قوله تعالى - قل من حرم زينة الله - لاسيا في وقت الزينة إذا لم يتخذ عادة للتفاخر وإن تخيل أن الرجال ينتفضون بالنظر إليه ولا يحرم على الرجال الانتفاع بالنظر إلى الديباج معماله الجوارى والنساء والحيطان في معنى النساء إذ لسن موصوفات بالكورة. وأما إحضار الطعام فهذه آداب خمسة : الأول تعجيل الطعام فذلك من إكرام الضيف وقد قال صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه »^(٣) ومهما حضر الأكثرون وطاب واحد أو اثنان وتأخروا عن الوقت للوعود فحق الحاضرين في التعجيل أولى من حق أولئك في التأخير إلا أن يكون للتأخر قفيرا أو يشكر قلبه بذلك فلا بأس في التأخير وأحد للثنين في قوله تعالى - هل أتاك حديث ضيف إبراهيم للكريم - إتهم أكرموا بتعجيل الطعام إليهم دل عليه قوله تعالى - فما لبث أن جاء بسجل حينذ - وقوله - فراغ إلى أهله فجاء بسجل حين - والروغان الذهب بسرعة وقيل في خفية وقيل جاء بفخذ من لحم وإناسمى عجلا لأنه صلب وليلت قال حاتم الأصم السجل من الشيطان لإلّا في خمسة فانها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إطعام الضيف وتجهيز البيت

(١) حدث إن من التواضع لله الرضا بالذن من المجلس الخراطى في مكارم الأخلاق وأبو ليم في رياضة للثنين من حديث طلحة بن عبيد يستد جيد (٢) حديث هذان حرامان على ذكور أمق د ن ه من حديث على وفيه أبو أفلح الممداني جبه ابن القطان و ن ت وصححه من حديث أبي موسى بنحوه . قلت الظاهر انقطاعه بين سعيد بن أبي هند وأبي موسى فأدخل أحدهما رجلا لهم (٣) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه متفق عليه من حديث أبي سريح .

عشرون رجلا أو أكثر فان لم يكن فيهم من يهاب الله عز وجل فقد خطر الأمر على الشايخ وقار الله بهم وتأدب للربون ظاهره وباطنه قال الله تعالى - أولئك الذين هدى الله فبهدام اقتده - فالشايخ لما اهتموا أهلو الاقتداء بهم وجعلوا أئمة للتشيع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه : إذا كان الغالب على عبدي الاعتقال ب جعلت همته ولذته في ذكرى فإذا جعلت همته ولذته في ذكرى عشقى وعشقتة ورفعت الحجاب فيما بين وبينه لا يسو إذا سها الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء أولئك الأبطال حقا أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض حقوة أو عذابا ذكرتهم فيها فصرفته بهم عنهم والسرفى وصول السالك إلى رتبة الشيخة أن السالك

وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب (١) ويستحب التحجيل في الوليمة ، قيل الوليمة في أول يوم سنة وفي الثاني معروف وفي الثالث رياء . الثاني : ترتيب الأطعمة بتقديم الفاكه أولاً وإن كانت فذلك أوفق في العطب فانها أسرع استحالة فينبغي أن تضع في أسفل اللعة وفي القرآن تنبيه على تقديم الفاكه في قوله تعالى - وفاكهة مما يتخيرون - ثم قال - ولحم طير مما يشتهون - ثم أفضل ما يقدم بعد الفاكه اللحم والتمر والتريد فقد قال عليه السلام «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» [١] فإن جمع إلى حلوة بعده فقد جمع الطيبات ودل على حصول الإكرام باللحم قوله تعالى : في ضيف إبراهيم إذا أحضر الجبل الخنيز أي الخنزير وهو الذي أجيد ضججه وهو أحد معنى الإكرام أعني تقديم اللحم وقال تعالى في وصف الطيبات - وأزلفنا عليكم للئن والسوى - للئن السلى والسوى اللحم سمى سولاً لأنه يسلى به عن جميع الآدام ولا يقوم غيره مقامه ولذلك قال **عليه السلام** «سيد الآدام اللحم» ثم قال بعد ذكر للئن والسوى - كلوا من طيبات ما رزقناكم - فاللحم والحلوة من الطيبات قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه أكل الطيبات يورث الرضا عن الله وتم هلكة الطيبات يشرب للماء البارد وصب للماء القاتر على اليد عند التسلى قال المأمون شرب للماء شلج فخلص الشكر وقال بعض الأبناء إذا دعوت إخوانك فأطعمتهم حمرية وبورانية وستيمه ماء بارداً قد أكلت الضيافة وأتقى بنهم درهم في ضيافة فقال بعض الحكماء لم تكن نحتاج إلى هذا إذا كان خبزك جيداً وماؤك بارداً وخلتك حامضاً فهو كفاية وقال بعضهم الحلوة بعد الطعام خير من كثرة الألوان والتمسك على السائدة خير من زيادة لوتين ويقال إن للالكمة تحضر للالمة إذا كان عليها بقل فذلك أيضاً مستحب ولما فيه من التزين بالحضرة وفي الخبر إن السائدة التي أتت على بني إسرائيل كان عليها من كل البقول إلا الكراث وكان عليها سمكة عند رأسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة أرغفة على كل رغيف زيتون وحب رمان فهذا إذا اجتمع حسن للواقعة . الثالث : أن يقدم من الألوان ألونها ألونها حتى يستوفي منها من يريد ولا يكثر الأكل بعده وعادة المترفين تقديم التليظ ليمتاز به حركة الشهوة بمصادقة اللطيف بسده وهو خلاف السنة فانه حيلة في استكثار الأكل وكان من سنة المتقدمين أن يقدموا جملة الألوان دفعة واحدة ويصفون القصص من الطعام على السائدة ليأكل كل واحد مما يشتهي وإن لم يكن عنده إلا لون واحد ذكره ليستوفوا منه ولا ينتظروا أطيب منه . ويحكى عن بعض أصحاب الرواة أنه كان يكتب نسخة بما يستحضر من الألوان ويعرض على الضيفان وقال بعض الشيوخ قدم إلى بعض الساج لونا بالشام فقلت عندنا بالعراق إنما يقدم هذا آخراً فقال وكذا عندنا بالشام ولم يكن له لون غيره فخلجت منه وقال آخر كنا جماعة في ضيافة فقدم إلينا ألوان من الروس الشوية طيخاً وقديداً فكننا لأننا كل ننظر جدها لونا أو حملاً فجاءنا بالطلست ولم يقدم غيرها

(١) حديث حاتم الأصم الصلحة من الشيطان إلا في خمسة ألقابها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إطعام الطعام وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب من حديث سهل بن سعد الأتانة من الله والصلحة من الشيطان وسنده ضيف وأما الاستثناء فروى د من حديث سعد بن أبي وقاص التوبة في كل شيء إلا في عمل الآخرة قال الأعشى لأعلم إلا أنه رضى وروى للزبي التذبيب في ترجمة محمد بن موسى بن قيس عن شيخه من قومه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الأتانة في كل شيء إلا في ثلاث إذا مسيح في خيل الله وإذا نودي بالصلاة وإذا كانت المجازة... الحديث وهذا مرسل وت من حديث علي ثلاثة لا تخرها الصلاة إذا امت والجنزة إذا حضرت والأم إذا وجدت كفو أو سنده حسن.

[١] حديث فضل عائشة لم يخرجها العراقي وخرجه الشارح عن الترمذي في الشبائل وغيره .

مأمور بسياسة النفس
مبثل بصفاتها لا يزال
يسلك بصدق العامة
حتى تطمئن نفسه
وبطمانيتها يستريح
عنها البرودة واليبوسة
التي استصحبها من
أصل خلقها وبها
تستصحب على الطاعة
والإقبال للمودة فالأ
زالت اليبوسة عنها
ولانت بحرارة الروح
الواصلة إليها وهذا
الذي هو الذي ذكره
الله تعالى في قوله - ثم
تلبين جودهم وقلوبهم
إلى ذكر الله - تعالى
تجيب إلى العبادة وتلين
للطاعة عند ذلك
وقلب العبد متوسط
بين الروح والنفس
ذو وجهين أحدهما وجهه
إلى النفس والوجه
الأخر إلى الروح يستمد
من الروح بوجهه الذي
يليه ويمسك النفس
بوجهه الذي يليها حتى
تطمئن النفس فالأ
اطمأنه نفس السالك
وفرغ من سياستها

فنظر بعضنا إلى بعض فقال بعض الشيوخ وكان مزاحا إن الله تعالى يقدر أن يخلق رءوسا بلا أبدان قال وقتما تلك الآية جاعا نطلب قتيلا إلى السحور فلهذا يستحب أن يقدم الجميع أو يخبر بما عنده . الرابع : أن لا يبادر إلى دفع الألوان قبل تمكنهم من الاستشفاء حتى يرضوا الأيدي عنها فقل منهم من يكون بقية ذلك اللون أشهى عنده مما استحضروه أو بقيت فيه حاجة إلى الأكل فيتنصص عليه بالمبادرة وهي من التمكن على المائدة التي يقال إنها خير من لوين فيحتمل أن يكون للراد به قطع الاستعجال ويحتمل أن يكون أراد به سعة للسكان . حكى عن السورى وكان صوفيا مزاحا فخر عند واحد من أبناء الدنيا على مائدة قدم إليهم حمل . وكان في صاحب المائدة رجل فلسا رأى القوم مزقوا الحمل كل عزى شاق صدره وقال يا غلام ارفع إلى الصبيان فرفع الحمل إلى داخل الدار فقام السورى يمدو خلف الحمل فيقول له إلى أين فقال آكل مع الصبيان فاستنحا الرجل وأمر برد الحمل ومن هذا الفن أن لا يرفع صاحب المائدة يده قبل القوم فاتهم يستحيون بل يبنون أن يكون آخرهم أكلا كان بعض الكرام يخبر القوم بجميع الألوان ويتركهم يستوفون فإذا قاربوا الفراغ جأ على ركبته ومد يده إلى الطعام وأكل وقال بسم الله ساعدوني بركة الله فيكم وعليكم وكان السلف يستحسنون ذلك منه . الخامس : أن يقدم من الطعام قدر الكفاية فان التقليل عن الكفاية قص في الروضة والزيادة عليه تصنع ومراة لاسيا إذا كانت قسه لاتسمح بأن يأكلوا الكل إلا أن يقدم الكثير وهو طيب النفس لو أخذوا الجميع ونوى أن يترك بفضل طعامهم إذ في الحديث لا يحاسب عليه . أحضر إبراهيم بن آدم رحمه الله طعاما كثيرا على مائدة قال سفيان بأبا إسحاق أما تخاف أن يكون هذا سرفا قال إبراهيم ليس في الطعام سرف فان لم تكن هذه النية فالتكثير تكلف قال ابن مسعود رضى الله عنه نيتنا أن نجيب دعوة من يباهى بطعامه وكره جماعة من الصحابة أكل طعام الباهاتة ومن ذلك كان لا يرفع من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة طعام قط لأنهم كانوا لا يقيمون إلا قدر الحاجة ولا يأكلون تمام الشبع وينبغي أن يزل أولا نصيب أهل البيت حتى لا تكون أعينهم طامعة إلى رجوع شيء منه فلهذا لا يرجع فضيق صدورهم وتنطلق في الضيفان ألسنتهم ويكون قد أظلم الضيفان ما يقبضه كراهية قوم وذلك خيانة في حقهم وما يقبض من الأطعمة فليس للضيفان أخذه وهو الذى لسميه الصوفية الزلة إلا إذا صرح صاحب الطعام بالأذن فيه عن قلب راض أو علم ذلك بقرينة حاله وأنه يفرح به فان كان يظن كراهيته فلا ينبغي أن يؤخذ وإذا علم رضاه فينبغي مراعاة العدل والتصفة مع الرفقاء فلا ينبغي أن يأخذ الواحد إلا ما يخصه أو ما يرضى به رفيقه عن طوع لا عن حياء . فاما الانصراف : فله ثلاثة آداب . الأول : أن يخرج مع الضيف إلى باب الدار وهو سنة وذلك من إكرام الضيف وقد أمر بإكرامه قال عليه الصلاة والسلام «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» وقال عليه السلام «إن من سنة الضيف أن يشبع إلى باب الدار» [١] قال أبو قتادة قدم وفد النجاشي عن رسول الله ﷺ فقام فخدمهم بنفسه قال له أصحابه نحن نكتيك يا رسول الله قال كلا إنهم كانوا لأصحابي بكمربين وأنا أحب أن أكافهم [٢] أو تمام الإكرام طلاقة الوجه وطيب الحديث عند الدخول والخروج وعلى المائدة قبل للأوزاعي رضى الله عنه ما كرامة الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الحديث وقال يزيد بن أبي زياد ما دخلت على عبد الرحمن ابن أبي ليلى إلا حدثنا حديثا حسنا وأطعمنا طعاما حسنا الباقى أن ينصرف الضيف طيب النفس وإن جرى في حقه تبصير فذلك من حسن الخلق والتواضع قال صلى الله عليه وسلم «إن الرجل ليدرك بحسن [١]

انتهى سلوكه وتمسكن من سياسة النفس واتهاتت نفسه وفادت إلى أمر الله ثم القلب يشرب إلى السيادة لما فيه من التوجه إلى النفس فتقوم نفوس للريدين والطالبين والصادقين عنده مقام نفسه لوجود الجنسية في عين النفس من وجه ولوجود التألف بين الشيخ والريد من وجه التألف الإلهي قال الله تعالى سلوا فقمت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم - فيسوس نفوس للريدين كما كان يسوس نفسه من قبل ويكون في الشيخ حينئذ معنى التخلق بأخلاق الله تعالى من معنى قول الله تعالى : الإطاعة لعقول الأبرار إلى قناني وإذ إلى قنانيهم لأجد شوقا وعباديا لله تعالى من حين التأليف بين

[١] حديث إن من سنة وكذا حديث إكرام وفد النجاشي وحديث إن الرجل ليدرك بحسن [١]

خلقه درجة العالم القائم ، ودعى بعض السلف برسول فل يصادفه الرسول فقام مع حضر وكانوا قد تفرقوا وفرغوا وخرجوا فخرج إليه صاحب المنزل . وقال قد خرج القوم فقال هل بقي بقية قال لا قال فكمسرة إن بقيت قال لم بقي قال فالتقدر أمسحها قال قد غسلتها فانصرف يمدح الله تعالى قبله في ذلك فقال قد أحسن الرجل دعانا بقية وردنا بقية فهلنا هومنى التواضع وحسن الخلق . وحكى أن أستاذ أبي القاسم الجيد دعه صلى إلى دعوة أياه أربع مرات فرده الأب في الرات الأربع وهو يرجع في كل مرة تطيبا لقلب الصبي بالحضور وقلب الأب بالانصراف فلهه نفوس قد ذلت بالتواضع لله تعالى وأطمانت بالوحد وصارت تشاهد في كل رد ويقول عبرة فبا بينها وبين ربهها فلا تنسكس بما يجرى من العباد من الإذلال كالا تستشعر بما يجرى منهم من الإكرام بل يرون السلك من الواحد القهار وذلك قال بعضهم أنا لأجيب الدعوة إلا لأنى أتذكر بها طعام الجنة أى هو طعام طيب يجعل عنا كده ومؤته وحسابه . الثالث : أن لا يخرج إلا رضيا صاحب المنزل وإذنه ويرامى قلبه في قدر الإلانة وإذا نزل شيئا فلا يزد على ثلاثة أيام فربما يترجم به ويحتاج إلى إخراجه قال صلى الله عليه وسلم « الضيافة ثلاثة أيام لما زاد فصدقة (١) » ثم لو ألح رب البيت عليه عن خلوص قلب فله اللقاه إذ ذلك ويستحب أن يكون عنده فراش للضيف التازل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للضيفان (٢) » .

(فصل يجمع آدابا ومناهي طيبة وشرعية متفرقة)

الأول : حكى عن إبراهيم الخنى أنه قال الأكل في السوق دناءة (٣) وأسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسناده قريب وقد نقل عنه عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نغشى ونقرب ونحن قيام (٤) . ورؤى بعض الشايخ من المتصوفة للزوقين يأكل في السوق قبله في ذلك فقال ويحك أجمع في السوق وأكل في البيت قيل تدخل للسجد قال أستمى أن أدخل بيته للأكل فيه ووجه الجمع أن الأكل في السوق تواضع وترك تكلف من بعض الناس فهو حسن وخرق مروءة من بعضهم فهو مكروه وهو مختلف بإدات البلاد وأحوال الأشخاص فمن لا يليق ذلك بسائر أعماله حمل ذلك على قلة الرودة وفرط الشرة ويقبح ذلك في الشهادة ومن يليق ذلك بجميع أحواله وأعماله في ترك التكلف كان ذلك منه تواضعا . الثاني : قال على رضى الله عنه من ابتداء غذاه بالمحلى أذهب الله عنه سبعين نوحا من البلاء ومن أكل في يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه ومن أكل كل يوم إحدى وعشرين زبينة حمر لم ير في جسده شيئا يسكره واللهم ينبت اللحم والثر يد طعام العرب والبسقا رجات تعظم البطن وترخى الألتين ولحم البقر داء ولبنها فناء ومنها دواء والشحم يخرج منه من الماء ولن تستشفى النساء به أفضل من الرطب ، والسكك يذهب الجسد وقراءة القرآن والبواكل ينهبان البطن ومن أراد البقاء ولا يقام فليأكل بالندام

(١) حديث الضيافة ثلاثة أيام فإذا صدقة متفق عليه من حديث أبي شريح الخزاعى (٧) حديث فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للضيفان م من حديث جابر (٣) حديث الأكل في السوق دناءة الطبرانى من حديث أبي أمامة وهو ضعيف ورواه ابن عدى في الكامل من حديث وحديث أبي هريرة (٤) حديث ابن عمر كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نغشى ونقرب ونحن قيام وصحة وصحة .

الصاحب والصاحب
يصير الريد جزء
الشيخ كما أن الولد
جزء الوالد في الولادة
الطبيعية وتسير هذه
الولادة آتيا ولادة
معتوية كما ورد عن
عيسى صلوات الله عليه
لن يلج ملكوت
السماء من لم يؤد مرتين
فبالولادة الأولى يصير له
ارتباط بالملك وهذه
الولادة يصير له ارتباط
بالملكوت قال الله
تعالى - وكذلك نرى
إبراهيم ملكوت
السموات والأرض
وليكون من المؤمنين -
وصرف اليقين على
الكامل يحصل في هذه
الولادة وهذه الولادة
يستحق ميراث الأنبياء
ومن لم يصبه ميراث
الأنبياء ما له وإن
كان على كمال من
النفطة والذكاء لأن
النفطة والذكاء نتيجة
الفضل والفضل إذا كان
بابيا من نور الشرع
لا يدخل للملكوت

وليكرر العشاء ويلبس الحذاء ولن يتداوى الناس بشيء مثل السم [١] وليل غشيان النساء وليخفف الرداء وهو الدين . الثالث : قال الحجاج لبعض الأطباء صف لي صفة أخذ بها ولا أعدها قال لا تنكح من النساء إلا قدام ولا تأكل من اللحم إلا قدام ولا تأكل كل المطبوخ حتى يتم نضجه ولا تشرب دواء إلا من علة ولا تأكل من القمح إلا نضجها ولا تأكل طعاما إلا أجبت مضغه وكل ما أحببت من الطعام ولا تشربن عليه فاذا شربت فلا تأكل عليه شيئا ولا تعبس الناطق والبول وإذا أكلت بالنهار فم وإذا أكلت بالليل فامسى قبل أن تمام ولو مائة خطوة وفي مناء قول العرب قد تعدت عشي يميني تعدت كقائل الله تعالى - ثم ذهب إلى أهله يتحلى - أي يتشطط ويقال إن حبس البول يفسد الجسد كما يفسد التبر ما حوله إذا سد مجراه . الرابع : في الخبر : « قطع العروق مسقمة وترك العشاء مهمة » (٢) والعرب قول ترك العشاء يلعب بشحم الكاذبة يعني الآلية وقال بعض الحكماء لابنه يا بني لا تخرج من منزلك حتى تأخذ حلك أي تنفد إذ به يبقى اللحم وزوال الطيب وهو أيضا أقل لشهوته لما يرى في السوق وقال حكيم لسمين أرى عليك قطيفة من نسج أضر أساك فمهي قالد من أكل لباب البروصفار للز وأدهن مجام ينفسج وألبس الكتان . الخامس : الحمية تضر بالسجيج كما يضر تركها بالمرضى هكذا قيل وقال بعضهم من أحسنى فهو على شين من السكره وطى شك من العوالي وهذا حسن في حال الصحة « ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبياً يأكل تمرًا وإحدى عينيه رمداً فقال أنا أكل التمر وأنت رمداً فقال يا رسول الله إنما آكل بالشق الآخر » (٣) يعني جانب السليمة فضحك

رسول الله ﷺ . السادس : أنه يستحب أن يحمل طعام إلى أهل البيت ، ولما جاء نبي جعفر بن أبي طالب قال عليه السلام « إن آل جعفر شغلوا ببيتهم عن صنع طعامهم فاحملوا إليهم ما يأكلون » (٤) فذلك سنة وإذا قدم ذلك إلى الجمع حل الأكل منه إلا ما بدا من أنواع والمينات عليه بالكاء والجزع فلا ينبغي أن يؤكل معهم . السابع : لا ينبغي أن يحضر طعام ظالم فإن أكره لقليل الأكل ولا يقصد الطعام الأطيب . رد بعض الزكينة شهادة من حضر طعام سلطان فقال كنت مكرها فقال رأيته قصد الأطيب وتكبر القصة وما كنت مكرها عليه وأجبر السلطان هذا الزكي على الأكل فقال إما أن آكل وأخلى التزكية أو أركى ولا آكل فلم يجدوا بدا من تركه فتركوه . وحكى أن ذا النون للصري حبس ولم يأكل أياما في السجن فكانت له أخت في الله فبعثت إليه طعاما من منزلهما يد السجان فامتنع فلم يأكل فماتته المرأة بعد ذلك فقال كان حلالا ولكن جاءني على طبق ظالم وأشار به إلى يد السجان وهذا غاية الورع . الثامن : حكي عن فتح اللوصلى رحمه الله أنه دخل على بشر الحافي زائرا فأخرج بشر درهما فدفعه لأحد الجلاء خادمه وقال اشتر به طعاما جيدا وأما طيبا ، قال فاشترت خبزا نفيسا وقلت : لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم لئله

(١) حديث قطع العروق مسقمة وترك العشاء مهمة ابن عدى في الكامل من حديث عبد الله بن جراد بالشر الأول و ت من حديث أنس بالشر الثاني وكلاهما ضعيف وروى ابن ماجه بالشر الثاني من حديث جابر (٢) حديث رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبياً يأكل تمرًا وإحدى عينيه رمداً فقال له أنا أكل التمر وأنت رمداً فقال إنما أمتنع بالشق الآخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث صبيب بن سناد جدي (٣) حديث لما جاء نبي جعفر بن أبي طالب قال صلى الله عليه وسلم إن آل جعفر شغلوا ببيتهم عن طعامهم فاحملوا إليهم ما يأكلون د ت ه من حديث عبد الله بن جعفر نحوه بسند حسن ولابن ماجه نحوه من حديث أسماء بنت محبس .

[١] قوله وليكرر العشاء إلى قوله السمن ليس موجودا بنسخة الشارح ولعلها الأظهر فليتأمل اهـ .

ولا يزال المترددا في الملك ولهذا وقف على برهان من العسالم الرياضية لأنه تصرف في الملك ولم يرتق إلى الملكوت والملك ظاهر السكون والملكوت بطن السكون والعقل لسان الروح والبصيرة التي منها تنبث أهمة الهداية قلب الروح واللسان ترجمان القاب وكل ما ينطق به الترجمان معلوم عند من يترجم عنه وليس كذلك ما عند من يترجم عنه يبرز إلى الترجمان فلهذا العن حرم الواقفون مع مجرد العقول العرية عن نور الهداية الذي هو موهبة الله تعالى وعند الأنبياء وأتباعهم الصواب وأميل دونهم الحجاب لو وقفهم مع الترجمان وحرمانهم غاية البيان وكأن في الولاية الطبيعية ذرات الأولاد في صلب الأب مودعة تنقل إلى أملا ب الأولاد

اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه^(١) سوى الذين فاشترت اللبن واشترت عمرا جيدا قدمت إليه فأكل وأخذ الباقي فقال بشر أتدرون لم قلت اشتري طعاما طيبا لأن الطعام الطيب يستخرج خالص الشكر أتدرون لم يقل كل لأنه ليس للضيف أن يقول لصاحب الدار كل أتدرون لم حمل ما بقي لأنه إذا صاع التوكل لم يضر الحبل . وحكى أبو علي الروذاري رحمه الله عز وجل أنه اتخذ ضيافة فأوقد فيها ألف سراج فقال له رجل قد أسرفت فقال له ادخل فكل ما أودتته لغير الله فأطفئه فدخل الرجل فلم يقدر على إطفاء واحد منها فانقطع . واشترى أبو علي الروذاري أحمالا من السكر وأسر الحلاوين حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف ومحاريب على أعمدة منقوعة كلها من سكر ثم هدما الصوفية حتى هدموها وأنهبوها . التاسع قال الشافعي رضي الله عنه : الأكل على أربعة أعياء الأكل باصبع من اللقث وباصبعين من السكر وثلاث أصابع من السنه^(٢) وبأربع وحسن من الشره . وأربعة أشياء تقوى البدن أكل اللحم وثم الطيب وكثرة القسل من غير جماع ولبس السكبان ، وأربعة توهن البدن كثرة الجماع وكثرة الملم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة أكل الخوخة ، وأربعة تقوى البصر الجلوس تجاه القبلة والسكول عند النوم والنظر إلى الحفيرة وتنظيف اللبس وأربعة توهن البصر النظر إلى القدر والنظر إلى الصواب والنظر إلى فرج المرأة والقعود في استدار القبلة ، وأربعة تزيد في الجماع أكل المسافرين وأكل الأطرغل الأكبر وأكل القسوق وأكل الجرجير . والنوم على أربعة أعياء قوم على التقا وهو نوم الأنبياء عليهم السلام يشكرون في خلق السموات والأرض ونوم على الخمين وهو نوم العلماء والعباد ونوم على الشمال وهو نوم اللوك لبهم طعامهم ونوم على الوجه وهو نوم الشياطين ، وأربعة تزيد في القتل ترك الفضول من السلام والسواك . ومجالسة الساجدين والماء ، وأربعة هن من العبادة لا يخطو خطوة إلا على وضوء وكثرة السجود ولزوم المساجد . وكثرة قراءة القرآن . وقال أيضا هببت لن يدخل الحمام على الريق ثم يؤخر الأكل بعد أن يخرج كيف لا يموت وهببت لن احتجم ثم يادر الأكل كيف لا يموت وقال لم أر شيئا أفعى في الواء من البنسج يدهن به ويشرب والله أعلم بالصواب .

(كتاب آداب النكاح)

(وهو الكتاب الثاني من ربيع المعاديات من كتاب إحياء علوم الدين)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تصادف سهام الأوهام في حجاب منه مجرى ولا ترجع القول عن أوائل بدائمه إلا والهة حيرى ولا تزال لطائف نعمه على العالين ترى فهي تتوالى عليهم اختيارا وقهرا ومن بدائع الطائفة أن خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وسلط على الخلق شهوة اضطرهم بها إلى الحرارة جبرا واستبق بها نسلمهم إقهارا وقهرا ثم عظم أمر الأنساب وجعل لها قدرا حرم يبيد السفاح وبالغ في تنقيحه ودعا وزجرا وجعل اتعانه جرة فاحشة وأمرا إمرأون بد إلى النكاح وحث عليه استحبابا وأمرا فسيحان من كتب اللوث على عباده فأعلمهم به هدما وكسرا ثم بث بذور النطف في أراضى الأرحام وأنشأ منها خلقا وجعل لكسر اللوث جبرا تنبها على أن يمار القادر قيامته على الملائن فما

(١) حديث اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه قاله عند شرب اللبن تقدم في آخر الباب الأول من كتاب الأكل

(٢) حديث الأكل ثلاث أصابع من السنة مسلم من حديث كعب بن مالك كان النبي ﷺ يأكل ثلاث أصابع . وروى ابن الجوزي في الطلح من حديث ابن عباس موقوفا كل ثلاث أصابع قاته من السنة .

(كتاب آداب النكاح)

يبدد كل ولد ذرة وهي القدرات التي خاطبها الله تعالى يوم اللين بالست بربكم قالوا بلى حيث مسح ظهر آدم وهو ملقى بطن نمان بين مكة والطائف فالت القدرات من مسام جسده كما يسيل العرق يبدد كل ولد من ولد آدم ذرة ثم لما خوطبت وأجابت ردت إلى ظهر آدم فمن الآباء من تنفذ القدرات في صلبه ومنهم من لم يودع في صلبه شيء فينقطع نسبه وهكذا للشافعي فمنهم من تكثر أولاده ويأخذون منه العلوم والأحوال ويودعونها غيرهم كما وصلت إليهم من النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة الصبية ومنهم من قتل أولاده ومنهم من يقطع نسبه وهذا القتل هو الذي رد الله على الكفار حيث قالوا عهد أئبر لانس له قال الله تعالى - إن

وضرا وخيرا وشرا وعسرا ويسرا وطيا ونسرا والصلاة والسلام على محمد البعث بالإنذار والبشرى وعلى
 آله وأصحابه صلاة لا يستطيع لها الحساب عدا ولا حصرا وسلم تسليما كثيرا . أما بعد : فإن النكاح معين
 على الدين ومبين للشياطين وحسن دون عدو الله حسين وسبب للتكثير الذي به مباحة سيد المرسلين
 لسائر النبيين لما أحراه بأن تحرى أسبابه وتحفظ سنته وآدابه وتشرح مقاصد وآدابوه وتفضل فضوله
 وأبوابه والقدر لهم من أحكامه ينكشف في ثلاثة أبواب . الباب الأول : في الترغيب فيه وعنه . الباب
 الثاني : في الآداب للرعية في العقد والمقدين . الباب الثالث : في آداب المعاشرة بعد العقد إلى الفراق
 (الباب الأول في الترغيب في النكاح والترغيب عنه)

اعلم أن العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح فبالغ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخلل لمبادء
 الله واعتارف آخرون فضله ولكن قدموا عليه التخلل لمبادء الله مهما لم تنق النفس إلى النكاح
 توفانا يشوق الحال ويدعو إلى الوطاع وقال آخرون الأفضل تركه في زمانها هذا وقد كان له فضيلة من
 قبل إذ لم تكن الأكساب محظورة وأخلاق النساء مذمومة ولا ينكشف الحق فيه إلا بأن هدم أولا
 ماورد من الأخبار والآثار في الترغيب فيه والترغيب عنه ثم نعرض فوائد النكاح وغوائله حتى
 يتضح منها فضيلة النكاح وتركه في حق كل من سلم من غوائله أو لم يسلم منها .

(الترغيب في النكاح)

أما من الآيات، فقد قال الله تعالى - وأنكحوا الأيامى منكم - وهذا أمر وقال تعالى - فلا تضلوهن
 أن ينكحن أزواجهن - وهذا منع من الضل ونهى عنه وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم - وقد
 أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية - فذكر ذلك في مرض الامتنان وإظهار الفضل
 ومبدا أوليائه بآيات ذلك في السماء فقال - والذين يقولون ربنا هك من أزواجنا وذرياتنا قرّة
 أعين - الآية ويقال إن الله تعالى لم يذكر في كتابه من الأنبياء إلا للتأهلين قالوا إن يحيى صلى الله
 عليه وسلم قد تزوج ولم يجمع قيل إنما فعل ذلك لئلا يضل السنة وقيل لئلا يضل البصر وأما عيسى
 عليه السلام فإنه سينكح إذا نزل الأرض ويؤلفه . وأما الأخبار فقولوه **يُنكح** « النكاح سقى فمن
 رغب عن سقى فقد رغب عنى » وقال صلى الله عليه وسلم « النكاح سقى فمن أحب فطرق فليست
 بسقى ^(١) » وقال أيضا صلى الله عليه وسلم « تناكحوا تكثرُوا فاني أبهى بكم الأم يوم القيامة حتى
 بالسقط ^(٢) » وقال أيضا عليه السلام « من رغب عن سقى فليس منى وإن من سقى النكاح فمن
 أحسن فليست بسقى ^(٣) » وقال صلى الله عليه وسلم « من ترك التزويج عفاة العيلة فليس منا ^(٤) »

(الباب الأول في الترغيب في النكاح)

(١) حديث النكاح سقى فمن أحب فطرق فليست بسقى أي يولى في مسنده مع تقديم وتأخير من
 حديث ابن عباس بسند حسن (٢) حديث تناكحوا تكثرُوا فاني أبهى بكم الأم يوم القيامة حتى
 بالسقط أي بكر بن مردويه في تفسيره من حديث ابن عمر قوله حتى بالسقط وإسناده ضعيف
 وذكره بهذه الزيادة البيهقي في المرقاة عن الشافعي أنه بلغه (٣) حديث من رغب عن سقى فليس
 منى وإن من سقى النكاح فمن أحسن فليست بسقى متفق على أوله من حديث أنس من رغب
 عن سقى فليس منى وبأيه تقدم قبله بحديث (٤) حديث من ترك التزويج خوف العيلة فليس منا
 رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف ولقد ارمي في
 مسنده والغوى في صححه وأبى داود في الراسل من حديث أبي نعيم من قدر على أن ينكح فلم
 ينكح فليس منا وأبو نعيم اختلف في صحته

حاشاك هو الأثر -
 والافضل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم باق
 إلى أن تحرم الساعة
 وبالنسبة المنوية يصل
 ميراث العلم إلى أهل
 العلم . أخبرنا شيخنا
 ضياء الدين أبو النجيب
 السهروردي إمامنا قال
 أنا أبو عبد الرحمن
 السالطي قال أنا أبو
 الحسن الهادي قال
 أنا أبو محمد الجوى
 قال أنا أبو عمران
 السمرقندي قال أنا
 أبو محمد الدارمي قال أنا
 نصر بن علي قال حدثنا
 عبد الله بن داود عن
 عاصم عن رجاء بن
 حيوة عن داود بن
 جميل عن كثير بن
 قيس قال كنت جالسا
 مع أبي الورداء في
 مسجد دمشق فأتاه
 رجل فقال يا أبا الورداء
 إن أئمتك من المدينة
 مدينة الرسول صلى
 الله عليه وسلم لحديث
 بلغني عنك أنك تحدثه
 عن رسول الله صلى الله

وهذا من لمة الامتناع للأصل الترك وقال صلى الله عليه وسلم « من كان ذا طول فليزوج ^(١) » وقال « من استطاع منكم الباءة فليزوج فانه أغض للبصر وأحسن للفرج ومن لا يلصم فان الصوم له وجاء ^(٢) » وهذا يدل على أن سبب الترغيب فيه خوف الفساد في البين والفرج والوجاء هو عبارة عن رض الحسنيين للفعل حتى تزول فحوصه فهو مستار للضعف عن الوقاع في الصوم وقال صلى الله عليه وسلم « إذا أتاك من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا ضلوهوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ^(٣) » وهذا أيضا تعليل الترغيب لحوف الفساد . وقال ^(٤) « من نسك فداؤناك فاستحق ولا ياله ^(٥) » وقال صلى الله عليه وسلم « من تزوج قد أحرز عطر دينه فليتيق الله في الشطر الثاني ^(٦) » وهذا أيضا إشارة إلى أن فضيلته لأجل التحرز من الخالفة تحسنا من الفساد فكان للفساد لدين الرد في الأغلب فرجه ويطنه وقد كفي بالزوج أحدهما . وقال صلى الله عليه وسلم « كل عمل ابن آدم يتقطع إلا ثلاث وله صالح يدعو له ^(٧) » الحديث ولا يوصل إلى هذا إلا بالنكاح . وأما الآثار فقال عمر رضي الله عنه : لا ينجع من النكاح إلا عجز أو فحور ، فيبين أن الدين غير مانع منه وحصر للانع في أمرين مذمومين . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج يحمل أنه جله من النسك وتمتله ، ولكن الظاهر أنه أراد به أنه لا يسلم قلبه لتلبية الشهوة إلا بالتزويج ولا يتم النسك إلا بفرغ القلب ولذلك كان يجمع غلظته لما أدركوا عكرمة وكرها وغيرها ويقول إن أردت النكاح أن تتحكم فان البعد إذا زنى نزع الإيمان من قلبه ، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لو لم يبق من عمرى إلا عشرة أيام لأحببت أن تزوج لكيلا ألقى الله عزبا وميتا ثم إن لما ذنب جبل رضي الله عنه في الطامون وكان هو أيضا مطمونا قال زوجوني فاني أكره أن ألقى الله عزبا وهذا منهما يدل على أهماريا في النكاح فضلا لا على حيث التحرز عن فائقة الشهوة وكان عمر رضي الله عنه يكثر النكاح ويقول ما تزوج إلا لأجل الولد ^(٨) » وكان بعض السجادة قد أعطى إلى رسول الله ^(٩) بخمسة ويبيب عنده لحاجة إن طرقت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تزوج ؟ فقال يا رسول الله إنني فقير لا شيء لي وأقطع عن خدمتك فسكت ثم عاد ثانيا فأعاد الجواب ثم شكر الصحابي وقال والله رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما يسلمني في دنياي وآخرتي وما يقربني إلى الله مني ولئن قال لي الثالثة لأفعلن فقال له الثالثة ألا تزوج قال قلت يا رسول الله زوجني قال اذهب إلى بني فلان قل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تزوجوني فتناسك قال قلت يا رسول الله لا شيء لي فقال لأصحابه اجمعوا

(١) حديث من كان ذا طول فليزوج . من حديث عائشة بسند ضعيف (٢) حديث من استطاع منكم الباءة فليزوج الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود (٣) حديث إذا أتاك من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا ضلوهوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ت من حديث أبي هريرة ونقل عن ع أن له لم يسهه محفوظا وقال د إنه خطأ ورواه ت أيضا من حديث أبي سلمة للزني وحسنه ورواه د في الترابيل وأعله ابن القطان بإرساله وضمف رواه (٤) حديث من نسك فداؤناك فاستحق ولاية الله عز وجل أحمد بسند ضعيف من حديث معاذ بن أنس من أعطى فة وأحب فة وأبض فة وأنكح فة فقد استكمل لإيمانه (٥) حديث من تزوج قد أحرز عطر دينه فليتيق الله في الشطر الآخر ، ابن الجوزي في الملل من حديث أنس بسند ضعيف وهو عند الطبراني في الأوسط بلفظ قد استكمل نصف الإيمان وفي السند ترك وصح إسناده بلفظ من رزقه الله امرأة سالحة قد أمانته في شطر دينه الحديث (٦) حديث كل عمل ابن آدم يتقطع إلا ثلاثة فذكر فيه وله صالح يدعو له من حديث أبي هريرة بنحوه .

عليه وسلم قال لما جاء بك تجارة قال لا قال ولا جاء بك غيره قال لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من سلك طريقا يلتمس به علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وإن لللائكة فضل أجنتها رضاء طالب العلم وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم وإن العلماء هم ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينار ولا درهما أغل أورثوا العلم فمن أخذه بجره أخذ بهن أو بهن وافر » فأول ما أودعت الحكمة والعلم عند آدم أبي البشر عليه السلام ثم انتقل منه كما انتقل منه النسيان والصبيان وما يدعو إليه النفس والشيطان كما ورد إن الله تعالى أمر جبرائيل

لأخيك وزن نواقص من ذهب فجمعوا له فذهبوا به إلى القوم فأنكحوه فقال له أبوهم وجعوا له من الأصحاب شاة لولية (١) وهذا التكرير يدل على فضل في نفس النكاح ويحتمل أنه توسع فيه الحاجة إلى النكاح وحكى أن بعض العباد في الأمم السالفة قالوا أهل زمانه في العبادة فذكر لبي زمانه حسن عبادته فقال نعم الرجل هو لولا أنه تارك لشيء من السنة فاعظم العابد لما جمع ذلك فسال النبي عن ذلك فقال أنت تارك لاتزوج فقال لست أحرمه ولكني فقير وأنا عيال على الناس قال أنا أزوجهك ابني فزوجه انتبي عليه السلام ابنته ، وقال بشر بن الحرث : فضل على أحمد بن حنبل ثلاث بطلب الحلال لنفسه ولغيره وأنا اطلبه لنفسى فقط ولا تساع في النكاح وضيق عنه ولأنه نصب إماما للامة ، ويقال إن أحمد رحمه الله تزوج في اليوم الثاني لوفاته أم ولد له عبدالله وقالوا كره أن آيت عزرا ، وأما بشر فانه لما قيل له إن الناس يتكلمون فيك تركك النكاح ويقولون هو تارك للسنة فقال قولوا لهم هو مشغول بالفرض عن السنة وعوت مرة أخرى قال ما معنى من التزوج إلا قوله تعالى - ولهن مثل الذي عليهن - بالمعروف - فذكر ذلك لأحمد فقال وأين مثل بشر إنه قصد على مثل حد السنان ومع ذلك قد روى أنه رأى في المنام قتيلا له ما فعل الله بك فقال رفعت منزلي في الجنة وأشرف بي على مقامات الأنبياء ولم أبلغ منازل للتأهلين وفي رواية قالى ما كنت أحب أن تلقاني عزرا قال قتلنا له ما فعل أبو نصر البزار قال رفع فوقى بسبب عهدة قلنا بماذا قد كنت تارك فوجه قال يصبره على بنياته واليالى ، وقال سفيان بن عيينة : كثرة النساء ليست من الدنيا لأن عليا رضى الله عنه كان أزهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له أربع نسوة وسبع عشرة سرية فالنكاح سنة ماضية وخلق من أخلاق الأنبياء ، وقال رجل لإبراهيم بن آدم رحمه الله طوبى لك فقد خضعت للعبادة بالعزوبة قال لروعة منك بسبب اليالى افضل من جميع ما أنا فيه قال فما الذى يمنحك من النكاح فقال مالى حاجة في امرأة وما أريد أن أغر امرأة بنفسى ، وقد قيل فضل التأهل على العزب كنضل المجاهد على القاعد وركعة من متأهل افضل من سبعين ركعة من عزب . وأما ما جاء في الترهيب عن النكاح : فقد قال **عبد الله بن المبارك** « خير الناس بعد اللاتين الخفيف الحاذ الذى لأهل له ولا ولد » (٢) وقال صلى الله عليه وسلم « يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده ويعبرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق ، فيدخل للدخول الذى يذهب فيها دينه فيهلك » (٣) وفي الخبر « قلنا ليعال أحد اليسارين وكثرتهم أحد الفقيرين » (٤) وسئل أبو سليمان الداراني عن النكاح فقال الصبر عن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار ، وقال أيضا الوحيد محمد من حلالة العمل وفرغ القلب مما لا يجد للتأهل ، وقال مرة ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج فكتب على مرتبته الأولى .

(١) حديث كان بعض الصحابة قد انقطع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت عنده حاجة إلى طهرته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوج الحديث أحمد من حديث ربيعة الأسلى في حديث طويل وهو صاحب القصة بأسناد حسن (٢) حديث خير الناس بعد اللاتين الخفيف الحاذ الذى لأهل له ولا ولد أبو يعلى من حديث حذيفة ورواه الخطابي في العزلة من حديثه وحديث أبي أمامة وكلاما منيف (٣) حديث يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده ويعبرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل للدخول الذى يذهب فيها دينه فيهلك الخطابي في العزلة من حديث ابن مسعود نحوه والبيهقي في الزهد نحوه من حديث أبي هريرة وكلاما منيف (٤) حديث قلنا ليعال أحد اليسارين وكثرتهم أحد الفقيرين التضاعى في مسند الشهاب من حديث على وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث عبدالله بن عمر وابن هلال للزنى كلاما بالشعر الأول بسندين ضعيفين .

حق أخذ قبضة من أجزاء الأرض والله تعالى نظر إلى الأجزاء الأرضية التي كونها من الجوهر التي خلقها أولا فصار من مواقع نظره إليها فيها خاصية الساجد من الله تعالى والجواب حيث خاطب السموات والأرضين بقوله - اتياطوا أو كرهافا لنا أتيناطاطين - فحملت أجزاء الأرض بهذا الخطاب خاصة ثم انزلت هذه الخاصة منها بأخذ أجزائها لتكوين صورة آدم فركب جسد آدم من أجزاء أرضية عتوية على هذه الخاصة فمن حيث نسبة أجزاء الأرض تركب فيه الهوى حتى مد يده إلى شجرة الفناء وهى شجرة الخلقة في أكثر الأناويل فطرق قلبه الفناء وبكرام الله إياه بنفخ الروح الذى أخبر عنه بقوله - فلذا سويته وضعت

وقال أيضا : ثلاث من طاهرين قد ركن إلى الدنيا من طلب معها أو تزوج امرأة أو كتب الحديث . وقال الحسن رحمه الله إذا أراد الله بعبده خيرا لم يشغل به أهل ولا مال . وقال ابن أبي الحوارى تناظر جماعة في هذا الحديث فاستقر رأيهم على أنه ليس معناه أن لا يكون له بل أن يكون له ولا يشغله وهو إشارة إلى قول أنى سلبان الله ارأى ما شئتك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشغوم ، وبالجملة لم ينقل عن أحد الترغيب عن النكاح مطلقا إلا مقرونا بشرط . وأما الترغيب في النكاح فقد ورد مطلقا ومقرونا بشرط فلنكشف الغطاء عنه بحصر آفات النكاح وفوائده .

آفات النكاح وفوائده : وفيه فوائد خمسة الولد وكثر الشهوة وتقدير القزل وكثرة العشيرة ومجاهدة النفس بالقيام بهن . الفائدة الأولى . الولد : وهو الأصل وله وضع النكاح والتعود لإبقاء النسل وأن لا يخلو العالم عن جنس الانس وإنما الشهوة خلقت بأعنة مستحثة كالوكل بالحقل في إخراج البذر وبالأنى في التمكن من الحرث تلطفا بهما في الساقية إلى اقتناس الولد بسبب الواقع كالتلطف بالخير في بث الحب الذى يشتره ليساق إلى الشبكة وكافت القدرة الأزلية غير قاصرة عن اختراع الأشخاص ابتداء من غير حرارة والزدواج ولكن الحكمة اقتضت ترتيب اللييات على الأسباب مع الاستغناء عنها إظهار للقدرة وإعماجا لصباب الصحة وتحقيقا لما سبق به الشيعة وحثت به الكلمة وجرى به القلم وفى التوصل إلى الولد قربة من أربعة أوجه هى الأصل في الترغيب فيه عند الأمن من غوائل الشهوة حتى لم يحب أحدهم أن يلقى الله عزبا . الأول موافقة عبة الله بالسى فى تحصيل الولد لإبقاء جنس الانسان والثانى طلب عبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تكريمه بمباهاته . والثالث طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بصد . والرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير إذ مات قبله . أما الوجه الأول فهو أدق الوجوه وأبعدا عن أفهام الجاهل وهو أحسن وأقواها عند ذوى البصائر النافذة فى عجائب صنع الله تعالى ومجارى حكمه ، ويأتى أن السيد إذا سلم إلى جده البذر وآلات الحرث وهبها له أرضا مهيأة للحرارة وكان البذر قادرا على الحرارة وكل به من يتشاءم عليها فإن تكامل وعطل آلة الحرث وترك البذر ضائعا حتى فسد ودفع للوكل عن نفسه بنوع من الحيلة كان مستحقا للعتاب والعتاب من سيده والله تعالى خلق الأزواجين وخلق الذكر والأنثيين وخلق النطفة فى القفار وهيا لها فى الأنثيين عروقا ومجارى وخلق الرحم قرارا ومستودعا للنطفة وسلط متقاضى الشهوة على كل واحد من الذكر والأنثى فهذه الأمثال والآلات تشهد بلسان ذلق فى الاعراب عن مراد خالقها وتنادى أرباب الأبواب بتعريف ما أعدت له ، هذا إن لم يصرح به الخالق تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بالمراد حيث قال « تاكوا تاسلوا » فكيف وقد صرح بالأمر وباح بالسر فكل تمتنع عن النكاح معرض عن الحرارة مضيق للبذر معطل لما خلق الله من الآلات للذة وجان على مقصود الفطرة والحكمة المقهومة من شواهد الحلقة للكتابة على هذه الأعضاء بخط إلهى ليس برقم حروف وأصوات يقرؤه كل من له بصيرة ربانية نافذة فى إدراك دقائق الحكمة الأزلية ولذلك عظم الشرع الأمر فى القتل للأولاد وفى الوالد لأنه منع لقيام الوجود وإليه أشار من قال المزل أحد الوادىن فالناكح منع فى تمام ما أحب الله تعالى تمامه وللعرض معطل ومضيق لما كره الله ضياعه ولأجل عبة الله تعالى لإبقاء النفوس أمر بالاطعام وحث عليه وعبر عنه بعبارة القرض فقال - من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا - فان قلت : قولك إن بقاء النسل والنفس محبوب يوم أن قضاءها مكروه عند الله وفوق بين الموت والحياة بالإضافة إلى إرادة الله تعالى ومعلوم أن الكل بعينه الله وأن الله غنى عن العالمين فمن أين يتميز عنده موتهم عن حياتهم أو قواؤهم عن قنائهم . فاعلم أن هذه الكلمة حق

فيه من روحى - قال
العلم والحكمة قبل التسوية
صار ذا نفس منفوسة
وبنفس الروح صار ذا
روح روحانى وشرح
هذا بطول فصار قلبه
معين الحكمة وقالبه
معين الهوى فانتقل
منه العلم والهوى وصار
ميراثه فى ولده فصار
من طريق الولادة أبا
بواسطة الطباع التى هى
عند الهوى ومن
طريق الولادة المعنوية
أبا بواسطة العلم فالولادة
الظاهرة تطرق إليها
الفناء والولادة المعنوية
هيمنة من الفناء لأنها
وجدت من شجرة الخلد
وهى شجرة العلم للشجرة
الخطية التى سماها إبليس
شجرة الخلد فإبليس
يرى الذى يصدّه فحين
أن الشيخ هو الأب
معنى وهكذا كان
شيخنا شيخ الاسلام
أبو النجيب السهروردى
رحمه الله يقول وهى
من سلك طريقى
واهتدى بهدى فالشيخ

أريد بها بطلان ما ذكرناه لا ينافي إضافة السكائن كلها إلى إرادة الله خيرا وشرها ونصها وضرها
ولكن المحبة والكرهية تضادان وكلهما لا يصادان إلا إرادة قرب مراد مكروه ورب مراد محبوب فالعاصي
مكروهة وهي مع الكرهية مرادة والطاعات مرادة وهي مع كونها مرادة محبوبة ومرضية أما الكفر
والشر فلا يقول إنه مرضى وعجوب بل هو مراد وقد قال الله تعالى - ولا يرضى لعباده الكفر - فكيف
يكون القناء بالإنسافة إلى محبة الله وكرهته كالبقاء فإنه تعالى يقول « ما ترددت في شيء كترددى في
قبض روح عبدى للسم هو يكره اللوث وأنا أكره مساهته ولا بد له من اللوث (١) » قوله لا بد له
من اللوث إشارة إلى سبق الإرادة والتقدير للذكور في قوله تعالى - نحن قدرنا بينكم اللوث - وفي
قوله تعالى - الذى خلق اللوث والحياة - ولا منافاة بين قوله تعالى - نحن قدرنا بينكم اللوث -
وبين قوله « وأنا أكره مساهته » ولكن إضاح الحق في هذا يستدعى تحقيق معنى الإرادة والمحبة
والكرهية وبيان حقائقها فإن السابق إلى الأقدام منها أمور تناسب إرادة الخلق وعجبتهم وكرهتهم
وهيات فين صفات الله تعالى وصفات الخلق من البعد ما ين ذاته العزيز وذاتهم وكأن ذوات الخلق
جواهر وعرض وذات الله مقدس عنه ولا يناسب ما ليس بجواهر وعرض الجواهر والعرض فكذلك
صفاته لا تناسب صفات الخلق وهذه الحقائق داخلة في علم للكشفة ووراء سر القدر الذى منع
من إنسافه فلتعصر عن ذكره ولتقتصر على ما يناسب عليه من القرى بين الإقدام على النكاح
والإحجام عنه فإن أحدهما مضيق لسلامة الله وجوده من آدم عليه السلام عقبا بعد عقب إلى أن انتهى
إليه فالمتع عن النكاح قد حسم الوجود للستدام من فتن وجود آدم عليه السلام على نفسه
فإن أقر لا عقب له ولو كان الباعث على النكاح مجرد دفع الشهوة لما قال معاذ في الطاعون
زوجونى لألقى الله عزبا . فإن قلت لما كان معاذ يتوقع ولما في ذلك الوقت فواجبه رغبته فيه .
فأقول الولد يحصل بالوقوع وحصل الوقوع بإعانت الشهوة وذلك أمر لا يدخل في الاختيار إنما للخلق
باختيار البعد إحضار المحرك للشهوة وذلك متوقع في كل حال لمن عقد قد أدى ما عليه وفعل ما إليه
والباقي خارج عن اختياره ولذلك يستحب النكاح لثنتين أيضا فإن نهضت الشهوة خفية لا يطلع
عليها حتى إن للمسوح الذى لا يتوقع له ولد لا ينقطع الاستجاب أيضا في حقته على الوجه الذى يستحب
لأصلح إمرار موسى على راحته اقتداء بغيره وتشبها بالسلف الصالحين وكما يستحب الرمل والاضطباع
في الحج الآن وقد كان للرامنة أولا إظهار الجلد لكسافضار الاقتداء والتشبه بالذين أظهروا الجلد
سنة في حق من يهدم ويضعف هذا الاستجاب بالإضافة إلى الاستجاب في حق القادر على الحرث
وربما يزاد ضيفا بما يقابله من كراهية تعطيل الرؤية وتضييعها فيما يرجع إلى قضاء الوطر فإن ذلك
لا يخلو عن نوع من الخطر فهذا الذى هو الذى ينبه على شدة إنكارهم ترك النكاح مع قنور
الشهوة . الوجه الثانى الذى هو محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورشاه بتكثير ما به مباحاته إذ
قد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ويدل على مراعاة أمر الولد جملة بالوجوه كلها ما روى
عن عمر رضى الله عنه أنه كان يشكج كثيرا ويقول إنما أنكح لولده وما روى من الأخبار في
منصة الرؤية القيم إذ قال عليه السلام « لحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد (٢) »

(١) حديث أنه تعالى يقول ما ترددت في شيء كترددى في قبض روح عبدى للسم يكره اللوث
وأنا أكره مساهته ولا بد منه من حديث أبي هريرة أن عمر بن الخطاب بن عطاء القطارى وهو
متكلم فيه (٢) حديث حصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد أبو هريرة التوفانى في كتاب معاشره
الأهلين موقوفا على عمر بن الخطاب ولم أجده مرقوا .

الذى يكتب بطريقه
الأحوال قد يكون
مأخوذا في ابتدائه في
طريق المحبين وقد
يكون مأخوذا في طريق
المحبوبين وذلك أن أهر
الصالحين والسالكين
ينقسم أربعة أقسام
- لك مجرد ومجذوب
مجرد وسالك متدارك
بالجذبة ومجذوب
متدارك بالسالك
فالسالك المجرى لا يؤهل
للمشقة ولا يملك البقاء
صفات نفسه عليه
فيقف عند حظه من
رحمة الله تعالى في مقام
المعاملة والرياسة ولا
يرتقى إلى حال روحها
عن وهج للكابد
والجذب المجرى من
غير سلوك يدايه الحق
بآيات اليقين ويرفع
عن قلبه شيئا من
الحجاب ولا يؤخذ في
طريق السامية والمعاملة
أثر تام سوف تشرحه
في موضعه إن شاء الله
تعالى وهذا أيضا
لا يؤهل للمشقة ويوقف

وقال « خير نسائك الولود الودود (١) » وقال « سوداء ولود خير من حسناء لائله (٢) » وهذا يدل على أن مطلب الولد أدخل في اقتضاء فضل النكاح من طلب دفع غائلة الشهوة لأن الحسناء أصلح للتحصين وغض البصر وقطع الشهوة . الوجه الثالث أن يبقى بعده ولدا صالحا يدعوه كونه كورد في الخبر أن جميع عمل ابن آدم منقطع إلا ثلاثا فذكر الولد الصالح وفي الخبر « إن الأدمية تعرض على الولي على أطباق من نور (٣) » وقول القائل إن الولد ربما لم يكن صالحا لا يؤثر فيه فانه مؤمن والصالح هو القابل على أولاد ذوى الدين لاسيا إذا عزم على تربيته وحمله على الصلاح وبالجملة دعاه للمؤمن لأبويه مفيد برا كان أو فاجرا فهو ثابت على دعواته وحسناته فانه من كسبه وغير مؤاخذ ببيئته فانه لا تزر وازرة وزر أخرى ولذلك قال تعالى - ألقننا بهم ذرياتهم وما أنتم من علمهم من شيء - أي ماقتضاهم من أعمالهم وجعلنا أولادهم مزيدا في إحسانهم . الوجه الرابع أن يموت الولد قبله فيكونه غنيا قدروى عن رسول الله ﷺ أنه قال « إن العقل يمر بأبويه إلى الجنة (٤) » وفي بعض الأخبار « يأخذ ثوبه كما أنا الآن آخذ ثوبك (٥) » وقال أيضا صلى الله عليه وسلم « إن الولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظلم حينئذ أي تحتل غيظا وغضا » وقول لا أدخل الجنة إلا بأبواي معنى يقال أدخلوا أبوهم الجنة (٦) » وفي خبر آخر « إن الأطفال يجتمعون في موقف القيامة عند عرض الخلائق لحساب فيقال للملائكة اذهبوا هؤلاء إلى الجنة فيقولون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بداري للسجين ادخلوا لحساب عليكم فيقولون فأين آبائنا وأمهاتنا فيقول الحزنة إن آبائكم وأمهاتكم ليسوا بملككم إنه كانت لهم ذنوب وسيئات فهم غاسبون عليها وباطليون قال فينضخون ويضعون على أبواب الجنة ضجة واحدة فيقول الممسحون وهو أعظمهم ماهذه الضجة فيقولون ربنا أطفال للسجين قالوا لا ندخل الجنة إلا مع آبائنا فيقول الله تعالى خللوا الجمع فخللوا الجنة أتم وأباؤكم وإسناده جيد .

[١] وجد همام بن العراق بأحد النسخ للعول عليها ما نصه قلت : ولأني بلى بسند ضعيف ذروا الحسناء العقيم وعليكم بالسوداء بالولود فإني مكاتر بكم الأمم رواه عبد الله وله من حديث أبي موسى إن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن امرأة قد أعجبتني لتلد أفأ تزوجها ؟ قال لا فأعرض عنها ثم أتيتها فسمعت رسول الله ﷺ قد أعجبتني هذه المرأة ونعمرها أعجبتني فلما وعمرها أفأ تزوجها ؟ قال لا امرأة سوداء ولود أحب إلى منها أما شرت أبي مكاتر بكم الأمم سنده ضعيف .

عند حظه من الله
مروءة جاحلة غير مأخوذة
في طريق أعماله ماعدا
الفرصة والسالك
الذي تدورك بالجدبة
هو الذي كانت بدايته
بالجاهدة والسكابة
والمعاملة بالإخلاص
والوفاء بالشروط ثم
أخرج من وجه
السكابة إلى روح
الحال فوجد الصلابة
الظلم وتزوج بنسب
القضيل ويرث من مضيق
السكابة إلى متسع
للساهة وأولس
بنسبات القرب وضع
له باب من الشهادة
فوجد دواءه وفاض
وعاؤه وصدرت منه
كلمات الحكمة وبالت
إليه القلوب وتوالي
عليه فوح القلوب وصار
ظاهره مسددا وباطنه
مشاهدا وصلح للجلوة
وصار له في جلوته
خفية فيغلب ولا يظلب
ويغترس ولا يغترس
يؤهل مثل هذا النسيخة
لأنه أخذ في طريق .

بأدى آياهم فأدخلوهم الجنة^(١) » وقال صلى الله عليه وسلم « من مات له إثنان من الولد فقد احتظر بحظائر من النار^(٢) » وقال عليه السلام من مات له ثلاثة لم يسلوا الخث أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم قيل يارسول الله وإثنان قال وإثنان^(٣) . وحكى أن بعض الصالحين كان يمرض عليه التزويع فيأبى برهة من دهره قال فأتته من نومه ذات يوم وقال زوجوني زوجوني فزوجوه فسل عن ذلك فقال لعل الله يرزقني ولدا ويقضه فيكون لي مقدمة في الآخرة ثم قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكأني في جملة الخلائق في الوقف وبي من العطش ما كاد أن يقطع عني وكذا الخلائق في هذه العطش والسكر فتحن كذلك إذ ولدان يتخللون الجمع عليهم مناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب وهم يستقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجمع ويتجاوزون أ كثر الناس قد دبت يدي إلى أحدهم وقتلته استقى قد أجهدني العطش فقال ليس لك فينا ولد إنما نسقى آبائنا قتلنا ومن آمن قاتلوا نحن من مات من أطفال المسلمين وأحد للماني المذكورة في قوله تعالى - فأتوا حرسكم أني شتمهم وقدموا لأصحم - تحذير الأطفال إلى الآخرة فقد ظهر بهذه الوجوه الأربع أن أكثر فضل النكاح لأجل كونه سببا لولده . القائدة الثانية : التحصن عن الشيطان وكسر التوقان ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج وإليه الإشارة بقوله عليه السلام « من نكح فقد حصن نصف دينه فليتق الله في الشغل الآخر » وإليه الإشارة بقوله « عليكم بالعبادة فمن لم يستطع فعله بالصوم فإن الصوم له وجاء » وأكثر ما شناه من الآثار والأخبار إشارة إلى هذا المعنى وهذا المعنى دون الأول لأن الشهوة موكلة بتقاضى تحصيل الولد فالنكاح كاف لشفه دافع لجهل وصارف لشر سطوته وليس من يجيب مولد رغبة في تحصيل رضاه كمن يجيب لطلب الخلاص عن غائلة التوكل فالشهوة والولد مقدران بينهما ارتباط وليس يجوز أن يبال القصد للذة والولد لازم منها كالرمد مثلا قضاء الحاجة من الأكل وليس مقصودا في ذاته بل الولد هو المقصود بالنكاح والحكمة والشهوة باعثة عليه ولعمري في الشهوة حكمة أخرى سوى الإرهاق إلى الإيلاء وهو ما في قضائها من اللذة التي لا توازيها لذة لودامت فهي منبهة على اللذات للعودة إلى الجنان إذ الترهيب في لذة لم يجد لها ذوقا لا ينفع فلو رغب النين في لذة الجماع أو الصبي في لذة اللك والسلطنة لم ينفع الترغيب وإحدى فوائد لذات الدنيا الرغبة في دواها في الجنة ليكون باعثا على عبادة الله فأنظر إلى الحكمة ثم إلى الرحمة ثم إلى التنبيه الإلهية كيف عبيت تحت شهوة واحدة حياتان حياة ظاهرة وحياة باطنة فالحياة الظاهرة حياة للرد يقاء له فانه نوع من دوام الوجود والحياة الباطنة هي الحياة الأخروية فان هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك الرغبة في اللذة الكاملة بلذة الدوام فيستحث على العبادة

(١) حديث إن الأطفال يجمعون في موقف القيامة عند عرض الخلائق للحساب فيقال للملائكة اذهبوا بهؤلاء إلى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بذراري المسلمين ادخلوا لاحتساب عليكم فيقولون أين أبائنا وأمهاتنا الحديث بطوله لم أجده أصلا يستبعد عليه (٢) حديث من مات له إثنان من الولد احتظر بحظائر من نار البزار والطبراني من حديث زهير بن أبي سلمية جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله إنمتالي إثنان سوى هذا فقال قد احتظرت من دون النار بحظائر شديد ولمسلم من حديث أبي هريرة في الرواة التي قالت دفنت ثلاثة لقد احتظرت بحظائر شديد من النار (٣) حديث من مات له ثلاثة لم يسلوا الخث أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم قيل يارسول الله وإثنان قال وإثنان مع من حديث أنس دون ذكر الاثنين وهو عند أحمد بهذه الزيادة من حديث معاذ وهو متفق عليه من حديث أبي سعيد بلقظ أبما امرأة بنحو منه .

المحبين ومنح حالا من أحوال اللقرين بمدخل من طريق أعمال الأبرار الصالحين ويكون له أتباع ينقل منه إليهم علوم ويظهر بطريقه بركة ولكن قد يكون عجوسا في حاله حكما حاله فيه لا يطلع من وثاق الحال ولا يبلغ كمال التواليف عند حفظه وهو حظ والمرسى والدين أوتوا السلم درجات ولكن اللقام الأكل في المشيخة القسم الرابع وهو المندوب للدارك بالسلك يادته الحق بالكشف وأنوار اليقين ويرفع عن قلبه الحجب ويستثير بأنوار المشاهدة وينفسح قلبه ويتجافى عن دار الضرور وينيب إلى دار الخلود ويرتوي من بحر الحال ويتخلص من الأغلال والأعلال ويقول ملعلنا لا أعبد رباً لم أره ثم

الواصله إليها فيستفيد العبد بشعة الرغبة فيها تيسر اللواظبة على ما يوصله إلى نعيم الجنان ومامن ذرة من ذرات بدن الانسان باطنها وظاهرها ذرات بل ملكوت السموات والأرض ولا تحتها من لطائف الحكمة ومحاسنها ما تحار العقول فيها ولكن إنما يشكف القلوب الطاهرة بقدر صفائها وبقدر رغبتها عن زهرة الدنيا وغرورها وغوائلها فالتكاسخ بسبب دفع غائلة الشهوة مهم في الدين لكل من لا يؤتي عن صبر وعزيمة وهم غالب الخلق فإن الشهوة إذا غلبت ولم يقاومها قوة التقوى جرت إلى اقتحام الفواحش وإليه أشار بقوله عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى - لا تضعوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير - وإن كان ملجأ بلجام التقوى فتأنيته أن يكف الجوارح عن إجابة الشهوة فيض البصر ويحفظ التزج فأما حفظ القلب عن الوسواس والفكر فلا يدخل تحت اختياره بل لازال النفس تجماده وتحدثه بأمر الواقع ولا يختر عنه الشيطان للوموس إليه في أكثر الأوقات وقد يمرض له ذلك في أثناء الصلاة حتى يجرى على خاطره من أمور الواقع ما لو صرح به بين يدي أخس الخلق لاستحيائه والله مطلع على قلبه والقلب في حق الله كاللسان في حق الخلق ورأس الأمور للبريد في سلوك طريق الآخرة قلبه وللواظبة على الصوم لا تقطع مادة ألغوسه في حق أكثر الخلق إلا أن يضاف إليه ضعف في البدن وفساد في الزاج ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يتم نكاح الناسك إلا بالتكاسخ وهذه هنة عامة قل من يتخلص منها قال قتادة في معنى قوله تعالى - ولا تعجلنا ما لا طاقه لنا به - هو التلة - ومن عكرمة ومجاهد أنهما قالوا في معنى قوله تعالى - وخلق الانسان ضعيفا - إنه لا يسبر عن النساء وقال فياض بن نجيع إذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وبهضم يقول ذهب ثلث دينه وفي نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما - ومن شرفاسق إذا وقب - قال قيام الذكر وهذه بلية غالبية إذا حاجت لا يقاومها عقل ولا دين وهي مع أنها صالحة لأن تكون باهنة على الحيائين كما سبق فهي أقوى آلة الشيطان على بني آدم وإليه أشار عليه السلام بقوله «مارأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدى الأبواب مسكنين» (١) وإنما ذلك لمهيجان الشهوة وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه « اللهم إني أعوذ بك من شر صمعي وبصري وقلي وشر مني» (٢) وقال «وأما لك أن تطهر قلبي وتحفظ فرجي» (٣) فهايتيمد منه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز التساهل فيه لتفريه وكان بعض الصالحين يكثر التكاسخ حتى لا يكاد يخاف من اثنتين وثلاث فأنكر عليه بعض الصوفية فقال هل يعرف أحد منكم أنه جلس بين يدي الله تعالى جلسة أو وقف بين يديه موقفاً في معاملة غطر على قلبه خاطر شهوة فقالوا يصينان ذلك كثير فقال للورثيت في حمري كله بمثل حاكمك في وقت واحد لما تزوجت لكني ماخطر على قلبي خاطر يشغلني عن حالي إلا نفذته فأستريح وأرجع إلى شغل ومنذ أربعين سنة ماخطر على قلبي مصيبة وأنكر بعض الناس حال الصوفية فقال له بعض ذوي الدين مالى تنكر منهم قال يأكلون قال يتكفون كثيراً قال وأنت أيضاً لو حفظت عيبك وفرجك كما يحفظون لنكحت كما يتكفون . وكان الجليد يقول أحتاج إلى الجماع كما أحتاج إلى القوة فالزوجة هي التحقيق قوت وسبب لطهارة القلب ولذلك أمر رسول الله

(١) حديث مارأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدى الأبواب مسكنين م من حديث ابن عمر واتفقا عليه من حديث أبي سعيد ولم يسقم لفظه (٢) حديث اللهم إني أعوذ بك من شر صمعي وبصري وشر مني تقدم في الدعوات (٣) حديث أسألك أن تطهر قلبي وتحفظ فرجي حق في الدعوات من حديث أم سلمة يسنده فيه لين .

فيض من باطنه على ظاهره ويجرى عليه سورة المجاهدة والعلامة من غير مكابدة وعناء بل بلا ذلة وهناء ويسير قلبه بسيرة قلبه لا متلاهم قلبه . يجب ربه ويلين جلده كما لان قلبه وعلامة لين جلده إجابة قلبه للعمد كاجابة قلبه فيزيده الله تعالى إرادة خاصة وبرقه حبة خاصة من حبة المحبوبين المراد من يقطع فيواصل ويعرض عنه فيراسل يذهب عنه جمود النفس ويصطفى بصراحة الروح وتكشف عن قلبه عروق النفس قال الله تعالى - الله زلزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تحشرون جلوده الذين يحشرون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله - أخبر أن الجلود تلين كما أن القلوب تلين ولا يكون هذا إلا

صل الله عليه وسلم كل من وقع نظره على امرأة فتأقت إليها نفسه أن يجمع أهله (١) ، لأن ذلك يدفع الوسواس عن النفس وروى جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فدخل على زينب فقضى حاجته وخرج وقال صلى الله عليه وسلم : إن المرأة إذا أقبلت أقبلت بصورة شيطان فإذا رأى أحدهم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها (٢) وقال عليه السلام « لا تدخلوا على النقيات وهي التي غالب زوجها فان الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم قلنا ومنك قال ومضى ولكن الله أعانني عليه فأسلم (٣) قاله مكيان بن عيينة فأسلم معناه فأسلم أنا منه هذا معناه فان الشيطان لا يسلم وكذلك يحكم من ابن عمر رضي الله عنهما وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم أنه كان يخطر من الصوم على الجماع قبل الأكل وربما جامع قبل أن يصل للغرب ثم يفسد ويصل وذلك لتفريغ القلب لعبادة الله وإخراج غدة الشيطان منه وروى أنه جامع ثلاثا من جوارزه في شهر رمضان قبل النساء الأخيرة وقال ابن عباس خير هذه الأمة أكثرها نساء (٤) ولما كانت الشهوة أغلب على مزاج العرب كان استكثار الصالحين منهم للنكاح أهد ولأجل فراغ القلب أيسح نكاح الأمة عند خوف البتية مع أن فيه إرقاق الولد وهو نوع إهلاك وهو حرم على كل من قدر على حرة ولكن إرقاق الولد أهون من إهلاك الدين وليس فيه إلا تنقيص الحياة على الولد مدة وفي اقتحام الفاحشة فمخوت الحياة الأخرى التي تستحق الأعمار الطويلة بالإضافة إلى يوم من أيامها وروى أنه انصرف الناس ذلك يوم من مجلس ابن عباس وبقي هاب لم يرح قاله ابن عباس هل لك من حاجة قال نعم أردت أن أسأل مسألة فاستحييت من الناس وأنا الآن أهابك وأجلك فقال ابن عباس إن العالم بمنزلة الولد لما كنت أضيئت به إلى أيك فأضى إلى به قال إني هاب لازوجتي وربما خشيت العنت على نفسي فربما استحييت يدي فهل في ذلك معصية فأعرض عنه ابن عباس ثم قال أف وتنف نكاح الأمة خير منه وهو خير من الزنا فهذا تنبيه على أن الزنا القتل مردد بين ثلاثة شرور أدناها نكاح الأمة وفيه إرقاق الولد وأعد منه الاستعناء باليد وألحقه الزنا ولم يطلق ابن عباس الإباحة في شيء منها لأنهما مخلوقان يفرغ إليهما حننا من الوقوع في محذور أهد منه كما يفرغ إلى تناول اللبنة حننا من هلاك النفس فليس ترجيح أحدهما للآخر في معنى الإباحة ولا في معنى الحيرة للطلاق وليس قطع اليد للتأكل من الحيرات وإن كان يؤذن فيه عند إشراف النفس على الهلاك فاذن في النكاح فضل من هذا الوجه ولكن هذا لا يعم الكل بل الأكثر فرب شخص قرت شهوته لكبير سن أو مرضي أو غيره فينعم هذا الباعث في حقه ويقت ماسبق من أمر الولد فإن ذلك عام إلا للمسحوق وهو نادر ومن الطباع ما يقبل عليها الشهوة بحيث لا تحسن المرأة الواحدة فيستحب لصاحبها تزيادة على الواحدة إلى الأربع فإن يسر الله مودة ورحمة واطمأن قلبه بهن وإلا يستحب له الاستبدال فقد نكح على رضي الله عنه بعد وفاة فاطمة عليها السلام بسبع ليل ويقال

حال المحبوب للراد وقد ورد في الخبر أن إبليس سأل السليل إلى القلب قيل له يجرم عليك ولكن السليل لك في جاري المروق للشبكة بالنفس إلى حد القلب فإذا دخلت المروق عرفت فيها من ميق جاريها وامتنع عرقك بماء الرحمة للفرج من جانب القلب في جرى واحد ويصل بذلك سلطانك إلى القلب ومن جشته نيا أو وليا قلت تلك المروق من باطن قلبه فيصير القلب سلبا فإذا دخلت المروق لم تصل إلى الشبكة بالقلب فلا يصل إلى القلب سلطانك فالمحبوب الراد إلى أهل الشيخة من قلبه وانشرح صدره ولأن جهه نصار قلبه بطبع الروح وغشه بطبع القلب ولانت النفس بعد أن كانت أمانة للموه مستعصية

- (١) حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من وقع بصره على امرأة فتأقت نفسه إليها أن يجمع أهله (٢) حديث أحمد بن محمد بن أبي كبة الأعمش عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فدخل على زينب فقضى حاجته وخرج وقال صلى الله عليه وسلم : إن المرأة إذا أقبلت أقبلت بصورة شيطان فإذا رأى أحدهم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها (٣) حديث أحمد بن محمد بن أبي كبة الأعمش عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فدخل على زينب فقضى حاجته وخرج وقال صلى الله عليه وسلم : إن المرأة إذا أقبلت أقبلت بصورة شيطان فإذا رأى أحدهم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها (٤) حديث أحمد بن محمد بن أبي كبة الأعمش عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فدخل على زينب فقضى حاجته وخرج وقال صلى الله عليه وسلم : إن المرأة إذا أقبلت أقبلت بصورة شيطان فإذا رأى أحدهم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها

إن الحسن بن علي كان منكاه حتى نكح زيادة عن مائة امرأة وكان ربما عقد على أربع في وقت واحد وربما طلق أربعاً في وقت واحد واستبدل بهن وقد قال عليه الصلاة والسلام: «الحسن أشبه خلقي وخلقى» (١) «وقال صلى الله عليه وسلم: «حسن من وحيين من علي» (٢) قيل إن كثرة نكاحه أحد ما شبه به خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج القليلة بن شعبة بن ثابث امرأة وكان في الصحابة من له الثلاث والأربع ومن كان له اثنتان لا يحصى ومهما كان الباحث معلوماً فينبغي أن يكون العلاج بقدر الملة فالمراد تسكين النفس فلينظر إليه في الكثرة والقلة . القابلة الثالثة : ترويع النفس وإيناسها بالمخالصة والنظر واللإصبة إراحة القلب وتقوية له على البساطة فإن النفس مولود وهي عن الحق قور لأنه على خلاف طبيعتها فلو كلفت للدوامه بالإكراه على مخالفتها جمحت وثابت وإذا رويحت بالذات في بعض الأوقات قومت ونشعلت وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما ينزل السكر ويروح القلب وينبغي أن يكون للنفس التفتين استراحات بالمخالصة ولذلك قال الله تعالى - ليسكن إليها - وقال علي رضي الله عنه روحوا القلوب ساعة فأنها إذا كرهت حميت وفي الخبر: «علي المائل أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بمطعمه ومشربه فإن في هذه الساعة عوناً على تلك الساعات» (٣) ومثله يلفظ آخر «لا يكون المائل طاعناً إلا في ثلاث زود لحامداً ومرة لماش أولدة في غير محرم» (٤) وقال عليه الصلاة والسلام: «لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترة إلى سنن فقد اهتدى» (٥) والشرع الجلود للكبادة بمدة وقوة وذلك في ابتداء الإرادة والفترة الوقوف للاستراحة وكان أبو البرداء يقول: «إن استجتم شئ بشئ من اللهو لأفترق بذلك فيما بعد على الحق وفي بعض الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «شكوت إلى جبريل عليه السلام ضمني عن الوقوع فدنى لي المريسة» (٦) وهذا إن صح لأجله إلا الاستعداد للاستراحة ولا يمكن تعليله بدفع الشهوة فإنه استتارة للشهوة ومن عدم الشهوة عدم الأكر من هذا الأُنس وقال عليه الصلاة والسلام: «حب إلى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة» (٧) فهذه أيضاً فائدة لا ينكرها من جرب إتمام نفسه في الأفكار والأذكار وصون الأعمال

(١) حديث أنه قال للحسن بن علي أشبه خلقي وخلقى قلت السروف أنه قال هذا اللفظ لجبريل بن أبي طالب كما هو متفق عليه من حديث البراء ولكن الحسن أيضاً كان يقبض النبي صلى الله عليه وسلم كما هو متفق عليه من حديث أبي جيفة ولقمرى وصحبه وابن حبان من حديث أنس لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن (٢) حديث حسن من وحيين من علي أحمد من حديث القماد بن معديكر بن سعد جيد (٣) حديث علي المائل أن يكون له ثلاث ساعات فيها يناجي ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بمطعمه ومشربه حب من حديث أبي ذر في حديث طويل أن ذلك في صحف إبراهيم (٤) حديث لا يكون المائل طاعناً إلا في ثلاث تزود لحامداً أو مرة لماش أولدة في غير محرم حب من حديث أبي ذر الطويل أن ذلك في صحف إبراهيم (٥) حديث لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترة إلى سنن فقد اهتدى أحمد والطبراني من حديث عبدالله بن عمرو ولقمرى فهو من هذا من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح (٦) حديث شكوت إلى جبريل ضمني عن الوقوع فدنى لي المريسة عد من حديث حذيفة وابن عباس والقبلي من حديث معاذ وجابر بن عمر وابن حبان في الضفاء من حديث حذيفة والأزد في الضفاء من حديث أبي هريرة بطرق كلها ضعيفة قال ابن عدى موضوع وقال القليل باطل (٧) حديث حب إلى من دنياكم الطيب والنساء ومرة عيني في الصلاة فمن حديث أنس باسناد جيد وضعفه القليل .

ولان الجليلين النفس ورد إلى صورة الأعمال بعد وجدان الحال ولا يزال روحه ينحذب إلى الحضرة الإلهية فيستبغ الروح القلب ويستبغ القلب النفس القالب فاسترجت الأعمال القلبية والقالية وأخرى الظاهر إلى الباطن والباطن إلى الظاهر والقدرة إلى الحكمة والحكمة إلى القدرة والدنيا إلى الآخرة والآخرة إلى الدنيا وضح أنه أن يقول لو كشف الغطاء ما زددت يقيناً فمستند ذلك يطلق من وثاق الحال ويكون مسيطراً على الحال لا الحاصل مسيطراً عليه وصير حراً من كل وجه والشيخ الأول الذي أخذ في طريق الحبيبين حر من رقي النفس ولكن ربما كان باقي في رقي القلب وهذا

وهي خارجة عن القائلين السابقين حتى إنها تطرد في حق المسحوق ومن لا شهوة له إلا أن هذه الفائدة تجلب للنكاح فضيلة بالإضافة إلى هذه النية وقل من يقصد بالنكاح ذلك . وأما قصد الولد وقصد دفع الشهوة وأمثالها فهو ما يكثر ثم رب شخص يستأنس بالنظر إلى الماء الجاري والجفيرة وأمثالها ولا يحتاج إلى ترويع النفس بمحادثة النساء وملاعبتهن فيخلف هذا باختلاف الأحوال والأشخاص فليتبينه له . القاعدة الرابعة : تخريغ القلب عن تدبير اللزول والتكفل بشغل الطبع والسنس والفرش وتطهير الأواني وتبينة أسباب الميعة فإن الإنسان لو لم يكن له شهوة الواقع لتدبر عليه العيش في منزله وحده إذ لو تكفل بجميع أعمال اللزول لصاع كثر أوقاته ولم يفرغ من العلم والعمل فالمرأة الصالحة للمصلحة للنزول عون في الدين بهذه الطريق واختلال هذه الأسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنصتات للعيش ولذلك قال أبوسليمان الداراني رحمه الله الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فاتها ضررك للأخرة وإنما ضررها بتدبير اللزول وقضاء الشهوة جميعا وقال محمد بن كعب القرظي في معنى قوله تعالى - ربنا آتانا في الدنيا حسنة - قال المرأة الصالحة وقال عليه الصلاة والسلام « ليتخذ أحدكم قلبا لها » كروا لسانا ذا كرا وزوجة مؤمنة صالحة تبينه على آخرته (١) فانظر كيف جمع بينهما وبين الذكر والشكر وفي بعض التفاسير في قوله تعالى - فلنحيينه حياة طيبة - قال الزوجة الصالحة وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ما أعطى اليد بيد الإيمان بالله خيرا من امرأة صالحة وإن منهن غيا لا يغدى منهنهن خلا لا يغدى منه وقوله لا يغدى أى لا يتأذى عنه ببطاء وقال عليه الصلاة والسلام « فقلت على آدم حصنتين كانت زوجته عونا له على للصيبة ولزواجي أعوان لى على الطاعة وكان شيطان كافر أو عيطاني مسلم لا يأمر إلا بخير (٢) » فمدعوها على الطاعة فضيلة فهذه أيضا من القوافل التي تصدها الصالحون إلا أنها تخص بعض الأشخاص الذين لا كافل لهم ولا مدبر ولا تدعو إلى امرأتين بل إلى جمع رعا ينصص للميعة ويضطرب به أمور اللزول ويدخل في هذه الفائدة قصد الاستكثار بشهرتها وما يحصل من القوة بسبب تدخل الماشغل فإن ذلك مما يحتاج إليه في دفع الشرور وطلب السلامة لذلك قيل ذل من لا ناصر له ومن وجد من يدفع عنه الشرور سلم حاله وفرغ قلبه لعبادة فإن الدمشقي « شغل القلب والعز بالكثرة دافع للذل » . القاعدة الخامسة : مجاهدة النفس ورأيتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الأهل والصبر على أخلاقهم واحتمال الأذى منهن والسعي في إصلاحهن وإرشادهن إلى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لأجلهن والقيام بربيته لأولاده فكل هذه أعمال عظيمة الفضل فاتها رعاية وولاية والأهل والولد رعية وفضل الرعاية عظيم وإنما يحترز منها من يحترز خيفة من القصور عن القيام بحقها والاعتدال عليه الصلاة والسلام « يوم من والعدل أفضل من عبادة سبعين سنة » ثم قاله ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته (٣) » وليس من اشتغل بإصلاح نفسه وغفله كمن اشتغل

الشيخ في طريق
المجوبين حر من رق
القلب كما هو حر من رق
النفس وذلك أن النفس
حجاب ظلمي أرضي
أعنى منه الأول
والقلب حجاب نوراني
مباوى أعنى منه
الأخر صار له بالقلب
ولو تفته لا لفته فبعد
الله حقا وآمن به صدقا
ويسجد لله سواده
وخاله يؤمن به وفؤاده
ويقرب به لسانه كما قال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض
سجوده ولا يتخلف
عن العبادة منه شعرة
وتعبر عبادته مشاكلة
 لعبادة الملائكة - وفيه
يسجد من في السموات
والأرض طوعا وكرها
وظلالهم بالتدو
والأصمافا قالوا بهي
الظلال الساجدة لظلال
الأرواح للقرية في عالم
الشهادة الأصل كيف
والظلال لطيف وفي عالم
التيب الأصل لطيف
والظلال كيف فيسجد

(١) حديث ليتخذ أحدكم قلبا لها كرا ولسانا ذا كرا وزوجة مؤمنة تبينه على آخرته ت وحسنه وه
واللفظ له من حديث وفيه انقطاع (٢) حديث فضلت على آدم صلى الله عليه وسلم حصنتين كانت
زوجه عونا له على للصيبة ولزواجي أعوان لى على الطاعة وكان شيطان كافر أو عيطاني مسلم لا يأمر إلا
بخير رواء الخطيب في التاريخ من حديث ابن عمر وفيه محمد بن زيد بن أبي بن القلانسي قال ابن عدى
كان يضع الحديث وسلم من حديث ابن مسعود ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا
وإياك يا رسول الله قال وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ولا يأمرني إلا بخير (٣) حديث يوم من وال
عدل أفضل من عبادة سبعين سنة ثم قال ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته طب وهق من
حديث ابن عباس وقد تقدم بلفظ ستين سنة دون ما بعده فانه متفق عليه من حديث ابن عمر .

بإصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الأذى كمن ربه نفسه وأراحها القاساة الأهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله ولذلك قال بشر فضل عليّ أحمد بن حنبل ثلاث إحداهما أنه يطلب الحلال لنفسه ولغيره وقد قال عليه الصلاة والسلام «ما أحق الرجل على أهله فهو صدقة وإن الرجل ليؤجر في القصة برفضها إلى امرأته (١)» وقال بعضهم لبعض العلماء من كل عمل أعطاني الله نصيباً حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما فقال له أين أنت من عمل الأبدال قال وهو ما قال كسب الحلال والنفقة على العيال وقال ابن المبارك وهو مع إخوانه في التزوget ملعون عملاً أفضل مما نحن فيه قالوا ما نعلم ذلك قال أنا أعلم قالوا وقال الرجل متصف ذو عاقلة قام من الليل فخطر إلى صبيانه نياماً متكشفين فسترهم وغطاهم بثوبه فعمه أفضل مما نحن فيه وقال صلى الله عليه وسلم «من حسنت صلاته وكثر عياله وقل ما له ولم يفتب للسليين كان سعى في الجنة كباثين (٢)» وفي حديث آخر «إن الله يحب الفقير للتفتب بالبيال (٣)» وفي الحديث «إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بهم» البيال ليكفرها عنه (٤) وقال بعض السلف من الذنوب بغير ذنوب لا يكفرها إلا التمس بالبيال وفيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «من الذنوب بغير ذنوب لا يكفرها إلا التمس بطلب للميعة (٥)» وقال عليه السلام «من كان له ثلاث بنات فأفق عليهن وأحسن إليهن حقن فيهن الله عنه أوجب الله له الجنة البتة البتة إلا أن يعمل عملاً لا يضره (٦)» كان ابن عباس إذا حدث بهذا قال والله هو من خراب الحديث وغرره وروى أن بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته إلى أن ماتت ففرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة أروح قلبي وأجمع لمي ثم قال رأيت في المنام بعد جمعة من ولاتها كأن أبواب السماء فتحت وكان رجالاً ينزلون ويسرون في الهواء يتبع بعضهم بضافاً كلما نزلوا واحد نظر إلى وقال لمن وراءه هذا هو للشوم يقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك يقول الرابع نعم فغضت أن أسألهم هيئة من ذلك إلى أن مرني آخرهم وكان غلاماً قامت له يدا من هذا الشوم الذي توشون إليه فقال أنت قتلت ولم ذلك قال كذا فزع عمك في أعمال المجاهدين في سبيل الله فندم جمعة أمراً أن تضع عمك مع الخالفين لما ندرى ما أحدثت فقال لإخوانه زوجوني زوجوني فلم يكن فارقه زوجتان أو ثلاث وفي أخبار الأنبياء عليهم السلام أن قوماً دخلوا على يونس عليه السلام فأضافهم فكان يدخل ويخرج إلى منزله فتؤذيه امرأته وتستطيل عليه وهو ساكت فتصجوا من ذلك فقال لتسجوا أناني سألت الله تعالى وقلت ما أنت معاتب لي به في الآخرة فقبله لي في الدنيا فقال إن عقوبتك بنت فلان تزوج بها

(١) حديث ما أفق الرجل على أهله فهو صدقة وإن الرجل ليؤجر في دفع القصة إلى امرأته من حديث ابن مسعود إذا أفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة ولها من حديث سعد ابن أبي وقاص ومما أفقت فهو لك صدقة حق القصة ترفضها إلى في امرأتك (٢) حديث من حسنت صلاته وكثر عياله وقل ما له ولم يفتب للسليين كان سعى في الجنة كباثين أبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري بسند ضعيف (٣) حديث إن الله يحب الفقير للتفتب بالبيال أبا البيال من حديث عمران بن حصين بسند ضعيف (٤) حديث إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بهم البيال ليكفرها أحمد من حديث عائشة إلا أنه قال بالحزن وفيه ليد بن أبي سليم مختلف فيه (٥) حديث من الذنوب بغير ذنوب لا يكفرها إلا التمس بطلب للميعة الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية والخطيب في التلخيص للتأسي من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف (٦) حديث من كان له ثلاث بنات فأفق عليهن وأحسن إليهن حقن فيهن الله عنه أوجب الله له الجنة البتة البتة إلا أن يعمل عملاً لا يضره الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث ابن عباس بسند ضعيف وهو عنه بلفظ آخر ولأبي داود واللفظ له والترمذي من حديث أبي سعيد من قال ثلاث بنات فأدين وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة ورجاله تهات وفي سننه اختلاف .

لطيف البعد وكيفية وليس هذا لمن أخذ في طريق الجين لأنه يستتبع صور الأعمال ويحتج بما أنيل من وجدان الحال وذلك قصور في العلم وقلة الحظ ولو كثرت العلم رأى ارتباط الأعمال بالأحوال كارتباط الروح بالجسد رأى أن لا غنى عن الأعمال كالإغنى في عالم الشهادة عن القوالب فادامت احوال بالية فالعلم باقى ومن صحى القام الذى وصفناه هو الشيخ الطلقى والعارف المحقق والمحبوب للمتنظره مدواة وكلامه شفاء بالله ينطق وبالله يسكت كما ورد ولا يزال العبد يتقرب إلى بالنوازل حتى أحبه فإذا أحبته كنت له ممماً وبصراً وبدأ ومبدأ ينطق وبلى يصير الحديث فالشيخ يسلى بالله ويعتق بالله فلا رغبة له في عطاء ومنع ليعتقل

فزوجت بها وأنا صابر على ماترون منها وفي الصبر على ذلك رياضة النفس وكسر الغضب وتحسين الخلق فان الفرد بنفسه أو لما شارك لمن حسن خلقه لا ترشح منه خيالات النفس الباطنة ولا تكشف بواطن عيوبه فحق على سالك طريق الآخرة أن يجرب نفسه للتعرض لأمثال هذه المحركات واعتياد الصبر عليها لتتعدل أخلاقه وترتاض نفسه ويصفو عن الصفات القبيحة باطنه والصبر على الصيام مع أنه رياضة ومجاهدة تكفل لهم وقيام بهم وعبادة في نفسها فهذه أيضاً من القوائد ولكنه لا يفتنع بها إلا أحد رجلين إما رجل قصد المجاهدة والرياضة وتهذيب الأخلاق لكونه في بداية الطريق فلا يبعد أن يرى هذا طريقاً في المجاهدة وترتاض به نفسه وإما رجل من العابدين ليس له سير بالباطن وحركة بالفكر والقلب وإنما عمله حمل الجوارح بصلاة أو حج أو غيره فعمله لأهله وأولاده بكسب الحلال لهم والقيام بترتيبهم أفضل له من البادات اللازمة لبدنه التي لا تمتد يخيها إلى غيرهما فالمرء للهدب الأخلاقي إما بكفاية في أصل الخلقة أو بمجاهدة سابقة إذا كان له سير في الباطن وحركة بفكر القلب في العلوم والمكاشفات فلا ينبغي أن يتزوج لهذا الغرض فان الرياضة ممكنة فيها وأما العبادة في العمل بالكسب فعمل أفضل من ذلك لأنه أيضاً عمل وفائدة أكثر من ذلك وأعم وأعمل لسائر الخلق من فائدة الكسب على العيال فهذه فوائد النكاح في الدين التي بها يحكم له بالفضيحة . أما آفات النكاح فثلاث . الأولى : وهي أنقواها العجز عن طلب الحلال فان ذلك لا يتيسر لكل أحد لاسيما في هذه الأوقات مع اضطراب الماشي فيكون النكاح سبباً في التوسع للطلب والاطعام من الحرام وفيه هلاك وهلاك أهله وللتزب في أمن من ذلك وأما للتزوج في الأكثر يدخل في مداخل السوء فيفتح هوى زوجته ويبع آخرته بدنيائه وفي الخبر « إن العبد ليوقف عند الليزان وله من الحسنات أمثال الجبال فيسأل عن رعاية عائلته والقيام بهم وعن ماله من أين اكتسبه وفيه أحق حق يستغرق تلك المطالبات كل أعماله فلا يبقى له حصة فتدأى للملاكمة هذا الذي أكل عياله حسنة في الدنيا وارتهن اليوم بأعماله ويقال إن أول ما يتصلق بالرجل في القيامة أهله وولده فيوقفونه بين يدي الله تعالى ويقولون يا ربنا خلنا بحقنمنا فانه ما علمنا ما نجعل وكان يطعمنا الحرام ونحن لانعلم فيقتص لهم منه (١) » وقال بعض السلف إذا أراد الله بعبده شراً سلط عليه في الدنيا أيأيا تنهيه عن العيال وقال عليه الصلاة والسلام « لا يلاق الله أحد بذنب أعظم من جهالة أهله (٢) » فهذه آفة عامة قل من يتخاص منها إلا من له مال موروث أو مكتسب من حلال يبقى به وبأهله وكان له من القناعة ما يغنيه من الزيادة فان ذلك يتخلص من هذه الآفة أو من هو عجز ومقتدر على كسب حلال من اللباحات باحتطاب أو اصطياد أو كان في صناعة لا تتصلق بالسلاطين ويقدّر على أن يملك به أهل الخير ومن ظاهره السلامة وغالب ماله الحلال وقال ابن سالم رحمه الله فقد سئل عن التزوج فقال هو أفضل في زماننا هذا لمن أدرك كسب غالب مثل الحمار يرى الأمان فلا يتنهي منها بالضرب ولا ملك نفسه فان ملك نفسه فتركه أولى . الآفة الثانية : التصور عن القيام بحقوقه والصبر على أخلاقه واحتياطه الذي منهن وهذه دون الأولى في العموم فان القدرة على هذا أسير من القدرة على الأولى وتحسين الخلق مع النداء والقيام بحقوقهن أهون من طلب الحلال وفي هذا أيضاً خطر لأنه راجح ومستول عن رعيته وقال عليه الصلاة والسلام « كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول (٣) »

(١) حديث إن العبد ليوقف عند الليزان وله من الحسنات أمثال الجبال ويسأل عن رعاية عياله والقيام بهم الحديث لم أقف له على أصل (٢) حديث لا يلاق الله أحد بذنب أعظم من جهالة أهله ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي سعيد ولم يجده ولله أبو منصور في مسنده (٣) حديث كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول دن بلفظ من يقوت وهو عندم بلفظ آخر .

هو مع مراد الحق والحق يسره مراده فيكون في الأشياء بمراد الله تعالى لا بمراد نفسه فان علم أن الله تعالى يريد منه الدخول في صورة محمودة دخل فيها لمراد الله تعالى لا لكون الصورة محمودة بخلاف الحامد القائم بواجب خدمة عباد الله تعالى .

[الباب الحادي عشر في شرح حال الحامد ومن يشبهه به]

أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام وقال يا داود إذا رأيت لي طالباً فكن له خادماً الخادم يدخل في الخدمة

راضياً في الثواب وفيما أعاد الله تعالى للعباد ويتصدى لإرسال الراحة ويرفع خاطر القليلين على الله تعالى عت مهم معاشهم ويغفل ما يغفل الله تعالى بنية صالحة فالشيخ واقف مع مراد الله تعالى والخادم واقف

وروي أن الحارث من عياله بمنزلة العبد الحارث الأبق لا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع إليهم ومن قصر عن القيام بمقمن وإن كان حاضرا فهو بمنزلة حارث قد قال تعالى - قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا - أمرنا أن نقيم النار كأنني أشهدوا الإنسان قد يسجز عن القيام بحق نفسه وإذا تزوج تضاعف عليه الحق وانضاف إلى نفسه نفس أخرى والنفس أمانة بالسوء إن كثرت كثرت الأثر بالسوء غالبا وقد اكد اعتد بعضهم من التزوج وقال أنا مبتلى بنفسى وكيف أضيف إليها قسا أخرى كما قيل .

لن يسع الفارة جحرها عقلت للكسفى في دبرها

وكذلك اعتد إبراهيم بن آدم رحمه الله وقال لا أغتر امرأة بنفسى ولا حاجة لى قيين أى من القيام بمقمن وتحسين وإمتاعهن وأنا عاجز عنه وكذلك اعتد جمر وقال يمتنى من النكاح قوله تعالى - ولهن مثل الذى عليهن - وكان يقول لو كنت أعول دجاجة لخت أن أسير جلادا على الجسر وروى سفيان بن زينة رحمه الله على باب السلطان فقيل له ما هذا موثق قال وهل رأيت ذاعبال أفلح وكان سفيان يقول :

يا حيدا العزبة والفتاح ومسكن تخرقه الرياح لاصضب فيه ولا صبايح

فهذه آفة عامة أيضا وإن كانت دون عموم الأولى لا يسلم منها إلا حكيم عاقل حسن الأخلاق يسير بمبادئ النساء بصور على لسانهن وقاف عن اتباع شهواتهن حريص على الوفاء بمقمن يتفاضل عن زلاتهن ويدارى بعقله أخلاقهن والأغلب على الناس السفه والفظاظة والحسدة والطيش وسوء الخلق وعدم الانصاف مع طلب تمام الانصاف ومثل هذا يزداد بالنكاح فسادا من هذا الوجه لاهالة الفالوحدة أسلم له . الآفة الثالثة : وهي دون الأولى والثانية أن يكون الأهل والولد شاغلا له عن الله تعالى وجاذبا له إلى طلب الدنيا وحسن تدبير اللبشة للأولاد بكثرة جمع المال وادخارهم وطلب التافخر والكثرة بهم وكل ما يشغل عن الله من أهل ومال وولد فهو مشغوم على صاحبه ولست أعنى بهما أن يدعو إلى محظور فإن ذلك مما اندرج تحت الآفة الأولى والثانية بل أن يدعو إلى التمتع بالمباح بل إلى الإغراق فى ملاعبة النساء ومؤانسة والامعان فى التمتع بهن ويشور من النكاح أنواع من الشواغل من هذا الجنس تستغرق القلب فيقتضى الليل والنهار ولا يتفرغ للرب فيها للتسكّر فى الآخرة والاستعداد لها ولذلك قال إبراهيم بن آدم رحمه الله من تعود أغاذا النساء لم يجرى منه شئ وقال أبو سليمان رحمه الله من تزوج قد ركن إلى الدنيا أى يدعو ذلك إلى الركون إلى الدنيا فهذه جماع الآفات والفوائد فالحكيم على شخص واحد بأن الأفضل له النكاح أو العزوبة مطلقا قصور عن الإحاطة بجماع هذه الأمور بل تتخذ هذه الفوائد والآفات معتبرا وهكنا ويعرض للريد عليه نفسه فإن انتفت فى حقه الآفات واجتمعت الفوائد بأن كان له مال حلال وخلق حسن وجسد فى الدين تام لا يشغله النكاح عن الله وهو مع ذلك شاب محتاج إلى تنسكين الشهوة ومنفرد محتاج إلى تدبير للزول والتحصن بالشبهة فلا يعارى فى أن النكاح أفضل له مع ما فيه من السعى فى تحصيل الولد فإن انتفت الفوائد واجتمعت الآفات فالعزوبة أفضل له وإن تقابل الأمران وهو الطالب فينبغى أن يؤزن بالميزان القسط حظ تلك القائمة فى الزيادة من دينه وحظ تلك الآفات فى نقصان منه فإذا غلب على الظن رجحان أحدها حكم به وأظهر الفوائد الولد وتنسكين الشهوة وأظهر الآفات الحاجة إلى كسب الحرام والاشتغال عن الله فلنفرض تقابل هذه الأمور فنقول من لم يكن فى أذية من الشهوة وكانت فائدة نكاحه فى السعى لتحصيل الولد وكانت الآفة الحاجة إلى كسب الحرام والاشتغال عن الله فالعزوبة له أولى فلا خير فيها يشغل عن الله ولا خير فى كسب الحرام ولا يبنى بقصان هذين الأمرين

مع نيته فالخادم يعمل
الشئ لله تعالى والشئ
يفعل الشئ لله فالشيخ
فى مقام القرين والخادم
فى مقام الأبرار فيختار
الخادم البذل والإيثار
والارتقاء من الأغيار
للأغيار ووظيفة وقته
تصد به خدمة عباد الله
وفيه يرف الفضل
وبرجحه على نوافله
وأعماله وقد قيم من
لا يرف الخادم من
الشيخ الخادم مقام
الشيخ وربما جهل
الخادم أيضا حال نفسه
فيحسب نفسه شيئا لعله
العلم واندراى علوم
القوم فى هذا الزمان
وقناعة ككثير من
الفقراء من الشايخ
بالقصد للعلم والخال
فكل من كان أكثر
إطعاما هو جندهم أحق
بالمشيخة ولا يملكون
أن يخدموا وليس بشيخ
والخادم فى مقام حسن
وحظ صالح من الله
تعالى . وقد ورد ما يدل
على فضل الخادم فيها

أمر الولد فإن النكاح لولده سمي في طلب حياة لولده موهومة وهذا نقصان في الدين ناجز لحفظه
 طية نفسه وصونها عن الهلاك أهم من السعي في الولد وذلك ربح والدين رأس مال وفي فساد الدين
 بطلان الحياة الأخروية وذهاب رأس المال ولا تخاف هذه القائدة إحدى هاتين الآتين وأما إذا
 انضاف إلى أمر الولد حاجة كسر : ١- بوء ثلوثان النفس إلى النكاح نظر فإن لم يقو لجسم القوى
 رأسه وخاف على صحتها فالتكاح : أولى لأنه متردد بين أن يقتسم أثرا أو يأكل الحرام والكسب
 الحرام أهون الضررين وإن كان يثق بنفسه أنه لا يزني ولكن لا يتقدم مع ذلك على غض البصر
 عن الحرام فترك النكاح أولى لأن النظر حرام والكسب من غير وجهه حرام والكسب يقع دائما
 وفي عصيانه وعصيان أهله والنظر يقع أحيانا وهو يحسه ويصبر على قرب والنظر زنا العين ولكن
 إذا لم يصدق الفرج فهو إلى الفو أقرب من أكل الحرام إلا أن يخاف إفضاء النظر إلى مصيبة الفرج
 فيرجع ذلك إلى خوف الفتنة وإذا ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو أن يقوى على غض البصر ولكن
 لا يقوى على دفع الأفكار الشاغلة للقلب أولى بترك النكاح لأن عمل القلب إلى الفو أقرب وإنما
 يراد فراغ القلب للعبادة ولا يتم عبادة مع الكسب الحرام وأكله وإطعامه فكذلك ينبغي أن توزن
 هذه الآفات بالقوائد وحكم بحسبها ومن أحاط بهذا لم يشك عليه شيء مما قلنا عن السلف من
 ترغيب في النكاح مرة ورغبة عنه أخرى إذ ذلك بحسب الأحوال صحيح . فإن قلت لمن أمن
 الآفات فما الأفضل هل التخلّي لعبادة الله أو التكاح ؟ فأقول يجمع بينهما لأن النكاح ليس مانعا من
 التخلّي لعبادة الله من حيث إنه عقد ولكن من حيث الحاجة إلى الكسب فإن قدر على الكسب
 الحلال فالتكاح أيضا أفضل لأن الليل وسائر أوقات النهار يمكن التخلّي فيه للعبادة والمواظبة على
 العبادة من غير استراحة غير ممكن فإن فرض كونه مستغرقا للأوقات بالكسب حتى لا يبق له وقت
 سوى أوقات للكتابة والقوم والأكل وقضاء الحاجة فإن كان الرجل ممن لا يسلك سبيل الآخرة
 إلا بالصلاة النافقة والألحج وما يجري مجراه من الأعمال البدنية فالتكاح له أفضل لأن في كسب الحلال
 والقيام بالأهل والسعي في تحصيل الولد والصبر على أخلاق النساء أنواعا من العبادات لا يقصر فعلها
 عن نوافل العبادات وإن كان عبادته بالعلم والسكر وسير الباطن والكسب يشوش عليه ذلك فترك
 النكاح أفضل . فإن قلت فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع نفسه وإن كان الأفضل التخلّي
 لعبادة الله فلم استكثر رسولنا صلى الله عليه وسلم من الأزواج . فأقول أن الأفضل الجمع بينهما في حق
 من قدر ومن قويته وعلت همة فلا يشغله عن الله شغل ورسولنا عليه السلام أخذ بالقوة
 وجمع بين فضل العبادة والنكاح ولقد كان مع تسع من النسوة (١) متخليا لعبادة الله وكان قضاء
 الوطر بالنكاح في حقه غير مانع كما لا يكون قضاء الحاجة في حق المشغولين بتدبيرات الدنيا مانعا لهم
 عن التدبير حتى يشغلون في الظاهر بقضاء الحاجة وقولهم مشغولة بهمهم غير طافئة عن مهماتهم
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لهن درجة لا يمنعه أمرها العالم عن حضور القلب مع الله تعالى
 فكان ينزل عليه الوحي وهو في فراش امرأته (٢) وفق سلم مثل هذا للنسب لغيره فلا يبعد أن
 يشير السواقي مالا يثير البصر الخفيم فلا ينبغي أن يقاس عليه غيره . وأما عيسى صلى الله عليه وسلم
 فإنه أخذ بالحزم لا بالقوة واحتاط لنفسه ولعل حاله كانت حالة يؤثر فيها الاشتغال بالأهل أو يتصل

(١) حديث جمعه صلى الله عليه وسلم بين تسع نسوة عن من حديث أنس وله من حديثه أيضا
 وعن إحدى عشرة (٢) حديث كان ينزل عليه الوحي وهو في فراش امرأته عن من حديث أنس
 يا أم سلمة لا تؤذي في عائقة فانه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منك غيرها .

أخبرنا الشيخ أبو زرعة
 ابن الحافظ أبي الفضل
 محمد بن طاهر القدسي
 عن أبيه قال أنا
 أبو الفضل محمد بن
 عبد الله القرقي قال
 حدثنا أبو الحسن محمد
 ابن الحسين بن داود
 العلوي قال حدثنا
 أبو حامد الحافظ قال
 حدثنا إلياس بن محمد
 البصري وأبو الأزهر
 فلا حدثنا أبو داود قال
 ثنا سفيان بن
 الأزعي عن يحيى بن
 أبي كثير عن أبي سلمة
 عن أبي هريرة أن النبي
 صلى الله عليه وسلم أتى
 بطعام وهو بمكة
 الظهران فقال لأبي بكر
 ومحمّد كلا فقالا إنا
 صائمان فقال ارحلا
 لصاحبيكأ احلا
 لصاحبيكأ ادنوا فكلأ
 يعني أنكما ضغفنا
 بالصوم عن الخدمة
 فاحتجبتا إلى من
 يخدمكما فكلأ واخدما
 أمسكأ الخادم بمرص
 على حيازة الفضل

مها طلب الحلال أولاً يتيسر فيها الجمع بين النكاح والتخل للعادة فآثر التخل للعبادة وهم أعلم بأسرار أحوالهم وأحكام أعصارهم في طيب للكسب وأخلاق النساء وما على النكاح من غوائل النكاح وماله فيه ، ومهما كانت الأحوال منقسمة حتى يكون النكاح في بعضها أفضل وتركه في بعضها أفضل فحتماً أن تنزل أفعال الأنبياء على الأفضل في كل حال والله أعلم .

(الباب الثاني فيما برحى حالة العقد من أحوال الرأى وشروط العقد)

أما العقد فأركانه وشروطه لينتقد ويشهد لحل أربعة : الأول إذن الولي فإن لم يكن فالسلطان . الثاني رضا الرأى إن كانت ثيباً بالثأ أو كانت بكراً بالثأ ولكن يزوجها غير الأب والجد . الثالث حضور شاهدين ظاهري العدالة فإن كانا مستورين حكمنا بالافتقار للحاجة . الرابع إيجاب وقبول متصل به بلفظ الإنكاح أو التزويج أو معناه الخاص بكل لسان من شخصين مكلفين ليس فيما امرأة سواء كان هو الزوج أو الولي أو كليهما . وأما أداءه فتقدم الحطية مع الولي لا في حال عدة الرأى بل بعد اقضاءها إن كانت متعددة ولا في حال سبقي غيره بالحطية إذ نهى عن الحطية على الحطية (١) ومن أداء الحطية قبل النكاح ومزج التحميد بالإيجاب والقبول فيقول للزوج الحمد والصلاة على رسول الله زوجتك ابنتي فلانة ويقول الزوج الحمد لله والصلاة على رسول الله قبلت نكاحها على هذا الصداق وليكن الصداق معلوماً خفيفاً والتحميد قبل الحطية أيضاً مستحب . ومن أداءه : أن يطلق أمر الزوج إلى مع الزوجة وإن كانت بكراً فذلك أخرى وأولى بالألفة ولذلك يستحب النظر إليها قبل النكاح فانه أخرى أن يؤد بينهما . ومن الأدب إحشار جمع من أهل الصلاح زيادة على الشاهدين اللذين هما ركنان للصحة ، ومنها أن ينوي بالنكاح إقامة السنة وغض البصر وطلب الولد وسائر الفوائد التي ذكرناها ولا يكون قصده مجرد الموى والتمتع فيصير عمله من أعمال الدنيا ولا يمنع ذلك هذه النيات فرب حق وافق الموى قال عمر بن العزير رحمه الله إذا وافق الحق الموى فهو الزيد بالتزيين ولا يسعين أن يكون كل واحد من حظ النفس وحق الدين بائناً معاً ويستحب أن يقعد في المسجد وفي شهر هوال قالت عائشة رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في هوال وبني في هوال (٢) . وأما للنكوة فيعتبر فيها نوعان : أحدهما لحل . والثاني لطيب للعيشة وحصول للقاصد . النوع الأول ما يستبرأ فيها للحل : وهو أن تكون خليعت من موانع النكاح وللوانع تسعة عشر : الأول أن تكون منكوحه لكثير . الثاني أن تكون معتدة لكثير سواء كانت عدة وفاة أو طلاق أو وطء شبهة أو كانت في استبراء وطء عن ملك يمين . الثالث أن تكون مرتدة عن الدين لجريان كلمة على لسانها من كلمات الكفر . الرابع أن تكون مجوسية . الخامس أن تكون وثنية أو زندقية لا تنسب إلى نبي وكتاب ومنهن المعتدات للمذهب الإباضية فلا يجل نكاحهن وكذلك كل معتدة ملهبة فاسداً يحكم بكفر مقدمه . السادس أن تكون كناية قد دانت بدينهم بعد التبديل أو بعد ميث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فليست من نسب بني إسرائيل فإذا علمت كلتا الحصلتين لم يجل نكاحها وإن علمت للنسب سقط فيه خلاف . السابع أن تكون رقيقة والثناك حراً قادراً على طول الحرية أو غير خائف من العنت . الثامن إن تكون كلها أو بعضها مملوكاً لثناك ملك يمين التاسع أن تكون قرية للزوج

(الباب الثاني فيما برحى حالة العقد)

(١) حديث التبي عن الحطية متفق عليه من حديث ابن عمر ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يترك الخطب قبله أو يأذن (٢) حديث عائشة تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في هوال وبني في هوال م .

فيوصل بالكسب
تارة وبلاسترقاق
والدروزة تارة أخرى
وباستجلاب الوقت إلى
نفسه تارة فله أنه قيم
بذلك صالح لإيصاله إلى
للقوف عليهم ولا يبالى
أن يدخل في كل
مدخل لا يذمه الكفر
لحيازة الفضل بالحكمة
وروى الشيخ بنغوذ
البصرة وقوة العلم أن
الافتقار يحتاج إلى علم
تام ومعاملة تخلص
النية عن شوائب
النفس والشهوة الحفية
ولو خلصت فيتمتع ما رغبت
في ذلك لوجود مراده
فيه وحاله ترك الراد
واقامة مراد الحق .
أخيراً تأييد إجازة
قال أنا أبو بكر أحمد بن
على بن خلف لإجازة
قال أنا الفيض أبو
عبد الرحمن السلي
يقول سمعت محمد بن
الحسين بن الحشاش
يقول سمعت جعفر بن
محمد يقول سمعت
الجندب يقول سمعت

بأن تكون من أصوله أو أصول أول أصوله أو من كل أصل بعده أصل وأغنى بالأصول الأمهات والجدات وبصوله الأولاد والأحفاد وبفصول أول أصوله الإخوة وأولادهم وبأول فصل من كل أصل بعده أصل العمات والحالات دون أولادهن . العاشر : أن تكون محرمة بالرضاع ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب من الأصول والفصول كسابق ولكن المحرم خمس رنمات وما دون ذلك لا يحرم . الحادي عشر : المحرم بالمصاهرة وهو أن يكون الناكح قد نكح ابنتها أو جدتها أو ملك بقدر أو شبه عقد [١] من قبل أو وطنين بالشبهة في عقد أو وطئ أمها أو إحدى جداتها بقدر أو شبهة عقد فجرد العقد على المرأة يحرم أمهاتها ولا يحرم فروعهما إلا بالوطء أو يكون قد نكحها أبوه أو أبنه قبل . الثاني عشر : أن تكون للنكحة خمسة أي يكون تحت الناكح أربع سواها إما في نفس النكاح أو في عدة الرجعة فإن كانت في عدة بينونة اتخمت الخامسة . الثالث عشر : أن يكون تحت الناكح أختها أو عمها أو خالتها فيكون بالنكاح جامعا بينهما وكل شخصين بينهما قرابة لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى لم يجر بينهما النكاح فلا يجوز أن يجمع بينهما . الرابع عشر : أن يكون هذا الناكح قد طلقها ثلاثا فهي لا تحل له ما لم يطأها زوج غيره في نكاح صحيح . الخامس عشر : أن يكون الناكح قد لاعنها فإنها تحرم عليه أبدا بعد العلم . السادس عشر : أن تكون محرمة بحج أو عمة أو كان الزوج كذلك فلا ينقد النكاح إلا بعد تمام التحلل . السابع عشر : أن تكون ثيبا صغيرة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ . الثامن عشر : أن تكون يتيمة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ : التاسع عشر : أن تكون من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن توفي عنها وأدخل بها فأنهن أمهات المؤمنين وذلك لا يوجد في زماننا فهذه هي ألوان المحرمة . أما الحصول الطيبة للمعيش التي لابد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد وتتوفر مقاصده ثمانية : الدين والحق والحسن ونفقة المهر والولادة والبكارة والنسب وأن لا تكون قرابة قريبة . الأولى أن تكون سالحة ذات دين فهذا هو الأصل وبه ينبغي أن يقع الاعتناء فإنها إن كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها وفرجها أزلت بزوجها وسودت بين الناس وجهه وشوشت بالثيرة قلبه وتنقص بذلك عيشه فإن سلك سبيل الحمية والثيرة لم يزل في بلاء وعنة وإن سلك سبيل التساهل كان متهاوتا بدينه وعرضه ومنسوبا إلى قلة الحجة والأفة وإذا كانت مع القساد جميلة كان بلاؤها أشد إذ يشق على الزوج مفارقتها فلا يصبر عنها ولا يصبر عليها ويكون كالذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إن لي امرأة لا ترد يد لاس قال طلقها فقال إني أحبها قال أمسكها ^(١) وإعنا أمره بما سأكها خوفا عليه بأنه إذا طلقها أتبعها نفسه وفسد هو أيضا معها فرأى ما في دوام نكاحه من دفع القساد عنه مع شيق قلبه أولى وإن كانت فاسدة الدين باستهلاك ماله أو بوجه آخر لم يزل المعيش مشوشا معه فإن سكنت ولم ينكره كان شريكا في الضيعة مخالفا لقوله تعالى - قوا أنفسكم وأهليكم نارا - وإن أنكره وخاضع للسر ولهذا بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحريض على ذات الدين فقال « تكبح المرأة لما لها وجمالها وحسبها

السرى يقول أعراف طريقا مختصرا قصدا إلى الجنة قتلته ما هو قال لا تسأل من أحد شيئا ولا تأخذ من أحد ديثا ولا يكن معك شيء تعطى منه أحدا شيئا والحادم يرى أن من طريق الجنة الخدمة والبدل والإيثار فيقدم الخدمة على التوافل ويرى فضلها والخدمة فضل على النافلة التي يأتي بها العبد طالبا بها الثواب غير النافلة التي يتوخى بها سعة حله مع الله تعالى لوجوده قد قبل وعد . وما يدل على فضل الخدمة على النافلة ما أخبرنا أبو زرعة قال أخبرني والدي الحافظ للقدس قال أنا أبو بكر محمد بن أحمد السمسار بأسفهان قال أنا إبراهيم بن عبد الله ابن خريش قال حدثنا الحسين بن إسماعيل الحمالي قال

(١) حديث جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن لي امرأة لا ترد يد لاس قال طلقها الحديث د ن من حديث ابن عباس قال ن ليس بثابت والرسول أولى بالصواب وقال أحمد حديث منكرو وذكره ابن الجوزي في الموضوعات .

[١] قوله أو ملك بقدر أو شبهة عقد ليس بنسخة الشارح وهو الصواب لأن الملك ليس من المحرمات له .

ودينها فليكن بذات الدين رت يدلك^(١) وفي حديث آخر «من نكح المرأة لمالها وجمالها حرم جمالها ومالها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها^(٢)» وقال صلى الله عليه وسلم «لا تنكح المرأة لجمالها قلل جمالها يردوها ولا لمالها قلل مالها يظنها وانكح المرأة لدينها^(٣)» وإجماع الفقهاء في الحث على الدين لأن مثل هذه المرأة تكون عوناً على الدين فأما إذا لم تكن متدينة كانت شائعة عن الدين ومشوشة له . الثانية حسن الخلق وذلك أصل مهم في طلب القرابة والاستماع على الدين فانها إذا كانت سليطة بذية اللسان سيئة الخلق كافرة للتم كان الضرر منها أكثر من النفع والصبر على لسان النساء بما يتحتم به الأولياء قال بعض العرب : لا تنكحوا من النساء ستلاً نائناً ولا مائناً ولا خائناً ولا تنكحوا ابدقة ولا راقاة ولا عداقة .

أما الأمانة فهي التي تكثر الأئین والتشكى وتصبر رأسها كل ساعة فنكاح المرأة أن نكح للمرأةمنة لاخريفه ، ولثانة التي تمن على زوجها فتقول لعلك كذا وكذا ، والحانة التي تمن على زوجها آخر أو ولها من زوج آخر وهذا أيضاً مما يجب اجتباؤه ، والحداقة التي ترمى إلى كل شيء بمحدثها فتشبهه وتكلف الزوج شرهه ، والبرقة تحمل من أين أحدها أن تكون طول النهار في فصل وجهها وتزيينه ليكون لوجهها بريق يحصل بالصنع والثاني أن تنصب على الطعام فلا تأكل إلا وحدها وتستقل نصيبها من كل شيء وهذه لفة يمانية يقولون برقت المرأة وبرق الصبي الطعام إذا غضب عنه ، والشداقة للتشدة الكثيرة الكلام ومنه قوله عليه السلام «إن الله تعالى يفيض الثرائين للتشدتين^(٤)» وحكى أن السامع الأزدى لى إلياس عليه السلام في سياحته فأمره بالزوج ونهاه عن التبتل ثم قال لا تنكح أربما المختلة والبارية والماهرة والناظر ، فأما المختلة فهي التي تطلب الخلق كل ساعة من غير سبب ، وللبارية الباهية تبهرها الفاخرة بأسباب الدنيا ، والماهرة القاسية التي تعرف بخيل وخدن وهي التي قال الله تعالى - ولا متخذات آخدان - والناظر التي تلو على زوجها بالفعال والقال والنشر العالى من الأرض ، وكان على رضى اقمعه يقول : شر خصال الرجال خير خصال النساء البخل والزهو والجن فان المرأة إذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها وإذا كانت مزهوة استنكتت أن تكلم كل أحد بكلام لبن مريب وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء فلم تخرج من بيتها واثقت مواضع التهمة خيفة من زوجها فهذه الحكايات ترشد إلى مجاميع الأخلاق المطلوبة في النكاح . الثالثة حسن الوجه فذلك أيضاً مطلوب إذ به يحصل التحصن والطبع لا يكتفى بالجميمة فالبالكيف والغالب أن حسن الخلق والخلق لا يغترقان وما قلناه من الحث على الدين وأن المرأة لا تنكح لجمالها ليس زاجراً عن رعاية الجمال بل هو زجر عن النكاح لأجل الجمال المحض مع الفساد في الدين فان الجمال وحده في غالب الأمر يرغب في النكاح ويهون أمر الدين ويدل على الانفضات إلى

(١) حديث تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها فليكن بذات الدين متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث من نكح المرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها الحديث الطبراني في الأوسط من حديث أنس من تزوج امرأة لمزها لم يزد الله إلا ذلاً ومن تزوجها لمالها لم يزد الله إلا فقراً ومن تزوجها لحسبها لم يزد الله إلا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يرضى بصره ويحسن فرجه أو يصل رحمه بآله الله له فيها وبارك لها فيه ورواه حب في الفضلاء (٣) حديث لا تنكح المرأة لجمالها قلل جمالها يردوها . من حديث عبد الله بن عمرو . بسند ضيف (٤) حديث إن الله يفيض الثرائين للتشدتين وحسنه من حديث جابر وإن أنفكم إلى وأبعدكم من يوم القيامة الثرائون وللتشدقون وللتبهيقون ، ولأبى داود والترمذى وحسنه من حديث عبد الله بن عمرو إن الله يفيض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه تخلل بالقرعة بلسانه .

ثنا أبو السائب قال
ثنا أبو معاوية قال
ثنا عاصم عن موري
عن أنس قال كنا مع
رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنا الصائم
ومنا للفقير قلنا منزلاً
في يوم حار شديد
الحر فلما من يثق
الشمس يده
وأكثرنا ظلاً صاحب
الكساء يستظل به
فنام الصائمون وقام
اللفطرون ففربوا
الأبنة وسقوا الركاب
قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم «ذهب
لفطرون اليوم بالأجر»
وهذا حديث يدل على
فضل الخدمة على النافلة
والخادم له مقام عزيز
يرشبه فيه فأما من
لم يعرف تخليص النية
من هوائ النفس
ويشبهه بالخادم
ويصدي لخدمة
الفقراء ويدخل في
مداخل الخدام بحسن
الارادة يطلب الناس
بالخدام فيصكون

مضى الجلال أن ألف والودة تحصل به غالبا وقد ندب الشرع إلى مراعاة أسباب الألفة ولذلك استحب النظر قال « إذا أوقع الله في نفس أحدكم من امرأة فلينظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينهما »^(١) أي يؤلف بينهما من وقوع الأمة على الأمة وهي الجلفة الباطنة والبشرة الجلفة الظاهرة وإنما ذكر ذلك للبالغة في الائتلاف وقال عليه الصلاة والسلام « إن في أعين الأنصار شيئا فإذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن » فلينظر إليهن^(٢) قيل كان في أعينهم عظمى وقيل سفر وكان بعض الورعين لا يتكهنون كراهم إلا بعد النظر احترازا من الضرر وقال الأعمش كل تزويج يقع فيه غير نظر فآخروه ثم وغم ومعلوم أن النظر لا يعرف الخلق والدين والخلق وإنما يعرف الجمال من التسبيح وروى أن رجلا تزوج على عهد عمر رضي الله عنه وكان قد خضب فحصل خضابه فاستدى عليه أهل المرأة إلى حجر وقالوا حسبنا ما باؤجه عمر ضريا وقال فررت القوم وروى أن بلالا وصبيبا أتيا أهل بيت من العرب غلبا إليهم فقيل لهما من أتيا فقال بلال أنا بلال وهذا أخي صبيب كنا ضالين فهدانا الله وكنا بملوكين فأعتقنا الله وكنا طالين فأغنانا الله فإن تزوجونا فالحمد لله وإن تردونا فسيحان الله قالوا بل تزوجنا والحمد لله قال صبيب لبلال لو ذكرت مشاهدنا وسواجنا مع رسول الله ﷺ قال استكثرت الصدق بالوصف والاستيفاف فينبغي أن يقدم ذلك على التكلف ولا يوصف في أخلاقها وجهالها إلا من هو بصير صادق خبير بالظاهر والباطن ولا يميل إليها فيفرط في التنازع ولا يحسدها فيقصير بالطباع مائلة في مبادئ التكلف ووصف للتكسحات إلى الإفراط والتفريط وقل من يصدق فيه ويقتصد بل الخدام والأغراء أغلب والاحتياط فيه مهم لمن يخشى على نفسه التشوف إلى غير زوجته . فأما من أراد من الزوجة مجرد السنة أو الولد أو تدبير النزل فلو رغب عن الجمال فهو إلى الزهد أقرب لأنه على الجملة باب من الدنيا وإن كان قديسين على الدين في حق بعض الأشخاص قال أبو سليمان الداراني الزهد في كل شيء حتى في المرأة يتزوج الرجل المعجوز إشارة للزهد في الدنيا وقد كان مالك بن دينار رحمه الله يقول بركة أحدكم أن يتزوج ببيعة فيؤجر فيها إن ألعنها وكساهما تكون خفيفة للؤنة ترضى باليسر ويتزوج بنت فلان وفلان يعني أبناء الدنيا فتشتي عليه الشهوات وتقول كسى كذا وكذا واختار أحمد بن حنبل عوراء على أختها وكانت أختها جميلة فسأل من أعقبتها فقيل العوراء فقال زوجوني بإها فهذا دأب من لم تصد التمتع ، فأما من لا يأمن على دينه مالم يكن مستمتع فيطلب الجمال فالتلذذ بالمباح حسن قدين . وقد قيل إذا كانت المرأة حسنة خيرة الأخلاق سوداء الحدة والشعر كبيرة العين بيضاء اللون محبة لزوجها قاصرة الطرف عليه فهي على صورة الحور العين فإن الله تعالى وصف نساء أهل الجنة بهذه الصفة في قوله - خيرات حسان - أراد بالخيرات حسنات الأخلاق وفي قوله - قاصرات الطرف - وفي قوله - حريا أربابا - العروب هي العائقة لزوجها للفتية لوقوع به ثم التلذذ والحور البيضاء والحواء هدية ياض العين هدية سوداها في سواد الشعر والبناء الواسعة العين . وقال عليه الصلاة والسلام « خير لسائكم من إذا نظر إليها زوجها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب

خدمته مشوبة منها ما يصيب فيها لموضع إيمانه وحسن إرادته في خدمة القوم ومنها ما لا يصيب فيها لما فيه من مزج الهوى فيضع الشيء في غير موضعه وقد يخدم بهواه في بعض تصاريفه ويخدم من لا يستحق الخدمة في بعض أوقاته ويجب الخدمة والتناء من الخلق مع ما يجب من الثواب ورضا الله تعالى وربما خدم للتناء وربما امتنع من الخدمة لوجود هوى يضامره في حق من يلقاه بمكرهه ولا يرضى واجب الخدمة في طرف الرضا والنضب لأخفاف مزاج قلبه بوجود الهوى والخدام لا يتبع الهوى في الخدمة في الرضا والنضب ولا يأخذ في الله لومة لائم ويضع الشيء موضعه فلذلك الضم الذي وصفناه آثما متخادم وليس بخادم ولا يميز بين

(١) حديث إذا أوقع الله في نفس أحدكم من امرأة فلينظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينهما ابن ماجه بسند ضيف من حديث أحمد بن مسلمة دون قوله فإنه أحرى ولا تمدى وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث الثوري بن هبة أنه خُطب امرأة قال النبي صلى الله عليه وسلم انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما (٢) حديث إن في أعين الأنصار شيئا فإذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن فلينظر إليهن مسلم من حديث أبي هريرة نحوه .

عنها حفظته في نفسها وماله^(١)، وإنما يسر بالنظر إليها إذا كانت حبة للزوج . الرابعة أن تكون خفيفة الظهر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير النساء أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً^(٢) » وقد نهى عن الثلاثة في الظهر^(٣) تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض نسائه على عشرة دراهم وأثاث بيت وكان رحيماً ووسادة من آدم حشوها ليف^(٤) ، وأولم على بعض نسائه بدين من شعر^(٥) وعلى أخرى بدين من تمر ومدين من سويق^(٦) ، وكان عمر رضى الله عنه ينهى عن الثلاثة في الصداق ويقول ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زوج بناته بأكثر من أربع مائة درهم^(٧) ولو كانت الثلاثة بمهور النساء مكرمة لسبق إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تزوج بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم^(٨) وزوج سعيد بن المسيب ابنته من أبي هريرة رضى الله عنه على درهمين ثم حملها هو إليه ليلاً فأدخلها هو من الباب ثم انصرف فتم جاعها بعد سبعة أيام فسلم عليها ولو تزوج على عشرة دراهم للمعزج عن خلاف العلماء فلا بأس به وفي الخبر « من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رجوعها » أي الولادة « ويسر مهرها^(٩) » وقال أيضاً « أركهن أقلهن مهراً^(١٠) » وكان كرمه الثلاثة في الظهر من جهة المرأة

(١) حديث خير نسائكم التي إذا نظر إليها زوجها سرته وإن أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله للنسائي من حديث أبي هريرة نحوه بسند صحيح وقال ولا تغالقه في نفسها ولا مالها وعند أحمد في نفسها وماله ولأبي داود نحوه من حديث ابن عباس بسند صحيح (٢) حديث خير النساء أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً ابن حبان من حديث ابن عباس خبرهن يسرنهن صداقاً وله من حديث عائشة من بين المرأة تسهيل أمرها وقلة صداقها وروى أبو عمر التوفاني في كتاب معاشرته الأهلين إن أعظم النساء بركة أصبحن وجوهاً وأقلهن مهراً وصححه (٣) حديث أبي هريرة عن الثلاثة في الظهر أصحاب السنن الأربعة موقوفاً على عمر وصححه الترمذي (٤) حديث تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض نسائه على عشرة دراهم وأثاث بيت وكان رحيماً ووسادة من آدم حشوها ليف أبو داود الطيالسي والبخاري من حديث أنس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة على متاع بيت قيمته عشرة دراهم قال البخاري ورأيت في موضع آخر تزوجها على متاع بيت ورعى قيمته أربعون درهما ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد وكلاماً ضيف ولأحمد من حديث علي لما تزوجه فاطمة بنت ميمونة وخمسة ووسادة آدم حشوها ليف ورحلين وسقاء وجريتين ورواه الحاكم وصححه إسناده وابن حبان مختصراً (٥) حديث أولم على بعض نسائه بدين من شعر البخاري من حديث عائشة (٦) حديث وأولم على أخرى بدين من تمر ومدى سويق الأربعة من حديث أنس أولم على صفية بسويق وتمروا فمسل فمسل الرجل يجيء بفضل التمر وفصل السويق وفي الصحيحين التمر والأقط والسمن وليس في شيء من الأصول تفيد التمر والسويق عدى (٧) حديث كان عمر ينهى عن الثلاثة ويقول ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زوج بناته بأكثر من أربع مائة درهم الأربعة من حديث عمر قال الترمذي حسن صحيح (٨) حديث تزوج بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على وزن نواة من ذهب يقال قيمتها خمسة دراهم مثق عليه من حديث أنس أن عبد الرحمن بن عوف تزوج على ذلك وثقوبها خمسة دراهم ورواه البيهقي (٩) حديث من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رجوعها أي الولادة وتيسر مهرها أحمد والبيهقي من حديث عائشة من بين المرأة أن تيسر خطبتها وأن يتيسر صداقها وأن يتيسر رجوعها قال عروة يعني الولادة وإسناده جيد (١٠) حديث أركهن أقلهن مهراً أبو عمر التوفاني في معاشرته الأهلين من حديث عائشة إن أعظم النساء بركة أصبحن وجوهاً وأقلهن مهراً وقد تقدم مهراً ولأحمد والبيهقي أن أعظم النساء بركة يسرنهن

الخدام وللخدام الامن
له علم بحسنة النيات
وتغلبها من حوائب
المسوى وللخدام
التجيب يبلغ ثواب
الخدام في كثير من
تصارفها ولا يبلغ رتبته
لتخلفه عن حاله بوجود
مزج هوله وأما من
أقيم لخدمة الفقراء
بسلام وقب إليه أو
توفير رفق عليه وهو
يخدم لئال فيه أو
حظ عاجل يدركه
فهو في الخدمة لنفسه
لالتبرع فلا يطع رقبته
ما خدم وربما استخدم
من خدم فهو مع حظ
نفسه يخدم من خدمه
ويحتاج إليه في الحافل
يتكبره ويقيم به جاه
نفسه بكرة الألباع
والأسياع فهو خادم
هواه وطالب دنياه
يحرص نهاره وليله في
تحصيل ما يطمح به جاهد
ويرضى نفسه وأهله
وولده فيفسح في الدنيا
وتربتها يثير زى الخدام
والفقراء وتكثر نفسه

فيكره السؤال عن مالها من جهة الرجل ولا ينبغي أن يسكن طمعا في المال قال الثوري إذا تزوج وقال أى شيء للمرأة فاعلم أنه لمس وإذا أهدى إليهم فلا ينبغي أن يهدى ليعظمهم إلى التقابلية أكثر منه وكذلك إذا أهدوا إليه فية طلب الزيادة فبأس فاسدة فأما التهادى فستحب وهو سبب للودة قال عليه السلام « تهادوا تحابوا » (١) وأما طلب الزيادة فداخل في قوله تعالى - ولا تنسكن كنس - أى تعطى لتطلب أكثر وتحت قوته تعالى - وما آتيتن من رب لا يربو في أموال الناس - فإن الربا هو الزيادة وهذا طلب زيادة على الجملة وإن لم يكن في الأموال الربوية فكل ذلك مكروه وبدعة في النكاح يشبه التجارة والتمار وضد مقاصد النكاح . الحامسة أن تكون للمرأة ولودا فإن عرفت بالفرغ فليستع عن تزوجها قال عليه السلام « عليكم بالولود والودود » (٢) فإن لم يكن لها زوج ولم يصرف حالها في امرئ صحتها وغياها فانها تكون ولودا في انقلب مع هذين الوصفين . السادسة أن تكون بكرًا قال عليه السلام لجابر وقد نكح ثيبا « هلا بكرات لعلها وتلاعبك » (٣) وفي البكرات ثلاث فوائد إحداها أن تحب الزوج وتأنقه فيؤثر في معنى الولد وقد قال النبي « عليكم بالودود » والطابع بجولة على الأنس بأول ما لوف . وأما التي اختبرت الرجال ومارست الأحوال فرعا لا ترضى بعض الأوصاف التي تخالف ما ألفتته فتقتل الزوج .

الثانية أن ذلك أكل في مودته لها فإن الطبع ينفر عن التمسك غير الزوج ثمرقا وذلك يقتل على الطبع مهادن ذكر وبعض الطباع في هذا أشد قهورا . الثالثة أنها لا تأنس إلى الزوج الأول وآ كدالحب ما يتبع مع الحبيب الأول قالها : السابعة أن تكون نسية أعنى أن تكون من أهل بيت الدين والصالح فانها تسمى بناتها وبنيها فإذا لم تكن مؤدبة لم تحسن التأديب والقرية ولذلك قال عليه السلام « إياكم وخضراء الدين قبل خضراء الدين » (٤) والثامنة أن لا تكون من القرابة القريبة فإن ذلك يقل الشهوة قال صلى الله عليه وسلم « لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق مناويا » (٥) أى خفيضا وذلك لتأثيره في تضعيف الشهوة فإن الشهوة إنما تنبت بقوة الاحساس بالنظر والممس وإنما قوى الاحساس بالأمر الغريب الجديد فأما العمود الذي دام النظر إليه مدة فانه يضعف الجس عن تمام إدراكه والتأثير به ولا تنبت به الشهوة فعنده هي الحصول للرغبة في النساء ويجب على الولي أيضا أن يراعى خصال الزوج ولينظر لكرهيته فلا يزوجه من ساء خلقه أو خلقه أضعف دينه أو قصر عن القيام بحقوقها أو كان لا يلائمها

صدقا وإسناده جيد (١) حديث تهادوا تحابوا البخارى في كتاب الأدب للفرد والبيهقي من حديث أبي هريرة بسند جيد (٢) حديث عليكم بالودود والودود أبو داود والنسائي من حديث معقل بن يسار تزوجوا الودود الولود وإسناده صحيح (٣) حديث قال لجابر وقد نكح ثيبا هلا بكرات لعلها وتلاعبك متفق عليه من حديث جابر (٤) حديث إياكم وخضراء الدين قبل خضراء الدين قال للمرأة الحسناء في التبت السوء الدار قطنى في الأفراد والرامهرمزي في الأمثال من حديث أبي سعيد الحدرى قال الدار قطنى ثمر دبه الواقدي وهو ضيف (٥) حديث خفيروا لتفككم فان العرق دساس ابن ماجه من حديث عائشة مختصرا دون قوله فان العرق وروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس تزوجوا في الحبر الصالح فان العرق دساس وروى أبو موسى للدينى في كتاب تضييع المعرو والأيام من حديث ابن عمر وانظر في أى صواب تضع ولله فان العرق دساس وكلاهما ضيف .

(٦) حديث لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق مناويا قال ابن الصلاح لم أجده له أصلا معتمدا . قلت إنما يعرف من قول عمر إن قال لأل السائب قد أضوتيم فأنكحوا في التوابغ رواه إبراهيم الحربي في غريب الحديث وقال معناه تزوجوا الرائب قال وقال اغربوا واتلوا .

بطلب المخطوط ويستولى عليه حب الرئاسة وكلما كثرت قوته كثرت مواد هواه واستطاع على الفقراء ويخرج الفقراء إلى التماق للفرط له تطلبا لرضاه وتوقيا لفضحه وميله عليهم بقطع ما يوجبهم من الوقف فهذا أحسن حاله أن يسمى مستخدما فليس بخادم ولا مستخدم ومع ذلك كله ربما قال برصتهم باختياره خدمتهم على خدمة غيرهم وبإتانه إليهم وقد أوردنا الخبر للسند الدين في سباقه هم التوم الذى لا يفتى بهم جليسه والله الموفق وللمين .

[الباب الثاني عشر في شرح خرفة الشانين الصوفية]

لبس الحرقاء ارتباط بين الشيخ وبين الريد ونحكهم من الريد للشيخ في نفسه والتحكم سائق في المرح لصالح ذبوية

في نسبها قال عليه السلام « النكاح رزق فلينظر أحدكم أين يضع كريمة » (١) « والاحتياط في حقها أهم لأنها رقيقة بالنكاح لا تخلف لها والزوج قادر على الطلاق بكل حال ومهما زوج ابنته ظالما أو فاسقا أو مبتدعا أو شارب خمر فقد جنى على دينه وتعرض لسلط الله لما قطع من حق الرحم وسوء الاختيار وقال رجل للحسن قد خطب ابني جماعة فمن أزوجها ؟ قال بمن يثق الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضا لم يظلمها وقال عليه السلام « من زوج - كريمة من فاسق فقد قطع رحمها » (٢) .

الباب الثالث : في آداب للمعاشرة وما يجري في دوام النكاح والنظر فيها على الزواج وفيها على الزوجة .
أما : الزوج فله فيه مراعاة الاعتدال والأدب في اثني عشر أمرا في الوليمة والمعاشرة والمعاينة والسماحة والغيرة والنفقة والتعظيم والتسميم والتأديب في النشوز والوقوع والولادة والفرقة بالطلاق . الأدب الأول الوليمة وهي مستحبة قال أنس رضي الله عنه « رأى رسول الله ﷺ على عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أثر سفرة فقال ماهذا فقال تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب فقال بارك الله لك أولم ولو بشاة » (٣) « وأول رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية بنت يسار وسويق » (٤) وقال صلى الله عليه وسلم « طعام أول يوم حق وطعام الثاني سنة وطعام الثالث سمعة ومن مع مع الله به » (٥) « ولم يرفعه إلا زياد ابن عبد الله وهو غريب وتستحب تهنته فيقول من دخل على الزوج : بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير » (٦) وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه عليه السلام أمر بذلك ويستحب إظهار النكاح قال عليه السلام « فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت » (٧) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد وأضربوا عليه بالدفوف » (٨) وعن الربيع بنت معوذ قالت « جاء رسول الله ﷺ فدخل على غداة بني بني فجلس على فراشي وجواري لنا يضربن بدفوف ويندن من قتل من أبأى إلى أن قالت إحداهن * وفيما نبي يعلم ما في غد * فقال لها اسكني عن هذه وقولي الذي كنت تقولين قبلها » (٩) . الأدب الثاني : حسن الخلق معهن

(١) حديث النكاح رزق فلينظر أحدكم أين يضع كريمة رواه أبو عمر التوتاني في معاشرة الأهلين موقوفا على عائشة وأسماء ابنتي أبي بكر . قال البيهقي وروى ذلك مرفوعا وللوقوف أصح (٢) حديث من زوج كريمة من فاسق فقد قطع رحمها ابن جابر في الضعفاء من حديث أنس ورواه في الثقات من قول الشعبي بإسناد صحيح .

(الباب الثالث في آداب للمعاشرة)

(٣) حديث أنس رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف أثر السفرة فقال ماهذا قال تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب فقال بارك الله لك أولم ولو بشاة منق عليه (٤) حديث أولم على صفية بسويق وغير الأربعة من حديث أنس لمسلم نحوه وقد تقدم (٥) حديث طعام أول يوم حق وطعام الثاني سنة وطعام الثالث سمعة ومن مع مع الله به قال الصنف لم يرفعه إلا زياد بن عبد الله قلت هكذا قال الترمذي بعد أن أخرجه من حديث ابن مسعود ووضعه (٦) حديث أبي هريرة في تهنت الزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه وتقدم في الدعوات (٧) حديث فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث محمد بن حاطب (٨) حديث أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد وأضربوا عليه بالدف الترمذي من حديث عائشة وحسنه وضعه البيهقي (٩) حديث الربيع بنت معوذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على غداة بني بني فجلس على فراشي وجواري لنا يضربن بدفوفهن الحديث رواه البخاري وقال يوم بدر وقع في بطن نسح الإحياء يوم بهات وهو دم .

فإذا ينكر النكاح
لبس الحرقة على طالب
صادق في طلبه يتصدق
شيئا بحسن ظن
وعقيد يحكمه في نفسه
لصالح دينه يرشده
ويجديه ويعرفه طريق
الواجب ويصره
بآفات النفوس ولساد
الأعمال ومداخل
الصدو فيسلم نفسه
إليه ويستسلم لأبيه
واستصوابه في جميع
تصرفاته فيلبسه الحرقة
إظهارا للتصرف فيه
فيكون لبس الحرقة
علامة التفويض
والتسليم ودخوله في
حكم الشيخ دخوله
في حكم الله وحكم رسوله
وإحياء سنة النباية
مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم . أخرنا
أبو زرعة قال أخبرني
والذي الحافظ القدسي
قال أنا أبو الحسين
أحمد بن محمد البزار
قال أنا أحمد بن محمد
أحمد بن محمد بن يحيى
ابن محمد بن صاعد

وأحوال الأذى منهم ترهما عليهن قصور عقلمن قال الله تعالى - وعاشروهن بالمعروف - وقال في تعليمهن - وأخذن منكم ميثاقا غليظا - وقال - والصاحب الجنب - قيل هي المرأة « وآخر ما وصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلجعلن لسانه وخفي كلامه جعل يقول : الصلاة الصلاة وماملكت إيمانكم لا تكلفوهن ما لا يطيقون الله الله في النساء فانهن عوان في أيديكم يعني أسراء أخذتوهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله (١) » وقال عليه السلام « من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب على بلاءه ومن صبر على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثله ثواب أمية امرأة فرعون (٢) » . وأعلم أنه ليس حسن الخلق معها كلف الأذى عنها بل احتيال الأذى منها والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كانت أزواجه تراجسن الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما إلى الليل (٣) وراجست امرأة عمر رضي الله عنه عمر في الكلام فقال أتراجسين بالكساء قالت إن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجسن وهو خير منك (٤) قال عمر خابت خصه وخسرت إن راجسته ثم قال لحفصة لا تقترى بأبنة ابن أبي قحافة فاتها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوتها من الراجحة وروى أنه دفعت إحداهن في صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزرتها أمها فقال عليه السلام دعها فانهن يستمن أكثر من ذلك (٥) وجرى بينه وبين عائشة كلام حتى أدخلها بينهما أبا بكر رضي الله عنه حكاه واستشهد فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمين أو أتكلم قالت بل تكلم أنت ولا تقل إلا حقا فطمعها أبو بكر حتى دق قورها وقال يا عديبة نفسها أو يقول غير الحق فاستجارت برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت خلف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم تدعك لهذا ولا أردنا منك هذا (٦) وقالت له مرة في كلام غضبت عنده أنت الذي زعم أنك نبي الله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل ذلك حلما وكما (٧)

(١) حديث آخر ما وصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلجعلن لسانه وخفي كلامه جعل يقول الصلاة الصلاة وماملكت إيمانكم لا تكلفوهن ما لا يطيقون الله الله في النساء فانهن عوان عنكم الحديث النسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ثلوت جعل يقول الصلاة وماملكت إيمانكم لما زال يقولها وما يقبض بها لسانه وأما الوصية بالنساء فالمعروف أن ذلك كان في حجة الوداع رواه مسلم من حديث جابر الطويل وفيه فالتوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله الحديث (٢) حديث من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب على بلاءه الحديث لم أقف له على أصل (٣) حديث كان أزواجه صلى الله عليه وسلم راجسن الحديث وتهجره الواحدة منهن يوما إلى الليل متفق عليه من حديث عمر في الحديث الطويل في قوله تعالى - فان نظاهرا عليه - (٤) حديث وراجست امرأة عمر عمر في الكلام قال أتراجسين بالكساء قالت إن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجسن وهو خير منك الحديث هو الحديث الذي قبله وليس فيه قوله بالكساء ولا قولها هو خير منك (٥) حديث دفعت إحداهن في صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزرتها أمها فقال صلى الله عليه وسلم دعها فانهن يستمن أكثر من ذلك لم أقف له على أصل (٦) حديث جرى بينه وبين عائشة كلام حتى أدخل بينهما أبا بكر حكاه الحديث الطبراني في الأوسط والخطيب في التاريخ من حديث عائشة بسند ضعيف (٧) حديث قالت له عائشة مرة غضبت عنده وأنت الذي زعم أنك نبي تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بصير في مسنده وأبو الشيخ في كتاب الأمثال من حديث عائشة وفيه ابن اسحاق وقد حذنه .

قال ثنا عمرو بن طي
ابن حفظة قال سمعت
عبد الوهاب الثقفى
يقول سمعت يحيى
ابن سعيد يقول حدثني
عبادة بن الوليد بن
عبادة بن الصامت قال
أخبرني أبي عن أبيه
قال « يا بنارسول الله
صلى الله عليه وسلم على
السمع والطاعة في
الصبر والبسر والنشاط
والسكينة وأن لا تنازع
الأمر أهله وأن قول
بالحق حيث كنا ولا
تخاف في الملومة لأنهم »

في الحرة معنى للباينة
والحرقة حبة الدخول
في الصلابة وللصود
الصلابة هو الصلابة
وبالصلابة رضى للبريد
كل خير . وروى عن
أبي زيد أنه قال من لم
يكن له أستاذ فليماحه
الشیطان . وحكى
الأستاذ أبو القاسم
القسري عن شيخه
أبي طي الحنظلي أنه قال
الشجرة إذا ثبتت
بنفسها من غير فارس

وكان يقول لها إني لأعرف غضبك من رضاك قالت وكيف تعرفه ؟ قال إذا رضيت قلت لا وإله
 عهد وإذا غضبت قلت لا وإله إبراهيم قالت صدقت إنما أجهز أمك (١) وقال إن أول حب وقع
 في الإسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها (٢) وكان يقول لها كنت لك
 كأني زرع لأم زرع غير آني لأطلقك (٣) وكان يقول لنهاة « لا تؤذوني في عائشة فانه والله ما نزل
 علي الوحي وأنا في لحاف امرأة متكنن غيرها (٤) وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أرحم الناس بالنساء والصبيان (٥) . الثالث أن يزيد على احتمال الأذى بالمداينة والزوج
 وللإبنة فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله ﷺ يخرج مهن ونزل إلى درجات
 عقولهم في الأعمال والأخلاق حتى روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة في العدو فسبقته
 يوما وسبقها في بعض الأيام فقال عليه السلام هذه بتلك (٦) وفي الخبر أنه كان صلى الله عليه وسلم
 من أشفق الناس مع لنهاة (٧) وقالت عائشة رضي الله عنها « سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم
 وهم يلعبون في يوم عاشوراء فقال لي رسول الله ﷺ آمحين أن ترى لهما ؟ قالت قلت نعم فأرسل إليهم
 فجاءوا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البابين فوضع كفه على الباب ومديده وضمت ذقني على يده
 وجعلوا يلعبون وأنظر وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حبسك وأقول اسكت مرتين أو ثلاثا ثم
 قال يا عائشة حبسك قلت نعم فأغار إليهم فالصرفوا (٨) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكل المؤمن
 إيمانا أحسنهم خلقا والطعمهم بأهله (٩) » وقال عليه السلام « خيركم خيركم للنساء وأنا خيركم للنساء (١٠) »

(١) حديث كان يقول لعائشة إني لأعرف غضبك من رضاك الحديث متفق عليه في حديثها .
 (٢) حديث أول حب وقع في الإسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة الشبان من حديث
 حمرو بن العاص أمثال أي الناس أحب إليك يا رسول الله قال عائشة الحديث وأما كونه أول فرواه
 ابن الجوزي في اللوغات من حديث أنس وله أراد بالمدينة كما في الحديث الآخر أن ابن الزبير
 أول مولود ولد في الإسلام يريد بالمدينة وإلا لعبة النبي صلى الله عليه وسلم لحديجة أمر معروف
 يشهد له الأحاديث الصحيحة (٣) حديث كان يقول لعائشة كنت لك كأني زرع لأم زرع غير آني
 لأطلقك متفق عليه من حديث عائشة دون الاستثناء ورواه بهذه الزيادة الزبير بن بكار والحطيب
 (٤) حديث لا تؤذوني في عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة متكنن غيرها
 البخاري من حديث عائشة (٥) حديث أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالنساء
 والصبيان مسلم بلفظ ما رأيت أحدا كان أرحم باليالي من رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد على
 ابن عبد العزيز والبغوي والصبيان (٦) حديث مسابقة صلى الله عليه وسلم لعائشة فسبقته ثم سبقها
 وقال هذه بتلك أبو داود والنسائي من الكبرى وابن ماجه في حديث عائشة بسند صحيح (٧) حديث
 كان من أشفق الناس مع لنهاة الحسن بن سفيان في مسنده من حديث أنس دون قوله مع لنهاة ورواه البزار
 والطبراني في الصغير والأوسط قتال مع وفي إسناد ابن أبي عمير (٨) حديث عائشة سمعت أصوات أناس
 من الحبشة وغيرهم وهم يلعبون يوم عاشوراء فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم آمحين أن ترى لهما
 الحديث متفق عليه مع اختلاف دون ذكر يوم عاشوراء وإنا قال يوم عيد ودون قولها اسكت وفي
 رواية للنسائي في الكبرى . قلت لأجل مرتين وفيه قال يا حمراء وسند صحيح (٩) حديث أكل
 المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا والطعمهم بأهله الترمذي والنسائي واللفظ له والحاكم وقال رواه ثقات على
 شرط الشيخين (١٠) حديث خياركم خيركم للنساء وأنا خيركم للنساء الترمذي وصححه من حديث
 أبي هريرة دون قوله وأنا خيركم للنساء وفيه من حديث عائشة وصححه خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم

فاتها بوق ولا شعر
 وهو كآمال وهو زها
 شعر كالشجار التي
 في الأوبة والجبال
 ولكن لا يكون
 لنا كتبها علم فأكبر
 البنايين والفرس إذا
 قتل من موضع إلى
 موضع آخر يكون
 أحسن حالا وأكثر
 حمرة لدخول التصرف
 فيه وقد اعتبر الشرع
 وجود التسليم في
 الكلب للعلم وأهل
 ما يقتله بخلاف غير
 العلم . وسمعت كثيرا
 من الشايع يقولون من
 لم يفلح لا يفلح وأنا
 في رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أسوة حسنة
 وأصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تلقوا
 العلوم والآداب من
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كما روى
 عن بعض الصحابة
 « علنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كل شيء
 حتى الحراة » فالريد
 الصادق إذا دخل تحت

وقال عمر رضي الله عنه مع خشوته ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فإذا التمسوا معانده وجد رجلا . وقال لقمان رحمه الله ينبغي للعائل أن يكون في أهله كالصبي وإذا كان في القوم وجد رجلا وفي تفسير الجليلي الروي « إن الله يفيض الجفطرى الجواظ (١) » قيل هو الشديد على أهله التكبر في نفسه وهو أحد ما قيل في معنى قوله تعالى « مثل » قيل التل هو الفظ اللسان التليظ القاب على أهله . وقال عليه السلام لجابر « هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك (٢) » ووصفت أعرابية زوجها وقدمات قالت والله قد كان ضحوكا إذا ولح سكتنا إذا خرج آكلا ما وجد غير مسائل عما فقد . الرابع : أن لا يتبسط في العصابة وحسن الخلق وللواقعة تابعها رواها إلى حد يفسد خلقها ويسقط بالكلية هيئته عندها بل يرمى الاعتدال فيه فلا يقع الحمية والاحتشاش مهما رأى منكرا ولا يفتح باب المساعدة على التكرات ألبتة بل مهما رأى ما يخالف الشرع والروعة تتمر وامتنع قال الحسن والله ما أصبح رجل يطبع امرأته فيأبى إلا كبه الله في النار . وقال عمر رضي الله عنه خالوا النساء فان في خلافتن البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن وقد قال عليه السلام « نسي عبد الزوج (٣) » وإنما قال ذلك لأنه إذا أطاعها في هواها فهو عبدها وقد نسي فان الله ملكة المرأة فلنكها نفسه قد عكس الأمر وقلب القضية وأطاع الشيطان لما قال - ولأمرهم فليقرن الله - إذ حق الرجل أن يكون متبوعا لا تابعا وقد سمى الله الرجال قوامين على النساء وسمى الزوج سييدا فقال تعالى - وألقا سيدها لدى الباب - فإذا اقلب السيد مسخرأ قد تبدل نعمة الله كفرا ونفس المرأة على مثال نفسك إن أرسلت عناتها قليلا جمحت بك طويلا وإن أرخيت عذارها قرأ جذبتك ذراعا وإن كبتك وعددت يدك عليها في محل الشدة ملكتها . قال الشافعي رضي الله عنه : ثلاثة إن أكرمهم أهانوك وإن أتهمهم أكرموك المرأة والحادم والنبتى أراد به إن حضت الإكرام ولم تخرج غلظك بليتك وقفا غلظتك برقتك وكانت نساء العرب يملن بناتهن اختبار الأزواج وكانت المرأة تقول لا بنتها اختبري زوجك قبل الإقدام والجراة عليه أزمى زج رعبه فان سكت قطعي اللحم على ترسه فان سكت فكسرى العظام بيذه فان سكت فاجلى الكاف على ظهره وامتنطيه فانما هو حمارك وعلى الجملة فيا لمدل قامت السموات والأرض فكل ما جاوز حده انعكس على منده فينبى أن تسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة وللواقعة وتبج الحق في جميع ذلك تسلم من شرهن فان كدهن عظيم وشرهن قاض والقالب عليهن سوء الخلق وركاكة العقل ولا يستدل ذلك منهن إلا بنوع لطف بمزوج بيساسة . وقال عليه السلام « مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأصم بين مائة غراب (٤) » والأصم يعني الأبيض البطن وفي وصية لقمان لابنه يابن اتق المرأة السوء فانها تشيك

(١) حديث إن الله يفيض الجفطرى الجواظ أبو بصير بن لال في مكارم الأخلاق من حديث أن هريرة بسند ضعيف وهو في الصحيحين من حديث جارية بن وهب الخزاعي بلفظ آخر أخبركم بأهل النار كل مثل جواظ مستكبر ولأبي داود لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجفطرى (٢) حديث قال لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك متفق عليه من حديثه وقد تقدم (٣) حديث نسي عبد الزوجة لم ألقه على أصل وللشعوب نسي عبد الدينار وعبد درهم الحديث رواه البخاري من حديث أبي هريرة (٤) حديث مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأصم من مائة غراب الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف ولأحمد من حديث عمرو بن عباس كنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الظهران فإذا برئان كثيرة فيها غراب أعصم أحمر التفار قال لا يدخل الجنة من النساء إلا مثل هذا الغراب في هذه الثريان وإسناده صحيح وهو في السنن الكبرى للنسائي .

حكم الشيخ وصحبه وتأدب بأدابه يسرى من باطن الشيخ حال إلى باطن الريد كسراج يقتبس من سراج وكلام الشيخ يلقح باطن الريد ويكون مقال الشيخ مستوع نفايس الحال ويتنقل الحال من الشيخ إلى الريد بواسطة الصبغة ومما قال ولا يكون هذا إلا لمرید حصر نفسه مع الشيخ وانسلخ من إرادة نفسه وفق في الشيخ بترك اختيار نفسه فيأتألف الإلهي يصير بين صاحب والمصحب استزاج وارتباط بالقسبة الروحية والطهارة القطرية ثم لا يزال للريد مع الشيخ كذلك متأدبا بترك الاختيار حتى يرتقى من ترك الاختيار مع الشيخ إلى ترك الاختيار مع الله تعالى ويغفم من الله كما كان يغفم من الشيخ ومبدأ

قبل الشيب واتفق شرار النساء فانهن لا يدعون إلى خير وكن من خيهرن على حذر . وقال عليه السلام «استعدوا من القواقر الثلاث»^(١) وعدت من المرأة السوء فانها للشيبة قبل الشيب وفي لفظ آخر «إن دخلت عليها مبتك وان غبت عنها خاتك» وقد قال عليه السلام في خيرات النساء «اتكن صواحيات يوسف»^(٢) يعني إن صرفك أن يكر عن التقدم في الصلاة ميل منك عن الحق إلى الهوى وقال الله تعالى حين أنشئ سر رسول الله صلى الله عليه وسلم إن تتوبا إلى الله فقد صفت قلوبكما أي مات وقال ذلك في خير أزواجه^(٣) وقال عليه السلام «لا يخلع قوم تملكهم امرأة»^(٤) وقد زبر عمر رضي الله عنه امرأته لما راجته وقال ما أنت إلا لبة في جانب البيت إن كانت لنا إليك حاجة وإلا جلست كما أنت فاذن فبين سر وفيه ضعف فالساسة والحمرنة علاج الشر وللطاية والرحمة علاج الضعف والطبيب الحاذق هو الذي يقدّر العلاج بقدر الداء فلينظر الرجل أولا إلى أخلاقها بالتجربة ثم ليأملها بما يصلحها كما يقتضيه حالها . الخامس : الاعتدال في التيرة وهو أن يتفاضل عن مبادئ الأمور التي تخشى غوائلها ولا يبالغ في إساءة الظن والتعت وتحمس البواطن قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتبع عورات النساء^(٥) وفي لفظ آخر أن تبغ النساء ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره قال قبل دخول المدينة لا تطرقوا النساء ليلا غلغله رجلان فسبقا فرأى كل واحد في منزله ما يكره^(٦) وفي الخبر للشهر «للرأة كالضلع إن قومت كسرت فدهه تستمع به على عوج»^(٧) وهذا في تهذيب أخلاقها وقال عليه السلام «إن من التيرة غيرة ينضها الله عز وجل وهي غيرة الرجل على أهله من غير رية»^(٨) لأن ذلك من سوء الظن الذي نهينا عنه فان بعض الظن إثم وقال على رضي الله عنه لا تكثر التيرة على أهلك قري بالسوء من أهلك وأما التيرة في أهلها فلا بد منها وهي محمودة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله تعالى يغار وللؤمن يغار وغيرة الله تعالى أن يأمن الرجل المؤمن من ما حرم عليه»^(٩) وقال عليه السلام «أصبحون من غير سعد أنا والله أغبر منه والله أغبر مني»^(١٠)

(١) حديث استعدوا من القواقر الثلاث وعدت من المرأة السوء فانها للشيبة قبل الشيب وفي لفظ آخر إن دخلت عليها لمبتك وإن غبت عنها خاتك أبو منصور الذي يلى في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بسند ضعيف واللفظ الآخر رواه الطبراني من حديث فضالة بن عبيد ثلاث من القواقر وذكر منها وامرأة إن حضرت أذنتك وإن غبت عنها خاتك وسنده حسن (٢) حديث إن تكن صواحيات يوسف متفق عليه من حديث عائشة (٣) حديث نزول قوله تعالى إن تتوبا إلى الله فقد صفت قلوبكما في خير أزواجه متفق عليه من حديث عمر ولرأتان عائشة وحفصة (٤) حديث لا يخلع قوم تملكهم امرأة البخاري من حديث أبي بكرة نحوه (٥) حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتبع عورات النساء الطبراني في الأوسط من حديث جابر نهى أن تطلب عثرات النساء والحديث عند مسلم بلفظ نهى أن يطرّق الرجل أهله ليلا يخونهم أو يطلب عثراتهم وانصر البخاري منه على ذكر النهي عن الطروق ليلا (٦) حديث أنه قال قبل دخول المدينة لا تطرقوا أهلكم ليلا غلغله رجلان فسبقا فرأى كل واحد في بيته ما يكره أحمد من حديث ابن عمر بسند جيد (٧) حديث للرأة كالضلع إن أردت تقيمه كسرت الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٨) حديث غيرة ينضها الله وهي غيرة الرجل على أهله من غير رية أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث جابر ابن عتيك (٩) حديث الله يغار وللؤمن يغار وغيرة الله تعالى أن يأمن الرجل المؤمن ما حرم الله عليه متفق عليه من حديث أبي هريرة ولم يقل البخاري وللؤمن يغار (١٠) حديث أصبحون من غير سعد والله أنا أغبر منه والله أغبر مني الحديث متفق عليه من حديث التيرة بن هبة .

هذا الخبر كله المصحة
واللزامه للشيخوخ
والحرقة مقدمة ذلك
ووجه ليس الحرقة من.
السنة ما أخرنا الشيخ
أبو زرعة عن أبيه
الحافظ أبي الفضل
القدس قال أنا أبو بكر
أحمد بن علي بن خلف
الأديب النيسابوري
قال أنا الحاكم أبو
عبد الله محمد بن
عبد الله الحافظ قال
أنا محمد بن إسحاق قال
أنا أبو مسلم إبراهيم بن
عبد الله المصري قال
ثنا أبو الوليد قال ثنا
إسحاق بن سعيد قال
ثنا أبي قال حدثني
أم خالد بنت خالد قالته
«أبى النبي عليه السلام
بثياب فيها خصة
سوداء صغيرة فقال
من ترون أكسوه هذا ؟
فصكت القوم فقال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتقوا بأم
خالد قالت فأتى في
قال بسنها يده فقال
أبى وأخلق يقولها

ولأجل خيرة الله تعالى حرم القواحي مائظ ومائظ ولا أحد أحب إليه العذر من الله ولذلك بعث للتدريج وللشعيرين ولأحد أحب إليه للدم من الله ولأجل ذلك وعد الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأيت ليلة أسري بي في الجنة قصيرا وبغنا جارية قتلت لمن هذا القصر قليل لعمري فأردت أن أنظر إليها فذكرت غيرتك يا عمر فبكى عمر وقال عليك أغار يا رسول الله (١) » وكان الحسن يقول أمدعون نساءكم ليزاحن العالج في الأسواق قبح الله من لا يزار ، وقال عليه الصلاة والسلام « إن من الثيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله ومن الخيلاء ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فأما الثيرة التي يحبها الله فالثيرة في الريه والثيرة التي يبغضها الله فالثيرة في غيرية والاختيال الذي يحبه الله الاختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدمة والاختيال الذي يبغضه الله الاختيال في الباطن (٢) » وقال عليه الصلاة والسلام « إن لا يظهور وما من امرئ لا يزار إلا منكوس القلب (٣) » والطريق للقي عن الثيرة أن لا يدخل عليها الرجال وهي لا تخرج إلى الأسواق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يته فاطمة عليها السلام « أي شيء خير للمرأة ؟ قالت أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها إليه وقال ذرية يبغضها من بعض (٤) » فاستحسن قولها وكان أصحاب رسول الله ﷺ يسدون الكوى والفتب في الخيطان فلا تطلع النسوان إلى الرجال ورأى معاذ امرأة تطلع في الكوة فغضبها ورأى امرأة قد دفعت إلى غلامه فتاحه قد أكلت منها فغضبها وقال عمر رضي الله عنه أعروا النساء بطن من الجبال وإلما قال ذلك لأهمن لا يرغبن في الخروج في الهيئة الزنة وقال عودوا نساءكم لا وكن قد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء في حضور للسجد (٥) والصواب الآن للتع إلا العجائز استصوب ذلك في زمان الصحابة حتى قالت عائشة رضي الله عنها : لو علم النبي ﷺ ما أحدثت النساء بعده لنهاهن من الخروج (٦) . ولما قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تمنوا إمام الله مساجد الله فقال بعض ولده بلى والله لنتمنن بغيره وغضب عليه وقال لتسعين أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا فتقول بلى (٧) » وإلما استعجرا على مخالفة لعله بتغير الزمان وإلما غضب عليه

(١) حديث رأيت ليلة أسري بي في الجنة قصيرا وبغنا جارية قتلت لمن هذا القصر قليل لعمري الحديث متفق عليه من حديث جابر دون ذكر ليلة أسري بي ولم يذكر الجارية وذكر الجارية في حديث آخر متفق عليه من حديث أبي هريرة بينا أنا نائم رأيته في الجنة الحديث (٢) حديث إن من الثيرة ما يحبه الله تعالى ومنها ما يبغضه الله تعالى الحديث أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث جابر بن عتيك وهو الذي تقدم قبله بأربعة أحاديث (٣) حديث إن لا يظهور وما من امرئ لا يزار إلا منكوس القلب تقدم أوله وأما آخره فرواه أبو عمر التوفائي في كتاب معاشرة الأهلين من رواية عبد الله بن محمد مرسلًا والظاهر أنه عبد الله بن الحنفية (٤) حديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يته فاطمة أي شيء خير للمرأة فقالت أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل الحديث [١] البزار والدارقطني في الأفراد من حديث علي بن بسند ضعيف (٥) حديث الإذن للنساء في حضور المساجد متفق عليه من حديث ابن عمر الدنوا للنساء بالليل إلى المساجد (٦) حديث قالت عائشة لو علم النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدثت النساء بعده لنهاهن من الخروج متفق عليه قال البخاري لنهاهن من المساجد (٧) حديث ابن عمر لا تمنوا إمام الله مساجد الله فقال بعض ولده بلى والله الحديث متفق عليه .

[١] بهامشي النسخة الصحيحة : قلت وروى أبو نعيم في الحلية من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما خير للنساء فلم ندر ما تقول فصارت إلى فاطمة فأخبرها بذلك فقالت فيها قلت خير لمن أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال فرجع فأخبره بذلك فقال له من علك هذا قال فاطمة قال إنها بضعة مني .

ممن ينظر إلى علم في الحصة أصغر وأحر ويقول بالمخاف هذا سنه . والسنة هو الحسن بلسان الحبيبة ولا يخاف أن لبس الحرقه على الهيئة التي تمتد بها الشيوخ في هذا الزمان لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتناء بها من استحسان الشيوخ وأصله من الحديث مرفوئه والشاهد لذلك أيضا التحكيم الذي ذكرناه وأي اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم أم وآكد من الاقتداء به في دعاء الخلق إلى الحق وقد ذكر الله تعالى في كلامه التقديم تحكيم الأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحكيم المرید شيخه إحياء سنة ذلك التحكيم قال الله تعالى - فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

لإطلاقه اللفظ بالخالقة ظاهرا من غير إظهار المذروك كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن لمن في الأعياد خاصة أن يخرج من بيته ولكن لا يخرج إلا برضا أزواجهن والخروج الآن مباح للمرأة الخفية برضا زوجها ولكن التودد أسلم ويبنى أن لا يخرج إلا للمهم فإن الخروج للتعارفات والأمور التي ليست مهمة تهدح في اللزوة وربما تضي إلى الفساد فإذا خرجت فليبنى أن تقض بصرها عن الرجال ، ولنا قول إن وجه الرجل في حقها عودة كوجه المرأة في حقها كوجه الصبي الأعمى في حق الرجل فيجرم النظر عند خوف الفتنة قط فلا بد أن تكون فتنة فلا بد أن يزل الرجل في عمر الزمان مكشوف في الوجوه والنساء يخرجن منتديات ولو كان وجوه الرجال عورة في حق النساء لأمروا بالتعقب أو ممن من الخروج إلا لفروضة . السادس : الاعتدال في الثقة فلا يبنى أن يقر عليه من في الأتفاق ولا يبنى أن يسرف بل يقتصد قال تعالى - وكذا يا أيها الذين آمنوا لا تمشوا في الأتفاق ولا تمشوا في الأتفاق ولا تمشوا في الأتفاق - وقد قال رسول الله ﷺ « خيركم خيركم لأهله » وقال صلى الله عليه وسلم « دينار أغنته في سبيل الله ودينار أغنته في ربة ودينار صدقت به على مسكين ودينار أغنته على أهله أعظمها أجرا الذي أغنته على أهله » وقيل كان لكل رضى الله عنه أربع نسوة فكان يشتري لكل واحدة في كل أربعة أيام لها بدم ، وقال الحسن رضى الله عنه كانوا في الرجال محاسبين وفي الأناث والناث محاسبين وقال ابن سيرين يستحب لرجل أن يعمل لأهله في كل جمعة فالودجة وكان الحلو وإن لم يكن من اللهايات ولكن تركها بالسكينة فخير في المأدبة ويبنى أن يأمرها بالصدق ببقايا الطعام وما يسد لوترك فهذا أقل درجات الخير للمرأة أن تعمل ذلك بحكم الحال من غير صريح لأن من الزوج ولا يبنى أن يستأثر من أهله بما كوله طيب فلا يطعمهم منه فإن ذلك مما يوغر الصدور ويمد عن الماشرة بالمرؤف فإن كان مزعما على ذلك فليأكل كله خفية بحيث لا يعرف أهله ولا يبنى أن يصف عديم طعاما ليس يريد إطعامهم إياه وإذا أكل فليقدمه الصيال كلمه على ما دته فقد قال سفيان رضى الله عنه بلغنا أن الله وملائكته يسألون أهل بيت يأكلون جماعة وأهم ما يجب عليه مراعاته في الإنفاق أن يطعمهم من الحلال ولا يدخل مداخل السوء لأجلها فإن ذلك جناة عليها لا مراعاة لها وقد أوردنا الأخبار الواردة في ذلك عند ذكر آفات التكاح . السابع : أن يتعلم للزوج من علم الحليض وأحكامه ما يحترزه به الاحتراز الواجب ويملزوجه أحكام الصلاة وما يقضى منها في الحليض وما يقضى فانه أمر بأن يقبى النار بقوله تعالى - قوا أنفسكم وأهليكم نارا - فليعلم أن يقبى اعتقاد أهل السنة وزيل عن قلبها كل بدعة إن استتمت إليها وخوفها في الله إن تساهلت في أمر الدين ويسلم من أحكام الحليض والاستحاضة ما يحتاج إليه وعلم الاستحاضة يطول فأما الذي لا بد من إرشاد النساء إليه في أمر الحليض بيان الصلوات التي تقضىها فاتهاما انقطع دمها قبيل القرب بمقدار ركة فليطأ قضاء الظهر والصبر وإذا انقطع قبل الصبح بمقدار ركة فليطأ قضاء الغروب والعشاء وهذا أقل ما راعيه النساء فإن كان الرجل قائما بتعليمها فليس لها الخروج لسؤال النساء وإن قصر علم الرجل ولكن تاب عنها في السؤال فأعبرها بجواب التي فليس لها الخروج فإن لم يكن ذلك فلها الخروج للسؤال بل عليها ذلك وبصبي الرجل بعينها ومما طلعت ماهو من الفرائض عليها فليس لها أن تخرج إلى مجلس ذكر ولا إلى حمام ففعل إلا برضا

(١) حديث الإذن لمن في الخروج في الأعياد متفق عليه من حديث أم عطية (٢) حديث خيركم خيركم لأهله الترمذي من حديث عائشة وصححه وقد تقدم (٣) حديث دينار أغنته في سبيل الله ودينار أغنته في ربة ودينار صدقت به على مسكين ودينار أغنته على أهله أعظمها أجرا الدينار الذي أغنته على أهله مسلم من حديث أبي هريرة .

لها حجر بينهم ثم لا يجسوا في أعينهم حرجا مما قضيت ويسلو السلبا وسبب نزول هذه الآية « أن الزبير بن العوام رضى الله عنه اختصم هو وآخر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة والشراج مسيل الماء كانا يقيان به النخل فقال النبي عليه الصلاة والسلام للزبير : اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك ، فغضب الرجل وقال قضى رسول الله لابن عمته » فأزل الله تعالى هذه الآية يعلم بها الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط عليهم في الآية التسليم وهو الاقباد ظاهرا ونفي الخرج وهو الاقباد باطنا وهذا شرط للردع الشيخ بعد التحكيم فليس الخرفة زيل إهم الشيخ عن باطنه في جميع تصاريفه ومحل

ومهما أهملت المرأة حكما من أحكام الحيض والاستحاضة ولم يعلما الرجل خرج الرجل معها وشاركها في الآثم . الثامن : إذا كان له نسوة فينبغي أن يعدل بينهما ولا يميل إلى بعضهن فإن خرج إلى سفرو أراد استصحاب واحدة أقرع بينهما ^(١) كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن ظلم امرأة بليتها أقضها فإن التضاوأجب عليه وعند ذلك يحتاج إلى معرفة أحكام القسم وذلك بطول ذكره . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كان له امرأتان فإل إلى إحداهما دون الأخرى وفي لفظ ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وأحدهما مائل ^(٢) » وإما عليه العدل في العطاء والبيت وأما في الحب والواقع فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال الله تعالى « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم - أي لا تعدلوا في شهوة القلب وميل النفس ويتبع ذلك التفاوت في الواقع » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل بينهما في العطاء والبيت وفي المال ويقول : اللهم هذا جهدي فيما أملك ولا طاقتي فيما تملك ولا أملك ^(٣) » من الحب وقد كانت عائشة رضى الله عنها أحب نساءه إليه ^(٤) وسائر نساءه يعرفن ذلك « وكان يظاف به محمولا في مرضه في كل يوم وكل ليلة فيبيت عند كل واحدة منهن ويقول أين أنا غدا قطعنت ذلك امرأة منهن فقالت إنا غدا من يوم عائشة قلنا يا رسول الله قلنا ذلك أن تكون في بيت عائشة فإنه يشق عليك أن تعدل في كل ليلة فقال وقد رضيت بذلك قلني نعم قال فعولوني إلى بيت عائشة ^(٥) » ومهما وهبت واحدة ليتها لصاحبها ورضى الزوج بذلك ثبت الحق لها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نساءه قصد أن يطلق سودة بنت زمعة لما كبرت فوهبت ليتها لعائشة وسأله أن يقرها على الزوجية حتى تحضر في زمرة نساءه فتركها وكان لا يقسم لها ويقسم لعائشة لثنتين وسائر أزواجه ليلة ^(٦) ولكنه صلى الله عليه وسلم لحسن عده وقوته كان إذا تأقت شهة إلى واحدة من النساء في غير نوبتها فيها بها طاف في يومه أوليته على سائر نساءه فإن ذلك ما روى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نساءه في ليلة واحدة ^(٧) وعن أنس أنه عليه السلام

(١) حديث القرعة بين أزواجه إذا أراد سفرا متفق عليه من حديث عائشة ^(١) ~~عنه~~ ^(٢) ~~عنه~~ ^(٣) ~~عنه~~ ^(٤) ~~عنه~~ ^(٥) ~~عنه~~ ^(٦) ~~عنه~~ ^(٧) ~~عنه~~ ^(٨) ~~عنه~~ ^(٩) ~~عنه~~ ^(١٠) ~~عنه~~ ^(١١) ~~عنه~~ ^(١٢) ~~عنه~~ ^(١٣) ~~عنه~~ ^(١٤) ~~عنه~~ ^(١٥) ~~عنه~~ ^(١٦) ~~عنه~~ ^(١٧) ~~عنه~~ ^(١٨) ~~عنه~~ ^(١٩) ~~عنه~~ ^(٢٠) ~~عنه~~ ^(٢١) ~~عنه~~ ^(٢٢) ~~عنه~~ ^(٢٣) ~~عنه~~ ^(٢٤) ~~عنه~~ ^(٢٥) ~~عنه~~ ^(٢٦) ~~عنه~~ ^(٢٧) ~~عنه~~ ^(٢٨) ~~عنه~~ ^(٢٩) ~~عنه~~ ^(٣٠) ~~عنه~~ ^(٣١) ~~عنه~~ ^(٣٢) ~~عنه~~ ^(٣٣) ~~عنه~~ ^(٣٤) ~~عنه~~ ^(٣٥) ~~عنه~~ ^(٣٦) ~~عنه~~ ^(٣٧) ~~عنه~~ ^(٣٨) ~~عنه~~ ^(٣٩) ~~عنه~~ ^(٤٠) ~~عنه~~ ^(٤١) ~~عنه~~ ^(٤٢) ~~عنه~~ ^(٤٣) ~~عنه~~ ^(٤٤) ~~عنه~~ ^(٤٥) ~~عنه~~ ^(٤٦) ~~عنه~~ ^(٤٧) ~~عنه~~ ^(٤٨) ~~عنه~~ ^(٤٩) ~~عنه~~ ^(٥٠) ~~عنه~~ ^(٥١) ~~عنه~~ ^(٥٢) ~~عنه~~ ^(٥٣) ~~عنه~~ ^(٥٤) ~~عنه~~ ^(٥٥) ~~عنه~~ ^(٥٦) ~~عنه~~ ^(٥٧) ~~عنه~~ ^(٥٨) ~~عنه~~ ^(٥٩) ~~عنه~~ ^(٦٠) ~~عنه~~ ^(٦١) ~~عنه~~ ^(٦٢) ~~عنه~~ ^(٦٣) ~~عنه~~ ^(٦٤) ~~عنه~~ ^(٦٥) ~~عنه~~ ^(٦٦) ~~عنه~~ ^(٦٧) ~~عنه~~ ^(٦٨) ~~عنه~~ ^(٦٩) ~~عنه~~ ^(٧٠) ~~عنه~~ ^(٧١) ~~عنه~~ ^(٧٢) ~~عنه~~ ^(٧٣) ~~عنه~~ ^(٧٤) ~~عنه~~ ^(٧٥) ~~عنه~~ ^(٧٦) ~~عنه~~ ^(٧٧) ~~عنه~~ ^(٧٨) ~~عنه~~ ^(٧٩) ~~عنه~~ ^(٨٠) ~~عنه~~ ^(٨١) ~~عنه~~ ^(٨٢) ~~عنه~~ ^(٨٣) ~~عنه~~ ^(٨٤) ~~عنه~~ ^(٨٥) ~~عنه~~ ^(٨٦) ~~عنه~~ ^(٨٧) ~~عنه~~ ^(٨٨) ~~عنه~~ ^(٨٩) ~~عنه~~ ^(٩٠) ~~عنه~~ ^(٩١) ~~عنه~~ ^(٩٢) ~~عنه~~ ^(٩٣) ~~عنه~~ ^(٩٤) ~~عنه~~ ^(٩٥) ~~عنه~~ ^(٩٦) ~~عنه~~ ^(٩٧) ~~عنه~~ ^(٩٨) ~~عنه~~ ^(٩٩) ~~عنه~~ ^(١٠٠) ~~عنه~~ ^(١٠١) ~~عنه~~ ^(١٠٢) ~~عنه~~ ^(١٠٣) ~~عنه~~ ^(١٠٤) ~~عنه~~ ^(١٠٥) ~~عنه~~ ^(١٠٦) ~~عنه~~ ^(١٠٧) ~~عنه~~ ^(١٠٨) ~~عنه~~ ^(١٠٩) ~~عنه~~ ^(١١٠) ~~عنه~~ ^(١١١) ~~عنه~~ ^(١١٢) ~~عنه~~ ^(١١٣) ~~عنه~~ ^(١١٤) ~~عنه~~ ^(١١٥) ~~عنه~~ ^(١١٦) ~~عنه~~ ^(١١٧) ~~عنه~~ ^(١١٨) ~~عنه~~ ^(١١٩) ~~عنه~~ ^(١٢٠) ~~عنه~~ ^(١٢١) ~~عنه~~ ^(١٢٢) ~~عنه~~ ^(١٢٣) ~~عنه~~ ^(١٢٤) ~~عنه~~ ^(١٢٥) ~~عنه~~ ^(١٢٦) ~~عنه~~ ^(١٢٧) ~~عنه~~ ^(١٢٨) ~~عنه~~ ^(١٢٩) ~~عنه~~ ^(١٣٠) ~~عنه~~ ^(١٣١) ~~عنه~~ ^(١٣٢) ~~عنه~~ ^(١٣٣) ~~عنه~~ ^(١٣٤) ~~عنه~~ ^(١٣٥) ~~عنه~~ ^(١٣٦) ~~عنه~~ ^(١٣٧) ~~عنه~~ ^(١٣٨) ~~عنه~~ ^(١٣٩) ~~عنه~~ ^(١٤٠) ~~عنه~~ ^(١٤١) ~~عنه~~ ^(١٤٢) ~~عنه~~ ^(١٤٣) ~~عنه~~ ^(١٤٤) ~~عنه~~ ^(١٤٥) ~~عنه~~ ^(١٤٦) ~~عنه~~ ^(١٤٧) ~~عنه~~ ^(١٤٨) ~~عنه~~ ^(١٤٩) ~~عنه~~ ^(١٥٠) ~~عنه~~ ^(١٥١) ~~عنه~~ ^(١٥٢) ~~عنه~~ ^(١٥٣) ~~عنه~~ ^(١٥٤) ~~عنه~~ ^(١٥٥) ~~عنه~~ ^(١٥٦) ~~عنه~~ ^(١٥٧) ~~عنه~~ ^(١٥٨) ~~عنه~~ ^(١٥٩) ~~عنه~~ ^(١٦٠) ~~عنه~~ ^(١٦١) ~~عنه~~ ^(١٦٢) ~~عنه~~ ^(١٦٣) ~~عنه~~ ^(١٦٤) ~~عنه~~ ^(١٦٥) ~~عنه~~ ^(١٦٦) ~~عنه~~ ^(١٦٧) ~~عنه~~ ^(١٦٨) ~~عنه~~ ^(١٦٩) ~~عنه~~ ^(١٧٠) ~~عنه~~ ^(١٧١) ~~عنه~~ ^(١٧٢) ~~عنه~~ ^(١٧٣) ~~عنه~~ ^(١٧٤) ~~عنه~~ ^(١٧٥) ~~عنه~~ ^(١٧٦) ~~عنه~~ ^(١٧٧) ~~عنه~~ ^(١٧٨) ~~عنه~~ ^(١٧٩) ~~عنه~~ ^(١٨٠) ~~عنه~~ ^(١٨١) ~~عنه~~ ^(١٨٢) ~~عنه~~ ^(١٨٣) ~~عنه~~ ^(١٨٤) ~~عنه~~ ^(١٨٥) ~~عنه~~ ^(١٨٦) ~~عنه~~ ^(١٨٧) ~~عنه~~ ^(١٨٨) ~~عنه~~ ^(١٨٩) ~~عنه~~ ^(١٩٠) ~~عنه~~ ^(١٩١) ~~عنه~~ ^(١٩٢) ~~عنه~~ ^(١٩٣) ~~عنه~~ ^(١٩٤) ~~عنه~~ ^(١٩٥) ~~عنه~~ ^(١٩٦) ~~عنه~~ ^(١٩٧) ~~عنه~~ ^(١٩٨) ~~عنه~~ ^(١٩٩) ~~عنه~~ ^(٢٠٠) ~~عنه~~ ^(٢٠١) ~~عنه~~ ^(٢٠٢) ~~عنه~~ ^(٢٠٣) ~~عنه~~ ^(٢٠٤) ~~عنه~~ ^(٢٠٥) ~~عنه~~ ^(٢٠٦) ~~عنه~~ ^(٢٠٧) ~~عنه~~ ^(٢٠٨) ~~عنه~~ ^(٢٠٩) ~~عنه~~ ^(٢١٠) ~~عنه~~ ^(٢١١) ~~عنه~~ ^(٢١٢) ~~عنه~~ ^(٢١٣) ~~عنه~~ ^(٢١٤) ~~عنه~~ ^(٢١٥) ~~عنه~~ ^(٢١٦) ~~عنه~~ ^(٢١٧) ~~عنه~~ ^(٢١٨) ~~عنه~~ ^(٢١٩) ~~عنه~~ ^(٢٢٠) ~~عنه~~ ^(٢٢١) ~~عنه~~ ^(٢٢٢) ~~عنه~~ ^(٢٢٣) ~~عنه~~ ^(٢٢٤) ~~عنه~~ ^(٢٢٥) ~~عنه~~ ^(٢٢٦) ~~عنه~~ ^(٢٢٧) ~~عنه~~ ^(٢٢٨) ~~عنه~~ ^(٢٢٩) ~~عنه~~ ^(٢٣٠) ~~عنه~~ ^(٢٣١) ~~عنه~~ ^(٢٣٢) ~~عنه~~ ^(٢٣٣) ~~عنه~~ ^(٢٣٤) ~~عنه~~ ^(٢٣٥) ~~عنه~~ ^(٢٣٦) ~~عنه~~ ^(٢٣٧) ~~عنه~~ ^(٢٣٨) ~~عنه~~ ^(٢٣٩) ~~عنه~~ ^(٢٤٠) ~~عنه~~ ^(٢٤١) ~~عنه~~ ^(٢٤٢) ~~عنه~~ ^(٢٤٣) ~~عنه~~ ^(٢٤٤) ~~عنه~~ ^(٢٤٥) ~~عنه~~ ^(٢٤٦) ~~عنه~~ ^(٢٤٧) ~~عنه~~ ^(٢٤٨) ~~عنه~~ ^(٢٤٩) ~~عنه~~ ^(٢٥٠) ~~عنه~~ ^(٢٥١) ~~عنه~~ ^(٢٥٢) ~~عنه~~ ^(٢٥٣) ~~عنه~~ ^(٢٥٤) ~~عنه~~ ^(٢٥٥) ~~عنه~~ ^(٢٥٦) ~~عنه~~ ^(٢٥٧) ~~عنه~~ ^(٢٥٨) ~~عنه~~ ^(٢٥٩) ~~عنه~~ ^(٢٦٠) ~~عنه~~ ^(٢٦١) ~~عنه~~ ^(٢٦٢) ~~عنه~~ ^(٢٦٣) ~~عنه~~ ^(٢٦٤) ~~عنه~~ ^(٢٦٥) ~~عنه~~ ^(٢٦٦) ~~عنه~~ ^(٢٦٧) ~~عنه~~ ^(٢٦٨) ~~عنه~~ ^(٢٦٩) ~~عنه~~ ^(٢٧٠) ~~عنه~~ ^(٢٧١) ~~عنه~~ ^(٢٧٢) ~~عنه~~ ^(٢٧٣) ~~عنه~~ ^(٢٧٤) ~~عنه~~ ^(٢٧٥) ~~عنه~~ ^(٢٧٦) ~~عنه~~ ^(٢٧٧) ~~عنه~~ ^(٢٧٨) ~~عنه~~ ^(٢٧٩) ~~عنه~~ ^(٢٨٠) ~~عنه~~ ^(٢٨١) ~~عنه~~ ^(٢٨٢) ~~عنه~~ ^(٢٨٣) ~~عنه~~ ^(٢٨٤) ~~عنه~~ ^(٢٨٥) ~~عنه~~ ^(٢٨٦) ~~عنه~~ ^(٢٨٧) ~~عنه~~ ^(٢٨٨) ~~عنه~~ ^(٢٨٩) ~~عنه~~ ^(٢٩٠) ~~عنه~~ ^(٢٩١) ~~عنه~~ ^(٢٩٢) ~~عنه~~ ^(٢٩٣) ~~عنه~~ ^(٢٩٤) ~~عنه~~ ^(٢٩٥) ~~عنه~~ ^(٢٩٦) ~~عنه~~ ^(٢٩٧) ~~عنه~~ ^(٢٩٨) ~~عنه~~ ^(٢٩٩) ~~عنه~~ ^(٣٠٠) ~~عنه~~ ^(٣٠١) ~~عنه~~ ^(٣٠٢) ~~عنه~~ ^(٣٠٣) ~~عنه~~ ^(٣٠٤) ~~عنه~~ ^(٣٠٥) ~~عنه~~ ^(٣٠٦) ~~عنه~~ ^(٣٠٧) ~~عنه~~ ^(٣٠٨) ~~عنه~~ ^(٣٠٩) ~~عنه~~ ^(٣١٠) ~~عنه~~ ^(٣١١) ~~عنه~~ ^(٣١٢) ~~عنه~~ ^(٣١٣) ~~عنه~~ ^(٣١٤) ~~عنه~~ ^(٣١٥) ~~عنه~~ ^(٣١٦) ~~عنه~~ ^(٣١٧) ~~عنه~~ ^(٣١٨) ~~عنه~~ ^(٣١٩) ~~عنه~~ ^(٣٢٠) ~~عنه~~ ^(٣٢١) ~~عنه~~ ^(٣٢٢) ~~عنه~~ ^(٣٢٣) ~~عنه~~ ^(٣٢٤) ~~عنه~~ ^(٣٢٥) ~~عنه~~ ^(٣٢٦) ~~عنه~~ ^(٣٢٧) ~~عنه~~ ^(٣٢٨) ~~عنه~~ ^(٣٢٩) ~~عنه~~ ^(٣٣٠) ~~عنه~~ ^(٣٣١) ~~عنه~~ ^(٣٣٢) ~~عنه~~ ^(٣٣٣) ~~عنه~~ ^(٣٣٤) ~~عنه~~ ^(٣٣٥) ~~عنه~~ ^(٣٣٦) ~~عنه~~ ^(٣٣٧) ~~عنه~~ ^(٣٣٨) ~~عنه~~ ^(٣٣٩) ~~عنه~~ ^(٣٤٠) ~~عنه~~ ^(٣٤١) ~~عنه~~ ^(٣٤٢) ~~عنه~~ ^(٣٤٣) ~~عنه~~ ^(٣٤٤) ~~عنه~~ ^(٣٤٥) ~~عنه~~ ^(٣٤٦) ~~عنه~~ ^(٣٤٧) ~~عنه~~ ^(٣٤٨) ~~عنه~~ ^(٣٤٩) ~~عنه~~ ^(٣٥٠) ~~عنه~~ ^(٣٥١) ~~عنه~~ ^(٣٥٢) ~~عنه~~ ^(٣٥٣) ~~عنه~~ ^(٣٥٤) ~~عنه~~ ^(٣٥٥) ~~عنه~~ ^(٣٥٦) ~~عنه~~ ^(٣٥٧) ~~عنه~~ ^(٣٥٨) ~~عنه~~ ^(٣٥٩) ~~عنه~~ ^(٣٦٠) ~~عنه~~ ^(٣٦١) ~~عنه~~ ^(٣٦٢) ~~عنه~~ ^(٣٦٣) ~~عنه~~ ^(٣٦٤) ~~عنه~~ ^(٣٦٥) ~~عنه~~ ^(٣٦٦) ~~عنه~~ ^(٣٦٧) ~~عنه~~ ^(٣٦٨) ~~عنه~~ ^(٣٦٩) ~~عنه~~ ^(٣٧٠) ~~عنه~~ ^(٣٧١) ~~عنه~~ ^(٣٧٢) ~~عنه~~ ^(٣٧٣) ~~عنه~~ ^(٣٧٤) ~~عنه~~ ^(٣٧٥) ~~عنه~~ ^(٣٧٦) ~~عنه~~ ^(٣٧٧) ~~عنه~~ ^(٣٧٨) ~~عنه~~ ^(٣٧٩) ~~عنه~~ ^(٣٨٠) ~~عنه~~ ^(٣٨١) ~~عنه~~ ^(٣٨٢) ~~عنه~~ ^(٣٨٣) ~~عنه~~ ^(٣٨٤) ~~عنه~~ ^(٣٨٥) ~~عنه~~ ^(٣٨٦) ~~عنه~~ ^(٣٨٧) ~~عنه~~ ^(٣٨٨) ~~عنه~~ ^(٣٨٩) ~~عنه~~ ^(٣٩٠) ~~عنه~~ ^(٣٩١) ~~عنه~~ ^(٣٩٢) ~~عنه~~ ^(٣٩٣) ~~عنه~~ ^(٣٩٤) ~~عنه~~ ^(٣٩٥) ~~عنه~~ ^(٣٩٦) ~~عنه~~ ^(٣٩٧) ~~عنه~~ ^(٣٩٨) ~~عنه~~ ^(٣٩٩) ~~عنه~~ ^(٤٠٠) ~~عنه~~ ^(٤٠١) ~~عنه~~ ^(٤٠٢) ~~عنه~~ ^(٤٠٣) ~~عنه~~ ^(٤٠٤) ~~عنه~~ ^(٤٠٥) ~~عنه~~ ^(٤٠٦) ~~عنه~~ ^(٤٠٧) ~~عنه~~ ^(٤٠٨) ~~عنه~~ ^(٤٠٩) ~~عنه~~ ^(٤١٠) ~~عنه~~ ^(٤١١) ~~عنه~~ ^(٤١٢) ~~عنه~~ ^(٤١٣) ~~عنه~~ ^(٤١٤) ~~عنه~~ ^(٤١٥) ~~عنه~~ ^(٤١٦) ~~عنه~~ ^(٤١٧) ~~عنه~~ ^(٤١٨) ~~عنه~~ ^(٤١٩) ~~عنه~~ ^(٤٢٠) ~~عنه~~ ^(٤٢١) ~~عنه~~ ^(٤٢٢) ~~عنه~~ ^(٤٢٣) ~~عنه~~ ^(٤٢٤) ~~عنه~~ ^(٤٢٥) ~~عنه~~ ^(٤٢٦) ~~عنه~~ ^(٤٢٧) ~~عنه~~ ^(٤٢٨) ~~عنه~~ ^(٤٢٩) ~~عنه~~ ^(٤٣٠) ~~عنه~~ ^(٤٣١) ~~عنه~~ ^(٤٣٢) ~~عنه~~ ^(٤٣٣) ~~عنه~~ ^(٤٣٤) ~~عنه~~ ^(٤٣٥) ~~عنه~~ ^(٤٣٦) ~~عنه~~ ^(٤٣٧) ~~عنه~~ ^(٤٣٨) ~~عنه~~ ^(٤٣٩) ~~عنه~~ ^(٤٤٠) ~~عنه~~ ^(٤٤١) ~~عنه~~ ^(٤٤٢) ~~عنه~~ ^(٤٤٣) ~~عنه~~ ^(٤٤٤) ~~عنه~~ ^(٤٤٥) ~~عنه~~ ^(٤٤٦) ~~عنه~~ ^(٤٤٧) ~~عنه~~ ^(٤٤٨) ~~عنه~~ ^(٤٤٩) ~~عنه~~ ^(٤٥٠) ~~عنه~~ ^(٤٥١) ~~عنه~~ ^(٤٥٢) ~~عنه~~ ^(٤٥٣) ~~عنه~~ ^(٤٥٤) ~~عنه~~ ^(٤٥٥) ~~عنه~~ ^(٤٥٦) ~~عنه~~ ^(٤٥٧) ~~عنه~~ ^(٤٥٨) ~~عنه~~ ^(٤٥٩) ~~عنه~~ ^(٤٦٠) ~~عنه~~ ^(٤٦١) ~~عنه~~ ^(٤٦٢) ~~عنه~~ ^(٤٦٣) ~~عنه~~ ^(٤٦٤) ~~عنه~~ ^(٤٦٥) ~~عنه~~ ^(٤٦٦) ~~عنه~~ ^(٤٦٧) ~~عنه~~ ^(٤٦٨) ~~عنه~~ ^(٤٦٩) ~~عنه~~ ^(٤٧٠) ~~عنه~~ ^(٤٧١) ~~عنه~~ ^(٤٧٢) ~~عنه~~ ^(٤٧٣) ~~عنه~~ ^(٤٧٤) ~~عنه~~ ^(٤٧٥) ~~عنه~~ ^(٤٧٦) ~~عنه~~ ^(٤٧٧) ~~عنه~~ ^(٤٧٨) ~~عنه~~ ^(٤٧٩) ~~عنه~~ ^(٤٨٠) ~~عنه~~ ^(٤٨١) ~~عنه~~ ^(٤٨٢) ~~عنه~~ ^(٤٨٣) ~~عنه~~ ^(٤٨٤) ~~عنه~~ ^(٤٨٥) ~~عنه~~ ^(٤٨٦) ~~عنه~~ ^(٤٨٧) ~~عنه~~ ^(٤٨٨) ~~عنه~~ ^(٤٨٩) ~~عنه~~ ^(٤٩٠) ~~عنه~~ ^(٤٩١) ~~عنه~~ ^(٤٩٢) ~~عنه~~ ^(٤٩٣) ~~عنه~~ ^(٤٩٤) ~~عنه~~ ^(٤٩٥) ~~عنه~~ ^(٤٩٦) ~~عنه~~ ^(٤٩٧) ~~عنه~~ ^(٤٩٨) ~~عنه~~ ^(٤٩٩) ~~عنه~~ ^(٥٠٠) ~~عنه~~ ^(٥٠١) ~~عنه~~ ^(٥٠٢) ~~عنه~~ ^(٥٠٣) ~~عنه~~ ^(٥٠٤) ~~عنه~~ ^(٥٠٥) ~~عنه~~ ^(٥٠٦) ~~عنه~~ ^(٥٠٧) ~~عنه~~ ^(٥٠٨) ~~عنه~~ ^(٥٠٩) ~~عنه~~ ^(٥١٠) ~~عنه~~ ^(٥١١) ~~عنه~~ ^(٥١٢) ~~عنه~~ ^(٥١٣) ~~عنه~~ ^(٥١٤) ~~عنه~~ ^(٥١٥) ~~عنه~~ ^(٥١٦) ~~عنه~~ ^(٥١٧) ~~عنه~~ ^(٥١٨) ~~عنه~~ ^(٥١٩) ~~عنه~~ ^(٥٢٠) ~~عنه~~ ^(٥٢١) ~~عنه~~ ^(٥٢٢) ~~عنه~~ ^(٥٢٣) ~~عنه~~ ^(٥٢٤) ~~عنه~~ ^(٥٢٥) ~~عنه~~ ^(٥٢٦) ~~عنه~~ ^(٥٢٧) ~~عنه~~ ^(٥٢٨) ~~عنه~~ ^(٥٢٩) ~~عنه~~ ^(٥٣٠) ~~عنه~~ ^(٥٣١) ~~عنه~~ ^(٥٣٢) ~~عنه~~ ^(٥٣٣) ~~عنه~~ ^(٥٣٤) ~~عنه~~ ^(٥٣٥) ~~عنه~~ ^(٥٣٦) ~~عنه~~ ^(٥٣٧) ~~عنه~~ ^(٥٣٨) ~~عنه~~ ^(٥٣٩) ~~عنه~~ ^(٥٤٠) ~~عنه~~ ^(٥٤١) ~~عنه~~ ^(٥٤٢) ~~عنه~~ ^(٥٤٣) ~~عنه~~ ^(٥٤٤) ~~عنه~~ ^(٥٤٥) ~~عنه~~ ^(٥٤٦) ~~عنه~~ ^(٥٤٧) ~~عنه~~ ^(٥٤٨) ~~عنه~~ ^(٥٤٩) ~~عنه~~ ^(٥٥٠) ~~عنه~~ ^(٥٥١) ~~عنه~~ ^(٥٥٢) ~~عنه~~ ^(٥٥٣) ~~عنه~~ ^(٥٥٤) ~~عنه~~ ^(٥٥٥) ~~عنه~~ ^(٥٥٦) ~~عنه~~ ^(٥٥٧) ~~عنه~~ ^(٥٥٨) ~~عنه~~ ^(٥٥٩) ~~عنه~~ ^(٥٦٠) ~~عنه~~ ^(٥٦١) ~~عنه~~ ^(٥٦٢) ~~عنه~~ ^(٥٦٣) ~~عنه~~ ^(٥٦٤) ~~عنه~~ ^(٥٦٥) ~~عنه~~ ^(٥٦٦) ~~عنه~~ ^(٥٦٧) ~~عنه~~ ^(٥٦٨) ~~عنه~~ ^(٥٦٩) ~~عنه~~ ^(٥٧٠) ~~عنه~~ ^(٥٧١) ~~عنه~~ ^(٥٧٢) ~~عنه~~ ^(٥٧٣) ~~عنه~~ ^(٥٧٤) ~~عنه~~ ^(٥٧٥) ~~عنه~~ ^(٥٧٦) ~~عنه~~ ^(٥٧٧) ~~عنه~~ ^(٥٧٨) ~~عنه~~ ^(٥٧٩) ~~عنه~~ ^(٥٨٠) ~~عنه~~ ^(٥٨١) ~~عنه~~ ^(٥٨٢) ~~عنه~~ ^(٥٨٣) ~~عنه~~ ^(٥٨٤) ~~عنه~~ ^(٥٨٥) ~~عنه~~ ^(٥٨٦) ~~عنه~~ ^(٥٨٧) ~~عنه~~ ^(٥٨٨) ~~عنه~~ ^(٥٨٩) ~~عنه~~ ^(٥٩٠) ~~عنه~~ ^(٥٩١) ~~عنه~~ ^(٥٩٢) ~~عنه~~ ^(٥٩٣) ~~عنه~~ ^{(٥}

طاف على تسع نسوة في ضحوة نهار^(١)، أله سع في النشوز ومهما وقع بينهما خصاص ولم يفتهم أمرهما فان كان من جانبها جيمًا أو من الرجل فلا تسلط الزوج على زوجها ولا قدر على إصلاحها فليد من حكين أحدهما من أهله والآخر من أهلها لينظرا بينهما ويصلحا أمرهما - إن ريدا إصلاحا يوفق الله بينهما - وقد ثبت عمر رضي الله عنه حكما إلى زوجين فساد ولم يصلح أمرهما فله بالردة وقال إن الله تعالى يقول - إن ريدا إصلاحا يوفق الله بينهما - فعاد الرجل وأحسن التنية وتلطف بها فأصلح بينهما وأما إذا كان النشوز من المرأة خاصة فالرجال قومون على النساء - فله أن يؤدبها وعملها على الطاعة فمرا وكذا إذا كانت تاركة للصلاة فله حملها على الصلاة فمرا ولكن ينبغي أن يتدرج في تأديبها وهو أن يقدم أولا الوعظ والتحذير والتخويف فان لم ينفع ولاها ظهره في الضجع أو انقرد عنها بالفراس وهجرها وهو في البيت معها من ليلة إلى ثلاث ليال فان لم ينفع ذلك فهاضرها ضربا غير مبرح بحيث يؤلمها ولا يكسر لها عظما ولا يدي لها يديها ولا يضرب وجهها فذلك منهي عنه وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم «ما حق للمرأة على الرجل: قال يعطمها إذا علم ويكسوها إذا اكتسى ولا يقيح الوجه ولا يضرب إلا ضربا غير مبرح ولا يهجرها إلا في البيت^(٢)» وله أن يضرب عنها ويهجرها في أمر من أمور الدين إلى عشر وإلى عشرين وإلى شهر فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رسل إلى زينة بهدية فردتها عليه فقالت له اني هو في بيتها قد ألتأتك إذ ردت عليك هديتك^(٣) أي أدلتك واستصغرتك فقال صلى الله عليه وسلم: «أنن أهون على الله أن تهمتنى ثم غضب عليهن كلهن شهرا إلى أن عاد إليهن - الماشر - في آداب الجماع ويستحب أن يبدأ باسم الله تعالى ويقرأ قل هو الله أحد أولا ويكبر ويهمل ويقول بسم الله الل العظيم اللهم اجعلها ذرية طيبة إن كنت قدرت أن تخرج ذلك من سبلي وقال عليه السلام «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان كان بينهما ولم يضره الشيطان^(٤)» وإذا قربت من الازال قل في نفسك ولا تحرك شفقتك - الحمد لله الذي خلق من لاء بشرا - الآية وكان يرضي أصحاب الحديث بكبر حق سمع أهل النار صوته ثم ينصرف عن القبلة ولا يستقبل القبلة بالوقاع^(٥) أكراما للقبلة وليغطفه وأهله ثوب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغطي رأسه ويضع صوته ويقول للمرأة: عليك بالسكنية^(٦) وفي الخبر «إذا جامع أحدكم أهله فلا يتجردان تجرد العيرين^(٧)» أي الحمارين وليقدم التلطف بالكلام والتفصيل

صلى الله عليه وسلم فيطوف على نسائه ثم يمسح حرما ينضح طيبا (١) حديث أنس أنه طاف على تسع نسوة في ضحوة نهار ابن عدى في الكامل والبخاري كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع نسوة (٢) حديث قيل له ما حق للمرأة على الرجل فقال يعطمها إذا علم ويكسوها إذا اكتسى ولا يقيح الوجه ولا يضرب إلا ضربا غير مبرح ولا يهجرها إلا في البيت أبوداود والنسائي في الكبرى وابن ماجه من رواية معاوية بن حمية بسند جيد وقيل ولا يضرب الوجه ولا يقيح وفي رواية لأبي داود ولا يقيح الوجه ولا يضرب (٣) حديث هجره صلى الله عليه وسلم لسانه شهرا لما أرسل بهدية إلى زينة فردتها فقالت له اني في بيتها قد ألتأتك الحديث ذكره ابن الجوزي في الوفاء بشير إسناد وفي الصحيحين من حديث عمر كان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من مدة مودعه عليهن وفي رواية من حديث جابر ثم اعترضهن شهرا (٤) حديث لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال اللهم جنبنا الشيطان الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس (٥) حديث كان يغطي رأسه ويضع صوته ويقول للمرأة عليك بالسكنية الحديث من حديث أم سلمة بسند ضيف (٦) حديث إذا جامع أحدكم امرأته فلا تجردان تجرد العيرين ابن ماجه من حديث عتبة بن عبد بسند ضيف .

الشيخ على الريد
عهد الوفاء بهرابط
الحرقه وبسرفه حقوق
الحرقه فالشيخ للريد
صورة يستشف الريد
من وراء هذه الصورة
للطالبات الإلمية
والراعي النبوية
ويستد الريد أن
الشيخ باب فتحه الله
تعالى إلى جناب كرمه
منه يدخل وإليه يرجع
وبنزل بالشيخ سواحه
ومهامه الدينية
والدنيوية ويستد أن
الشيخ ينزل بالله
الصكرم ما ينزل
الريد به ورجع في
ذلك إلى الله للريد كما
يرجع للريد إليه
ولشيخ باب مفتوح
من للكلمة والمادة
في النوم واليقظة فلا
يتصرف الشيخ في
الريد بهواه فهو أمانة
الله عليه ويستثبت
إلى الله بهوائج الريد
كما يستثبت بهوائج
نفسه ومهام دينه ودنياه
قال الله تعالى - وما كان

قال صلى الله عليه وسلم «لا يقفن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول قيل وما الرسول يا رسول الله فقال القيلة والكلام» (١) وقال صلى الله عليه وسلم «ثلاث من العجز في الرجل أن يلق من يحب معرفته يفارقه قبل أن يعلم اسمه ونسبه والثاني أن يكرمه أحد ففرد عليه كرامته والثالث أن يقارب الرجل جاريته أو زوجته فيصيبها قبل أن يحدثها ووالسبا وضاجها فيفضي حاجته منها قبل أن تحض حاجتها منه» (٢) ويكره له الجماع في ثلاث ليال من الشهر الأول والأخر والنصف يقال إن الشيطان يحضر الجماع في هذه الليالي ويقال إن الشياطين يجامون فيها وروى كراهة ذلك عن علي ومعاوية وأبي هريرة رضي الله عنهم ومن العلماء من استحب الجماع يوم الجمعة وليتبعه تحقيا لأحد التأويلين من قوله صلى الله عليه وسلم «رحم الله من غسل واغتسل» (٣) الحديث ثم إذا قضى وطره فليتمهل على أهله حتى تقضى هي أيضا نهيها فان إنزالها ربما يتأخر فيسبح هو بها ثم الصعود عنها لإنزالها والاختلاف في طبع الأزال يوجب التنازع مهما كان الزوج سابقا إلى الإنزال والتوافق في وقت الإنزال آله عندها ليستقل الرجل بنفسه عنها فأنه ربما تستحي ويبتغي أن يأتيها في كل أربع ليال مرة فهو أحسن إذ تعدد النساء أربعة لجواز التأخير إلى هذا الحد ، ثم ينبغي أن يزيد أو ينقص بحسب حاجتها في التحصين فان تحميمها واجب عليه وإن كان لا يثبت للطالبة بالوطء فلذلك لغير الطالبة والوفاء بها ولا يأتيها في الحيض ولا بعد احتضانه وقبل التسل فهو محرم بنس الكتاب وقيل إن ذلك يورث الجذام في الولد وله أن يستمتع بجميع بدن الحائض ولا يأتيها في غير اللآئ إذ حرم غشيان الحائض لأجل الأذى والأذى في غير اللآئ حاتم فهو أهدى تحريم من إتيان الحائض وقوله تعالى - فاتوا حرثكم أن يفتنكم - أي أي وقت هتكم وله أن يستمتع بيدها وأن يستمتع بما تحت الأزار بما يشتهي سوى الواقع وينبغي أن تترك المرأة بازار من حقها إلى فوق الرتبة في حال الحيض فهذا من الأبوهة أن يواكل الحائض ويخالطها في اللصاحبة وغيرها وليس عليه اجتنابها وإن أراد أن يجامع ثانيا بعد أخرى فليفسل فرجه أولا وإن احتلم فلا يجامع حتى يفسل فرجه أو يبول ويكره له الجماع في أول الليل ^{في غير طهره} ^{في غير طهره} فان أراد النوم أو الأكل فليتوضأ أولا وضوء الصلاة فذلك سنة قال ابن عمر «قلت لابي صلى الله عليه وسلم : أيتام أحدنا وهو جنب قال نعم إذا توضأ» (٤) ولكن قدوردت فيه رخصة قالت عائشة رضي الله عنها «كان النبي ﷺ ينام جنباً لم يمس ماء» (٥) ومهما عاد إلى فراشه فليمسح وجهه فراه أو لينفضه فانه لا يدرى ما حدث عليه بيده ولا ينبغي أن يحلق أو يلقم أو يستحدا أو يخرج الدم أو يمين من نفسه جزاء وهو جنب إذ ترد إليماثر أجزائه في الآخرة فيعود جنباً ويقال إن كل شعرة تطالبه بجنبائها ومن الآداب أن لا يعزل بل لا يسرح إلا إلى محل الحارث وهو الرحم فمن نسمة قدر الله كونها لإحدى كاتبة (٦) هكذا قال رسول الله ﷺ فان عزل قد اختلف العلماء في إحاطة وكراهته على أربع مذاهب فمن يسبح

لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا - فإرسال الرسول يخص بالأنبياء والوحى كذلك والكلام من وراء حجاب الإلهام والموافاة والنام وغير ذلك للشيخ والراغبين في السلم . واعلم أن للبردين مع الشيخ أو أن ارتضاع أو أن فطام وقد سبق شرح الولادة الشوية فأوان الارتضاع أو أن لزوم الصنية والشيخ يعلم وقت ذلك فلا ينبغي للبريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه قال الله تعالى تأديا للامة - إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا هم كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم - وأى

(١) حديث لا يقفن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وهو منكر (٢) حديث ثلاث من العجز في الرجل أن يلق من يحب معرفته يفارقه قبل أن يعرف اسمه الحديث أبو منصور الديلمي من حديث أخضر منه وهو بعض الحديث الذي قبله (٣) حديث رحم الله من غسل واغتسل تقدم في الباب الخامس من الصلاة (٤) حديث ابن عمر قلت لابي صلى الله عليه وسلم أيتام أحدنا وهو جنب قال نعم إذا توضأ متفق عليه من حديثه أن عمر سأل لأن عبد الله هو السائل (٥) حديث عائشة كان ينام جنباً لم يمس ماء أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال يزيد بن هارون إنه وم وهش البجلي عن الحافظ الطنم فيه قال وهو صحيح من جهة الرواية (٦) حديث ما من نسمة قدر الله كونها لإحدى كاتبة إلا وهي كاتبة متفق عليه من حديث أبي سعيد .

مطلقا بكل حال ومن محرم بكل حال ومن قاتل بجل برضاها ولا يجل دون رضاها وكان هذا القاتل
بحرم الإبداء دون العزل ومن قاتل يباح في للملوكة دون الحرية والصحيح عندنا أن ذلك مباح وأما
السكرانية فانها تطلق لشي التحريم وليس التزويج وترك القضية فهو مكروه بالخالف الثالث أي فيه
ترك قضية كما يقال يكره لقاعد في للسجد أن بقدر فارغا لا يشغل بذكر أو صلاة ويكره للحاضر في
مكنه متبها أن لا يهيج كل سنة والرد لهذه السكرانية ترك الأولى والقضية قسط وهذا ثابت لما ينهيه من
القضية في الولد ولما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم « إن الرجل ليجامع أهله فيكتبه جماعه أجر
ولهذا ذكر قاتل في سبيل الله قتل » وإنما ذلك لأنه لو ولد له مثل هذا الولد لكانه أجر التسبب
إليه مع أن الله تعالى خلقه وحبه وموتوه على الجهاد والذي إليه من التسبب قد ضعه وهو الواقع وذلك
عند الإمتاء في الرحم وإنما قلنا لا كراهة بمعنى التحريم والتزويج لأن إثبات الشيء إنما يمكن بنس
أو قياس على منصوص ولا نس ولا أصل يقاس عليه بل نهينا أصل يقاس عليه وهو ترك التكاح أصلا
أو ترك الجماع بدلتكاح أو ترك الإنزال بدلتالإيج فكل ذلك ترك لا أفضل وليس بارتكاب شيء ولا
فرق إذ الولد يتكون بوقوع النطفة في الرحم ولها أربعة أسباب التكاح ثم الوقوع ثم الصبر إلى الإنزال
بدلتالجماع ثم الوقوف ليصحب إلى في الرحم وبعض هذه الأسباب أقرب من بعض فالامتناع عن الرابع
كالامتناع عن الثالث وكذا الثالث كالثاني والثاني كالأول وليس هذا كالإجهاض والولد لأن ذلك جنابة
على موجود حاصل وله أيضا مراتب وأول مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المرأة
وتستدقبل قبول الحياة وإفساد ذلك جنابة فان صارت مضفة وعلة كانت الجنابة أفضى وإن شفع فيه
الروح واستوت الحلقه ازدادت الجنابة ضاحشا ومتنهي التفاحش في الجنابة بدلتالانفصال حيوانا قلنا
مبدأ أسباب الوجود من حيث وقوع الشيء في الرحم لا من حيث الخروج من الإحليل لأن الولد لا يخلق من
من الرجل وحده بل من الزوجين جميعا إيمان ما هو مامنا أو من ماله ودم الحيض قال بعض أهل التصريح
إن للنفقة خلق بقدره من دم الحيض وإن البسمنها كالبس من الراب وإن النطفة من الرجل شرط
في خشور دم الحيض والعقاده كالإشعة للين أذهبا يتقد الرائب وكيفما كان فإذ المرأة ركن في الانفاد
فيجري لما آن جرى الإيجاب والقبول في الوجود الحكمي في المقود فن أوجب ثم رجع قبل القبول
لا يكون جانبا على المقدمانقض والنفسق ومهما اجتمع الإيجاب والقبول كان الرجوع بعده رفعا وفسخا
وقطعا وكما أن النطفة في الفغار لا يخلق منها الولد فكذلك بدلتالخروج من الإحليل ما لم يتزوج بماء المرأة
أودمها فهذا هو القياس الجلي . فان قلت فان لم يكن العزل مكروها من حيث إنه دفع لوجود الولد فلا
يبعد أن يكره لأجل النية الباعثة عليه إلا يثبت عليه إلابنة فاسدة فيها شيء من هوأب الشرع الحق .
فأقول النيات الباعثة من العزل خمس : الأولى في السراري وهو حفظ الملك من الهلاك باستحقاق
المتاع وقصد استبقاء الملك بترك الإعاقا ودفع أسبابه ليس بمنى عنه . الثانية استبقاء جمال المرأة
ومعناها إصوام التمتع واستبقاء حياتها خوفا من خطر الطلق وهذا أيضا ليس بمنى عنه . الثالثة الخوف
من كثرة الحرج بسبب كثرة الأولاد والاحتراز من الحاجة إلى التسبب في الكسب ودخول مداخل
السوء وهذا أيضا غير منى عنه فان قلت الحرج معين على الدين ، نعم الكمال والفضل في التوكل
والثقة بغير الله حيث قال - وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها - ولا جرم فيموقوف عن ذروة
الكمال وترك الأفضل ولكن النظر إلى الواجب وحفظ المال وإدخاله مع كونه منافضا للتوكل لا تقول
إنه منى عنه . الرابعة الخوف من الأولاد الأثام لما يتقد في تزويجهم من للمرأة كما كانت من عادة

(١) حديث إن الرجل ليجامع أهله فيكتبه من جماعه أجر وله ذكر قاتل في سبيل الله لم أجده أصلا .

أمر جامع أعظم من
أمر الدين فلا يأذن
الشيخ للمريد في
الفارقة إلا بعد علمه بأن
أنه أو أن القطام وأنه
يقدر أن يستقل بنفسه
واستقله بنفسه أن
يبتع له باب الفهم من
الله تعالى فاذ بلغ المريد
رتبة إنزال الطوائج
والهام لله والنهم من
الله تعالى بشرغائه
وعتبياته سبحانه
وتعالى لبيد السائل
الحضاج قد بلغ أو أن
قطامه وفق فارق قبل
أو أن القطام يناله من
الإعلال في الطريق
بالرجوع إلى الدنيا
ومتابعة الهوى ما ينال
القطوم لغير أو أنه في
الولادة الطبيعية وهذا
التلازم بصحة للتأنيع
للمريد الحقيقي وللمريد
الحقيقي يلبس خرقه
الإرادة . وأعلم أن
الخرقة خرقان خرقه
الإرادة وخرقة التبرك
والأصل الذي قصد
للتأنيع للمريد خرقه

العرب في قتلهم الإناث فلهذه فائدة لتترك بسببها أصل النكاح أو أصل الواقع أهمها لا يترك النكاح والوطء فكذا في العزل والفساد في اعتقاد المرأة في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد ويزل منزلة امرأة تركت النكاح استنكافاً من أن يملوها رجل فكانت تشبه بالرجال ولا ترجع الكراهة إلى عين ترك النكاح . الحاشية أن تمتع المرأة بمنزلة ما تمتع في النكاح والنفقة والتحرز من الطلق والنفاس والرضاع وكان ذلك عادة نساء الخوارج لمياتنن في استعمال اللبائس حتى كن يقضين صلات أيام الحيض ولا يدخلن الحلال إلا عراة فهذه بدعة مخالفة السنة فهي تاسة واستأذنت واحدتهن على عائشة رضي الله عنها لما قدمت البصرة فلم تأذن لها فيكون التصد هو القاسم دون منع الولادة . فان قلت فقد قال النبي ﷺ « من ترك النكاح عاقبة العيال فليس منا ثلاثاً (١) » . قلت فالعزل كترك النكاح وقوله ليس منا أي ليس مواثقا لنا على سنتنا وطريقتنا وسنتنا فعل الأفضل . فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم في العزل « ذلك الوأد الخي وقرأ وإذا للودودة سئل (٢) » وهذا في الصحيح قلنا وفي الصحيح أيضاً أخبار صحيحة (٣) في الإباحة وقوله الوأد الخي كقوله الترك الخي وذلك يوجب كراهة لا تحرم . فان قلت فقد قال ابن عباس المزمل هو الوأد الأصغر فان للنعوج وجوده به هو للودودة الصغرى . قلنا هذا قياس منه في الوجود على قطع هو قياس ضعيف وذلك أنكره عليه على رضي الله عنه لما سمع قال ولا تكون مودة إلا يصيب أي يبدأ أخرى بسبب أطوار وملا الآية الواردة في أطوار الحلقة وهي قوله تعالى - وقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين - إلى قوله ثم أنشأناه خلقاً آخر - أي ضغائن الروح ، ثم تلا قوله تعالى في الآية - وإذا للودودة سئل وإذا نظرت إلى ما قدمناه في طريق القياس والاعتبار ظهرك ضاوت منصب على وابن عباس رضي الله عنهما في التوصل على اللعان ودرك العلوم كيف وفي التفتي عليه في الصحيحين عن جابر أنه قال « كنا نزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل » وفي لفظ آخر « كنا نزل فبلغ ذلك نبي الله ﷺ فلم ينهنا (٤) » وفيه أيضاً عن جابر أنه قال « إن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن لي نهارية في حياضنا وساقيتنا في النخل وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل فقال عليه الصلاة والسلام اعزل عنها إن شئت فانه سيأتيها ما قدر لها فليت الرجل ما شاء الله ثم أتاه فقال إن الجارية قد حملت فقال قد قلت سيأتيها ما قدر لها (٥) » كل ذلك في الصحيحين . الحادي عشر : في آداب الولادة وهي خمسة : الأول أن لا يكثر فرحه بالذكر وحزنه بالأنثى فانه لا يدرى الخبرة له في أيهما فكم من صاحب ابن يمتنى أن لا يكون له أو يمتنى أن يكون بنتا بل السلامة منهن أكثر والثواب فيهن أجزل

(١) حديث من ترك النكاح عاقبة العيال فليس منا تقدم في أوائل النكاح (٢) حديث قال صلى الله عليه وسلم في العزل « ذلك الوأد الخي » حديث جابر عن أبيه أنه قال « كنا نزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد مسلم فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا وللسأ . ن حديث أبي هريرة سئل عن العزل قيل البيود تزعم أنها للودودة الصغرى قال كذبت يهود . قال البيهقي رواية الإباحة أصح وأفظح (٤) حديث جابر التفتي عليه في الصحيحين كنا نزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا هو كما ذكر متفق عليه إلا أن قوله فلم ينهنا اقرده بها مسلم (٥) حديث جابر أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن لي جارية وهي خادمنا وساقيتنا في النخل وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل فقال اعزل عنها إن شئت الحديث ذكر الصنف أنه في الصحيحين وليس كذلك وإنما اقرده مسلم .

الإرادة وخبرة التبرك تشبه بخبرة الإرادة فخرقة الإرادة للعريد الحقيق وخبرة التبرك لمعتبه ومن تشبه بقوم فهو منهم وسر الخرقه أن الطالب الصادق إذا دخل في صلبة الشيخ وسلم نفسه وصار كالولد الصغير مع الوالد يريه الشيخ بعلمه للتمد من الله تعالى بصدق الاقتضار وحسن الاستقامة ويكون للشيخ بفؤ بصيرته الإشراف على البواطن قد يكون للرديد يلبس الحشن ككتاب للتشفيين للتزهدين وله في تلك الهيئة من اللبوس هوى كامن في نفسه ليري بين الزهادة فأشد ما عليه ليس التام وللقس هوى واختيار في هيئة مضمومة من اللبوس في قصر الحكم والذيل وطوله وخشوته وتوهمته على

قال صلى الله عليه وسلم «من كان له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها وفذاها فأحسن غذاها وأمسخ عليها من الصعة التي أسبغ الله عليه كانت له ميمنة وميسرة من النار إلى الجنة» (١) وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مامن أحد بدينك ابنتين فيحسن إليهما ما بهيته إلا أدخلته الجنة» (٢) وقال أنس قال رسول الله ﷺ «من كانت له ابنتان أو أختان فأحسن إليهما ما بهيته كنتم أنا وهو في الجنة كهاتين» (٣) وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من خرج إلى سوق من أسواق المسلمين فاشتري شيئا فحمله إلى بيته غصب به إلا نأت دون الله كور نظر الله إليه ومن نظر الله إليه لم يصبه» (٤) وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من حل طرفة من السوق إلى عياله فكأنما حمل إليهم صدقة حتى يرضها فيهم وليبدأ بالاناث قبل الكور فانه من فرح أش فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية حرم الله بدنه في النار» (٥) وقال أبو هريرة قال صلى الله عليه وسلم «من كانت له ثلاث بنات أو أخوات فصر على لأوائهن وضرائهن أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن فقال رجل وثلاثن قال رسول الله؟ قال وثلاثن فقال الرجل وأواحدة؟ فقال واحدة» (٦) . الأدب الثاني : أن يؤذن في أذن الزمرد ويضع من أيه قال «رأيت النبي ﷺ قد أذن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة رضي الله عنها» (٧) وروى عن أبي هريرة قال «من ولدته مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى دفعت عنه أم الصبيان» (٨) ويستحب أن يلقنوه أول انطلاق لسانه لا إله إلا الله ليكون ذلك أول حديثه والحنان في اليوم السابع ورد به الخبر (٩) . الأدب الثالث : أن تسميه بأحسن ما حسنا فذلك من حق الولد وقال صلى الله عليه وسلم «إذا سميت فبيدوا» (١٠) وقال عليه الصلاة والسلام

(١) حديث من كانت له ابنة فأدبها وأحسن أدبها وفذاها فأحسن غذاها الحديث الطبراني في الكبير والحراطي في مكارم الأخلاق عن حديث ابن مسعود بسند ضعيف (٢) حديث ابن عباس مامن أحد بدينك ابنتين فيحسن إليهما ما بهيته إلا أدخلته الجنة ابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد (٣) حديث أنس من كانت له ابنتان أو أختان فأحسن إليهما ما بهيته كنتم أنا وهو في الجنة كهاتين الحراطي في مكارم الأخلاق بسند ضعيف ورواه الترمذي بلفظ من حال جاريتين وقال حسن غريب (٤) حديث أنس من خرج إلى سوق من أسواق المسلمين فاشتري شيئا فحمله إلى بيته غصب به إلا نأت دون الله كور نظر الله إليه ومن نظر الله إليه لم يصبه الحراطي بسند ضعيف (٥) حديث أنس من حل طرفة من السوق إلى عياله فكأنما حمل إليهم صدقة الحراطي بسند ضعيف جدا وابن عدي في الكامل وقال ابن الجوزي حديث موضوع (٦) حديث أبي هريرة من كانت له ثلاث بنات أو أخوات فصر على لأوائهن الحديث الحراطي واللفظ والحاكم ولم يقل أو أخوات وقال صحيح الإسناد (٧) حديث أبي رافع رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسين حين ولدته فاطمة وأبو داود والترمذي وصححه إلا أنها قالوا الحسن مكبرا ومطه ابن القطن (٨) حديث من ولدته مولود وأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى رفضت عنه أم الصبيان أبو يونس اللؤلؤ وابن السني في اليوم والليثي في شعب الإيمان من حديث الحسين بن علي بسند ضعيف (٩) حديث الحنان في اليوم السابع الطبراني في الصغير من حديث جابر بسند ضعيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «عن الحسن والحسين وخنهما لسبة أيام وإسناده ضعيف واختلف في إسناده فقيل عبد الملك بن إبراهيم بن زهير عن أبيه عن جدته (١٠) حديث إذا سميت فبيدوا الطبراني من حديث عبد الملك بن أبي زهير عن أبيه معاذ وصححه إسناده والبيهقي من حديث عائشة .

قدر حسباتها وهواها
فليبس الشيخ مثل
هذا الراكن لتلك
المحبة ثوبا يكسر
بذلك على نفسه هواها
وغرضها وقد يكون
على اللرد ملبوس ناعم
أو هيئة في اللبوس
تثير عجب النفس إلى تلك
المحبة بالعادة فليسه
الشيخ ما يخرج النفس
من عادتها وهواها
فصرف الشيخ في
اللبوس كتصرفه في
الطعوم وكتصرفه في
صوم اللرد وإفطاره
وكتصرفه في أمر دينه
إلى ما يرى له من الصلحة
من دوام الذكر ودوام
التفكير في الصلاة ودوام
التلاوة ودوام الخدمة
وكتصرفه فيه برده
إلى الكسب والفتوح
أو غير ذلك فللشيخ
إشراف على البواطن
وتنوع الاستعدادات
في أمر كل مريض أمر
معاشه ومعاده بما
يصلح له وتنوع
الاستعدادات تنوعت

« أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن »^(١) وقال « موما باسمي ولا تسكنوا بكنيتي »^(٢) قال العلماء كان ذلك في عصره صلى الله عليه وسلم إذ كان ينادى بأبنا القاسم والأبن فلا بأس ثم لا يجمع بين اسمه وكنيته وقد قال صلى الله عليه وسلم « لا تجسموا بين اسمي وكنيتي »^(٣) وقيل إن هذا أيضا كان في حياته وتسمى رجلا بأبيسى قال عليه السلام « إن عيسى لأبيه »^(٤) ففكره ذلك والسقط ينبغي أن يسمى قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بلغني أن السقط يصرخ يوم القيامة وراء أبيه فيقول أنت ضيق وتركتني لاسم لي قال عمر بن عبد العزيز كيف وقد لا يدري أنه غلام أو جارية قال عبد الرحمن من الأسماء ما يجمعها كخزعة وعجوة وقال صلى الله عليه وسلم « إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم »^(٥) ومن كان له اسم يكره يستحب تبديله بأبدل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الناس ببسمة الله^(٦) وكان اسم زبيرة قال عليه السلام : تركي نفسها فيها زبيرة^(٧) وكذلك ورد التي في تسمية أفلح ويسار ونافع وبركة^(٨) لأنه يقال أتم تركي فقال : لا . الرابع الحقيقة عن الله كرشاين وعن الأنبياء بشاة ولا بأس بالشاة ذكرها كان أبو روت عاشر رضى الله عنها « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر في القلام أن يبق شتاين مكاتبتين وفي الجارية بشاة »^(٩) وروى « أنه عى من الحسن بشاة »^(١٠) وهذا رخصة في الاختصار على واحدة وقال صلى الله عليه وسلم « مع التلام حقيقة فأهريقوا عنه دما وأمطوا عنه الأذى »^(١١) ومن السنة أن تصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة قد ورد فيه خبر « أنه عليه السلام أمر فاطمة رضى الله عنها يوم ما بع حسين أن تخلق شعره وتصدق بزنه شعره فضة »^(١٢)

(١) حديث أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن مسلم من حديث ابن عمر (٢) حديث موما باسمي ولا تسكنوا بكنيتي متفق عليه من حديث جابر وفي لفظ تسما (٣) حديث لا تجسموا بين اسمي وكنيتي أحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة ولأبي داود والترمذي وحسنه وابن حبان من حديث جابر من سمى باسمي فلا يترك بكنيتي ومن ترك بكنيتي فلا يسمى باسمي . (٤) حديث إن عيسى لأبيه أبو عمر التوفاني في كتاب معائرة الأهلين من حديث أبي هريرة بسند ضعيف ولأبي داود أن عمر شرب ابنا له تركي بأبيسى وأنكر على القيرة بن حبة تركيه بأبي عيسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنان وإسناده صحيح (٥) حديث إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم أبو داود من حديث أبي الدرداء قال النووي بإسناده جيد وقال البيهقي إنه مرسل (٦) حديث بدل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الناس ببسمة الله رواه البيهقي من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء . (٧) حديث قال صلى الله عليه وسلم تركي نفسها فيها زبيرة متفق عليه من حديث أبي هريرة (٨) حديث التي في تسمية أفلح ويسار ونافع وبركة مسلم من حديث مرة بن جندب إلا أنه جل مكان بركة وياحوا له من حديث جابر أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينهى أن يسمى بعل وبركة الحديث (٩) حديث عائشة أمر في التلام شتاين مكاتبتين وفي الجارية بشاة الترمذي وصحة (١٠) حديث عى عن الحسن بشاة الترمذي من حديث على وقال ليس إسناده متصل ووصه الحاكم إلا أنه قال حسن ورواه أبو داود من حديث ابن عباس إلا أنه قال كرها (١١) حديث مع التلام حقيقة فأهريقوا عنه دما وأمطوا عنه الأذى البخاري من حديث سلمان ابن هارم الضبي (١٢) حديث أمر فاطمة يوم ما بع حسين أن تخلق شعره ويصدق بزنه شعره فضة الحاكم وصحة من حديث على وهو عند الترمذي منقطع بلفظ حسن وقال ليس إسناده متصل ورواه أحمد من حديث أبي رافع .

مراتب الدعوة قال الله تعالى - ادع إلى سبيل ربك بالحكمة وللعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن - بالحكمة وربة في الدعوة وللعظة كذلك والمجادلة كذلك فمن يدعى بالحكمة لا يدعى بالعظة ومن يدعى بالعظة لا يصلح دعوته بالحكمة فكذلك الشيخ يعلم من هو على وضع الأبرار ومن هو على وضع اللذين ومن يصلح لدوام الذكر ومن يصلح لدوام الصلاة ومن لهوى في التشنج أو في التتم فيخلع الريد من حادثة ويخرجه من مضيق هوى فيه ويطمعه باختياره . ويلبسه باختياره ثوبا يصلح له وحبسه بصلح له ويدأوى بالحسرة المخصوصة والهيئة المخصوصة داء هواد ويتوخى بذلك تقريره

قالت عائشة رضي الله عنها لا يكسر للعقيقة عظم . الخامس أن يحنكه بتمر أو حلوة وروى عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت « ولدت عبدالله بن الزبير بقيام ثمانية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجره ثم دعا بتمر فلفها ثم غفل في فيه ^(١) » فكان أول شيء دخل جوفه مرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمر ثم دعا له ويرثه عليه وكان أول مولود ولد في الإسلام قمر حواء فرحاً شديداً لأنهم قبل لم إن اليهود قد سحرته فكلا يولد لهما . الثاني عشر : في الطلاق ولعلم أنه مباح ولكنه أبغض للباحث إلى الله تعالى وإنما يكون مباحاً إذا لم يكن فيه إيذاء بالباطل ومهما طلقها فقد آذاها ولا يلحق إيذاء الغير إلا بغيره من جانبها أو بضرورة من جانبها قال الله تعالى - فإن طعنكم فلا تغتاوب عليهن - سيلاً - أي لا تطلبوا حيلة للفرار وإن كرهها أبوه فليطلقها قال ابن عمر رضي الله عنهما « كان يحق امرأة أحبها وكان أبي يكرهها ويأمرني بطلاقها فراجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم فقال يا ابن عمر طلق امرأتك ^(٢) » فهذا يدل على أن حق الوالد مقدم ولكن والد يكرهها لا تعرض فاسد مثل عمر ومهما آذنت زوجاً وبنت على أهله فهي جائنة وكذلك مهما كانت سيئة الخلق أو فاسدة الدين قال ابن مسعود في قوله تعالى - ولا يخرجن إلا بأذن بائنة - مهما بذلت على أهله وآذنت زوجها فهو فاحشة وهذا أريد به في العدة ولكنه تنبيه على التصود وإن كان الأذى من الزوج فلها أن تفتدي ببدل مال ويكره للرجل أن يأخذ منها أكثر مما أعطى فإن ذلك إحجاف بها وتحامل عليها وتجارة على البضع قال تعالى - فلا جناح عليهما فيما اقتدت به - فرد ما أخذته فما دونه لائق بالعداء فإن سألت الطلاق بغير ما بأس فهي آتمة قال صلى الله عليه وسلم « إذا امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير ما بأس لم أبعس لم ترح رائحة الجنة ^(٣) » وفي لفظ آخر فالجنة عليها حرام وفي لفظ آخر أنه عليه السلام قال « المختلمات هن اللئقات ^(٤) » ثم ليراع الزوج في الطلاق أربعة أمور . الأول أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فإن الطلاق في الحيض أو الطهر الذي جامع فيه يدمى حرام وإن كان واقفاً لم يدمى من تطويل العدة عليها فإن فصل ذلك فلا رجوعاً « طلق ابن عمر زوجته في الحيض فقال صلى الله عليه وسلم لمرءة فلا رجوعاً حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء طلقها وإن شاء أمسكها فذلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء ^(٥) » وإنما أمره بالصبر بعد الرجعة طهرين ثلاثين يكون مقصود الرجعة الطلاق قط . الثاني : أن يقتصر على طلاق واحدة فلا يجمع بين الثلاث لأن الطلاق الواحدة بعد العدة تنهيه المقصود ويستفيد بها الرجعة إن ندم في العدة وتجديد النكاح إن أراد بعد العدة وإذا طلق ثلاثاً ربما ندم فيحتاج إلى أن يتزوجها بحلل وإلى الصبر مدة وعقد المثل منهي عنه ويكون هو السامع فيه فيكون قلبه معلقاً بزوجة الغير وتطليقه أعنى زوجة المثل بعد أن زوجته ثم يورث ذلك تنزيهاً من الزوجة وكل ذلك ثمرة الجمع وفي الواحدة كفاية في المقصود من غير حذور ولست

(١) حديث أسماء ولدت عبد الله بن الزبير بقيام ثمانية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجره ثم دعا بتمر فلفها ثم غفل في فيه الحديث متفق عليه (٢) حديث ابن عمر كانت تحق امرأة أحبها وكان أبي يكرهها فأمرني بطلاقها الحديث أصحاب السنن قال ت حنن صحيح (٣) حديث أبي أمامة سألت زوجها طلاقاً من غير ما بأس لم أبعس لم ترح رائحة الجنة وفي لفظ آخر فالجنة عليها حرام أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث ثوبان (٤) حديث المختلمات هن اللئقات النسائي من حديث أبي هريرة وقال لم يسمع الحسن من أبي هريرة قال ومع هذا لم أحسمه إلا من حديث أبي هريرة قلت رواه الطبراني من حديث عتبة بن رباح بسند ضعيف (٥) حديث طلق ابن عمر زوجته في الحيض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمرءة فلا رجوعاً الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر .

إلى وضامولاه فالمرید
الصافق للذهب باطنه
بإرادته في بدء أمره
وحدة إرادته كالسوم
الحريص على مزيقته
ويداويه فإذا صاف
شيخانبت من باطن
الشيخ صدق العناية
به لإطلاعه عليه
وينبث من باطن
الريد صدق الهبة
بتألف القلوب وتسام
الأرواح وتظهور سر
السابقة فيها بأجتماعها
لله وفي الله وإله
فيكون القميص الذي
يلبس الريد خرقه
تبصر الريد بحسن
عناية الشيخ به فعمل
عند الريد عمل قميص
يوسف عند يعقوب
عليهما السلام . وقد
تسل أن إبراهيم
الحليل عليه السلام
حين أتى في النار جرد
من ثيابه وقذف في
النار عزاً فأثام جبريل
عليه السلام بقميص
من حرير الجنة
وألبسه إياه وكان ذلك

أقول الجلع حرام لكنه مكروه بهذه المعاني وأعني بالكراهة تركه النظر لنفسه . الثالث أن يتلطف في التعلل بتلطيفها من غير تمعيف واستخفاف وتلطيف قلبها بهدية على سبيل الإمتاع والجبر لما فيها به من أذى الفراق قال تعالى - ومتوهن - وذلك واجب مهما لم يمس لها مهر في أصل النكاح . كان الحسن بن علي رضي الله عنهما مطلقاً ومنكحاً ووجه ذات يوم بعض أصحابه بطلاق امرأتين من نسائه وقال قل لهما اعتدا وأمره أن يدفع إلى كل واحدة عشرة آلاف درهم فقبل قلنا رجع إليه قال ماذا فعلنا قال أما إحداها فنكست رأسها وتكست وأما الأخرى فيكست واتجبت وصحتها تقول متاع قليل من حبيب مفارق فأطرق الحسن وترحم لها وقال لو كنت مراجعاً امرأة بعد ما فارقتها لراجعتها . ودخل الحسن ذات يوم إلى عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقيه المدينة ورئيسها ولم يكن له بالمدينة نظير وبه ضربت لثك عائشة رضي الله عنها حيث قالت لو لم أسر مسرى ذلك لكان أحب إلي من أن يكون لي ستة عشر ذكراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فدخل عليه الحسن في بيته فظلمه عبد الرحمن وأجلسه في مجلسه وقال ألا أرسلت إلي فبكنت أجيئك فقال الحاجة لنا قال وما هي قال جئتكم خاطباً ابتك فأطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه وقال والله ما على وجه الأرض أحد يمشي عليها أهر على منك ولكتك تعلم أن ابنتي بسوة من يسوة ما يسوة ويسرة ما يسرة وأنت مطلق فأخاف أن تلطفها وإن فعلت خشيت أن يتغير قلبي في محبتك وأكره أن يتغير قلبي عليك فأنت بضعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن شرطت أن لا تلطفها زوجتك فكنت الحسن وقام وخرج وقال بعض أهل بيته ميمته وهو يمشي ويقول : ما أراد عبد الرحمن إلا أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي . وكان على رضي الله عنه يصغر من كثرة تلطفه فكان ينتدر منه على اللبر ويقول في خطبته : إن حسنا مطلقاً فلا تنكحوه حتى قام رجل من همدان فقال والله يا أمير المؤمنين لننكحه ما شاء فإن أحب أمسك وإن شاء ترك ففسر ذلك علياً وقال :

لو كنت بواباً على باب الجنة قلت لعمدتي ادخلي بسلام

وهذا فقيه على أن من طعن في حبيبه من أهل وولد بنوع حياء فلا ينبغي أن يوافق عليه فهذه للواقعة قبيحة بل الأدب الحاقلة ما أمكن فإن ذلك أسر قلبه وأوفق لباطن داله والقصد من هذا بيان أن الطلاق مباح وقد وعد الله التي في الفراق والنكاح جميعاً فقال - وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء ومنهم الذين فضله - وقال سبحانه وتعالى - وإن يفرقا بين الله كلا من سمته - . الرابع : أن لا يغشى سرها لافي الطلاق ولا عند النكاح فقد ورد في إفشاء سر النساء في الخبر الصحيح وعيد عظيم ^(١) . وروى عن بعض الصالحين أنه أراد طلاق امرأة فقيل له ماله فيك فيها فقال العاقل لا يهتك سر امرأته فاطلقها قيل له لم تطلقها قال مالي ولا امرأة أخرى فهذا بيان ما على الزوج .

(القسم الثالث من هذا الباب النظر في حقوق الزوج عليها)

والقول الثاني فيه أن النكاح نوع رقي فله رقيقة له فله طاعة الزوج مطلقاً في كل ما يطلب منها في نفسها عظاماً مسمية فيه وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم « يا أيها المرأة ماتت وزوجها عنها راض دخل الجنة » ^(٢) وكان رجل قد فرغ من سفر وعهد إلى امرأته أن لا تنزل

(١) حديث الوعيد في إفشاء سر المرأة مسلم من حديث أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يغشى إلى امرأته ويغشى إليه ثم يغشى سرها » (٢) حديث أبي أمامة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة الترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه من حديث أم سلمة .

عند إبراهيم عليه السلام فلما مات ورثه إسحق فقامت ورثته يعقوب فبصل يعقوب عليه السلام ذلك القميص في تمويده وجعله في عنق يوسف فكان لا يفارقه لما أتى إلى البرعرى جاءه جبريل وكان عليه التعويد فأخرج القميص منه وألبسه لإياه . أخبرنا الشيخ العامري الدين أحمد ابن اسميل القزويني بإجازة قال أنا أبو سعيد محمد بن أبي الباسي قال أنا القاضي محمد بن سعيد قال أنا أبو إسحق أحمد بن محمد قال أخبرني ابن فضال بن الحسين بن محمد قال ثنا مخلد بن جعفر قال ثنا الحسن بن علي قال ثنا إسماعيل بن عيسى قال ثنا إسحق بن بشر عن ابن السدي عن أبيه عن مجاهد قال كان يوسف عليه السلام أعلم بالله تعالى

من العلو إلى السفلى وكان أبوها في السفلى فرض فأرسلت للراءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذن في النزول إلى أبيها قال **عليها** : أطيعي زوجك فباتت فاستأمرته فقال أطيعي زوجك فدفن أبوها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها يخبرها أن الله قد غفر لأبيها بطاعتها لزوجها ^(١) . وقال صلى الله عليه وسلم : «إذا صلت المرأة خمسين وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت جنة ربها» ^(٢) . وأضاف طاعة الزوج إلى مباني الإسلام وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء فقال «حاملات الهبات . مرضعات رحيات بأولادهن لولا ما بين آتين أزواجهن دخلن مصلياتهن الجنة» ^(٣) وقال صلى الله عليه وسلم «اطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء ، قتلن لم يارسول الله ؟ قال يكفرن القرآن ويكفرن العشير» ^(٤) . يعني الزوج الماشر وفي خبر آخر «اطلعت في الجنة فإذا أقل أهلها النساء قتلن ابن النساء قال شغلن الأحرار الذهب والزعفران» ^(٥) . يعني الحلى ومصنجات الثياب . وقالت عائشة رضي الله عنها «أمت فتاة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله إني فتاة أخطب فأكره التزويج فما حق الزوج على المرأة قال : لو كان من فرقة إلى قدمه صديد فلحسته ما أدت شكره قالت أفلا أتزوج قاله بل تزوجي فانه خير» ^(٦) قال ابن عباس «أمت امرأة من خثعم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إني امرأة أيم وأريد أن أتزوج فما حق الزوج ؟ قال : إن من حق الزوج على الزوجة إذا أرادها فرأوها عن نفسها وهي على ظهر بئر لا تمنعه ومن حقه أن لا تغطي شيئا من بيته إلا بإذنه فان فمات ذلك كان الوزر عليها والأجر له ومن حقه أن لا تصوم تطوعا إلا بإذنه فان صامت جاءت وعطشت لم يتقبل منها وإن خرجت من بيته بغير إذنه لم تنال إلا لاسك حتى ترجع إلى بيته أو توب» ^(٧) وقال صلى الله عليه وسلم «لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت للمرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها» ^(٨)

(١) حديث كان رجل خرج إلى سفر وعهد إلى امرأته أن لا تنزل من العلو إلى السفلى وكان أبوها في السفلى فرض الحديث الطبراني في الأوسط من حديث أنس بسند ضعيف إلا أنه قال غفر لأبيها (٢) حديث إذا صلت المرأة خمسين وصامت شهرها الحديث ابن حبان من حديث أبي هريرة (٣) حديث ذكر النساء قتال حاملات والهبات مرضعات الحديث ابن ماجه والحاكم وصححه من حديث أبي أمامة دون قوله مرضعات وهي عند الطبراني في الصغير (٤) حديث اطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس (٥) حديث اطلعت في الجنة فإذا أقل أهلها النساء قتلت ابن النساء قال شغلن الأحرار الذهب والزعفران أحمد بن حنبل من حديث أبي أمامة بسند ضعيف وقال الحرير بدل الزعفران ولحم من حديث عزة الأشجبية وبن للنساء من الأحرار بن الذهب والزعفران وسنده ضعيف (٦) حديث عائشة أمت فتاة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله إني فتاة أخطب وإني أكره التزويج فما حق الزوج على المرأة الحديث الحاكم وصححه إسناده من حديث أبي هريرة دون قوله بل تزوجي فإنه خير ولم أره من حديث عائشة (٧) حديث ابن عباس أمت امرأة من خثعم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إني امرأة أيم وأريد أن أتزوج فما حق الزوج الحديث البيهقي مقتصر على هبط الحديث ورواه بتمامه من حديث ابن عمر وفيه ضعف (٨) حديث لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت للمرأة أن تسجد لزوجها والواله لأبيه من عظم حقهما عليها الترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة دون قوله والواله لأبيه فلم أرها وكذلك رواه أبو داود من حديث قيس بن سعد وابن ماجه من حديث عائشة وابن حبان من حديث ابن أبي أوفى .

من أن لا يمس أن يقبضه لا يرده على يقوب يصره ولعصن ذلك كان قيس إبراهيم وذكر ما ذكرناه قال فاضله جبرائيل أن أرسل بقميصك فان فيه ربح الجنة لا يقع على مبتلى أو سقيم إلا صبح وعوفي فتكون الحرة عند الريد الصادق متحفة إليه عرف الجنة لما عنده من الاعتداد بالصحة لله ويرى لبس الحرة من عناية الله به وفضل من الله فأما خرقه التبرك فيطلب من مقصوده التبرك بزي القوم ومثل هذا لا يطالب بشرائط الصحة بل يوصى بالقوم حدود الشرع ومخالطة هذه الطاقة لتعود عليه بركتهم ويتأدب بأدابهم لنسوف بريقه ذلك إلى الأهلية خرقه الإرادة فلي هذا خرقه التبرك مبنوة لكل طالب

وقال صلى الله عليه وسلم « أقرب ما تكون للمرأة من وجه ربهما إذا كانت في قمر بيتها وإن صلاتها في صحن دارها أفضل من صلاتها في المسجد وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في صحن دارها وصلاتها في مخدمها أفضل من صلاتها في بيتها » (١) والحدود بيت في بيت وذلك للستر وذلك قال عليه السلام « للمرأة عورة فإذا خرجت استكرهها الشيطان » (٢) وقال أيضا « للمرأة عشر عورات فإذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة فإذا ماتت ستر القبر العشر عورات » (٣) حقوق الزوج على الزوجة كثيرة وأهمها أمران أحدهما الصيانة والستر والآخر ترك اللطالة بما وراء الحاجة والتصفع كسبه إذا كان حراما وهكذا كانت عادة النساء في السلف كان الرجل إذا خرج من منزله تحول له امرأته وأبنته إلى كسبه والحرام فانا نصبر على الجوع والفقر ولا نصبر على النار . ومم رجل من السلف بالسفر فكره جيرانه سفره قالوا تزوجته ثم زين سفره ولم يدع لك ثقة فقالت زوجي منذ عرفت كرهته كالا وما عرفت رزاقا لي رب رزاق يذهب الأكال ويبقى الرزاق . وخبطت رابية بنت اسماعيل أحمد بن أبي الحواري فكره ذلك لما كان فيه من العبادة وقال لها والله ما لي في النساء لشغل عني فقال لي لأشغل عني منك ومالي شهوة ولكن ورثت ما جازيلا من زوجي فأردت أن تتفقه على أخوانك وأعرف بك الصالحين فيكون لي طريقا إلى الله عز وجل قال حتى أستاذن أستاذي فرج إلى أبي سلمان الداراني قال وكان ينهاني عن التزوج ويقول ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تقبر فلما سمع كلامها قال تزوج بها فاتها ولية له هذا كلام الصديقين قال فتزوجتها فكان في منزلنا كمن من جس قضي من غسل أيدي المستجبلين للخروج بعد الأكل فضلا عن غسل بالأذهان قال وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمن الطيبات وتطيق وتقول اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك وكانت رابية هذه تشبه في أهل الشام رابية المدوية بالبصرة . ومن الواجبات عليها أن لا تخرط في ماله بل تحفظه عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخل لها أن تطعم من يته إلا بإذنه إلا الرطب من الطعام الذي يخاف فساده فإن أطعمت عن رضاه كان لها مثل أجره وإن أطعمت بخبره إذنه كان له الأجر وعليها الوزر (٤) ومن حقها على الوالدين تعليمها حسن العاشرة وآداب الشريعة مع الزوج كما روي أن أسماء

وخرة الإبرادة ممتوعة
إلا من الصادق الراغب
وليس الأزرق من
استحسان الشيوع
في الحرقة فإن رأى
شيخ أن يلبس مريدا
غير الأزرق فلبس
لأحد أن يترش
عليه لأن للشايخ
آراءهم فما يفعلون
بحكم الوقت وكان
عينا يقول كان
القبير يلبس قصير
الأكل ليكون أهون
على الخدمة ويجوز
للشيخ أن يلبس الريد
خرقا في دفات على
قدر ما يتلصق من
للصلة للريد في ذلك
على ما أسلفناه من
تداوى حوله في
لللبوس وللون
فيختار الأزرق لأنه
أرق للفقير لكونه
يحمل الوسخ ولا
يحتاج إلى زيادة
التسل لهذا للخي
غسب وما عدا هذا
من الوجوه التي
بذكرها بعض

(١) حديث أقرب ما تكون للمرأة من وجه ربهما إذا كانت في قمر بيتها فإن صلاتها في صحن دارها أفضل من صلاتها في المسجد الحديث ابن حبان من حديث ابن مسعود بأول الحديث دون آخره وآخره رواه أبو داود مختصرا من حديثه دون ذكر صحن الدار ورواه البيهقي من حديث عائشة بلفظ ولأن تولى في الدار خير لها من أن تولى في المسجد وإسناده حسن ولا بن حبان من حديث أم حبيدة نحوه (٢) حديث المرأة عورة فإذا خرجت استكرهها الشيطان الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان من حديث ابن مسعود (٣) حديث للمرأة عشر عورات فإذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة الحديث الحافظ أبو بكر محمد بن عمر الجاسبي في تاريخ الطالبيين من حديث علي بسند ضعيف وللطبراني في الصغير من حديث ابن عباس للمرأة ستران قيل وماهما قال الزوج والقبر (٤) حديث لا يخل لها أن تطعم من يته إلا بإذنه إلا الرطب من الطعام الحديث أبو داود الطيالسي والبيهقي من حديث ابن عمر في حديث فيولا تطعم من يته هيئا إلا بإذنه فإن ضلت ذلك كان له الأجر وعليها الوزر ولأبي داود من حديث سعد قالت امرأة يارسول الله إنا كل على آباءنا وأبنائنا وأزواجنا فما يخل لنا من أموالهم قال الرطب تأكله وتهينه وقد صحح الدارقطني في الملل أن سعدا هذا رجل من الأنصار ليس ابن أبي وقاص واختاره ابن القطان وللم من حديث عائشة إذا أفقت للمرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أفقت ولزوجها أجره بما كسب .

بنت خارجة القرأى قالت لا يبتئها عند الزوج : إنك خرجت من العش الذي فيه درجت فصرت إلى فراش لم تعرفه وقرين لم تألفه فكأنه أرضا يكن لك سماء وكأنه مهادا يكن لك عمادا وكأنه أمة يكن لك عبدا لا تلحق به فيقلاك ولا تبعادي عنه فتنساك إن دنا منك فأقربته وإن نأى فأبعدته وهاضمي أفوه وسمعه وعينه فلا شمن منك إلا طيبا ولا يسمع إلا حسنا ولا ينظر إلا جيلا . وقال الرجل لزوجته :

خدي البغو مني تمتدبي مودني ولا تتطقي في سوري حين أغضب
ولا تقريفي قرك الدف مرة فانك لا تدريين كيف للتيب
ولا تكثرى الشكوى فذهب بالمحوى وبأباك قلبي والقلوب تغلب
فاني رأيت الحب في القلب والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحب ينوب

فأقول الجامع في آداب المرأة من غير تطويل أن تكون قاعدة في أمر بيتها لازمة فتنزلها لا يكثر صحوها وإطاعتها قليلة الكلام لجيراتها لا تدخل عليهم إلا في حال يوجب الدخول تحفظ بملها في غيبته وتطلب مسرته في جميع أمورها ولا تخونه في نفسها وماله ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه فإن خرجت بأذنه فختفيته في هيئة رثة تطلب للواضع الحالية دون الشوارع والأسواق محترمة من أن يسمع غريب صوتها أو يعرفها بشخصها لا تحرف إلى صديق بملها في حاجتها بل تشكر على من نظن أنه يعرفها أو تعرفه مهما صلاح شأنها وتدير بيتها مقبلة على صلاتها وصيامها وإذا استأذن صديق لبعولها على الباب وليس البعل حاضرا لم تستفهم ولم تتأوده في الكلام فيرة على نفسها وجعلها وتكون قائمة من زوجها بما رزق الله وتقدم حقها على حق نفسها وحق سائر أقاربها منتظفة في نفسها مستعدة في الأحوال كلها للتمتع بها إن شاء مشفقة على أولادها حافظة للسر عليهم قصيرة اللسان عن سب الأولاد ومراعاة الزوج وقد قال صلى الله عليه وسلم « أنا وامرأة سفهاء الحدين كهاتين في الجنة امرأة آمنت من زوجها وحبست نفسها على بناتها حتى ثابوا أو ماتوا (١) » وقال صلى الله عليه وسلم « حرم الله على كل آدمي الجنة يدخلها قبلي غير أني أنظر عن يميني فإذا امرأة تبادرن إلى باب الجنة فأقول ما لهذا تبادرن فيقال لي يا محمد هذه امرأة كانت حسنة جميلة وكان عندها ثيابها تسمى لها فصبرت عليهم حتى بلغ أمرهن الذي بلغ فسكرك لها ذلك (٢) » . ومن آدابها أن لا تتأخر على الزوج بحملها ولا تزدري زوجها لقبه قد روى أن الأصمى قال دخلت البادية فإذا أنا بامرأة من أحسن الناس وجها تحت رجل من أقبح الناس وجها فقلت لها يا هذه أترضين نفسك أن تكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسكت قد أسأت في قولك له أحسن فيما بينه وبين خالقه فعلمت ثوابه أولم أسأت فيما بيني وبين خالقي فبعله عقوبتي أفلا أرضى بما رضى الله لي فأسكتني . وقال الأصمى رأيت في البادية امرأة عليها قميص أحمر وهي مختبئة ويدها سبعة فقلت ما أبعد هذا من هذا فقالت :

وله مني جانب لا أضيقه والهو مني والبطة جانب

فعلت أنها امرأة سالحة لها زوج تزين له . ومن آداب المرأة ملازمة الصلاح والاحتشاش في غيبة زوجها والرجوع إلى اللب والانبساط وأسباب اللذة في حضور زوجها ولا يبغي أن تؤذي زوجها بحال روى عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيها فانك الله فاعما هو عندك دخيل يوشك أن يغررك إلى (٣) »

(١) حديث أنا وامرأة سفهاء الحدين كهاتين الحديث أبو داود من حديث أبي مالك الأشعري بسند ضيف (٢) حديث حرم الله على كل آدمي الجنة أن يدخل قبلي غير أني أنظر عن يميني فإذا امرأة تبادرن إلى باب الجنة أخرجني إلى مكارم الأخلاق من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٣) حديث معاذ

للتصوفة في ذلك كلام
إقاضي من كلام
للتصنيف ليس من
البدن والحقيقة شيء
سمعت الشيخ سعيد
الدين أبا الفجر الحمداني
رحمه الله قال : كنت
يشهد عند أبي بكر
الكرملي فخرج إلينا
فقيد من زلوته عليه
نوب وسخ فقال له بعض
الفقهاء لم لا تسفل
نوبك فقال يا أخي
ما أضرخ فقال الشيخ
أبو الفجر لا زال الأندكر
حلاوة قول الشيخ
ما أضرخ لأنه كان
صادقا في ذلك فأجد
لذة قوله وبركة
بشكركي ذلك
فاخاروا للكون لهذا
لحق أنهم من رعاية
وقتهم في شغل شاغل
والأفأى قوب البس
الشيخ المراد من
أيض وغير ذلك
فلهشيخ ولاية ذلك
بحسن مقصده ووفور
عله وقد رأينا من
الشايخ من لا يلبس

ويعيب عليها من حقوق النكاح إذ امت عها زوجها أن لا يجد عليه أكثر من أربعة أشهر وعشرًا وتجنب الطيب والزينة في هذه المدة ثالث زينت بنت أبي سلمة دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب فدخلت بطيب فيه صفره خلوق أو غيره فدهنت به جارية ثم سمت بامرئتها ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا (١) » ولغيرها لزوم مسكن النكاح إلى آخر المدة وليس لها الانتقال إلى أهلها ولا الخروج إلا للضرورة . ومن آدابها أن تقوم بكل خدمة في الدار فتدبر عليها قد دوى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها أنها قالت تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء وغير فرسه وناضحه فكنيت أعلف فرسهوا كفيمة ثمته وأوسوه وأدق النوى لناضحه وأعلفه وأستقي الماء وأخر زهره وأعجن وكنت أهل النوى على رأسي من ثني نرسخ حتى أرسل إلى أبي بكر بجارية فكفتني سياسة الفرس فكأننا أعتقنا (٢) ولقيت رسول الله ﷺ يوما ومعه أصحابه والنوى على رأسي فقال صلى الله عليه وسلم ألم أع لي نبيغ ناقته ويحملني خلقه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكر الزبير وغيره وكان أغيد الناس فحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أني فاستحييت فبغت الزبير فكنيت له ماجرى فقال والله حلتك النوى على رأسك أعد على من ركوبك معه . ثم كتاب آداب النكاح بحمد الله ومنه وصلى الله على كل عبد مصطفى .

(كتاب آداب الكسب والمعيش)

وهو الكتاب الثالث من ربيع العادات من كتاب إحياء علوم الدين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بسم الله حمد موحده أعني في توحيد ماسوي الواحد الحق وتلاشي . وتجده تجيده من صرح بأن كل شيء ماسوي الله باطل ولا يحتاج . وأن كل من في السموات والأرض لن يحقوا . فها به ولو اجتمعوا له ولا فرأها . ولشكره إذ دفع البلاء لبياته سققا مبليا . وهذا الأرض بساطهم وفرأها . وكور الليل على النهار فجعل الليل لباسا وجعل النهار معاشا . لينتسروا في ابتغاء فضله ويتمشوا به عن خراقة الحاجات انماها . وتصل على رسوله الذي يصدر المؤمنين عن حوصته رواء بدور ودهم عليه عطاشا . وعلى آله وأصحابه الذين لم يدعوا في نصرة دينه تشمرا وانكها . وسلم تسليما كثيرا .

[أما بعد] كان رب الأرباب ومسبب الأسباب . جعل الآخرة دار الثواب والعقاب والدنيا دار العمل والاضطراب . والتشمر والاكتساب . وليس التشمر في الدنيا مقصورا على المعاد دون المعاش بل للمعاش ذريعة إلى المعاد ومعين عليه فالدنيا مزرعة الآخرة ومدرجة إليها . والناس ثلاثة رجل شغل معاشه عن معاشه فهو من الهالكين ورجل شغل معاشه عن معاشه فهو من الفائزين والأقرب إلى الاعتدال هو الثالث الذي شغل معاشه للمعاش فهو من المتقدين . ولن ينال رتبة الاقتصاد من لم يلزم في طلب المعيشة منهج السداد ولن يتقن من طلب الدنيا وسيلة إلى الآخرة وفريعة مالم

لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه الحديث الترمذي وقال حسن ضرب وابن ماجه (١) حديث أم حبيبة لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا متفق عليه (٢) حديث أسماء زوجة الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرس وناضح فكنت أعلف فرسه الحديث متفق عليه .

(كتاب آداب الكسب)

الخرقه ويسلك بأقوام من غير لبس الخرقه ويؤخذ منه العوام والآداب وقد كان طبقه من السلف الصالحين لا يعرفون الخرقه ولا يلبسوها للبردين فمن يلبسها فله مقصد صحيح وأصل من السنة وشاهد من الصرع ومن لا يلبسها فله رايه وله في ذلك مقصد صحيح وكل تصاريف للشافعي نحوه على السداد والصواب ولا تخلو عن نية سالحة فيه والله تعالى يفتحهم وبآثارهم إن شاء الله تعالى .

[الباب الثالث عشر

في فضيلة سكان الرباط]

قال الله تعالى على بيوت

أذن الله أن ترفع

ويذكر فيها اسمه يسبح

له فيها بالهدو والآمال

رجال لا تلهيهم تجارة

ولا بيع عن ذكر الله

وإقام الصلاة وإيتاء

الزكاة يخافون يوما

تقلب فيه القلوب

يتأدب في طلبها بآداب الشريعة . وهاتين نورد آداب التجارات والصناعات وضروب الاكتسابات وستنها ونشرحها في خمسة أبواب . الباب الأول : في فضل الكسب والحث عليه . الباب الثاني : في علم صحيح البيع والشراء والمعاملات . الباب الثالث : في بيان الدليل في العاطفة . الباب الرابع : في بيان الإحسان فيها . الباب الخامس : في شفقة التاجر على نفسه ودينه .

(الباب الأول في فضل الكسب والحث عليه)

أما من الكتاب قوله تعالى - وجعلنا التبار معاشا - فذكره في معرض الاستائن ، وقال تعالى - وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تكثرون - لجعلنا ربك نعمة وطلب الفكر عليها . وقال تعالى - ليس عليكم جناح أن تنفقوا فضلا من ربكم - وقال تعالى - وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله - وقال تعالى - فاستقروا في الأرض وابتغوا من فضل الله - ولما الأخبار : فقد قال صلى الله عليه وسلم « من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا ألهم في طلب للمعيشة »^(١) وقال عليه الصلاة والسلام « التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء »^(٢) وقال صلى الله عليه وسلم « من طلب الدنيا حلالا وتنفقا عن اللسعة وسعيًا على عياله وتعتفقا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر »^(٣) « وكان صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظروا إلى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر يسمى فقالوا وبغ هذا لو كان شبابه وجهه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم : لاهزلوا هذا فإنه إن كان يسمى على نفسه ليكنها عن اللسعة ويضيها عن الناس فهو في سبيل الله وإن كان يسمى على أبوين ضيفين أو ذرية ضفاف لينضم ويكفرهم فهو في سبيل الله وإن كان يسمى فاهرا وتكاثرا فهو في سبيل الشيطان »^(٤) وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب البدي يتخذ للينة يستغنى بها عن الناس ويغنى البدي يتعلم العلم يتعلم مهنة »^(٥) وفي الخبر « إن الله تعالى يحب للؤمن المتحرف »^(٦) وقال صلى الله عليه وسلم أحل ما أكل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور »^(٧) وفي خبر آخر

(الباب الأول في فضل الكسب والحث عليه)

(١) حديث من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا ألهم في طلب للمعيشة تهم في النكاح (٧) حديث التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء الترمذي والحاكم من حديث أبي سعيد قال الترمذي حسن وقال الحاكم إنه من مراسيل الحسن ولا يثبت ما به والحاكم نحوه من حديث ابن عمر (٣) حديث من طلب الدنيا حلالا وتنفقا عن اللسعة وسعيًا على عياله الحديث أبو الشيخ في كتاب التواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٤) حديث كان صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظروا إلى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر يسمى فقالوا وبغ هذا لو كان جلد في سبيل الله الحديث الطبراني في معاجزه الثلاثة من حديث كعب بن جهمرة بسند ضعيف (٥) حديث إن الله يحب البدي يتخذ للينة يستغنى بها عن الناس الحديث لم أجده هكذا ، وروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي بن أبي حمزة عن كعب بن جهمرة في فضل الحلال وفيه محدثين سهل المطار قاله البرقي في ضع الحديث (٦) حديث إن الله يحب للؤمن المتحرف الطبراني وابن عدي وضعه من حديث ابن عمر (٧) حديث أحل ما أكل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور أحمد من حديث رافع بن خديج قيل يارسول الله أي الكسب أطيب قال حمل الرجل يديه وكل عمل مبرور ورواه البزار والحاكم من رواية سعيد بن جهمر عن عمه قال الحاكم صحيح الاستناد قال وذكر يحيى بن معين أن عم سعيد البراء بن عازب ورواه البيهقي من رواية سعيد بن جهمر مرسلا وقال هذا هو المحفوظ خطأ قوله من قال عن عمه وحكاية عن البخاري ورواه أحمد والحاكم من رواية

والأيسار - قيل إن هذه البيوت هي للساجد وقيل بيوت للدينة وقيل بيوت التي عليه الصلوة والسلام : وقيل لما نزلت هذه الآية قام أبو بكر رضي الله عنه وقال يارسول الله هذه البيوت منها بيت على وفاطمة قال نعم أفضلها . وقال الحسن : بئاع الأرض كلها جلست مسجدا لرسول الله عليه الصلاة والسلام فعل هذا الاعتبار بالرجال القادرين لا بصور البقاع وأي بضع حوت رجلا بهذا الوصف هي البيوت التي أذن الله أن ترفع . روى أنس ابن مالك رضي الله عنه أنه قال « ما من صالح ولا رواح إلا وبقاع الأرض يتأذى بسببها من ربك اليوم أحد صلى عليك أو ذكر الله عليك فمن قائمة لهم ومن قائمة لا فاذا قالت نعم علت أن لها عليها بذلك فضلا وما

« أحل ما أكل العبد كسب يد الصانع إذا نصح ^(١) » وقال عليه السلام « عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار الرزق ^(٢) » وروى أن عيسى عليه السلام رأى رجلاً فقال ما تصنع ؟ قال أنبئ قال من يبولك ؟ قال أخى قال أخوك أعبدنك وقال نبينا صلى الله عليه وسلم « إني لأعلم شيئا يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار إلا أمرتكم به وإنى لأعلم شيئا يباعدكم من الجنة ويقربكم من النار إلا نهيتكم عنه وإن الروح الأمين نثر في روعي إن تمسأ لن تموت حتى تستوفى رزقها وإن أبطلها عنها فاقض الله وأجلوا في الطلب » أمر بالإجمال في الطلب ولم يقل اتركوا الطلب ثم قال في آخره « ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق على أن تطالبوه بمحبة الله تعالى فإن الله لا ينال ما عنده بمحبته ^(٣) » وقال صلى الله عليه وسلم « الأسواق موائد الله تعالى فمن أتاها أصاب منها ^(٤) » وقال عليه السلام « لأن يأخذ أحدكم حبله فيحطب على ظهره خير من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه ^(٥) » وقال « من فتح على نفسه باباً من السؤال فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر ^(٦) » . وأما الآثار : فقد قال لقمان الحكيم لابنه : يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر فإنه ما أفقر أحد قط إلا أسابه ثلاث خصال رقة في دينه وضبط في عقله وذهاب مروءته وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به . وقال عمر رضي الله عنه : لا يقعد أحدكم من طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمت أن السماء لا تمطر ذهباً ولافضة وكان زيد بن مسلفة يفرس في أرضه فقال له عمر رضي الله عنه أصبت استغن عن الناس يكن أسون لدينك وأكرم لك عليهم كما قال صاحبكم أحيحة : فلن أزال على الزوراء أغمرها إن السكير على الإخوان ذوالنار

وقال ابن مسعود رضي الله عنه إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً لافي أمر دنياه ولا في أمر آخرته . ومثل إبراهيم عن التاجر الصدوق أحو أحب إليك أم للتفرغ للعبادة قال التاجر الصدوق أحب إلي لأنه في جهاد يأبى الشيطان من طريق للسكالب وللإيزان ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاءه وخالفه الحسن البصري في هذا وقال عمر رضي الله عنه : ما من موضع يخلص فيه أحب إلي من موطن أسوق فيه لأهل أبيي . وأفتى وقال الغبيص يوماً يفتي عن الرجل يقع في فلاة فذكر استثنائاً عنه فيهن ذلك على وقال أيوب كسب فيه شيء أحب إلي من سؤال الناس وجاءت ربح

جميع بن حمير عن خاله أبي بردة وجميع ضعيف والله أعلم ^(١) حديث أحل ما أكل العبد كسب الصانع إذا نصح أحمد من حديث أبي هريرة خير الكسب كسب العامل إذا نصح وإسناده حسن ^(٢) حديث عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار الرزق إبراهيم الحربي في غريب الحديث من حديث نعيم بن عبد الرحمن تسعة أعشار الرزق في التجارة ورجاله ثقات ونعيم هذا قال فيه ابن منده ذكر في الصحابة ولا يصح وقال أبو حاتم الرازي وابن جبان إنه تابعي فالحديث مرسل ^(٣) حديث إني لأعلم شيئا يباعدكم من الجنة ويبعدكم من النار إلا أمرتكم به وإنى لأعلم شيئا يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار إلا نهيتكم عنه فإن الروح الأمين نثر في روعي أن تمسأ لن تموت حتى تستوفى رزقها الحديث ابن أبي الدنيا في القناعة والحاكم من حديث ابن مسعود وذكره شافعي الحديث أبي حميد وجابر وصحهما على شرط الشيخين وهما مختصران ورواه البيهقي في شعب الإيمان وقال إنه منقطع ^(٤) حديث الأسواق موائد الله فمن أتاها أصاب منها رويها في الطيوريات عن قول الحسن البصري ولم أجده مرفوعاً ^(٥) حديث لأن يأخذ أحدكم حبله فيحطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة ^(٦) حديث من فتح على نفسه باباً من السؤال فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر الترمذي من حديث أبي كبشة الأعمري ولا تصح عبد باب مسئلة إلا فتح الله عليه باب قرر أو كلة نحوها وقال حسن ضحيح .

من عبد ذكر الله تعالى على بقعة من الأرض أو صلى لله عليها إلا شهدت له بذلك عند ربه وبكت عليه يوم يموت » . وقيل في قوله تعالى - لا يصح عليهم النساء والأرض - تنبيه على فضيلة أهل الله تعالى من أهل طاعته لأن الأرض تبكي بكى عليهم ولا تبكي على من ركن إلى الدنيا واتبع الهوى فساكن الرابطة الرجال لأنهم ربطوا نفوسهم على طاعة الله تعالى واضطروا إلى الله فأقام الله لهم الدنيا خادمة . وروى حمير بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أقطع إلى الله كفاه الله مؤته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن أقطع إلى الدنيا وكلة الله إليها » وأصل الرباط ما يربط فيه الخيل ثم قيل لكل ثمر يدفع أهله عن

عاصفة في البحر فقال أهل السفينة لإبراهيم بن آدم رحمه الله وكان معهم فيها أما ترى هذه الشدة فقال ماهذه الشدة إنما الشدة الحاجة إلى الناس . وقال أيوب قال لي أبو قتادة الزم السوق فإن التقى من العافية يعني التقى عن الناس . وقيل لأحمد ما تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده وقال لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي فقال أحمد هذا رجل جهل الملم أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي » (١) وقوله عليه السلام حين ذكر الطير فقال « تندو خماسا وتروح بطنانا » (٢) فذكر أنها تندو في طلب الرزق ، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر فيسملون في غيلهم واقدوتهم وقال أبو قتادة رجل لأن أراك تطلب معاشك أحب إلى من أن أراك في زاوية المسجد . وروى أن الأوزاعي لقي إبراهيم بن آدم رحمه الله وطى عنقه حمزة حطب فقال له يا أبا اسحق إلى متى هذا إخوانك يكتونك فقال دعني عن هذا يا أبا عمرو فإنه بلغني أنهم من وقصموقف مذلة في طلب الحلال وجبت الجنة وقال أبو سليمان الداراني ليس العبادة عندنا أن تصف قديمك وغيرك بقوتك ولكن إبدأ بنفسك فأحرزها ثم تصد . وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه بنادى مناد يوم القيامة أين بضاء الله في أرضه فيقوم سؤال للساجد فيه مذمة للفرع لسؤال والاختلال على كناية الأغيار ومن ليس له الموروث فلا ينبغي من ذلك إلا الكسب والتجارة . فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم « ما أوحى إلي أن جمع المال وكن من التاجرين ولكن أوحى إلي أن يسبح محمد ربك وكن من الساجدين وأعيد ربك حتى يأتيك اليقين » (٣) وقيل لسان الفارسي أوصنا فقال من استطاع منكم أن يعوت حاجا أو غازيا أو عامرا لمسجد به فليفعل ولا يعوت ناعرا ولا خائنا . فالجواب أن وجه الجمع بين هذه الأخبار تفصيل الأحوال فنقول لسان قول التجارة أفضل مطلقا من كل شيء ولكن التجارة إما أن تطلب بها الكفاية أو الثروة أو الزيادة على الكفاية فان طلب منها الزيادة على الكفاية لاستتكار المال وادخله ليصرف إلى الخيرات والصدقات فهي بمنزلة لأنه إقبال على الدنيا التي حبا رأس كل خطيئة فان كان مع ذلك ظاهرا ما خائنا فهو ظلم وقسوق وهذا ما أراد سلمان بقوله لا تمت تاجرا ولا خائنا وأراد التاجر طالب الزيادة فأما إذا طلب بها الكفاية لنفسه أو لولده وكان تجر على كفايتهم بالسؤال فالتجارة تنفعا عن السؤال أفضل وإن كان لا يحتاج إلى السؤال وكان يعطى من غير سؤال فالكسب أفضل لأنه إنما يعطى لأنه سائل لسان حاله ومناد بين الناس بقره فالتعفف والتستر أو من البطالة بل من الاشتغال بالعبادات البدينية وترك الكسب أفضل لأربعة عابدين بالعبادات البدينية أو رجله سير بالباطن وعمل القلب في علوم الأحوال والكشفات أو عالم مشغل بتعليم الظاهر مما يتفق الناس به في دينهم كالنطق والفسر والحدث وأمثالهم أو رجل مشغل بمصالح المسلمين وقد تكفل بأموالهم كالسلطان والقاضي والشاهد هؤلاء إذا كانوا يكفون من الأموال للصدقة للمصالح والأوقاف لليلة على الفقراء أو العلماء فإتباعهم على ما هم فيه أفضل من اشتغالهم بالكسب ولهذا أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسبح محمد ربك وكن من الساجدين ولم يوح إليه أن كن من التاجرين لأنه كان جامعا لهذه المعاني الأربعة إلى زيادات لا يحيط بها الوصف ولهذا أشار الصحابة على أبي بكر رضى الله عنهم بترك التجارة فلاولى الحلافة إذ كان ذلك ينفعه عن الصالح وكان يأخذ كفايته من مال الصالح ورأى ذلك أولى

(١) حديث إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي أحمد من حديث ابن عمر جعل رزقي تحت ظل رمحي وإسناده صحيح (٢) حديث ذكر الطير فقال تندو خماسا وتروح بطنانا الترمذي وابن ماجه من حديث عمر قال الترمذي حسن صحيح (٣) حديث ما أوحى إلي أن جمع المال وكن من التاجرين ولكن أوحى إلي أن يسبح محمد ربك وكن من الساجدين ابن مردويه في التفسير من حديث ابن مسعود بسند فيه لين.

وراهم رباط فلما جهاد للرباط يدفع عن وراثة وللمنبرق الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعائه البلاء عن الصادق والبلاء . أخبرنا الشيخ الماهر في الدين أبو الخير أحمد بن اسمعيل القزويني إجازة قال أنا أبو سعيد محمد ابن أبي العباس الخليلي قال أخبرنا القاضي محمد ابن سعيد القزويني قال أنا أبو اسحق أحمد ابن محمد قال أنا الحسين ابن محمد قال أنا أبو بكر ابن خزيمة قال حدثنا جد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبو حميد الحمصي قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان (١) قال حدثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن (٢) قوله بالهشامى القطان هكذا بنسبة وفي أخرى المطار ولعله القطان بالتسوين وليحرر .

ثم لما توفي أوصى برده إلى بيت المال ولكنه رآه في الابتداء أولى ، ول هؤلاء الأربعة حالتان أخريان أحدهما أن تكون كمياتهم عند ترك الكسب من أيدي الناس وما يصدق به عليهم من زكاة أو صدقة من غير حاجة في سؤال ترك الكسب والاشتغال بما هم فيه أولى إذ فيه إغاثة الناس على الخيرات وقبول منهم لما هو حق عليهم وأفضل لهم . الحالة الثانية الحاجة إلى السؤال وهذا في عمل النظر والتشديدات التي رويها في السؤال وذمه تدل ظاهرا على أن التنف عن السؤال أولى وإطلاق القول فيه من غير ملاحظة الأحوال والأشخاص غير بل هو موكول إلى اجتهد العبد ونظره لنفسه بأن يقابل ما يلقى في السؤال من المذلة وهتك الروعة والحاجة إلى التثقل والإلحاح بما يحصل من اشتغاله بالعلم والعمل من القائده وقصره قرب شخص تتكرر فائدة الحلق وفائدته في اشتغاله بالعلم أو العمل ويهون عليه بأدنى تعرض في السؤال تحصيل الكفاية وربما يكون العكس وربما يتقابل اللطوب والمهذور فينبغي أن يستقى الرد فيه قلبه وإن افتاء للفتون فإن الفتاوى لا تحيط بتفاصيل الصور ودقائق الأحوال ولقد كان في السلف من له ثلاثة وستون صديقا يزول على كل واحد منهم ليلة ومنهم من له ثلاثون وكانوا يشتغلون بالعبادة لهم بأن للتكفين بهم يقتلون مئة من قيوهم لمراتهم فكان قيوهم لمراتهم خيرا مضافا لهم إلى عباداتهم فينبغي أن يدقق النظر في هذه الأمور فإن أجر الآخذ كأجر للمطعم مهما كان الآخذ يستعين به على الدين وللمطعم يطعمه عن طيب قلب ومن اطعم على هذه الناحية أمكنه أن يتصرف حال نفسه ويستوضح من قلبه ما هو الأفضل له بالإضافة إلى حاله ووقته فهذه قضية الكسب وليكن العقد الذي به الاكتساب جامعا لأربعة أمور الصحة والعلم والإحسان والشفقة على الدين ونحن نقصد في كل واحد بابا ونبتدىء بذكر أسباب الصحة في الباب الثاني .

(الباب الثاني في علم الكسب بطريق البيع والربا والسلم والإجارة والقراض والشركة)
ويان شروط الشرع في صحة هذه التصرفات التي هي مدار الكسب في الشرع)

اعلم أن حصول علم هذا الباب واجب على كل مسلم مكتسب لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم وإيضا هو طلب العلم المحتاج إليه وللكسب يحتاج إلى علم الكسب ومهما حصل علم هذا الباب وقف على مفسدات العامة فينتجها وماهذه عنه من القروع للشككة فيقع على سبب إشكالها فيتوقف فيها إلى أن يسأل فانه إذا لم يعلم أسباب القصاد يعلم على فلا يدري متى يجب عليه التوقف والسؤال ولو قال لا أقدم العلم ولكن أصبر إلى أن تقع لي الواقعة فندها أعلم واستغنى فيقال له وبم تعلم وقوع الواقعة مهما لم تعلم حمل مفسدات العقود فانه يستمر في التصرفات وينظما صحيحة مباحة فلا بد له من هذا القدر من علم التجارة لتمييزه للبائع عن المظهور وموضع الإشكال عن موضع الوضوح ولذلك روى عن عمر رضي الله عنه أنه كان يطوف السوق ويضرب بعض التجار بالردية ويقول لا يبيع سوقنا إلا بمن يفقهه وإلا أكل الربا هادأ مأي ، وعلم العقود كثير ولكن هذه العقود الستة لا تتلفك للكسب عنها وهي البيع والربا والسلم والإجارة والشركة والقراض فلنشرح شروطها .

(العقد الأول البيع)

وقد أحله الله تعالى وله ثلاثة أركان العاقد والمقود عليه واللفظ . الركن الأول : العاقد فينبغي لفتاخر أن لا يعامل بالبائع أربعة الصبي والمجنون والعبد والأعمى لأن الصبي غير مكلف وكذا المجنون وبمهما باطل فلا يصح بيع الصبي وإن أذن له فيه الولي عند الشافعي وما أخذه منهما مضمون عليه لهما وماسله في العامة إليها فضع في أيديهما فهو للضعفه . وأما العبد الماعقل فلا يصح بيعه وشراؤه إلا بإذن سيده

(الباب الثاني في علم الكسب)

عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يرفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيته ومن جبراته البلاء » . وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « لولا عباد الله وكعب وصية رضع وبهائم رضع لسبب عليكم العذاب صبا ثم يرض رضا » وروى جابر بن عبد الله قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يصلح بصلاح الرجل ولده وولده ولده وأهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله مادام فيهم » وروى داود بن صالح قال قال لي أبو سلمة ابن عبد الرحمن يا ابن أخي هل تدري في أي شيء زلت هذه الآية - أصبروا وصابروا ورباطوا وقتلوا ، قال يا ابن أخي لم يكن في

ففي البقال والحجاز والتصاب وغيرهم أن لا يأمروا العبيد ما تأذن لهم السادة في معاملتهم وذلك بأن يبيع
صريحاً أو يشتري في البلد أنه ما يؤذن له في الشراء لسيد وفي البيع له فيقول على الاستفاضة أو على قول
عدي غيره بذلك فان عامله بغير إذن السيد فقدعه باطلاً وما أخذه منه مضمون عليه لسيد وماتسله إن
ضاع فيه البعد لا يتقاضى رقبته ولا يضمنه سيد بل ليس له إلا المطالبة إذا عتق . وأما الأعمى فانه يبيع
ويشتري ما لا يرى فلا يصح ذلك فليأمره بأن يوكل وكلاء بصراً ليشتري له أو يبيع فيصح توكيله وصح
بيع وكيله فان عامله التاجر بنفسه فالعامله فاسدة وما أخذه منه مضمون عليه بقيمته وما سلمه إليه
أيضاً مضمون له بقيمته . وأما الكافر فتجوز معاملته لكن لا يبيع منه للصف ولا البدل للسل ولا يبيع منه
السلاح إن كان من أهل الحرب فان فعل في معاملاته مردودة وهو عاصيها ربّه . وأما الجنب فيمن
الأثرak والتركاكية والنربو الأكراد والسراقي والحونة وأكلة الربا والظلمة وكل من أنكر ما له حرام فلا
يبنى أن يملك مما في يده مبيعاً لأجل أنها حرام إلا إذا عرف شيئاً بينه أنه حلال وسأى تحصيل
ذلك في كتاب الحلال والحرام . الركن الثاني في العقود عليه : وهو المال للتصدق لله من أحد
الماعدين إلى الآخر ثم كان أو شتمنا فيعتبر في ستة شروط . الأول أن لا يكون نجساً في عينه فلا يصح
بيع كلب وخنزير ولا يبيع زبل وعذرة ولا يبيع العاج والأواني المتخذة منه فان العظيم نجس بالموت
ولا يظهر القليل بالذبح ولا يظهر عظمه بالندكة ولا يجوز بيع الحجر ولا يبيع الدوك النجس للسخرج
من الحيوانات التي لا تؤكل وإن يصلح للاستصباح أو طلاء السفن ولا بأس ببيع الدهن الطاهر في عينه
الذي نجس بوقوع نجاسة أو موت فأرة فيه فانه يجوز الانتفاع به في غير الأكل وهو في عينه ليس
نجساً وكذلك لأرى بأساً ببيع زرار القز فانه أصل حيوان ينتفع به وتشبيهه بالبيش وهو أصل حيوان
أولى من تشبيهه بالروث ويجوز بيع فأرة السك ويقضى بطلانها إذا اغتملت من الظبية في حالة الحياة .
الثاني أن يكون منتعماً به فلا يجوز بيع الحشرات ولا الفأرة ولا الحية ولا الثفات إلى انتفاع للشعب
بالحية وكذا لا الثفات إلى انتفاع أصحاب الحق بأخراتها من السلة وعرضها على الناس ويجوز بيع
الحرة والتعلل وبيع التهد والأسد وما يصلح لسيد أو ينتفع بجلده ويجوز بيع القيل لأجل الحمل
وجوز بيع الطوطى وهي البياض والطاوس والطيور لللحمة الصور وإن كانت لا تؤكل فإن التفرج
بأصواتها والنظر إليها غرض مقصود مباح وإنما الكلب هو الذي لا يجوز أن يفتى بإيجاباً بصورته
لهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ^(١) ولا يجوز بيع العود والصنج والزامير والملاهي فانه لا منفعة
لها شرعاً وكذا بيع الصور للصنوعة من الطين كالحجوانات التي تباع في الأعياد للعب الصبيان فان
كسرها واجب شرعاً وصور الأشجار متسامح بها وأما الثياب والأطباق وعليها صور الحيوانات فيصح
بيعها وكذا السور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها « اتخذى منها
نمارق ^(٢) » ولا يجوز استعمالها منصوبة ويجوز موضوعة وإذا جاز الانتفاع من وجه صاع البيع
فلهذا الوجه . الثالث أن يكون للتصرف فيه مملوكاً كالعائد أو مأذوناً من جهة المالك ولا يجوز أن يشتري
من غير المالك انتظاراً للآذن من المالك بل لو رضى به ذلك وجب استئذان القيد ولا يبنى أن
يشتري من الزوجة مال الزوج ولا من الزوج مال الزوجة ولا من الوالد مال الولد ولا من الولد مال الوالد
اعتقاداً على أنه لو عرف لرضى به فانه إذا لم يكن المراد متقدماً لم يصح البيع وأمثال ذلك مما يجري
في الأسواق فواجب على السيد للدين أن يحترمه . الرابع أن يكون للقود عليه مقدور على تسليمه

(١) حديث الذي عن إتياء الكلب متفق عليه من حديث ابن عمر من اتقى كلبا إلا كلب ماشية أو ضاريا
فمن من عمله كل يوم قبر طائر (٢) حديث أخذني منها فمارى قوله لعائشة متفق عليه من حديثها .

زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزير يربط فيه الحبل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة فالرباط لجهاد النفس والتسليم في الرباط مرابط جامد نفسه قال الله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده - قال عبد الله ابن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وذلك حق الجهاد وهو الجهاد الأكبر على ما روى في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رجع من بعض غزواته « رجنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ». وقيل : إن بعض الصالحين كتب إلى أخيه له يستدعيه إلى الفرو فكتب إليه بأخي كل التورع جمعة في لي بيت واحد وبأبائي ع مروود فكتب إليه أخوه لو كان الناس كلهم رماوا ماؤمته اختلف أمور

شرها وحاشا لها لا يقدر على تسليمه حاشا لا يصح بيعه كالأبق والسك في الماء والجنين في البطن وعصب القمل وكذلك بيع السوف على ظهر الحيوان والابن في الفروع لا يجوز فانه يتعذر تسليمه لاختلاط غير للبيع بالبيع والمجوز عن تسليمه شرها كالرهون وللقوف والمستولة فلا يصح بيعها أيضا وكذا بيع الأم دون الولد إذا كان الولد صغيرا وكذا بيع الولد دون الأم لأن تسليمه تفريق بينهما وهو حرام فلا يصح التفريق بينهما بالبيع . الخامس : أن يكون للبيع معلوم العين والقدر والوصف أما العلم بالعين فأن يشير إليه ببيت فلو قال ببتك خاة من هذا القطيع أي خاة أردت أو ثوبا من هذه الثياب التي بين يديك أو زراعا من هذا الكرواس وخذه من أي جانب شئت أو عشرة أذرع من هذه الأرض وخذه من أي طرف شئت فالبيع باطل وكل ذلك مما يتناهى للتساهلون في الدين إلا أن يبيع شائما مثل أن يبيع نصف الشيء أو عشرة فان ذلك جائز . وأما العلم بالقدر فأنما يحصل بالكيل أو الوزن أو النظر إليه فلو قال ببتك هذا الثوب بما يع به فلان ثوبه وبما لا يدريان ذلك فهو باطل ولو قال ببتك بزنة هذه الصنجة فهو باطل إذا لم تكن الصنجة معلومة ولو قال ببتك هذه الصبرة من الخنطة فهو باطل أو قال ببتك هذه الصبرة من الدرام أو هذه القطعة من الذهب وهو براهاصح البيع وكان تخمينه بالنظر كافيا في معرفة القدر ، وأما العلم بالوصف فيحصل بالروية في الأعيان ولا يصح بيع الغائب إلا إذا سبقت رؤيته منذ مدة لا ينضب التخريفها والوصف لا يقوم مقام العيان هذا أحد للمعنيين ولا يجوز بيع الثوب في التسع اعتمادا على الرقوم ولا يصح الخنطة في سنبها ولا يجوز بيع الأرض في قشرته التي يدخر فيها وكذا بيع الجوز والوز في القشرة السفلى ولا يجوز في القشرتين ويجوز بيع البقالة الرطبة في قشره للحاجة ويتسامح ببيع القناع لجريان عادة الأولين به ولكن تجهله إباحة بموض فان اشتراه لبيعه فالتقياس بطلانه لأنه ليس مستترا ستر خلقه ولا يبعد أن يتسامح به إنفي إخراجها فإفساده كالزمان وما يستر بستر خلق معه . السادس : أن يكون للبيع مقبوضا إن كان قد استفاد ملكة بمعاوضة وهذا شرط خاص وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع ما لم يقبض ^(١) ويستوى فيه العاقار والنعول فتكفل ما اشتراه أو باعه قبل القبض فيبيعه باطل وقبل النقول بالقل وقبض الثوب بالتخيلة وقبض ما ابتاعه بشرط الكيل لا يتم إلا بأن يكتبه . وأما بيع للبراث والرسوق والوديعة وما لم يكن الملك حاصلا فيه بمعاوضة فهو جائز قبل القبض . الركن الثالث : لفظ العقد فلا بد من جريان إيجاب وقبول متصل به بلفظ دال على المقصود مفهم إما صريح أو كناية فلو قال أعطيتك هذا بذلك بدل قوله ببتك فقال قبلته جاز مهما قصد به البيع لأنه قد يحتمل الإعارة إذا كان في ثوبين أو دوايتين والنية تدفع الاحتمال والصريح أقطع للضمانة ولكن الكتابة تحيد الملك والحال أيضا فإما يخاره ولا يثبت أن يقرن بالبيع شرطا على خلاف مقتضى العقد فلو شرط أن يزيد شيئا آخر أو أن يحمل المبيع إلى داره أو اشتري الحطب بشرط النقل إلى داره كل ذلك فاسد إلا إذا أفرد استجاره على النقل بأجرة معلومة منفردة عن الثراء للنعول ومهما لم يجر بينهما إلا المعاطاة بالقمل دون التلفظ باللسان لم ينقد البيع عند الشافعي أصلا وانقد عند أبي حنيفة ^(٢) كان في المحقرات ثم ضبط المحقرات عسير فان رد الأمر إلى العادات قد تجاوز الناس المحقرات في المعاطاة إذ تقدم الدال إلى البراز يأخذ منه ثوبا دياجا قيمته عشرة دنانير مثلا ويحمله إلى المشتري ويعود إليه بأنه ارتضاء فيقول له خذ عشرة فيأخذ من صاحبه عشرة ومحملها ويسلمها إلى البراز فيأخذها ويتصرف فيها ومشتري الثوب يقبضه ولم يجر بينهما إيجاب وقبول أصلا وكذلك يجتمع المهزنون على حانوت

السلمين وغلب الكفار فلا بد من الفزو والجهد فكتب إليه يأخى لو زعم الناس ما أنا عليه وقالوا في زواياهم على سجاداتهم الله أكبر اتهم سور قسطنطينية . وقال بعض الحكماء ارتضاع الأصوات في بيوت البادات محسن النيات وصقاء الطويات محل ماقتصدته الأفعلاك الدائرات في اجتباع أهل الروايط أصح على الوجه الموضوع له الربط ونحقق أهل الربط بحسن اللامعة ورعاية الأوقات وتوفيق ما يفسد الأعمال واعتناء ما يصحح الأحوال عادت البركة على البلاد والهدى . وقال سرى البطلاني في قوله تعالى - اصبروا واصبروا - ورايطوا - اصبروا عن الدنيا رجاء السلامة واصبروا عند القتال بالثبات والاستقامة ورايطوا أهواء النفس

(١) حديث النبي عن بيع ما لم يقبض متفق عليه من حديث ابن عباس .

البيع فيعرض متاعا قيمته مائة دينار مثلا فيمن يزيد فيقول أحدهم هذا طي" بسمين ويقول الآخر هذا طي" بخمسة وتسعين ويقول الآخر هذا بخمسة فيقال له زن فيزن ويسلم ويأخذ للتلع من غير إيجاب وقبول وقد استمرت به العادات وهذه من المضلات التي ليست تقبل العلاج إذ الاحتمالات ثلاثة . إما تقع باب الماطة مطلقا في الحخير والنفس وهو محال إذ فيه قل للكم من غير لفظ دال عليه وقد أحل الله البيع والبيع اسم للإيجاب والقبول ولم يجر ولم ينطلق اسم البيع على مجرد فعل تسليم وتسليم فإذا حكم بانتقال الملك من الجانبين لاسيا في الجوازي والعيد والعقارات والدواب النفيسة وما يكثر التنازع فيه إذ للمسلم أن يرجع ويقول قد نمت وما يمتد إذ لم يصدر مني إلا مجرد تسليم وذلك ليس ببيع . الاحتمال الثاني أن نسد الباب بالسكينة كما قال الشافعي رحمه الله من بطلان العقد وفيه إشكال من وجهين أحدهما أنه يشبه أن يكون ذلك في المحقرات متعانا في زمن الصحابة ولو كانوا يتكفون الإيجاب والقبول لمع البقال والحجاز والقصاب لثقل عليهم فلهذا قل ذلك فقلنا متنعنا ولكننا يشتر وقت الإعراض بالسكينة عن تلك العادة فإن الأعصار في مثل هذا متفاوت . والثاني أن الناس الآن قد أمكنوا فيه فلا يشتري الإنسان شيئا من الأطعمة وغيرها إلا ويطلب أن البائع قد سلمه بالمطاعة فأى فائدة في تلفظه بالعقد إذا كان الأمر كذلك . الاحتمال الثالث أن يخلص بين المحقرات وغيرها كما قال أبو حنيفة رحمه الله وعند ذلك يصر الضبط في المحقرات ويشكل وجه قل للكم من غير لفظ يدل عليه وقد ذهب ابن سريج إلى تخريج قولنا شافعي رحمه الله على وجه وهو أقرب الاحتمالات إلى الاعتدال فلا بأس لومنا إليه لمسئس الحاجب ولعموم ذلك بين الحلق ولما يطلب على الظن بأن ذلك كان متعانا في الأعصار الأول . فأما الجواب عن الإشكالين فهو أن نقول أما الضبط في الفصل بين المحقرات وغيرها فليس علينا تكلفه بالتقدير فإن ذلك غير ممكن بل له طرفان وأيضان إذ لا يخفى أن شراء البقل وقليل من القواكه والخبز واللحم من المودود من المحقرات التي لا يعتاد فيها إلا المطاعة وطالب الإيجاب والقبول فيه يمد مستصفا ويسترد تكليفه لذلك ويستقل وينسب إلى أنه يقيم الوزن لأمر حقير ولا وجه له فهذا طرف الحفارة والطرف الثاني الدواب والعيد والعقارات والياب النفيسة فذلك مما لا يستبعد تكلف الإيجاب والقبول فيها وحينما أوساط متشعبة يشك فيها حتى في محل الشبهة فعن ذي الدين أن يعمل فيها إلى الاحتياط وجميع ضوابط الترع فيما يعلم بالعادة كذلك ينقسم إلى أطراف واضحة وأوساط مشككة وأما الثاني وهو طلب سبيل نقل للكم فهو أن يجعل الفصل باليد أخذنا وتاميا سبيا لا يذلل لم يكن سبيا لئنه بل لثلاثة وهذا القمل قد دل على مقصود البيع دلالة مستمرة في العادة وانضم إليه مسيس الحاجة وعادة الأولين والاطراد جميع الماديات بقبول الهدايا من غير إيجاب وقبول معا تصرف فيها ، وأى فرق بين أن يكون فيه عوض أولا يكون إذ للكم لا بد من قله في الهبة أيضا إلا أن العادة السالفة لم تخرق في الهدايا بين الحخير والنفس بل كان طلب الإيجاب والقبول يستقيم فيه كيف كان وفي البيع لم يستقيم في غير المحقرات هنا ما تراه أعدل الاحتمالات وحق الورع التدين أن لا يدع الإيجاب والقبول للخروج عن شبه الخلاف فلا ينبغي أن يمنع من ذلك لأجل أن البائع قد تملكه بغير إيجاب وقبول فانه ذلك لا يعرف تحقيقا فربما اشتراه بقبول وإيجاب فإن كان حاضرا عند شرائه أو أتمر البائع به فليمتنع منه وليشتر من غيره فإن كان الشيء محقرا وهو إليه محتاج فليكتف بالإيجاب والقبول فإنه يستفيد به قطع الخصومة في المستقبل معه إذ الرجوع من اللفظ السريع غير ممكن ومن القمل ممكن . فإن قلت فإن أمكن هذا فيا يشتريه فكيف يفعل إذا حضر في شفاة أو على مائة وهو يعلم أن أصحابها يكتفون بالمطاعة في البيع والشراء .

الامانة واتقوا ما يقب
لكم التذمة لعلكم
تفعلون غدا على بساط
الكرامة وقيل اصبروا
على بلائي وصابروا
على نعمائي ورابطوا في
دار أعدائي واتقوا
حجة من سوائى لعلكم
تفعلون غدا بقلاني .
وهذه شرائط ساكن
الرباط قطع للمامنة مع
الحلق وفتح للمامنة مع
الحق وترك الاكتساب
اكثافا بكفالة مسيب
الأسباب وحسب
النفس عن المخالطات
واجتناب التبعات
ووافق ليه ونهاره
العبادة متعونا بها
عن كل عادة شفه
حفظ الأوقات وملازمة
الأوراد وانتظار
الصلوات واجتناب
الفلتات ليكون بذلك
مرباطا مجاهدا . حدثنا
شيخنا أبو العجب
السهروردي قال أنا ابن
نهبان محمد الكاتب
قال أنا الحسن بن
شاذان قال أنا دعلج

أوسع منهم ذلك أرواه يجب عليه الامتناع من الأكل . فأقول : يجب عليه الامتناع من الشراء إذا كان ذلك الشيء الذي اشتروه مقدارا حقيقيا ولم يكن من المحترقات . وأما الأكل فلا يجب الامتناع منه فإنني أقول إن تردنا في جمل الفعل دالة على نقل الملك فلا ينبغي أن لا يحل دالة على الإباحة فإن أمر الإباحة أوسع وأمر نقل الملك أضيق فكل مطعوم جرى فيه بيع ماطاة فقتل البائع إذن في الأكل يعلم ذلك بقرينة الحال كإذن الحامي في دخول الحمام والإذن في الإطعام لمن يرده للشرى فينزل منزلة ما لو قال أبحث لك أن تأكل هذا الطعام أو تطعم من أردت فانه يحل له ولو صرح وقال كل هذا الطعام ثم اغرم لي عوضه لحل الأكل ويلزمه الضمان بدلا لكل هذا قياس الفقه عندي ولكنه بعد الماطاة آكل ملكه ومتلف له فضله الضمان وذلك في ذمته والتحق الذي سلمه إن كان مثل قيمته فقد ظفر للتحقق بمثل حقه فله أن يسلكه معها صرح عن مطالبة من عليه وإن كان قادرا على مطالبتها فانه لا يملك ما ظفربه من ملكه لأنه ربما لا يرضى بذلك المبيع أن يصرفها إلى دينه فله الرجعة وأما هنا فقد عرف رضا بقرينة الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دالة على الرضا بأن يستوفى دينه بما يسلم إليه فيأخذه بحقه لكن على كل الأحوال جانب البائع أغمض لأن ما أخذه قد يريد التالك ليتصرف فيه ولا يمكنه التملك إلا إذا ألتف عين طعامه في يد المشتري ثم ربما يغتفر إلى استئناف قصد التملك ثم يكون قد تملك بمجرد رضا متفاده من القصد دون القول . وأما جانب المشتري فطعام وهو لا يريد إلا الأكل فهين فان ذلك يساه بالإباحة المفهومة من قرينة الحال ولكن ربما يلزم من مشاورته أن الضيف ضمن ما ألتفه وأما يسقط الضمان عنه إذا علك البائع ما أخذه من للشرى فيسقط فيكون كالتقاضى دينه وللتحمل عنه فهذا ما نراه في قاعدة الماطاة على جرمها والعلم عند الله وهذه احتمالات وظنون رددناها ولا يمكن بناء الفتوى إلا على هذه الظنون ، وأما الورع فانه ينبغي أن يستفي قلبه ويتقى مواضع الشبه .

(العقد الثاني عقد الربا)

وقد حرمه الله تعالى وحسد الأمر فيه ويجب الاحتراز منه على الصارفة للتعاملين على التقدين وعلى التعاملين على الأطنمة إذ لا ربا إلا في قد أوفى طعام وعلى الصيرفي أن يحترز من النسبة والفضل . أما النسبة فإن لا يبيع شيئا من جواهر التقدين شيء من جواهر التقدين إلا بعدا يد وهو أن يجري التفاضل في المجلس وهذا احتراز من النسبة وتسليم الصارفة الذهب إلى دار الضرب وشراء الدنانير للضريبة حرام من حيث النساء ومن حيث إن الطالب أن يجري فيه تخاضل إذ لا يرد للضرب بمثل وزنه . وأما الفضل فيحترز منه في ثلاثة أمور في بيع السكر بالصحيح فلا يجوز المعاملة فيه ما لا يصح المعاملة وفي بيع الجيد بالردى فلا ينبغي أن يشتري رديا بجيد دونه في الوزن أو يبيع رديا بجيد فوقة في الوزن أعني إذا باع الذهب بالذهب والفضة بالفضة فإن اختلف الجنس ان فلاحرج في الفضل والثالث في الركيكات من الذهب والفضة كالدنانير المحلوطة من الذهب والفضة إن كان مقدار الذهب مجهولا لم تصح المعاملة عليها أصلا إلا إذا كان ذلك قد جارا في البلد فان ترضى للماملة عليه إذا لم يقابل بالنقد وكذا الدراهم للنشوعة بالنحاس إن لم تكن رابحة في البلد لم تصح المعاملة عليها لأن القصد منها النقرة وهي مجهولة وإن كان قد جارا في البلد رخصنا للماملة لأجل الحاجة وحروج النقرة عن أن قصد استرجاعها ولكن لا يقابل بالنقرة أصلا وكذلك كل حل مركب من ذهب وفضة فلا يجوز شراؤه بالذهب ولا بالفضة بل ينبغي أن يشتري بمتاع آخر إن كان قدر الذهب منه معلوما إلا إذا كان موهبا بالذهب عوضا لا يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار فيجوز بيعها بمثلها

قال أنا البغوي عن أبي عبد القاسم بن سلام قال حدثنا صفوان عن الحرث عن سعيد بن المسيب عن أبي بن السائب عن أبي بن طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إسماعيل الوضوء في للكارمو أعمال الأقدام إلى للساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة بفعل الخطايا غسلا » . وفي رواية « ألا أخبركم بما يحول الله به الخطايا وترفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسماعيل الوضوء في السكارة وكثرة الخطا إلى للساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط » [الباب الرابع عشر في مشابهة أهل الرباط بأهل الصفة] قال الله تعالى - لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن نعوم فيه فيه رجال يحبون

من التمرة بما أريد من غير التمرة وكذلك لا يجوز للصير في أن يشتري قلادة فيها خرز وذهب بذهب ولأن يبيعه بل بالفضة يدا يد إن لم يكن فيها فضة ولا يجوز شراء ثوب منسوج بذهب يحصل منه ذهب مقصود مند العرض على النار بذهب ويجوز بالفضة وغيرها . وأما للتعاون على الأمانة فعليه التناهي في المجلس اختلف جنس الطعام للبيع وللشترى أولم يختلف فإن أخذ الجنس فليس التناهي ومراعاة للمائة والمعاد في هذا معاملة التصاب بأن يسل إلى التمن ويشترى بها اللحم قذا أو نسيئة فهو حرام ومعاملة الحياز بأن يسل إلى الحنطة ويشترى بها الحنطة نسيئة أو قذا فهو حرام ومعاملة المصار بأن يسل إلى البرز والسمسم والزيتون ليأخذ منه الأدهان فهو حرام وكذا اللبان يسل إلى اللبان ليأخذ منه الجبن والسمن والزبد وسائر أجزاء اللبان فهو أيضا حرام ولا يباع الطعام بغير جنسه من الطعام إلا قذا وبجنسه إلا قذا ومتأثلا وكل ما يتخذ من الشيء للطعام فلا يجوز أن يباع به متأثلا ولا متماثلا فلا يباع بالحنطة دقيق وخبز وسويق وباللبن والزبد وخبز وعصير ولا باللبن من وزبد وعجين ومصل وجبن وللحالة لا يخذ إذا لم يكن الطعام في حال كمال الأضرار فلا يباع الرطب بالرطب والنبب بالنبيب متماثلا فهذه جمل مقننة في تعريف البيع والتبيين على مباشر التاجر بمشارت الفساد حتى يستفيق فيها إذا تشكك والتبس عليه شيء منها وإذا لم يعرف هذا لم يقطن لمواضع السؤال واتهم الربا والحرام وهو لا يدري .

(القدر الثالث السمل)

وليعلم التاجر فيه عشرة شروط . الأول : أن يكون رأس المال معلوما على مثله حتى لو تسلم المسلم فيه أمكن الرجوع إلى قيمة رأس المال فإن أسلم كفا من الدراهم جزا في كره حنطة لم يصح في أحد القولين . الثاني : أن يسل رأس المال في مجلس القدر قبل التفرق فلو تفرقا قبل القبض انفسخ السمل . الثالث : أن يكون المسلم فيه مما يمكن تعريف أوصافه كالحبوب والحيوانات والمعادن والقطن والصوف والإبريسم والألبان والسموم ومتاع السطارين وأشباهها ولا يجوز في المعبونات والمركبات وما يختلف أجزاؤه كالحصى المصنوعة والنبل الممول والخفاف والنعال المختلفة أجزاؤها وصنعتها وجلود الحيوانات ويجوز السمل في الحنط وما يتطرق إليه من اختلاف قدر الملح والماء بكثرة الطبع وقتله يعني عنه ويتسارع فيه . الرابع : أن يستقصى وصف هذه الأمور القابلة للوصف حتى لا يبق وصف تضاهت به القيمة تخافوا لا يتباين بجنه الناس إلا ذكره فإن ذلك الوصف هو القائم مقام الرؤية في البيع . الخامس : أن يجعل الأجل معلوما إن كان مؤجلا فلا يؤجل إلى الحصد ولا إلى إدراك المحار بل إلى الأشهر والأيام فإن الإدراك قد يتقدم وقد يتأخر . السادس : أن يكون المسلم فيه مما يقدر على تسليمه وقت المحل ويؤمن فيه وجوده غالبا فلا يقبض أن يسل في النيب إلى أجل لا يدرك فيه وكذا سائر الأقواكه فإن كان الطالب وجوده وجاء المحل وعجز عن التسليم بسبب آفة فله أن يملكه لإنشاء أو ضخم ويرجع في رأس المال إن شاء . السابع : أن يذكر مكان التسليم فيها بخلاف الرض به كي لا يثير ذلك نزاعا . الثامن : أن لا يسله بمعين فيقول من حنطة هذا الزرع أو ثمرة هذا البستان فإن ذلك يسل كونه ديناً ثم لو أضاف إلى ثمرة بلد أوقرية كبيرة لم يضر ذلك التاسع : أن لا يسل في شيء غيب عزز الوجود مثل حدة موسوقة يمز وجود مثلها أو جارية حسنة معها ولدها أو غير ذلك مما لا يقدر على مطالبه . العاشر : أن لا يسل في طعام مهما كان رأس المال طعاما سواء كان من جنسه أو لم يكن ولا يسل في قذا إذا كان رأس المال قذا وقد ذكرنا هذا في الربا .

أن يتطهروا والله يحب
الطهورين - هذا وصف
أصحاب رسول الله
صل الله عليه وسلم
قيل لهم ماذا كنتم
تفعلون حتى أتى الله
عليكم بهذا التناء قالوا
كنا نتبع الماء الحار
وهذا أشبه هذا من
الأداب وظيفة صوفية
الربط يلازموه
وتماهدونه والرباط
بينهم ومضربهم ولكل
قوم دار والرباط دارهم
وقد شابهوا أهل الصفة
في ذلك على ما أخبرنا
أبو زرعة عن أبيه
الحافظ القدسي قال
أنا أحمد بن محمد
البرزالي قال أنا عيسى
ابن علي الوزير قال
حدثنا عبد الله بن عيسى
قال حدثنا وهبان بن
بقة قال حدثنا خالد
ابن عبد الله عن داود
ابن أبي هند عن أبي
الحارث حرب بن أبي
الأسود عن طلحة
رضي الله عنه قال
كان الرجل إذا قدم

(العقد الرابع الإجارة)

وهو ركنان الأجرة وللنفقة فأما المأقود اللفظ فيعتبر فيما ذكرناه في البيع والأجرة كائناً فينبغي أن يكون معلوماً وموصوفاً بكل ما شرطناه في البيع إن كان عيناً فإن كان ديناً فينبغي أن يكون معلوماً للصفة والقدر وليحتجز فيه عن أمور جرت العادة بها وذلك مثل كراء الدار بمارتها فذلك باطل إذ قدر العادة مجهول ولو قدر دراهم وشروط على المكتري أن يصرفها إلى العادة لم يجز لأن عمله في الصرف إلى العادة مجهول . ومنها استئجار السلاخ على أن يأخذ الجلد بعد السلع واستئجار حمال الجلف بجلد الجلفة واستئجار الطحان بالنخالة أو يبيع الدقيق فهو باطل وكذلك كل ما توقف حصوله واتصاله على عمل الأجير فلا يجوز أن يجعل أجرة . ومنها أن يقدر في إجارة الدور والمواثيق مبلغ الأجرة فلو قال لكل شهر دينار ولم يقدر أشهر الإجارة كانت الدعة مجهولة ولم تقدر الإجارة . الركن الثاني : للنفقة المقصودة بالإجارة وهي العمل وحده إن كان عمل مباح معلوم يلحق العامل فيه كلفة ويشطوع به الغير عن الغير فيجوز الاستئجار عليه وحصة فروع الباب تندرج تحت هذه الرابطة ولكننا لا نطول بشرحها فقد طولنا القول فيها في الفقهيات وإنما نشير إلى ما تم به بالوى فليراجع في العمل للستاجر عليه خمسة أمور : الأول أن يكون متقوماً بأن يكون فيه كلفة وتسب فلو استأجر طعاماً لبزبن به الدكان أو أشجاراً ليخفف عليها الثياب أو دراهم لبزبن بها الدكان لم يجز فإن هذه النافع تجري مجرى حبة مسمومة وبزبن من الأغنياء وذلك لا يجوز يمه وهي كالنظر مرة الغير والشرب من بره والاستغلال بمقداره والاقباس من ناره ولهذا لو استأجر يباطل أن يتكلم بكلمة يروجها سلت لم يجز وما يأخذه الباعون عوضاً عن حشمتهم وجاههم وقبول قولهم في ربيع السلع فهو حرام إذ ليس يصدر منهم إلا كلمة لا تلبس فيها ولا حمة لها وإجماعهم لم ذلك إذا تمعوا بكثرة التردد أو بكثرة الكلام في تأليف الأمر للماملة ثم لا يستحقون إلا أجرة للثل فأما ما نواطأ عليه الباعة فهو ظلم وليس مأخوذاً بالحق . الثاني : أن لا تضمن الإجارة استيفاء عين مقصودة فلا يجوز إجارة السكرم لارتفاضة ولا إجارة للواشي لثباتها ولا إجارة البساتين لخلفائها ويجوز استئجار للزينة ويكون اللبن تاباً لأن إفراجه غير ممكن وكذا يتسامح بحر الزاقي وخيط الحياط لأنهما لا يقصدان على حالهما . الثالث : أن يكون العمل مقدوراً على تسليمه حسا وشرفاً فلا يصح استئجار الضعيف على عمل لا يقدر عليه ولا استئجار الأخرس على التعليم ونحوه وما عرّف فله فالشرع يمنع من تسليمه كالأستئجار على قلع سنّ سليمة أو قطع عضواً يخص الشرع في قطعه أو استئجار الحائض على كنس المسجد أو العلم على تعليم السحر أو الفقه أو استئجار زوجة الغير على الإرضاع دون إذن زوجها أو استئجار المصور على تصوير الحيوانات أو استئجار الصائغ على صبة الألوان من الذهب والفضة فكل ذلك باطل . الرابع : أن لا يكون العمل واجباً على الأجير أو لا يكون بحيث لا تجري النيابة فيه عن المستأجر فلا يجوز أخذ الأجرة على الجهاد ولا على سائر العبادات التي لا نيابة فيها إذ لا يقع ذلك عن المستأجر ويجوز عن الطبع وغسل الميت وحفر القبور ودفن الموت وحمل الجنائز وفي أخذ الأجرة على إمامة صلاة التراويح وعلى الأذان وعلى التصدي للتدريس وإقراء القرآن خلاف أما الاستئجار على تعليم مسألة بينية أو تعليم سورة بينية لشخص معين فصحيح . الخامس : أن يكون العمل والمثمن معلوماً فالخياط يعرف عمله باليوب والمعلم يعرف عمله بتعليم السورة ومقدارها وحمل الثوب يعرف بمقدار المحمول وبمقدار المسافة وكل ما يثير خصومة في العادة فلا يجوز إجماله وتخصيل ذلك يطول وإنما ذكرنا هذا القدر ليعرف به جليات الأحكام ويقطن به لمواضع الأشكال فيسأل فإن الاستقصاء شأن الحق لا شأن العوام .

للدنية وكان له بها عريف يقول على عريفه فإن لم يكن له بها عريف نزل الصفة وكنت فيمن نزل الصفة فالقوم في الرابطة مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد وأحوال المتناسية ووضع الرابطة لهذا المعنى أن يكون سكانها بومف ما قال الله تعالى - وزعمنا في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين - وللغاية باستواء السر والعلانية ومن أشهر لأخيه فلا يلبس بقبابه وإن كان وجهه إليه فأهل الصفة هكذا كانوا لأن مثار القل والحقد وجود الدنيا وجب الدنيا رأس كل خطيئة فأهل الصفة رفضوا الدنيا وكانوا لا يرجعون إلى ذرع ولا إلى ضرع فزالت الأعداء والقتل عن بواطنهم وهكذا أهل الرابطة متقابلون

(المقد الخامس القراض)

ولبراع فيه ثلاثة أركان . الركن الأول : رأس المال وشرطه أن يكون قدما معلوما مسلما إلى العامل فلا يجوز القراض على القلوس ولا على العروض فإن التجارة تضيق فيه ولا يجوز على صرة من الدرام لأن قدر الربح لا يتبين فيه ولو شرط مالك اليد نفسه لم يجز لأن فيه تضيق طريق التجارة : الركن الثاني : الربح وليكن معلوما بالجزء بأن يشرط له الثلث أو النصف أو ما شاء فلو قال على أن لك من الربح مائة والباقي لي لم يجز إن دعيما لا يكون الربح أكثر من مائة فلا يجوز تحديره بمقدار معين بل بتقدير ما شاء . الثالث : العمل الذي على العامل . وشرطه أن يكون تجارة غير مضيق عليه بتعيين وتأقيت فلو شرط أن يشتري بالمال مائة ليطالب لنسها فيتقاسمان النسل أو حنطة فينجزها ويتقاسمان الربح لم يصح لأن القراض مأذون فيه في التجارة وهو البيع والشراء وما يقع من ضرورتهما فقط وهذه حرف أعنى الحفز ورعاية للرائي ولو ضيق عليه وشرط أن لا يشتري إلا من فلان أولا يتجر إلا في الحز الأحمر أو شرط ما يضيق باب التجارة فسد العقد ثم مهما انعقد للعامل وكل فيصرف بالتبعية تصرف الوكلاء . ومهما أراد المالك الفسخ فله ذلك فإذا فسخ في حالة والمالك كله فيها قد لم يخف وجه القسمة وإن كان عروضا ولا ربح فيه ودعليه ولم يكن للمالك تكليفه أن يرده إلى القرض لأن العقد قد انفسخ وهو لم يلتزم شيئا وإن قال العامل أبيع وأبي للمالك فالتبوع رأى للمالك إلا إذا وجد العامل زبونا يظهر بسببه ربح على رأس المال ومهما كان ربح فعل العامل يسع بمقدار رأس المال بجنس رأس المال لا بقصد آخر حتى يتميز القاضل ربها فيشتركان فيه وليس عليهم بيع القاضل على رأس المال ومهما كان رأس السنة فليهم تعرف قيمة المال لأجل الزكاة فإذا كان قد ظهر من الربح شيء فالأقرب أن زكاة نصيب العامل على العامل وأنه يملك الربح بالظهور وليس للعامل أن يسافر بعال القراض دون إذن للمالك فإن فعل صحت تصرفاته ولكنه إذا فعل ضمن الأعيان والأثمان جميعا لأن عدوانه بالنقل يعمد إلى ثمن الثمن وإن سافر بالإذن جاز وثقة النقل وحفظ المال على مال القراض كأن ثقة الوزن والكيل والحل الذي لا يتبادر التاجر مثله على رأس المال فأما نشر الثوب وطيه والعمل اليسير للمتد فليس له أن يذلل عليه أجرة وعلى العامل ثقته وسكناه في البلد وليس عليه أجرة الحانوت ومهما تجرد في السفر مال القراض فنفته في السفر على مال القراض فأدريج فليعلم أن يرد بقايا آلات السفر من المطهرة والسفرة وغيرها .

(المقد السادس الشركة)

وهي أربعة أنواع : ثلاثة منها باطلة . الأول : شركة القفاضة وهو أن يقولوا نحننا لشركة في كل مالا وعلينا ومالها عتازان فهي باطلة . الثاني : شركة الأبدان وهو أن يتشارطا الاشتراك في أجرة العمل فهي باطلة . الثالث : شركة الوجوه وهو أن يكون لأحدهما حصة وقول مقبول فيكون من جهة التفتيل ومن جهة غيره العمل فهذا أيضا باطل ، وإنما الصحيح المقد الرابع للسمى شركة العنان . وهو أن يختلط مالا بحيث يتصدر التميز بينهما إلا بقسمه وأذن كل واحد منهما لصاحبه في التصرف ثم حكمهما توزع الربح والحصران على قدر المالين ولا يجوز أن يشترط بالشرط ثم بالزول يتمتع بالتصرف عن الزول وبالقسمة ينصل للملك عن الملك والصحيح أنه يجوز عقد الشركة العروض المشتراة ولا يشترط العقد بخلاف القراض فهذا القدر من علم الفقه يجب تعلمه على كل مكتسب وإلا اتهم الحرام من حيث لا يدري . وأما معاملة المصاب والجواز والبقال فلا يستغنى عنها المكتسب وغير المكتسب والحلل فيها من ثلاثة وجوه من إعمال شروط البيع وإعمال

بظواهرهم وبواطنهم
مجمعون على الألفه
والمودة يجمعون
للحلال ويجمعون
للطعام ويشترطون بركة
الاجتماع . روى وحى
ابن حرب عن أبيه عن
جدهم أنهم قالوا يا رسول
الله إنا نأكل ولا نشبع
قال لعلكم تفترون
على طعامكم اجتمعوا
واذكروا الله تعالى
يبارك لكم فيه .
وروى أنس بن مالك
رضي الله عنه قال
« ما أكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم
على خوان ولا في
سكرجة ولا خبز له
مرق قليل فليأى
شيء كانوا يأكلون
قال على السفر » فالبايد
والزهاد طلبوا الاضراء
لدخول الآفات عليهم
بالاجتماع وكون
قوسهم تنطلق للأهوية
والخوض فيها لا يني
فأروا السلامة في
الوحدة والصوفية لقوة
عملهم وصحة حالهم
تزع عنهم ذلك

شروط السلم أو الانتصار على المعاطاة إذ العادات جارية بكتبه الخطوط على هؤلاء حاجات كل يوم ثم الحاسبة في كل مدة ثم التقويم بحسب ما يقع عليه التراضي وذلك مما يرى القضاء بإباحتها للحاجة ويعمل تسليمهم على إباحتها التناول مع انتظار الموضع فيحل آكله ولكن يجب الضمان بأكله وتراحم قيمته يوم الإللاف فتجتمع في الدمة تلك القيم فإذا وقع التراضي على مقدار ما فينبغي أن يلتزم منهم الإبراء المطلق حتى لا يبتقى عليه عهد إن تطرق إليه تفاوت في التقويم فهذا ما يجب القناعة به فان تكليف وزن الثمن لكل حاجة من الحوائج في كل يوم وكل ساعة تكليف عسوط وكذا تكليف الإيجاب والقبول وتقدير عن كل قدر يسير منه فيه عسر وإذا كثرت كل نوع سهل تقويمه والله اللوفيق .

(الباب الثالث في بيان العدل واجتناب الظلم في العامة)

اعلم أن العامة قد تجري على وجه يحكم للفق بسحتها وانقطاعها ولكنها تشتتل على ظلم يتعرض به العامل لسخط الله تعالى إذ ليس كل نهى يقتضى فساد القدر وهذا الظلم يمس به ما استضر به الغير وهو ينقسم إلى ما يمس ضرره وإلى ما يمس الضام .

(القسم الأول فيما يمس ضرره . وهو أنواع)

النوع الأول : الاحتكار فإلح الطعام يدخر الطعام ينتظر به غلاء الأسعار وهو ظلم عام وصاحبه مذموم في الشرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احتكر الطعام أربعين يوماً ثم تصدق به لم تكن صدقته كفارة لاحتكاره ^(١) » وروى ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من احتكر الطعام أربعين يوماً قد برى من الله وبرى اللهته ^(٢) » وقيل فكأنما قتل الناس جميعاً . وعن علي رضي الله عنه من احتكر الطعام أربعين يوماً قسا عليه وعذابه أن أحرق طعامه احتكراً بالنار وروى في فضل ترك الاحتكار عنه ^(٣) « من جلب طعاماً فباعه بغير يومه فكأنما تصدق به وفي لفظ آخر فكأنما أعتق رقبة ^(٤) » وقيل في قوله تعالى « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذره من عذاب أليم - إن الاحتكار من الظلم وداخل تحته في الوعيد وعن بعض السلف أنه كان بواسط فيجوز سفينة حطلة إلى البصرة وكتب إلى وكيله ببيع هذا الطعام يوم يدخل البصرة ولا تؤخره إلى غد فوافق سعة في السعر فقال له التجار لو أخرته جمعة رحمت فيه أضاعته فأخره جمعة فربح فيه أمثاله وكتب إلى صاحبه بذلك فكتب إليه صاحب الطعام يأخذنا كنا قضا بربح يسير مع سلامة ديننا وإنك قد خالفت وما أحب أن نربح أضاعته نهاب شيء من الدين قد جنيب علينا جناية فإذا أتاك كتناي هذا فخذ المال كله فتصدق به على فقراء البصرة ولتكن أجور من أتم الاحتكار كافاً لآلئ ولائ . واعلم أن النبي مطلق ويتملق النظر به في الوقت والجنس أما الجنس فيطرده إلى في أجناس الأقوات أما ليس بقوت ولا هو موعين على القوت كالأدوية والتقاير

(الباب الثالث في بيان العدل)

(١) حديث من احتكر الطعام أربعين يوماً ثم تصدق به لم تكن صدقته كفارة لاحتكاره أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي والحطيب في التاريخ من حديث أنس بسندين ضعيفين (٢) حديث ابن عمر من احتكر الطعام أربعين يوماً قد برى من الله وبرى الله منه أحمد والحاكم بسند جيد وقال ابن عدى ليس بمحفوظ من حديث ابن عمر (٣) حديث من جلب طعاماً فباعه بغير يومه فكأنما تصدق به وفي لفظ آخر فكأنما أعتق رقبة ابن مردويه في التضمير من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ما من جالب يجلب طعاماً إلى بلد من بلدان المسلمين فيبيعه بغير يومه إلا كانت منزلته عند الله منزلة الشهيد ولما حكم من حديث البيع بن النيرة إن الجالب إلى سوقنا كالجاهد في سبيل الله وهو مرسل

فراو الاجتماع في بيوت الجماعة على السجادة فسجادة كل واحد زاوية يوم كل واحد منهم ولمل الواحد منهم لا يتخطى همه سجدته ولم في أخذ السجادة وجه من السنة وروى أبو سلمة ابن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت « كنت أجهل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حبراً من الغيب يصلي عليه من الليل وروت يمينه زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسك له الحرة في المسجد حتى يصلي عليها » والرباط يحوى على شبان وشيوخ وأصحاب خدمة وأرباب خلوة فلما ساج بالزوايا ألق نظرنا إلى ما تدعو إليه النفس من النوم والراحة والاستعداد بالمركات والسككات فلفس

هشوق إلى التفرّد
والاسترسال في وجوه
الرفق والشاب يضيق
عليه مجال التنس
بالقعودي بيت الجماعة
والانكشاف لنظر
الأغيار فكثير الميون
عليه فيتحيد ويتأدب
ولا يكون هذا إلا إذا
كان جمع الرباطي بيت
الجماعة مهتمين غشط
الأوقات وضبط لإفلاس
وحراسة الحواس كما
كان أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم
- لكل امرئ منهم
يومئذ شأن يغنيه - كان
عندهم من هم الآخرة
ما يشغلهم عن أشتغال
البعث بالبعث وهكذا
ينبغي لأهل الصدق
والصوفية أن يكون
اجتماعهم غير مضّر
بوقتهم فإذا غفل
أوقات الشبان اللغو
واللفظ الأولى بأن يؤتم
الشاب الطالب الوحدة
والعزلة ويؤثر الشيخ
الشاب يزاوله
وموضع خلوة ليحبس

والزعران وأمثاله فلا يتعدى إلى وإن كان مطعوما وأما ما بين على القوت كاللحم والقواكه
وما يمسدداً يفي عن القوت في بعض الأحوال وإن كان لا يمكن للدواء عليه فهذا في محل النظر فمن
العلماء من طرد التحريم في السمن والسمن والشحج والجبن والزيت وما يجري مجراه وأما الوقت
فيحتمل أيضاً طرد التي في جميع الأوقات وعليه تدل الحكاية التي ذكرناها في الطعام الذي صادف
بالبصرة سنة في السر ويجتمل أن يخص بوقت قلة الأطعمة وحاجة الناس إليه حتى يكون في تأخير
بيعه ضرراً فأما إذا استست الأطعمة وكثرت واستغنى الناس عنها ولم يرغبوا فيها إلا بقيمة قليلة
فانتظر صاحب الطعام ذلك ولم ينتظر قطعا فليس في هذا إضرار وإذا كان الزمان قسماً كان
في ادخار العمل والسمن والشحج وأمثاله إضرار فينبغي أن يقضى بتجريمه وصولاً في نفي التحريم
وإثباته على الضرر فإنه مفهوم قطعا من تخصيص الطعام وإذا لم يكن ضرراً فلا يحاول احتكار الأوقات
عن كراهية فانه ينتظر مبادئ الضرر وهو ارتجاع الأسعار وانتظار مبادئ الضرر محذور كما تنظر
عين الضرر ولكن دونه وانتظار عين الضرر أيضاً محذور الإضرار فيقدر درجات الأضرار تتفاوت
درجات الكراهية والتحريم وبالجملة التجارة في الأوقات مما لا يستحب لأنه طلب ربح والأوقات
أصول خلقت قواماً للربح من الزايات فينبغي أن يطلب الربح فيما خلق من جملة الزايات التي لا ضرورة لخلق
إليها ولذلك أوصى بعض التابعين رجلاً وقال لاسلم وذلك في يمينين ولا في صنتين يبيع الطعام ويسع
الأكفان فإنه يشفى الفلأه وموت الناس والصنعتان أن يكون جزاءاً فاتها صنعة تفسى القاب أو صواغا
فانه يخرق الله نيا بالله وبالفقه . النوع الثاني ترويع الزيف من الدرهم في أثناء النقد فوهظم إذا
يستضربه للعامل إن لم يصره وإن عرف فسروجه على غيره فكذلك الثالث والرابع ولا يزال يتردد في
الأيدي ويم الضر ويتسع الفساد ويكون وزر السكل ووباله راجعاً إليه فانه هو الذي فتح هذا الباب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سنّ سنة سيئة فعل بها من بعده كان عليه وزرها ومثل
وزر من حمل بها لا ينقص من أوزانهم شيئاً » وقال بعضهم إنفاق درهم زيف أشد من سرقة
مائة درهم لأن السرقة مصيبة واحدة وقد تمت واظطعت وإنفاق الزيف بدعة أظهرها في الدين وسنة
سيئة يعمل بها من بعده فيكون عليه وزرها بعد موته إلى مائة سنة أو مائتي سنة إلى أن يفي ذلك
الدريم ويكون عليه ما فسد من أموال الناس بسنته وطول من إذا مات ماتت معه ذنوبه والويل
الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة سنة ومائتي سنة أو أكثر يندب بها في قبره ويسئل عنها إلى
آخر انقراضها قال تعالى - ونكتب ما قموا وأكاثروهم - أي نكتب أيضاً ما أخروهم من آثار أعمالهم
كما نكتب ما قدموا وفي مثله قوله تعالى - ينأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر - وإنما آخر آثار
أعماله من سنة سيئة عمل بها غيره . ولعلم أن في الزيف خمسة أمور : الأول أنه إذا رد عليه شيء
منه فينبغي أن يطرحه في بر بحيث لا تختد إليه اليد وإياه أن يروجه في بيع آخر وإن أقسده بحيث
لا يمكن التعامل به جاز . الثاني أنه يجب على التاجر تعلم النقد لا يستغنى لنفسه ولكن لتلا سلم
إلى مسلم زيفاً وهو لا يدري فيكون أتما بتقصيره في تعلم ذلك العلم فلكل عمل علم به يتم نفع
للمسلمين فيجب تحصيله ومثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد نظراً لدينهم لالدينام . الثالث
أنه إن سلم وعرف للعامل أنه زيف لم يخرج عن الإنم لأنه ليس يأخذه إلا لوجه به غيره ولا غيره
ولو لم يزم على ذلك لكان لا يرغب في أخذه أصلاً فأما يتخلص من إثم الضرر الذي يخص معاملة

(١) حديث من سنّ سنة سيئة فعل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص
من أوزانهم شيء مسلم من حديث جرير بن عبد الله .

قط . الرابع : أن يأخذ الزيف ليعمل بقوله صلى الله عليه وسلم « رحم الله امرأ سئل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء »^(١) فهو داخل في بركة هذا الدواء إن عزم على طرحة في بر وإن كان جازما على أن بروجيه في معاملة فهذا شرّ روجه الشيطان عليه في معرض الخير فلا يدخل تحت من تساهل في الاقتضاء . الخامس أن الزيف نهي به مالا تفرقه فيه أصلا بل هو موه أومالا ذهب فيه أثنى في الدناير . أما ما فيه تفرقه فإن كان غلوها بالتعاس وهو قد البلد قد اختلف الصلح في للماملة عليه وجل رأينا الرخصة فيه إذا كان ذلك قد البلد سواء علم مقدار التفرقة أو لم يعلم وإن لم يكن هو قد البلد لم يجوز إلا إذا علم قدر التفرقة فإن كان في ماله قطعة فترتها ناقصة عن قد البلد فليح أن يغير به معاملة وأن لا يعامل به إلا من لا يستعمل الترويج في جملة التفرد بطريق التليس فأما من يستعمل ذلك فتسليمه إليه تسليطه على الفساد فهو كبيع العنب بمن يسلّم أنه يتخله خيرا وذلك عتقظور وإعانة على الشر ومشاركة فيه وساوك طريق الحق بمثال هذا في التجارة أشد من الواظفة على نوازل الصادات والتخل لها ولذلك قال بعضهم التاجر الصدوق أفضل عند الله من التبعذ وقد كان السلف عتاطون في مثل ذلك حتى روى عن بعض الفزاة في سبيل الله أنه قال حملت على فرسي لأقتل علجا قصير في فرسي فرجعت ثم دنا مني الملع فحملت ثانية قصير فرسي فرجعت ثم حملت الثالثة ففر مني فرسي وكنت لأعتاد ذلك منه فرجعت حزينا وجلست منكس الرأس منكسر القلب لما فاني من الملع وما ظهر لي من خلق القرس فوضعت رأسي على عمود القسطاط وفرسي قائم فرأيت في النوم كأن القرس خاطبني ويقول لي بالله عليك أردت أن تأخذ على الملع ثلاث مرات وأنت بالأسى اشتريت لي علقا ودفعت في عنقه درهما زائفا لا يكون هذا أبدا قال فانتهيت فزعا فذهبت إلى الملاف وأبدلت ذلك الدرهم فهذا مثال ما يعم ضرره وليقن عليه أمثاله .

(القسم الثاني ما يعم ضرره للعامل)

فكل ما يستفربه للعامل فهو ظلم وإنما العدل أن لا يضر بأخيه السلم والضابط الكلّي فيه أن لا يجب لأخيه إلا ما يجب لنفسه فكل ما لو عمل به شق عليه وهزل على قلبه فينبغي أن لا يعامل فيه به بل يئبني أن يستوى عنده درهمه ودرهم غيره قال بعضهم : من باع أخاه شيئا بدهرم وليس يصلح له لو اشتراه لنفسه إلا بخمسة دنانق فانه قد ترك النصح للأمور به في للماملة ولم يجب لأخيه ما يجب لنفسه هذه جملة فأما تخصيصه ففي أربعة أمور أن لا يئبني على السلعة بما ليس فيها وأن لا يئبني من هيوها وخفايا صفاتها شيئا أصلا وأن لا يئبني في وزنها ومقدارها شيئا وأن لا يئبني من سعرها ما لو عرفة للعامل لامتنع عنه : أما الأول فهو ترك التثناء فان وصفه للسلعة أن كان بما ليس فيها فهو ككذب فإن قبل للشترى ذلك فهو تليس وظلم مع كونه كذبا وإن لم يقبل فهو كذب وإسقاط مروة إذ الكذب الذي بروج قد لا يقدح في ظاهر المرودة وإن أئبني على السلعة بما فيها فهو هذيان وكسك بسلام لأخيه وهو محاسب على كل كلمة تصدر منه أنه لم تكلم بها قال الله تعالى - ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد - إلا أن يئبني على السلعة بما فيها مما لا يعرفه المشتري مالم يذكره كما يصفه من خفي أخلاق البيد والجوارى والدواب فلا بأس يذكر القدر الموجود منه من غير مبالغ أو طباب ولكن قصد منه أن يعرفه أخوه المسلم فيرغب فيه وتتقضى بسببه حاجته ولا يئبني أن يخلف عليه أئبة فانه إن كان كاذبا قد جداء باليمين التماس وهيمن الكبار التي تدر الدبار بالاض وإن كان صادقا قد جدل الله تعالى عرضه لأبائهم وقد أساء فيه إذ الدنيا أخس من أن تصدرونها بذكر اسم الله من غير ضرورة ،

(١) حديث رحم الله امرأ سئل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء البخاري من حديث جابر .

الذباب نفسه عن
دواعي الفوى والحوش
فيا لا يئبني ويكون
الشيخ في بيت الجماعة
قوة حاله وصبره على
مداراة الناس وتخلصه
من جمات الخاطلة
وحضور وقاره بين الجمع
فيضبط به الثبر ولا
يتكدر هو وأما الخدمة
فإن من دخل الرباط
مبتدئا ولم يلق علم
العلم ولم يتنبه لنفائس
الأحوال أن يؤمر
بالخدمة لتكون عبادة
خدمة ويجذب بحسن
الخدمة قلوب أهل الله
إليه فتشمله بركة ذلك
ويصين . الأخوان
للمشتغلين بالعبادة قال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم « للؤمنون
إخوة يطلب بعضهم إلى
بعض الحوائج فيقضى
بعضهم إلى بعض
الحوائج يقضى الله لهم
حاجاتهم يوم القيامة »
فيستحق بالخدمة
عن البطالة التي تبت
القلب والخدمة عند

وفي الخبر « ويل قاتجر من بى والله ولا والله وويل الصانع من غد وبعد غد » (١) وفي الخبر « الجين الكاذبة متفقة للسلمة لمحقة البركة » (٢) وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة عتل مستكبر ومنان بطلية ومتفق سلمته يمينه » (٣) فإذا كان الثناء على السلمة مع الصدق مكروها من حيث إنه فضول لا يزيد في الرزق فلا يخفى التخليط في أمر الجين وقد روى عن يونس بن عبيد وكان خازنا أنه طلب منه خزائنه فأخرج غلامه سقط الحز وشره ونظر إليه وقال اللهم ارزقنا الجنة فقال لثلمه رده إلى موضعه ولم يمه وخاف أن يكون ذلك تعرضا بالثناء على السلمة لثلم هؤلاء هم الذين تجروا في الدنيا ولم يصنعوا دينهم في تجارتهم بل فعلوا أن ربح الآخرة أولى بالطلب من ربح الدنيا . الثاني : أن يظهر جميع عيوب البائع خفيها وجلبها ولا يكتم منها شيئا فذلك واجب فان أخفاء كان ظلما فاشا والنفس حرام وكان تاركا لنصح العامة والنصح واجب ومعهما أظهر أحسن وجهي الثوب وأخفى الثاني كان فاشا وكذلك إذا عرض الثياب في الواسع للظلمة وكذلك إذا عرض أحسن فردى الخف أو الثمل وأمثاله ويدل على تحريم النفس مازوى « أنه مر عليه الصلاة والسلام . رجل يبيع طعاما فأحببه فأدخل يده فيه فرأى بلا قال ما هذا قال أصابته السماء قال فلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من فشنا فليس متا » (٤) ويدل على وجوب النصح بإظهار العيوب مازوى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع جريرا على الإسلام ذهب ليصرف فاجذب ثوبه واشترط عليه النصح لكل مسلم » (٥) فكان جرير إذا قام إلى السلمة يبيعها بصر عيوبها ثم خيره وقال إن شئت فخذ وإن شئت فقله إنك إذا فعلت مثل هذا لم ينفذ لك بيع فقال إنا يا أباينا رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم وكان وثاقه أن السمع وأما فباع رجل ناقة بثلاثة دراهم ففعل واثلة وقد ذهب الرجل بالناقة فسمي وراءه وجعل يصيح به بهذا اشتريتها للعلم والظفر فقال بل الظفر قال إن يخفها قبلا قدرأته وإني لا أتابع السير فادورها فتقصها البائع مائة درهم وقال لثاثة رحك الله أسدت لي يمي فقال إنا يا أباينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وقال نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يخل لأحد يبيع بها إلا أن يبين آفته ولا يخل لمن يسل ذلك إلا يمينه » (٦) قد فهموا من النصح أن لا يرضى لأخيه إلا ما يرضاه لنفسه ولم يعتقدوا أن ذلك من الفضائل وزيادة القامات بل اعتقدوا أنه من شروط الإسلام الداخلة تحت يمينهم وهذا أمر يشق على أكثر الخلق فلذلك يختارون التخلي للعادة والاعتزال عن الناس لأن القيام بحق الله مع الخالطة والمالطة مجاهدة لا تقوم بها إلا الصديقون ولن يتيسر ذلك على البعيد إلا بأن يعتقد أمرين . أحدهما أن تعليمه العيوب وترويعه

(١) حديث ويل قاتجر من بى والله ولا والله وويل للصانع من غد وبعد غد لما نقله على أصله ذكر صاحب مسند القرويين من حديث أنس بن مالك نحوه (٢) حديث الجين الكاذبة متفقة للسلمة لمحقة البركة متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ الحلف وهو عند البيهقي بلفظ النصف (٣) حديث أبي هريرة ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة عاتل مستكبر ومنان بطلية ومتفق سلمته يمينه مسلم من حديثه إلا أنه لم يذكر فيها إلا عاتل مستكبر ولهما ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم رجل حاف على سلمة قد أعطى فيها أكثر مما أعطى وهو كاذب ولمسلم من حديث أبي ذر اللان والسلب إزاره والنفق سلمته بالحلف الكاذب (٤) حديث مر « رجل يبيع طعاما فأحببه فأدخل يده فرأى بلا قال ما هذا ما هذا الخلد الحديث مسلم من حديث أبي هريرة (٥) حديث جرير بن عبد الله يا أباينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم متفق عليه (٦) حديث واثلة لا يخل لأحد يبيع بها إلا أن يبين مافيه ولا يخل لمن يعلم ذلك إلا يمينه الحاكم وقال صحيح الإسناد والبيهقي

القوم من جملة العمل الصالح وهو طريق من طرق الواجد تكسبهم الأوصاف الجيدة والأحوال الحسنة ولا يرون استخدام من ليس من جنسهم ولا متطلبا إلى الاهتداء بهم . أخبرنا الشيخ اتقه أبو الفتح قال أنا أبو الفضل حميد ابن أحمد قال أنا الحافظ أبو يعقوب قال ثنا سليمان ابن أحمد قال ثنا علي ابن عبد العزيز قال ثنا أبو عبيد قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شريك عن أبي هلال الطائي قال وثيق بن الرومي قال كنت جالسا لعمري بن الخطاب رضى الله عنه فكان يقول لي أسمع فأنك إن أسلمت استغنت بك على أمانة المسلمين فانه لا ينشئ أن أسعى على أماناتهم من ليس منهم قال فأبيت فقال عمر لا لكراهي الدين - فلا

السلح لا يزيد في رزقه بل يمجحه وينهب يركته وما يجمعه من مفرقات التلبسات يهلكه الله دفعة واحدة .
 قد حكى أن واحدا كان له بكرة يخلط بلبنها للماء ويبيعه فجاء سيل فغرق البقرة فقال بعض
 أولاده إن تلك الياه للفرقة التي صبتها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة كيف وقد
 قال صلى الله عليه وسلم « اليمان إذا صدقا ونصحا بورك لهما في بيعهما وإذا كتما وكذبا نزلت بركة
 بيعهما (١) » وفي الحديث « يد الله على التريكين مالم يتخاونا فإذا تخاونا رفع يده عنهما (٢) » فإذا لا يزيد
 مال من خيانة كالتأنيص من جدقة ومن لا يبرح الزيادة والنقصان إلا بالميزان لم يصدق بهذا الحديث
 ومن عرف أن الدرهم الواحد قد يشارك فيه حق يكون سببا لسلامة الإنسان في الدنيا والدنيا والآلاف
 للأؤلة قد يزعج الله البركة منها حتى تكون سببا لهلاك مالكها بحيث يتخلى الإفلاس منها وراه أصلح
 له في بعض أحواله فيرفع معنى قولنا إن الحائنة لا تزيد في المال والصدقة لا تنقص منه واللى الثاني الذي
 لا بد من اعتقاده لثم له النصع ويتبرع عليه أن يعلم أن ربح الآخرة وغناها خير من ربح الدنيا وأن قوائد
 أموال الدنيا تنقضى باقتضاء العمر وتبقى مظالمها وأوزارها فكيف يستجير الماقل أن يستبدل الذي هو
 أدنى بالذي هو خير والخير كله في سلامة الدين فالرسول الله ﷺ « لا تزال لإله الله تدفع عن الخلق
 سطخ الله مالم يؤثروا صفقة دنياهم على آخرتهم (٣) » وفي لفظ آخر « مالم يبالوا ما قص من دنياهم بسلامة
 دينهم فإذا ضلوا ذلك وقالوا لا إله إلا الله قال تعالى كذبتم لستم بها صادقين » وفي حديث آخر « من
 قال لا إله إلا الله خلصا دخل الجنة قيل وما إخلاصه قال أن يحرزه عما حرم الله (٤) » وقال أيضا آمن
 بالقرآن من استحل محارمه ومن علم أن هذه الأمور قادمة في إيمانه وأن إيمانه رأس ماله في
 تجارته في الآخرة لم يضع رأس ماله للعد لعمر لا آخر له بسبب ربح ينتفع به أياما معدودة . وعن
 بعض التابعين أنه قال لو دخلت الجامع وهو فاس بأهله وقبيلتي من خير هؤلاء قتلت من أنصحبهم
 لهم فإذا قالوا هذا قلت هو خيرم ولو قيل لي من شرهم قلت من أغشهم لهم فإذا قيل هذا قلت هو
 شرهم والنس حرام في البيع والصنائع جميعا ولا ينبغي أن يتهاون الصانع بصله من وجه لو ضاع به
 غيره لما ارتضاء نفسه بل ينبغي أن يحسن الصنعة ويحكمها ثم يبين عيبها إن كان فيها عيب
 فذلك يتخلص . وسأل رجل حذاء بن سالم قال كيف لي أن أسلم في بيع النعال قال اجعل الوجهين
 سواء ولا تفضل العتي على الأخرى وجود الحشو وليكن شيئا واحدا تماما وقارب بين الحرز ولا تطبق
 إحدى التملين على الأخرى ومن هذا الفن ما سئل عنه أحمد بن حنبل رحمه الله من الرفو بحيث
 لا يتبين قال لا يجوز لمن يبيعه أن يخفيه وإنما على القرأ إذا علم أنه يظهره أو أنه لا يريد له بيع . فان قلت
 فلا تلم باللمعة مهما وجب على الإنسان أن يذكر عيوب البيع . فأقول ليس كذلك إذ شرط التاجر أن
 لا يشتري لبيع إلا الجيد الذي يرتضيه نفسه لو أسكه ثم قنع في يده بربح يسير فيشارك الله فيه ولا

(١) حديث اليمان إذا صدقا ونصحا بورك لهما في بيعهما الحديث متفق عليه من حديث حكيم
 ابن حزام (٢) حديث يد الله على التريكين مالم يتخاونا فإذا تخاونا رفع يده عنهما أبو داود والحاكم
 من حديث أبي هريرة وقال صحيح الإسناد (٣) حديث لا تزال لإله الله تدفع عن الخلق
 سطخ الله مالم يؤثروا صفقة دنياهم على آخرتهم الحديث أبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس
 بسند ضعيف وفي رواية لقرملى الحكيم في النوادر حتى إذا تزلا بالمزل الذي لا يبالون ما قص
 من دينهم إذا سلمت لهم دنياهم الحديث والطبراني في الأوسط نحوه من حديث عائشة وهو ضعيف
 أيضا (٤) حديث من قال لا إله إلا الله خلصا دخل الجنة قيل وما إخلاصها قال يحجزه عما حرم الله الطبراني
 من حديث زيد بن أرقم في معجمه الكبير والأوسط بإسناد حسن .

حضرت الوفاة أعتنى
 فقال ذهب حيث شئت
 فالقوم يكرهون
 خدمة الأغيار ويأبون
 مخالطتهم أيضا فان
 من لا يحب طريقهم
 ربما استغفر بالنظر
 إليهم أكثر مما ينتفع
 فانهم يبر ويبدونهم
 أمور بمقتضى طبع
 البشر ويشكرها الغير
 لقلة علمه بمقاديرهم
 فيكون بإذاهم موضع
 الشفقة على الخلق
 لا من طريق التمز
 والترفع على أحد
 من السليين والشاب
 الطالب إذا خدع أهل
 الله للشغولين بطاعته
 يشاركهم في الثواب
 وحيث لم يؤهل
 لأحوالهم السنية بخدم
 من أهل لها خدمته
 لأهل القرب علامة
 حب الله تعالى . أخبرنا
 الثقة أبو الفتح محمد
 ابن سليمان قال أنا
 أبو الفضل حميد بن
 أحمد قال أنا الحافظ
 أبو بصير قال ثنا

يحتاج إلى تلبس وإتعا تمدر هذا لأنهم لا يمتعون بالريح اليسير وليس يسل الكثير إلا بتلبس فمن تعود هذا لم يشتر الصليب فإن وقع في يده معيب نادوا فليذكره وليقتع بيمينه باع ابن سيرين شاة فقال للمشرى أرى إليك من عيب فيها إنما تغلب الطف برجلها وباع الحسن بن صالح جارية فقال للمشرى إنما تنصت مرة عندنا دما فهكذا كانت سيرة أهل الدين فمن لا يقدر عليه فليترك العلامة أو ليوطن نفسه على عذاب الآخرة . الثالث أن لا يكتم في القدار شيئا وذلك بتعديل الليزان والاحتياط فيه وفي السكيل فينبغي أن يكيل كما يكال قال الله تعالى - ويل للطففين الذين إذا اكنالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون - ولا يخلص من هذا إلا بأن يرجع إذا أعطى وينتقم إذا أخذ إذ العدل الحقيقي قلما يتصور فليستظهر بظهور الزيادة والنقصان فإن من استقصى حقه بكاله يوهك أن يتمده وكان بعضهم يقول : لا أشتري الويل من الله نجبة فكان إذا أخذ قمص نصف جبة وإذا أعطى زادة جبة وكان يقول : ويل لمن باع هبة جنة عرضها السموات والأرض وما أخسر من باع طوى بويل وإنما بالنوا في الاحتراز من هذا وشبهه لأنها مظالم لا يمكن التوبة منها إذ لا يعرف أصحاب الحيات حتى يجمعهم ويؤدى حقوقهم ولذلك لما اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قال للوزان لما كان وزن عنه وزن وأرجع^(١) ونظر فضيل إلى ابنه وهو يسئل ديتارا يريد أن يصرفه ويزيل تمكيهه وينقيه حتى لا يزيد وزنه بسبب ذلك قال يابى فملك هذا أفضل من حبتين وعشرين حمرة وقال بعض السلف هببت فتاجر والبائع كيف ينجو وزن وحلف بالهار وينام بالليل وقال سليمان عليه السلام لا ينة : يابى كاندخل أهل بين الحبرين كذلك تدخل الحبيشة بين التبايين . وصلى بعض الصالحين على محنت قليل له إنه كان فاسقا فسكت فأعيد عليه فقال كأنك قتلتى كان صاحب ميزانين يسطى بأحدهما وبأخذ بالآخر أشار به إلى أن فسقه مظلمة بينه وبين الله تعالى وهذا من مظالم العباد وللأسامة والخوف فيه أهدم والتشديد في أمر الليزان عظيم والخلص منه يحصل بحجة ونصف حجة وفي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - لا تلغوا في الليزان وأقيموا الوزن باللسان ولا تحمروا الليزان - أى لسان الليزان فإن النقصان والرجحان يظهر بعيه وبالجملة كل من ينتصف لنفسه من غيره ولو في كلة ولا ينتصف بمثل ما ينتصف فهو داخل تحت قوله تعالى - ويل للطففين الذين إذا اكنالوا على الناس يستوفون - الآيات فإن تحريم ذلك في السكيل ليس لكونه مكابلا لكونه أمرا مقصود أترك العدل والنصفة فيه فهو جار في جميع الأعمال فصاحب الليزان في خطر الويل وكل مكلف فهو صاحب موازين في أقواله وأفعاله وخطراته فالويل له إن عدل على العدل ومال عن الاستقامة ولو لا لعل هذا واستحالت له لما ورد قوله تعالى - وإن منكم إلا وإرادها كان على ربك حتما مقضيا - فلا ينكف عبد ليس معصوما عن الليل عن الاستقامة إلا أن درجات الليل تتفاوت وتفاوت عظمها فذلك تتفاوت مدة مقامهم في النار إلى أوان الخلاص حتى لا يبق بينهم إلا بقدر تحلة القسم ويقي بعضهم ألفا وألف سنين فنسأل الله تعالى أن يقربنا من الاستقامة والعدل فإن الاشتداد على من الصراط المستقيم من غير ميل عنه غير مطروح فيه فإنه أدق من الشجرة وأحد من السيف ولولا له لكان المستقيم عليه لا يقدر على جواز الصراط الممدود على متن النار الذي من صفته أنه أدق من الشجرة وأحد من السيف وبقدر الاستقامة على هذا الصراط المستقيم يخف البديوم القيامة على الصراط وكل من خلط بالطعام ترابا أو غيره ثم كاله فهو من اللطفين في الكيل وكل قصاب وزن مع اللحم عظم غير المادة بمثله فهو من اللطفين في الوزن وقدس على هذا سائر التقديرات حتى في الدرر الذي يتطامع باليزان

(١) حديث قال للوزان وزن وأرجع أصحاب السفن والحاكم من حديث سويد بن قيس قال الترمذى حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم .

أبو بكر بن خالد قال
ثنا الحارث بن أبي
أسامة قال ثنا معاوية
ابن عمرو قال ثنا
أبو اسحاق عن حيد
عن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال
لما انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من
تبوك قال حين دنا
من المدينة إن
بالدنية أنوما
ما سرت من مسير ولا
قطعت واديا إلا كانوا
معكم قالوا وهم في المدينة
قال «لم يحسم المذبر»
فالقائم بخدمة القوم
توقى عن بلوغ درجهم
بعدم التصور وعدم
الأهلية ظلم حول
الحلى باذلا مجهوده في
الخدمة يتعلل بالأثر
حيث منع النظر لجزاه
الله على ذلك أحسن
الجزاء وأثالة من
جزيل العطاء وهكذا
سكان أهل الصفة
يتماونون على السر
والنقوى ويحتمون
على الصالح الدينية

فانه إذا اشترى أرسل التوب في وقت الذرع ولم يمهده مدا وإذا باع مده في الذرع يظهر تفاوتاً في القدر فكل ذلك من التطفيل للمرض صاحبه قول - الرابع أن يصدق في سعر الوقت ولا يخفى منه شيئاً فقد نهى رسول الله ﷺ عن تلقى الركبان (١) ونهى عن التجش (٢) أما تلقى الركبان فهو أن يستقبل الرقة ويتلقى للتاج ويكذب في سعر البلد قد قال صلى الله عليه وسلم « لا تتلقوا الركبان » ومن تلقاها فصاحب السلعة بالخيار بعد أن يقدم السوق وهذا الصراء منقذ ولكنه إن ظهر كذبه ثبت للبائع الخيار وإن كان صادقاً في الخيار خلاف لتعارض عموم الخيار مع زوال التلبس ونهى أيضاً أن يبيع حاضر لباد (٣) وهو أن يقدم اليدوى اليك ومعه قوت يريد أن يتسارع إلى يمه فيقول له الحضري أتركه عندي حتى أعالي في مئة وأنتظر ارتفاع سعره وهذا في القوت محرم وفي سائر السلع خلاف والأظهر تحريمه لعدم النهي ولأنه تأخير التضيق على الناس على الجملة من غير فائدة لا فضولى المضيق ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التجش وهو أن يتقدم إلى البائع بين يدي الراغب للشرى ويطلب السلعة بزيادة وهو لا يريد بها وإنما يريد تحريك رغباً للشرى فيها فلهذا إن لم تجر مواطأة مع البائع فهو فعل حرام من صاحبه والبيع منقذ وإن جرى مواطأة في ثبوت الخيار خلاف والأولى إثبات الخيار لأنه تعبير بمثل يضاهي التخيير في الصرة وتلقى الركبان فهذه الناهي تدل على أنه لا يجوز أن يلبس على البائع وللشرى في سعر الوقت ويحكم منه أمراً لو علمت لما أقدم على القدر فقل هذا من القس الحرام المضاد للنصح الواجب . قد حكى عن رجل من التابعين أنه كان بالبصرة وله ظلام بالموس يجهز إليه السكر فكتب إليه غلامه إن قصب السكر قد أصابته آفة في هذه السنة فاشتر السكر قال فاشترى سكرًا كثيرًا فلما جاء وقته زرع فيه ثلاثين ألفًا فانصرف إلى منزله فافكر ليته وقال رحمت ثلاثين ألفًا وخسرت صنع رجل من السدين فلما أصبح غدا إلى بائع السكر دفعه إليه ثلاثين ألفًا وقال بارك الله لك فيها قال ومن أين صارت لي قال إني كنتك حقيقة الحال وكان السكر قد خلا في ذلك الوقت فقال رحمتك الله قد أعلمتني الآن وقد طيبتنا للصفحة فخرج به إلى منزله وتفكروبات ساهرا وقال ما نصحتك قلعله استعيا من فكرتكم لي فبكر إليه من الند وقال عافاك الله خذ مالك إليك فهو أطيب قلبي فأخذه ثلاثين ألفًا فهذه الأخبار في المناهي والحكايات تدل على أنه ليس له أن يفتن فرمة ويتشغل غفلة صاحب المتاع ويغنى من البائع غلاء السعر أو من المشتري تراجع الأسعار فان فعل ذلك كان ظالما تاركا للعدل والنصح للمسلمين ومهما باع مراعاة بأن يقول بعت بما قام على أو بما اذنته فله أن يصدق ثم يجب عليه أن يخبر بما حدث بعد العقد من عيب أو نقصان ولو اشترى إلى أجل وجب ذكره ولو اشترى مساعفة من صديقه أو ولده يجب ذكره لأن المعامل يسول على عادته في الاستصاء أنه لا يترك النظر لنفسه فإذا تركه بسبب من الأسباب فيجب إخباره إذ الاعتداف فيه على أماته .

(الباب الرابع في الإحسان في المعاملة)

وقد أمر الله تعالى بالعدل والإحسان جميعا والعدل سبب النجاة قسط وهو يجري من التجارة مجرى رأس المال والإحسان سبب الفوز ونيل السعادة وهو يجري من التجارة مجرى الربح ولا يمد من العقلاء من تقع في معاملات الدنيا برأس ماله فسكدا في معاملات الآخرة فلا ينبغي للتدين أن يقتصر على العدل

(١) حديث النبي عن تلقى الركبان متفق عليه من حديث ابن عباس وأبي هريرة (٢) حديث النبي عن التجش متفق عليه من حديث ابن عمر وأبي هريرة (٣) حديث النبي عن بيع الحاضر للبادي متفق عليه من حديث ابن عباس وأبي هريرة وأنس .

(الباب الرابع في الإحسان في المعاملة)

ومواساة الاخوان
بالمال والبدن .

[الباب الخامس عشر
في خصائص أهل
الربط والصوفية
فيما يتعاهدونه
ويخصنونه]

أعلم أن تأسيس هذه
الربط من زينة هذه
اللة الهادية الهدية
ولسكان الربط أحوال
تجزوا بها عن غيرهم
من الطوائف وهم على
هدى من ربهم قال
الله تعالى - أولئك
الذين هدى الله فبإدهم
اتقوه - وما يرى من
التقصير في حق البعض
من أهل زماننا
والتخلف عن طريق
سلفهم لا يقدح في أصل
أمرهم وبهجة طريقتهم
وهذا القدر الباقي من
الأثر واجتماع المتصوفة
في الربط وما هيا الله
تعالى لهم من الرفق
بركة جمية بواطن
للشايخ المصنفين وأثر
من آثار من الخلق في
حقيهم وصورة الاجتماع

واجتناب الظلم ويدع أبواب الإحسان وقد قال الله - وأحسن كما أحسن الله إليك - وقال عز وجل - إن الله يأمر بالعدل والإحسان - وقال سبحانه - إن رحمت الله قريب من المحسنين - ونفى بالإحسان فعل ما يتفقه به للعامل وهو غير واجب عليه ولكنه فضله من أن الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم وقد ذكرناه وتناول رتبة الإحسان بواحد من ستة أمور : الأول في الثانية فينبغي أن لا يفتن صاحبه بما لا يتناسب به في العادة فأما أصل الثانية فأذن فيه لأن البيع للربح ولا يمكن ذلك إلا بغير ما ولكن يراعى فيه التفريب فإن بدل المشتري زيادة على الربح للصاد إما لعدة رغبته أو لعدة حاجته في الحال إليه فينبغي أن يتعق من يقوله فذلك من الإحسان ومهما لم يكن تلبس لم يكن أخذ الزيادة ظلمًا وقد ذهب بعض العلماء إلى أن التبين بما يزيد على الثلث يوجب الحيار ولنا نرى ذلك ولكن من الإحسان أن يحيط ذلك التبين . يروى أنه كان عند يونس بن عبيد حلل خضقة الأمان ضرب قيمة كل حللة منها أربعمائة وضرب كل حللة قيمتها مائتان فر إلى الصلاة وخلف ابن أخيه في الدكان فجاء أعرابي وطلب حللة بأربعمائة فرفض عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها فاشتراها فرفض بها وهي على يديه فاستقبله يونس فخرف حلته فقال للأعرابي بكم اشتريتها فقال بأربعمائة فقال لاسأوى أكثر من مائتين فأرجع حتى تردها فقال هذه لاسأوى في بلدنا خمسمائة وأنا أرتضيها فقال له يونس انصرف فإن التصح في الدين خير من الدنيا بما فيها ثم رده إلى الدكان ورد عليه مائتي درهم وخامس ابن أخيه في ذلك وقاته وقال أما استحسنت أما اقتيت الله تخرج مثل المائتين وتترك التصح لعمسدين فقال والله ما أخذها إلا وهو راضٍ بها قال فهل رضىته بما ترضاه لنفسك وهذا إن كان فيه إغواء وسر وتلبس فهو من باب الظلم وقد سبق وفي الحديث « غبن السراسل حرام » (١) وكان الزبير بن عدي يقول أمركت ثمانية عشر من الصعابة ما منهم أحد محسن يشترى لحما بدهم قدين مثل هؤلاء للسرسلين ظلم إن كان من غير تلبس فهو من ترك الإحسان وقلمًا يتم هذا الإنبوع تلبس وإغواء وسر الوقت وإنما الإحسان المحض ما قل من السرى السقطي أنه اشترى كركوز بستين دينارًا وكتب في روزه ناهجه ثلاثمائة دينار بمرجه وكان يرى أن يربح على الشرة نصف دينار فصار الكركوز بستين فأقامه الله الله وطلب الكركوز فقال خذ قال بكم قال ثلاثة وستين فقال الله الله وكان من الصالحين قد صدق الكركوز بستين فقال السرى قد عقدت عقدًا لأحله لست أبيع إلا بثلاث وستين فقال الله الله وأنا عقدت بيني وبين الله أن لا أغش مسلمًا لست أخذ منك إلا بستين قال فلا الله الله اشترى منه ولا السرى باعه فهذا محض الإحسان من الجانبين فإنه مع العلم بحقيقة الحال . وروى عن محمد بن التكردي أنه كان له شقة بضيا خصة وبضيا بشرة فباع في حينه غلامه بمائة من الحشيات بشرة فلما عرف لم يزل يطلب ذلك الأعرابي للشترى طول النهار حتى وجده فقال له إن القدام قد غفلت فباعك ما يسأوى خصة بشرة فقال يا هذا قد رضىته فقال وإن رضىته فانا لا أرضى لك إلا ما ترضاه لأخضنا فاختر إحدى ثلاث خصال إما أن تأخذ شقمتين الصريات بدارهمك وإما أن نرد عليك خصة وإما أن نرد فقتنا وتأخذ درهمك فقال أعطني خصة فرد عليه خصة وانصرف الأعرابي يسأل ويقول من هذا الشيخ قيل له هذا محمد بن التكردي قال لاله إلا الله هذا الذي نستسقي به في البوادي إذا تعطنا فهذا إحسان أن لا يربح على الشرة إلا نصف أو واحدًا على ما جرت به العادة في مثل ذلك للتنازع في ذلك للسكان ومن تقع يربح قليل كثر معاملاته واستغنى من تكررها ربحًا كثيرًا وبه ظهر البركة . كان على رضى الله عنه يدور في سوق الكوفة بالدرة ويقول معانير التجار

(١) حديث غبن السراسل حرام الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف والبيهقي من حديث جابر بسند جيد وقالوا بدله حرام .

في الربط الآن على طاعة الله والتزم بظاهر الآداب عكس نور الجميلة من بواطن المؤمنين وسلوك الخفاف في مناهج السلف فهم في الربط كجسد واحد يتقارب متحدة ولا يوجد هذا في غيرهم من الطوائف قال الله تعالى في وصف المؤمنين - كأنهم بياض مرصوص - وبكسر ذلك وصف الأعداء قال - نصبهم جميعًا وتلقمهم شق - وروى النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إنما المؤمنون كجسد رجل واحد إذا اشتكى عضو من أعضائه اشتكى جسده أجمع وإذا اشتكى مؤمن فالصوفية وظيفتهم اللازم من حفظ اجتماع البواطن وإزالة التفرقة بإزالة همت البواطن لأنهم نسبة الأرواح

خذوا الحق تسلفوا لاتردوا قليل الرب تحرموا كثيره قيل لبعد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ما سب يساره قال ثلاث ما رددت ربحا قط ولا طلب من حيوان فأخرت يمه ولا بعت بضيعة ويقال إنه باع ألف ناقة ففارجع لإغضها بلع كل غنالم يدرم فرجع فيها ألفا ورجع من غنقه عليها ليومه ألفا . الثاني : في احتمال الدين ولشترى إن اشترى طعاما من ضيف أو هدينا من قدير فلا بأس أن يحتمل الدين ويساهل ويكون به حمتا وداخلا في قوة عليه السلام « رحم الله أمرا سهل البيع سهل الشراء » فاما إذا اشترى من غنى تاجر يطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمل الدين منه ليس هو حمتا بل هو تضيق مال من غير أجر ولا حمد قد ورد في حديث من طريق أهل البيت « للقبول في الشراء لا يجوز ولا مأجور » (١) وكان ياس بن معاوية بن قره قاضي البصرة وكان من عقلاء التابعين يقول لست بحب والحب لا يغني ولا يبين ابن سيرين ولكن زين الحسن وزياد بن معاوية بن قره والسهل في أن لا يبين ولا يبين كما وصف بعضهم عمر رضى الله عنه فقال كان أكرم من أن يضيع وأعتق من أن يخذع وكان الحسن والحسين وغيرهما من خيار السلف يستصحبون في الشراء ثم يهون مع ذلك الجزل من المال قليل لبعضهم تستقى في شرائك على اليسير ثم تهب الكثير ولا يقال قال إن الواهب يعطى فضله وإن للقبول بين عقده وقال بعضهم إنما أغني عني وجري فلا أسكن التابن منه وإذا هبت أعطى له ولا استكثر منه شيئا . الثالث : في استيفاء الثمن وسائر الديون والإحسان في عمرة المساحة وحط البعض ومرة بالإيهال والتأخير ومرة بالمساحة في طلب جودة التقيد وكل ذلك مندوب إليه وحدث عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم « رحم الله أمرا سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الانقضاء » (٢) فليتم دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم « سمع بسمع لك » (٣) وقال صلى الله عليه وسلم « من أنظر مسرا أو تركه لحاسبه الله حسابا يسيرا » وفي لفظ آخر ، الله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله » (٤) وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا كان مسرفا على نفسه حوسب فلم يوجد حسنة قبله هل عملت خير أقط فقال لا إلا أن كنت رجلا أدين الناس فأقول لفتايقه ساهوا للوسر وألقوا للغير » (٥) وفي لفظ آخر « وما جاوزوا عن للسر قال الله تعالى نحن أحق بذلك منك فتجاوز الله عنه وغفر له » وقال صلى الله عليه وسلم « من أقرض دينارا إلى أجل فله بكل يوم صدقة إلى أجله فإذا حل الأجل فأنظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة » (٦) وقد كان من السلف من لا يجب أن يقضى غريمه الدين لأجل هذا الخبر حتى يكون كالتصدق بجميعه في كل يوم وقال صلى الله عليه وسلم « رأيت على باب

(١) حديث من طريق أهل البيت للقبول لا يجوز ولا مأجور الترمذي الحكيم في التواضع من رواية يزيد بن الحسن عن أبيه من جده ورواه أبو يعلى من حديث الحسين بن علي بن ربه قال الأدهي هو منكر (٢) حديث رحم الله سهل البيع سهل الشراء تقدم في الباب قبله (٣) حديث سمع بسمع لك الطبراني من حديث ابن عباس ورجله همت (٤) حديث من أنظر مسرا أو تركه لحاسبه الله حسابا يسيرا وفي لفظ آخر أخذه الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله مسلم باللفظ الثاني من حديث أبي اليسر كعب بن عمرو (٥) حديث ذكر رجلا كان مسرفا على نفسه حوسب فلم يوجد حسنة قبله هل عملت خير أقط فقال لا إلا أن كنت رجلا أدين الناس فأقول لفتايقه ساهوا للوسر الحديث مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري وهو متفق عليه بنحوه من حديث حذيفة (٦) حديث من أقرض دينارا إلى أجل فله بكل يوم صدقة إلى أجله فإذا حل الأجل فأنظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة ابن ماجه من حديث برقة من أنظر مسرا كان له مثله كل يوم صدقة ومن أنظره جدأجه كان له مثله في كل يوم صدقة وسند ضعيف ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين .

اجتمعوا وبرابطة
التأليف إلى اتفقوا
وبمشاهدة القلوب
تواطفتوا ولتهدب
النفوس وتصفية القلوب
في الرباط رابطوا
فلا بد لهم من التألف
والتودد والتصح .
روى أبو هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال « لاؤمن
بالصديق ولا خير
فيمن لا يألف ولا
يؤلف » . وأخبرنا
أبو زرعة طاهر بن
الحافظ أبي الفضل
القدس عن أبيه قال
ثنا أبو القاسم الفضل
ابن أبي حرب قال أنا
أحمد بن الحسين
الحيري قال أنا أبو سهل
ابن زياد القطان قال
ثنا الحسين بن مكرم
قال ثنا يزيد بن هرون
الواسطي قال ثنا محمد
ابن عمرو عن أبي سلمة
عن أبي هريرة قال :
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « الأرواح
جنود مجندة فما تعارف

الجنة مكتوبا الصدقة بغير أمثالها والقرض بئان عشرة ^(١) قيل في معناه إن الصدقة تنفع في يد المحتاج وغير المحتاج ولا يحتمل ذلك الاستقراض إلا محتاج » ونظر الثاني صلى الله عليه وسلم إلى الرجل يلزم رجلا يدين فأومأ إلى صاحب الدين يده أن يضع الشطر فقبل فقال للدينون تم فأعطه ^(٢) وكل من باع شيئا وترك ثمنه في الحال ولم يرحم إلى طلبه فهو في معنى القرض . وروى أن الحسن البصري باع بقة له بأربعمائة درهم فلما استوجب المال قال له المشتري أصبح يا أبا سعيد قال قد أسقطت عنك مائة قال له فأحسن يا أبا سعيد قال قد وهبت لك مائة أخرى قبض من حقه مائة درهم قيل له يا أبا سعيد هذا نصف الثمن فقال هكذا يكون الإحسان والإخلا والخيبر » خذ منك كفاف وعفاف وإف أو غير وإف يحاسبك الله حسابا سيرا ^(٣) . الرابع : في توفية الدين ومن الإحسان فيه حسن القضاء وذلك بأن يعنى إلى صاحب الحق ولا يكفه أن يعنى إليه يتقاضاه قد قال صلى الله عليه وسلم « خيركم أحسنكم قضاء » ^(٤) ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر إليه ولو قبل وقته وليس أجود مما شرط عليه وأحسن وإن هجر لئلا يتقاضاه منهما قدر قال صلى الله عليه وسلم « من أذن ديناً وهو ينوي قضاءه وكل الله به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه » ^(٥) وكان جماعة من السلف يستغرضون من ضير حاجة لهذا الخبر ومهما كلف صاحب الحق بكلام خشن فليحتمله وليقابله بالطف بآراء رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذ جاءه صاحب الدين عند حلول الأجل ولم يكن قد اتفق قضاءه فجعل الرجل يشدد الكلام على رسول الله ﷺ فنهى به أصحابه فقال : دعوه فإن لصاحب الحق مقالا ^(٦) » ومهما دار الكلام بين المستقرض والقرض للإحسان أن يكون الليل أكثر للتوسطين إلى من عليه الدين لأن المقرض يفرغ عن غنى والمستقرض يستغرض عن حاجة وكذلك ينبغي أن تكون الأمانة للمشتري أكثر لأن البائع راغب عن السلعة ينفي ترويجها والمشتري محتاج إليها هذا هو الأحسن الآن يتعدى من عليه الدين حده فتند ذلك نصرت في منعه عن تبديده وإمانة صاحبه إذ قال ﷺ « انصر أخاك ظلالاً أو مظلاً ما قيل كيف تصرفه ظلالاً فقال له منك إياه من الظلم نصرة له ^(٧) . الخامس : أن يقلل من يتبعه فإنه لا يستعمل إلا متمم مكسب بالبيع ولا ينبغي أن يرضى لنفسه أن يكون سبب استغفار أخيه قال صلى الله عليه وسلم « من قال نادماً صفقته أقاله الله عشرته يوم القيامة ^(٨) » أو كما قال . السادس : أن يقصد في معاملته جماعة آمن الفقراء بالنية وهو في الحال عازم على أن لا يطالبهم إلا أن تظهر لهم ميسرة فقد كان في صالحه الملف من له قدران للحساب أحدهما ترجمته جهولة فيه أحماء من لا يعرفه

(١) حديث رأيت على باب الجنة مكتوبا الصدقة بغير أمثالها والقرض بئان عشرة ابن ماجه من حديث أنس بن مالك (٢) حديث أومأ إلى صاحب الدين يده وضع الشطر الحديث متفق عليه من حديث كعب بن مالك (٣) حديث خذ منك في عفاف الحديث ابن ماجه من حديث أبي هريرة بامتناد حسن دون قوله يحاسبك الله حساباً سيراً وله ولا بن حبان والحاكم وصححه نحوه من حديث ابن عمر وعائشة (٤) حديث خيركم أحسنكم قضاء متفق عليه من حديث أبي هريرة (٥) حديث من أذن ديناً وهو ينوي قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه أحمد من حديث عائشة ما من عبد كانت له نية في أداء دينه إلا كان معه من الله عون وحافظ وفي رواية لم يزل معه من الله حارس وفي رواية للبراني في الأوسط إلا كان معه عون من الله عليه حتى يقضيه عنه (٦) حديث دعوه فإن لصاحب الحق مقالا متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث انصر أخاك ظلالاً أو مظلاً الحديث متفق عليه من حديث أنس (٨) حديث من أقال نادماً صفقته أقاله الله عشرته يوم القيامة أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم

منها اختلف ومما ذكر منها اختلف فهم باجتماعهم تجتمع بواشهم وتقبض قوسهم لأن بعضهم عين على البعض على ماورد « للؤمن مرآة للؤمن » فأى وقت ظهر من أحدهم أثر التفرد فافروه لأن التفرد تظهر بظهور النفس وظهور النفس من تضييع حق الوقت فأى وقت ظهرت نفس اقصير علوا منه خروجه من دائرة الجمية وحكموا عليه بتضييع حكم الوقت وإهمال السياسة وحسن الرعاية فبقاد بالمناصرة إلى دائرة الجمية . الخبرنا شيخنا ضياء الدين أبو النجيب عبد القاهر السرهري إجازة قال أنا الشيخ العالم عصام الدين أبو حصي عمر بن أحمد ابن منصور الضفاري قال أنا أبو بكر أحمد بن خلف الشيرازي قال أنا

من الضفاء والفقراء وذلك أن الفقير كان يرى الطعام أو القاكفة فيشتبه فيقول أحتاج إلى خسة
أرطال مثلاً من هذا وليس معي ثمة فكان يقول جند وأقضى ثمة عند الليرة ولم يكن يد هذا
من الخبار بل عد من الخبار من لم يكن ثبت اسمه في القدر أصلاً ولا يجهل ديناً لكن يقول خذ
ما تريد فان يسرك قاضي يوالاً فأنت في حل منه وسمه فبهذه طرق تجارات السلف وقد اندرست
والقائم به هي لهذه السنة وبالجملة التجارة حكم الرجال وبها تتحن دين الرجل وورعه ولذلك قيل :
لا يفرق من للر . قيس رقه . أو إزار فوق كسب الساق منه رقه
أو جبين لاح فيه . أو قد قلبه . وهى الدرهم فانظر غيبه أو ورعه
ولذلك قيل إذا أتيت على الرجل جيرانه في الحضر وأصحابه في السفر ومعاملوه في الأسواق فلا تشكوا
في صلاحه وشهد عند عمر رضى الله عنه شاهد قال اتى بمن يرفك فأناه رجل فأنت عليه خيرا
قال له عمر أنت جازء الأذى الذى يرف مدخله وخرجه قال لا قال كنت رفيقه في السفر الذى
يستدل به على مكرم الأخلاق قال لا قال فامسكه بالدينار والدرهم الذى يستبين به ورع الرجل
قال لا قال أنظرك رأيت قائماً في السجد يهيمهم بالقرآن يخضع رأسه طويلاً وبرقه أخرى قال نعم
فقال اذهب فليست امره وقال للرجل اذهب فالتقى بمن يرفك .

(الباب الخامس في شفقة التاجر على دينه فيما يخصه ويم آخره)

ولا يخفى للتاجر أن يشغله معاشه عن معاده فيكون عمره ضائعاً وصفته خاسرة وما يفوته من الربح
في الآخرة لا يبي به ما ينال في الدنيا فيكون بمن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة بل العاقل ينبغي أن يشفق
على نفسه وعقته على نفسه يحفظ رأس ماله ورأس ماله دينه وتجارت فيه قال بعض السلف أولى الأشياء
بالعقل أوجهه إليه في الجاهل وأحوج شئ إليه في العاقل أحمد عاقبة في الأجل وقال معاذ بن جبل
رضي الله عنه في وصيته إنه لا بد لك من نصيبك في الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أجور فأبداً
بنصيبك من الآخرة غلبه فانك ستم على نصيبك من الدنيا ينتظبه قال الله تعالى وينزل الله
نصيبك من الدنيا - لانس في الدنيا نصيبك منها والآخرة فانها مزرعة الآخرة وفيها تسكنب
الجنات وإنما يتم شفقة التاجر على دينه بمراعاة سبعة أمور . الأول : حسن النية والعقيدة في ابتداء
التجارة فليكن بها الاستغفار عن السؤال وكف الطمع عن الناس استغناء بالحلال منهم واستعانة بما
يكسبه على الدين وقياماً بكفاية السال ليكون من جملة المجاهدين به ولينو النصح للمسلمين وأن يهب
لسائر الخلق ما يهب لنفسه ولينو اتباع طريق العدل والإحسان في معاملته كما ذكرناه ولينو الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يراه في السوق فإذا انقضى هذه العقائد والنيات كان عاملاً في
طريق الآخرة فان استغداً مالا فهو مزيد وإن خسر في الدنيا ربح في الآخرة . الثاني : أن يقصد القيام
في سنته أو تجارتها بفرض من فروض الكفايات فان الصناعات والتجارات لو تركت بطلت للمعاش
وهلك أكثر الخلق فانتظام أمر الكل بتمام الكل وتكفل كل فريق بعمل ولواقبل كلهم على صنعة
واحدة لتعطل البوابى وهلكوا على هذا حمل بعض الناس قوله **عليه السلام** واختلاف أمي رحمة (١) هي
اختلاف همهم في الصناعات والحرف من الصناعات ما هي مهمة ومنها ما يستغنى عنها لرجوعها إلى طلب
النم والزين في الدنيا فليست صنعة مهمة ليكون في قيامها كافياً عن السعي مهم في الدين
وليجنب صناعة النقص والصياغة وتشديد البنيان بالجسم وجمع ما زخر به الدنيا فكل ذلك كرهه

(الباب الخامس في شفقة للتاجر على دينه)

(١) حديث اختلاف أمي رحمة تقدم في الم

الشيخ أبو عبد الرحمن
محمد بن الحسين
السلي قال سمعت محمد
ابن عبد الله يقول سمعت
رويعاً يقول لا يزال
السوفية غير متافروا
فاذا اصطالحوا هلكوا
وهذه إشارة من روم
إلى حسن تفقد بضم
أحوال بسبب إشفاقاً
من ظهور النفوس
يقول إذا اصطالحوا
أو رفضوا المتافرة من
بينهم يخاف أن تخامر
اليواطن للساحة
والمرادة ومساهمة
البعض البعض في إهمال
دقيق آدابهم وبذلك
تظهر النفوس وتستولى
وقد كان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه
يقول : رحم الله امرأ
أهدى إلى عيرون .
وأخيراً أبو زرعة عن
أبيه الحافظ القدسي
قال أنا أبو عبد الله محمد
ابن عبد العزيز المروى
قال أنا عبد الرحمن بن
أبي شريح قال أنا
أبو القاسم البغوي قال

ذو الدين فأما عمل للامني والآلات التي يحرم استعمالها فاجتناب ذلك من قبل ترك الظلم ومن جهة ذلك خياطة الخياط القباء من الإبرسم للرجال وصياغة الصانغ مرأب الذهب وأخواته الذهب للرجال فكل ذلك من المأمور والأجرة للأخوة على حرام وذلك أوجبت الزكاة فيها وإن كنا لانوجب الزكاة في الحل لأنها إذا قصدت للرجال فهي حرة وكونها مائة للنساء لا يلبسها بالحل بلح المأمور بذلك بها فيكتسب حكمها من القصد وقد ذكرنا أن بيع الطعام وبيع الأكفان مكروه لأنه يوجب انتظار موت الناس وحاجتهم بقاء السر ويكره أن يكون جزاء لما فيه من مساواة القلب وأن يكون حجاباً أو كناساً لما فيه من غامرة النجاسة وكذا الدباغ وما لم يمتدح وكره ابن سيرين الدلالة وكره قتادة أجرة الدلال ولعل السبب فيه نكاح استغناء الدلال عن الكذب والافراط في التناهي على السلفة لترويجها ولأن العمل فيه لا يتقدر قد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الأجرة إلى عمله بل إلى قدر قيمة الثوب هذا هو العادة وهو ظن بل يثنى أن ينظر إلى قدر الثوب وكرهوا شراء الحيوان للتجارة لأن المشتري يكره قضاءه فيه وهو الثوب الذي يصدده لاهالة وحاوله وقيل ببيع الحيوان واشترى الثوب وكرهوا الصرف لأن الاحتراز فيه عن دقائق الربا عسير ولأنه طلب لثلاث الصفات لها لا يقصد أعيانها وإنما يقصد رواجها وتلقائهم الصيرفي ربح الإبتعاد جهالة معاملته بدقائق النقد قلنا يسلم الصيرفي وإن احتاط ويكره الصيرفي وغيره كسر الصبيح والدنانير لإعناد الشك في جودته أو عند ضرورة قال أحمد بن حنبل رحمه الله وردت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) وعن أصحابه في الصياغة من الصناعات وأنا أكره الكسر وقال يشتري بالدنانير دراهم ثم يشتري بالدرهم ذهباً ويصوغه واستحبوا تجارة البر قال سعيد بن المسيب ما من تجارة أحب إلي من البر ما لم يكن فيها أمان وقد روى « خير تجارة لكم البر وخير صناعتكم الحرز » ^(٢) وفي حديث آخر « لو أبحر أهل الجنة لأبحروا في البر ولو أبحر أهل النار لأبحروا في الصرف » ^(٣) وقد كان غالب أعمال الأخيار من السلف عظم صنائع الحرز والتجارة والحمل والخياطة والحذو والقصارة وعمل الخفاف وعمل الحديد وعمل النازل ومعالجة صيد البر والبحر والوراقة قال عبد الوهاب الوراق قال لي أحمد بن حنبل ما صنعتك قلت الوراقة قال كسب طيب ولو كنت صائفاً سيدي لصنعت صنعتك ثم قال لي لا تكتبك إلا بواسطة واستبق الحواشي وظهور الأجزاء وأربعة من الصنائع موسمون عند الناس بضعف الرأي الحاذكة والقطانون والغازليون والعمون ولعل ذلك لأن أكثر مخالطهم مع النساء والسيان ومخالطة ضفاد العقول تضف العقول كما أن مخالطة القلاء تزيد في العقل وعن مجاهد أن مريم عليها السلام مرت في طلبها ليعسى عليه السلام بما حكاك فطبت الطريق فأرعدوها غير الطريق قالت اللهم انزع البركة من كبهم وأمتهم فقرأهم في أعين الناس فاستجيب دعائها وكره السلف أخذ الأجرة على كل ما هو من قبيل البادات وفروض الكفايات كمثل اللون ودفنهم وكذا الأذان وصلاة القراوع وإن حكم

(١) حديث الترمذي عن كسر الدينار والدرهم أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم من رواية علقمة ابن عبدالله عن أبيه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكسر سكة السليين الجائزة بينهم إلا من بأس زاد الحاكم أن يكسر الدرهم فيجعل فضة ويكسر الدينار فيجعل ذهباً وضعه ابن جبان (٢) حديث خير تجارة لكم البر وخير صناعتكم الحرز لم أقف له على إسناد وكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب (٣) حديث لو أبحر أهل الجنة لأبحروا في البر ولو أبحر أهل النار لأبحروا في الصرف أبو منصور الدبلي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف . وروى أبو يعلى والنسائي في الضعفاء الطهر الأول من حديث أبي بكر الصديق .

حدثنا مصعب بن عبدالله الزبيري قال حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب أن محمد بن نفعان أخبر بأن عمر قال في مجلس فيه المهاجرون والأنصار أرايتم لو ترخصت في بعض الأمور ماذا كنتم لأعين قال فسكتنا قال فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً أرايتم لو ترخصت في بعض الأمور ماذا كنتم فأعطين قال بشر بن سعد لو هلكت ذلك قومنا لك هوبم القدر فقال عمر أنهم إذن أنهم وإذا ظهرت ضرس الصوفي بفضب وخصومة مع بعض الإخوان فشرط أخيه أن يقابل نفسه بالقلب فان النفس إذا قوبلت بالقلب انحسرت مادة الشر وإذا قوبلت النفس بالنفس تارت الفتنة وذهبت الصمة قال الله تعالى - ادفع بالتي هي أحسن فلذا

فيخرجه ويجلس مكانه وإن لم يدرج رجلا يدخل السوق ورده كل يوم ثلثمائة رزمة وثلاثون ألف تسبيحة قال فسبق إلى وهي أنه يني نفسه فيكذا كانت تجارة من يشر لطلب السكينة لا التمس في الدنيا فإن من يطلب الدنيا للاستقامة بها على الآخرة كيف يدع ربح الآخرة والموفق والسجد والبيت له حكم واحد وإنما التجارة بالتقوى قال صلى الله عليه وسلم « اتق الله حيثما كنت »^(١) فوظيفة التقوى لا تنقطع عن التجرد بل قد ينشأ عنها الأحوال وبه تكون حياتهم وعيشهم إذ فيه يرون تجارتهم ودرهمهم وقد قيل من أحب الآخرة غلب ومن أحب الدنيا طاف والأحقى بشؤ وبروح في لاف والمائل من محبوب نفسه تافى . الخامس : أن لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة وذلك بأن يكون أول داخل وآخر خارج وبأن يركب البحر في التجارة فيها مكرهان يقال إن من ركب البحر قد استقصى في طلب الرزق وفي الخبر « لا يركب البحر إلا لحج أو حجرة أو غزو »^(٢) وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول لا تسكن أول داخل في السوق ولا آخر خارج منها فإن بها باض الشيطان وفرغ روى عن معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر أن ابليس يقول لولمعه زليطورس بكتابك فأت أصحاب الأسواق زين لهم الكذب والخلف والحديعة والسكر والحياة وكن مع أول داخل وآخر خارج منها وفي الخبر « شر البقاع الأسواق وشر أهلها أولهم دخولا وآخرهم خروجا »^(٣) وتعام هذا الاحتراز أن يراقب وقت كفايته فإذا حصل كفايته وقته انصرف واقتنل تجارة الآخرة هكذا كانوا صالحو السلف قد كان منهم من إذا ربح داهقا انصرف فباعه به وكان حماد بن مسلمة يبيع الخبز في سبط بين يديه فكان إذا ربح حبتين رفع سبطه وانصرف وقال إبراهيم بن يشار قلت لإبراهيم بن آدم رحمه الله أمر اليوم أعمل في الطين فقال يا ابن يشار إنك طالب ومطلوب يطلبك من لاشؤته وتطلب ماقد كفتي أما رأيت حربسا محروما وضعيفا مرزوقا قلت إن ي داهقا عند البقال قال عز على بك تلك داهقا وتطلب العمل وقد كان فهم من ينصرف بعد الظهر ومنهم بعد العصر ومنهم من لا يعمل في الأسبوع إلا يوما أو يومين وكانوا يكتفون به . السادس : أن لا يختصر على اجتنب الحرام بل يرق مواضع الشبهات ومطان الرب ولا ينظر إلى القتاوى بل يسقط قلبه فإذا وجد فيه حزاة اجتنبه وإذا حمل إليه سائمة رابه أمرها سأل عنها حتى يعرف ولا أكل الشبهة « وقد حمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبن فقال من أين لكم هذا ؟ قالوا من الشاة فقال ومن أين لكم هذه الشاة ؟ قيل من موضع كذا فخر به منه ثم قال : إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن لا نأكل إلا طيبا ولا نعمل إلا صالحا »^(٤) وقال « إن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين قال - يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم - »^(٥) فقال النبي صلى الله عليه وسلم عن أصل الشيء وأصل أصله ولمزده لأن ما وراء ذلك يتصدر وسينين في كتاب الحلال والحرام موضع وجوب هذا السؤال فإنه كان عليه السلام لا يزال

(١) حديث اتق الله حيثما كنت الترمذي من حديث أبي ذرٍّ وصححه (٢) حديث لا يركب البحر إلا لحجة أو حجرة أو غزو أبو داود من حديث عبد الله بن عمر وقيل إنه منقطع (٣) حديث شر البقاع الأسواق وشر أهلها أولهم دخولا وآخرهم خروجا تقدم صدر الحديث في الباب السادس من العلم وروى أبو نعيم في كتاب حرمة المساجد من حديث ابن عباس أيضا البقاع إلى الله الأسواق وأبشأ أهلها إلى الله أولهم دخولا وآخرهم خروجا (٤) حديث سؤاؤه عن الدين والشاة وقوله إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن لا نأكل إلا طيبا ولا نعمل إلا صالحا الطبراني من حديث أم عبد الله أخت هذاه بن أوس بسند ضعيف (٥) حديث إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين الحديث مسلم من حديث أبي هريرة .

استغفارهم فلهذا المني يقفون في صف الصالح على أقدامهم تواضعا وانكسارا وسمعت شيخنا يقول للفقر إذا جرى بينه وبين بسن إخوانه وحشة قم واستغفر فيقول الفقير ما أرى باطنيا سائيا ولا أثر القيام للاستغفار ظاهرا من غير صفاء الباطن فيقول أنت قم فبركة سيك وقيامك رزق الصفاء فكان يجد ذلك ويرى أثره عند الفقير ورتق القلوب وترفع الوحشة وهذا من خاصية هذه الطائفة لا يبيتون والبواطن منطوية على وحشة ولا يجتمعون لطعام والبواطن تضرر وحشة ولا يرون الاجتماع ظاهرا في شيء من أمورهم إلا بعد الاجتماع بالبواطن وذهاب التفرقة والشمث فإذا قام الفقير للاستغفار لا يجوز رد استغفاره بحال . روى عبد الله

عن كل ما يحمل إليه (١) وإنما الواجب أن ينظر التاجر إلى من يماهه فكل منسوب إلى ظلم أو خيانة أو سرقة أو ربا فلا يماهه وكذا الأجداد والظلة لا يماههم ألينة ولا يماهل أصحابهم وأعوامهم لأنه معين بذلك على الظلم - وحكى عن رجل أنه تولى عمارة سور فشر من الثور قال فوقع في نفس من ذلك شيء وإن كان ذلك الصل من الحيرات بل من فراش الاسلام ولكن كان الأمير الذي تولى في محله من الظلة قال فسألت سفيان رضي الله عنه فقال لا تسكن عونا لم طي قليل ولا كثير فقلت هذا سور في سبيل الله للسفين فقال نعم ولكن أكل ما يدخل عليك أن تعب بقاءهم ليوترك أجرك فتكون قد أحبت بقاء من يصى الله وقد جاء في الخبر « من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يصى الله في أرضه » (٢) وفي الحديث « إن الله لا ينضب إذا مدح القاسق » (٣) وفي حديث آخر « من أكرم قاسقا فقد أعان على هدم الاسلام » (٤) ودخل سفيان على الهدي ويده درج أبيض فقال بسفيان أعطني الدعوة حتى أكتب فقال أخبرني أي شيء تكتب فان كان حقا أعطيتك وطلب بعض الأمراء من بعض العلماء الجوسيين عنده أن يناوله طينا ليختم به الكتاب فقال ناوئي الكتاب أولا حتى أنظر ما فيه فهكنا كانوا يحترزون عن معاونة الظلة ومعاملتهم أشد أنواع الاعانة فينبغي أن يجنبها ذوو الدين ما وجدوا إليه سبيلا وبالجملة فينبغي أن يتقسط الناس عنده إلى من يماهل ومن لا يماهل وليكن من يماهه أقل ممن لا يماهه في هذا الزمان قال بعضهم أتى على الناس زمان كان الرجل يدخل السوق ويقول من يرون لي أن أعامل من الناس فيقال له عامل من شئت ثم أتى زمان آخر كانوا يقولون عامل من شئت إلا فلانا وفلانا ثم أتى زمان آخر فكان يقال لا تعامل أحدا إلا فلانا وفلانا وأخشي أن يأتي زمان يذهب هذا أيضا وكأنه قد كان الذي كان مجرد أن يكون إنا لله وإنا إليه راجعون . السابع : ينبغي أن يراقب جميع مجاري معاملته مع واحد من معامليه فانه يراقب ومحاسب فليعد الجواب ليوم الحساب والعقاب في كل فصة وقوله إنه لم أقدم عليها ولا أجل ماذا فانه يقال إنه يوقف التاجر يوم القيامة مع كل رجل كان باعه شيئا وقصة ومحاسب عن كل واحد محاسبة على عدد من عامله قال بعضهم رأيت بعض التجار في النوم فقلت ماذا فعل الله بك قال نشر على خمسين ألف صحيفة فقلت هذه كلها ذنوب فقال هذه معاملات الناس يمدد كل انسان عاملته في الدنيا لكل انسان صحيفة مفردة فيها يبنى وبينه من أول معاملته إلى آخرها فهذا ما على للكتسب في عمله من العدل والاحسان والشفقة على الدين فان اقتصر على العدل كان من الصالحين

(١) حديث كان لا يبال عن كل ما يحمل إليه أحمد من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مروا بامرأة قد بعت لهم ذاة الحديث فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمة فلم يستطع أن يسيئها فقال هذه شاة ذبحت بشير إذن أهلها الحديث وله من حديث أبي هريرة كان إذا أتى بطعام من غير أهله سأل عنه الحديث وإسنادهما جيد وفي هذا كان لا يبال عما أتى به من عند أهله والله أعلم (٢) حديث من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يصى الله في أرضه لم أجده مرفوعا وإنما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من قول الحسن وقد ذكره للصف هكذا على الصواب في آفات اللسان (٣) حديث إن الله ينضب إذا مدح القاسق ابن أبي الدنيا في الصمت وابن عدي في الكامل وأبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف (٤) حديث من أكرم قاسقا فقد أعان على هدم الاسلام غريب بهذا اللفظ وللحروف من وقر صاحب بدعة الحديث رواه ابن عدي من حديث عائشة والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن بسر بأسانيد ضعيفة قال ابن الجوزي كلها موضوعة

ابن عمر رضي الله عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « وارحموا زحموا واغضوا ينفر لكم » . والصوفية في تعجيل يد الشيخ بعد الاستغفار أصل من السنة . روى عبد الله ابن عمر قال « كنت في سرية من سرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لخاص الناس حصة فكنت فيمن حاص قلنا كيف صنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالضب ثم قلنا لو دخلنا للدينة لتبنا بها ثم قلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان لنا توبة وإلا ذهبن فأتينا قبل صلاة الدعاء فخرج فقال من القوم قلنا نحن القراءون قال لا بل أتم المكرونا فأنفتم أنا فقة السنين » قال فكر الرجل إذا تولى ثم كر راجعا والمكار المظان والرجاع قال فأتينا حتى قلنا بيه

وإن أضاف إليه الإحسان كان من للقرين وإن زامى مع ذلك وظائف الدين كما ذكر في الباب الخامس كان من الصديقين وأما علم بالسواب ثم كتاب آداب السكب والعيضة بمحمد له ومنه .

(كتاب الحلال والحرام)

وهو الكتاب الرابع من ربيع العادات من كتب إحياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان من طين لازب وصلصال ، ثم ركب صورته في أحسن تقويم وأتم اعتدال ، ثم غذاه في أول نشوءه بلين استصفاه من زين قرث وهم ساقا كلاء الزلال ، ثم حماه بآياته من طيات الرزق عن دواهي الضعف والأعلال ، ثم قيد عيونه للمادية عن السطوة والصال ، ونهرها بما اقترعه عليهم من طلب القوت الحلال ، وهزم بكسرها جند الشيطان للتشمر للاضلال ، ولقد كان يجرى من ابن آدم مجرى الدم السيل ، فضيّق عليه عزّ الحلال المجري والمجال ، إذا كان لا يلبثه إلى أحماق العروق إلا الشهوة للآفة إلى الضلة والاسترسال ، فيق للزمت بزمام الحلال خالبا خاسرا ماله من ناصر ولا وال . والصلاة على محمد الهادي من الضلال وعلى آل خير آل وسلم تسليما كثيرا . أما بعد . فقد قال صلى الله عليه وسلم « طلب الحلال فريضة على كل مسلم ^(١) » رواه ابن مسعود رضي الله عنه وهذه الفريضة من بين سائر الفرائض أعصاها على القول فوفا وأقلها على الجوارح فعلا ولذلك اتدريس بالكلية علما وعملا وصار مخوض عليه سببا لاندراى عمله إذ غلب الجهال أن الحلال مفقود وأن السبيل دون الوصول إلى مسدود وأنه لم يق من الطيات إلا اللاء القرات والحشيش التابت في اللوات وماعدها فقد أجبته الأيدي العادية وأفسدها العلامات القاصدة وإذا تاملت القناعة بالحشيش من التابت لم يق وجه سوى الاتساع في الحرمت فرفضوا هذا القطب من الدين أصلا ولم يدركوا بين الأموال فرقا وضلا وهيات هيات فالحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات ولا تزال هذه الثلاثة مقترنات كيفما تحلبت الحالات ولما كانت هذه بدعة عم في الدين شررها واستطار في الخلق شررها وجب كشف الغطاء عن فسادها بالإرغام إلى مدرك الفرق بين الحلال والحرام والصبية على وجه التحقيق والبيان ولا يخرجها التضييق عن حيز الإمكان . ونحن نوضح ذلك في سمة أبواب . الباب الأول : في فضيلة طلب الحلال ومذمة الحرام ودرجات الحلال والحرام . الباب الثاني : في مراتب الشبهات ومثاراتها وتمييزها عن الحلال والحرام . الباب الثالث : في البحث والسؤال والمجهوم والأعمال ومقاتلتها في الحلال والحرام . الباب الرابع : في كيفية خروج التائب عن للظلم المالية . الباب الخامس : في إدارات السلاطين وصلاتهم وما يعمل منها وما يحرم . الباب السادس : في الدخول على السلاطين ومخالطتهم . الباب السابع : في مسائل متفرقة .

(الباب الأول في فضيلة الحلال ومذمة الحرام ، وبيان أصناف الحلال

ودرجاته وأصناف الحرام ودرجاته الورع فيه)

(فضيلة الحلال ومذمة الحرام)

(كتاب الحلال والحرام)

(الباب الأول في فضيلة طلب الحلال)

(١) حديث ابن مسعود طلب الحلال فريضة على كل مسلم تقدم في الزكاة دون قوله على كل مسلم ولطبراني في الأوسط من حديث أنس واجب على كل مسلم وإسناده ضعيف .

وروى أن أبا عبيدة ابن الجراح قبل يدعمر عند قدومه وروى من أبي عبيدة القنوي أنه قال « أئبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت إليه وقبلت يده » فهذا رخصة في جواز تحييل اليد ولكن أدب الصوفي أنه من رأى نفسه تتميز بذلك أو تظهر بوصفها أن يتبتغ من ذلك فإن سلم من ذلك فلا بأس بتحليل اليد ومما تهم للاخوان عيب الاستغفار لرجوعهم إلى الألفة بعد الوحشة وقدمهم من سفر الهجرة بالفرقة إلى أوطان الحمية بظهور النفس تقربوا وبعدوا وفيضة النفس والاحتشار قدموا ورجعوا ومن استغفر إلى أخيه ولم يقبله فقد أخطأ فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وعيد روى عنه عليه

قال الله تعالى - كلوا من الطيبات واعملوا صالحا - أمر بالأكل من الطيبات قبل العمل وقيل إن المراد به الحلال وقال تعالى - ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل - وقال تعالى - إن الدين يأكلون أموال اليتامى ظلما - الآية . وقال تعالى - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بينكم من الربا إن كنتم مؤمنين - ثم قال - فإن لم تضلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله - ثم قال - وإن تبتم فلكم رهوس أموالكم - ثم قال - ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون - جعل آكل الربا أول الأمر مؤذنا بحاربة الله وفي آخره متعرضا لنار والآيات الواردة في الحلال والحرام لا تحصى وروى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « طلب الحلال فريضة على كل مسلم » ولما قال صلى الله عليه وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم »^(١) قال بعض العلماء أراد به طلب علم الحلال والحرام وجعل للرد بالحدِيثين واحدا وقال صلى الله عليه وسلم « من سعى على عياله من حله فهو كالجاهد في سبيل الله ومن طلب الدنيا حلالا في غفاف كان في درجة الشهداء »^(٢) وقال صلى الله عليه وسلم « من أكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه »^(٣) وفي رواية « زهد الله في الدنيا » وروى « أن سعدا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسأل الله تعالى أن يجعله عجاب الدعوة فقال له أطب طعمتك تستجب دعوتك »^(٤) ولما ذكر صلى الله عليه وسلم الحرام في الدنيا قال « رب أعمت أخبر مشرد في الأسفار مطعمه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام يرفع يديه يقول يارب يارب فأني يستجاب لاني »^(٥) وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم « إن لله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من أكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل »^(٦) قليل الصرف النافق والعدل الفريضة وقال صلى الله عليه وسلم « من اشتري ثوبا بشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلاته مادام عليه منه شيء »^(٧) وقال صلى الله عليه وسلم « كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به »^(٨) وقال صلى الله عليه وسلم

الصلاة والسلام أنه قال « من اعتذر إليه أخوه معلنة فليقبلها كان عليه مثل خطيئة صاحب الكوس » وروى جابر أيضا من رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اتصل إليه فلم يقبل لم يرد الخوض » ومن السنة أن يقدم للأخوان شيئا بعد الاستفار روى أن كعب بن مالك قال لئنني صلى الله عليه وسلم : إن من توبني أن أخلع من مالي كله وأهجر دارقومي التي فيها أثبت الذنب . قاله النبي عليه الصلاة والسلام « يمزيك من ذلك الثلث » فصار سنة الصوفية المطالبة بالقراءة بعد الاستفار والثاقفة وكل قصد رعاية التألف حتى تكون بوائهم على الاجتماع كأن ظواهرهم على الاجتماع وهذا أمر ضروري به من بين طوائف الإسلام . ثم

(١) حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم تقدم في العلم (٢) حديث من سعى على عياله من حله فهو كالجاهد في سبيل الله ومن طلب الدنيا في غفاف كان في درجة الشهداء الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة عن سعي على عياله في سبيل الله ولأبي منصور في مسند الفردوس من طلب مكسبة من باب حلال يكف بها وجهه عن مسئلة الناس وولفه وعياله جاء يوم القيامة مع النبيين والصديقين وإسنادها ضعيف (٣) حديث من أكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي أيوب من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولأبي عدي نحوه من حديث أبي موسى . وقال حديث منكر (٤) حديث أن سعدا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل الله أن يجعله عجاب الدعوة فقال له أطب طعمتك تستجب دعوتك الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس وفيه من لا يعرفه (٥) حديث رب أعمت مشرد في الأسفار مطعمه حرام وملبسه حرام الحديث مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر الحديث (٦) حديث ابن عباس إن لله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من أكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل لم أقف له على أصل ولأبي منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود من أكل لقمة من حرام لم تقبل منه صلاة أربعين ليلة الحديث وهو منكر (٧) حديث من اشتري ثوبا بشرة دراهم في ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلاته وعليه منه شيء أحمد من حديث ابن عمر بسند ضعيف . (٨) حديث كل لحم نبت من الحرام فالنار أولى به الترمذي من حديث كعب بن عجرة وحسنه وقد تقدم

«من لا يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار» (١) وقال صلى الله عليه وسلم «العبد عبادة عشرة أجزاء ثلثة منها في طلب الحلال» (٢) روى هذا مرفوعاً وموقوفاً على بعض الصحابة أيضاً وقال صلى الله عليه وسلم «من أسس وائيا من طلب الحلال باتمفقوا له وأصبح والله عنده راض» (٣) وقال صلى الله عليه وسلم «من أصاب مالا من مأثم فوصل به رحماً أو تصدق به أو أخذه في سبيل الله جمع الله ذلك جميعاً ثم قدفه في النار» (٤) وقال عليه السلام «خير دينكم الورع» (٥) وقال صلى الله عليه وسلم «من لقي الله ورعاً أعطاه الله ثواب الإسلام كله» (٦) وروى أن الله تعالى قال في بعض كتبه وأما الورعون فأنا استحي أن أحاسبهم وقال صلى الله عليه وسلم «درهم من ربا أهد عند الله من ثلاثين زينة في الإسلام» (٧) وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه «للمدة حوض البدن والعروق إليها واردة فإذا صحت للمدة صدرت العروق بالصحة وإذا سقمت صدرت بالسقم» (٨) ومثل الطعنة من الدين مثل الأساس من البنيان فلذا ثبت الأساس وقوى استقام البنيان ورفع وإذا ضعف الأساس واعوج أتيار البنيان ووقع. وقال الله عز وجل - «المن أسس بنيانه على تقوى من الله - الآية وفي الحديث» من اكتسب مالا من حرام فإن تصدق به لم يقبل منه وإن تركه وراه كان زاده إلى النار» (٩) وقد ذكرنا جملة من الأخبار في كتاب آداب الكسب تكشف عن فضيلة الكسب الحلال. وأما الآثار: فقد ورد أن الصديق رضي الله عنه شرب لبناً من كسب عبده ثم سأل عبده فقال تكهنت تقوم فأعطوني فأدخل أصابعه في فيه وجعل يقيح فظننت أن نفسه ستخرج ثم قال اللهم إني اعتدلت إليك بما حملت العروق وخالط الأعماء» (١٠) وفي بعض الأخبار أنه

(١) حديث من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله عز وجل من أين أدخله النار أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر قال ابن العربي في طائفة الأحاديث شرح الترمذي إنه باطل لم يصح ولا يصح (٢) حديث العبادة عشرة أجزاء فثلثة منها في طلب الحلال أبو منصور الديلمي من حديث أنس إلا أنه قال ثلثة في الصحة والمائثرة كسب اليد من الحلال وهو منكسر (٣) حديث من أسس وائيا من طلب الحلال باتمفقوا له وأصبح والله عنه راض الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس من أسس كالا من حمل يديه أسس منفورا له وفيه ضعف (٤) حديث من أصاب مالا من مأثم فوصل به رحماً أو تصدق به أو أخذه في سبيل الله جمع الله ذلك جميعاً ثم قدفه في النار أبو داود في الترمذي من رواية القاسم بن خزيمة مرسل (٥) حديث خير دينكم الورع ختم في العلم (٦) حديث من لقي الله ورعاً أعطاه ثواب الإسلام كله لم أتف له على أصل (٧) حديث درهم من ربا أهد عند الله من ثلاثين زينة في الإسلام أحمد والدارقطني من حديث عبد الله بن حنظلة قال ستة وثلاثين ورجاله ثقات وقيل عن حنظلة الزاهد عن كعب مرفوعاً ولطبراني في الصغيرين من حديث ابن عباس ثلاثة وثلاثين وسنده ضعيف (٨) حديث أبي هريرة للمدة حوض البدن والعروق إليها واردة الحديث الطبراني في الأوسط والقبيل في الضعفاء وقال باطل لأصله (٩) حديث من اكتسب مالا من حرام فإن تصدق به لم يقبل منه وإن تركه وراه كان زاده إلى النار أحمد من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ولابن حبان من حديث أبي هريرة من جمع مالا من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر وكان إصره عليه (١٠) حديث إن أبا بكر شرب لبناً من كسب عبده ثم سأل فقال تكهنت تقوم فأعطوني فأدخل أصابعه في فيه وجعل يقيح وفي بعض الأخبار أنه صلى الله عليه وسلم لما أخبر بذلك قال أوما علمت أن الصديق لا يدخل جوفه إلا طيباً البخاري من حديث عائشة كان لأبي بكر غلام يخرج له الحراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه جاء يوماً حتى قال قلت يا أبا بكر

تسرط الفقير الصادق إذا سكن الرباط وأراد أن يأكل من كسبه وقهه وأما يطلب لسانه بالبروزة أن يكون عنده من الشغل بالله ما لا يسه الكسب وإلا إذا كان لبطالة والحوض فيها لا يفي عنده مجال ولا يقوم بشروط أهل الإرادة من الجهد والاجتهاد فلا يفي له أن يأكل من مال الرباط بل يكسب ويأكل من كسبه لأن طعام الرباط لا تقوم كعمل مشغولهم بخدمة مولاهم إلا أن يكون تحت سياسة شيخ عالم بالطريق ينفع بصحته ويهتدي بهديه فيرى الشيخ أن يطعمه من مال الرباط فلا يسكن كسره الشيخ إلا بصحة بصيرة ومن جملة ما يكون للشيخ أن يشغله الفقراء

صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك قال أوما علمت أن الصديق لا يدخل جوفه إلا طيباً وكذلك شرب
 حمر رضى الله عنه من لبن إبل الصدقة غلطاً فأدخل أمسه ونشياً وقالت عائشة رضى الله عنها إنكم
 لتفتنون عن أفضل البادة هو الورع وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنه وصليتم حتى تسكنوا كالخنايا
 وصمت حتى تسكنوا كالأوتار لم يقبل ذلك منكم إلا بورع حازم وقال إبراهيم بن آدم رحمه الله
 ما أدرك من أدرك إلا من كان يقبل ما يدخل جوفه وقال الفضيل من عرف ما يدخل جوفه كتبه الله
 صديقاً فانظر عند من خطر يمسكين وقيل لإبراهيم بن آدم رحمه الله لا تكتب من ماء زمزم قال
 لو كان لي دلو شربت منه وقال سفيان الثوري رضى الله عنه من ألقى من الحرام في طاعة الله كان
 كمن طهر الثوب النجس بالبول والثوب النجس لا يطهره إلا الماء والذهب لا يكفره إلا الحلال وقال
 يحيى بن معاذ الطاعة خزائن من خزان الله إلا أن مفتاحها الدعاء وأسنانها قم الحلال وقال ابن
 عباس رضى الله عنهما لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام وقال سهل التستري لا يبلغ البدقيقة
 الإيمان حتى يكون فيه أربع خصال : أداء الفرائض بالسنة وأكل الحلال بالورع واجتناب النهي من
 الظاهر والباطن والصبر على ذلك إلى اللوث وقال من أحب أن يكلف بآيات الصديقين فلا يأكل إلا
 حلالاً ولا يعمل إلا في سنة أو ضرورة ويقال من أكل الشبهة أربعين يوماً ظلم قلبه وهو تأويل قوله
 تعالى - كلا يبدان على قلوبهم ما كانوا يكسبون - وقال ابن المبارك رد درهم من شبهة أحب إلى
 من أن تصدق بمائة ألف درهم ومائة ألف ألف ومائة ألف حتى يبلغ إلى سائة ألف وقال بعض السلف
 إن البعد بأكل أكلة فيقلب قلبه فينقل كما ينقل الأدمى ولا يعود إلى حاله أبداً وقال سهل رضى الله
 عنه من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى علم أولم يعلم ومن كانت طمعه حلالاً طامعته جوارحه
 ووقت الخيرات وقال بعض السلف إن أول قمة يأكلها البعد من حلال يفره له ماسلف من ذنوبه
 ومن أقام قمه مقام ذل طلب الحلال تساقطت عنه ذنوبه كسقاط ورق الشجر . وروى في آثار
 السلف أن الواعظ كان إذا جلس للناس قال المصاء فقموا منه ثلاثاً فإن كان معتقداً لبدعة فلا
 تجالوه فانه عن إيمان للشيطان ينطق وإن كان من الطعمة فمن الهوى ينطق فان لم يكن مكيين
 العقل فانه يفسد بكلامه أكثر مما يصلح فلا تجالسوه وفي الأخبار للشهورة عن علي عليه السلام وغيره
 إن الدنيا حللها حساب وحرامها عذاب وزاد آخرون وبهبتها عتاب . وروى أن بعض الصالحين دفع
 طعاماً إلى بعض الأبدال فلم يأكل فسأله من ذلك فقال نحن لأننا كل إلا حلالاً فذلك نستقيم قلوبنا
 ويدوم حالنا ونكاشف للكوتون شاهد الآخرة ولو أكلنا مما تأكلون ثلاثة أيام لما رجسنا إلى شيء
 من علم اليقين ولهبس الخوف والشاهدة من قلوبنا فقال له الرجل فأي أصوم الدهر وأختم القرآن في
 كل شهر ثلاثين مرة فقال له البديل هذه الصفة التي رأيتني شربتها من الليل أحب إلى من ثلاثين
 ختمة في ثلاثة ركة من أعمالك وكانت شربته من لبن طيبة وحشية وقد كان بين أحمد بن حنبل
 ويحيى بن معين حبة طوية فبهجه أحمد إذ سمعه يقول إني لأسأل أحداً عينا ولو أعطاني الشيطان
 عينا لأأكلته حتى اعتذر يحيى وقال كنت أمزج فقال تزج بالدين أم اعلمت أن الأكل من الدين
 قدمه الله تعالى على العمل الصالح قال - كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً - وفي الخبر أنه مكتوب في التزواة
 « من لم يبال من أين مطعمه لم يبال الله من أي أبواب التران أدخله » وعن علي رضى الله عنه
 أنه لم يأكل بقل بدقت عتار ونهب الدار طعاماً إلا احتوماً حذراً من الشبهة واجتمع الفضيل بن عياض

وقال له القمام أندري ما هذا قال ولمفوق قاله كنت تكلمت لأنسان في الجاهلية فذكره دون
 الرفوع منه فلم أجده .

فيكون ما يأكله في
 مقابلة خدمته . روى
 عن أبي عمرو الزجاجة
 قال ألفت عند الجنيـ
 مدة لما رأيت قط إلا
 وأنا مشغل بنوع من
 العبادة لما كلفني حتى
 كان يوم من الأيام
 خلا للوضع من الجماعة
 فبغت وزعت ياي
 وكفمت للوضع
 ولظفت ورشفت
 وشملت موضع الطهارة
 فرجع الشيخ ورأى
 على أثر التبار فعدلى
 ورحب بي وقال أحسنت
 عليك بها ثلاث مرات
 ولا يزال المشايخ الصوفية
 يندبون الشباب إلى
 الخدمة حفظاً لهم عن
 البطالة وكل واحد
 يكون له حظ من
 العاشية وحظ من
 الخسمة . روى أبو
 مهدورة قال : جل
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لنا الأذان
 والسقاية لبني هاشم
 والمجابهة لبني عبد المطلب
 وهذا يقتضى مشايخ

وابن عينة وابن الباركة عند وهيب بن الورد بمكة فذكروا الرطب فقال وهيب هو من أحب الطعام إلى
الإنس لا آكله لاختلاط رطب مكة وساجين زينة وغيرها فقال ابن الباركة إن نظرت في مثل هذا
سأق عليك الحزب قال وماسيه قال إن أصول الصانع قد اختلطت بالصوائف فتشبه على وهيب فقال سفيان
قتلت الرجل فقال ابن الباركة ما أردت إلا أن أهنو عليه فلما أقال قال له علي أن لا تأكل خبزاً أبداً
حتى ألقاه قال فكان يشرب اللبن فأتته أمه بلبن فسألتها قالت هو من شاة بني فلان فسأل عن ثمنها
وأنه من أين كان لهم فذكرت فلما أدناه من فيه قال بقي أنها من أين كانت ترمي فسكت فلم يشرب لأنها
كانت ترمي من موضع فيه حق للمسلمين قالت أمه اشرب فإن الله ينفرك قالها ما أحب أن ينفري
وقد شرهته فأقال منفرته بمصعبه وكان يشرب الحافى رحمه الله من الوردتين فقيل له من أين تأكل ؟ قال
من حيث ما تكون ولكن ليس من بياكل وهو يبيح كزياً كل وهو يضحك وقال يد أنصر من يد
ورقعة أنصر من رقعة وهكذا كانوا يهززون من الشبابة .

(أصناف الحلال ومداخله)

اعلم أن تفصيل الحلال إنما يتولى بيانه كتب الفقه ويستغنى الريد عن تطويله بأن يكون لأطعمة
معيية يعرف بالفتوى حلها لا يأكل من غيرها فأما من يتوسع في الأكل من وجود مثمرة فيفتقر إلى
علم الحلال والحرام كله كإفصائه في كتب الفقه ونحن الآن نشير إلى مجامع في سياق تخسيم وهو الآن للال
إنما يحرم الإنسان في عينه أو لحال في جهة أو ككتابه .

(القسم الأول)

الحرام لفئة في عينه كالخمر والحزب وغيرهما وخصه أن الأعيان للأكل على وجه الأرض لا تعدو
ثلاثة أقسام فاتها إما أن تكون من المادن كاللحم والطين وغيرها أو من النبات أو من الحيوانات .
أما للمادن فهي أجزاء الأرض وجميع ما يخرج منها فلا يحرم أكله إلا من حيث إنه يضر بالأكل
وأي بعضها ما يجري مجرى السم والحزب لو كان مضراً لحرم أكله والطين الذي يبتدأ أكله لا يحرم
إلا من حيث الضرر فالقائمة قولنا إنه لا يحرم مع أنه لا يؤكل أنه لو وقع شيء منها في مرقة أو طعام
مائع لم يضر به محرماً . وأما النبات فلا يحرم منه إلا ما يزيل العقل أو يزيل الحياة أو الصفة ليزيل العقل
البنج والخمر وسائر المسكرات ومزيل الحياة السوموم ومزيل الصحة الأدوية في غير وقتها وكأن مجموع
هذا يرجع إلى الضرر إلا الخمر والمسكرات فإن الذي لا يسكر منها أيضاً حرام من قلة لئنه ولصفته
وهي الشدة للطربة وأما السم فلا يخرج عن كونه مضراً لقلته أو لضعفه بغيره فلا يحرم وأما الحيوانات
فتقسم إلى ما يؤكل وإلى ما لا يؤكل وتخصيه في كتاب الأطعمة والنظر يطول في تخصيصه لأسباب في
الطيور التريبة وحيوانات البر والبحر وما يجلأ كله منها فأما يجل إذا ذبح ذبحاً شرعياً روي فيه
شروط الذابح والآلة والذبح وذلك مذکور في كتاب الصيد والذبائح وما لم يذبح ذبحاً شرعياً أو مات
فمحرماً ولا يجل إلا الميتان السمك والجراد وفي مناهما ما يستحيل من الأطعمة كدود التفاح والحل
والجبن فإن الاحتراز منهما غير ممكن فأما إذا أردت رأى كلف فحكمها حكم الدباب والخفشاء والقرب
وكل ما ليس له نفس سالفة لأسبب في تحريمها إلا الاستئثار ولو لم يكن لكان لا يكره فإن وجد شخص
لا يستقدره لم يفتت إلى خصوص طبعه فانه التحق بالحيات لمصوم الاستئثار فيكره أكله كالجويع الحائط
وشربه كرم ذلك وليست السكراة لتجاسنها فإن الصحيح أنها لا تنجس بالموت إذا مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بأن يمتل الدباب في الطعام إذا وقع فيه (١) وربما يكون حراماً ويكون ذلك سبب موته

(١) حديث الأمر بأن يقتل الدباب في الطعام إذا وقع فيه البخاري من حديث أبي هريرة .

الصوفية في تخريق
الخدم على الفقراء ولا
يسدر في ترك نوع من
الخدمة إلا كامل
الشغل بوقته ولا يني
بكمال الشغل شغل
الجوارح ولكن يعفوه
دوام الرعاة والمخاضية
والشغل بالقلب والقالب
وقتا وبالقلب دون
القالب وقتا وتنفذ
الزيادة من النقصان
فإن قيام الفقير بحقوق
الوقت شغل تام وبذلك
يؤدي شكر لعمه
الفرار ولعمه الكفاية
وفي البطالة كثران
لعمه الفرار والكفاية
أخبرنا شيخنا ضياء
الدين أبو العجيب
عبد القاهر إنجزة قال
أنا عمر بن أحمد بن
منصور قال أنا أحمد بن
خلف قال أنا الشيخ
أبو عبد الرحمن محمد
ابن الحسين قال سمعت
أبا الفضل بن حمدون
يقول سمعت علي بن
عبد الحميد القشيري
يقول سمعت السري

ولتهربت ثمة أودابة في قدر لم يجب إراقها إذ لا يستقدر هو جرمة إذا بقي له جرم ولم ينجس حتى يحرم بالنجاسة وهذا يدل على أن تحريره للاستعداد والقدرة حول لواقع جزء من آدمي ميت في قدر ولو وزن دائق حرم الكل بالنجاسة فإن الصحيح أن آدمي لا ينجس بالوت ولكن لأن أكله حرم احتراما لاستعدادا وأما الحيوانات للأ كوة إذا ذبحت جمرت الشرع فلا تلحق جميع أجزائها بل يحرم منها اللحم والثرث وكل ما ينقض نجاسته منها بل تناول النجاسة مطلقا يحرم ولكن ليس في الأعيان شيء يحرم نجس إلا من الحيوانات وأما من النبات فالمسكرات فقط دون ما زيل العقل ولا يسكر كالبنج فإن نجاسة المسكر تليظ لزجر عنه لكونه في مظنة التشوف ومهما وقعت قطرة من النجاسة أو جزء من نجاسة جامدة في مرقعة أو طعام أو دهن حرم أكل جميعه ولا يحرم الانتفاع به لغير الأكل فيجوز الاستسباح بالدهن النجس وكذا طلاء السفن والحيوانات وغيرها فهذه جماع ما يحرم لصفة في ذاته .

(القسم الثاني ما يحرم لحلا في جهة إثبات اليد عليه)

وفيه يسع النظر فتقولا أخذنا لئلا يكون اختيار المال أو غير اختياره الذي يكون بشرا اختياره كالإرث والذي يكون باختياره إما أن لا يكون من ماله كنبيل للمادن أو يكون من ماله والذي أخذ من ماله فاما أن يؤخذ فمرا أو يؤخذ تراصيا ولأخوذ فمرا إما أن يكون لسقوط عصمة للمالك كالتناهم أو لاستحقاق الأخذ كزكاة الممتعين والنفقات الواجبة عليهم ولأخوذ تراصيا إما أن يؤخذ بموض كالبيع والصدقات والأجرة وإما أن يؤخذ بغير عوض كالمهبة والوصية فيحصل من هذا السياق ستة أقسام . الأول : ما يؤخذ من غير ماله كنبيل للمادن وإحياء اللوات والاصطياد والاحتطاب والاستقاء من الأنهار والاحتشاش فهذا حلال بشرط أن لا يكون للأخوذ مختصا بل يدى حرمة من الآدميين فإذا اشك من الاختصاصات ملكها أخذها وتفصيل ذلك في كتاب إحياء اللوات . الثاني : للأخوذ فمرا من لآخرته وهو الفنى . والثنية وسائر أموال الكفار والمخاريين وذلك لحلال المسلمين إذا أخرجوا منها الجنى وقسموها بين المستحقين بالعدل ولم يأخذوها من كافر له حرمة وأمان وعهد وتفصيل هذه الشروط في كتاب السير من كتاب الفنى والثنية وكتاب الجزية . الثالث : ما يؤخذ فمرا باستحقاق عند امتناع من وجب عليه فيؤخذ دون رضاه وذلك لحلال إذا تم بسبب الاستحقاق وتم وصف المستحق الذى به استحقاقه واقتصر على المصدر المستحق واستوفاه عن ملكه الاستثناء من قاض أو سلطان أو مستحق وتفصيل ذلك في كتاب تغريق الصدقات وكتاب الوقف وكتاب النفقات إذ فيها النظر إلى صفة المستحقين للزكاة والوقف والنفقة وغيرها من الحقوق فإذا استوفيت شرطا لم يكن للأخوذ حلالا . الرابع : ما يؤخذ تراصيا بملازمة وذلك لحلال إذا روى شرط الموضين وشرط العاقدين وشرط الظنين أعنى الإيجاب والتبطل مع ما تميد الشرع به من اجتناب الشروط للفسدة وبيان ذلك في كتاب البيع والسلم والإجارة والحالة والضمان والقراض والشركة والساقفة والشفعة والصلح والخلع والكتابة والصدقات وسائر العارضات . الخامس : ما يؤخذ عن رضا من غير عوض وهو حلال إذا روى فيه شرط العقود عليه وشرط العاقدين وشرط العقد ولم يؤد إلى ضرر بولوث أو غيره وذلك مذكور في كتاب الهبات والوصايا والصدقات . السادس : ما يحصل بغير اختيار كالإرث وهو حلال إذا كان للوروث قد اكتسب لئلا من بعض الجهات الجنى على وجه حلال ثم كان ذلك بعد قضاء الدين وتنفيد الوصايا وتعديل القسمة بين الورثة وإخراج الزكاة والحج والكفارة إن كان واجبا وذلك مذكور في كتاب الوصايا والقرائن فهذه جماع مداخل الحلال والحرام وأما ما إلى جعلها ليعلم المراد أنه إن كانت طعنت متفرقة لاس جهة معينة فلا يستغنى عن

يقول من لا يعرف قدر النجس عليها من حيث لا يعلم . وقد ينذر الشيخ العاجز عن الكسب في تناول طعام الرباط ولا ينذر الشاب هذا في شرط طريق القوم على الإطلاق فأما من حيث خوى الشرع فإن كان شرط الوقف على التصوفة وعلى من تزيى بزي التصوفة ولبس خرقتهم فيجوز أكل ذلك لهم على الإطلاق خوى وفى ذلك القناعة بالرخصة دون العزبة التى هى هفل أصل الإرادة وإن كان شرط الوقف على من يسلك طريق الصوفية عملا وحالا فلا يجوز أكله لأهل البطالات والراكنين إلى تشييع الأوقات وطرق أهل الإرادة عند مشايخ الصوفية مشهورة . أخبرنا الشيخ الفقه أبو الفتح قال أنا أبو الفضل

علم هذه الأمور فشكل ما يأكله من جهة من هذه الجهات ينبغي أن يستحق فيه أهل العلم ولا يقدم عليه بالجهل فإنه كما يقال للعالم لم خالفت عليك يقال للجاهل لم لأزمت جهلك ولم تنهك بعد أن قيل لك طلب العلم فريضة على كل مسلم .

(دراجات الحلال والحرام)

اعلم أن الحرام كله خبيث لكن بعضه أخبث من بعض والحلال كله طيب ولكن بعضه أطيب من بعض وأصح من بعض وكما أن الطبيب يحكم على كل حلو بالحرارة ولكن يقول بعضها حار في الدرجة الأولى كالسكر وبعضها حار في الثانية كالقandy وبعضها حار في الثالثة كالكافور وبعضها حار في الرابعة كالسلس كذلك الحرام بعضه خبيث في الدرجة الأولى وبعضه في الثانية أو الثالثة أو الرابعة وكذا الحلال تفاوتت درجات صفاته وطيبه فذاقت بأهل الطب في الاصطلاح على أربع درجات تفرقها وإن كان التحقيق لا يوجب هذا الحصر إذ يتطرق إلى كل درجة من الدرجات أيضا تفاوت لا ينحصر فإن من السكر ما هو أهد حرارة من سكر آخر وكذا غيره فذلك قول الورع عن الحرام على أربع درجات : ورع المدول وهو الذي يجب القسق باقحامه وتسقط المدابة به ويثبت اسم الصيان والتعرض لثنا سببه وهو الورع عن كل ما حرمة حاوي القهواء . الثانية : ورع الصالحين وهو الامتناع عما يتطرق إليه احتمال التحريم ولكن للفقير برخص في تناول بناء على الظاهر فهو من مواقع الشبهة على الجمل فليس التحريم عن ذلك ورع الصالحين وهو في الدرجة الثانية . الثالثة : مالا يحرمه الفتوى ولا شبهة في حله ولكن يخاف منه أمدؤه إلى حرمة وهو ترك ما لا بأس به مخالفة بما به بأس وهذا ورع للفتن قال صلى الله عليه وسلم : لا يبلغ العبد درجة التيقن حتى يدع ما لا بأس به مخالفة ما به بأس (١) . الرابعة : مالا بأس به أصلا ولا يخاف منه أن يؤدي إلى ما به بأس ولكنه يتناول لغير الله وعلى خبر نية الفتوى به على عبادة الله أو تطرق إلى أسبابه للسهلة أو كراهية أو مصيبة والامتناع منه ورع الصديقين فهذه درجات الحلال حجة إلى أن تفصلها بالأئمة والشواهد . وأما الحرام الذي ذكرناه في الدرجة الأولى وهو الذي يشترط التورع عنه في المدابة والطراح حة القسق فهو أيضا على درجات في الخبث فالأخوذ بقصد فاسد كالمعاظنة مثلا فيلأ يجوز فيه للمعاظنة حرام ولكن ليس في درجة التصوب على ميعال القهر بل للتصوب أغلظ إذ فيه ترك طريق الشرع في الآ . ككتاب وإبداء السر وليس في للمعاظنة إبداء وإنما فيه ترك طريق التبديد قطع ثم ترك طريق التبديد بالمعاظنة أهون من تركه بالربا وهذا التفاوت يتركه بشديد الشرع ووعيده وتأكيده في بعض النامى على ما سيأتى في كتاب التوبة عند ذكر الفرق بين الكبيرة والصغيرة بل للأخوذ ظنا من فقير أو صالح أو من يتم أخبث وأعظم من للأخوذ من قوى أو غنى أو فاسق لأن درجات الإبداء تخالف باختلاف درجات المؤذى فهذه دقائق في تفاصيل الجبايات لا ينبغي أن يذهل عنها فغلا اختلاف درجات النصاة لما اختلفت درجات النار وإذا عرفت منارات التخليط فلا حاجة إلى حصره في ثلاث درجات أو أربعة فإن ذلك جار مجرى التحكم والتشبه وهو طلب حصرنا لاحاصره وبذلك على اختلاف درجات الحرام في الخبث ما سيأتى في فمراض الحدودات وترجيح بعضها على بعض حتى إذا اضطر إلى أكل ميتة أو أكل طعام التير أو أكل سيد الحرم فانا تقدم بعض هذا على بعض .

(١) حديث لا يبلغ العبد درجة التيقن حتى يدع مالا بأس به مخالفة ما به بأس إن ما به وقد تقدم .

حيد قال أنا الحافظ
أبو نعيم قال حدثنا
أبو الياس أحمد بن
محمد بن يوسف قال
حدثنا جعفر الفريابي
قال حدثنا محمد بن
الحسين البلخي
بسمرقند قال حدثنا
عبد الله بن المبارك
قال حدثنا سعيد بن
أبي أيوب الحراني قال
حدثنا عبد الله بن
الوليد عن أبي سليمان
البحر عن أبي سعيد
الحضري عن النبي
صلى الله عليه وسلم
أنه قال مثل المؤمن
كمثل القوس في
أخذه يجول ويرجع
إلى أخذه وإن المؤمن
يسهر ثم يرجع إلى
الإيمان فاطمونا
طعامكم الأشياء وأولوا
مروفتكم للمؤمنين .
[الباب السادس عشر
في ذكر اختلاف
أحوال مشايخهم في
السفر والقيام] اختلف
أحوال المشايخ الصوفية
فمنهم من سافر في

(أمة الدرجات الأربع في الورع وهوأهدما)

أما الدرجة الأولى : وهي ورع المدول تكل ما تقضى التوى تحريمه عما يدخل في الدخال الستة التي ذكرناها من مداخل الحرام فقد شرط من الشروط فهو الحرام الطلق الذي ينسب مقتضاه إلى الفسق والعصية وهو الذي يزيد بالحرام الطلق ولا يحتاج إلى أئمة وشواهد . وأما الدرجة الثانية : فأمثلها كل حبة لا توجب اجتنابها ولكن يستحب اجتنابها كإتيان باب الشبث إذ من الشبث ما يجب اجتنابها فالحق بالحرام ومنها ما يكره اجتنابها فالورع هنا ورع اللوسوسين كمن يتنعم من الاصعياد خوفا من أن يكون الصيد قد أفلت من إنسان أخذه وملكه وهذا وسواس ومنها ما يستحب اجتنابها ولا يجب وهو الذي ينزل عليه قوله صلى الله عليه وسلم « مع ما يريك إلى ما لا يريك » (١) ونحوه على نهى التنزيه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم « كل ما أصعبت ودع ما آتيت » (٢) والإنماء أن يجرح الصيد فيجب عنه ثم يدركه ميتا لا يحتمل أنه مات بسقطة أو بسبب آخر والذي تختاره كإتيان هذا ليس بمرام ولكن تركه من ورع الصالحين وقوله مع ما يريك أمر تنزيه إذ ورد في بعض الروايات كل من وإن فاب عنك ما لم تجد فيه أثرا غير سمك وذلك قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم في الكلب للعلم : وإن أكل فلا تأكل فاني أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه على سبيل التنزيه لأجل الخوف إذ قال لأبي ثعلبة الحبشي « كل منه قال وإن أكل منه قال وإن أكل » (٣) وذلك لأن حالة أبي ثعلبة وهو فقير مكتسب لا تحتمل هذا الورع وحال عدي كان محتسبا . يحكى عن ابن سيرين أنه ترك لشريك له أربعة آلاف درهم لأنه حال في قلبه شيء مع اتحاق الطاء على أنه لا بأس به فأستق هذه الدرجة تذكرها في الترض للدرجات الشبهة فكل ما هو شبه لا يجب اجتنابه فهو مثال هذه الدرجة . أما الدرجة الثالثة : وهي ورع اللتين فيشبه لها قوله ﷺ « لا يبلغ العبد درجة التيقن حتى يرفع مالا بأس به عاقبة ما به بأس » وقال عمر رضي الله عنه كنا ندع ثمة أعتار الحلال عاقبة أن تقع في الحرام وقيل إن هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال أبو الهرداء إن من تمام التقوى أن يبقى العبد في مقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما حتى يكون حجابا بينه وبين النار ولهذا كان لبعضهم مائة درهم على إنسان لحلبا إليه فأخذ ثمة وتسعين وتورع عن استيلاء السك خيفة الروادة وكان بعضهم يتحرز فشكل ما يستوفيه يأخذه بقصان حبة وما يعطيه يوفيه بزيادة حبة ليكون ذلك حاجزا من النار ومن هذه الدرجة الاختراز عما يتسامح به الناس فان ذلك حلال في التقوى ولكن يخاف من تقع بآبه أن ينجر إلى غيره وتألف النفس الاسترسال وتترك الورع فمن ذلك ما روى عن علي بن ميمد أنه قال كنت ساكنا في بيت تكراه فكتبت كتابا وأردت أن أجهد من تراب الحائط لأزبه وأجفقه ثم قلت الحائط ليس لي فقالت لي نفسي وما قدر تراب من حائط لأخذت من تراب حاجتي فلما تمت فإذا أنا بخصي واقف يقول يا علي بن ميمد سلم غذا الذي يقول وما قدر تراب من حائط ولولم يسم ذلك أنه يرى كيف يحطم من منزله فان التقوى درجة نفوت بغوات ورع اللتين وليس المراد به أن يستحق

- (١) حديث مع ما يريك إلى ما لا يريك للنسائي وأترمذي والحاكم وصحاحه من حديث الحسن ابن علي (٢) حديث كل ما أصعبت ودع ما آتيت الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس والبيهقي موقوفا عليه وقال إن الرفوع ضنيف (٣) حديث قال لأبي ثعلبة كل منه قال وإن أكل قال وإن أكل أبو داود من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ومن حديث أبي ثعلبة أيضا مختصرا وإسنادهما جيد والبيهقي موقوفا عليه وقال إن الرفوع ضنيف

بدايته وأقام في نهايته ومنهم من أدام في بدايته وسافر في نهايته ومنهم من أدام ولم يسافر ومنهم من استدام السفر ولم يؤثر الأئمة وتشرح حال كل واحد منهم ومقصده فيما رام فأما الذي سافر في بدايته وأدام في نهايته قصده بالسفر لأن من تعلم شيء من العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اطلبوا العلم ولو بالعين » وقال بعضهم لو سافر رجل من الشام إلى أقصى الصين في كلمة تدل على هدى ما كان سفره ناجحا . وهل أن جابر بن عبد الله رحل من المدينة إلى مصر في شهر الحديث بلنه أن أنسأ يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام « من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » وقيل في تحصيل قوله تعالى - الساجون -

عقوبة على نفسه ، ومن ذلك ما روى أن عمر رضى الله عنه وصله مسك من البحر بن فقال وددت لو أن امرأة وزنت حق أقسمه بين المسلمين قالت امرأته عاتكة أنا أجيد الوزن فسكنت عنها ثم أعاد القول فأطعت الجواب فقال لأحببت أن تضيه بكفة ثم تقولين فيها أثر الثبار تمسعين به اعتك فأصيب بذلك فضلا على المسلمين . وكان يوزن بين يدي عمر بن عبد العزيز مسك للمسلمين فأخذ بأثقه حتى لاتصيه الرائحة وقال وهل ينفع منه إلا برحله لا استبعد ذلك منه « وأخذ الحسن رضى الله عنه تمر من تمر الصدقة وكان صغيرا قال **كعب كعب** (١) « أى ألقها ، ومن ذلك ما روى يعضهم أنه كان عند محتضر لمات ليلا قال أطفالوا السراج قد حدث للورثة حتى في المعن ، وروى سليمان التيمي عن نسيمة الطائفة قالت كان عمر رضى الله عنه يدفع إلى امرأته طيبا من طيب للمسلمين ليعينه فياعتى طيبا فجعلت تقوم وتزيد وتقص وتكسر بأسنائها فتعلق بأصبعها ثم منه قالت به هكذا بأصبعها ثم مسحت بخمارها فدخل حمر رضى الله عنه فقال ما هذه الرائحة فأخبرته فقال طيب للمسلمين تأخذينه فانزع الخمار من رأسها وأخذ جرة من اللآلئ فجعل يصب على الخمار ثم يدلكه في التراب ثم يشمه ثم يصب للآلئ ثم يدلكه في التراب ويشمه حتى يفرق له ربح قالت ثم أتيتها مرة أخرى فلما وزنت علق منه ثمرة بأصبعها فأدخلت أصبعها فيها ثم مسحت بالتراب فلهذا من عمر رضى الله عنه وروى الثوري لحرف أءاء ذلك إلى غيره . والأصل للخمار ما كان بيد الطيب إلى المسلمين ولكن ألقته عليها زجرا وردعا وإقامة من أن يتعدى الأمر إلى غيره ، ومن ذلك ما سئل أحمد بن حنبل رحمه الله عن رجل يكون في المسجد يحمل حجرة لبعض السلاطين ويخبر للمسجد بالمود قال ينبغي أن يخرج من المسجد فإنه لا ينفع من الود إلا برأه وهذا قديقار الحرام فإن القدر الذي يبقى ثوبه من رائحة الطيب قد بقصد وقد يسيخل به فلا بد من أن يتسامح به أم لا ، وسئل أحمد بن حنبل عن سقطت منه ورقة فيها أحاديث فهل لمن وجدها أن يكتب منها ثم يردّها قال لا بل يستأذن ثم يكتب ، وهذا أيضا قد يشك في أن صاحبها هل يرضى بأهلا فيأخو في محل الشك والأصل محرره فهو حرام وتركه من الدرجة الأولى ومن ذلك التورع عن الزينة لأنه يخاف منها أن تدعو إلى غيرها وإن كانت الزينة مباحة في نفسها ، وقد سئل أحمد بن حنبل عن التمال السبئية قال أما أنا فلا أستعملها ولكن إن كان لظن فأرجو وأما من أراد الزينة فلا ، ومن ذلك أن عمر رضى الله عنه لماولى الخلافة كانت له زوجة يحبها فطلقها خيفة أن تشير عليه بشقاعة فيأخذ فيأخذ فيطبعها ويطلب رضاها وهذا من تركه مالا بأس به خافة بما به البأس أى خافة من أن يقضى إليه وأكثرت اللباث داعية إلى المخطورات حتى استكثر الأكل واستعمال الطيب للعزوب فإنه يحرك الشهوة ثم الشهوة تدعو إلى الفكر والفكر يدعو إلى النظر والنظر يدعو إلى غيره وكذلك النظر إلى دور الأغنياء وتعلمهم مباح في نفسه ولكن يبيح الحرص ويدعو إلى طلب مثله ويأمر منه ارتكاب مالا يعمل في تحصيله وهكذا للباحات كلها إذا لم تؤخذ بقدر الحاجة في وقت الحاجة مع التحرز من غوائلها بالمرقة أولا ثم بالحذر ثانيا قلما تخلو عاقبتها عن خطر وكذا كل ما أخذ بالشهوة قلما تخلو عن خطر حتى كره أحمد بن حنبل تحميم الحيطان وقال أما تجصيص الأرض فيجنع التراب وأما تجصيص الحيطان فزينة لا فائدة فيه حتى أنكرك تجصيص الساجد وتزيينا واستدل بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنتمثل أن يكحل المسجد فقال لا ، عريش كعريش موسى (٢) »

(١) حديث أخذ الحسن بن علي تمر من الصدقة وكان صغيرا قال النبي صلى الله عليه وسلم كعب كعب ألقها . البخاري من حديث أبي هريرة (٢) حديث أنه سئل أن يكحل المسجد قال لا ، عريش كعريش موسى الدارقطني في الأفراد من حديث أبي هريرة وقال الغريب .

أهم طلاب العلم . حدثنا
 شيخنا ضياء الدين
 أبو النجيب السهروردي
 إملاء قال أنا أبو الفتح
 عبد الملك الهروي قال
 أنا أبو نصر الترياق
 قال أنا الجراحي قال أنا
 أبو العباس الجبوري قال
 أنا أبو يعسى الترمذي
 قال حدثنا وكيع قال
 حدثنا أبو داود عن
 سفيان عن أبي هريرة
 قال كنا قاتل أبي سعيد
 فيقول مرحبا بوصية
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إن النبي
 عليه السلام قال « إن
 الناس لكم تبع
 وإن الرجال يأتونكم
 من أقطار الأرض
 ينتفعون في الدين فافذ
 أنوكم فاستوصوا بهم
 خيرا » وقال عليه
 السلام « طلب العلم
 فريضة على كل مسلم »
 وروى عائشة رضى
 الله عنها قالت : سمعت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول « إن الله
 تعالى أوحى إلى أنتمن

وإنما هو شيء مثل الكحل يظلم به فلم رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وكره السائب الثوب الرقيق وقالوا من رقيق ثوبه رقيق دينه وكل ذلك خوفا من سريان ابتاع الشهوات في الباحات إلى غيرها فان المظفور والباح تشبههما النفس بشهوة واحدة وإذا تودت الشهوة للساعة استرسلت فاقضى خوف التقوى الورع عن هذا كله فكل حلال اقلك عن مثل هذه المخالفة فهو الحلال الطيب في الدرجة الثالثة وهو كل ما لا يخاف أداؤه إلى مصيبة أثبتة . أما الدرجة الرابعة : وهو ورع الصديقين فالحلال عندهم كل ما لا يتقدم في أسبابه مصيبة ولا يستبان به على مصيبة ولا يقصد منه في الحال والكمال قضاء موطر بل يتناول الله تعالى فقط وللتقوى على عبادته واستبقاء الحياة لأجله وهؤلاء هم الذين يرون كل ما ليس لله حراما امتثالا لقوله تعالى - قل الله ثم ذرم في خوضهم يلعبون - وهذه رتبة للوحدين للتجرد عن حظوظ أنفسهم للتفرد في الله تعالى بالقصد ولا عك في أن من يتورع عما يوصل إليه أو يستبان عليه مصيبة ليتورع عما يقرن بسبب اكتسابه مصيبة أو كراهية لمن ذلك ماروي عن يحيى بن كثير أن شرب الدواء قتلت له امرأته لو تمسكت في الدار قليلا حتى يصل الدواء فقال هذه مشية لأعرفها وأنا أحاسب نفسي منذ ثلاثين سنة فكم كانت لم تحضره نية في هذه المشية تتملق بالدين فلم يميز الاقدام عليها . وعن سري رحمه الله أنه قال اتيت إلى حشيش في جبل وماء يخرج منه فتناولت من الحشيش وشربت من الماء وقلت في نفسي إن كنت قدأ كلت يوما حلالا طيبا فهو هذا اليوم ففتنني هاتفت إن القوة التي أوصلتك إلى هذا الوضع من أين هي فرجعت وندمت ومن هذا ماروي عن ذي الثون الصري أنه كان جالما محبوبا فيبث إليه امرأة سالحة طعاما على يد السجان فلم يأكل ثم اعترف وقال جادني على طبق ظالم يعني أن القوة التي أوصلت الطعام إلى لم تكن طيبة وهذه القاية القصوى في الورع . ومن ذلك أن شربا رحمه الله كان لا يشرب للامه الأتجار التي حفرها الأمراء فان التهر سبب لجريان الماء ووصوله إليه وإن كان للماء مباحا في نفسه فيكون كالتمتع بالهر المظفور بأعمال الأجرام وقد أعطوا الأجرة من الحرام ولذلك امتنع بعضهم من النعب بالحلال من كرم حلال وقال صاحب أفسدته إذ سقيته من الماء الذي يجري في التهر الذي حفرته الظلمة وهذا أبعد عن الظلم من شرب نقي الماء لأنه احتراز من استمداد النعب من ذلك الماء . وكان بعضهم إذا مر في طريق الحج لم يشرب من الصانع التي حملها الظلمة مع أن للماء مباح ولكنه بقي محفوظا بالمصنع الذي عمل به جلد حرام فكماله الصانع به وتمتنع ذي الثون من تناول الطعام من يد السجان أعظم من هذا كله لأن يد السجان لا توصف بأنه حرام بخلاف الطبقي للتصوب إذا حمل عليه ولكنه وصل إليه بقوة اكتسبت بالطعام الحرام ولذلك شفى الصديق رضي الله عنه من اللبن خيفة من أن يحدث الحرام فيه فوقع أنه شربه عن جهل وكان لا يجب إخراجها ولكن تخيلة البطن عن الخبيث من ورع الصديقين ومن ذلك التورع من كسب حلال اكتسبه خياط خيط في المسجد فان أحمد رحمه الله كره جلوس الخياط في المسجد . وسئل عن التنازلي مجلس في قبة في القابري في وقت يخاف من اللط فقال إنما هي من أمر الآخرة وكره جلوسه فيها وألقا بعضهم سراجا أسرجه غلامه من قوم يكره ما لهم وامتنع من تسجير تمور للخبز وقد بقي فيه جرمن حطب مكروه وامتنع بعضهم من أن يحكم شمع له في مشعل السلطان فهمد فائق الورع عند سالك طريق الآخرة والتحقيق فيه أن الورع له أول وهو الامتناع عما حرمته التقوى وهو ورع المدول وله غاية وهو ورع الصديقين وذلك هو الامتناع من كل ما ليس لله مما أخذ بشهوة أو توصل إليه بمكروه أو اتصل بسببه مكروه وبينهما درجات في الاحتياط فكلما كان الصديق أهد تشديدا على نفسه كان أخف ظهرا يوم القيامة وأسرع جوازا على الصراط وأبعد عن أن

سلك مسلكا في طلب العلم سهلت له طريقا إلى الجنة ومن جملة مقاصدهم في البداية لقاء المشايخ والإخوان الصادقين فلم يرد بلقاء كل صادق مزيد وقد ينفعه لحظ الرجال كما ينفعه لفظ الرجال . وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه وهذا القول فيه وجهان أحدهما أن الرجل الصديق يكلم الصادقين بلسان له أكثر ما يكلمهم بلسان قوة فإذا نظر الصديق إلى تعاريفه في مورده ومصدره وشكله وجلوته وكلامه وسكوته ينتفع بالنظر إليه فهو تقع اللحظ ومن لا يكون حاله وأفعاله هكذا فلنفعه أيضا لا ينفع لأنه يشكك به أو بنورانية القول على قدر نورانية القلب ونورانية القلب بحسب الاستقامة والقيام بواجب حق

ترجح كفة سيئاته على كفة حسناته وتتفاوت النازل في الآخرة بحسب تفاوت هذه الدرجات في الورع كما تتفاوت درجات النار في حق الظلمة بحسب تفاوت درجات الحرام في الجث ، وإذا علمت حقيقة الأمر فإليك الجبار فإن عشت فاستكثر من الاحتياط وإن عشت فرخص فلنفسك تخاط وعلى نفسك ترخص والسلام .

(الباب الثاني في مراتب الشبهات ومثارها وتمييزها عن الحلال والحرام)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يلبسها كثير من الناس لمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لمرئيه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع الحرام كالرامي حول الحمى يوشك أن يقع فيه (١) » فهذا الحديث نص في إثبات الأقسام الثلاثة وللشكل منها القسم المتوسط الذي لا يعرفه كثير من الناس وهو الشبهة فلا بد من بيانها وكشف الخطأ عنها فإن ما لا يعرفه الكثير قد يعرفه القليل فنقول : الحلال للطلق هو الذي خلا عن ذاته الصفات اللوجبة لتحريمه في عينه وأصله عن أسبابه فالتطرق إليه تحريم أو تركه كراهية ومثاله الماء الذي يأخذه الإنسان من الطربل أن يقع على ملك أحد ويكون هو واقفا عند جمعه وأخذه من الهواء في ملك نفسه أو في أرض مساحة والحرام المحض هو ما فيه صفة حرمة لا يشك فيها كالصفة الطربة في الحجر والنجاسة في البول أو حصل بسبب منى عنه قطعا كالحصل بالظلم والربا ونظائره فهذا طرفان ظاهران ويتحقق بالطرفين ما تحقق أمره ولكنه احتمل تقيده ولم يكن لذلك الاحتمال سبب يدل عليه فإن صيد البر والبحر حلال ومن أخذ ظبية فيحتمل أن يكون قد صيدها صياد ثم أقتلت معه وكذلك السمك فيحتمل أن يكون قد ذل في من الصياد بعد وقوعه في يده وخبريته مثل هذا الاحتمال لا يتطرق إلى ماء الطربل المحتفظ من الهواء ولكنه في معنى ماء الطربل والاحتراز منه وسواس ، ولنسم هذا الفن ورع اللوسوسين حتى يلتحق به أمثاله وذلك لأن هذا وهم مجرد لا دلالة عليه من لودل عليه دليل فإن كان قطعا كالوجود حقه في أذن السمكة أو كان محتملا كالوجود في الظبية جراحة فيحتمل أن يكون كذا لا يقدر عليه إلا بعد الضبط ويحتمل أن يكون جرحا فهذا موضع الورع وإذا انتفى اللهالة من كل وجه فالاحتمال للعدم دلالة كلاحتمال للعدم في نفسه ومن هذا الجنس من يستمر دارا فيشيب عنه للعبر فيخرج ويقول لله مات وصار الحق لوارث فهذا وسواس إذ لم يدل على موته سبب قاطع أو مشكك إذ الشبهة الملهوورة ما تشابها من الشك والشك عبارة عن اعتقادين متقابلين نفا عن سببين فلا سببه لا يثبت عقده في النفس حتى يساوى القدر القابل له فيصير شكاً ولهذا قول : من شك أنه صلي ثلاثاً أو أربعاً أخذ بالثلاث إذ الأصل عدم الزيادة ولو سئل إنسان أن صلاة الظهر التي أداها قبل هذا بمرتين كانت ثلاثاً أو أربعاً لم يتحقق قطعا أنها أربعة وإذا لم يقطع جواز أن تكون ثلاثة وهذا التجوز لا يكون شكاً إذ لم يحضره سبب واجب اعتقاد كونها ثلاثاً فلتضم حقيقة الشك حتى لا يشبهه الوهم والتجوز فيرسيب فهذا يلتحق بالحلال للطلق ويتحقق بالحرام المحض ما تحقق تحريمه وإن أمكن طريان حلال ولكن لم يدل عليه سبب كمن في يده طعام لمورته الذي لا وارث له سواء قُتل عنه فقال فيحتمل أنه مات وقد انتقل لذلك إلى فأكله فإقدامه عليه إقدام على حرام محض لأنه احتمال لا مستند فلا ينبغي أن يد هذا الخط من أقسام الشبهات وإنما الشبهة نفي بها ما تشبه علينا أمره بأن تناقض لنا فيه اعتقادان صدرا عن سببين مقتضيين للاعتقادين . ومثار الشبهة خمسة :

(الباب الثاني في مراتب الشبهات)

(١) حديث الحلال بين والحرام بين متفق عليه من حديث الثعالبي بن بشر .

الصودية وحققتها
والوجه الثاني أن نظر
الطعام الراشدين في العلم
والرجال البالغين تزيق
نافع ينظر أحدهم إلى
الرجل الصادق
فيستكشف بنور
بصيره حسن استمداد
الصادق واستنباطه
لخواص الله تعالى
الخاصة فيقع في قلبه
عبرة الصادق من
الرديين وينظر إليه
نظر حجة من بصيرة
وهم من جنود الله تعالى
فيحسبون بنظرم
أحوالاً سنية ويهيون
آثاراً مرضية وماذا
يشكر للنكر من قدرة
الله أن الله سبحانه وتعالى
كاجل في بعض الأفعى
من الخاصة أنه إذا
نظر إلى إنسان يهلكه
بنظره أن يجل في نظر
بعض خواص عباده
أنه إذا نظر إلى طالب
صادق يكسبه حالا
وحياة وقد كان شيخنا
رحمه الله يطوف في
مسجد الحيف بمن

(للتار الأول الشك في السبب الحلال والحرم)

وذلك لا يخلو إما أن يكون متعادلا أو غلب أحد الاحتمالين فإن تعادلا لا حلال كان الحكم لما عرف قبله فيستصحب ولا يترك بالشك وإن غلب أحد الاحتمالين عليه بأن صدر عن دلالة معتبرة كان الحكم للثالب ولا يثبت هذا إلا بالأمثال والشواهد فتقسمه على أقسام أربعة . القسم الأول : أن يكون التحريم معلوما من قبل ثم يقع الشك في الحلال فهذه شبهة يجب اجتنبها ومهرم الإقدام عليها . مثالا : أن يرى إلى سيد فيجرحه ويقع في الماء فيصادفه ميتا ولا يدرى أنه مات بالغرق أو بالجرح فهذا حرام لأن الأصل التحريم إلا إذا مات بطريق معين وقد وقع الشك في الطريق فلا يترك اليقين بالشك كما في الأحداث والنجاسات وركعات الصلاة وغيرها على هذا ينزل قوله عليه السلام لدى بن حاتم عليه السلام : لا تأكله فله قتل غيرك (١) . فذلك كان صلى الله عليه وسلم إذا أتى بشيء اشبه عليه أنه صدقة أو هدية سأل عنه حتى يعلم أيها هو (٢) . وروى «أنه صلى الله عليه وسلم أرقى ليلة قتاله بين نسائه أرقى تبارك وتعالى رسول الله قال أجل وجدت تمر غشيت أن تكون من الصدقة (٣) » وفي رواية «فأكل غشيت أن تكون من الصدقة (٤) » ومن ذلك ما روى عن بعضهم أنه قال «كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابنا الجوع فقلنا منزلا كثير الضباب فينا القدر تلي بها إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مسخت من بني إسرائيل أخى أن تكون هذه فأكلنا القدر (٥) » ثم أعلم الله بعد ذلك أنه لم يمسح الله خلقا جمل له (٦) . وكان امتناعه أولا لأن الأصل عدم الحلال وشك في كون القدر محلالا . القسم الثاني : أن يعرف الحلال وشك في الحرم فالأصل الحلال وله الحكم كما إذا نكح امرأتين رجلان وطأ طائر قال أحدهما إن كان هذا غرابا فأمرأتان طائقتان وقال الآخر إن لم يكن غرابا فأمرأتان طائقتان والتبس أمر الطائر فلا يقضى بالتحريم في واحدة منهما ولا يلزمها اجتنبها ولكن الورع اجتنبها وتطليقها حتى يحل لسان الأزواج وقد أمر مكحول بالاجتناب في هذه للسئلة وأتى الشعبي بالاجتناب في رجلين كانا قد تنازعا فقال أحدهما للآخر أنت حسود فقال الآخر أحسنا زوجته طائقتان ثلاثا قال الآخر ثم وأشكل الأمر وهذا إن أراد به اجتناب الورع فصحيح وإن أراد التحريم الحق فلا وجه له إذ ثبت في اللبائ والنجاسات والأحداث والصلوات أن اليقين لا يجب تركه بالشك وهذا في معناه . فإن قلت وأى مناسبة بين هذا وبين ذلك فأعلم أنه لا يحتاج إلى المناسبة فإنه لازم من غير ذلك في بعض الصور فإنه مهما يتيقن طهارة الماء ثم شك في نجاسته جاز له أن يتوضأ به فكيف لا يجوز أن يشربه وإذا جوز الشرب فقد سلم أن اليقين لا يزال بالشك إلا أن هنا دقيقة وهو أن وزن الماء أن يشك في أنه طلق زوجته أم لا يقال الأصل أنه مطلق

ويتصنع وجوه الناس قليل له في ذلك قال الله عباد إذا نظروا إلى شخص أكسبوه سعادة فانا أنطلب ذلك ومن جملة المقاصد في السفر إبداء قطع للآلوفات والانسلاخ من ركون النفس إلى موهود ومساوم والتجامل على النفس بجرع صرامة فرقة الإلاف والحلاف والأهل والأوطان فمن صبر على تلك للآلوفات عتبا عند الله أجرا فقد حاز فضلا عظيما . أخيرا أبو زرعة بن أبي الفضل الحافظ للقدس عن أبيه قال أنا القاضي أبو منصور محمد بن أحمد الفقيه الأصمغاني . قال أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن خريد قوله قال حدثنا أبو بكر عبد الله ابن محمد بن زياد النيسابوري قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى

- (١) حديث لا تأكله فله قتل غيرك قاله لدى بن حاتم متفق عليه من حديثه (٢) حديث كان إذا أتى بشيء اشبه عليه أنه صدقة أو هبة يسأل عنه البخاري من حديث أبي هريرة (٣) حديث أنه أرقى ليلة قتاله بين نسائه أرقى تبارك وتعالى رسول الله قال أجل وجدت تمر غشيت أن تكون من الصدقة أحمد من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بإسناد حسن (٤) حديث كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابنا الجوع فقلنا منزلا كثير الضباب فينا القدر تلي بها إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مسخت من بني إسرائيل أخى أن تكون هذه فأكلنا القدر ابن حبان والبيهقي من حديث عبد الرحمن وحسنه وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه حديث ثابت بن زيد نحوه مع اختلاف قال البخاري وحديث ثابت أصح (٥) حديث أنه لم يمسح الله خلقا جمل له نسلا مسلم من حديث ابن مسعود .

وزان مسألة الطائر أن يتحقق نجاسة أحد الإنانين ويشبهه فيه فلا يجوز أن يستعمل أحدهما
بغير اجتهاد لأنه قابل يقين النجاسة يقين الطهارة فيبطل الاستصحاب فكذلك هنا قد وقع الطلاق
على إحدى الزوجتين قطعا والتبس عين المطلقة بغير المطلقة فتقول اختلف أصحاب الشافعي في الإنانين
على ثلاثة أوجه قال قوم يستصحب بغير اجتهاد وقال قوم بحد حصول يقين النجاسة في مقابلة يقين
الطهارة يجب الاجتناب ولا يخفى الاجتهاد وقال للتقصودون يجتهد وهو الصحيح ولكن وزانه أن
تسكون له زوجتان فيقول إن كان غرابا فزيف طالق وإن لم يكن فصره طالق فلا جرم لا يجوز له
غشيانها بالاستصحاب ولا يجوز الاجتهاد إذ لا علامة ومحرهما عليه لأنه لو وطئها كان مقتضاها
للحرام قطعا وإن وطئ أحدهما وقال أنصر على هذه كان متحكما بيننا من غير ترجيح في هذا
أقترح حكم شخص واحد أو شخصين لأن التحريم على شخص واحد متحقق بخلاف الشخصين إذ كل
واحد شك في التحريم في حق نفسه . فان قيل فلو كان الإنانان لشخصين فينبغي أن يستثنى عن
الاجتهاد ويتوأسر كل واحد بإنائه لأنه يتقن طهارته وقد شك الآن فيه فنقول هذا محتمل في الفقه
والأرجح في ظني للتعلم وأن تمدد الشخصين هنا كآحاده لأن صفة الوضوء لا تستمدى سلكا بل وضوء
الإنسان بماء غيره فيرفع الحدث كوضوءه بماء غيره فلا يشين لاختلاف للثلاث وأما هذا أثر بخلاف الوطء
لزوجة الغير فإنه لا يخل ولأن للملامات مدخلا في النجاسات والاجتهاد فيه ممكن بخلاف الطلاق فوجب
تقوية الاستصحاب بعلامه ليدفع بها قوة يقين النجاسة للقبالة ليقين الطهارة وأبواب الاستصحاب
والترجيحات من غوامض الفقه ودقائقه وقد استقصينا في كتب الفقه ولنا قصد الآن إلى التنبيه على
قواعدها . القسم الثالث : أن يكون الأصل التحريم ولكن طرأ ما أوجب تحليه بظن غالب فهو
مشكوك فيه والغالب حله فهذا ينظر فيه فان استند غلبة الظن إلى سبب معتبر شرعا فالذي يختار
فيه أنه يخل واجتنابه من الورع . مثاله : أن يرمى إلى صيد فينبغي ثم يدركه ميتا وليس عليه أثر
سوى سهمه ولكن يحتمل أنه مات بسقطة أو بسبب آخر فان ظهر عليه أثر صدمة أو جراحة
أخرى التحق بالقسم الأول وقد اختلف قول الشافعي رحمه الله في هذا القسم واختار أنه حلال لأن
الجرح سبب ظاهر وقد تحقق والأصل أنه لم يطرأ غيره عليه فطرياته مشكوك فيه فلا يدفع اليقين
بالشك . فان قيل قد قال ابن عباس : كلما أصبحت ودعما أتيت . وروى عائشة رضي الله عنها أن رجلا
أتى النبي ﷺ بأرنب فقال ربي عرفت فيها سمى فقال أصبحت أو أصبحت فقال بل أتيت قال إن الليل
خلق من خلق الله لا يقدر قدره إلا الذي خلقه فله أعان على قتله شيء (١) . وكذلك قال صلى الله عليه وسلم
لمدى بن حاتم في كلبه اللهم « وإن أكل فلاتا كل فاني أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه (٢) »
والغالب أن السكب للحمل لا ينسب خلقه ولا يمسك إلا على صاحبه ومع ذلك نهى عنه وهذا التحقيق وهو أن
الحل إنما يتحقق إذا تحقق تمام السبب وتام السبب بأن يفضى إلى اللوث سلبا من طريان غيره عليه

(١) حديث عائشة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأرنب فقال ربي عرفت فيها سمى فقال أصبحت أو أصبحت فقال بل أتيت قال إن الليل خلق من خلق الله لا يقدر قدره إلا الذي خلقه فله أعان على قتله شيء. وليس هذا من حديث عائشة وإنما رواه موسى بن أبي عائشة عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بصيد فقال إن ربيته من الليل فأعيان ووجدت سمى فيه من القند وعرفت سمى فقال الليل خلق من خلق الله عظيم له أعانك عليها شيء رواه أبو داود في الراسيل والبيهقي وقال أبو هريرة في الحديث مرسل قاله البخاري (٢) حديث قال لمدى بن حاتم في كلبه اللهم « وإن أكل فلاتا كل فاني أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه متفق عليه من حديثه .

قال حدثنا بن وهب
قال حدثني يحيى بن
عبد الله عن أبي عبد
الرحمن عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص
قال « مات رجل بالمدينة
عن ولدها فملى عليه
رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال
ليته مات بغير مولده
قالوا ولم ذلك يا رسول
الله قال إن الرجل إذا
مات بغير مولده فيسره
من مولده إلى مقطع
أثر من الجنة » ومن
جلة لقاصد في السفر
استكشاف دقائق
الفوس واستخراج
رغواتها ودعائها
لأنها لا تسلك تبيين
حقائق ذلك بغير السفر
ومعى السفر سفر لأنه
يسفر عن الأخلاق
وإذا وقت على داله
يتشعر له والله . وقد
يكون أثر السفر في
نفس للبتدى كثر
النوافل من الصلاة
والصوم والجهاد وغير
ذلك وذلك أن التنفل

وقد شك فيه فهو شك في تمام السبب حتى اشتبه أن موته على الحل أو على الحرمة فلا يكون هذا في معنى ما تحقق موته على الحل في ساعته ثم شك فيما يطرأ عليه . فالجواب أن نهى ابن عباس ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حمل على الورع والتزني دليل ما روى في بعض الروايات أنه قال « كل منه وإن غاب عنك ما لم تجد فيه أثرا غير سهلك » وهذا تنبيه على للنبي الذي ذكرناه وهو أنه إن وجد أثرا آخر قد تمارض السبيان بتمارض الظن وإن لم يجد سوى جرحه حصل غلبة للظن فيحكم على الاستصحاب كما يحكم على الاستصحاب بغير الواحد والقياس للظنون والصومات للظنونة وغيرها . وأما قول القائل إنه لم يتحقق موته على الحل في ساعة فيكون شكاً في السبب فليس كذلك بل السبب قد تحقق إذ الجرح سبب لوث قطريان القبر شك فيه ويدل على صحة هذا الإجماع على أن من جرح وغاب فوجد ميتا فيجب القصاص على جاحله بل إن لم يثبت احتمال أن يكون موته بهيجان خلط في باطنه كما يموت الإنسان فجأة فينبغي أن لا يجب القصاص إلا بغير الرقة والجرح للذنب لأن الملل القائمة في الباطن لا تؤمن لأجلها يموت فجأة ولا قائل بذلك مع أن القصاص مبنية على الشبهة وكذلك جبين للذكاة حلال ولعله مات قبل ذبح الأصل لاسبب دمه أو لم ينفع فيه الروح وغرة الجبين نجس ولسل الروح لم ينفع فيه أو كان قد مات قبل الجناية بسبب آخر ولكن يفي على الأسباب الظاهرة فإن الاحتمال الآخر إذا لم يستند إلى دلالة تدل عليه التحق بالوم والوسواس كما ذكرناه فكذلك هذا وأما قوله صلى الله عليه وسلم « أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه » فلشافى رحمه الله في هذه الصورة قولان والذي نختاره الحكم بالتحريم لأن السبب قد تمارض إذا الكلب للسل كالألة والوكيل يمسك على صاحبه فيحل ولو استمرسل للسل بنفسه فأخذ لم يحل لأنه يصور منه أن يسطاد نفسه ومهما انبث بأشارته ثم أكل دل ابتداء انبثائه على أنه نازل منزلة آله وأنه يسمى في وكالته ونيابته ودل أكله آخرى على أنه أمسك لنفسه لاصحاحه قد تمارض السبب الدال فيتمارض الاحتمال والأصل التحريم فيستحب ولا يزال بالشك وهو كالأول وكل رجلا بأن يشتري له جارية فاشتري جارية ومات قبل أن يبين أنه اشتراها لنفسه أو لموكله لم يحل للموكل وطؤها لأن الوكيل قدرة على الشراء لنفسه ولموكله جميعا ولا دليل مرجح والأصل التحريم فهذا يلتحق بالقسم الأول بالأقسام الثالث . القسم الرابع : أن يكون الحل معلوما ولكن يظن على الظن طريقان حرم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعا فيرفع الاستصحاب ويقضى بالتحريم إذ بان لنا أن الاستصحاب ضعيف ولا يفي لحكم مع غلب الظن . ومثاله أن يؤدي اجتهاده إلى نجاسة أحد الإنانين بالاعتقاد على علامة معينة توجب غلبة الظن فتوجب تحريم شره كما أوجب منع الوضوء به وكذا إذا قال إن قتل زيد عمرا أو قتل زيد صيدا منفردا بقتله فامرأى طالق فجرحه وغاب عنه فوجد ميتا حرمت زوجته لأن الظاهر أنه منفرد بقتله كما سبق وقد نص الشافعي رحمه الله أن من وجد في التدران ماء متغيرا احتمل أن يكون قتيه بطول للكت أو بالنجاسة فيستعمله ولو رأى ظبية بالث فيه ثم وجد متغيرا واحتمل أن يكون بالبول أو بطول للكت لم يجز استعماله إذ سار البول للشاهد دلالة مغلبة لاحتمال النجاسة وهو مثال ما ذكرناه وهذا في غلبة ظن استند إلى علامة متعلقة بعين الشيء فأما غلبة الظن لامن جهة علامة تتعلق بعين الشيء فقد اختلف قول الشافعي رحمه الله عنه في أن أصل الحل هل يزال به إذا اختلف قوله في التوضؤ من أواني للشركون ومدمن الخمر والصلاة في القابر للنبوة والصلاة مع طين الشوارع

(١) حديث كل منه وإن غاب عنك ما لم تجد فيه أثرا سهم فترك متفق عليه من حديث عدي بن حاتم

صالح مائر إلى الله تعالى
من أوطان التفلات
إلى عمل القريات
وللسانفة طلع السافات
ويتقلب في الفاوز
والقلوات بحسن التية
له تعالى سائر إلى الله
تعالى بمرامه الموى
ومهاجرة ملاذ الدنيا .
أخبرنا شيخنا إجازة
قال أنا عمر بن أحمد قال
أنا أحمد بن محمد بن
خلف قال أنا أبو
عبد الرحمن السلمي
قال سمعت عبد الواحد
ابن بكر يقول سمعت
على بن عبد الرحيم
يقول سمعت النووي
يقول التصوف ترك
كل حظ النفس فإذا
سافر للبتدى تاركا
حظ النفس . تطمئن
النفس وتلين كاتلين
بدوام النافذة ويكون
لها بالسرفد بالغ بهيب
عنها الحشونة واليوسه
الجبيلة والصفوة
الطبيعية كالجند يهود
من هيئة الجلود إلى
هيئة الثياب قصود

أعنى للتدار الزائد على ما يمتدح الاحتراز عنه وعبر الأصحاب عنه بأنه إذا تمارض الأصل والغالب فأيهما يعتبر وهذا جار في حل الشرب من أواني مدمن الحجر والشركين لأن النجس لاجل شربه فلا إذن مأخذ النجاسة والحل واحد فالتردد في أحدهما يوجب التردد في الآخر والذى أخشاه أن الأصل هو المتبر وأن العلامة إذا لم تتعلق بين التناول لم توجب رفع الأصل وسيأتى بيان ذلك وبرهانه في التار الثاني للشبهة وحى شبهة الخلط قد اقتضت من هذا حكم حلال شك في طريان حرم عليه أوطن^(١) وحكم حرام شك في طريان محلل عليه أوطن^(٢) وبأن الفرق بين ظن يستند إلى علامة في عين الشيء وبين الاستدلال به وكل ما حكمنا في هذه الأنعام الأربعة محله فهو حلال في الدرجة الأولى والاحتياط تركه فالقدم عليه لا يكون من زمرة التثنية والصالحين بل من زمرة الضعوف الذين لا يقضى في قنوى الشرع بفسقهم وعصبيتهم واستحقاقهم العقوبة إلا ما لحقناه برتبة الوسواس فان الاحتراز عنه ليس من الورع أصلاً .

(التار الثاني للشبهة شك منقوذه الاختلاط)

وذلك أن يختلط الحرام بالحلال ويشبه الأمر ولا يتميز والخلط لا يخلو إما أن يقع بعدد لا يحصر من الجانبين أو من أحدهما أو يسدده محصور فان اختلط بمحصور فلا يخلو إما أن يكون اختلاط امتزاج بحيث لا يتميز بالإشارة كاختلاط اللغات أو يكون اختلاط استتباب مع التميز للأعيان كاختلاط الأعبد والبور والأفراس والذى يختلط بالاستتباب فلا يخلو إما أن يكون مما يقصد عينه كالعرض أو لا يقصد كالقود فيخرج من هذا التقسيم ثلاثة أقسام . القسم الأول : أن تستتبه العين بسدد محصور كما لو اختلطت للينة بمذكاة أو بشرة مذكيات أو اختلطت رضعية بضر نسوة أو يتزوج إحدى الأختين ثم تتلبس فيه شبهة يجب اجتنابها بالإجماع لأنه لا مجال للاجتناب والعلامات في هذا وإذا اختلطت بعدد محصور صارت الجملة كالشيء الواحد فتقابل فيه يقين التحريم والتجليل ولا فرق في هذا بين أن يشتحل بغيراً اختلاط بمحرم كما لو وقع الطلاق على إحدى زوجتين في مسألة الطائر أو يختلط قبل الاستدلال كما لو اختلطت رضعية بأجنبية فأراد استعمال واحدة وهذا قد يشكل في طريان التحريم كطلاق إحدى الزوجتين لما سبق من الاستصحاب وقد نهينا على وجه الجواب وهو أن يقين التحريم قابل يقين الحل فضعف الاستصحاب وجانب الخطر أغلب في نظر الشرع لذلك ترجح وهذا إذا اختلط حلال محصور بمحرم محصور فان اختلط حلال محصور بمحرم غير محصور فلا يخفى أن وجوب الاجتناب أولى . القسم الثاني : حرام محصور بمحل غير محصور كما لو اختلطت رضعية أو عشر رضعة بنسوة بلذ كبير فلا يلزم بهذا اجتناب نكاح نساء أهل البلد بل إن ينكح من شاء منهن وهذا لا يجوز أن يملك بكثرة الحلال إذ يلزم عليه أن يجوز النكاح إذا اختلطت واحدة حرام بتسع حلال ولا يقل به بل العلة الثبلة والحاجة جميعاً إذ كل من ضاع له رضيع أو قريب أو محرم بمصاهرة أو سبب من الأسباب فلا يمكن أن يسد عليه باب النكاح وكذلك من علم أن مال الدنيا خالطه حرام قطعاً لا يلزم ترك الثراء والأكل فان ذلك خرج ومافى الدين من حرج ويلى هذا بأنه لما سرق في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم جبن^(٣) وظل واحد في النجاسة عبادة^(٤) لم يمتنع أحد من شراء المجان والبهاء في الدنيا وكذلك كل ماسرق وكذلك كان

(١) حديث سرقة الحن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقاً في جبن قيمته ثلاثة دراهم (٢) حديث غل واحد من الثمن عبادة البخاري من حديث عبد الله بن عمر ، وأسم الفال كركرة

النفس من طبيعة
الغنيان إلى طبيعة
الإيمان . ومن جملة
القاصد في السفر رؤية
الآثار والعبر وتسريح
النظر في مسارب الفكر
ومطالعة أجزاء الأرض
والجبال ومساكن
أقدام الرجال واستماع
التسبيح من ذرات
الجمادات والقهم من
لسان حال القطع
للتجاورات قد تتجدد
القطعة بتجدد مستودع
العبر والآيات وتتوفر
بمطالعة للمشاهد
والسواقف الشواهد
والدلالات قال الله تعالى
- سترهم أياتاً في
الآفاق وفي أنفسهم حتى
يقين فهم أنه الحق -
وقد كان السرى يقول
للسوفى : إذا خرج
الشتاء ودخل آذار
وأورقت الأشجار طاب
الانتشار . ومن جملة
القاصد في السفر إثارة
الحول وإطراح حظ
القبول فصدق الصادق
ين على أحسن الحال

يعرف أن في الناس من يرى في الدرهم والدنانير وماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الناس الدرهم والدنانير بالكلية ^(١) وبالجملة إنما تنفك الدنيا عن الحرام إذا عصم الخلق كلهم عن للمعاصي وهو محال وإذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط أضافاً إليه إلا إذا وقع بين جماعة محصورين بل اجتباب هذا من ورع للوسوسين إذ لم ينقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة ولا يتصور الوفاء به في مدة من الليل ولا في عصر من الأمصار . فان قلت فكل عدد محصور في علم الله فما حد المحصور ولو أورد الإنسان أن يحصر أهل بلد لقدر عليه أيضاً إن تمكن منه . فاعلم أن تحديد أمثال هذه الأمور غير ممكن وإنما يضبط بالتقريب . فنقول كل عدد لو اجتمع على صيد واحد لمسر على الناظر عديم بمجرد النظر كالألف والألفين فهو غير محصور وما سهل كالشجرة والحرثين فهو محصور وبين الطرفين أوساط متشابهة تلحق بأحد الطرفين بالظن ومواقع الشك فيه استفتى فيه القلب فان الإثم حراز القلوب وفي مثل هذا اللقاع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوابسة « استفت قلبك وإن أتوك وأتوك وأتوك ^(٢) » وكذا الأقسام الأربعة التي ذكرناها في النار الأول يقع فيها أطراف متقابلة واضحة في التي والاثبات وأوساط متشابهة فالملتقى يبقى بالظن وعلى المستفتى أن يستفتى قلبه فان حاك في صدره شيء فهو الآثم بينه وبين الله فلا ينبغي في الآخرة خضوع للفتى فانه يبقى بالظاهر والله يتولى السرائر . القسم الثالث : أن يختلط حرام بالهيسر بحلال لا يحصر حكم الأموال في زمانها هذا فالذي يأخذ الأحكام من الصور قد يظن أن نسبة غير المحصور إلى غير المحصور كنسبة المحصور إلى المحصور وقد حكمنا ثم بالتحريم فحكمنا هنا به والذي نختاره خلاف ذلك وهو أنه لا يحرم بهذا الاختلاط أن يتناول شيء منه احتمال أنه حرام وأنه حلال إلا أن يقتصر بتلك العين علامة تدل على أنه من الحرام فان لم يكن في العين علامة تدل على أنه من الحرام فتركه ورع وأخذه حلال لا يفسق به آكله ومن العلامات أن يأخذه من يد سلطان ظالم إلى غير ذلك من العلامات التي سيأتي ذكرها ويدل عليه الأثر والقياس فأما الأثر فما علم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين بعده إذ كانت أمانات الخوارج ودرهم الربا من أيدي أهل الأمة مختلطة بالأموال وكذا غلول الأموال وكذا غلول الفضة ومن الوقت الذي نهى صلى الله عليه وسلم عن الربا إذ قال « أول ربا أضمه ربا الناس ^(٣) » ماترك الناس الربا بأجمعهم كما لم يتركوا شرب الخمر وسائر المعاصي حتى روي أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بلغ الحمر فقال عمر رضي الله عنه لمن الله فلانا هو أول من من بيع الحمر إذ لم يكن قد فهم أن تحريم الحمر تحريم لخبثها وقال صلى الله عليه وسلم « إن فلانا يجر في النار عبادة قد غلبا ^(٤) » وقتل رجل فقتلوا متاعه فوجدوا فيه خرزات من خرز اليهود لا تساوي درهمين قد غلبا ^(٥) وكذا أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمراء الظلمة ولم ينتفع أحدهم من عن الشراء والبيع في السوق بسبب نهب المدينة وقد نهى أصحاب يزيد ثلاثة أيام وكان من ينتفع من تلك الأموال مشاراً إليه في الورع والأكثر من ينتفعوا

ويرزق من الخلق حسن الإقبال وقفا يكون صادق متمسك بروة الاخلاص ذو قلب عامر لا ويرزق إقبال الخلق حتى جمعت بعض الشايخ يحكى عن بعضهم أنه قال : أريد إقبال الخلق على لآتي أبلغ نفس حظها من الهوى فان لا بألى أقبالوا أو أدبروا ولعكن لسكون إقبال الخلق علامة تدل على صحة الحال فاذا ابتلى للريد بذلك لا يامن نفسه أن تدخل عليه بطريق الركون إلى الخلق وربما يفتح عليه باب من الرفق وتدخل النفس عليه من طريق السر والدخول في الأسباب الممودة وتريه فيوجه للصلة والقضية في خدمة عباده وبذل الموجود ولا تزال النفس به والشیطان حتى يجره إلى السكون إلى الأسباب واستعلاء

(١) حديث إن في الناس من كان يرى في الدرهم والدنانير وماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الناس الدرهم بالكلية هذا معروف وسيأتي حديث جابر بسنده حديث وهو يدل على ذلك (٢) حديث استفت قلبك لو أن أتوك وأتوك وأتوك قاله لوابسة تقدم (٣) حديث أول ربا أضمه ربا الناس مسلم من حديث جابر (٤) حديث إن فلانا يجر في النار يجر عبادة قد غلبا البخاري من حديث عبد الله بن عمر وتقدم قلبه ثلاثة أحاديث (٥) حديث قتل رجل فقتلوا متاعه فوجدوا فيه خرزاً من خرز اليهود لا تساوي درهمين قد غلبا أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث زيد بن خالد الجهني .

مع الاختلاط وكثرة الأموال للثبوتية في أيام الظلمة ومن أوجب ما لم يوجبه السلف الصالح وزعم أنه
تعتن من الشرع ما لم يفتنوا له فهو موسوس غفل العقل ولوجاز أن يزداد عليهم في أمثال هذا لجاز
عالمهم في مسائل لا يستند فيها سوى اتفاقهم كقولهم إن الجلبة كالآدم في التحريم وإن الإبن كالآدم
وشعر الحنيز وشحمه كاللحم للذكور تحريمه في القرآن والربا جار فباعدا للأشياء الستة وذلك محال
فإنهم أولى بفهم الشرع من غيرهم . وأما القياس فهو أنه لو فتح هذا الباب لاند باب جميع التصرفات
وخرب العالم إذ القسقي يذهب على الناس ويتساهلون بسببه في شروط الشرع في العقود ويؤدى ذلك
لأهالة إلى الاختلاط . فإن قيل فقد قلتم أنه صلى الله عليه وسلم امتنع من الضب وقال « أخشى
أن يكون مما سمحه الله » وهو في اختلاط غير المحصور ؟ قلنا يحمل ذلك على التزوه والورع أو قول
الضب شكل غريب ربما يدل على أنه من السلع فهي دلالة في عين للتناول . فإن قيل هذا معلوم
في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة بسبب الربا والسرقة والتب وغلول التهمة
وغيرها ولكن كاستغنى الأئمة بالإضافة إلى الحلال فإذا تحول في زماننا وقد صار الحرام أكثر على
أيدى الناس لفساد للمعاملات وإهمال شروطها وكثرة الربا وأموال السلاطين الظلمة ، فمن أخذ مالا
لم يشهد عليه علامة معينة في عينه للتحريم فهل هو حرام أم لا ؟ فأقول ليس ذلك حراما وإنما الورع
تركه وهذا الورع أهم من الورع إذا كان قليلا . ولكن الجواب عن هذا أن قول القائل أكثر
الأموال حرام في زماننا غلط محض ومنشؤه الظلمة عن الفرق بين الكثير والأكثر فأكثر الناس
بل أكثر التقياء يظنون أن ما ليس بنادر فهو الأكثر ويتوهمون أنهم قدام متقابلين ليس بينهما
ثالث وليس كذلك بل الأقسام ثلاثة قليل وهو النادر وكثير وأكثر . ومثاله أن الخنق في بين الحلق
نادر وإذا أضيف إليه المريض وجد كثيرا وكذا السفر حتى يقال للرض والسفر من الأعداد العامة
والاستحاضة من الأعداد النادرة ، ومعلوم أن المرض ليس بنادر وليس بالأكثر أيضا بل هو كثير
والقبح إذا تساهل وقال للرض والسفر غالب وهو على عام أراد به أنه ليس بنادر فلن لم يرد هذا
فهو غلط والصحيح والليق هو الأكثر والمسافر والمريض كثير والمستحاضة والخنق نادر فإذا فهم هذا
فقول قول القائل الحرام أكثر باطل لأن مستند هذا القائل إما أن يكون كثرة الظلمة والجنديّة
أو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة أو كثرة الأيدى التي تكررت من أول الإسلام إلى زماننا هذا على
أصول الأموال الموجودة اليوم . أما المستند الأول فيا طل فإن الظالم كثير وليس هو بالأكثر فإنهم
الجنديّة إذ لا يظلم إلا ذو غلبة وهو كه إذا أضفوا إلى كل العالم لم يلقوا عشرين هم فكل سلطان
يجتمع عليه من الجنود مائة ألف مثلا فيملك ألقيا يجمع ألف ألف وزيادة ولعل بقية واحدة من
بلاد مملكته يزيد عددها على جميع عسكره ولو كان عدد السلاطين أكثر من عدد الرعايا لمملك
الكل إذ كان يجب على كل واحد من الرعية أن يقوم بشرة منهم مثلا مع تعصمهم في المعيشة ولا تصور
ذلك بل كفاية الواحد منهم تجمع من ألف من الرعية وزيادة وكذا القول في السراق فإن البلدة
الكبيرة تقتل منهم على قدر قليل . وأما المستند الثاني وهو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة فهي
أيضا كثيرة وليست بالأكثر إذ أكثر المسلمين يتأمنون بشروط الشرع فعدد هؤلاء أكثر والذي
يأمل بالربا أو غيره فلو عدت بمعاملاته وحده لكان عدد الصحيح منها يزيد على الفاسد إلا أن يطلب
الإنسان بوجهه في البلد مخصوصا بالجنابة والحبث وقلة الدين حتى يتصور أن يقال بمعاملاته الفاسدة أكثر
ومثل ذلك الخصوص نادر وإن كان كثيرا غلبت بالأكثر لو كان كل معاملاته فاسدة كيف ولا يخلو
هو أيضا عن معاملات صحيحة تساوى الفاسدة أو تزيد عليها وهذا مقطوع به لمن تأمله وإنما غلب

قول الخلق وربما
قويا عليه بجرأه إلى
التصنع والتملص
ويشع الحرق على
الراقع . وصحت أن
بعض الصالحين قال
لمريد له أنت الآن
وصلت إلى مقام بدخل
عليك الشيطان من
طريق الضر ولكن
يدخل عليك من
طريق الخير وهذا منزلة
عظيمة للأقدام بالله
تعالى يدرك الصادق
إذا اجتنب من
ذلك وزهجه بالصيانة
السابقة وللعملة
اللاحقة إلى السفر
فيفارق للعارف
والموضع الذي فتح
عليه هذا الباب فيه
وتشجده لله تعالى
بالحرج إلى السفر
وهذا من أحسن
للقاصد في الأسفار
لصادقين فهذه جملة
للقاصد للطلوبة للشايع
في بداياتهم ماعدا
الحج والقرو وزيارة
بيت المقدس ، وقد قبل

هذا على النفوس القاسدة لاستكثار النفوس الفساد واستبعادها إياه واستعظامها له وإن كان نادر احق
ربما يظن أن القار وشرب الخمر قسما كاشعا الحرام فيتعيل أنهم الأكترون وهو خطأ فانهم الأنلون
وإن كان قبحه كثيرة . وأما للسند الثالث وهو أخليا أن يقال الأموال إنما تحصل من المادن والنبات
والحيوان والنبات والحيوان حاصلان بالتواله فالفا نظرنا إلى غاية مثلا وهي لله في كل سنة فيكون عدد
أصولها إلى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من خمسمائة ولا غلا هذا أن يتطرق إلى أصل
من تلك الأصول غضب أو معاملة فاسدة فكيف يقدر أن تسلم أصولها عن تصرف باطل إلى زماننا هذا
وكذا بدور الحبوب والقواكه تحتاج إلى خباسة أصل أو ألف أصل مثلا إلى أول الشرع ولا يكون
هذا حلالا ما لم يكن أصله وأصل أصله كذلك إلى أول زمان النبوة حلالا وأما للمادن فهي التي يمكن
نيلها على سبيل الابتداء وهي أقل الأموال وأكثر ما يستعمل منها البراهم والذرايزر ولا يخرج إلا من
دار الضرب وهي في أي الظلمة مثل للمادن في أيديهم يمنعون الناس منها ويلبسون الفقراء استخرجها
بالأعمال الشاقة ثم يأخذونها منهم غضبا فإذا نظر إلى هذا علم أن قضاء دينار واحد بحيث لا يتطرق
إليه ضد فاسد ولا ظلم وقت النيل ولا وقت الضرب في دار الضرب ولا يسه في معاملات الصرف والربا
بيد نادر وأحوال فلا يتيقظ إذن حلال إلا الصيد والحشيش في الصحاري والوات وللناوز والحطب والياح ثم من
محصول لا يقدر على أكله فيقتري على أن يشتري به الحبوب والحيوانات التي لا تحصل إلا بالاسنابات والتواله
فيكون قد بذل حلالا في مقابلة حرام فهذا هو أحد الطرق بخلا . والجواب أن هذه التولية لم تنشأ من
كثرة الحرام المحالوط بالحلال فخرج عن القسط الذي نحن فيه والتحق بما ذكرناه من قبل وهو لمعارض
الأصل والغالب في الأصل في هذه الأموال قبولها للتصرفات وجواز التراضي عليها وقد عارض بسبب
غالب يخرجها عن الصلاح فيضاهي هذا عمل القولين للشافعي رضي الله عنه في حكم التجامسات والصحيح
عندنا أنه يجوز الصلاة في الشوارع إذا لم يجد فيها نجاسة فإن طين الشوارع طاهر وأن الوضوء من
أواني للسكرين جائز وأن الصلوة في المقابر للنبوة جائزة فنثبت هذا أولا ثم نقيس ما نحن فيه عليه
ويدل على ذلك توضيح رسول الله صلى الله عليه وسلم من زيادة مشتركة ، وتوضيح محمد رضي الله
عنه من جرة نصرانية ، مع أن مشربهم الخمر ومطعمهم الخنزير ولا يحترزون عما نجسه شرعنا ،
فكيف تسلم أو أنهم من أيديهم ، بل قول فم قطعاً أنهم كانوا يلبسون القراء المدبوغة والياب
المصبوغة والمقصورة ومن تأمل أحوال الدباغين والقصارين والصباغين علم أن الغالب عليهم النجاسة
والطهارة في تلك الثياب عمال أونا ، بل قول تسلم أنهم كانوا يأكلون خبز البر والصغير ولا يضلونه
مع أنه يداس بالفر والحيوانات وهي يتول عليه وتروث وقفا يخلص منها ، وكانوا يركبون الدواب
وهي تمرق وما كانوا يمشون ظهورها مع كثرة تمرقها في النجاسات بل كل دابة تخرج من بطن
أمها وعليها طرويات نجسة قد تزيلها الأمطار وقد لا تزيلها وما كان يحترضها ، وكانوا يمشون خفاة
في الطرق وبالنعال ويصلون منها ويجلسون على التراب ويمشون في الطين من غير حاجة ، وكانوا
لا يمشون في البول والعلرة ولا يمشون عليها ويستزفون منه ، ومع تسلم الشوارع عن
النجاسات مع كثرة الكلاب وأبوها وكثرة الدواب وأرواثها ، ولا ينبغي أن نظن أن الأمصار أو
الأمصار تختلف في مثل هذا حتى يظن أن الشوارع كانت تسفل في عصرهم أو كانت تحرس من
الدواب هيأت فذلك معلوم استحالة بالمادة قطعا فدل على أنهم لم يحترزوا إلا من نجاسة مشاهدة
أو علامة على النجاسة دالة على العين ، فأما الظن الغالب الذي يستلزم من رد البراهم إلى مجاري
الأحوال فلم يتبروه وهذا عند الشافعي رحمه الله وهو يرى أن الماء القليل ينجس من غير تغير واقع .

أن ابن عمر خرج من
الليجة فعدا إلى بيت
للقدس وصلى فيه
الصلوات الخمس ثم
أسرع راجعا إلى المدينة
من القد . ثم إذا من الله
على الصادق بإحكام
أموار بدايته قلبه في
الأسفار ومنحه الحظ
من الاعتبار وأخذ
نصيبه من العلم قدر
حاجته واستفاد من
مجاورة الصالحين
وانتفى في قلبه فوائد
النظر إلى حال اللتين
وتعطر بطنه باستنشاق
عرف معارف للقرين
وتخص بمحابة نظر
أهل الله وخاصة وسير
أحوال النفس وأسفر
السفر عن دقائق
أخلاقها وشهواتها
الخفية وسقط عن
باطنه نظر الخلق وصار
يطلب ولا يطلب كآل الله
تعالى إخبارا عن موسى
- ففردت منك لما
خفتكم فوهب لي ربي
حكما . وبجلى من
لرسولن - فند ذلك

إذ لم يزل الصحابة يدخولون الحمامات ويتوضؤون من الحياض وفيها لياه القليلة والأيدي المختلفة تنمس فيها على الدوام وهذا قاطع في هذا القرض ومهما ثبت جواز التوضؤ من جرة نصرانية ثبت جواز شربه والتحق حكم الحلق بحكم التجاسة . فان قيل لا يجوز قياس الحلق على التجاسة إذ كانوا يتوضؤون في أمور الطهارات ويغتزلون من شهبات الحرام غاية التحرز فكيف يقاس عليها . قلنا إن أردبه أنهم صلوا مع التجاسة والصلاة معها معصية وهي عماد الدين فبقي الظن بل يجب أن نتقدمهم أنهم احتزروا عن كل نجاسة وجب اجتنابها وإنما تسامحوا حيث لم يجب وكان في محل تسامحهم هذه الصورة التي تارض فيها الأصل والغالب فإن أن الغالب الذي لا يستند إلى علامة تتعلق بين ما فيه النظر مطرح وأما تورعهم في الحلال فكان بطريق التقوى وهو ترك ما لا بأس به عافة ما به بأس لأن أمر الأموال خوفاً والنفس تميل إليها إن تمضيض عنها وأمر الطهارة ليس كذلك فقد امتنع طائفة منهم عن الحلال المحض خيفة أن يشغل قلبه . وقد حكي عن واحد منهم أنه احترز من الوضوء بماء البحر وهو الطهور المحض لا لاعتقالي في ذلك لا يفتح في القرض الذي أجمت فيه على أن تجرى في هذا للسند على الجواب الذي قدمناه في السنتين السابقتين ولا نسلم ما ذكره من أن الأكل أكثر هو الحرام لأن المال وإن كثرت أصوله فليس بواجب أن يكون في أصوله حرام بل الأموال للوجودة اليوم بمالطرق الظلم إلى أصول بعضها دون بعض وكما أن الذي يتبذرها اليوم هو الأقل بالإضافة إلى ما لا ينصب ولا يسرق فكذلك كل مال في كل عصر وفي كل أصل فالتصوب من مال الدنيا وللتناول في كل زمان بالفساد بالإضافة إلى غيره أقل ولستأ ندرى أن هذا القرض بيته من أي القسمين فلا نسلم أن الغالب تحريمه فانه كأي زيادة للتصوب بالتوالد يزيد في التصوب بالتوالد فيكون فرع الأكل لهالة في كل عصر وزمان أكثر بل الغالب أن المحبوب للتصوية تنصب للأكل لا للبشر وكذا الحيوانات للتصوية أكثرها يؤكل ولا يفتنى فتوالد فكيف يقال إن فروع الحرام أكثر ولم تزل أصول الحلال أكثر من أصول الحرام وليضهر للشارع من هذا طريق معرفة الأكثر فانه زلة قدم وأكثر الفاء يغلطون فيه فكيف العوام هذا في التوالدات من الحيوانات والمحبوب فأما للعائد فاتها حلافة مسيلة بأخذها في بلاد الترك وغيره من شاء ولكن قد يأخذ السلاطين بعضها منهم أو يأخذون الأقل لهالة لا لأكثر ومن حاز من السلاطين معدنًا نقله بمنع الناس منه فأما ما يأخذ الأخذ منه فيأخذ من السلطان بأجرة والصحيح أنه يجوز الاستئابة في إثبات اليد على الباحات والاستئجار عليها فالمستأجر على الاستئقاء إذا حاز لواء دخل في ملك للسقي له واستحق الأجرة فكذلك النيل فاذا فرضنا على هذا لم تحرم عين الذهب إلا أن يقدّر ظلمه بنقصان أجرة العمل وذلك قليل بالإضافة ثم لا يوجد محرم عين الذهب بل يكون ظالماً بقاء الأجرة في ذمته وأما دار الضرب فليس الذهب الخارج منها من أعيان ذهب السلطان الذي غصبه وظلم به الناس بل التجار يحملون إليهم الذهب للبيوك أو أئند الرءى ويستأجرونهم على السبك والضرب ويأخذون مثل وزن ماسلوه إليهم لا احتياظاً لئلا يتركوه أن أجرة لهم على العمل وذلك جائز وإن فرضنا تأثير مضرورية من دنائير السلطان فهو بالإضافة إلى مال التجار أقل لهالة نعم السلطان يظلم أجراء دار الضرب بأن يأخذ منهم خيرية لأنه خصصهم بها من بين سائر الناس حتى توفر عليهم مال بحسنة السلطان فأما أخذ السلطان عوض من حشمته وذلك من باب الظلم وهو قليل بالإضافة إلى ما يخرج من دار الضرب فلا يسلم لأهل دار الضرب والسلطان من جملة ما يخرج منه من المائة واحد وهو عشر العشر فكيف يكون هو الأكثر فلهذه أقالط حقت إلى القلوب بالوهم وتشمّر لتزيينها جملة بمن رقى دنهم حتى قبخوا الورع وسدوا بابه واستقبحوا تميز من يميز بين مال ومال وذلك عين البدمق والضللال فان قيل فلو قدر

يرده الحق إلى مقامه
ويجده بمجزل إنصافه
ويجعله إماماً للمعتدين به
يقتدى وعلا المؤمنين
به يهتدى . وأما الذي
أقام في بدايته وسافر
في نهايته يكون ذلك
غضاً يسر الله له في
بداية أمره بحبة بحبة
وقيض له شيخاً عالماً
يسلك به الطريق
ويدرجه إلى منازل
التحقيق فلا يزعم موضع
إرادته ولتزم بحبة
من يرده عن عادته
وقد كان الشيلي يقول
للحصرى في ابتداء
أمره إن خطر إليك
من الجملة إلى الجملة غير
الله فحرام عليك أن
تحضرنى فمن رزق
مثل هذه الصحة
بحرم عليه السفر
فالسجدة خير له من
كل سفر وفضيلة
يقصدها . أخيراً نرضى
الدين أبو الخير أحمد
ابن اسميل القزويني
إجازة قال أنا أبو
الظفر عبد للتم بن

غلبة الحرام وقد اختلط غير محصور بغير محصور فإذا تقولون فيه إذا لم يكن في الميعن للتناول علامة خاصة . فنقول لا في نراه أنه تركه ورجع وأن أخذه ليس حرام لأن الأصل الحلال ولا يرفع الإطلاقة معينة كالي ظن الفوارع ونظاها بل أزيد . وأقول : لو طلق الحرام الدنيا حتى علم يقينا أنه لم يبق في الدنيا لكنت أقول نساقت بعيد الشروط من وقتنا ونفسو حماسلف وتقول ما جاوز حده العكسي إلى منده فهما حرام الكل حل الكل ، ويرهانه إذا إنه وقت هذه الواقعة فلا احتالات خمسة : أسدها أن يقال يقع الناس الأكل حتى يموتوا من عند آخرهم . الثاني أن يقتصروا منها على قدر الضرورة وسد الرمي يزجون عليها أيما إلى اللوت . الثالث أن يقال يتناولون قدر الحاجة كيف شاءوا سرقة وضبا وتراضيا من غير تمييز بين مال ومال ووجه وجهه . الرابع أن يتبعوا شروط الصرع ويستأخوا قواعد من غير اقتصار على قدر الحاجة . الخامس أن يقتصروا مع شروط الصرع على قدر الحاجة أما الأول فلا يخفى بطلانه وأما الثاني فباطل قطعاً لأنه إذا اقتصر الناس على سد الرمي وزجوا أوقاتهم على الضعف فشا فيهم اللواتن وبطلت الأعمال والصناعات وخربت الدنيا بالكلية وفي خراب الدنيا خراب الدين لأنها مزرعة الآخرة وأحكام الخلافة والقضاء والسياسات بل كثر أحكام الفقه مقصودها حفظ مصالح الدنيا ليتم بها مصالح الدين هأما الثالث وهو الاقتصار على قدر الحاجة من غير زيادة عليه مع التسوية بين مال ومال بالنسب والسرقة والتراضي وكيفما اضق فهو رفع لسد الصرع بين للفسدين وبين أنواع الفساد فخذ الأيدي بالنسب والسرقة وأنواع الظلم ولا يمكن زجرهم منه إذ يقولون ليس يمشي صاحب اليد باستحقاق عتافانه حرام عليه وعلينا وهو اليد قدر الحاجة قطعاً لأن كان هو محتاجاً فلنا أيضاً محتاجون وإن كان الذي أخذته في حق زائده على الحاجة قد سرقت منه هو زائد على حاجته بومه وإذا لم يراع حاجه اليوم والسنة فما الذي يراعى وكيف يضبط وهذا يؤدي إلى بطلان سياسة الصرع وإغراء أهل الفساد بالفساد فلا يبقى إلا الاحتال الرابع وهو أن يقال كل شيء على ما يبيده وهو أولى به لا يجوز أن يؤخذ منه سرقة وغصبا بل يؤخذ بضره والتراضي هو طريق الصرع وإذا لم يجز إلا بالتراضي فالتراضي أيضاً منتهج في الصرع فتعلق به للمصالح فإن لم يعتبر فله تبيين أصل التراضي وتعلل تخصيصه . وأما الاحتال الخامس وهو الاقتصار على قدر الحاجة مع الاكتساب بطريق الصرع من أصحاب الأيدي فهو الذي نراه لها بالورع لمن يريد سلوك طريق الآخرة ولكن لوجه لا يها به على الكفول لإدخاله في فتوى العامة لأن أيدي الظلمة تمتد إلى الزيادة على قدر الحاجة في أيدي الناس وكذا أيدي السراق وكل من غلب سلب وكل من وجد فرص سرقى ويقول لاحق له إلا في قدر الحاجة وأنا محتاج ولا يبقى إلا أن يجب على السلطان أن يخرج كل زيادة على قدر الحاجة من أيدي اللالك ويستوعب بها أهل الحاجة ويهدر على السكل الأموال يومافوما أوسنة فسة وفيه تكليف عشط وتضييع أموال . أما تكليف الشطط فهو أن السلطان لا يتعد على القيام به مع كثرة الخلق بل لا يتصور ذلك أصلاً وأما التضييع فهو أن ما فضل عن الحاجة من القوا كه واللحوم والحبوب ينبغي أن يلقى في البحر أو يترك حتى يفسن فإن الذي خلقه الله من القوا كه والحبوب زائد على قدر توسع الخلق وترفعهم فكيف على قدر حاجتهم ثم يؤدي ذلك إلى سقوط الحجج والزكافو الكسافات للآلية وكل عبادة تعطل بالنسب عن الناس إذا أصبح الناس لا يملككون إلا قدر حاجتهم وهو في غاية التبس بل أقول لو ورد في مثل هذا الزمان لوجب عليه أن يستأف الأمور ويهد تصيل أسباب الأملاك بالتراضي وسائر الطرق ويضلل ما غطه لوجود جميع الأموال حللاً من غير فرق وأخفى بقولى يجب عليه إذا كان النبي عن يث مسحلة الخلق في دينهم ودنيائهم إذ لا يـم الصلاح برء الكافة إلى قدر الضرورة والحاجة إليه فإن لم يمت الصلاح لم يجبهدا ونحن نجوز أن يقد الله سببا يملك به الخلق عن آخرهم فيفوت دنيائهم ويضلون في دينهم فاته يضل من يقاء ويهدى من

عند الكريم بن
هو ازن القشيري عن
والله الأستاذ أي
القاسم قال سمعت محمد
ابن عبد الله الصوفي
يقول سمعت عياض بن
أبي الصخر يقول سمعت
أبا بكر الزقاق يقول
لا يكون للريد مريدا
حق لا يكتب عليه
صاحب الشال شيئا
عشرين سنة لمن رزق
صحة من يندبه إلى
مثل عمله الأحوال
السلية والعزائم القوية
يهرم عليه القارعة
واختيار السفر ثم إذا
أحكم أمره في ابتداء
بلووم الصحة وحسن
الاقتداء وارتوى من
الأحوال وبلغ مبلغ
الرجال وانجس من
قلبه عيون ما للحياة
وصارت نفسه مكسبة
لسمادات يستشقى
نفس الرحمن من صدور
الصالحين من الإخوان
في أقطار الأرض
وعاصم البلدان بحرب
إلى التلاق ويثبت

يشاء ويعيت من يشاء ويحيى من يشاء ولكننا نقدر الأمر جارية على ما ألف من سنة الله تعالى في سنة الأنبياء لصالح الدين والدنيا ومالي أقدر هذا وقد كان ما أقدره فقد ثبت الله علينا صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وكان شرع عيسى عليه السلام قد مضى عليه قرب من سبائة سنة والناس متقسمون إلى مكذبين من اليهود وعبد الأوثان وإلى متدينين له قدشاع القسق فيهم كاشاع في زماننا الآن والكفار مخاطبون بفروع الفسقة والأموال كانت في أيدي المكذبين له وللمصدقين أما المكذبون فكانوا يتعاملون بغير شرع عيسى عليه السلام وأما للصديقون فكانوا يتعاملون مع أصل التصديق كما يتساهل الآن المسلمون مع أصل العهد بالنبوة أقرب فكانت الأموال كلها أوا أكثرها أوا كثير منها حراما وعفا عليها هماسلف ولم يتعرض له وخصص أصحاب الأيدي بالأموال ومهاد الفروع وما ثبت تحريمه في شرع لا يتقبل حالا ليعتبر رسول ولا يتقبل حالا بأن يسلم الذي في يده الحرام فانا لا نأخذ في الجزية من أهل السنة ما نعرفه بينه أنه ممن خير أومال ربنا قد كانت أموالهم في ذلك الزمان أموالنا الآن وأمر العرب كان أحد لمعوم التهب والقارة فيهم فبان أن الاحتمال الرابع متعين في الفتوى والاحتمال الخامس خاطئ في الودع بل تمام الودع الاقتصاد في الياح على قدر الحاجة وتركه التوسع في الدنيا بالكلية وذلك طريق الآخرة ونحن الآن نتكلم في الفقه للتوطئ بمصالح الخلق ونقوى الظاهر حكم ومنهاج على حسب مقتضى المصالح وطريق الدين الذي لا يقدر على سلوكه إلا الأعداء ولو اشتغل الخلق كلهم به لبطل النظام وخرب العالم فإن ذلك طلب ملك كبير في الآخرة ولو اشتغل كل الخلق بطلب ملك الدنيا وتركوا الحرف الدينية والصناعات الحسنيات لبطل النظام ثم يطل يطلنا لك أيضا فالمخرفون إنعاسخروا ليعتدوا للملك المعاول وكذلك القبول على الدنيا مسخروا ليسلم طريق الدين فدوى الدين وهو ملك الآخرة وفلواء لماسلم فدوى الدين أيضا دينهم فسرط سلامة الدين لهم أن يمرض الأكثرون عن طريقهم ويستغفروا بأموال الدنيا وذلك قسمة سبقت بها الشيعة الأتزية وإليه الإشارة بقوة تعالى - نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفقنا بهمهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا - فان قيل لا حاجة إلى تحذير عموم التحريم حتى لا يقع حلال فان ذلك يروا وقع وهو معلوم ولا شك في أن البسنى حرام وذلك البسنى هو الأقل أو الأكثر فيه نظر وما ذكرتموه من أنه الأقل بالإضافة إلى السكل جلى ولكن لا بد من دليل يحصل على تجوز ليس من المصالح للرسلة وما ذكرتموه من التيسيرات كلها مصلح مرسله فلا بد لها من شاهد معين نحاس عليه حتى يكون الدليل مقبولا بالامتناع فان بعض العلماء لا يقبل المصالح للرسلة . فاقول إن سلم أن الحرام هو الأقل فيكفينا برهاننا عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والسحاب مع وجود الربا والسرقة والغلول والتب وإن قدر زمان يكون الأقل أكثره الحرام فيحل التناول أيضا فبرهانه ثلاثة أمور الأول: التقسيم الذي حصرناه أو بطلناه أنه أرى بنواختنا القسم الخامس فان ذلك إذا أجرى في إذا كان السكل حراما كان آخرى في إذا كان الحرام هو الأقل وأكثر أو الأقل وقول القائل هو مصلحة مرسله هوس فان ذلك إنما تخيل من تخيل في أمور مظنونة وهذا مقطوع به فانا لا نشك في أن مصلحة الدين والدنيا مراد الشرع وهو معلوم بالضرورة وليس بمظنون ولا شك في أن ردة كافة الناس إلى قدر الضرورة أو الحاجة أو إلى الحسنى والصيد غريب للدنيا أو لأولادين بواسطة الدنيا ثانيا فإ لا يشك فيه لا يحتاج إلى أصل يصدقه وإعما يتشهد على الحيات للظنونة المتصلة بأحد الأشخاص . البرهان الثالث : أن على قياس حرر مردود إلى أصل يتفق الفقهاء أنسون بالاختصاص الجزية عليه وإلا كانت الجزيات مستترة عند المصلحين بالإضافة إلى مثل ما ذكرناه من الأمر السكلى الذي هو ضرورة النبي فوبت في زمانهم التحريم فيه حتى لو حكم بغيره حرب العالم والقياس المهر الجزى هو أنه قد تناقض

إلى الطوائف في الآفاق
يسيره الله تعالى في
البلاء فخالدة الباء
ويستخرج عننا طيس
حاشب أهل الصدق
والتطلعين إلى من
يخبر عن الحق ويولد
في أراضي القلوب يدر
الفلاح ويكثر بركة
نفسه وصيته أهل
الصلاح وهذا مثل
هذه الأمة الهادية في
الإبجيل كدور أخرج
هطاه فآزره فاستفظ
فاستوى على سوته
تمود بركة البسنى
على البسنى وتسمى
الأحوال من البسنى
إلى البسنى ويكون
طريق الوراثة معجورا
وعلم الإفاد منقشورا .
أخبرنا شيخنا قال أنا
الإمام عبد الجبار البهي
في كتابه قال أنا
أبو بكر السبهي قال
أنا أبو بكر الرزديري
قال أنا أبو بكر بن
داستقال أنا أبو داود
قال أنا يحيى بن أيوب
قال أنا إسماعيل بن

أصل وغالب فيما انقطعت فيه العلامات العينة من الأمور التي ليست محصورة فيحكم بالأصل لأغالب قياسا على ملين الشوارع وجرة التصرائية وأولى الشرئين وذلك قد أثبتناه من قبل بفعل الصحابة وقولنا انقطعت العلامات للعينة احتراز عن الأولى التي يتطرق الاجتهاد إليها وقولنا ليست محصورة احتراز عن التباس العينة والرضية بالذكية والأجنبية . فان قيل كون الماء طهورا مستثنى وهو الأصل ومن يسل أن الأصل في الأموال الحل بل الأصل فيها التحريم . فنقول الأمور التي لا تهرم لفئة في عينها حرمة الحر والخزير خلقت على صفة تستمد قبول للامالات بالتراضي كما خلق الماء مستعدا للوضوء وقد وقع الشك في بطلان هذا الاستعداد منها فلا فرق بين الأمرين فانها تخرج عن قبول للعامة بالتراضي بدخول الظلم عليها كما يخرج الماء عن قبول للوضوء بدخول النجاسة عليه ولا فرق بين الأمرين . والجواب الثاني أن اليد دلالة ظاهرة دالة على الملك نازلة منزلة الاستصحاب وأقوى منه دليل أن الشارع ألحقه به إذ من ادعى عليه دين فالقول قوله لأن الأصل براءة ذمته وهذا استصحاب ومن ادعى عليه ملك في يده فالقول أيضا قوله إقامة اليد مقام الاستصحاب فكل ما وجد في يد إنسان فالأصل أنه ملكه ما لم يدل على خلافه علامة معينة . البرهان الثالث : هو أن كل مالك على جنس لا يحصر ولا يدل على معين لم يعتبر وإن كان قطعا بأن لا يعتبر إذا دل بطريق الظن أولى ويانه أن ما علم أنه ملك زيد فحقه من التصرف فيه بغير إذنه ولو علم أنه له مالكا في العالم ولكن وقع اليأس عن الوقوف عليه وطى وارثه فهو مال مرصود لصالح السلبين يجوز التصرف فيه بحكم الصلحة ولو دل على أنه له مالكا محصورا في عشرة مثلا أو عشرين امتنع التصرف فيه بحكم الصلحة فالذي يشك في أن له مالكا سوى صاحب اليد أم لا لا يزيد على الذي يتيقن قطعا أن له مالكا ولكن لا يعرف عينه فليجوز التصرف فيه بالصلحة وللصلحة ما ذكرناه في الأقسام الخمسة فيكون هذا الأصل شاهدا له وكيف لا لو كان مال ضائع فقد مالكة بصرفه السلطان إلى المصالح ومن لصالح الفقراء وغيرهم فلا تصرف إلى فقير ملكه وقد فيه تصرفه فلو سرقه منه سارق قطعت يده فكيف قد تصرفه في ملك الغير ليس ذلك إلا لحكمنا بأن الصلحة تقتضي أن ينتقل الملك إليه ورحل . فقتضينا بموجب للصلحة . فان قيل ذلك يخص بالتصرف فيه السلطان . فنقول والسلطان لم يجوز له التصرف في ملك غيره بغير إذنه لا سبب له إلا للصلحة وهو أنه لو ترك لضعف فهو مردود بين تضييعه وصرفه إلى مهم والصرف إلى مهم أصح من التضييع فرجع عليه وللصلحة فيما يشك فيه ولا يعلم تحريمه أن يحكم فيه بدلالة اليد ويترك على أرباب الأيدي إذا تزاوعا بالشك وتكليفهم الاقتصاد على الحاجة يؤدي إلى الضرر الذي ذكرناه وجهات الصلحة تختلف فان السلطان تارة يرى أن الصلحة أن يبي بذلك المال فتمطره وتارة أن يصرفه إلى جند الإسلام وتارة إلى الفقراء ويدور مع الصلحة كيفما دلت وكذلك الفتوى في مثل هذا تدور على الصلحة وقد خرج من هذا أن الملق غير مأخوذ في أعيان الأموال بنظون لا تستند إلى خصوص دلالة في ملك الأعيان كالمؤاخذ السلطان والفقراء الآخذون منه بلهم أن المال له مالكة حيث لم يتعلق العلم بين مالكه مشار إليه ولا فرق بين عين المالك وبين عين الملاك في هذا الشيء فإن شبهة الاختلاط والميق إلا ننظر في امتزاج المالكات والدرام والروض في ممالك واحد وسيأتي بيان في باب تفصيل طريق الخروج من اللظام .

(التار الثالث للشبهة أن يتصل بالسبب المحلل معصية)

إما في قرأته وإما في لواحقه وإما في سوايته أو في عوضه وكانت من المصالح التي لا يوجب لها المال فقد وإبطال السبب المحلل . مثال المعصية في الترائين : البيع في وقت النداء يوم الجمعة والبيع بالسكن

جفرا قال أخبرني العلماء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » فأما من أثم ولم يسافر يكون ذلك مفساراه الحق سبحانه وتعالى وتولاها وقنع عليه أبواب الخير وجذبه بنائه . وقد ورد جذبه من جذبات الحق توازي جبل التلحين ثم لما علم منه الصدق ورأى حاجته إلى من يفتتح به ماق إليه بين الصديقين حتى أبه بلطفه وقظه وتدارك به لخطئه وتوجه بقوة الله وكفاه يسر الصعبة لكل

للمصوبة والاحتطاب بالقدوم للتصوب والبيع على بيع الثير والسوم على سومه فكل نهى ورد في القود ولم يدل على فساد القدان الامتناع من جميع ذلك وورع وإن لم يكن للتفادي هذه الأساليب حكوما متحرره وتسمية هذا الخط شبهة فيه تسميح لأن الشبهة في غالب الأمر تطلق لإرادة الاعتقاد والجعل ولا اعتقاد ههنا بل الصيان بالبيع يبين الثير معلوم وحل الديعة أيضا معلوم ولكن قد تشقق الشبهة من للشبهة وتناول الحاصل من هذه الأمور مكروه والكراهة تشبه التحريم فإن أريد بالشبهة هذا تقسيمه هذا شبهة له وجه وإلا فينبغي أن يسمى هذا كراهة لا شبهة وإذا عرف للثقة فلا مشاحة في الأسامي ففائدة الفقهاء التسميع في الاطلاقات. ثم اعلم أن هذه الكراهة ثلاث درجات : الأولى منها تهرب من الحرام والورع عنه مهم والأخيرة تنهى إلى نوع من الثبات تكاد تتحقق بورع الوسوسين وبينهما أوساط نازعة إلى الطرفين فالكراهة في ميد كلب منصوب أشد منها في الديعة يسكن منصوب أول للقتل بسهم منصوب إذ الكلب له اختيار وقد اختلف في أن الحاصل به لما لك الكسبر والصيد ويلي شبهة البذر وللزروع في الأرض للتصوبة فإن الزرع لما لك البذر ولكن فيه شبهة ولو أبتنا حق الحبس لما لك الأرض في الزرع لكان كالتفن الحرام ولكن الأقيس أن لا يثبت حق حبس كما لو طحن بطاحونة منصوبة واتمسك ببيسكة منصوبة إذ لا يتعلق حق صاحب الشبكة في منعها بالقييد ويلي الاحتطاب بالقدوم للتصوب ثم ذمه ملك نفسه بالسكن للتصوب إذ لم يلعب أحد إلى تحريم الديعة ويلي البيع في وقت النداء فإنه ضعيف التعلق بمقصود القصد وإن ذهب قوم إلى فساد القصد إذ ليس فيه إلالاته اشتغل بالبيع عن واجب آخر كان عليه ولو أفسد البيع بعثه لأفسد بيع كل من عليه درهم زكاة أو صلاة فاتة وجوبا على الفور أو في ذمته مظلة دائقة فإن الاشتغال بالبيع مانع له عن القيام بالواجبات قلبي للجمعة إلا لالوجوب بعد النداء ويحذر ذلك إلى أن لا يصح نكاح أولاد الظلمة وكل من في ذمته درهم لأنه اشتغل بقوله عن الفعل الواجب عليه إلا من حيث ورد في يوم الجمعة نهى على الخصوص ربما سبق إلى الأهم خصوصية فيه فتكون الكراهة أشد ولا بأس بالخدر منه ولكن قد يجزى إلى الوسواس حتى يخرج عن نكاح بنات أرباب اللطام وسائر معاملاتهم. وقد حكى عن بعضهم أنه اشترى شيئا من رجل فسمع أنه اشتره يوم الجمعة فرده خيفة أن يكون ذلك مما اشتره وقت النداء وهذا غاية البالغة أنه رد بالشك ومثل هذا اليوم في تقدير الناهي أو للفسادات لا يتقطع عن يوم السبت وسائر الأيام والورع حسن والبالغة فيه أحسن ولكن إلى حد معلوم فقد قال عليه السلام « هلك المتطوعون »^(١) فليحذر من أمثال هذه البالغات فإنها وإن كانت لا تفسر صاحبها ربما أودم عند التبر أن مثل ذلك مهم ثم يصير عما هو أسمر منه فيترك أصل الورع وهو مستند أكثر الناس في زماننا هذا إذ ضيق عليهم الطريق فأبوسوا عن القيام به فاطروه فسكا أن الوسوس في الطهارة قد يميز عن الطهارة فيتركها فكذا بعض الوسوسين في الحلال سبق إلى أوهاهم أن مال الدنيا كله حرام فتوسعوا فتركوا التميز وهو عين الضلال. وأما مثال الواحى : فهو كل تصرف يفضى في سياقه إلى مصبة وأعمال بيع المنب من الحمار وبيع النمل من المعروف بالتجور بالفلان وبيع السيف من قطاع الطريق وقد اختلف العلماء في صحة ذلك وفي حل الثمن للأخذ منه والأقيس أن ذلك صحيح ولأخذ حلال والرجل خاص بقده كما يسمى بالبيع بالسكن للتصوب والديعة حلال ولكنه يسمى عسبان إلا أنه على المصبة إذ لا يتصل ذلك بين المقد لا أخذ من هذا مكروه كراهية شديدة وترك من الورع لله وليس بهرام ويلي في الرتبة بيع النصب عن هرب الحمار ولم يكن خمارا وبيع السيف عن يفره وظلم أيضا

الأهلية في صاحب
والصوب وإجراء
سنة الله تعالى في إعطاء
الأمسياب حقها الأمانة
رسم الحكمة خروج
المدير للصبة فينبه
بأقليل الكثير ويضيه
اليسير من الصبة عن
الحفظ الكثير ويكتفى
بوالر حظ الاستصار
عن الأسفار ويتوض
بأشعة الأنوار عن
مطالبة الثير والآثار
كما قال بعضهم الناس
يقولون اتصوا
أعينكم وأبصروا وأنا
أقول غمشوا أعينكم
وأبصروا. ونصحت
بعض الصالحين يقول
له جاهد طور سيناء
ركبهم تكون ردوسهم
على ركبهم وهم
في حال القرب لمن
ينبع له معين
الحياة في ظلمة خلوته
شامخا يصنع بدخوله
الظلمات ومن اندرجت
له ألباق السموات
في طي شهبه عالمها
يصنع بقلب طوله في

لأن الاحتمال قد تعارض وقد كره السلف بيع السيف في وقت الفتنة خفية أن يشتريه ظاهراً فهذا ورع فوق الأول والكرهية فيه أخف عليه ما هو مبالغة ويكاد يتحقق بالسواس وهو قول جماعة أنه لا يجوز معاملة الفلاحين بآلات الحراثتهم يستعينون بها على الحرثاثة ويبيعون الطعام من الغلظة ولا يبيع منهم البقر والدقائن وآلات الحراثت وهذا ورع الوسوسة إذ يشتر إلى أن يبيع من القليل طعام لأنه يتقوى به على الحرثاثة ولا يبيع من الماء لذلك وينتهي هذا إلى حد التطلع للشيء عنه وكل متوجه إلى شيء على قصد خلو لا بد وأن يسرف إن لم ينمه العلم المحقق ورعاً ما يقدم على ما يكون بدعة في الدين ليستغفر الناس عنه بها وهو يغفل أنه مشغول بالخير ولهذا قال عليه السلام فضل الماء على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي (١) وللتعلمون هم الذين يغنى عنهم أن يكونوا في قيل فيهم - الذين ضل سبيلهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا - وبالجملة لا ينبغي للإنسان أن يشتغل بدقائق الورع إلا بحضرة عالم متقن فانه إذ جاوز مارسه له وتصرف بذهنه من غير صمام كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وقد روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه أحرق كرمه خوفاً من أن يباع الغنم بمن يتخذة خمرًا وهذا لأعرف له وجهاً إن لم يهرق هو سبباً خاصاً يوجب الإحراق إذ ما أحرق كرمه ونخله من كان أرفع قدراً منه من الصحابة ولو جاز هذا لجاز قطع الذكر خيفة من الثرقا وقطع اللسان خيفة من الكذب إلى غير ذلك من الإطلاقات . وأما القدمات : فلتطرق للصيغة إليها ثلاث درجات . الدرجة العليا التي تشتد الكراهية فيها : ما يقع أثره في التناول كالأكل من شاة علفت بلسف منصوب أو رعت في مرعى حرام فإن ذلك مصيبة وقد كان سبباً لبئاً وربما يكون الباقي من دمها ولحمها وأجزاءها من ذلك الملعوف وهذا الورع مهم وإن لم يكن واجباً وقيل ذلك عن جماعة من السلف وكان لأبي عبد الله الطوسي التروغ في شاة يحملها على رقبته كل يوم إلى الصحراء ويربها وهو يمسك وكان يأكل من لبنها ففعل عنها ساعة فتناولت من ورق كرم على طرف بستان فتركها في البستان ولم يستعمل أخذها . فإن قيل قد روى عن عبد الله بن عمر وعبد الله أنهما اشترى إبلاً فبشاهما إلى الحمى فرعت إلهما حتى سمعت فقال عمر رضي الله عنه أرعيتاهما في الحمى فقالا نعم فشاطراهما فهذا يدل على أنه رأى اللحم الحاصل من العلف لصاحب العلف فليوجب هذا تحريمهما . قلنا ليس كذلك فإن العلف يفسد بالكل واللام خلق جديد وليس عين العلف فلا شتر لك صاحب العلف شترها ولكن عمر غرمهما قيمة الكلاء ورأى ذلك مثل عطر الإبل فأخذ الشرط بالاجتهاد كما شاطر سعد بن أبي وقاص ماله لما أن قدم من الكوفة وكذلك شاطر أباه مرة رضي الله عنه إذ رأى أن كل ذلك لا يستحقه العامل ورأى شرط ذلك كافياً على حق عملهم وقدره بالشرط اجتهدا . الزينة الوسطى : ما قل عن بشر بن الحارث من امتناعه عن الماء الساق في نهر احتفره الظلمة لأن النهر موصل إليه وقد عصى الله بحفره وامتنع آخر عن غنم كرم يسقى بماء يجري في نهر فخرطها وهو أرفع منه وأبلغ في الورع وامتنع آخر من الشرب من مصانع السلاطين في الطرق وأعلى من ذلك امتناع ذي النون من طعام حلال أوصل إليه على يد سجان وقوله إنه جاءه على يد طامود درجات هذه الزينة لا تحصر . الزينة الثالثة : وهي قريب من الوسواس والبالغة أن يتمتع من حلال أوصل على يد رجل عصى الله بالثنا أو القذف وليس هو كالوعى بأكل الحرام فإن الوصول قوته الحاصلة من الغذاء الحرام والزاو القذف لا يوجب قوة يستعان بها على العمل بل الامتناع من أخذ حلال وصل على يد كافر وسواس بخلاف أكل الحرام إذ السكر لا يتعلق بحمل الطعام وينجر هذا إلى أن لا يؤخذ من يد من عصى الله ولو ضيق أو كذبة وهو غاية التطلع والإسراف فليشيط ما عرف من ورع ذي النون وبشر بالمصيبة في السبب

المصيبة ومن جمعت أحداً من صيرته متفرقات الكائنات ماذا يستفيد من طي الفلوات ومن خلص غصاة فطرته إلى جمع الأرواح ماذا يفيد زيادة الأرباح . قيل أرسل خواتون الصرى إلى أبي يزيد وجلسا وقال قل له إلى متى هذا النوم والراحة وقد سارت القافلة فقال فرسول قل لأخي الرجل من ينام الليل كله ثم يسبح في الزل قبل القافلة قال ذواتون هيتا له هذا كلام لا يبله أحوالنا . وكان . بشر يقول يا بشر القراء ميعوا تطيبوا فان الماء إذا كثر مكته في موضع قير وقيل قال بعضهم عند هذا الكلام صرخوا حتى لا تثير فإذا آدم الريد سير الباطن يقطع مسافة النفس الأمارة بالسوء حتى قطع منازل آفاتهما

(١) حديث فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي تقدم في العلم .

الموصل كالنهر وقوة اليد للشفادة بالغذاء الحرام ولو امتنع عن الشراب بالكوز لأن صانع الفخار الذي عمل الكوز كان قد عصى الله يوما بشراب إنسان أو شتمه لكان هذا وسواسا ولو امتنع من لحم شاة سابقها آكل حرام فهذا أبسمن يد السجان لأن الطعام يسوقه قوة السجان والشاة تنضج بنفسها والسائق يتمتها من الصدول في الطريق قطع هذا القرب من الوسواس فانظر كيف تدرجنا في بيان ما تنادي إلى هذه الأمور . وإعلم أن كل هذا خارج عن قوى علماء الظاهر فإن قوى الفقيه تخصص بالدرجة الأولى التي يمكن تكليف عامة الخلق بها ولو اجتمعوا عليه لم يخرّب العالم دون ما عساه من ورع التقيين والصالحين والقنوتين في هذا ما قاله **عليه السلام** « لو أبصرت إني قال » استفت قلبك وإن أفوك وأتوك وأتوك » وعرف ذلك إني قال « الإجم حراز القلوب (١) » وكل ما حك في صدره للرب من هذه الأسباب فلو أقدم عليه مع حرارة القلب استغفر به وأعلم قلبه بقدر الحرارة التي يجدها بل لو أقدم على حرام في علم الله وهو يظن أنه حلال لم يؤثر ذلك في قساوة قلبه ولو أقدم على ما هو حلال في قوى علماء الظاهر ولكنه يجد حرارة في قلبه فذلك يضربه وإنما الذي ذكرناه في التبي عن اللياقة أردنا به أن القلب الصافي للتدلل هو الذي لا يجد حرارة في مثل تلك الأمور فإن ما لقلب موسوس عن الاعتدال ووجد الحرارة فأقدم مع ما يجد في قلبه فذلك يضربه لأنه مأخوذ في حق نفسه بينه وبين الله تعالى بقنوت قلبه وكذلك يشدد على الوسوس في الطهارة ونية الصلاة فإنه إذا غلب على قلبه أن الله إلى جميع أجزائه ثلاث مرات لقبلة الوسوسة فيجب عليه أن يستعمل الرابطة وصار ذلك حكما في حقه وإن كان خطأ في نفسه أولئك قوم شددوا فشدد الله عليهم ولذلك شدد على قوم موسى عليه السلام لما استقصوا في السؤال عن البقرة ولو أخذوا أولا بصوموم لفظ البقرة وكل ما ينطق عليه الاسم لأجرام ذلك فلا تغفل عن هذه الحقائق التي ردناها فيها وإبنا أن من لا يطلع على كنه الكلام ولا يحيط بمجامع وشك أن زل في درك مقاصده . وأما النصبة في العوض فله أيضا درجات . الدرجة العليا : التي تقتضي الكراهة فيها أن يشتري شيئا في النعمة ويقضى عنه من غصب أموال حرام فينظر فإن سلم إليه البايع الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلبه فأكله قبل قضاء الثمن فهو حلال وتركه ليس يوجب بالإجماع أغنى قبل قضاء الثمن ولا هو أيضا من الورع للؤكد فإن قضى الثمن ببدل أكل من الحرام فكأنه لم يقض الثمن ولو لم يقض أصلا لكان متعلقا بالمظلة بترك فتمت مرتبته بالدين ولا ينقلب ذلك حراما فإن قضى الثمن من الحرام وأبرأه البايع العلم بأنه حرام قد برئت ذمته ولم يبق عليه إلا مظلة تصرفه في الحرام الحرام بصرفها إلى البايع وإن أبرأه على ظن أن الثمن حلال فلا تحصل البراءة لأنه يترتب مما أخذه إبراء استيفاء ولا يصلح ذلك للإبراء هذا حكم المشتري والأكل منه وحكم النعمة وإن لم يسلم إليه بطيب قلب ولكن أخذ فأكله حرام سواء أكله قبل توفية الثمن من الحرام أو بعده لأن الذي تومي القنوت به نبوت حق الحبس البايع حتى يمينه لمسكه بإقباض النقد كاتنين ملك للمشتري وإنما يظل حتى حبسه إما بالإبراء أو الاستيفاء ولم يجرى عنه منهما ولكن أكل ملك نفسه وهو خاص به عصيان الرأى للطعام إذا أكله بغير إذن الرهن وبينه وبين كل طعام التفرق ولكن أصل التحريم شامل هذا كله إذا قبض قبل توفية الثمن إما بطيب قلب البايع أو من غير طيبة قلبه فأنما إذا توفى الثمن الحرام أولا ثم قبض فإن كان البايع عالما بأن الثمن حرام ومع هذا أقبض للبيع بطل حق حبسه وبقي له الثمن في ذمته إذا أخذه ليس يمين ولا يصير أكل البيع حراما بسبب قبض الثمن فأنما إذا لم يسلم أمته حرام وكان بحيث لو علم لما رض به ولا أقبض للبيع فحق حبسه لا يطل بهذا التلبس فأكله حرام محرم أكله لرهون إلى أن يريه أو يوفى من حلال

(١) حديث الإجم حراز القلوب تقدم في العلم .

وبدل أخلاقها
للمدومة بالحمودة
وعائق الإقبال على
الله تعالى بالصدق
والإخلاص اجتمع له
للتفرقات واستفاد في
حضره أكثر من سفره
لكون السفر لا يخلو
من متاعب وكلف
ومشوعات وطوارق
ونوازل يتجدد الضعف
عن سياستها بالعلم
للفضاء ولا يقدر على
تبسيط العلم على
متجددات السفر
وطوارهق إلا الأقوياء
قال حمير بن الخطاب
رضي الله عنه للذي
ركب عنده رجلا : هل
صحبته في السفر الذي
يستدل به على مكارم
الأخلاق قال لا قال
ما أراك تعرفه فإذا
حفظ الله عهده بدياة
أمره من لقوي
السفر ومته بجمع العلم
وحسن الإقبال في
الحضر وصاق إليه من
الرجال من أكتسب
به صلاح الحال فقد

أورضى هو بالحرام ويرى فيصح إيراؤه ولا يصح رضاه بالحرام فهذا مقتضى الفقه وبيان الحكم في الدرجة الأولى من الحل والحرمه فأما الامتناع عنه فمن الورع لهم لأن للصبي إذا عسكت من السبب للوصول إلى الشيء تشبه الكراهة فيه كسب وقوى الأسباب للوصول إلى الثمن ولولا الثمن الحرام لما رضى البائع بتسليمه إليه فرضاه لا يخرج من كونه مكروها كراهة شديدة ولكن العدالة لا تخبرهم به وتزول بدرجة التنوي والورع ولو اشترى سلطان مثلاً ثوباً أو أرضاً في القدم وقبضه برضا البائع قبل تنوي الثمن وسله إلى قبضه أو غيره جلة أو خلة وهو شك في أنه يقضى عنه من الحلال والحرام فهذا أخلف إذ وقع الشك في تطرق الصبي إلى الثمن وتفاوت خفته وتفاوت كثرة الحرام وقتله في مال ذلك السلطان وما ينبغي على الظن فيه وبضه أعظم من بعض الرجوع فيه إلى ما يتقدس في القلب . الرتبة الوسطى : أن لا يكون العوض ضماً ولا حراماً ولكن يتألف للصبي كالوسم عوضاً عن الثمن عتياً والأخذ شارب الحجر أوسيفاً وهو قاطع طريق فهذا لا يوجب تحريماً في مبيع لشتره في القيمة ولكن يقتضى فيه كراهية دون الكراهية التي في التصب وتفاوت درجات هذه الرتبة أيضاً بتفاوت غلبة للصبي على قابض الثمن وتدوره ومهما كان العوض حراماً فبذلك حرام وإن احتمل تحريمه ولكن أيسر بظن فيه أنه مكروه وعليه يتردد حتى انتهى عن كسب الحجام وكراهته (١) إذ نهى عنه عليه السلام مرات ثم أمر بأن يلفف الناصح (٢) ومساق إلى اليوم من أن سبه مباشرة التجاسة والقدر فاسد إذ يجب طرده في الدباغ والسكناس ولا قال له وإن قبل به فلا يمكن طرده في التصاب إذ كيف يكون كسبه مكروها وهو يدل عن اللطم والطمع في نفسه غير مكروه وخامرة التصاب التجاسة أكثر منه للحجام والقصاد فإن الحجام يأخذ اللطم بالمجموع ويحسمه بالظنة ولكن السبب أن في الحجامية والتصديح بنية الحيوان وأخرها لدمه وبه قوم حياته والأمل فيه التحريم وإما يحل بضرورة وتتم الحاجة والضرورة بحس واجتهاد وربما يظن نافعاً ويكون ضاراً فيكون حراماً عند الله تعالى ولكن يحكم بحله بالظن والحس ولذلك لا يجوز للقصاص ضد صبي وعيد ومعه إلا يذن وليه وقول طيب ولولا أنه حلال في الظاهر لما أعطى عليه السلام أجره الحجام (٣) ولولا أنه يحتمل التحريم لما نهى عنه فلا يمكن الجمع بين إعطائه ونهيه إلا باستبطان هذا الشيء وهذا كان ينبغي أن نذكره في القرائن للقرينة بالسبب فإنه أقرب إليه . الرتبة السفلى : وهي درجة للوسوسين وذلك أن يخلف إنسان على أن لا يلبس من غزل أمه فباع غزلها واشترى به ثوباً فهذا لا كراهية فيه والورع عنه وسوسة وروى عن النيرة أنه قال في هذه الواقعة لا يجوز واستشهد بأن النبي ﷺ قال «لن الله اليهود حرمت عليهم الخمر فباعوها وأكلوا أموالهم» (٤) وهذا غلط

(١) حديث انتهى عن كسب الحجام وكراهته ابن ماجه من حديث أبي مسعود الأنصاري والنسائي من حديث أبي هريرة بإسنادين صحيحين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام وللبخاري من حديث أبي جحيفة نهى عن ثمن اللحم ولسلم من حديث رافع بن خديج كسب الحجام خبيث (٢) حديث نهى عنه مرات ثم أمر بأن يلفف الناصح أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث حمزة أنه امتأذن النبي صلى الله عليه وسلم في إجازة الحجام فتباه عنها فلم يزل يسأله ويستأذن حتى قال ألقه ناصحك وأطعمه رقيقك وفي رواية أحمد أنه زجره عن كسبه فقال ألا أطعمه أيتماً لي قال لا قال ألقه أصدق به قال لا فرخص له أن يلفف ناصحه (٣) حديث أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أجره الحجام متفق عليه من حديث ابن عباس (٤) حديث الثيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن اليهود إذ حرمت عليهم الخمر فباعوها لم أجدهم هكذا وللرؤوف أن ذلك في المعصوم ففي الصحيحين من حديث جابر قال قال الله اليهود إن الله لما حرم عليهم خمرها جعلهم يبيعونها ثم يبيعونها بغيرها .

أحسن إليه . قبل في تفسير قوله تعالى - ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب - هو الرجل للقطع إلى الله فيشكل عليه شيء من أمر الدين فيعت الله إليه من يهل إشكاله فإذا ثبت قدمه على شروط البداية رزق وهو في المقام من غير سفر ثمحات النهاية فيستقر في الحضراته وأبداء وأقيم في هذا المقام جمع من الصالحين وأما الذي أدام السفر فرأى صلاح قلبه وصحة حاله في ذلك يقول بعضهم اجتهد أن تكون كل ليلة صنيف مسجوداً لموت إلا بين منزلي . وكان من هذه الطبقة إبراهيم الخواص ما كان يقيم في بلد أكثر من أربعين يوماً وكان يرى إن أفام أكثر من أربعين يوماً ففسد عليه تركه فكان علم الناس

لأن بيع المحرور باطل إذ لم يبق للمحرر منفعة في الشرع وعن البيع الباطل حرام وليس هذا من ذلك بل مثاله هذا أن يملك الرجل جارية هي أخته من الرضاع فيباع بجارية أجنبية فليس لأحد أن يتورع منه وتشبيه ذلك ببيع الخمر غاية السرف في هذا الطرف وقد عرفنا جميع العرجات وكيفية التدريج فيها وإن كان تفاوت هذه العرجات لا ينصرف في ثلاث أو أربع ولا في عدد ولكن القصد من التعزيب والتفهم . فإن قيل فقد قال صلى الله عليه وسلم «من اشترى ثوبا بشرة دراهم فيها درهم حرام لم يقبل الله له صلاة ما كان عليه» (١) ثم أدخل ابن عمر أصبعيه في أذنيه وقال صمتا إن لم أكن سمعته منه . قلنا ذلك محمول على ما لو اشترى بشرة بيننا لاني ألعمة وإذا اشترى في الأمانة قد حكنا بالتحريم في أكثر الصور فليحمل عليها ثم كم من ملك يتوعد عليه بمنع قبول الصلاة لمصية تطرقت إلى سيئه وإن لم يملك ذلك على فساد المقد كالشترى في وقت النداء وغيره .

(لثار الابع الاختلاف في الأمة)

فإن ذلك كالاختلاف في السبب لأن السبب سبب لحكم الحل والحرمه والدليل سبب لمعرفة الحل والحرمه فهو سبب في حق للفرقة وما لم يثبت في معرفة التفسير فلا فائدة لوجه في نفسه وإن جرى سببه في علم الله وهو إما أن يكون لتعارض أدلة الشرع أو لتعارض السلامة البالغة أو لتعارض التشابه . القسم الأول : أن تعارض أدلة الشرع مثل تعارض عموميين من القرآن أو السنة أو تعارض قياسين أو تعارض قياس وعموم وكل ذلك يورث الشك ويرجع فيه إلى الاستصحاب أو الأصل للعلوم قبله إن لم يكن ترجيح فإن ظهر ترجيح في جانب الحل وجب الأخذ به وإن ظهر في جانب الحل جاز الأخذ به ولكن الورع تركه وإتقاء مواضع الخلاف مهم في الورع في حق اللقي والنفذ وإن كان للقهح يجوز أن يأخذ بما أتى به مقلده الذي يظن أنه أفضل فعاء به وبصرف ذلك بالتسامح كما يعرف أفضل أطباء البلد بالتسامح والقرائن وإن كان لأحسن الطب وليس للاستغنى أن يتقدم من للذهب أو سمعا عليه بل عليه أن يبحث حتى يفلح على ظنه الأفضل ثم يتبعه فلا يخالفه أصلا ، نعم إن أتى له إمامه به وإمامه فيه مخالف فالقرار من الخلاف إلى الإجماع من الورع للؤكد وكذا المجتهد إذا تعارضت عنده الأمة ورجح جانب الحل بحدس وتخمين وظن فالورع له الاجتناب فقد كان الفتون يفتون بحل أشياء لا يقدمون عليها قط تورعا منها وحذرا من الشبهة فيها فلتقسم هذا أيضا على ثلاث مراتب . الرتبة الأولى : ما يتأكد الاستعجاب في التورع عنه وهو ما يقوى فيه دليل المخالف ويصدق وجه ترجيح للذهب الآخر عليه فمن اللحقات التورع عن قرصة الكلب للحم إذا أكل منها وإن أتى للقي بأنه حلال لأن الترجيح فيه غاض وقد احتزنا أن ذلك حرام وهو أفتى قولي الشافعي رحمه الله ومهما وجد للشافعي قول جديد موافق للذهب أي حنيفة رحمه الله أو غيره من الأئمة كان الورع فيه مهما وإن أتى للقي بالقول الآخر ومن ذلك الورع عن متروكة التسمية وإن لم يخلف فيه قول الشافعي رحمه الله لأن الآية ظاهرة في إيجابها والأخبار متواترة فيه فانه صلى الله عليه وسلم قال لكل من سأله عن الصيد « إذا أرسلت كلبك للحم وذكرت عليه اسم الله نكسل » (٢) وقبل ذلك على التكرار وقد شهر الدعي بالبسملة (٣) وكل ذلك يقوى دليل الاعتراض

- (١) حديث من اشترى ثوبا بشرة دراهم الحديث تقدم في الباب قبله (٢) حديث إذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل مثق عليه من حديث عدى بن حاتم ومن حديث أبي ثعلبة الخشني (٣) حديث التسمية على الدعي مثق عليه من حديث رافع بن خديج ما أثير اللهم وذكر اسم الله عليه فكلوا ليس السنن والتفكر .

ومعهم إياه براه سببا ومعلوما . وحكى عنه أنه قال مكنت في البادية أحد عشر يوما لم أكل وطلعت قسي أن أكل من حشيش البر فرأيت الحذر مقبلا نحوى فهربت منه ثم التفت فإذا هو رجع عن قبيل لم هربت منه قال تقوشت قسي أن يبقيني فمؤلا . القرارون بدينهم . أخبرنا أبو زرعة طاهر ابن الحافظ أبي الفضل القدسي عن أبيه قال أنا أبو بكر أحمد بن علي قال أنا أبو عبد الله بن يوسف بن نامية قال ثنا أبو محمد الزهري القاضي قال ثنا محمد بن عبد الله بن أسباط قال ثنا أبو نعيم قال ثنا محمود بن أبي مسلم عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن سليمان بن هرم عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأحب شيء إلى الله التبراء .

ولكن لما صح قوله صلى الله عليه وسلم «لؤمن يذبح على اسم الله تعالى سمى . ولم يسم^(١)» واحتمل أن يكون هذا عاما موجبا لسرف الآية وسائر الأخبار عن ظواهرها واحتمل أن يخص هذا بالناس ويترك الظواهر ولأنا أول وكان حمله على الناس ممكنا تمجيده لعمده في ترك التسمية بالنسيان وكان قصيده وتأويل الآية ممكنا إمكانا أقرب رجحا ذلك ولا تنكر رفع الاحتمال للقبال له فالورع عن مثل هذا مهم واقع في الدرجة الأولى . الثانية : وهي مزاحة لدرجة الوسواس أن يتورع الانسان عن أكل الجنين الذي يصادف في بطن الحيوان للذبوح وعن الضب وقد صح في الصحاح من الأخبار حديث الجنين إن ذكاته ذكاة أمه^(٢) حجة لا يتطرق احتمال إلى متته ولا نصف إلى سنده وكذلك صح أنه أكل الضب على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) وقد قل ذلك في الصحيحين وأظن أن أباحيفه لم تبلغه هذه الأحاديث ولو بلغت لقال بها إن أنصف وإن لم ينصف منصف فيه كان خلافه خلطا لا يستد به ولا يورث شبهة كما لو لم يخالف وعلم الشيء بغير الواحد . الرتبة الثالثة : أن لا يشتهر في الشقة خلاف أصلا ولكن يكون الحل معلوما بغير الواحد فيقول القائل قد اختلف الناس في خبر الواحد فهم من لا يقبله فأنا أتورع فإن الثقة وإن كانوا عدولا فالخلط جائز عليهم والكذب فحرف جائز عليهم لأن العدل أيضا قد يكذب والورع جائز عليه فإنه قد يسبق إلى صميم خلاف ما يقوله القائل وكذا إلى فهمهم فهنا ورع لم ينقل مثله عن الصحابة فما كانوا يسمونه من عدل تسكن قلوبهم إليه وأما إذا تطرقت شبهة بسبب خاص ودلالة معينة في حق الراوي فالتوقف وجه ظاهر وإن كان عدلا . وخلاف من خالف في أخبار الأحاد غير معتد به وهو تكلاف النظام في أصل الإجماع وقوله إنه ليس بحجة ولو جاز مثل هذا الورع لكان من الورع أن ينتع الانسان من أن يأخذ ميراث الجد أبي الأب ويقول ليس في كتاب الله ذكر إلا للبين وإلحاق ابن الابن بالابن باجماع الصحابة وهم غير معصومين والخلط عليهم جائز إذ خالف النظام فيه وهذا هوس ويتداعى إلى أن يترك ما علم بمومات القرآن إذ من التمكن من ذهب إلى أن المومات لاصفة لها وإنما يحتاج بها فهم الصحابة منها بالقرائن والملاحظات وكل ذلك وسواس فلاذ لا طرف من أطراف الشبهات إلا وفيها غلو وإسراف فليفهم ذلك ومهما أهكل أمر من هذه الأمور فليستفت في القلب وليدع الورع ما يريه إلى ما يريه وليترك حزاز القلوب وحكاكات الصدور وذلك يختلف

(١) حديث المؤمن يذبح على اسم الله سمى أو لم يسم قال للصف إنه صح . قلت لا يعرف بهذا القلف فضلا عن صحته ولأبي داود في الراسيل من رواية الصلت مرفوعا ذبيحة للسم حلال ذكر اسم الله أو لم يذكر ولقطراني في الأوسط والدارقطني وابن عدى والبيهقي من حديث أبي هريرة قال رجل يا رسول الله الرجل منا يذبح وينسى أن يسمى الله قال اسم الله على كل مسلم قال ابن عدى منكرو والدارقطني والبيهقي من حديث ابن عباس للسم يكفيه اسمه فإن نسي أن يسمى حين يذبح فليس وليذكر اسم الله ثم يأكل فيه محمد بن منان ضعفه الجمهور (٢) حديث ذكاة الجنين ذكاة أمه قال للصف إنه صح لا يتطرق احتمال إلى متته ولا نصف إلى منده وأخذ هذا من إمام الحرمين فإنه كذا قال في الأساليب والحديث رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي سعيد والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الاسناد وليس كذلك ولقطراني في الصغير من حديث ابن عمر بسند جيد وقال عبد الحق لا يخرج بأمانتها كلها (٣) حديث أكل الضب على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للصف هو في الصحيحين وهو كما ذكره من حديث ابن عمر وابن عباس وخالفه بن الوليد .

قبل ومن الترهات قال القسراون بدينهم يقتصمون إلى عيسى ابن مريم يوم القيامة وهذه كلها أحوال اختلفت وتابع أربابها الصحة وحسن التبة مع الله وحسن التبة يقتضى الصدق والصدق لعينه محمود كيف تلبت الأحوال فمن سافر ينبغي أن يفقد حاله ويصح نيته ولا يقدر على تخليص النية من هوائ النفس إلا كثير العلم تام التقوى واقر الحظ من الزهد في الدنيا ومن انطوى على هوى كامن ولم يستقم في الزهد لا يقدر على تصحيح النية قد يدعو إلى السفر نشاط جبلي نفساني وهو يظن أن ذلك داعية الحق ولا يميز بين داعية الحق وداعية النفس ويحتاج الشخص في علم حجة النية إلى العلم

بالأشخاص والوفائع ولكن ينبغي أن يحفظ قلبه عن دواى الوسواس حتى لا يحكم إلا بالحق فلا ينطوى على حزاة فيمظان الوسواس ولا يخلو عن الحزاة فيمظان السكرهة وما أعز مثل هذا القلب ولذلك لم يرد عليه السلام كل أحد إلى قوى القلب وإنما قال ذلك لوابسة لما كان قد عرف من حاله (١) . القسم الثانى : تعارض العلامات الدالة على الحل والحزمة فانه قد ينبى نوع من المتاع في وقت ويندر وقوع منه من غير التهب فيرى مثلاً في يد رجل من أهل الصلاح فيدل صلاحه على أنه حلال ويدل نوع المتاع وتدوره من غير التهب على أنه حرام فيتعارض الأمران وكذلك خبر عدل أنه حرام وآخر أنه حلال أو تعارض شهادة فليقين أو قول صبي وبالغ فان ظهر ترجيح حكمه بالورع الاجتناب وإن لم يظهر ترجيح وجب التوقف وسأنى فصله في باب التعرف والبحث والسؤال . القسم الثالث : تعارض الأشياء في الصفات التي تناط بها الأحكام . مثله أن يوصى بمال للفقهاء فيعلم أن الفاضل في الفقه داخل فيه وأن الذى ابتدأ التعلّم من يوم أو شهر لا يدخل فيه وبينهما درجات لا تحصى يقع الشك فيها فالقضى يقضى بحسب الظن والورع الاجتناب وهذا الأغصن ماثرات الشبهة فان فيها صوراً يتحيز للقضى فيها تحيزاً لازماً لاجل أنه فيه إذ يكون للتصنيف بسطة في درجة متوسطة بين الدرجتين للشاكتين لا يظهر له ميل إلى أحدهما وكذلك الصدقات للصروقة إلى المحتاجين فان من لاشبهه معلوم أنه محتاج ومن لم يله كثير معلوم أنه غنى ويتصدى بينهما مسائل غامضة كمن له دار وأثاث وثياب وكعب فان قدر الحاجة منه لا يمنع من الصرف إليه والفاضل يمنع والحاجة ليست محدودة وإنما تترك بالتدريج ويتصدى منه النظر بمقدار صفة الدار وأبنيائها ومقدار قيمتها لكونها في وسط البلد ووقوعها لا كضياء بدار دونها وكذلك في نوع أمثال البيب إذا كان من الصفر لا من الخرز وكذلك في عدها وكذلك في قيمتها وكذلك في الاحتياج إليه كل يوم وما يحتاج إليه كل سنة من آلات الشتاء وما لا يحتاج إليه إلا في سنين وشيء من ذلك لاجل أنه والوجه في هذا ما قاله عليه السلام « دع ما يريك إلى ما لا يريك (٢) » وكل ذلك في فعل الرب وإن توقف للقضى فلا وجه إلا التوقف وإن أفتى للقضى بظن وتخمين فالورع التوقف وهو أهم مواعيد الورع وكذلك ما يجب بقدر الكفاية من ثقافة الأقارب وكسوة الزوجات وكفاية الفقهاء والعلماء على بيت لئلا يذ في طرفاً يعلم أن أحدهما قاصر وأن الآخر زائد وبينهما أمور متشابهة تختلف باختلاف الشخص والحال والطلع على الحاجات هو الله تعالى وليس لبشر وقوف على حدودها فإدون الرطك للمكي في اليوم قاصر عن كفاية الرجل الضخم ووافق ثلاثة أرطال زائد على الكفاية وما بينهما لا يتحقق له حد فليدع الورع ما يريه إلى ما لا يريه وهذا جار في كل حكم ينط بسبب يعرف ذلك السبب بلفظ العرب إذ العرب وسائر أهل اللغات لم يقدر ومتضمنات اللغات محدود محدودة تقطع أطرافها عن مقابلاتها فكلف السطة فانه لا يحتمل مادونها وما فوقها من الأعداد وسائر ألفاظ الحساب والتقديرات فليست الألفاظ القوية كذلك فلا لفظ في كتاب الله سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ويضطرر الشك إلى أوساط في متصنياتها تدور بين أطراف متباينة تضخم الحاجة إلى هذا الفن في الوصايا والأوقاف فالوقوف على الصوفية مثلاً بما يسع ومن الداخل تحت موجب هذا اللفظ هذا من التوامض فكذلك سائر الألفاظ وسنشير إلى مقتضى لفظ الصوفية على الخصوص

(١) حديث لم يرد كل أحد إلى قوى قلبه وإنما قال ذلك لوابسة وتقدم حديث وابسة وروى الطبراني من حديث وابسة أنه قال ذلك لوابسة أيضاً وفيه البلاء بن ثعلبة مجهول .

(٢) حديث دع ما يريك إلى ما لا يريك تقدم في الباب قبله .

بعمرة الخواطر وشرح
الخواطر وعليها يحتاج
إلى باب مفرد لنفسه
ونومى الآن إلى ذلك
برمز يدركه من نازله
شيء من ذلك فأكثر
الفقراء من علم ذلك
ومعرفته على بعد .
اعلم أن ما ذكرناه من
نشاط النفس واقع
للفقير في كثير من
الأمر قديماً والفقير
الروح بالخروج إلى
بعض الصحارى
والبساتين ويسكون
ذلك الروح مفراً به
في ثأى الحال وإن كان
يتراعى له طيبة القلب
في الوقت بسبب طيبة
قلبه في الوقت أن النفس
تتفسح وتتسع يلوغ
غرضها ويمسر يسر
هواها بالخروج إلى
الصحراء والثناء وإذا
استمت بصوت من
القلب وتحت عنه
متشوقة إلى متعلق
هواها فيروح القلب
لإلصحاء بل يمد
النفس منه كشخص

ليحلم به طريق التصرف في الألفاظ وإلا فلا مطمع في استيفائها فهذه اشتباهاً شور من علامات متعارضة تجذب إلى طرفين متقابلين وكل ذلك من الشبهات يجب اجتنبها إذا لم ترجح جانب الحل بدلالة قلب على الظن أو استصحاب بموجب قوله صلى الله عليه وسلم «دع ما يريك إلى ما لا يريك» وبموجب سائر الأدلة التي سبق ذكرها فهذه مميزات الشبهات وبعضها أهد من بعض ولو تظاهرت شبهات شتى على شيء واحد كان الأمر أغفل مثل أن يأخذ طعاماً مختلفاً فيه عوضاً عن عيب باعه من خمار بعد النداء يوم الجمعة والبائع قد خالط ماله حرام وليس هو أكثر ماله ولكنه صار مشتبهاً به قد يؤدي ترادف الشبهات إلى أن يفتقد الأمر في اقتحامها فهذه مراتب عرفنا طريق الوقوف عليها وليس في قوة البشر حصرها فما اقتصر من هذا الصرح أخذ به وما التيسر فليجتنب فإن الإثم حراز القلب وحيث قضينا باستفتاء القلب أردنا به حيث أباح للفق أمأحت حرمة فيجب الامتناع ثم لا يمول على كل قلب قرب موسوس يفر عن كل شيء ورب شره متساهل يطعن إلى كل شيء ولا اعتبار بهذين القليلين وإنما الاجتناب قلب العالم للوقوف للراغب المتألق الأحوال وهو المالك الذي يمتحن به خفايا الأمور ، وما أمر هذا القلب في القلوب فمن لم يقرب قلب نفسه فليتنس النور من قلب بهذه الصفة وليعرض عليه وفتحه ، وجاء في الزبور : إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام قد لبى إسرائيل إنى لا أنظر إلى صلاحكم ولا صياكم ولكن أنظر إلى من شك في شيء فتركه لأجل ذلك الذي أنظر إليه وأؤيده بنصرى وأباهى به ملائكتى .

(الباب الثالث : في البحث ، والسؤال ، والمجموع ، والإجمال ومطانتها)

اعلم أن كل من قدم إليك طعاماً أو هدية أو أردت أن تشتري منه أو تهب فليس لك أن تفتنى عنه وتسال وتقول هذا ما لا أحقق حله فلا أخذه بل أقضى عنه وليس لك أيضاً أن تترك البحث فتأخذ كل ما لا يتيقن تحريمه بل السؤال واجب مرة وحرام مرة ومندوب مرة ومكروه مرة فلا بد من تفصيله ، والقول الثاني فيه هو أن منقطة السؤال مراعاة الريية ومنقطة الريية ومثارها إما أمر يتعلق بالمال أو يتعلق بصاحب المال .

(النار الأول أحوال الناس)

وله بالإضافة إلى معرفتك ثلاثة أحوال إما أن يكون مجهولاً أو مشكوكاً فيه أو معلوماً بنوع ظن يستند إلى دلائل . الحالة الأولى : أن يكون مجهولاً والمجهول هو الذي ليس معه قرينة تدل على فساده وظلمه كزنى الأعداء ولا ما يدل على صلاحه ككتاب أهل التصوف والتجارة والعلم وغيرها من العلامات فإذا دخلت قرية لا تعرفها فرأيت رجلاً لا تعرف من حله شيئاً ولا عليه علامة تنسبه إلى أهل صلاح أو أهل فساد فجهول وإذا دخلت بلدة غريبة ودخلت سوقاً ووجدت رجلاً خائفاً أو قصباً أو غريباً ولا علامة تدل على كونه مريباً أو خائفاً ولا ما يدل على فيه فهو مجهول ولا يدري حله ولا قول إنه مشكوك فيه لأن الشك عبارة عن اعتقادين متقابلين أحدهما سيان متقابلان فأكثر القهواء لا يدركون الفرق بين ما لا يدري وبين ما يشك فيه وقد عرفت بما سبق أن الورع ترك ما لا يدري . قال يوسف بن أسباط منذ ثلاثين سنة ما شك في شيء إلا تركته وسكمت جماعة في أشق الأعمال فقالوا هو الورع فقالوا لهم حسان بن أنسنان ما شئ عندي أسهل من الورع إذا شك في شيء تركته فهذا شرط الورع وإنما ذكر الآن حكم الظاهر ، فتقول حكم هذه الحالة أن المجهول إن قدم إليك طعاماً أو حمل إليك هدية أو أردت أن تشتري من مكانه شيئاً فلا يملك السؤال بل يده وكونه مسلماً دلائل كافيات

(الباب الثالث : في البحث والسؤال)

بما صد عنه قرن يستتلهن إذا عاد الفقيه إلى زاويته واستفتح ديوان ممالكته وميز مستور حاله يجد الناس مقارنة للقلب بمزيد تفصيل موجب ثبوتها وكما ازداد قلها تذكر القلب وسبب زيادة قلها استرسالها في تناول هواها فيصير المخرج إلى الصحراء عين الله ويطن الفقير أنه ترويع وهواء فلو صبر على الوحدة والحلوة ازدادت النفس ذوباناً وخفت ولطفت وصارت قريناً صالحاً للقلب لا يستقلها وعلى هذا يحاسن الترويح بالأسفار فليتنس ويثاب إلى يوم الترويح من فطن هذه الحقيقة لا يتر بالرواحات للسمارة التي لا تحمد عاقبتها ولا تؤمن غائبتها ويشتت عند ظهور خاطر الشر ولا يكثر بالخطاير بل يطرحه بسبب الافتضا

في الهجوم على أخذه ، وليس لك أن تقول الفساد والظلم غالب على الناس فهذه وسوسة وسوء ظن بهذا السلم بينه وإن بض الظن إثم وهذا السلم يستحق بإسلامه عليك أن تأسى الظن به فإن أسأت الظن به في عينه لأنك رأيت فسادا من غيره فقد جنيت عليه وأثمت به في الحال هذا من غير شك ولو أخذت المال لكان كونه حراما مشكوكا فيه ويدل عليه أنا نعلم أن الصابغة رضى الله عنهم في غزواتهم وأسفارهم كانوا ينزلون في القرى ولا يردون القرى ويدخلون البلاد ولا يخرجون من الأسواق وكان الحرام أيضا موجودا في زمانهم وماهل عنهم سؤال إلا عن رية إذ كان صلى الله عليه وسلم لا يسأل عن كل ما يعمل إليه بسأل في أول قدمه إلى المدينة عما يعمل إليه أصدقاء أهدية (١) لأن قرية الحال تدل وهو دخول المهاجرين المدينة وهم قراء قلب على الظن أن ما يعمل إليهم بطريق الصدقة ، ثم إسلام للمطعم ويدل على أن ليس بصدقة ، وكان يدعى إلى الضيافات فيجب ولا يسأل أصدقاء أم لا (٢) إذ العادة ما جرت بالتصدق بالضيافة ، ولذلك دعت أم سلم (٣) ودعا الخياط (٤) كما في الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضى الله عنه وقدم إليه طعاما فيه قرع ، ودعا الرجل القارص فقال عليه الصلاة والسلام وأنا وعائلة فقال لا لقال فلا ثم أجابه بعد فلهب هو عائلة يسألون قرب إليهما إهالة (٥) ، ولم ينقل السؤال في شيء من ذلك ، وسأل أبو بكر رضى الله عنه عبده عن كسبه لما رآه من أمره ، وسأل عمر رضى الله عنه الذي سقاه من لبن إبل الصدقة إذ رآه وكان أعجبه طعمه ولم يكن على ما كان يألفه كل مرة وهذه أسباب الرية وكل من وجد ضيافة عند رجل مجهول لم يكن عاصيا بأجابه من غير تفتيش بل لو رأى في داره تعبلا ومالا كثيرا فليس له أن يقول الحلال عزرو هذا كثير فمن أين يجتمع هذا من الحلال بل هذا الشخص بينه يحتمل أن يكون ورث مالا أو اكتسبه فهو بينه يستحق إحسان الظن به ، وأزيد على هذا وأقول ليس له أن يسأله بل إن كان يتورع فلا يدخل جوفه إلا ما يدرى من أين هو فهو حسن فليطلب في الترك وإن كان لا بد له من أكله فليأكل بغير سؤال إذ السؤال إيذاء وهتك ستر وإحماش وهو حرام بلا شك . فإن قلت له لا تأذى فأقول له لا تأذى فأت تسأل حذرا من لعل فإن قست لعل ماله حلال وليس الإثم المحذور في إيذاء مسلم بأقل من الإثم في أكل الشبهة والحرام والتألب على الناس الاستيحاش بالتفتيش ولا يجوز له أن يسأل من غيره من حيث يدرى هو به لأن الإيذاء في ذلك أكثر وإن سأل من حيث لا يدرى هو فيه إيذاء ظن وهتك ستر وفيه تحمس وفيه تثبيت بالثبته وإن لم يكن ذلك صريحا وكل ذلك منه عن في آية واحدة قال الله تعالى - اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تحسسوا ولا يثبت بضمك بضاً - وكما زاهد جاهل يوحى القلوب بالتفتيش ويشكم السلام الحسن للؤذي وإنما يحسن الشيطان ذلك عنده طلبا للشبهة بأكل الحلال ولو كان باعث محض للمدين لكان خوفه على قلب مسلم أن يتأذى

(١) حديث سؤاله في أول قدمه إلى المدينة عما يعمل إليه أصدقاء أم هدية أحمد والحاكم وقال صحيح الاستاد من حديث سلمان أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أتاه سلمان بطعام فسأله عنه أصدقاء أم هدية الحديث تقدم في الباب قبله من حديث أبي هريرة (٢) حديث كان يدعى إلى الضيافات فيجب ولا يسأل أصدقاء أم لا هذا مروي ومشهور من ذلك في الصحيحين من حديث أبي مسعود الأنصاري في صنع أبي شعيب طعاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا خامس خمسة .

(٣) حديث دعت أم سلم متفق عليه من حديث أنس (٤) حديث أنس أن خياط دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم إليه طعاما فيه قرع متفق عليه (٥) حديث دعا الرجل القارص فقال أنا وعائلة الحديث مسلم عن أنس.

مسيئا ظنه بالنفس
وتسويلها ومن هذا
القبيل والله أعلم قول
رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإن الشمس
تطلع من بين قرني
الشيطان فيكون
لنفس عند طلوع
الشمس ونبات تستند
تلك الوحيات والنهضات
من النفس إلى الزواج
والطبايع ويطول
شرح ذلك وسقى
ومن ذلك القبيل خفة
مرض الرض غدوة
بخلاف العشيات
فيشكل اهتزاز النفس
بنهضات القلب ويدخل
على الفقير من هذا
القبيل آفات كثيرة
يدخل في مداخل
باهتزاز نفسه ظنانه
أن ذلك حكم نهوض
قلبه وربما يقرأه
أنه بالله يصول وبالله
يقول وبالله يتحرك
قد ابتلى بنهضة النفس
ووثوبها ولا يقع لهذا
الاعتناء إلا لأرباب
القلوب وأرباب الأحوال

أشمن خوفه على بطنه أن يدخله ما لا يدري وهو غير مؤاخذ بما لا يدري إذ لم يكن ثم علامة توجب الاجتناب فليعلم أن طريق الورع الترددون التجسس وإذا لم يكن بد من الأكل فالورع الأكل وإحسان الظن لهذا هو التألف من الصحابة رضي الله عنهم ومن زاد عليهم في الورع وهو ضال مبتنع وليس بمتبع فإن يبلغ أحدهم أحدهم ولا يصفه ولو اتفق ما في الأرض جميعا كيف « وقد أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام بريرة قبيل إنته صدقة فقال هو لها صدقة ولنا هدية (١) » ولم يسأل على التصديق عليها فكان للتصدق مجهولا عنه ولم يمتنع . الحال الثاني : أن يكون مشكوكا فيه بسبب دلالة أورث رية فلهذا كصورة رية ثم حكمها . أما صورة الرية فهو أن يدل على تحريم ما في يده دلالة إمامن خلقته أو من ربه ويأبه أو من نفسه وقوله ، أما الحقة فإن يكون على خلقه الأثر والبودى والمروفين بالظلم وقطع الطريق وأن يكون طويل الشارب وأن يكون الشعر مفرقا على رأسه على دأب أهل الفساد ، وأما الثياب فالبقاء والقلنسوة وزي أهل الظلم والفساد من الأجناد وغيرهم ، وأما الفضل والقول فهو أن يشاهد منه الإقدام على ما لا يحل فإن ذلك يدل على أنه يتساهل أيضا في المال ويأخذ ما لا يحل فيه مواضع الرية فلذا أراد أن يشتري من مثل هذا شيئا أو يأخذ منه هدية أو يجهه إلى ضيافة وهو غريب مجهول عنه لم يظهر له منه إلا هذه العلامات فيجمل أن يقال الديدن على الملك وهذه الدلالات ضئيفة لا إقدام جائز والترك من الورع ومجمل أن يقال إن اليد دلالة ضئيفة وقد قبلها مثل هذه الدلالة فأورث رية فلهجوم غير جائز وهو الذي يختاره ونقته به لقوله صلى الله عليه وسلم « دع ما يريك إلى ما لا يريك (٢) » فظاهره أمر وإن كان مجمل الاستحباب لقوله صلى الله عليه وسلم « الإثم حراز القلوب (٣) » وهذا له وقع في القلب لا يشكر ولأن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أصدقه هو أومدية وسأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه وسأل عمر رضي الله عنه وكل ذلك كان في موضع الرية وحله على الورع وإن كان ممكنا ولكن لا يعمل عليه إلا بحسب حكمه والقياس حكمه والقياس ليس يشهد بتجليل هذا لأن دلالة اليد والإسلام وقد عارضتها هذه الدلالات وأورث رية فإذا تماخبا فلا استعجال لاستدلاله وإنما لا يترك حكم اليد والاستصحاب يشك لا ينتقد إلى علامة كما إذا وجدنا لواء متغيرا واحتمل أن يكون بطول للكش فلن رأينا غلبة زالت فيه ثم احتمل التغير به تركنا الاستصحاب وهذا قريب منه ولكن بين هذه الدلالات تماثل فإن طول الشوارب وليس البقاء وهيئة الأجناد يدل على الظلم بالمال أما القول والقول الماثلان لشرع إن تمالقا بظلم المال فهو أيضا دليل ظاهر كالمصممة بأمر بالتصيب والظلم أو يصدق عقدا ربا فأما إذا رآه قد شتم غيره في غضبه أو أتبع نظره امرأة مرت به فهذه الدلالة ضئيفة فكم من إنسان يخرج في طلب المال ولا يكتسب إلا الحلال ومع ذلك فلا يملك نفسه عند هيجان النضب والغصوة فليتبه لهذا التفاوت ولا يمكن أن يضبط هذا بحد فليستفتى العبد في مثل ذلك قبله . وأقول إن هذا إنذاره من مجهول فكم وإن رآه بمن عرفه بالورع في الطهارة والصلاة وقراءة القرآن فله حكم آخر إذا تمارضت الدلالات بالاضافة إلى المال وتماثلتا وطاد الرجل كالمجهول إذ ليست إحدى الدلاتين تناسب المال على الخصوص فكم من متخرج في المال لا يخرج في غيره وكمن من حسن الصلاة والوضوء والقراءة وما كل من حيث يحد الحكم في هذه المواقف ما يميل إليه القلب فإن هذا أمر بين المبدوين الله فلا يمدان بناط بسبب خفي لا يطلع عليه إلا هو ورب الأرباب وهو حكم حاززة القلب ثم ليقب له حقيقة أخرى وهو أن هذه الدلالة ينبغي أن تكون بحيث تدل على أن أكثرها حرام بأن يكون

وغير أرباب القلب والحال من هذا يعمد وهذه مزية قدم خصصة بالحواس دون النوام فاعلم ذلك أنه عزيز عليه وأقل مراتب الفقراء في مبادئ الحركة للسفر للتصحيح وجه الحركة أن يقدموا صلاة الاستخارة وصلاة الاستخار لا تجعل وإن تبين للفقر صحة خاطره أو تبين له وجه للصلحة في السفر بيان أوضح من الخاطر فلقوم مراتب في التبيان من العلم بسعة الخاطر وبما لوق ذلك في ذلك كله لا تجعل صلاة الاستخارة لثباتا للسنة في ذلك البركة وهو من تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما حدثنا شيخنا ضياء الدين أبو النقيب السهروردي إمامه قال أنا أبو القاسم بن عبد الرحمن في كتابه أن أبا سعيد الكنجروني أخبرم

(١) حديث أكله طعام بريرة قبيل إنته صدقة فقال هو لها صدقة ولنا هدية متفق عليه من حديث أنس (٢) حديث دع ما يريك فكم في البابين قبله (٣) حديث الإثم حراز القلوب تقدم في العلم .

جندياً أو عامل سلطان أو نائحة أو مفتية فإن دل على أن في ماله حراماً قليلاً لم يكن السؤال واجباً بل كان السؤال من الورع . الحالة الثالثة : أن تكون الحالة معلومة بنوع خبره وممارسة بحيث يوجب ذلك غنا في حل للال أو تحريمه مثل أن يعرف صلاح الرجل ودياته وعدائته في الظاهر وجوز أن يكون الباطن بخلافه فهنا لا يجب السؤال ولا يجوز كافي المجهول فالأولى الإقدام والإقدام هنا أبعد عن الضبهة من الإقدام على طعام المجهول فإن ذلك بعيد عن الورع وإن لم يكن حراماً وأما أكل طعام أهل الصلاح فغداً الأنياء والأولياء فالصل الله عليه وسلم ولا تأكل إلا لطعام نقي ولا بأكل طعامك إلا نقي (١) فمأ إذا علم بالخبرة أنه جندى أو مفتى أو مربب واستغنى عن الاستدلال عليه بالمهيئة والشكل والنياب فهنا السؤال واجب لاهالة كافي موضع الريعة بل أولى .

(لفتار الثاني ما يستدل الشك فيه إلى سبب اللال في حل للال)

وذلك بأن يختلط الحلال بالحرام كما إذا طرح في سوق أحامله طعام غضب واشترها أهل السوق فليس يجب على من يشتري في تلك البلدة وذلك السوق أن يسأل عما يشتريه إلا أن يظهر أن أكثر ما في أيديهم حرام فتندلك يجب السؤال فإن لم يكن هو الأكثر فالتفتيش من الورع وليس بواجب والسوق الكبير حكمه حكم بلد والدليل على أنه لا يجب السؤال والتفتيش إذا لم يكن الأغلب الحرام أن الصحابة رضي الله عنهم لم يفتشوا من الشراء من الأسواق وفيها دراهم الربا وغلول التهمة وغيرها وكانوا لا يسألون في كل عقد وإنما السؤال قل عن أحادهم نادراً في بعض الأحوال وهي محال الريعة في حق ذلك الشخص المين وكذلك كانوا يأخذون الغنائم من الكفار الذين كانوا قدقاتوا للسلبيين وربما أخذوا أموالهم واحتمل أن يكون في ذلك الغنائم شيء مما أخذوه من السلبيين وذلك لا يحل أخذهما بما لا يتفق بل يرد على صاحبه عند الشافعي رحمه الله وصاحبه أولى به بالنظر عند أبي حنيفة رحمه الله ولم ينقل قط التفتيش عن هذا . وكتب غير رضي الله عنه إلى أدرميان إنكم في بلاد تفرع فيها للبيئة فانظروا ذك من ميتة أذن في السؤال وأمره ولم يأمر بالسؤال عن الدراهم التي هي أمانتها لأن أكثر دراهمهم لم تكن أمان الجلود وإن كانت هي أيضاً تباع وأكثر الجلود كان كذلك وكذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه إنكم في بلاد أكثر قصاياها الجبوس فانظروا الذكي من البيئة فخص بالأكثر الأمر بالسؤال ولا يتضح مقصود هذا الباب إلا بذكر صور وفرض مسائل يكثر وقوعها في العادات قلنر منها [مسألة] شخص معين خالط ماله الحرام مثل أن يباع على دكان طعام منصوب أو مال منسوب ومثل أن يكون القاضي أو الرئيس أو العامل أو القبة الذي له إدار على سلطان ظالم أيضاً مال موروث ودهنة أو تجارة أو رجل تاجر يصلح بعمليات صحيحة ويربى أيضاً فإن كان الأكثر من ماله حراماً لا يجوز لأكل من ضيفاته ولا قبول هديته ولا صدقته لا بعد التفتيش فإن ظهر أن الأخوذ من وجه حلال فذلك والإلزام وإن كان الحرام أقل ولا حوم مشبهة فهذا في محل النظر لأنه في رتبة بين الرتبين إذ قضينا بأنه لو اشتبهت ذكية بشر ميتات مثلاً وجب اجتناب الشكل وهذا يشبهه من وجه من حيث إن مال الرجل الواحد كالصور لا سيما إذا لم يكن كثير اللال مثل السلطان ومخالفة من وجه إذ للبيئة يعلم وجودها في الحال شيئاً والحرام الذي خالط ماله يحتمل أن يكون قد فرغ من يده وليس موجوداً في الحال وإن كان اللال قليلاً وعم قطعاً أن الحرام موجود في الحال فهو ومسئلة اختلاط البيئة واحد وإن كثر اللال واحتمل أن يكون الحرام غير موجود في الحال فهذا أخف من ذلك ويشبه من وجه الاختلاط بغير محصور كافي الأسواق والبلاد ولكنه أغلظ منه لاختصاصه بشخص واحد ولا يشك في

(١) حديث لا تأكل إلا لطعام نقي ولا يأكل طعامك إلا نقي تخم في الزكاة .

قال أنا أبو عمرو بن حمدان قال حدثنا أحمد بن الحسين السوفى قال حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال حدثنا عبد الرحمن ابن أبي اللواتي عن محمد ابن النكدر عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتنا الاستخارة كما يفتنا السورة من القرآن قال : إذا هم أحدكم بالأمر أو أراد الأمر فليصل ركعتين من غير القرعزة ثم ليقل اللهم إني أستغفر لك بملك واستغفر لك بملك وأسألك من فضلك العظيم فأنك تقدر ولا أقدر وعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إني كنت تعلم أن هذا الأمر وسمي به بينه خير لي في ديني ومعاشي ومعادي وفاقة أمري أو قال عاجل أمري وأجله فأقدره لي ثم

أن المجوم عليه يبدمن الورع جدا ولكن النظر في كونه فسقا مناقض للعدالة وهذا من حيث النقل أيضا غامض لتجاذب الأشياء ومن حيث النقل أيضا غامض لأن ما ينقل فيه عن الصحابة من الامتناع في مثل هذا وكذا عن التابعين يمكن حمله على الورع ولا يصادف فيه نص على التحريم وما ينقل من إقدام على الأكل كل أكل إلى حرمة رضى الله عنه طعام معاوية مثلا إن قدر في جملة ما في يده حرام فذلك أيضا يحمل أن يكون إقدامه بعد التفتيش واستبانة أن عين ما يأكله من وجوه مباح فالأصل في هذا ضعيف الدلالة ومذاهب العلماء للتأخرين مختلفة حتى قال بعضهم لو أعطاني السلطان شيئا لأخذته وطرده الإباحة فيها إذا كان الأكل أيضا حراما مهما لم يصر عين التأخوذ واحتمل أن يكون حلالا واستدل بأخذ بعض السلف جواز السلطين كسب أي في باب بيان أموال السلاطين فأما إذا كان الحرام هو الأقل واحتمل أن لا يكون موجودا في الحال لم يكن الأكل حراما وإن تحقق وجوده في الحال كما في مسئلة اعتبار الذكية بالبيئة فهذا مما لا أدري ما أقول فيه وهو من التفتيشات التي يتجملق فيها لأنها مترددة بين مشابهة المحصور وغير المحصور والرضية إذا اشتمت بقرية فيها غير نسوة وجب الاحتباب وإن كان يملئة فيها عشرة آلاف لم يجب وبينهما أعداد ولو سئل عنها لكتبت لأدري ما أقول فيها وقد توفقه العلماء في مسائل هي أوضح من هذه إن سئل أحمد بن حنبل رحمه الله عن رجل رمى سيده فوقع في ملك غيره أليكون الصيد للرامي أو لملك الأرض فقال لأدري فروجع فيه مرات فقال لأدري وكثيرا من ذلك حكيناه عن السلف في كتاب العلم فليقطع للفق طمعه عن درك الحكم في جميع الصور وقسنا ابن المبارك صاحبه من البصرة عن معاملة قوما يماولون السلاطين فقال إن لم يماولوا سوى السلطان فلا تعاملهم وإن عاملوا السلطان وغيره فعاملهم وهذا يدل على الساحة في الأقل ويحتمل للساحة في الأكثر أيضا وبالجملة فلم ينقل عن الصحابة أنهم كانوا يهجررون بالكلية معاملة القصاب والحجاز والتاجر لطابعه عقدوا أحدا فاسدا أو لماملة السلطان مرة وقد بذلك فيه بد وللشك مشككة في نفسها فان قيل قد روى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه رخص فيه ولا خلد ما يطعك السلطان فانما يطعك من الحلال وما يأخذ من الحلال أكثر من الحرام وسئل ابن مسعود رضى الله عنه في ذلك قاله السائل إن لي جارا لا أعلمه إلا خيما يدعوننا أو نحتاج فنستسلفه فقال إذا دعاك فأجبه وإذا احتجت فاستسلفه فان لك للهنأ وعليه للأثم وأنت سلمان بمثل ذلك وقد علم على بالكثرة وعلى ابن مسعود رضى الله عنه بطريق الإشارة بأن عليه للأثم لأنه يعرفه ولك للهنأ أي أنت لا تعرفه . وروى أنه قال رجل لا ين مسعود رضى الله عنه إن لي جارا يأكل الربا فيدعوننا إلى طعامه أفأنتبه فقال لم وروى في ذلك عن ابن مسعود رضى الله عنه روايات كثيرة مختلفة وأخذ الشافعي ومالك رضى الله عنهما جواز الخلفاء والسلاطين مع العلم بأنه قد خالط ما لهم الحرام . قلنا أما ما روى عن علي رضى الله عنه فقد اشتهر من ورعه ما يدل على خلاف ذلك فانه كان يجتمع من مال بيت المال حتى يبيع سيفه ولا يكون له إلا قميص واحد في وقت الفصل لا يجد فيه وره . ولست أنكر أن رخصته صريح في الجواز ولعله يحتمل الورع ولكنه لو صرح لقال السلطان له حكم آخر فانه يحكم كثره يكاد يلتحق بما لا يحصر وسيأتي بيان ذلك وكذا فعل الشافعي ومالك رضى الله عنهما متعلق بمال السلطان وسيأتي حكمه وإنما كلنا في آحاد الخلق وأموالهم قرينة من المحصر وأما قول ابن مسعود رضى الله عنه قبل إنه إنما لله خواتم التيمم وانتم صيف الحفظ وللشهور عنه ما يدل على تولى الشبهات إذ قال لا يقولن أحدكم أخلف وأرجوا فان الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشبهات فعد ما ريك إلى ما لا يريك ولا اجنبوا الحكماء قريبا الأثم . فان قيل فلم قلنا إذا كان الأكثر حراما لم يجز الأخذ مع أن

بارك لي فيه وإن كنت
تطلبه شرا لي مثل ذلك
فأصره عنى وأصره
عنه وأقدر لي الخير
حيث كان .

[الباب السابع عشر
فيما يحتاج إليه الصوفي
في سيره من القرائن
والتيضال]

فأما من اتقاه وإن
كان هذا يذكر في كتب
التقوى وهذا الكتاب
غرض موضوع لذلك
ولكن نقول على سبيل
الإيجاز فيما يذكر
الأحكام الشرعية التي
هي الأساس الذي يبنى
عليه لا بد للصوفي
للسافر من علم التيمم
والسج على الخفين
والقصر والجلب في
الصلاة أما التيمم فجاز
للمريض والسافر في
الجنابة والحديث عند
عدم الماء أو الخوف
من استعماله تلقا في
النفس أو لئال أو
زيادة في الأرض على
القول الصحيح من
للذهب أو عند حاجته

لأأخذ ليس فيه علامة تدل على تحريره على الخصوص واليد علامة على الملك حتى إن من سرق مال مثل هذا الرجل قطعت يده والسكرة توجب ظنا مرسلا لا يتعلق بالعين فليكن كغالب الظن في طين الشوارع وغالب الظن في الاختلاط بغير محصور إذا كان الأكثر هو الحرام ولا يجوز أن يستدل على هذا بموم قوله صلى الله عليه وسلم « مع ماريك إلى الماريك » لأنه مخصوص ببعض الواضع بالاتفاق وهو أن يريه بسلامة في عين الملك بدليل اختلاط القليل بغير المحصور فإن ذلك يوجب رية ومع ذلك قطعتم بأنه لا يحرم . فالجواب أن اليد دلالة ضعيفة كالاستصحاب وإنما تؤثر إذا سلت عن معارض قوى فإذا تحققنا الاختلاط وتحققنا أن الحرام المختلط موجود في الحال واللال غير خال عنه وتحققنا أن الأكثر هو الحرام وذلك في حق شخص معين يرب ماله من الحصر ظهر وجوب الإعراض عن مقتضى اليد وإن لم يحمل عليه قوله عليه السلام « مع ماريك إلى الماريك » لا يقيق له حمل إذ لا يمكن أن يحمل على اختلاط قليل لخلال غير محصور إذ كان ذلك موجودا في زمانه وكان لادعاه وعلى أي موضع حمل هذا كان هذا في معناه وحجه على التنزيه صرف له عن ظاهره بغير قياس فإن تحريم هذا غير بعيد عن قياس العلامات والاستصحاب والسكرة تأثير في تحقيق الظن وكذا للحصر وقد اجتمعا حتى قال أبو حنيفة رضي الله عنه لا تجهد في الأواني إلا إذا كان الطاهر هو الأكثر فاشتراط اجتماع الاستصحاب والاجتهاد بالعلامة وقوة السكرة ومن قال بأخذ أي آية أراد بلا اجتهد بناء على مجرد الاستصحاب فيجوز الشرب أيضا فيأمره التجوز ههنا بمجرد علامة اليد لا يجري ذلك في بول أمليه بناء على الاستصحاب فيه ولا نظره أيضا في ميتة اشتهت بذكية إذ لا استصحاب في الميتة واليد لا تدل على أنه غير ميتة وتدل في الطعام للباح على أنه ملك فههنا أربع متعلقات استصحاب وقلة في الخلوط أو كثرة والحصار أو الساع في الخلوط وعلامة خاصة في عين الشيء يخلق بها الاجتهاد فمن ينفل عن مجموع الأربعة ربما يخلط فيشبه بعض السائل بما لا يشبهه فحصل مما ذكرناه أن المختلط في ملك شخص واحد إما أن يكون الحرام أكثره أو أقله وكل واحد إما أن يعلم يقين أو يظن عن علامة أو توم للسؤال يجب في موضعين وهو أن يكون الحرام أكثر يقينا أو ظنا كما رأى تركيا مجهولا فيحتمل أن يكون كل ماله من غنمة وإن كان الأقل معلوما باليقين فهو محل التوقف وتكاد تيسر سبب أكثر السلف وضرورة الأحوال إلى الدليل إلى الرخصة وأما الأقسام الثلاثة الباقية فالسؤال غير واجب فيها أصلا . مسئلة : إذا خسر طعام أنسان علم أنه دخل في يده حرام من أدر أركان قد أخذه أو وجه آخر ولا يدري أنه بقي إلى الآن أم لا ؟ فله الأكل ولا يأمره التفتيش وإنما التفتيش فيه من الورع ولو علم أنه قد بقي منه شيء ولكن لم يدر أنه الأقل أو الأكثر فله أن يأخذ بأنه الأقل وقد سبق أن أمر الأقل بمشكول وهذا يقرب منه . مسئلة : إذا كان في يد التلوي لغيرنا أو الأوقاف أو الوصايا ما لا ندر يستحق هو أحدهما ولا يستحق الثاني لأنه غير موصوف بتلك الصفة فهل له أن يأخذ ما يسلمه إليه صاحب الوقت نظر، فإن كانت تلك الصفة ظاهرة يبرئها التلوي وكان التلوي ظاهر المدالة فله أن يأخذ بغير بحث لأن الظن بالتلوي أنه لا يصرف إليه ما يصرفه إلا من للال الذي يستحقه وإن كانت الصفة خفية وإن كان التلوي بمن عرف حاله أنه يخاطب ولا يبالى كيف يفعل فعليه السؤال إذ ليس ههنا يد ولا استصحاب يؤول عليه وهو وزن سؤال الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقة والهبة عند تردها فيما لأن اليد لا تخص الهبة عن الصدقة ولا الاستصحاب فلا ينبغي منه إلا السؤال فإن السؤال حيث أسقطناه في المجهول أسقطناه بسلامة اليد والإسلام حتى لو لم يعلم أنه مسلم وأراد أن يأخذ من يده لثمان ذمحتا واحتمل أن يكون مجهوليا بجزءه مالم يبره أنه مسلم إذ اليد

إلى اللال الوجود لمطعمه
أو عطش دأته أو
رفقه في هذه الأحوال
كلها يصل بالتيتم
ولا إعادة عليه والخائف
من البرد يصل بالتيتم
وبعيد الصلاة على
الأصح ولا يجوز التيمم
إلا بشرط الطلب للام
في مواضع الطلب
ومواضع الطلب مواضع
تدبر السافر في منزله
للاحتياط والاحتشاش
ويكون الطلب بهد
دخول الوقت والسفر
القصير في ذلك كالطويل
وإن صلى بالتيتم مع
يقين للام في آخر
الوقت جاز على الأصح
ولا يبعد معها صلى
بالتيتم وإن كان الوقت
باقيا ومعهما توم وجود
اللام بطل بيمه كإذا
طلع ركب أو غير ذلك
وإن رأى للام في أثناء
الصلاة لا يبطل صلاته
ولا تفرسه الاعادة
ويستحب له الخروج
منها واستئنافها الوضوء
على الأصح ولا يقيم

لا تدل في الية ولا الصورة تدل على الإسلام إلا إذا كان أكثر أهل البلدة مسلمين فيجوز أن يظن
بأهلها ليس فيه علامة الكفر أنه مسلم وإن كان الخطأ ممكنا فيه فلا ينبغي أن تلتبس للواضع التي
تعهد فيها اليد والحال بالتي لا تشهد . مسألة : أنه إن يشتري في البلد دارا وإن علم أنها تشتعل من
دور منصوبة لأن ذلك اختلاط بغير محصور ولكن السؤال احتياط وورع وإن كان في سكة عشر
دور مثلا إحداها منصوب أو وقف لم يجر الشراء ما لم يتميز ويجب البحث عنه ومن دخل ببلدة وفيها
رباطات خصص بوقتها أبواب للذهاب وهو على مذهب واحد من جملة تلك المذاهب فليس له أن
يسكن أيها شاء ويأكل من وقفها بغير سؤال لأن ذلك من باب اختلاط المحصور فلا بد من التميز
ولا يجوز المجوم مع الإيهام لأن الرباطات والمدارس في البلد لا بد أن تكون محصورة . مسألة : حيث
جئنا السؤال من الورع فليس له أن يسأل صاحب الطعام والمال إذا لم يأمن غضبه وإنما أوجبنا
السؤال إذا تحقق أن أكثر ماله حرام وعند ذلك لا يائي غضب مثله إذ يجب إتياء الطعام بأكثر
من ذلك والقاب أن مثل هذا لا يضب من السؤال . ثم إن كان يأخذ من يده ويكبه أو غلامه أو تلميذه
أو بعض أهله عن هو تحت رايته فله أن يسأل مهما استراب لأهمه لا يضب من سؤاله ولأن عليه
أن يسأل ليطلع طريق الحلال ولذلك سأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه وسأل صهر من سقاء من
إبل الصدقة وسأل أبا هريرة رضي الله عنه أيضا لما أن قدم عليه بمال كثير فقال ومك أكل هذا
طيب من حيث إنه تعجب من كثرة وكان هو من رعيته لاسيا وقد رفق في صيغة السؤال وكذلك
قال على رضي الله عنه ليس شيء أحب إلى الله تعالى من عدل إمام ورفقه ولا شيء أحب إلى
من نجوره وخرقه . مسألة : قال الحارث المحامسي رحمه الله لو كان له صديق أو أفع وهو يأمن
غضبه لو سأله فلا ينبغي أن يسأله لأجل الورع لأنه ربما يدهو ما كان مستورا عنه فيكون قد حمله على
هتك السر ثم يؤدي ذلك إلى البضاء وما ذكره حسن لأن السؤال إذا كان من الورع لامن الوجوب
فالورع في مثل هذه الأمور الاحتراز عن هتك السر وإثارة البضاء أم وزاد على هذا قالوا إن رآه
منه شيء أيضا لم يسأله ويظن به أنه يطلع من الطيب ويحببه حيث فإن كان لا يطمئن قلبه إليه
فيحترز متعلقا ولا يبتك ستره بالسؤال قال لأن لم أر أحدا من العلماء فعله فهذا منه مع ما اشتهر به من
الزهد يدل على مساعاة فيها إذا خالط للمال الحرام القليل ولكن ذلك عند التوهم لا عند التحقيق لأن
لفظ الية يدل على التوهم بدلالة تدل عليه ولا يوجب اليقين فليخرج هذه الفتاوى بالسؤال . مسألة : ربما
يقول القائل أي فائدة في السؤال عن بعض ماله حرام ومن يستحل للمال الحرام ربما يكذب فان وثق
بأمانته فليثق بديانته في الحلال . فأقول مهما علم مخالطة الحرام لمال إنسان وكان له غرض في حضوره
شياؤه أو قبولك هديته فلا تحصل الله بقوله فلا فائدة للسؤال منه فينبغي أن يسأل من غيره وكذا
إن كان ياما وهو يشتري البيع طلب الربح فلا تحصل الثقة بقوله إنه حلال ولا فائدة في السؤال منه
وإنما يسأل من غيره . وإنما يسأل من صاحب اليد إذا لم يكن منهما كما يسأل للتولي على المال الذي
يسله أنه من أي جهة وكما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهدية والصدقة فان ذلك لا يؤدي
ولا يثبت القائل فيه وكذلك إذا اتهمه بأنه ليس يدري طريق كسب الحلال فلا يثبت في قوله إذا أخبر
عن طريق صحيح وكذلك يسأل عبده وخادمه ليعرف طريق اكتسابه فهنا يثبت السؤال فإذا كان
صاحب المال منهما فليسأل من غيره فإذا أخبره عن واحد قبله وإن أخبره فاسق يعلم من قرينه حاله
أنه لا يكذب حيث لا غرض فيه بما جاز قوله لأن هذا أمر بينه وبين الله تعالى والطالب به النفس وقد يحصل
من الثقة بقوله فاسق ما لا يحصل بقوله عدل في بعض الأحوال وليس كل من فسق يكذب ولا كل من

لفرض قبل دخول
الوقت ويقيم لكل
فرصة ويسأل مهما
شاء من التوافل يقيم
واحد ولا يجوز أداء
الفرض بيمين النافذة
ومن لم يجد ماء ولا تراء
يسأل ويبيد عند
وجوب أحداهما ولكن
إن كان حذرا لا يمس
المصنف وإن كان جبا
لا يقرأ القرآن في الصلاة
بل يذكر الله تعالى
عونه في القراءة ولا يقيم
إلا بآداب طاهر غير
مخالط للرمل والجلس
ويجوز بالتيار على
ظهر الجيوان والتوب
ويسمى الله تعالى عند
التييم وينوي استجابة
الصلاة قبل ضرب
اليد على القرب
ويضم أصابعه لقرعة
الوجه ويمسح بجميع
الوجه فلو بقي شيء
من عمل الفرض غير
محسوس لا يصح التيمم
ويضرب ضربا قديرا
مبسوطا لأصابع ويمسح
بالتيار على الفرض

تري المدلة في ظاهره بصدق وإنما نطقت الشهادة بالمدلة الظاهرة لضرورة الحكم فان البواطن لا يطلع عليها وقد قيل أبو حنيفة رحمه الله شهادة القاسق وك من شخص تعرفه وتعرف أنه قد يتعمم للعاصي ثم إذا أخبرك بشيء وقت به وكذلك إذا أخبر به شيء يميز عن عرفه بالثبوت قد تحصل الثقة بقوله فيعل الاعتد عليه فأما إذا أخبر به مجهول لا يدري من حاله شيء أصلاً فهذا من جونا الأكل من يده لأن يده دالة ظاهرة على ملكه وربما يقال إسلامه دالة ظاهرة على صدقه وهذا فيه نظر ولا يخفى قوله عن أثر ما في النفس حتى لو اجتمع منهم جماعة فتفيد ظناً قوياً إلا أن أثر الواحد فيه في غاية الضعف فلينظر إلى حد تأثيره في القلب فان التقى هو القلب في مثل هذا الوضع والقلب الثقات إلى قرائن خفية يشيق فيها لطاق الطق فيتأمل فيه ويدل على وجوب الالتفات إليه ما روى عن عقبة بن الحارث « أن جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني تزوجت امرأة فباعت أمة سوداء فرجمت أنها قد أرضعتا وهي كاذبة فقال دعها قال إنما سوداء يصغر من شأنها فقال عليه السلام فكيف وقد رجعت أنها قد أرضعتك لا خير لك فيها دعها عنك (١) » وفي لفظ آخر كيف وقد قيل « وبهما لم يعلم كذب المجهول ولم تظهر أمارته غرضه فيه كان وقع في القلب لاهالة فلذلك تأكد الأمر بالاحتراز فان المؤمن إلى القلب كان الاحتراز حتماً واجباً . مسألة : حيث يجب السؤال فلو عارض قول عدلين تساقطوا وكذا قول قاسقين ويجوز أن يرجح في قلبه قول أحد العدلين أو أحد القاسقين ويجوز أن يرجح أحد الجانبين بالكثرة أو بالاختصاص بالخبرة والسرقة وذلك مما يشبه تصويره . مسألة : لو نهب متاع مخصوص صادف من ذلك النوع متاعاً في يد إنسان وأراد أن يشتريه واحتمل أن لا يكون من المتصوب فان كان ذلك الشخص ممن عرفه بالصلاح جاز الشراء وكان تركه من الورع وإن كان الرجل مجهولاً لا يعرف منه شيئاً فان كان يكرنوع ذلك المتاع من غير المتصوب فله أن يشتري وإن كان لا يوجد ذلك المتاع في تلك البقعة إلا نادراً وإنما أكثر بسبب التسبب فليس يدل على الخلل إلا اليه وقد عارضته علامة خاصة من شكل المتاع ونوعه فالامتناع عن شراؤه من الورع لهم ولكن الوجوب فيه نظر فان العلامة متعارضة ولست أقدر على أن أحكم فيه بحكم إلا أن أرده إلى قلب السفتي لينظر ما الأقوى في نفسه فان كان الأقوى أنه مضروب لزمه تركه وإلا حله شراؤه وأكثر هذه الوقائع يلتبس الأمر فيها فهي من للتشابهات التي لا يعرفها كثير من الناس فمن توقفها قد استبرأ لمرضه ودينه ومن اقتحمها قد حارم حول الحلي وخطأ بنفسه . مسألة : لو قال قائل قد سأل رسول الله ﷺ عن ابن قدّم إليه فذكر أنه من خاة فسأل عن الشاة من أين هي فذكره فسكت عن السؤال (٢) . فيجب السؤال عن أصل لئال أم لا وإن وجب فمن أصل واحد أو اثنين أو ثلاثة وما ضبط فيه ؟ فأقول لا يضبط فيؤلا فتدبر لينظر إلى الرية للتنضية للسؤال إما وجوباً أو ورعاً ولا يلائم السؤال إلا حيث تقطع الرية للتنضية وذلك يختلف باختلاف الأحوال فان كانت التهمة من حيث لا يدري صاحب اليد كيف طريق الكسب الحلال قال فان اشتريت اتقطع بسؤال واحد وإن قال من هاتى وقع الشك في الشاة قال فان اشتريت اتقطع وإن كانت الرية من الظلم وذلك بما في أيدي العرب ونوال في أيديهم المتصوب فلا تقطع الرية بقوة إنه من هاتى ولا بقوة إن الشاة ولقتها هاتى فان أسند إلى الوراثة من أيه وحالة أيه مجهولة اتقطع السؤال وإن كان يعلم أن جميع مال أيه حرام

(١) حديث عقبه إني تزوجت امرأة فرجمت أنها قد أرضعتا سوداء فرجمت أنها قد أرضعتك وهي كاذبة بخاري من حديث عقبه بن الحارث (٢) حديث سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن قدّم عن ابن قدّم إليه الحديث فهدم في الباب الخامس من آداب الكسب وللقاض .

وإن لم يقدر إلا بشرتين فصاعداً كيف أمكنه لا بد أن يتم التراب على الفرض ويمسح إذا فرغ إحدى الراتين بالأخرى حتى تصيرا مسحيتين ويغز اليد على مائز من الأعية من غير إصا التراب إلى الثابت . وأما للسح : فيمسح على الخفة ثلاثة أمم ولياليهن في السفر ولتقيم يوماً وليلة واجتداء للدة من حين الحداث بدلبس الخف لمن حين لبس الخف ولا حاجة إلى التية عند لبس الخف بل يحتاج إلى كال الطهارة حتى لو لبس أحد الخفين قبل غسل الرجل الأخرى لا يصح أن يمسح على الخف ويشرط في الخفة إمكان متابعة للسعي عليه وستره على الفرض وبكلى مسح يسير من أصل الخف والأول مسح أعلاه وأسفله

قد ظهر التحريم وإن كان يعلم أن أكثره حرام فبكرة التواف وطول الزمان وتطرق الإرث إليه لا يبرح حكمه فليظفر في هذه المأني . مثلاً : سئل عن جماعة من سكان خاشاه الصوفية في يد خادمهم الذي يقدم إليهم الطعام وقف على ذلك للسكن ووقف آخر على جهة أخرى غير هؤلاء وهو غلط السك ويشق على هؤلاء وهؤلاء فأكل طعامه حلالاً وأحراماً أوعبه . قلت إن هذا يلتفت إلى سبعة أصول . الأصل الأول : أن الطعام الذي يقدم إليهم في القالب يشترط بالمعاينة والذي اخترناه صحة المعاينة لاسيما في الأطعمة وللتحركات فليس في هذا إلا شبهة الخلاف . الأصل الثاني : أن ينظر أن الخادم هل يشترط بين لئال الحرام أوفى الأمة فإن اشتراه بين لئال الحرام فهو حرام وإن لم يعرف القالب أنه يشترط في الأمة ويجوز الأخذ بالقالب ولا ينشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال بعيد وهو شراءه بين مال حرام . الأصل الثالث : أنه من يشترطه فإن اشترى ممن أكثر ماله حرام لم يجز وإن كان أقل ماله فيه نظر قد سبق وإذا لم يعرف نجاة له الأخذ بأنه يشترطه ممن ماله حلال أو ممن لا يدري للشترى حاله يمين كالمجهول وقد سبق جواز الشراء من المجهول لأن ذلك هو القالب فلا ينشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال . الأصل الرابع : أن يشترطه نفسه أو لقوم فإن التولن والخادم كالثواب وله أن يشترطه لنفسه ولكن يكون ذلك بالنية أو صريح اللفظ وإذا كان الشراء يجري بالمعاينة فلا يجري اللفظ والقالب أنه لا ينشأ عند المعاينة والقصاب والحجاز ومن يمايله يحول عليه ويضد البيع منه لا يمن لا يحضرون فيقع من جبهته ويدخل في ملكه وهذا الأصل ليس فيه تحريم ولا شبهة . ولكن ثبت أنهم يأكلون من ملك الخادم . الأصل الخامس : أن الخادم يقدم الطعام إليهم فلا يمكن أن يجعل ضيافة وهدية غير عوض فانه لا يرضى بذلك وإنما يقدم اعتماداً على عوضه من الوقف فهو معاوضة ولكن ليس يبيع ولا إقراض لأنه لو امتنع لمطالبتهم بالثمن استبعد ذلك وقرينة الحال لا تملك عليه فأبى أصل ينزل عليه هذه الحالة الحدية بشرط الثواب أفعى هدية لا لفظ فيها من غرض تنقص قرينة حاله أنه يطعم في ثواب وذلك صحيح والثواب لازم وههنا ما طمع الخادم في أن يأخذ ثواباً فيما قدمه لإحسانهم من الوقف ليقضى به دينه من الحجاز والقصاب والبقال فهذا ليس في معصية إلا بشرط لفظ في الهدية ولا في تقديم الطعام وإن كان مع انتظار الثواب ولا بمبالاة بقول من لا يصحح هدية في انتظار ثواب . الأصل السادس : أن الثواب الذي يلزم فيه خلاف قليل إنه أقل متمول وقيل قدر القيمة وقيل ما يرضى به الواهب حتى أنه لا يرضى بأضفاف القيمة والصحيح أنه يبيع ورضاه فإذا لم يرض به عليه وههنا الخادم قد رضى بما يأخذ من حق السكان على الوقف فإن كان لهم من الحق بقدموا أكلوه فقدتم الأمر وإن كان ناقصاً ورضى به الخادم مع أيضاً وإن لم أن الخادم لا يرضى لولا أن في يده الوقف الآخر الذي يأخذه بقوة هؤلاء السكان فسكانه رضى في الثواب بمقدار يشه حلال وبشبه حرام والحرام لم يدخل في أيدي السكان فهذا كالحال للتطرق إلى الثمن وقد ذكرنا حكمه من قبل وأما في تحريم التحريم وفي تحريم شبهة وهذا لا يقتضي تحريماً على ما ضلناه فلا تقبل الهدية حراماً يتوصل للهدى بسبب الهدية إلى حرام . الأصل السابع : أنه يقضى دين الحجاز والقصاب والبقال ومن دفع الواقفين فإن وفي ما أخذ من حقه قيمتها أطعمهم قد صرح الأمر وإن قصر عنه فرض القصاب والحجاز بأي ثمن كان حراماً أو جلالاً فهذا دخل تطرق إلى ثمن الطعام أيضاً فالتفت إلى ما قدّمناه من الشراء في الأمة ثم قضاه الثمن من الحرام هذا إذا علم أنه قضاه من حرام فإن احتمل ذلك واحتمل غيره فالشبهة أبعد وقد خرج من هذا أن كل هذا ليس حراماً ولكنه أكل جهنموه ببسمن الورع لأن هذا الأصول إذا كثرت وتطرق إلى كل واحد احتمال صار احتمال الحرام بكثرة أقوى

من غير تكرار ومق
ارتفع حكم للسك
باعتقاده للده أو ظهور
شيء من عمل الفرض
وإن كان عليه ثقافة
وهو على الطهارة يشل
القديم دون استئناف
الوضوء على الأصح
وللمسح في السفر إذا
أقام يسح كالقيم
وهكذا للقيم إذا سافر
يسح كالسافر والبد
إذا ركب جورباً ونعل
يجوز للمسح عليه ويجوز
على الشرج إذا ستر
عمل الفرض ولا يجوز
على اللسوج . وجهه
الذي يستر بشي القدم
به والبالى بالثقافة .
فأما القصر والجمع
فيجمع بين الظاهر
والصريح وقت إحداها
ويقيم لكل واحدة
ولا يفسل بينهما بكلام
وغيره . وهكذا الجمع
بين الترتب والصفاء
ولا قصر في الترتب
والبسج بل صليهما
كثيرهما من غير
قصر وجمع . والسنة

في النفس كما أن العجز إذا طال إسناده صار احتمال الكذب والغلط فيه أقوى مما إذا قرب إسناده فهذا حكم هذه الواقعة وهي من التنازع وإنما أوردناها ليعرف كيفية تخرج الواقع للفتنة للفتنة وأنها كيف ترد إلى الأصول فإن ذلك مما يجر عنه أكثر الفتن .

(الباب الرابع في كيفية خروج التائب عن الظلم للآية)

اعلم أن من تاب وفي يده مختلط فعليه وظيفة في تمييز الحرام وإخراجه ووظيفة أخرى في مصرف المخرج فلينظر فيها .

(النظر الأول في كيفية التمييز والإخراج)

اعلم أن كل من تاب وفي يده ما هو حرام معلوم المين من غضب أو دمية أو غيره فأمره سهل فعليه تمييز الحرام وإن كان ملتبسا محتاطا فلا غلو بما أن يكون في مال هو من ذوات الأمثال كالجوب والتود والأدهان وإما أن يكون في أعيان متيزة كالنبيذ واللبان والياب فإن كان في الثلاث أو كان شاملا في المال كله كن اكتسب المال بتجارة يعلم أنه قد كذب في بعضها في المراجعة وصدق في بعضها أو من غضب دهننا وخلطه بدهن نفسه أو ضل ذلك في الجوب والدرهم والدينار فلا غلو ذلك إما أن يكون معلوم القدر أو مجهولا فإن كان معلوم القدر مثل أن يعلم أن قدر الصف من جملة ما هو حرام فعليه تمييز الصف وإن كان أشكل فله طريقان أحدهما الأخذ باليقين والآخر الأخذ بنائب الظن وكلامنا قد قال به الطاء في اشتباه ركعات الصلاة ونحن لا نجوز في الصلاة إلا الأخذ باليقين فإن الأصل اشتغال الأمة فيستحب ولا يخير إلا بعلامة قوية وليس في أعداد الركعات علامات يوثق بها وإنما هي فلا يمكن أن يقال الأصل أن ما في يده حرام بل هو مشكل فيجوز له الأخذ بنائب الظن اجتباها ولكن الورع في الأخذ باليقين فإن أراد الورع فطريق التحري والاجتهاد أن لا يستقي إلا القدر الذي ييقن أنه حلال وإن أراد الأخذ بالظن فطريقه مثلا أن يكون في يده مال تجارة فسد بعضها فيقفن أن الصف حلال وأن الثلث مثلا حرام ويبقى سدس يشك فيه فيعكم فيه بنائب الظن وهكذا طريق التحري في كل مال وهو أن يقطع القدر للثقتين من الجانبين في الحل والحرمه والقدر للتردد فيه إن غلب على ظنه التحريم أخرجه وإن غلب الحل جازله الأمساك والورع إخراجة وإن شك فيه جاز الأمساك والورع إخراجة وهذا الورع أكد لأنه صار مشكوكا فيه وجاز إساكه اعتادا على أنه في يده فيكون الحل أغلب عليه وقد صار ضعيفا بعد يقين اختلاط الحرام ومختل أن يقال الأصل التحريم ولا يأخذ إلا ما يغلب على ظنه أنه حلال وليس أحد الجانبين بأولى من الآخر وليس يبين في الحل ترجيح وهو من المشكولات . فإن قيل هب أنه أخذ باليقين لكن الذي يخرج ليس يدرى أنه عين الحرام فلهل الحرام ما بقي في يده فكيف يقدم عليه ولو جاز هذا لجاز أن يقال إذا اختلطت ميتة بتنع مذكرة فهي الضرفه أن يطرح واحدة أي واحدة كانت ويأخذ الباقي ويستحب ولكن يقال لعل الميتة لما استبقاه بل لو طرح التسع واستبقى واحدة لم يحل لاحتمال أنها الحرام . فتقول هذه للوازنة كانت تصح لولا أن المال جعل بإخراج البديل لتطرق المعاوضة إليه وأما الميتة فلا تطرق المعاوضة إليها فليكشف النطاء عن هذا الإشكال بالقرض في درهم معين اغتبه بدرم آخر فيمنه درهما أحدهما حرام قد اغتبه عنه وقد سئل أحمد بن حنبل رضى الله عنه عن مثل هذا قال يدع الشكل حتى يبين وكان قد رهن آتية قسا قسي الدين حمل إليه الرهن آتينين وقال لا تدري أينما آتيتك فتركما قال الرهن لهذا هو الذي لك وإنما كنت أخبرتك قضي دينه ولم يأخذ

(الباب الرابع في كيفية خروج التائب عن الظلم)

الرواتب يصلها بالجمع
بين السنتين فيسأل
القرضين فيظهر
والضرب وبدد القراض
من القرضين يصل
ما يصل بدد القرض
من الظن ركعتين
أو أربعين وبدد
القراض من القرض
والمناء يؤدى السن
الرائية لها ويوزر
بدها ولا يجوز أداء
القرض على الدابة
بحال إلا عند الاحتام
التنازع في السنين
الرواتب والنوافل
وتكفيه الصلاة على
ظهره أو في الركوع
والسجود والإيماء
ويكون إيماء السجود
أخفض من الركوع
إلا أن يكون قادرا
على التحرك مثل أن
يكون في محاوره وغير
ذلك ويقوم توجهه
إلى الطريق مقام
استقبال القبلة ولا
يوجهها إلى غير
الطريق إلا للضرورة

الرهن وهذا ورع ولكننا قولناه غير واجب فلنفرض التسليم في درهمه مالك بمعين حاضر فتقول إذا رد أحد المهرمين عليه ورضى به مع العلم بحقيقة الحال حل له الدرهم الآخر لأنه لا يخلو بما أن يكون للردود في علم الله هو المأخوذ قد حصل التصود وإن كان غير ذلك قد حصل لكل واحد درهم في مصاحبه فالاحتياط أن يتبأى باللفظ فإن لم يغلما وقع التقاس والتبادل بمجرد اللامانة وإن كان للتصوب منه قد فات له درهم في يد الناسب وعسر الوصول إلى عينه واستحق ضابته فلما أخذ وقع عن الضمان بمجرد القبض وهذا في جانبه واضح فإن للضمنون له ملك الضمان بمجرد القبض من غير لفظ والاشكال في الجانب الآخر أنه لم يدخل في ملكه . فتقول لأنه أيضا إن كان قد تسلم درهم نفسه قد فات له أيضا درهم في يد الآخر فليس يمكن الوصول إليه فهو كالثائب فيقع هذا بدلا عنه في علم الله إن كان الأمر كذلك ويقع هذا التبادل في علم الله كما يقع التقاس لو أنف رجلان كل واحد منهما درهما على صاحبه بل في عين مستثنا لو أنفي كل واحد ماني يده في البحر أو أحرقه كان قد انقذه ولم يكن عليه عهدة الآخر بطريق التقاس فكذلك إذا لم يتلف فإن القول بهذا أولى من الصبر إلى أن من يأخذ درهما حراما ويطرعه في ألف آت درهم لرجل آخر يصير كل المال محجورا عليه لا يجوز التصرف فيه وهذا للذهب يؤدي إليه فانظر ماني هذا من البعد وليس فيا ذكرناه إلا ترك اللفظ وللأمانة يسع ومن لا يحمله يما غيبت يتطرق إليها احتمال إذ القتل ينصف دلالة حيث يمكن التلطف وهنا هذا التسليم والتسلم للبادلة قطعا والبيع غير ممكن لأن للبيع غير مشار إليه ولا معلوم في عينه وقد يكون عمالا يبلد البيع كالوخلط رطل دقيق بألف رطل دقيق لثيرة وكذا الدبس والطب وكل ما لا يباع البض من بالبعث . فإن قيل فأنتم جوزتم تسليم قدر حقه في مثل هذه الصورة وجعلتموه يما . قلنا لا نجعله يما بل قول هو بدل عما قلت في يده فيملك كما يملك للثلث عليه من الربط إذا أخذ منه هذا إذا ساعده صاحب المال فإن لم يساعده وأضر به وقال لا أخذ درهما أصلا لا يعين ملكي فإن استبهم فأنزكه ولأبيه وأعطى عليك مالك . فأقول على القاضي أن ينوب عنه في القبض حتى يطيب للرجل ما له فإن هذا محض التصنت والتضييق والشرع لم يرد به فإن هجر عن القاضي ولم يجده فليحكم رجلا متدينا ليقض عنه فإن هجر فيتولى هو نفسه ويغدر على نية الصرف إليه درهما ويتعين ذلك له ويطيب له الباقي وهذا في خلط اللامات أظهر وأزهر . فإن قيل فينبغي أن يحل له الأخذ وينقل الحق إلى ذمته فأى حاجة إلى الإخراج أولا ثم التصرف في الباقي . قلنا قال قالون يحل له أن يأخذ مادام يبقى قدر الحرام ولا يجوز أن يأخذ الكل ولو أخذ لم يجزه ذلك وقال آخرون ليس له أن يأخذ ما لم يخرج قدر الحرام بالتوبة وقصد الإبدال وقال آخرون يجوز للأخذ في التصرف أن يأخذ منه وأما هو فلا يطيب فإن أعطى صمى هو دون الآخضمنه وماجوز أحد أخذ الكل وذلك لأن المالك لو ظهر فله أن يأخذ حقه من هذه الجملة إذ يقول لعل المصروف إلى يقع عين حق وبالعين وإخراج حق الغير وتميزه بتدفع هذا الاحتمال فهذا المال يرجع بهذا الاحتمال على غيره وما هو أقرب إلى الحق مقدم كما قدم المثل على القيمة واليمين على المثل فكذلك ما محتمل فيه رجوع المثل مقدم على ما محتمل فيه رجوع القيمة وما محتمل فيه رجوع اليمين يقدم على ما محتمل فيه رجوع المثل ولو جاز لهذا أن يقول ذلك لجاز لصاحب الدرهم الآخر أن يأخذ الدرهمين ويتصرف فيهما ويقول على قضاء حقه من موضع آخر إذ الاختلاط من الجانبين وليس ملك أحدهما بأن يشتر فالتا بأولى من الآخر لأن ينظر إلى الأقل فيقدر أنه قالت فيه لو نظر إلى الذي خلط فيجمل نفسه متلفا لحق غير موكلاهما بيدها جذا وهذا واضح في ذوات الأمثال فإنها تقع عوضا في الثلاثا من غير عقد فأما إذا اعتبه دار بدور أو عيد ببيد فلا سبيل إلى المصالحاة والراضى .

لو حرف دأته عن الصوب للتوجه إليه لا إلى نحو القبة بطلت صلاته . وللأشئ يتفلق السفر وقبته استقبال القبة عند الإحرام ولا يجزئه في الإحرام إلا الاستقبال وقبته الأبناء للركوع والسجود وراصف النهاية لا يحتاج إلى استقبال القبة للإحرام أيضا . وإذا أصبح للسافر مقبا ثم سافر عليه أتمام ذلك اليوم في الصوم وهكذا إن أصبح مسافرا ثم أقام والصوم في السفر أفضل من الفطر وفي الصلاة القصر أفضل من الإتمام . فهذا القدر كاف للصواب أن يمله من حكم الشرع في مهام سفره . فأما للتوب والتستحب فينبغي أن يطلب لنفسه رفيقا في الطريق بينه وبين أمر الدين وقد قيل الرفيق ثم الطريق ونهى رسول الله صل الله

فإن أي أن يأخذ إلا عين حقه ولم يقدر عليه وأراد الآخر أن يسوق عليه جميع ملكه فإن كانت متائلة القيم فالطريق أن يبيع القاضي جميع اللور ويوزع عليهم الثمن بقدر النسبة وإن كانت متفاوتة أخذ من طالب البيع قيمة أحسن اللور وصرف إلى الممتنع منه مقدار قيمة الأقل ويوقف قدر التفاوت إلى البيان أو الاصطلاح لأنه مشكل وإن لم يوجد القاضي فللذي يريد الخلاص وفي يده السك أن يتولى ذلك بنفسه هذه هي الصلحة وماعداها من الاحتمالات ضمنية لا يختارها وغالباً سبق عليه في الملة وهذا في الخطة ظاهر وفي التقود دونه وفي العروض أغض إذ لا يقع البض بدلًا عن البعض فذلك احتيج إلى البيع وترسم مسائل يتم بها بيان هذا الأصل . مسئلة : إذا ورث مع جماعة وكان السلطان قد غصب ضمة لمورثهم فرد عليه قطعة معينة فهي لجميع الورثة ولو رد من الضمة نصفًا وهو قدر حقه ساهمه الورثة فإن النصف الذي لا يتم حتى يخال هو للردود والباقي هو للتصوب ولا يصير ميراثًا بنية السلطان وقصد حصر التصب في نصيب الآخرين . مسئلة : إذا وقع في يده مال أخذه من سلطان ظالم ثم تاب والمال عثار وكان قد حصل منه ارتضاع فيبغى أن يحسب أجر مثله لطول تلك اللدة وكذلك كل منصوب له منفعة أو حصل منه زيادة فلا تصح توبته ما لم يخرج أجره للتصوب وكذلك كل زيادة حصلت منه وتقدر بأجرة السيد والسيب والأواني وأمثال ذلك مما لا يسجد إجازتها بما جسر ولا يدرك ذلك إلا بالاجتهاد وتخمين وهكذا كل التوقيعات تقع بالاجتهاد وطريق الورع الأخذ بالأقصى وما ربحه على المال للتصوب في عقود عقدتها على القيمة وقضى الثمن منه فهو ملك له ولكن فيه شبهة إذ كان عنه حراما كما سبق حكمه وإن كان بأعيان تلك الأموال فالقود كانت فاسدة ، وقد قيل تنفذ بأجرة التصوب منه للصلحة فيكون التصوب منه أولى به والقياس أن تلك القود تنفسخ وتسترده الثمن وترد الأموال فإن عجز عنه لكثرته فهي أموال حرام حصلت في يده فالتصوب منه قدر رأس ماله والفضل حرام يجب إخراجها ليصدق به ولا محل للغائب ولا للتصوب منه بل حكمه حكم كل حرام يقع في يده . مسئلة : من ورث مالا ولم يدرك أن مورثه من أين اكتسبه أمن حلال أم من حرام ولم يكن ثم علامة فهو حلال باضاق العلماء وإن علم أن فيه حراما وشك في قدره أخرج مقدار الحرام بالتحري فإن لم يعلم ذلك ولكن علم أن مورثه كان يتولى أعمالا للسلطين واحتدل أنه لم يكن يأخذ في عمله شيئًا أو كان قد أخذ ولم يبق في يده منه شيء لطول المدة فهذه شبهة يحسن التورع عنها ولا يصح . وإن علم أن بعض ماله كان من الظلم فيلزمه إخراج ذلك القدر بالاجتهاد . وقال بعض العلماء : لا يلزمه والاثم على الورث واستدل بما روى أن رجلا من ولي عمل السلطان مات فقال صحابي الآن طاب ماله أي لوارثه وهذا ضيف لأنه لم يذكر اسم الصحابي ولله صدر من متساهل فقد كان في الصحابة من يتساهل ولكن لا تذكره لحمة الصعبة وكيف يكون موت الرجل مييحا لحرام التيقن المختلط ومن أين يؤخذ هذا نعم إذا لم يتيقن يجوز أن يقال هو خير مأخوذ بما لا يدري قطيب لوارث لا يدري أن فيه حراما قينا .

(النظر الثاني في الصرف)

فإذا أخرج الحرام فله ثلاث أحوال : إما أن يكون له مالك معين فيجب الصرف إليه أو إلى وارثه وإن كان غائبا فينتظر حضوره أو الإيصال إليه وإن كانت له زيادة ومنفعة فلتجمع قوائمه إلى وقت حضوره وإما أن يكون لملك غير معين وقع اليأس من الوقوف على عينه ولا يدري أتمات عن وارث أم لا فهذا لا يمكن الرد فيه للمالك ويوقف حتى يتضح الأمر فيه وربما لا يمكن الرد لكثرة اللزك كقول النسيعة فلانها بدخول الفرة كيف يقدر على جمعهم وإن قدر فكيف يفرق دينارًا واحدًا من لاف ألف

عليه وسلم أن يسافر الرجل وحده إلا أن يكون صويًا عالمًا بأقفة شمه يختار الوحدة على بصيرة من أمره فلا بأس بالوحدة وإذا كانوا جماعة ينبغي أن يسكنوا فيهم مقدم أمير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا كنتم ثلاثة في سفر فأمرؤ أحدهم » والذي يسميه الصونية يشير وهو الأمير وينبغي أن يكون الأمير أزهج الجماعة في الدنيا وأوفر حظًا من التقوى وأتمهم مروءة وسخاوة وأكثرهم شفقة . روى عبدالله ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه » قل عن جده الله للروزي أن باطى الرباطى حبه فقال على أن يكون أنا الأمير أو أنت فقال بل أنت خيرزل يعمل

أولفين فهذا ينبغي أن يتصدق به وإما من مال النية والأموال الرصدة لمصالح المسلمين كافة فيصرف ذلك إلى القناطر وللساجد والرباطات ومصانع طريق مكة وأمثال هذه الأمور التي يشترك في الاستفاد بها كل من يربها من المسلمين ليكون عاماً للمسلمين وحكم القسم الأول لاشية فيها ما يتصدق وبناء القناطر فينبغي أن يتولاه القاضي فيسلم إليه المال إن وجد قاضياً متديناً وإن كان القاضي مستقلاً فهو بالتسليم إليه ضامن لو ابتدأه فيما لا يضمنه فكيف يسقط عنه به ضمان قد استقر عليه بل يحكم من أهل البلد عالماً متديناً فإن التحكم أولى من الانفراد فإن عجز فليتول ذلك بنفسه فإن التصود الصرف وأما عين الصرف فأنما تعطيه لمصارف دقيقة في المصالح فلا تترك أصل الصرف بسبب العجز عن صرف هو أولى عند القدرة عليه . فإن قيل ما دليل جواز التصديق بما هو حرام وكيف يتصدق بما لا يملك وقد ذهب جماعة إلى أن ذلك غير جائز لأنه حرام . وحكي عن الفضيل أنه وقع في يده درهمان فلما علم أنهما غير وجههما رماهما بين الحجارة وقال لا تصدق إلا بالطيب ولا أرضي لغيري ما لأرضاء نفسي فقول نعم لذلك وجه واحتمال وإنما اخترنا خلافه للخبر والأثر والقياس . أما الخبر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشاءة الصلية التي قدمت إليه فكلمته بأنها حرام إذ قال صلى الله عليه وسلم أطعموها الأسارى (١) ولا نزل قوله تعالى - ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من يهديهم سبيلون - كذبه المشركون وقالوا لصحابة الأنزور ما يقول صاحبكم زعم أن الروم مستغلب ، فضاظرم أبو بكر رضي الله عنه بإذن رسول الله عليه وسلم فلما حقق الله صدقه وجاء أبو بكر رضي الله عنه بما فرم به قال عليه الصلاة والسلام هذا سحت تصدق به وفرح للؤمنون بنصر الله وكان قد نزل تحريم القمار بعد إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المخاطرة مع الاسكندر (٢) وأما الأثر فإن ابن مسعود رضي الله عنه اشترى جارية فلم يظفر بالكفا ليقتده الحق فطلبه كثيراً فلم يجده فتصدق بالثمن وقال اللهم هذا عنه إن رضي وإلا فالأجر لي ، وسئل الحسن رضي الله عنه عن ثوبه فقال وما يؤخذ منه بمذخر في الجيش فقال يتصدق به . وروى أن رجلاً سئل له نفسه قتل مائة دينار من النسيئة ثم أتى أسيره ليردها عليه فأبى أن يقبضها وقال له شترق الناس فأبى معاوية فأبى أن يقبض فأبى بعض الناسك فقال ادفع خمسها إلى معاوية وتصدق بما بقي فبلغ معاوية قوله تخلف إذ لم يخطر بباله ذلك ، وقد ذهب أحمد بن حنبل والمحاسبي وجماعة من الورعين إلى ذلك . وأما القياس فهو أن يقال إن هذا المال مردد بين أن يضيع وبين أن يصرف إلى خير إذ قد وقع اليأس من مالكه وبالضرورة يعلم أن صرفه إلى خير أولى من إلقائه في البحر فإن كان رميناه في البحر فقد فوتاه على أنفسنا وعلى المالك ولم نحصل منه فائدة وإذا رميناه في يد فقير يدعونا للملك حصل للمالك بركة بجاهه وحصل للفقير سد حاجته وحصول الأجر للمالك بغير اختياره في التصديق لا ينفى أن ينكر (١) حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشاءة الصلية التي قدمت بين يديه وكلمته بأنها حرام إذ قال أطعموها الأسارى أحمد بن حنبل حديث رجل من الأنصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما رجعنا لقينا راعي امرأة من قريش فقال إن فلانة تدعوك ومن معك إلى طعام الحديث وفيه قال أجد لهم هاة أختلت بنير إذ نأهلهما وفيه قال أطعموها الأسارى وإسناده جيد (٢) حديث خاطرة أبي بكر المشركين ياذن صلى الله عليه وسلم للأنزل قوله تعالى - ألم غلبت الروم - وفيه قال صلى الله عليه وسلم هذا سحت تصدق به البيهقي في دلائل النبوة من حديث ابن عباس وليس فيه أن ذلك كان بإذنه صلى الله عليه وسلم والحديث عند الترمذي وحسنه والحاكم وصححه دون قوله أيضاً هذا سحت تصدق به .

الزاد نفسه ولا في على ظهره وأمطرت السماء ذات ليلة قام عبد الله طول الليل على رأس رقيقته يشبه بكسائه عن الطر وكما قال لأفضل يقول أنت الأمير عليك الاحياء والطاعة فأما إن كان الأمير يصحب الفقراء لجة الاستيعاف وطلب الرئاسة والتعز ليلسل على الخدام في الربط ويبلغ نفسه هوأها فهذا طريق أرباب الهوى الجاهل المبائين لطريق الصوفية وهو سبيل من يريد جمع الدنيا فليخلف نفسه رفقاء مائلين إلى الدنيا يجمعون لتحصيل أغراض النفس والدخول على أبناء الدنيا والظلمة للتوصل إلى تحصيل مأرب النفس ولا يغفل اجتماعهم هذا عن الخوض في التتبية والدخول في المداخل المكروحة والتقلي

فان في الخبر الصحيح « إن للزراع والفراس أجرا في كل ما يصيبه الناس والطيور من تمساره وزرع » وذلك بغير اختياره ، وأما قول القائل لا تصدق إلا بالطيب فذلك إذا طلبنا الأجر لأتسنا ونحن الآن نطلب الخلاص من الظلمة للأجر وتردنا بين التضييع وبين التصديق ورجعنا جانب التصديق على جانب التضييع ، وقول القائل لا ترضى تغيرنا ما لا نرضاه لأنفسنا فهو كذلك ولكنه علينا حرام لاستغنائنا عنه ولتغير حال إذ أسسه دليل الشرع وإذا اقتضت الصلحة التحليل وجب التحليل وإذا حل قدر رخصنا له الحلال وقول إن له أن يصدق على نفسه وعياله إذا كان قفيرا . أماعياه وأهله فلا يخفى لأن القدر لا يقتضي عنهم بكونهم من عياله وأهله بل هم أولى من تصديق عليهم وأما هو فله أن يأخذ منه قدر حاجته لأنه أيضا قفير ولو تصدق به على قفير لجاز وكلنا إذا كان هو القفير ، ولترسم في بيان هذا الأصل أيضا مسائل . مسئلة : إذا وقع في يده مال من يد سلطان قال قوم يرد إلى السلطان فهو أعلم بما نولاه فنفقه ما نفقه وهو خير من أن يصدق به واختار المحاسبي ذلك وقال كيف يصدق به لقل له مالكنا معنا ولو جاز ذلك لجاز أن يسرق من السلطان ويصدق به ، وقال قوم تصدق به إذا علم أن السلطان لا يرد به إلى مالك لأن ذلك إغاة للغلام وتكرير لأسباب ظلمه فالدرد إليه قضيب لحق للمالك ، والمختار أنه إذا علم من عادة السلطان أنه لا يرد به إلى مالكه فيصدق به عن مالكه فهو خير للمالك إن كان له مالك معين من أن يرد على السلطان لأنه ربما لا يكون له مالك معين ويكون حق للسلبين فرد على السلطان فتضييع فإن كان له مالك معين فالدرد على السلطان تضييع وإغاة للسلطان الظالم وتضويت لبركة دعاء القفير على للمالك وهذا ظاهر فإذا وقع في يده من ميراث ولم يتعد به بالأخذ من السلطان فانه شبيه بالقطعة التي أيس عن معرفة صاحبها إذا لم يكن له أن يصرف فيها بالتصدق عن المالك ولكن له أن يملكها ثم وإن كان غنيا من حيث إنه اكتسبه من وجه مباح وهو الالتقاط وههنا لم يحصل المال من وجه مباح فيؤثر في منته من التملك ولا يؤثر في المنع من التصديق . مسئلة : إذا حصل في يده مال لا مالك له وجوزنا له أن يأخذ قدر حاجته لفقره ففي قدر حاجته نظر ذكرناه في كتاب أسرار الزكاة ، فقد قال قوم يأخذ كفاية سنة لنفسه وعياله وإن قدر على شراء ضيقة أو تجارة يكتسب بها لعائلة قل وهذا ما اختاره المحاسبي ولكنه قال الأولى أن يصدق بالكل إن وجد من نفسه قوة التوكل وينتظر لطف الله تعالى في الحلال فإن لم يقدر فله أن يشتري ضيقة أو يتخذ رأس مال يتعيش بالمعروف منه وكل يوم وجد فيه حلالا أمسك ذلك اليوم عنه فإذا نفي عاد إليه فالذا وجد حلالا معينا تصدق بمثل ما أقتنه من قبل ويكون ذلك قرضا عنده ثم إنه يأكل الخبز ويترك اللحم إن قوى عليه وإلا أكل اللحم من غير تم وتوسع وما ذكره لا مزيد عليه ولكن جبل ما أقتنه قرضا عنده فيه نظر ولا شك في أن الورع أن يجهل قرضا فإذا وجد حلالا تصدق بثلثه ولكن مهما لم يجب ذلك على القفير الذي يصدق به عليه فلا يبعد أن لا يجب عليه أيضا إذا أخذ فقره لأسباب إذا وقع في يده من ميراث ولم يكن متعديا بنصبه وكسبه حتى يظلم الأمر عليه فيه . مسئلة : إذا كان في يده حلال وحرام وأوشبهه وليس يغفل الكل عن حاجته فإذا كان له عيال فليخص نفسه بالحلال لأن الحاجة عليه أو كدق نفسه منه في عبده وعياله وأولاده الصغار والكبار من الأولاد بحرسهم من الحرام إن كان لا يغنى بهم إلى ما هو أشد منه فإن أغنى فيطعمهم بقدر الحاجة وبالجملة كل ما يجدره في غيره فهو محذور في قسم زيادة وهو أنه يتناول مع العلم والعياذر بما لا يندرج إذا

(١) حديث أجرة الزراع والفراس في كل ما يصيب الناس والطيور البخاري من حديث أنس مامن مسلم يفسر غرسا أو زرع زرعاً يأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كان له صدقة .

الربط والاستمتاع
والزعة وكما سكر
للعوام في الرباط أطالوا
للقام وإن تسدرت
أسباب الدين وكما قل
للعوام رحلوا وإن
تيسرت أسباب الدين
وليس هذا طريق
الصوفية ومن السحب
أن يودع إخوانه إذا
أراد السفر ويدعو لهم
بدهاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم . قال
بعضهم سمعت جده الله
ابن عمر من مكة إلى
للدنية فلما أردت
مفارقتها شئني وقال
سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول
قال لقمان لابنه يا بني
إن الله تعالى إذا
استودع شيئا حفظه
وإن استودع الله
دينك وأمانتك
وخوابيك ملكك وروى
زيد بن أرقم عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال إذا أراد
أحدكم سفرا فليودع
إخوانه فان الله تعالى

لم تعلم إذ لم تتول الأنهم بنفسها فليبدأ بالحلال بنفسه ثم بمن يبول وإذا تردد في حق نفسه بين ما يحض قوته وكسوته وبين غيره من المؤمنين كأجرة الحمام والصباغ والقصار والحمال والاطلاء بالنورة والدهن ومجارة التزل وتهدد النابة وتسجير التنور وغن الحطب ودهن السراج فليخص بالحلال قوته ولباسه فإن ما يتعلق بيده ولاغى به عنه هو أولى بأن يكون طيبا وإذا دار الأمر بين القوت واللباس فيحتمل أن يقال يخص القوت بالحلال لأنه يخرج بلحمه ودمه وكل لحم ثبت من حرام فالنار أولى به وأما الكسوة فتأخذها ستر عورته ودفع الحر والبرد والإبصار عن بشرته وهذا هو الأطهر عندي وقال الحرث المحاسبي يقدم اللباس لأنه يبقى عليه مدة والطعام لا يبقى عليه لما روى أنه ولا يقبل الله صلاة من عليه ثوب اشتراه بشرة دراهم فيها درهم حرام (١) وهذا محتمل ولكن أمثال هذا قد ورد فيمن في بطنه حرام ونبت لحمه من حرام (٢) فإعادة الأعم والعظم أن ينبت من الحلال أولى ولذلك تقي الصديق رضي الله عنه ما شربه مع الجمل حتى لا ينبت منه لحم ثبت ونبي . فإن قيل فلماذا كان السكك منصرفا إلى أغراضه فأى فرق بين نفسه وغيره وبين جهة وجهه ومأمرك هذا الفرق . قلنا : عرف ذلك بما روى أن رافع بن خديج رحمه الله مات وخلف ناضعا وعبدًا حجاما فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قهى عن كسب الحمام فروجع مرات ففزع منه قيل إن له أيتاما قال أعلقوه الناضع (٣) فهذا يدل على الفرق بين ما يأكله هو وأودابته فإذا افتتح سبيل الفرق قصص عليه التفصيل الذي ذكرناه . مسألة : الحرام الذي في يده لو تصدق به على الفقراء فله أن يوسع عليهم وإذا ألقى على نفسه فليطبق ما قدر وما ألقى على عياله فليقتصد وليكن وسطا بين التوسع والتضييق فيكون الأمر على ثلاث مراتب فإن ألقى على من ينفق قدم عليه وهو فقير فليوسع عليه وإن كان غنيا فلا يطعمه إلا إذا كان في برية أو لم يلا ولم يجد شيئا فإنه في ذلك الوقت فقير وإن كان الفقير الذي حضر ضيفا فلو علم ذلك لنورع عنه فليعرض الطعام وليخبره جمعا بين حق الضيافة وترك الخداع فلا ينبغي أن يكرم أخاه بما يكره ولا ينبغي أن يبول على أنه لا يدري فلا يضره فإن الحرام إذا حصل في اللسنة أثر في قساوة القلب وإن لم يضره صاحبه ولذلك تقي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وكانا قد شربا على جهل وهذا وإن أفتينا بأنه حلال لفقراء أهلنا بحكم الحاجة إليه فهو كالحزب والحر إذا أحلناهما بالضرورة فلا يلتحق بالعيات . مسألة : إذا كان الحرام أو الشبهة في يد أبويه فليحتج عن مؤاكلتهما فإن كانا يستطآن فلا يوافقهما على الحرام المحض بل ينهما فلا طاعة لخالق في مصيبة الله تعالى فإن كان شبهة وكان امتناعه للورع فهذا قد عارضه أن الورع طلب رضاها بل هو واجب فليتطلف في الامتناع فإن لم يقدر فليوافق ولينقل الأكل بأن يصغر اللقمة ويطل اللعق ولا يتوسع فإن ذلك عدوان والأخ والأخت قريبان من ذلك لأن خضما أيضا موكد وكذلك إذا ألبسته أمه ثوبا من شبهة وكانت تسخط برده فليقبل

(١) حديث لا تقبل صلاة من عليه ثوب اشتراه بشرة دراهم وفيها درهم حرام أحمد من حديث ابن عمر وقد تقدم (٢) حديث الجسد ثبت من حرام تقدم (٣) حديث أن رافع بن خديج مات وخلف ناضعا وعبدًا حجاما الحديث وفيه أعلقوه الناضع أحمد والطبراني من رواية جارية بن رفاة ابن خديج أن جده حين مات ترك جارية وناضعا وغلاما حجاما الحديث وليس للراد بمجده رافع ابن خديج فإنه بقي إلى سنة أربع وعشرين فيحتمل أن للراد جده الأمل وهو خديج ولم أره ذكرًا في الصحابة وفي رواية للطبراني عن عباة بن رفاة عن أبيه قال مات أبي وفي رواية له عن عباة قال مات رفاة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وهو مضطرب .

جاء في ٤ في دماهم البركة . وروى عنه عليه السلام أيضا أنه كان إذا ودع رجلا قال « زودك الله الثرى » وغفر ذك ووجهك » لغير حينًا توجهت » وبنيت أن يتقدخوا عنه إذا دعا لهم واستودعهم الله أن لا يستجيب دعاءه » قد روى أن عمر رضي الله عنه كان يطلى الناس عظاما إذا جاء رجل منه ابن له قاله عمر ما رأيت أحدا أشبه بأحد من هذا بك قال الرجل أحذرك عنه يا أمير المؤمنين إن أردت أن أخرج إلى سفر وأمه حامل به فقالت هرج وتدمي على هذه الحالة قلت أستودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فإذا هي قد ماتت جلستنا تحدث فإذا نار تلوح على قبرها قلت لقوم ماهذه النار فقالوا هذه من قبر فلانة زناها كل ليلة قلت والله إنها

وليابس بين يديها وليتزع في غيبتها وليجهد أن لا يصل في إلا عند حضورها فيصلي فيه صلاة للضرر
وعند تضرر أسباب الورع ينبغي أن يتقصد هذه المقتضى . وقد حكى عن جسر رحمه الله أنه سئل
إليه أمه ربة وقالت بحقي عليك أن تأكلها وكان يكرهه فأكل ثم صعد غرفة فصدت أمه وراءه
فراته تقياً وإنما فصل ذلك لأنه أراد أن يجمع بين رضاها وبين صيانة للعدة وقد قيل لأحمد بن
حنبل سئل جسر هل والله بن طاعة في الشبهة فقال لا قال أحمد هذا شديد قبيح سئل محمد بن مقاتل
البيداني عنها فقال بر واليك فإذا تقول قال لسائل أحب أن تغني قد سمعت ما قال ثم قال
ما أحسن أن تداربها . مسئلة : من في يده مال حرام محض فلا يصح عليه ولا يكره كفارة ماله
لأنه مفلس ولا تجب عليه الزكاة إذ معنى الزكاة وجوب إخراج ربع العشر مثلاً وهذا يجب عليه
إخراج الكل إمارداً على المال كإن عرفه أو صرفاً إلى الفقراء إن لم يعرف للمالك وأما إذا كان
مال شبهة فيحمل أنه حلال فإذا لم يخرج من يده فزومه الحرج لأن كونه حلالاً ممكن ولا يستطاع الحرج
إلا بالقرع ولم يتحقق فقره وقد قال الله تعالى - والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً -
وإذا وجب عليه التصديق بما يزيد على حاجته حيث يطلب على ظنه تحريره فزكاة أولى بالوجوب
وإن زمرته كفارة فليجمع بين الصوم والاعتاق ليتخلص يمينه وقد قال قوم بولومه الصوم دون
الإطعام إذ ليس له يسار معلوم وقال الجمهور يكتفي بالإطعام والذي يختاره أن كل شبهة حكمنا بوجوب
اجتنابها وأزمنتها إخراجها من يده ليكون احتمال الحرام أغلب على ما ذكرناه فليجمل الجمع بين الصوم
والإطعام أما الصوم فلا لأنه مفلس حكماً وأما الإطعام فلا لأنه قد وجب عليه التصديق بالجمع ويحتمل
أن يكون له فيكون الأزوم من جهة الكفارة . مسئلة : من في يده مال حرام أمسكه بالحاجة فأراد
أن يطوع بالحج فإن كان ماضياً فلا بأس به لأنه سبأ كل هذا المال في غير عبادة فأكله في عبادة
أولى وإن كان لا يثبتر على أن يمضي ويحتاج إلى زيادة للمركوب فلا يجوز الأخذ بكل هذه الحاجة
في الطريق كما لا يجوز شراء للمركوب في البلد وإن كان يتوقع القدرة على حلال لو أقام بحيث يستغنى
به عن بقية الحرام فالإقامة في انتظاره أولى من الحج ماضياً بالمال الحرام . مسئلة : من خرج لحج
واجب بماله فيه شبهة فليجهد أن يكون قوته من العطب فإن لم يقدر فمن وقت الإحرام إلى التحلل
فإن لم يقدر فليجهد يوم عرفه أن لا يكون قيامه بين يدي الله ودعاؤه في وقت مطعمه حرام وملبسه
حرام فليجهد أن لا يكون في يده حرام ولا على ظهره حرام فلأنه وإن جوزنا هذا بالحاجة فهو نوع
ضرورة وما الحفتاء بالطيات فإن لم يقدر فليلازم قلبه الحوف واتم لمسا هو مضطر إليه من تناول
مال ليس بطيب ففساد ينظر إليه بين الرحمة ويتجاوز عنه بسبب حرته وخوفه وكراهته . مسئلة :
سئل أحمد بن حنبل رحمه الله فقال له قال مات أبي وترك مالا وكان يعمل من تركه معاملة فقال
تدع من ماله بقدر ما ربح فقال له دين وعليه دين فقال تفضي وتفضي فقال آخر ذلك قال أقدمه
معتباً بدينه وما ذكره صحيح وهو يدل على أنه رأى التحريم بإخراج مقدار الحرام إذ قال يخرج
قدر الربع وأنه رأى أن أعيان أمواله ملكه لا بدلاً مما يملكه في اللعوات الفاسدة بطريق القصاص
والقتال مهما كثر التصرف وعسر الرد وعول قضاء دينه على أنه يمين فلا يترك بسبب الشبهة .

(الباب الخامس في إدراوات السلاطين وصلاتهم وما يحل منها وما يحرم)

اعلم أن من أخذ مالا من سلطان فلا بد له من النظر في ثلاثة أمور في مدخل ذلك إلى يد السلطان
من أين هو وفي صفته التي بها يستحق الأخذ وفي التقدير الذي يأخذه هل يستحقه إذا أنصف إلى
حاله وحال شركائه في الاستحقاق .

(الباب الخامس في إدراوات السلاطين)

كانت صوامة قوامه
فأخذت المول حق
استهينا إلى القبر فصرنا
وإذا سراج وإذا هذا
الغلام يدب قليل إن هذا
وديتك ولو كنت
استودعتنا أمه لو جدتها
فقال عمر لهو أشبه بك
من التراب بالتراب .
وينبغي أن يودع كل
منزل يرحل عنه
بركتين ويقول اللهم
زودني التقوى وأفرني
ذنوبي ووجهي للخير
أبناؤجهت . وروى
أنس بن مالك قال كان
رسول الله عليه الصلاة
والسلام لا يزل منزلاً
إلا ودعه بركتين
فيلبني أن يودع كل
منزل ورباط يرحل
عنه بركتين وإذا
ركب الدابة فليقل
- سبحان الذي سخر
لنا هذا وما كنا له
مقرنين - بسم الله
والله أكبر توكلت على
الله ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم .
اللهم أنت الحامل على

(النظر الأول في جهات الدخول للسلطان)

وكل ما يجل للسلطان سوى الإحياء وما يشترك فيه الرعية قهبا : مأخوذ من الكفاية وهو التنمية للأخوة بالقهر والنفى وهو الذى حصل من ملهم في يده من غير قتال والجزية وأموال المصلحة وهي التى تؤخذ بالتروط والمقاومة . والقسم الثانى للأخوذ من المسلمين فلا يجل منه إلا إحيائهم : الوارث وسائر الأمور الضائعة التى لا يمين لها مالك والأوقاف التى لا متولى لها أما الصدقات فليست توجد فى هذا الزمان وما عدا ذلك من الخراج للزورب على المسلمين والصادرات وأنواع الرشوة كلها حرام فلذا كتب لفتية أو غيره إدار أو صلة أو خلة على جهة فلا يخلو من أحوال ثمانية : فانه إما أن يكتب له ذلك على الجزية أو على الوارث أو على الأوقاف أو على ملك أحياء السلطان أو على ملك اشتراه أو على عامل خراج للمسلمين أو على بيع من جملة تجار أو على الخزانة . فالأول هو الجزية وأربعة أحاسنها للمصالح وخمسها لجهات معينة فإ يكتب على الخمس من تلك الجهات أو على الأخماس الأربعة لما فيه مصلحة وروعى فيه الاحتياط فى القدر فهو حلال بشرط أن لا يكون الجزية إلا مضروبة على وجه شرعى ليس فيها زيادة على دينار أو على أربعة دنانير فانه أيضا فى محل الاجتهاد وللسلطان أن يغفل ما هو فى محل الاجتهاد وبشرط أن يكون الدمى الذى تؤخذ الجزية منه مكتسبا من وجه لا يعلم نحره فلا يكون عامل سلطان ظالما ولا يبيع خمر ولا صبا ولا امرأة إذ لا جزية عليها فهذه أمور ترمى فى كيفة ضرب الجزية ومتداهرها وصفة من تصرف إليه ومتدار ما يصرف فيجب النظر فى جميع ذلك . الثانى للوارث والأموال الضائعة فهى للمصالح والنظر أن الذى خلفه هل كان ماله كله حراما أو أكثره أو أوقفه وقسبى حكمه فان لم يكن حراما بقى النظر فى صفة من يصرف إليه بأن يكون فى الصرف إليه مصلحة ثم فى القدر للصروف . الثالث الأوقاف وكذا يجرى النظر فيها كما يجرى فى لليراث مع زيادة أمر وهو شرط الواقف حتى يكون للأخوذ موافقا له فى جميع شرائطه . الرابع ما أحياء السلطان وهذا لا يعتبر فيه شرط إذ له أن يعطى من ملكه ما شاء لمن شاء أى قدر شاء وإنما النظر فى أن التائب أنه أحياء باكره الأجرأه أو أباداه أجزئهم من حرام فان الإحياء يحصل بحضر القننة والأنهار وبناء الجدران وتسوية الأرض ولا يتولاه السلطان بنفسه فان كانوا مكرهين على الفعل لم يملكه السلطان وهو حرام وإن كانوا مستأجرين ثم قضيت أجورهم من الحرام فهذا يورث شبهة قد نهى عنها فى تعليق الكراهة بالأعواض . الخامس ما اشتراه السلطان فى الأمة من أرض أو ثياب خلة أو فرس أو غيره فهو ملكه وله أن يتصرف فيه ولكنه سيقتضى منه من حرام وذلك بوجوب التحريم تارة والشبهة أخرى وقد سبق تنصيصه . السادس أن يكتب على عامل خراج للمسلمين أو من يجمع أموال القسمة والصادرة وهو الحرام السمحت الذى لا شبهة فيه وهو أكثر الإدارات فى هذا الزمان إلا ما على أراضى العراق فانها وقت عند الشافعى رحمه الله على مصالح المسلمين . السابع ما يكتب على بيع عامل السلطان فان كان لا يعامل غيره فإله كمال خزانة السلطان وإن كان يعامل غير السلاطين أكثر فى عطيه فرض على السلطان وسيأخذ بدله من الخزانة فالخلل يطرق إلى الموض وقد سبق حكم الثمن الحرام . الثامن ما يكتب على الخزانة أو على عامل يجتمع عنده من الحلال والحرام فان لم يعرف للسلطان دخل إلا من الحرام فهو سحت محض وإن عرف قتيلا أن الخزانة تشتمل على مال حلال ومال حرام واحتمل أن يكون ما يسلم إليه جيته من الحلال احتلالا قريبا له وقع فى النفس واحتمل أن يكون من الحرام وهو الأغلب لأن أغلب أموال السلاطين حرام فى هذه الأعصار والحلال فى أيديهم معهود أو عزز

الظهر وأنت للسلطان على الأمور والسنة وأن يرسل من النازل بكركه ويستدعى يوم الخميس روى كعب بن مالك قال قلنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى السفر الايام الخميس وكان إذا أراد أن يبعث سرية يشأ أول النهار ويستحب كلما أشرف على منزل أن يقول : اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقلن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح ويا ذا الجلال والإكرام وما جبرن أسألك خبر هذا المنزل وخبر أهله وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر أهله وإذا نزل فليصل ركعتين . وما يبنى لمسافر أن يصحبه آلة الطيارة قبل كان إبراهيم الخراسانى لإيقارته أربعة أحياء فى الحضر والسفر الركونة والحبل والإبرة

فقد اختلف الناس في هذا فقال قوم كل ما لا يتقن أنه حرام فإن أن آخذه وقال آخرون لا يحمل أن يأخذ
 ما لم يتحقق أنه حلال فلا تحمل شبهة أصلاً ولا كلاهما إسراف والاعتدال ما قد سنا ذكره وهو الحكم بأن الأغلب
 إذا كان حراماً حرم وإن كان الأغلب حلالاً وفيه يقين حرام فهو موضع توقُّف فيه كالحبيق . وقد احتج
 من جواز أخذ أموال السلاطين إذا كان فيها حرام وحلال معها لم يتحقق أن عين المؤمن قد حرم بما روى
 عن جماعة من الصعابة أنهم أدركوا أئمة الظلة وأخذوا الأموال منهم أبو هريرة وأبو سعيد
 الجردى وزيد بن ثابت وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله وجابر وأنس بن مالك وللوربن
 خزيمة فأخذ أبو سعيد وأبو هريرة من مروان وزيد بن عبد الملك وأخذ ابن عمر وابن عباس من
 الحجاج وأخذ كثير من التابعين منهم كالشعي وإبراهيم والحسن وابن أبي ليلى وأخذ الشافعي من هرون
 الرشيد ألف دينار دفعة وأخذ مالك من الحلقاء أموالاً جملة قال على رضي الله عنه خذ ما يطيك السلطان
 فاعلم بطيك من الحلال وما يأخذ من الحلال أكثر وإنما ترك من ترك العطاء منهم توروا مخافة على
 دينه أن يحمل على ما لا يحمل الأثرى قول أبي ذر " لا تخف من قيس خذ العطاء ما كان نعمة فإذا كان آثماً
 دينكم فدعوه . وقال أبو هريرة رضي الله عنه إذا أعطينا قبلنا وإذا منعتنا لم نسال . وعن سعيد بن المسيب
 أن أبا هريرة رضي الله عنه كان إذا أعطاه معاوية سكك وإن منه وقع فيه وعن الشعبي عن مسروق
 لا يزال العطاء بأهل العطاء حتى يدخلهم النار أي يحمله ذلك على الحرام لأنه في حرام وروى نافع
 عن ابن عمر رضي الله عنهما أن المختار كان يبيت إليه المال فيقبله ثم يقول لأسأل أحداً ولأرد مارزقي
 الله وأهدي إليه ناقة قبلها وكان يخالها ناقة المختار ولكن هذا يمارضه ما روى أن ابن عمر رضي الله
 عنهما لم ير هدية أحد إلا هدية المختار والأسناد في رده أثبت وعن نافع أنه قال بستان معمر إلى ابن
 عمر يستين ألفاً قسمها على الناس ثم جاءه سائل فاستقرضه من بعض من أعطاه وأعطى السائل ولما
 قدم الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه فقال لأجيرك بجائزة لم أجزها أحداً فقلت
 من العرب ولا أجيزها أحداً بذلك من العرب قال فأعطاه أربعائة ألف درهم فأخذها وعن حبيب
 ابن أبي نابت قال لقد رأيت جائزة المختار لابن عمر وابن عباس قبلها قليل ما هي قال مال وكسوة وعن
 الزبير بن عدي أنه قال قال سليمان إذا كان لك صديق حامل أوتاجر يقارف الربا فدعك إلى طعام أو نحوه
 أو أعطاك شيئاً فاقبل فإن للهناك وعليه الوزر فإن ثبت هذا في الرق فالظالم في معناه وعن جعفر عن
 أبيه أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا يقبلان جوائز معاوية وقال حكيم بن جبير مررت على سعيد
 ابن جبير وقد جعل صاعاً على أسفل القرات فأرسل إلى العشارين فأطعمونا معانك فأرسلوا بطعام فأكل
 وأكلنا معه وقال العلاء بن زهير الأزدى أتى إبراهيم أبي وهو حامل على حوان فأجلزه فقبل وقال
 إبراهيم لأبأس بجائزة المال إن المال مؤنة ووزقاً ويدخل بيت ماله الخبيث والطيب فما أعطاك
 فهو من طيب ماله قد أخذته هؤلاء كلهم جوائز السلاطين الظلة وكلهم طعنوا على من أطاعهم في معصية الله
 تعالى وزعمت هذه الفرقة أن ما ينقل من امتناع جماعة من السلف لا يدل على التحريم بل على الورع
 كالخلفاء الراشدين وأبي ذر وغيرهم من الزهاد فانهم امتنعوا من الحلال للطاق زاهد ومن الحلال الذي
 يخاف إفضاؤه إلى محذور ورعاً ونحوه فقدم هؤلاء يدل على الجواز واستناع أولئك لا يدل على التحريم
 وما نقل عن سعيد بن المسيب أنه ترك عطاءه في بيت المال حتى اجتمع بضعة وثلاثين ألفاً وما نقل عن
 الحسن بن قنوه لا تؤمن من ماء صير في ولو ضاق بوقت الصلاة لأن لا أدري أصل ماله كل ذلك وروى
 لا ينكر وإتياعهم عليه أحسن من إتياعهم على الاتساع ولكن لا يجرم إتياعهم على الاتساع أيضاً فيده
 عبيه من يجوز أخذ مال السلطان النظام والجواب أن ما نقل من أخذ هؤلاء محصور قليل بالإنفاق إلى

وخيوطها وللقرائن
 ورويت عائشة رضي الله
 عنها أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان إذا
 سافر حل معه خمسة
 أشياء للرأفة والسكينة
 والهدى والسواك
 وللشط وفي رواية
 للقرائن والصوفية
 لا تغارهم الصاوي
 أيضاً من السنة . روى
 معاذ بن جبل قال قال
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم « إن أخذ
 منيراً فقد أخذ من إبراهيم
 وإن أخذ الصا
 قد أخذها إبراهيم
 وموسى » وروى عن
 عبد الله بن عباس
 رضي الله عنهما أنه قال
 التوكؤ على الصا من
 أخلاق الأنبياء كان
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم عصا يتوكأ عليها
 ويأمر بالتوكؤ على
 الصا وأخذ الركوة
 أيضاً من السنة . وروى
 جابر بن عبد الله قال
 « بينا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يتوضأ من

ما قل من دم وإنكارهم وإن كان يتطرق إلى امتناعهم احتمال الورع فيتطرق إلى أخذ من أخذ ثلاثة احتمالات متفاوتة في الدرجة بتفاوتهم في الورع فان للورع في حق السلاطين أربع درجات . الدرجة الأولى : أن لا يأخذ من أموالهم شيئا أصلا كما فعله الورعون منهم وكان ينفقه الخلفاء الراشدون حتى إن أب بكر رضي الله عنه حسب جميع ما كان أخذه من بيت المال فبلغ ستة آلاف درهم فزعمه ما البيت للمال وحتى إن عمر رضي الله عنه كان يقسم مال بيت المال يوما فدخلت ابنة له وأخذت درهمين من المال قهض عمر في طلبها حتى سقطت للبلعة عن أحسن كنيه ودخلت الصبية إلى بيت أهلها تبكي وجهات الدرهم في فيها فأدخل عمر أصبه فأخرجها من فيها وطره على الخراج وقال أيها الناس ليس له مرد ولا لآل عمر إلا المسلمين قريش وبسهم وكسح أبو موسى الأشعري بيت المال فوجد درهما فربى لعمري رضي الله عنه فأعطاه إياه فأمرني عمر ذلك في يد الغلام فسأله عنه فقال أعطانيه أبو موسى فقال يا أبا موسى ما كان في أهل المدينة بيت أهون عليك من آل عمر أردت أن لا يبق من أمة محمد ﷺ أحد إلا علينا بمظلة ورد الدرهم إلى بيت المال هذا مع أن المال كان حلالا ولكن خاف أن لا يستحق هو ذلك القدر فكان يستبرئ لدينه ويقتصر على الأقل امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم « مع ما يريك إلى مالا يريك » (١) وقوله « ومن تركها فقد استبرأ لعرشه ودينه » (٢) ولما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم من التشديدات في الأموال السلطانية حتى قال ﷺ حين يث عبادة بن الصامت إلى الصدقة « اتق الله يا أبا الوليد لا تجي يوم القيامة يميز تحمله على رقتك له رضاء أو بقره لها خوار أو شاة لها نواج فقال يا رسول الله أهلكا يكون قال نعم والذي نفسي بيده إلا من رحم الله قال فوالذي بشك بالحق لا أعلم على شيء أبدا » (٣) وقال ﷺ « إني لا أخاف عليكم أن تتركوا بدي إنما أخاف عليكم أن تنافسوا » (٤) وإنما خاف التنافس في المال ولذلك قال عمر رضي الله عنه في حديث طويل يذكر فيه مال بيت المال إني لم أجد شيء في إلا كالو إلى مال اليتيم إن استغثت استغثت وإن افقرت أكلت بالمعروف وروى أن ابنا لطاوس اتصل كتابا عن لسانه إلى عمر بن عبد العزيز فأعطاه ثلثة دينار فباع طائوس شيعة له وبث من فنها إلى عمر ثلثة دينار هذا مع أن السلطان مثل عمر بن عبد العزيز فله هي الدرجة العليا في الورع . الدرجة الثانية : هو أن يأخذ مال السلطان ولكن إنما يأخذ إذا علم أن ما يأخذه من جهة حلال فاشتال بد السلطان على حرام آخر لا يضره وعلى هذا ينزل جميع ما قل من الآثار أو أكثرها أو ما اختص منها بأكثر الصحابة والورعين منهم مثل ابن عمر فإنه كان من للبايعين في الورع فكيف يتوسع في مال السلطان وقد كان من أحدهم إنكارا عليهم وأشهدهم فما لأموالهم وذلك أنهم اجتمعوا عند ابن عامر وهو في مرضه وأشق على نفسه من ولايته وكونه مأخوذا عند الله تعالى بها فقالوا له إنا نرجو لك الخير خربت الآثار وسقيت الحاج وصنعت وصنعت وابن عمر ساكت فقال ماذا تقول يا ابن عمر فقال أقول ذلك إذا طاب لكسب وزكت الثقة وستره قري وفي حديث آخر أنه قال إن الحديث لا يكفر الحديث وإنك قدوليت البصرة ولا أحسبك إلا قد أصبت منها شرا فقال له ابن عامر ألا تدعو لي فقال

(١) حديث مع ما يريك إلى مالا يريك هدم في الباب الأول من الحلال والحرام (٢) حديث من تركها قد استبرأ لدينه وعرضه متفق عليه من حديث الثعالب بن بشير وقد تقدم أوله في أول الباب الثاني من الحلال والحرام (٣) حديث قال لبيعة بن الصامت حين يثه إلى الصدقة اتق الله يا أبا الوليد لا تجي يوم القيامة يميز تحمله على رقتك الحديث الشافعي في السنن من حديث طائوس مرسل ولا يبي على في اللحم من حديث ابن عمر مختصرا أنه قاله لسعد بن عبادة وإن شاء صحیح (٤) حديث إني لا أخاف عليكم أن تتركوا بدي إنما أخاف عليكم أن تنافسوا متفق عليه من حديث عقبة بن عامر .

ركوة إذ جهش الناس نحوه أي أسرعوا نحوه « والأصل فيه البكاء كالصبي يتلازم بالأم ويسرع إليها عند البكاء قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم قالوا يا رسول الله ما نجد ماء نشرب ولا نتوضأ به إلا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فظفرت وهو يغور من بين أصابعه مثل الميونة قال فوضأ القوم منه قلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة في غزوة الحديبية . ومن سنة الصوفية شد الوسط وهو من السنة . روى أبو سعيد قال « حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مشاة من المدينة إلى مكة وقال اربطوا على أوسا طعنكم بأزركم فربطنا ومشيئا خلفه المرولة . ومن ظاهر آداب الصوفية عند

ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يقبل الله صلاة بشر طهور ولا صدقة من غلول (١) وقد وليت البصرة فهذا قوله فيما عرفه إلى الحيرات وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال في أيام الحجاج : ما شئت من الطعام مذاتيت النار إلى يومى هذا . وروى عن عني رضى الله عنه أنه كان له سوق في إزاء عنقوم يضرب منه قليل أفضل هذا بالبراق مع كثرة طعامه فقال أما إنى لأختمه بخلاجه ولكن أكره أن يجعل فيه ما ليس منه وأكره أن يدخل بطنى غير طيب فهذا هو اللأوف منهم وكان ابن عمر لا يسببه شيء إلا أخرج عنه فطلبته نافع بثلاثين ألفا فقال إنى أخاف أن تفتنى دراهم ابن عامر وكان هو الطالب أذهب فأنت حر . وقال أبو سعيد الخدرى ما لنا أحد إلا وقدمت به الدنيا إلا ابن عمر فهذا يتضح أنه لا يظن بوجوب كان في منصبه أنه أخذ ما لا يرى أحلال . الدرجة الثالثة : أن يأخذ ما أخذه من السلطان ليتصدق به على الفقراء أو يفرقه على المستحقين فإن ما يتبع ما لك هذا حكم الشرع فيه فإذا كان السلطان إن لم يأخذ منه لم يفرقه واستعان به على ظلم قد غول أخذه منه ونفرفته أولى من تركه فيه ، وهذا قد رآه بعض العلماء وسيأتى وجهه ، وعلى هذا يزول ما أخذه أكثرهم ولذلك قال ابن المبارك إن الذين يأخذون الجواز اليوم ويحتجون بابن عمر ومائنة ما يقتدون بهما لأن ابن عمر فرق ما أخذ حتى استقرض في مجلسه بدتفرقتين ألفا ومائنة فلت مثل ذلك وجابر بن زيد جاءه مال فتصدق به وقال رأيت أن أخذه منهم وأصدق أحب إلى من أن أدعاه في أبيهم وهكذا فعل الشافعى رحمه الله تعالى من هرون الرشيد فإنه فرقه على قرب حتى لم يمسك لنفسه حبة واحدة ، الدرجة الرابعة : أن لا يتحقق أنه أحلال ولا يفرق بل يستبقى ولكن يأخذ من سلطان أكثر ما له أحلال وهكذا كان الخلفاء في زمان الصحابة رضى الله عنهم والتابعين بعد الخلفاء الراشدين وإيكن أكثر ما لهم حراما ويدل عليه تحليل على رضى الله عنه حيث قال فإن ما يأخذ من الحلال أكثر فهذا مجاز جوزه جماعة من العلماء تويلا على الأكثر ونحن إنما نوقفنا فيه على حق أحاد الناس ومال السلطان أقيم بالحروج عن الحصر فلا يعد أن يؤدى اجتهد مجتهد إلى جواز أخذ ما لم يلم أنه حرام اعتادا على الأغلب وإنما منعتنا إذا كان الأكثر حراما فإذا فهمت هذه الدرجات تحققت أن ادوارات الظلمة في زماننا لا تجري مجرى ذلك وأنها تفرقة من وجهين فاطمين : أحدهما أن أموال السلاطين في عصرنا حرام كلها أو أكثرها وكيف لا والحلال هو الصدقات والنفى والتسبيحة لا وجودها وليس يدخل منها شيء في يد السلطان ولم يبق إلا الجزية وأنها تؤخذ بأنواع من الظلم لا يعمل أخذها به فاهم بما يوزون حدود الشرع في الأخوذ والمأخوذ منه والوفاء به بالشرع ثم إذا ثبت ذلك إلى ما ينسب إليهم من الحجاج للضروب على المسلمين ومن الصادرات والرشا ومنوف الظلم لم يبلغ عشر معشار عشرين . والوجه الثانى أن الظلمة في العصر الأول تقرب عهدهم زمان الخلفاء الراشدين كانوا مستقرين من ظلمهم ومشتوفين إلى إسالة قلوب الصحابة والتابعين وحرصين على قبولهم عطايهم وجوازيهم وكانوا يمشون إليهم من غير سؤال وإذلال بل كانوا يتقدمون للذة ببولهم وفسحون به وكانوا يأخذون منهم ويفرقون ولا يطيعون السلاطين في أغراضهم ولا يشنون مجالسهم ولا يكرهون جمعهم ولا يحبون بقاءهم بل يدعون عليهم ويطلقون اللسان فيهم ويشكرون للتكرات منهم عليهم لما كان بمنزلة أن يصيروا من دينهم بقدر ما أصابوا من دينهم ولم يكن يأخذهم بأس فاما الآن فلا تسمع نفوس السلاطين بطلية اللان طمعوا في استخدامهم والتكثيرهم والاستعانة بهم على أغراضهم والتجمل بشيان مجالسهم وتكليفهم للواظبة على الدعاء والتناء والترزية والاطراء

(١) حديث لا يقبل الله صلاة بشر طهور ولا صدقة من غلول مسلم من حديث ابن عمر .

خروجهم من الربط
أن يصل ركبتين في
أول النهار يوم السفر
بكرة كذا كرنا يودع
البسمة بالركبتين
ويقدم الحنف وينفضه
ويشمر الكم العتيق ثم
اليسرى ثم يأخذ
اليانيد الذى يشده
وسطه ويأخذ خريطة
للداس وينفضها ويأتى
للموضع الذى يريد أن
يلبس الحنف فيفرش
السجادة طاقسين
ويحك نعل أحد
الداسين بالأخرو ويأخذ
للداس باليسار
والخريطة باليمين ويضع
للداس في الخريطة
أعقابا إلى أسفل
ويشد رأس الخريطة
ويدخل للداس يده
اليسرى من كفه
الأيسر ويضمه خلف
ظهره ثم يقعد على
السجادة ويقدم الحنف
بيساره وينفضه
ويتبدى باليمنى فيلبس
ولا يبع شيئا من الران
أو النطقه يقع على

في حضورهم ومتيهم فلم يبدل الأخذ منه بالسؤال أولا وبالتردد في الخدمة ثانيا وبالثناء والدعاء ثالثا وبالمساعدة على أغراضه عند الاستعانة رابعا ويتكبر جمعه في مجلسه وموكله خامسا وبإظهار الحب والوالاء والناصرته له على أعداءه سادسا وبالستر على ظلمه موقفا محمدا سواى أعماله ساجدا لم ينم عليه بدرهم واحد ولو كان في فضل الشافعي رحمه الله مثلا فلاذلا يجوز أن يؤخذ منهم في هذا الزمان ما يميل أنه حلال لانقضائه إلى هذه العائى فكيف ما يميل أنه حرام أو يشك فيه فن استجرا على أموالهم وشبهه قسه بالصحابة والتابعين قد قاس للملايكة بالحدادين في أخذ الأموال منهم حاجة إلى مخالطتهم ومراعاتهم وخدمة عمالهم واحتال اللال منهم والثناء عليهم والتردد إلى أبوابهم وكل ذلك مصيبة على مسلمين في الباب الذى إلى هذا فإذا قد تبين مما تقدم مداخل أموالهم وما يميل منها وما لا يميل فلو تصور أن يأخذ الإنسان منها ما يميل بقدر استحقاقه وهو جالس في بيته يساق إليه ذلك لا يحتاج فيه إلى عقد عامل وخدمته ولا إلى الثناء عليهم وتزكيتهم بل إلى مساعدتهم فلا يحرم الأخذ ولكن يكره لمن استنبه عليها في الباب الذى إلى هذا .

(النظر الثاني من هذا الباب في قدر للأخوذ وصفة الأخذ)

ولنفرض لللال من أموال الصالح كآربة أخماس التي . ولواليرث فان ماعده ما يجد معين مستحقه إن كان من وقص أو صدقة أو خمس فيه أو خمس غنيمة وما كان من ملك السلطان مما أحياء أو اشتراه فله أن يعطى ما شاء لمن شاء وإنما النظر في الأموال الضامة ومال الصالح فلا يجوز عرفه إلا إلى من فيه مصلحة عامة أو هو محتاج إليه عاجز عن الكسب فأما التي الذى لا مصلحة فيه فلا يجوز صرف مال بيت لال إليه هذا هو الصحيح وإن كان الطاء قد اختلفوا فيه ، وفي كلام عمر رضى الله عنه ما يدل على أن لكل مسلم حقا في بيت لال لكونه مسلما مكررا جمع الإسلام ولكنه مع هذا ما كان يقسم لال على المسلمين كافة بل على خصوصين بصفات فإذا ثبت هذا فكل من يتولى أمرا يقوم به تتدى مصلحته إلى المسلمين ولو اشتمل بالكسب لتصل عليه ما هو فيه فله في بيت لال حق الكفاية ويدخل فيه العلماء كلهم . أمى العلوم التي تتعلق بمصالح الدين من علم الفقه والحديث والتفسير والقراءة حتى يدخل فيه الملون ولؤذنون ، وطلبة هذه العلوم أيضا يدخلون فيه فانهم إن لم يكفوا لم يتمكنوا من الطلب ويدخل فيه العمال وهم الذين تربط مصالح الدنيا بأعمالهم وهم الأجناد المرتزقة الذين يحرسون الخليفة بالسيف عن أهل العداوة وأهل البنى وأعداء الإسلام ويدخل فيه الكتاب والحساب والوكلاء وكل من يحتاج إليه في ترتيب ديوان الخراج أغنى العمال على الأموال الحلال لال الحرام فان هذا لال للمصالح والصلحة إما أن تتعلق بالدين أو بالدنيا فبالعلماء حراسة الدين والأجناد حراسة الدنيا والدين ولذلك توأمان فلا يستثنى أحدهما عن الآخر والطبيب وإن كان لا يرتبط بلمه أمر ديني ولكن يرتبط بصحة الجسد والدين يقيم فيجوز أن يكون له ولنى يجرى مجراه في العلوم المحتاج إليها في مصلحة الأبدان أو مصلحة البلاد إندراج من هذه الأموال ليترغوا الحاجة للمسلمين أغنى من حاج منهم بغير أجره وليس يشترط في هؤلاء الحاجة بل يجوز أن يعطوا مع التقى فان الخلفاء الراشدين كانوا يعطون للمهاجرين والأنصار ولم يرفوا بالحاجة وليس يتقدر أيضا بتقدير بل هو إلى اجتهد الإمام وله أن يوسع ويضيق أن يقتصر على الكفاية على ما يقتضيه الحال وسمة لال قد أخذ الحسن عليه السلام من معاوية في دفعة واحدة أربع مائة ألف درهم وقد كان عمر رضى الله عنه يعطى لجماعة اثني عشر ألف درهم قرة في السنة ، وأثبت عائشة رضى الله عنها في هذه الجريدة وجماعة عشرة آلاف وجماعة ستة آلاف وهكذا لهذا مال هؤلاء فيوزع عليهم حتى لا يبق منه شيء فان خص واحدا منهم بمال كثير فلا بأس وكذلك السلطان أن يخص

الأرض ثم يسل يدبه ويحصل وجهه إلى الوضع الذى يخرج منه ويودع الحاضرين فان أخذ بعض الإخوان رايته إلى خارج الرباط لا يمنعه وهكذا الصاوالا يريق ويودع من شيء ثم يشد الراوية برفع يدها لئلى ويخرج اليسرى من تحت إبطه الأيمن ويشد الراوية على الجانب الأيسر ويكون كنفه الأيمن خاليا وعقدة الراوية على الجانب الأيمن فإذا وصل في طريقه إلى موضع شريف أو استقبله جمع من الإخوان أو شيخ من الطائفة حمل الراوية وحملها ويستقبلهم ويسلم عليهم ثم إذا جاوزه يشد الراوية وإذا دنا من منزل رباط كان أو غيره حمل الراوية وحملها تحت إبطه الأيسر وهكذا الصاوالا يريق يسكه يساره وهذه

من هذا اللال ذوى الخصائص بالخلع والجوارز قد كان يفعل ذلك في السلف ولكن ينبغي أن يلتفت فيه إلى الصلحة ومهما خص عالم أو شجاع بمكة كان فيه بث فئاس وتخريس على الاشتغال والتشبه به فهذه فائدة الخلع والصلوات وضرورة التخصيصات وكل ذلك منوط باجتهاد السلطان وإنما النظر في السلاطين الظلة في عيئين : أحدهما أن السلطان الظالم عليه أن يكف عن ولايته وهو إما معزول أو واجب العزل فكيف يجوز أن يأخذ من يده وهو على التحقيق ليس بسلطان . والثاني أنه ليس يعم بماله جميع المستحقين فكيف يجوز للأحد أن يأخذوا أيجوز لهم الأخذ بقدر حصصهم أم لا يجوز أصلاً أم يجوز أن يأخذ كل واحد ما أعطى . أما الأول فالحق أنه لا يمنع أخذاً لخلق لأن السلطان الظالم الجاهل مهما ساعدته الشوكه وعصر خلمه وكان في الاستبدال به فتنه تائرة لا طلاق وجب تركه ووجبت الطاعة له كما يجب طاعة الأمراء إذ قد ورد في الأمر بطاعة الأمراء (١) وللعن من سلاطين من ساعدتهم (٢) وأمر وزواجر فالحق أنه أن الخلافة متقدمة للتشكل بها من غير العباس رضى الله عنه وأن الولاية تالفة للسلاطين في أقطار البلاد وللبايعين للخطيئة وقد ذكرنا في كتاب المنظهرى للمستنبط من كتاب كشف الأسرار وهتك الأستار تأليف القاضي أبي الطيب في الرد على أصناف الروافض من الباطنية ما يثير إلى وجه الصلحة فيه . والقول الوجيز أنا تراعى الصفات والصلوات في السلاطين تشوقاً إلى مزاي الصالح ولو قضينا بطلان الولايات الآن لطلت الصالح رأساً فكيف يفوت رأس اللال في طاب الریح بل الولاية الآن لا تنبثق إلا الشوكه فمن يابه صاحب الشوكه فهو الخليفة ومن استبد بالشوكه وهو مطيع للخليفة في أصل الخطبة والسكفة فهو سلطان نافذ الحكم والقضاء في أقطار الأرض ولاية نافذة الأحكام وتحقيق هذا قد ذكرناه في أحكام الإمامة من كتاب الاقتصاد في الاعتقاد فلنا نطول الآن به . وأما الإشكال الآخر وهو أن السلطان إذا لم يعمم البطاء كل مستحق فهل يجوز لواحد أن يأخذ منه فهذا مما اختلف العلماء فيه على أربع مراتب فلا ينضم وقال كل ما يأخذ من السليمن كلهم فيه شركاء ولا بدري أن حصته منه دائر أو حبة فليترك السكك وقال قوم له أن يأخذ قدر قوت يومه فقط فإن هذا القدر يستحقه لحاجته على السليمن وقال قوم له قوت سنة فإن أخذ الكفاية كل يوم صير وهو ذوق في هذا اللال فكيف يتركه وقال قوم إنه يأخذ ما يعطى وللظلم هو الباقون وهذا هو القياس لأن اللال ليس مشترك بين السليمن كالنخبة بين الثمانين ولا كالبراث بين الورثة لأن ذلك صار ملكاً لهم وهذا لو لم يبق قسمه حتى مات هؤلاء لم يجب التوزيع على ورثتهم بحكم البراث بل هذا الحق غير متعين وإنما يتعين بالقبض بل هو كاصدقات ومهما أعطى الفقراء حصصهم من الصدقات وقع ذلك ملكاً لهم ولم ينتج بظلم المالك قيمة الأصناف ينتج حقهم هذا إذا لم يصرف إليه كل اللال بل صرف إليه من اللال مائى صرف إليه بطريق الأيثار والتفضيل مع تعميم الآخرين لجاز له أن يأخذ بالتفضيل جاز في البطاء . موسى أبو بكر رضى الله عنه فراجع عمر رضى الله عنه قال إنما فضلهم عند الله وإنما الدنيا بلاغ وفضل

(١) حديث الأمر بطاعة الأمراء البخارى من حديث أنس اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زينة . ولسلم من حديث أبي هريرة عليك بالطاعة في منشطك ومكرهك الحديث وله من حديث أبي ذر أوصاني النبي ﷺ أن أسمع وأطيع ولو لمجد جميع الأطراف (٢) حديث للنس من سلم اليد من مساعدتهم الشيخان من حديث ابن عباس ليس أحد يشارك الجماعة شراً فيموت إلامات ميتة جاهلية ولسلم من حديث أبي هريرة من خرج من الطاعة وفارق الجماعة لمات ميتة جاهلية وله من حديث ابن عمر من خلق بدا من طاعة لى الله يوم القيامة ولا حجة له .

الرسوم استحسنها فقراء خراسان والجيل ولا يتعهدا أكثر فقراء العراق والشام والغرب ويحرم بين الفقراء مشاحنة في رباطها فمن لا يتعهدا يقول هذه رسوم لائهم والالتزام بها وقوف مع الصور وغفلة عن الحقائق ومن يتعهدا يقول هذه آداب وضما المتقدمون وإذا رأوا من يخل بها أو بشئ منها ينظرون إليه نظر الأزدراء والحفاة ويقال هذا ليس بصوفى وكلا الطائفتين في الإنكار يتصدون الواجب والصحيح في ذلك أن من يشاهدها لا ينكر عليه فليس ينكر في الصرع وهو أدب حسن ومن لم يلزم بذلك فلا ينكر عليه فليس يوجب في الصرع ولا مندوب إليه وكثير من فقراء خراسان والجيل يبالغ

عمر رضى الله عنه في زمانه فأعطى عائشة اثني عشر ألفا وزينب عشرة آلاف وجوزية سنة آلاف وكذا صفية وأقطع عمر لعل خاصة رضى الله عنها وأقطع عثمان أيضا من السواد خمس جنان وآثر عثمان عليا رضى الله عنها بها قبل ذلك منه ولم ينكر وكل ذلك جائز في محل الاجتهاد وهو من المجهدات التي أقول فيها إن كل مجتهد مصيب وهي كل مسألة لانس على عنها ولا على مسألة تقرب منها فحكون في منهاها قياس على بكهذه المسئلة ومسئلة حد الشرب فاتهم جلدوا أربعين ومائتين والسكل سنة وحق وإن كل واحد من أبي بكر وعمر رضى الله عنهما مصيب باتفاق الصحابة رضى الله عنهم إذ للفتول مارد في زمان عمر شيئا إلى الفاضل بما قد كان أخذه في زمان أبي بكر ولا القاضل امتنع من قبول الفضل في زمان عمر واشترك في ذلك كل الصحابة واعتقدوا أن كل واحد من الأربيع حق فليؤخذ هذا الجنس دستورا للاختلافات التي يسوب فيها كل مجتهد فأما كل مسألة شذ عن مجتهد فيها نص أو قياس على بصفة أو سوء رأى وكان في القوة بحيث يتقضى به حكم المجتهد فلا حول فيها إن كل واحد مصيب بل للصيب من أصاب النص أو ما في معنى النص وقد تحصل من مجموع هذا أن من وجد من أهل الخصوص للوصوفين بصفة تتعلق بها مصالح الدين أو الدنيا وأخذ من السلطان خلعة أو إدارا على التركات أو الجزية لم يصرفا سقما بمجرد أخذه وإنما يفسق بخدمته ثم ومعاوته وإدام ودخوله عليهم وثقائه وإطراره لهم إلى غير ذلك من لوازم لا يسلم للدال غالبا إلا بها كما سنبينه .

(الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة ومحرّم)

« وحكم غشيان مجالسهم والدخول عليهم والأكرام لهم »

اعلم أن كل مع الأمراء والبال الظلمة ثلاثة أحوال . الحالة الأولى : وهي شرها أن تدخل عليهم والثانية وهي دونها أن يدخلوا عليك والثانية وهو الأسلم أن تعزل عنهم فلا ترام ولا يرونك . أما الحالة الأولى : وهي الدخول عليهم فهو مغموم جدا في الشرع وفيه تغليظات وتشديدات تواردت بها الأخبار والآثار فتتقاهما تعرف فم الشرع له ثم تعرض لما يحرم منه وما يباح وما يكره على ما تقتضيه الفتوى في ظاهر العلم . أما الأخبار : فإنه لما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمراء الظلمة قال « فمن نابذهم نجما ومن اعتزلهم سلم أو كاد أن يسلم ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم ^(١) » وذلك لأن من اعتزلهم سلم من إتهم ولكن لم يسلم من عذاب يمه معهم إن نزل بهم تركه للنابهة وللنازعة وقال صلى الله عليه وسلم « سيكون من بصدى أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم وأظلمهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد على الحوض ^(٢) » وروى أبو هريرة رضى الله عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم « أبغض القراء إلى الله تعالى الذين يزورون الأمراء ^(٣) » وفي الخبر « خير الأمراء الذين يأتون العلماء وشر العلماء الذين يأتون الأمراء »

(الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين)

(١) حديث فبن نابذهم نجما ومن اعتزلهم سلم أو كاد يسلم ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم الطبراني من حديث ابن عباس بسند ضعيف وقال ومن خالطهم هلك (٢) حديث سيكون بصدى أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم وأظلمهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد على الحوض النسائي والترمذي وصححه والحاكم من حديث كعب بن حمزة (٣) حديث أبي هريرة أبغض القراء إلى الله عز وجل الذين يأتون الأمراء فهم في العلم .

في رعاية هذه الرسوم إلى حد يخرج إلى الافراط وكثيرا ما يغفل بها قراء العراق والشام والمطاربة إلى حد يخرج إلى التفريط والأليق أن ما ينكره الشرع ينكر وما لا ينكره لا ينكر ويحصل لتضاديف الاخوان أعداء ما لم يكن فيها منكر أو إخلال بتدبؤ إليه والله للوفى .

[الباب الثامن عشر في القدوم من السفر ودخول الرباط والأدب فيه]
ينبغي للفقير إذا رجع من السفر أن يستعيز بالله تعالى من آفات اللقام كما يستعيز به من وعاء السفر . ومن الهداء للمأثور : « اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة القلب وسوء النظر في أهل ولال والولد » وإذا أشرف

وفي الخبر والملاء أمانة الرسل على عباد الله ما لم يخاطبوا السلطان فإذا ضلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم^(١) رواه أنس رضي الله عنه . وأما الآثار : فقد قال حذيفة إياكم ومواقف الفتن قيل وما هي قال أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدته بالكذب ويقول ما ليس فيه وقال أبو بكر^(٢) لسلة يسأله لاتفق أبواب السلاطين فانك لا تصيب من دنياهم شيئا إلا أسأبوا من دينك أفضل منه ، وقال السفين في جهنم واد لا يسكنه إلا القراء الزوارون للسلوك ، وقال الأوزاعي ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عملا . وقال صنون ما أصبح بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيسأل عنه فيقال عند الأمير . وكنت أسمع أنه يقال إذا رأيت العالم يحب الدنيا فانهمه على دينكم حتى جرت ذلك إذ ما دخلت قط على هذا السلطان إلا وحاسبت نفسي بعد الخروج فأرى عليها المهر لعم ما أواجههم به من الظلمة والمخالطة لهولاء ، وقال عبادة بن الصامت حب القاري^(٣) الناسك الأمراء شاق وجهه الأغنياء رياء ، وقال أبو بكر من أكثر سواد قوم فهو منهم أي من أكثر سواد الظلمة ، وقال ابن مسعود رضي الله عنه إن الرجل يدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين له قيل له ولم قال لأنه رضي به بسخط الله واستعمل عمر بن عبد العزيز رجلا قليل كان عملا للحجاج فعزله فقال الرجل إنما عملت له على شيء يسير فقال له مخرجك بصحبة يوما أو بعض يوم شؤما وشرا ، وقال الفضيل ما زاد رجل من ذى سلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا . وكان سعيد بن المسيب يتجر في الزيت ويقول إن في هذا لثمن عن هؤلاء السلاطين ، وقال وهيب هؤلاء الذين يدخلون على الملوك لهم أمر على الأمة من المقامرين ، وقال محمد بن سلة الباب على المذخرة أحسن من قاري^(٤) على باب هؤلاء ، ولما خالط الأهرى السلطان كتب إليه في الدين إليه : ما فاتنا الله وإياك أبأكبر من الفتن قد أصبحت بحال يبتغي لمن عرفك أن يدعو لك الله ويرحمك أصبحت شيئا كبيرا قد أفتنك نعم الله لما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه محمد ﷺ وليس كذلك أخذ الله اللياق على الملاء قال الله تعالى - لئنئنه للناس ولاستكتمونه - واعلم أن أسير ما ارتكبت وأخف ما احتملت أنك آتست وحشة الظالم وسهلت سيل البغي بدوك بمن لم يؤدقا ولم يترك باطلا حين أدناك أخذوك قطبا تدور عليك رحى ظلمهم وجسرا يبرون عليك إلى بلاءهم وسلا يصعدون فيه إلى شلالاتهم ويدخون بك الشك على الملاء ويتنادون بك قلوب الجلاء لما أسير ما سحروا لك في جنب ما خربوا عليك وما أكثر ما أخذوا منك فبا أفسدوا عليك من دينك فإيؤمك أن تكون بمن قال الله تعالى فيهم - خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة - الآية وإنك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا ينفذ فدوا دينك فقد دخله قسم وهي زادك فقد حضر سفر يبيد - وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء - والسلام ، فهذه الأخبار والآثار تدل على ما في مخالطة السلاطين من الفتن وأنواع الفساد ولكن فصل ذلك تفصيلا فيها تميز فيه المخطوئ عن المكروه والباح . فنقول : الداخلة على السلطان متعرض لأن يصي الله تعالى إما بغضه أو بسكوته وإما بقوله وإما باعتقاده فلا يفتك عن أحد هذه الأمور أما العقل فالخول عليهم في غالب الأحوال يكون إلى دور منسوبة وتغلبها والسخول فيها بغير إذن اللالك حرام ولا يترنك قول القائل إن ذلك مما يتسامح به الناس كتمرة أو خبز فإن ذلك صحيح في غير التصوب أما للتصوب فلا لأنه إن قبل إن كل جلسة خفيفة لاتتمسك لك فهي في محل التسامح وكذلك الاجتياز فيجري هذا في كل واحد فيجري أيضا في المجموع والنصب وإنما تم فعل الجميع وإنما يتسامح به

(١) حديث أنس الملاء أمانة الرسل على عباد الله ما لم يخاطبوا السلطان الحديث القليل في الغناء في ترجمة حمص الأبري وقال حديثه غير محفوظ تقدم في العلم .

على به يريد للقام بها
يشير بالسلام على من
بها من الأحياء
والأموات ويقرأ من
القرآن ما يسر
وبهجة هدية للأحياء
والأموات ويكره قد
روى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم
كان إذا قفل من
غزو أو حج يكره على
كل شرف من الأرض
ثلاث مرات ويقول :
لا إله إلا الله وحده
لا شريك له لك
وله الحمد وهو على كل
شيء قدير آيرون
تأبون فابدون
ساجدون ربنا حامدون
صدق الله وعده ونصر
عبد وهزم الأحزاب
وحده ويقول إذا رأى
الله : اللهم اجعل ثوابها
قرارا ورزقا حسنا
ولو اغتمل كان حسنا
اقتداء برسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث
اغتمل لمخول مكة .
وروى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما
رجع من طلب الأحزاب

إذا ائرد إذ لوعلم للالك به ربما لم يكره فأما إذا كان ذلك طريقا إلى الاستغراق بالاشتراك في حكم
التحريم ينسحب على السلك فلا يجوز أن يؤخذ ملك الرجل طريقا اعتادا على أن كل واحد من
الدارين إنما يخطو خطوة لانتقام الملك لأن المجموع فهو الملك وهو كضربة خفيفة في الصليب تباح
ولكن يهرط الأفراد فلو اجتمع جماعة بضربات توجب القتل وجب القصاص على الجميع مع أن
كل واحدة من الضربات لو ائردت لكانت لا توجب قصاصا فإن فرض كون الظالم في موضع غير
منسوب كالومات مثلا كان تحت خيمة أو مظلة من ماله فهو حرام والدخول إليه غير جائز لأنه
انتفاع بالحرام واستغلاله فإن فرض كل ذلك حلالا فلا يصح بالدخول من حيثانه دخول ولا بقوله
السلام عليكم ولكن إن سجد أو ركع أو مثل قائما في سلامه وخدمته كان مكرا للظالم بسبب
ولايته التي هي آله ظله والتواضع للظالم مصيبة لمن تواضع قضي ليس بنظام لأجل غناه لأنفي آخر
اتقضى التواضع قضي ثلثا منه فكيف إذا تواضع للظالم فلا يباح إلا مجرد السلام فأما تقبيل اليد
والانحناء في الخدمة فهو مصيبة إلا عند الخوف أو لإمام عادل أو لمن يستحق ذلك بأمر ديني .
قبل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يد على كرم الله وجهه لما أن قبه بالشام فلم يشكر عليه وقد
بالغ بعض السلف حتى امتنع عن رد جوابهم في السلام والاعراض عنهم استحقاقا لهم وعد ذلك من
عاسن القربات فأما السكوت عن رد الجواب قبه نظر لأن ذلك واجب فلا ينبغي أن يستطع بالظالم
فان ترك الداخل جميع ذلك واقتصر على السلام فلا يخلو من الجلوس على بساطهم وإذا كان أغلب
أموالهم حراما فلا يجوز الجلوس على فرشهم هذا من حيث الفضل . فأما السكوت فهو أنه يسرى في مجلسهم
من الفرش الحرير وأواني الفضة والحرير لللبوس عليهم وعلى غلامهم مالهو حرام وكل من رأى سبحة
وسكت عليها فهو شريك في تلك السبحة بل يسمع من كلامهم ما هو غفقي وكذب وعشمو وإبداءه والسكوت
على جميع ذلك حرام بل إمام لابسين الثياب الحرام وآكلين الطعام الحرام وجميع ما في أيديهم حرام
والسكوت على ذلك غير جائز فيجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلسانه إن لم يقدر بفعله .
فان قلت : إنه يخاف على نفسه فهو ممنور في السكوت فهذا حق ولكنه مستثنى عن أن يعرض نفسه
لارتكاب ما لا يباح إلا بغير فاته لو لم يدخل ولم يشاهد لم يتوجه عليه الخطاب بالحسية حتى يسقط عنه
بالقدر وعند هذا أقول من علم فسادا في موضع وعلم أنه لا يقدر على إزالته فلا يجوز له أن يحضر ليحجرى
ذلك بين يديه وهو يشاهده ويسكت بل ينبغي أن يحترز عن مشاهدته . وأما القول فهو أن يدعو
لنظام أو يقضي عليه أو يصدقه فما يقول من باطل يصريح قوله أو بتحريك رأسه أو باستبشار في وجهه
أو بظهره له الحب والولاية والاختيار إلى لقائه والحرس على طول عمره وبقائه فانه في الغالب لا يقتصر
على السلام بل يتكلم ولا يبدو كلامه هذه الأنقسام . أما الدعاء له فلا يخل إلا أن يقول أسألك
الله أو وهلك الله لغفرت أو طول الله حمرك في طاعته أو ما يجري هذا المجرى فأما الدعاء بالحراسة
وطول البقاء وإسباغ التعمية مع الخطاب بالولي ودائي مناهة فقير جائز قال صلى الله عليه وسلم « من
دعا لنظام بالبقاء فقد أحب أن يصحى الله في أرضه » (١) « فان جاوز الدعاء إلى التناء فسيذكر ما ليس
فيه فيكون به كاذبا ومنافقا ومكرما لنظام وهذه ثلاث معاص وقد قال صلى الله عليه وسلم « إن الله
ليغضب إذا مدح الناسق » (٢) وفي خبر آخر « من أكرم فاسقا قد أعان على هدم الاسلام » (٣)

(١) حديث من دعا لنظام بالبقاء فقد أحب أن يصحى الله في أرضه تقدم (٢) حديث إن الله يغضب
إذا مدح الناسق تقدم (٣) حديث من أكرم فاسقا قد أعان على هدم الاسلام تقدم أيضا .

وتزل المدينة نزع لأمته
وانقسل واستنعم
والإلي بعدد الوضوء
ويتنظف ويتطيب
ويستمد لقاء الإخوان
بذلك وينوي التبرك
من هنالك من الأحياء
والأموات ويروم .
روى أبو هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
« خرج رجل زورا فأتاه
له في الله فأرصد الله
بمدبرته مسلما وقال
أين تريد قال أזור
فلانا قال فتراب قال
لا قال نعمه له عندك
فصكرها قال لا قال
فيم زوره قال إن
أحب في الله قال فاني
رسول الله إليك بأنه
يحبك بمحك إياه .
وروى أبو هريرة عن
الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال « إذا دعا رجل
أخاه أو أزاره في الله قال
الله له طيب وطاب
معاذ ويتوبان من الجنة
منزلا » وروى أن

فان جاوز ذلك إلى التصديق فيه فيقول والتزكية والكتمان على ما يعمل كان عاصيا بالتصديق وبالإعانة فان التزكية والكتمان إعانة على العصية وتحريك للرغبة فيه كما أن التكذيب واللممة والتمنيح زجر عنه وتضييف لهوايه والإعانة على العصية ولو بشطر كلمة ، ولقد مثل سفيان الثوري رضي الله عنه عن ظالم أشرف على الهلاك في بيرة هل يسقى شرية ماء فقال لا دعه حتى يموت فان ذلك إعانة له وقال غيره يسقى إلى أن تحب إليه نفسه ثم يرض عنه فان جاوز ذلك إلى إظهار الحب والشوق إلى لقائه وطول بقائه فان كان كاذبا عصى مصيبة التكذيب والنفاق وإن كان صادقا عصى بحجة بقاء الظالم وحته أن يفضيه في الله وعقته فالقبض في الله واجب وعحب العصية والراض بها عاص ومن أحب ظلما فان أحبه لظلمه فهو عاص لهبه وإن أحبه لسبب آخر فهو عاص من حيث إنه يفضيه وكان الواجب عليه أن يفضيه وإن اجتمع في شخص خير وشر وجب أن يحب لأجل ذلك الخير ويضئ لأجل ذلك الشر وساقى في كتاب الإخوة والتعاين في الله وجه الجمع بين البنفس والحب فان سلم من ذلك كله وهيهات فلا سلم من فساد ينطرق إلى قلبه فانه ينظر إلى توسع في التهمة ويزدري ثم الله عليه ويكون مقتعما نهى رسول الله ﷺ حيث قال « يا معشر المهاجرين لا تدخلوا على أهل الدنيا فانها مسخطة للرزق (١) » وهذا مع ما فيه من اقتداء غيره في الدخول ومن تكثيره سواد الظلمة بنفسه وتجهيله لإمام إن كان ممن تجمل به وكل ذلك إمساكروها أو مخطورات . دعي سيد بن السيب إلى البيعة لوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان فقال لا أبايع اثنين ما اختلف الليل والنهار فان النبي ﷺ نهى عن يمينين (٢) فقال ادخل من الباب واخرج من الباب الآخر فقال لا والله لا يقتدى أحد من الناس فجعلنا ثمنا وليس السوح ولا يجوز الدخول عليهم إلا بمنزلة . أحدهما أن يكون من جهتهم أمر إثم لأمر إكرام وعلم أنه لو امتنع أودى أو قد عليهم طاعة الرعية واضطرب عليهم أمر السياسة فيجب عليه الإجابة لاطاعة لهم بل مراعاة لمصلحة الخلق حتى لا تضطرب الولاية . والثاني أن يدخل عليهم في دفع ظلم عن مسلم سواء أوعن نفسه إما بطريق الحبسة أو بطريق التظلم فذلك رخصة بشرط أن لا يكذب ولا يفتي ولا يبيع نصيحة يتوقع لها قبولا فهذا حكم الدخول . الحالة الثالثة أن يدخل عليك السلطان الظالم زائرا فواجب السلام لا بد منه وأما القيام بالأكرام فلا يجرم مقابلة على إكرامه فانه باكرام العلم والدين مستحق للاعتماد كما أنه بالظلم مستحق للإبعاد فالأكرام بالأكرام والجواب بالسلام ولكن الأولى أن لا يقوم إن كان معه في خلوة ليظهره بذلك عز الدين وحقارة الظلم ويظهر غضبه للدين واعراضه عمن أعرض عن الله فأعرض الله تعالى عنه وإن كان الداخل عليه في جمع لفراعة حشمة أرباب الولايات فيا بين الرعايا مهم فلابس بالقيام على هذه التبة وإن علم أن ذلك لا يورث فسادا في الرعية ولا يناله أذى من غضبه فترك الأكرام بالقيام أولى ثم يجب عليه بعد أن وقع اللقاء أن ينصحه فان كان يقاروف ما لا يعرف تعريه وهو يتوقع أن يتركه إذا عرف فليعرفه بذلك واجب وأما ذكر تحريم ما يعلم تعريه من السرف والظلم فلا فائدة فيه بل عليه أن يخوفه فيا يرتكبه من الماضي مهما ظن أن التخوف يؤثر فيه وعليه أن يرشده إلى طريق للمصلحة إن كان يعرف طريقا على وفق الشرع

(١) حديث يا معشر المهاجرين لا تدخلوا على أهل الدنيا فانها مسخطة للرزق الحاكم من حديث عبد الله بن الشخير ألقوا الدخول على الأغنياء فانه أجدر أن لا تزددوا ثم الله عز وجل وقال صحيح الاستاد (٢) حديث دعا ابن السيب إلى البيعة لوليد وسليمان ابني عبد الملك فقال لأبايع اثنين ما اختلف الليل والنهار فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن يمينين أبو يوسف في الحلية باستاد صحيح من رواية يحيى بن سعيد .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كنت نوتسكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكروا الآخرة » فيحصل للفقير فائدة الأحياء والأموات بذلك فاذا دخل البلد يتدعى بمسجد من المساجد يصل فيه ركعتين فإن قصد الجامع كان أكل وأفضل وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم دخل المسجد أولا وصلى ركعتين ثم دخل البيت والرباط للفقير بمنزلة البيت ثم يقصد الرباط قصده الرباط من السنة على ما رويناه عن طلحة رضي الله عنه قال : مكان الرجل إذا قدم المدينة وكان له بها حريف يؤمل على عريته وإن لم يكن له بها حريف نزل الصفة فكنت ممن أنزل الصفة ، فاذا دخل الرباط بمصوالي للوضع الذي يريد نزج الحلف فيه فيقول

بحيث يحصل بها غرض الظالم من غير معصية ليعصده بذلك عن الوصول إلى غرضه بالظلم فإذا يجب عليه التعريف في محل جهه والتخويف فيها هو مستجري عليه والإرشاد إلى ما هو غافل عنه ما ينبغي عن الظلم فهذه ثلاثة أمور تلزمه إذا توقع السلام فيه أمراً وذلك أيضاً لازم على كل من اتفق له دخول على السلطان بمذراً أو غير عذر . وعن محمد بن صالح قال كنت عند حماد بن سلمة وإذا ليس في البيت إلا حصير وهو جالس عليه ومصنف قرأ فيه وجرب فيه علمه ومطهره يتوضأ منها فيبينا أناعنده إذ دق داق الباب فإذا هو محمد بن سليمان فأذن له فدخل وجلس بين يديه ثم قال له مالي إذا رأيتك امتلأت منك ربعا قال حماد لأنه قال عليه السلام : إن العالم إذا أراد بعله وجه الله هابه كل شيء وإن أراد أن يكثر به الكنوز هاب من كل شيء (١) ثم عرض عليه أربعين ألف درهم وقال تأخذها وتسلمين بها قال أرددها على من ظلمت بها قال والله ما أعطيتك إلا ما ورثته قال لأحاجلي بها قال فأخذها فتقسمها قال لم لي إن عدلت في قسمتها أخاف أن يقول بعض من لم يرضق منها إن علم عدل في قسمتها فيأثم فازوها على الخالة الثالثة : أن يتزلم فلأبراهم ولا يرونه وهو الواجب إذ إسلامه إلا فيه فله أن يعتقد بعضهم على ظلمهم ولا يجب بقاوم ولا يثنى عليهم ولا يستخرج عن أحوالهم ولا يتقرب إلى التصلين بهم ولا يتأسف على ما يؤت بسبب مفارقتهم وذلك إذا خطر ياله أمرهم وإن غفل عنهم فهو الأحسن وإذا خطر ياله تتمهم فليذكر ما قاله حاتم الأصم : إنما بيني وبين اللوك يوم واحد فأما أمس فلا يهدون لدمه وإني وإياهم في غد لمي وجل وإما هو اليوم وما عسى أن يكون في اليوم ، وما قاله أبو الدرداء إذ قال أهل الأموال يا كلون ونأكل ويشربون وشرب ويلبسون وتلبس ولهم فضول أموال ينظرون إليها وننظر معهم إليها وعليهم حسابا ونحن منها برآء وكل من أحاط علمه بظلم ظالم ومعصية طامس فيزني أن يحط ذلك من درجته في قلبه فهذا واجب عليه لأن من صدر منه ما يكره قص ذلك من رتبته في القلب لإحالة والصبي يفتي أن تكره فانه إما أن يفتل عنها أو يرضى بها أو يكره ولا خفة مع العلم ولا وجه لرضا فلا بد من الكراهة فليكن جناية كل أحد على حق الله كجانيته على حقه . فان قلت الكراهة لا تدخل تحت الاختيار فكيف يجب . قلنا ليس كذلك فان الهب يكره بضرورة الطبع ما هو مكروه عند محبوبه وخالف له فان من لا يكره معصية الله لا يجب الله وإما لا يجب الله من لا يعرف للعرفه واجبة والمهبة لله واجبة وإذا أحبه كره ما كرهه وأحب ما أحبه وسبأني تخقيق ذلك في كتاب المهبة والرضا . فان قلت قد كان علماء السلف يدخلون على السلاطين . فأقول نعم تعلم الدخول منهم ثم ادخل كما حكى أن هشام بن عبد الملك قدم حاجا إلى مكة فلما دخلها قال اتقوا رجل من الصحابة قيل يا أمير المؤمنين قد ضايقنا فقال من التائبين فأني بطاوس الباني فلما دخل عليه خلق عليه بحماية بساطه ولم يسلم عليه بإمرة المؤمنين ولكن قال السلام عليك يا هشام ولم يكنه وجلس بإزائه وقال كيف أنت يا هشام ؟ فكتب هشام غضبا شديدا حتى هم بقتله قيل له أنت في حرم الله وحرم رسوله ولا يمكن ذلك فقال له ياطاوس ما ألقى حملك على ما صحت قال وما ألقى صنعت فأزداد غضبا وغيظا قال خلعت نعليك بحماية بساطي ولم تبدل بدى ولم تسلم على بإمرة المؤمنين ولم تكني وجلست بإزائي بغير إذني وقلت كيف أنت يا هشام قال أما ما فعلت

وسطه وهو قائم ثم يخرج الخريطة يساره من كفه اليسار ويحل رأس الخريطة باليمين ويخرج الداس اليسار ثم يضع الداس على الأرض ويأخذ باليأيد وباليقيا في وسط الخريطة ثم ينزع خفه اليسار فإن كان على الوضع يسفل قديمه جديزم الخلف من تراب الطريق والعرق وإذا قدم على السجادة يطوى السجادة من جانب اليسار ويمسح قديمه بما انطوى ثم يستقبل القبلة ويصلي ركعتين ثم يسلم ويحفظ القدم أن يبطأ بها موضع السجود من السجادة وهذه الرسوم الظاهرة التي استحسنا بعض الصونية لا تنكر على من يتقيد بها لأنه من استحسان الشيوخ وينتهى الظاهر في ذلك تعيد للردي في كل شيء بحيث خصوصه ليكون أبدا مفقدا

من خلق نبي بحاشية باطلك فاني أخلفهما بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ولا ياتقني ولا ينضب علي وأما قولك لم تقبل يدي فاني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: لا يهل لرجل أن يقبل يد أحد إلا امرأته من شهوة أو ولده من رحمة وأما قولك لم تسلم علي بإمرة المؤمنين فليس كل الناس راشدين بإمرتك فكرهت أن أكذب وأما قولك لم تسكني فان الله تعالى سمى أنبياءه وأولاده فقال يادادو يا يحيى وكفى أعداءه فقال - تجتيدا أبي لب - وأما قولك جلست بأزائي فاني سمعت أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه يقول إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال له هشام عظمي فقال سمعت أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول إن في جهنم حيات كالقنابل وعقارب كالبنال تلغح كل أمير لا يسد في رعيته ثم قام وهرب وعن سفيان الثوري رضي الله عنه قال أدخلت علي أبي جعفر للنور يعني فقال لي ارفع إلينا حاجتك قلت له اتق الله قد ملأت الأرض ظلاما وجورا قال فطاماً رأسه ثم رفضه قال ارفع إلينا حاجتك قلت إنما أزلت هذه اللزجة بسيف للهاجرين والأنصار وأبناءؤم يوتون جوها فاتق الله وأوصل إليهم حقوقهم فطاماً رأسه ثم رفضه قال ارفع إلينا حاجتك قلت حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لحازنه كم أغفقت قال بضعة عشر درهما وأرى ههنا أموالا لا تطيق المجال حملها وخرج فكذلك كانوا يدخلون علي السلاطين إذا أئزموا وكانوا يفررون بأرواحهم للاتقام لله من ظلمهم ودخل ابن أبي شيبة علي عبد الملك بن مروان فقال له تكلم فقال له إن الناس لا ينجون في القيامة من شخصها وممراتها ومعاينة الردي فيها إلا من أرضى الله بسخط نفسه فبكى عبد الملك وقال لأجلن هذه الكلمة مثالا نصب عيني عاشت ولما استعمل عثمان بن عفان رضي الله عنه عبد الله بن عامر أنه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبطأ عنه أبو ذر وكان له صديقاً فتابه فقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن الرجل إذا ولي ولاية تباعد الله عنه » (١) ودخل مالك بن دينار علي أمير البصرة قال أيها الأمير قرأت في بعض الكتب أن الله تعالى يقول ما أحمق من سلطان وما أجهل ممن عصاه ومن أعم عن اعتزلي أيها الراعي السوء دفعت إليك غنما سبانا صامحاً فأكلت اللحم ولبست الصوف وتركته عظاماً تتفقع فقال له والي البصرة أنشدني ما الذي يبركك علينا ويحبنا منك قال لا قال فة الطمع فبنا وترك الامساك لما في أيدينا . وكان عمر بن عبد العزيز واقفا مع سليمان بن عبد الملك فسمع سليمان صوت الرعد فخرج ووضع صدره علي مقدمة الرجل فقال له همر هذا صوت رحمتي فكيف إذا سمعت صوت عذابي ثم نظر سليمان إلى الناس فقال ما أكثر الناس قال همر خصاؤك يا أمير المؤمنين فقال له سليمان ابتلاك الله بهم . وحكي أن سليمان بن عبد الملك قدم المدينة وهو يريد مكة فأرسل إلى أبي حازم لدعاه فلما دخل عليه قال له سليمان يا أبا حازم ما لنا نكركه للوت فقال لأنكم خرتم أنفسكم ومعرتم دنياكم فكرهتم أن تنشقوا من السران إلى الحراب فقال يا أبا حازم كيف التقدم علي الله قال يا أسير المؤمنين أما الحسن فكأنه يقيم علي أهله وأما السي فكأنه يقيم علي مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعري مالي عند الله قال أبو حازم اعرض نفسك علي كتاب الله تعالى حيث قال - إن الأبرار لن يعم وإن التجار لن يجمع - قال سليمان فأذن رحمة الله قال قريب من الحسين ثم قال سليمان يا أبا حازم أي عباد الله أكرم قال أهل البر والتقوى قال فأبى الأصحاب أفضل قال أدام القرائض مع اجتباب الحرام قال فأبى الكلام أصعب قال قول الحق عنه من تخاف وترجو

(١) حديث أبي ذر إن الرجل إذا ولي ولاية تباعد الله عن وجهه لم أتق له علي أصل .

لحركاته غير قادم علي
حركة غير قصد وعزبة
وأدب ومن أخذ من
الفقراء بشيء من ذلك
لا يشكر عليه مالم يخل
بواجباً ومندوباً لأن
أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يديروا
بشكثير من رسوم
للتصوفة وكون الشبان
يطالبون الوارد عليهم
بهذه الرسوم من غير
نظرهم إلى النية في
الأعيان فقل فلعل
الفقير يدخل الرباط
غير مشمر أ كما وقد
كان في السفر لم يشمر
الأكام فليبه أن
لا يتأطى ذلك لنظر
الحلق حيث لم يخل
بمندوب إليه شرها
وكون الآخر يشمر
الأكام فليس ذلك
علي حد الوسط وحد
الوسط من السنة كما
ذكرنا من هذا صاحب
رسول الله صلى الله
عليه وسلم أوساطهم
في سفرهم بين المدينة
ومكة لتقسيم الأكام

قال فأى للؤمنين أكييس ؟ قال رجل عمل بطاعة الله ودعا الناس إليها قال فأى للؤمنين أخسر ؟ قال رجل خطا في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال سليمان ما تقول فيما نحن فيه ؟ قال أوتغني قال لا بد فانها نصيحة تلقينا إلى قال ياأمير المؤمنين إن آباءك قهروا الناس بالسيف وأخذوا هذا للكنعنة من غير مشورة من السليين ولا رضا منهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة وقد ارتحوا فلو شمرت بما قالوا وما قيل لهم فقال له رجل من جلسائه بشما قلت قال أبو حازم إن الله قد أخذ الشياطين على العلماء لينبئهم الناس ولا يكتفون قال وكيف لنا أن نصلح هذا الفساد ؟ قال أن تأخذ من حله فخصه في حقته فقال سليمان ومن يقدر على ذلك ؟ فقال من يطلب الجنة ويخاف من النار فقال سليمان ادع إلى ما أحب وترضى فقال سليمان أوصيك وأوجز عظم ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك . وقال عمر بن عبد العزيز لأبي حازم عظمي فقال اضطجع ثم اجعل لثوث عند رأسك ثم انظر إلى ماغب أن يكون فيك تلك الساعة فخذ به الآن وما تتركه أن يكون فيك تلك الساعة فدمه الآن فلعل تلك الساعة قريبة . ودخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك قال تمكلم ياأعرابي قال ياأمير المؤمنين إني مكلمك بكلام فاحظه وإن كرهته فإن وراءه ماغب إن قبلته فقال ياأعرابي إنا لنجود بسمة الاحتمال على من لا نرجو نصحه ولا نأمن شفه فكيف بمن نأمن شفه ونرجو نصحه قال الأعرابي ياأمير المؤمنين إنه قد تكلفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم وابتاعوا دنياهم بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله تعالى ولم يخافوا الله فيك حرب الآخرة سلم الدنيا فلا تأخهم على ما اتفقتك الله تعالى عليه فانهم لم يألوأ في الأمانة فنيصا وفي الأمانة خسفا وعسفا وأنت مستول عما اجترعوا وليسوا بمسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فإن أعظم الناس ضيئا من باع آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان ياأعرابي أما إنك قد سللت لسانك وهو أقطع سيفك قال أجل ياأمير المؤمنين ولكن لك لأعليك . وعنى أن أبا بكر دخل على معاوية فقال اتق الله يا معاوية واعلم أنك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تأتي عليك لازداد من الدنيا إلا بندا ومن الآخرة إلا قربا وعلى أترك طالب لأخوته وقد نصب لك علما لا تجوزها فما أسرع مايلغ العلم وما أهلك مايلحق بك الطالب وإنا وما نحن فيه زائل وفي الذي نحن إليه صائر ون باق إن خيرا غير وإن شرا فشر فكذا كان دخول أهل العلم على السلاطين أعي علماء الآخرة فأما علماء الدنيا فيدخلون ليترجوا إلى قلوبهم فيدولهم على الرخص ويستنبطون لهم بدقائق الحيل طرق السمعة فيما يوالق أغراضهم وإن تسكلموا بمثل ما ذكرته في معرض الوعظ لم يكن قصد من الإصلاح بل اكتساب الجاه والقبول عند من وفي هذا غرور إن يترجها الحق : أحدها أن يظهر أن قصد في الدخول عليهم لإصلاحهم بالوعظ وربما يلتمسون على أنفسهم بذلك وإنما الباعث لهم شهوة خفية للشهرة وتحصيل المرفة عندهم وعلامة الصدق في طلب الإصلاح أنه لو تولى ذلك الوعظ فخره بمن هومن أقرانه في العلم ووقع موقع القبول وظهر به أثر الإصلاح فينبئ أن يفرح به ويشكر الله تعالى على كفايته هذا اللهم كمن وجب عليه أن يعالج مريضا شامسا فقام بمعالجته فخره فانه يعظم به فرحه فإن كان يصادف في قلبه ترجيها لكلامه على كلام غيره فهو مغرور . الثاني أن يزعم أن أقصد الصفحة لاسلم في دفع ظلامه وهذا أيضا مظنة التورود وميابه ما تقدم ذكره وإذا ظهر طريق الدخول عليهم فترسم في الأحوال المازنة في مخالطة السلاطين ومباشرة أمولهم مسائل . مسنة : إذا بعث إليك السلطان مالا لشرقه على الفقراء فإن كان له مالك معين فلا يحل أخذه وإن لم يكن

في معناه من الخفة والارتفاع به في الله فين كان مشدود الوسط مشعرا يدخل الرباط كذلك ومن لم يكن في السفر مشدود الوسط أو كان راكبا لم يعد وسطه من الصدق أن يدخل كذلك ولا يصمد شد الوسط وتشمير الأكام لنظر الخلق فانه تكلف ونظر إلى الخلق ومبني التصوف على الصدق وسقوط نظر الخلق وما ينسكب على للتصوفة أنهم إذا دخلوا الرباط لا يبتدون بالسلام ويقولون للسكر هذا خلاف للتدوب ولا ينبغي للسكر أن يادر إلى الانكار دون أن يعلم مقاصد لم اعتدوه وتركهم السلام يخلو وجوها : أحدها أن السلام اسم من أسماء الله تعالى وقد روى عبد الله بن عمر قال سمع رجلا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو

بل كان حكمه أنه يجب التصديق به على السالكين كاسبق فلك أن تأخذه وتتولى التفرقة ولا تصي بأخذه ولكن من العلماء من امتنع عنه فنهذهذا ينظر في الأولى فقول : الأولى أن تأخذ إن أمنت ثلاث غوائل . الثالثة الأولى : أن ينظر السلطان بسبب أخذك أن ماله طيب ولولا أنه طيب لما كنت تمد يدك إليه ولا تدخله في ضيائه فان كان كذلك فلا تأخذه فان ذلك محذور ولا يبق الخبير في مباشرتك التفرقة بما يحصل لك من الجراءة على كسب الحرام . الثالثة الثانية : أن ينظر إليك غيرك من العلماء والجهال فيقتدون أنك سلال فيقتدون بك في الأخذ ويستولون به على جوارحه ثم لا يعرفون لهذا أعظم من الأول فان جماعة يستولون بأخذ الشافعي رضي الله عنه على جواز الأخذ ويضلون عن تفرقه وأخذه على نية التفرقة فالتقدي وللشبه به ينبغي أن يحترز عن هذا غاية الاحتراز فانه يكون له سبب ضلال خلق كثير . وقد حكى وهب بن منبه أن رجلا أتى به إلى ملك بمشهد من الناس ليكرهه على أكل لحم الخنزير فبما أكل قدم إليه لحم خنزير وأكره بالسيف فلم يأكل فقيل له في ذلك فقال إن الناس قد اعتقدوا أني طوبيت بأكل لحم الخنزير فإذا خرجت سالما وقد أكلت فلا يملكون ماذا أكلت فيضلون . ودخل وهب بن منبه وطاوس على محمد بن يوسف أخى الحاجب وكان عاملا وكان في غداة باردة في مجلس بارز قال لتلاميذه هلم ذلك الطليسان وأتته على أي عبد الرحمن أي طاوس وكان قد قصد على كرسي فألقى عليه قلم يزل يحرك كفيه حتى ألقى الطليسان منه فغضب محمد بن يوسف فقال وهب كنت غنيا عن أن تقبضه لو أخذت الطليسان وتصدفت به قال لهم لولا أن يقول من بعدي إنه أخذ طاوس ولا يمنع به ما أصنع به إذن قلمت . الثالثة الثالثة : أن يتحرك قلبك إلى حبه لتخصيصه إليك وإشارته لك بما أخذه إليك فان كان كذلك فلا تقبل فان ذلك هو السبب القاتل والهاء الدفين أعنى ما يجب الظلمة إليك فان من أحببت لابد أن تحرس عليه وتداهن فيه قالت عائشة رضي الله عنها : جبلت النفوس على حب من أحسن إليها وقال عليه السلام « اللهم لا تجعل لأعجب فاجر عندي بدا فيحبه قلبي »^(١) بين صلى الله عليه وسلم أن القلب لا يكاد يمتنع من ذلك . وروى أن بعض الأمراء أرسل إلى مالك بن دينار بشرة آلاف درهم فأخرجها كلها فأباه محمد بن واسع فقال ما صنعت بما أعطاك هذا الخلق ؟ قال سئل أمحاني فقالوا أخرجه كله فقال أشدك الله أقبلك أهدجها له الآن أم قبل أن أرسل إليك ؟ قال لا بل الآن قال إنما كنت أخاف هذا وقد صدق فانه إذا أحببته أحببته وكرهته وكرهته وموته وأحب السامع ولايته وكثرة ماله وكل ذلك حب لأسياب الظلم وهو مذموم قال سلمان وابن مسعود رضي الله عنهما من رضى بأمر وإن طاب عنه كن عهده قال تعالى - ولا تركنوا إلى الذين ظلموا - قيل لا تركنوا بأعمالهم فان كنت في القوة بحيث لا تزاد ما حلهم بذلك فلا بأس بالأخذ . وقد حكى عن بعض عباد البصرة أنه كان يأخذ أموالا ويغرفها فقيل له ألا تخاف أن تعجب فقال لو أخذ رجل يدي وأدخلني الجنة ثم عصى رب ما أحبه قاي لأن الذي سخره لأخذ يدي هو الذي أبغضه لأجبه شكرا له على تسخيريه إياه وبهذا تبين أن أخذ المال الآن منهم وإن كان ذلك المال بينهم من وجه حلال محذور ومذموم لأنه لا يملك عن هذه النوازل . مسألة : إن قال قائل إذا جاز أخذه ما به ونهته فهل يجوز أن يسرق ماله أو تخفي وديته وتسكر وتضرب على الناس فقول ذلك غير جائز لأنه ربما يكون له مالك معين

(١) حديث اللهم لا تجعل لأعجب فاجر عندي بدا فيحبه قلبي ابن مردويه في التفسير عن رواية كثير بن عطية عن رجل لم يسم ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ وأبو موسى اللدني في كتاب تنزيح العمر والأيام من طريق أهل البيت مرسلًا وأسانيده كلها ضعيفة .

يؤول لسلم عليه فلم يرد عليه حتى كاد الرجل أن يتواري فغضب يده على الحائط ومسح بها وجهه ثم ضرب ضربا أخرى فمسح بها ذراعيه ثم رد على الرجل السلام وقال إنه لم يمتني أن أرد عليك السلام إلا أني لم أكن على طهر» وروى « أنه لم يرد عليه حتى توشأ ثم اعتذر إليه وقال إنى كرهت أن أذكر الله تعالى إلا على طهر» وقد يكون جمع من القراء مصطحبين في السفر وقد يتفق لأحمد حدث فلو سلم للتوضي وأمسك الحدث ظهر حاله فيترك السلام حتى توشأ من يتوشأ ويغسل قدمه من يغسل سترًا للحال على من أحدث حتى يكون سلامهم على الطهارة القدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون بعض التقيين أيضا على غير طهارة فيستعد لجواب

وهو على عزم أن يرد عليه وليس هذا كما لو بثه إليك فان الماقل لا يظن به أنه يصدق بما لا يعلم مالكة فيدل تسليمه على أنه لا يعرف مالكة فان كان ممن يشكك عليه مثله فلا يجوز أن يقبل منه ذلك ما لم يعرف ذلك ، ثم كيف يسرق ويحتل أن يكون ملكه قد حصل له بشراء في ذمته فان اليد دالة على الملك فهذا لا سيل إلى بل لو وجد لقطة وظهر أن صاحبها جندى واحتل أن تكون له بشراء في الذمة أو غيره وجب الرد عليه فاذا لا يجوز سرقة مالهم لانهم ولا بمن أودع عنده ولا يجوز إنكاره ودينتهم ويجب الحد على سارق مالهم إلا إذا ادعى السارق أنه ليس ملكا لهم فعند ذلك يسقط الحد بالدعوى . مسألة : العامة معهم حرام لأن أكثر مالهم حرام فما يؤخذ عوضا فهو حرام فان أدى الثمن من موضع يعلم حله فيبقى النظر فيها مسلم إليهم فان علم أنهم يصون الله به كبيع الديباج منهم وهو يعلم أنهم يلبسونه فذلك حرام كبيع العنب من الحار وإنما الخلاف في الصحة وإن أمكن ذلك وأمكن أن يلبسها نسائه فهو شبهة مكروهة هذا فيما يصح في عينه من الأموال وفي معناه بيع الفرس منهم لاسيا فيوقف ركوهم إلى قتال المسلمين أوجابية أموالهم فان ذلك إغانة لهم بفروهم وهي محظورة فأما بيع الدرام والذات من منهم وما يجري مجراها مما لا يصح في عينه بل يتوصل بها فهو مكروه لما فيه من إغائهم على الظلم لأنهم يستعينون على ظلمهم بالأموال والدواب وسائر الأسباب وهذه الكراهة جارية في الإهداء إليهم وفي الصلح لهم من غير أجره حتى لتعلمهم وتعلم أولادهم الكتابة والترسل والحساب وأما تعليم القرآن فلا يكره إلا من حيث أخذ الأجرة فان ذلك حرام إلا من وجه يعلم حله ولو اتصّب وكلاهما يشتري لهم في الأسواق من غير جعل أو أجره فهو مكروه من حيث الإغانة وإن اشترى لهم ما يعلم أنهم يقصدون به النصية كالقتال والديباج للفرس والابس والفرس لركوب إلى الظلم والقتل فذلك حرام فهو مظهر قصد النصية بالمبتاع حصل التحريم ومهما لم يظهر واحتمل بحكم الحال ودلائلها عليه حصلت الكراهة . مسألة : الأسواق التي يتوها بالمال الحرام الحرام تحرم التجارة فيها ولا يجوز بيعها فان سكنها تاجر واكتسب بطريق شرعي لم يحرّم كسبه وكان عاصيا بسكنها ولئلا أن يشتروا منهم ولكن لو وجدوا سوقا أخرى فالأولى الشراء منها فان ذلك إغانة لسكنائهم وتكثير لكراه حوائثهم وكذلك معاملة السوق التي لاخراج لهم عليها أحب من معاملة سوق لهم عليها خراج وقد بالغ قوم حتى حرّزوا من معاملة الفلاحين وأصحاب الأراضي التي لهم عليها الخراج قائم ربما يصرفون ما يأخذون إلى الخراج فيحصل بالإغانة وهذا غلو في الدين وخرج على المسلمين فان الخراج قدّم الأراضي ولا يخفى بالناس عن ارتضاع الأرض ولا من المنع منه ولو جاز هذا الحرم على المالك زراعة الأرض حتى لا يطلب خراجها وذلك مما يطول ويتداعى إلى حسم باب الناس . مسألة : معاملة قضاةهم وعلمهم وخدمهم حرام كعالمهم بل أعد أما القضاة فلا لهم يأخذون من أموالهم الحرام الصريح ويكثرون جمعهم ويغرون الخلق بزعم قائمهم على زى السواء ويغفلون بهم ويأخذون من أموالهم والطباع مجبولة على التشبه بالإقتداء بنوى الجاه والحكمة تهبسب اقتداء الخلق إليهم وأما الخدم والحشم فأكثر أموالهم من النصب الصريح ولا يقع في أيديهم مال مصلحة وميراث وجزية ولا وجه حلال حتى تنصف الشبهة باختلاط الحلال بمالهم قال طاووس لا أشهد عندهم وإن تحققت لأنى أخاف تعصيتهم على من شهدت عليه وبالجملة إنما فعمت الرعية بفساد اللوك وفساد اللوك بفساد السواء فغلا القضاة السوء والسواء السوء قل فساد اللوك خوفا من إنكارهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ولا تزال هذه الأمة تحت يدي الله

السلام أيضا بالطهارة لأن السلام اسم من أسماء الله تعالى وهذا من أحسن ما يذكر من الوجوه في ذلك ومنها أنه إذا قدم بماله الإخوان وقد يكون معه من آثار السفر والطريق ما يكره فيستعمل بالوضوء والطهارة ثم يعلم ويمامهم ومنها أن جمع الرباط أرباب مراقبة وأحوال فلو هجم عليهم بالسلام قد يزعج منه مراقب ويتشوش يحافظ والسلام يقتضيه استئناس بدنونه واغتنامه بفصل القدم والوضوء وصلاته كنعين فيتأهب الجميع له كما يتأهب لهم بعد مسابقة الاستئناس وقال الله تعالى حق تستأنسوا واستئناس كل قوم على ما يليق بمالهم ومنها أنه لا يداخل على غيريته ولا هو بغيره منهم بل هم إخوانه

وكشفه مالم تعالى قراؤها أمراءها (١) وإنا ذكر القراء لأهم كانوا هم العلماء وإنما كان عليهم بالقرآن ومعانيه الفهومة بالسنة وما وراء ذلك من العوام فهي محدثة بدمهم وقد قال سفيان : لا تخاطب السلطان ولا من يخاطبه وقال صاحب القلم وصاحب السواة وصاحب القراطيس وصاحب القلطة بعضهم شركاء بمن وقد صدق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن في الخمر عشرة حتى العاصر وللنصر (٢) وقال ابن مسعود رضي الله عنه « آكل الربا وموكله وشاهداه وكاتبه ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم » (٣) وكذا رواه جابر ومحمد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) وقال ابن سيرين لأحمد للسلطان كتابا حتى تعلم ما فيه واستمع سفيان رحمه الله من مناقلة الخليفة في زمانه دواة بين يديه وقال حتى أعلم ما تكتب بها فسل من حوالبهم من خدمهم وأتباعهم ظلمة مثلهم يجب بفضهم في الله جميعا . وروى عن صفان بن زائدة أنسأه رجل من الجنيد وقال أين الطريق فسكت وأظهر الصم وخاف أن يكون متوجها إلى ظلم فيكون هو بارشاده إلى الطريق معينا وهذه اللبابة لم تغفل من السلف مع التساق من التجار والحالكة والحمايين وأهل الحمامات والصاغة والصباغين وأرباب الحرف مع غلبة الكذب والفسق عليهم بل مع الكفار من أهل البسة وإنما هذا في الظلمة خاصة الآكلين لأموال البناي والسالكين وللواظنين في إيداء السليدين الذين تماونوا على طمس رسوم الشريعة وعشارها وهذا لأن العصية تنقسم إلى لازمة ومتعدية والفسق لازم لا يتعدى وكذا الكفر وهو جناية على حق الله تعالى وحسابه على الله وأمامية الولاية بالنظم وهو متعد فاما يظل أمرهم كذلك بقدر محرم الظلم وعموم التعدى زدادون عند الله مقتا فيجب أن يزداد منهم اجتنابا ومن معاملتهم احترازا فقد قال صلى الله عليه وسلم « يقال للشرطي دع سوطك وادخل النار » (٥) وقال مالك « من أشرط الساعة رجال معهم سياط كأذناب البقر » (٦) فهذا حكمهم ومن عرف بذلك منهم فقد عرف ومن لم يعرف فلامته التباء وطول الشوارب وسائر الهيئات المشبهة فمن روى على تلك الهيئة تبين اجتنابه ولا يكون ذلك من سوء الظن لأنه الذي جنى على نفسه إذ تزيأ بهم ومساواة الذي تدل على مساواة القلب ولا يتجان

(١) حديث لأزال هذه الأمة تحت يد الله وكشفه مالم تعالى قراؤها أمراءها أبو عمرو الداني في كتاب الفتن من رواية الحسن مرسلًا ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي وابن عمر بلفظ مالم يظلم أبرارها فجارها ويدهن خيارها شرارها وإسناده ضيف (٢) حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لمن في الخمر عشرة حتى العاصر وللنصر الترمذي وابن ماجه من حديث أنس قال الترمذي حديث غريب (٣) حديث ابن مسعود آكل الربا وموكله وشاهداه وكاتبه ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم رواه أصحاب السنن واللفظ لنفساني دون قوله وشاهداه ولأبي داود لمن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وشاهداه وكاتبه الترمذي وصححه وابن ماجه وشاهداه (٤) حديث جابر لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهداه قالهم سواء مسلم من حديثه وأما حديث عمر فاعشار إليه الترمذي بقوة وفي الباب ولابن ماجه من حديث إن آخر ما أنزلت آية الربا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يشركها فدعوا الربا والرية وهو من رواية ابن السيب عنوا الجمهور على أنه لم يسمع منه (٥) حديث يقال للشرطي دع سوطك وادخل النار أبو يعلى من حديث أنس بسند ضيف (٦) حديث من أشرط الساعة رجال معهم سياط كأذناب البقر أحمد وإمام الحاكم وقال صحيح الاستاذ من حديث أبي أمامة يكون في آخر الزمان رجال معهم سياط كأذناب البقر الحديث .

والألفه بالنسبة للعتبة الجامعة لهم في طريق واحد والمزل منزله والوضع موضه فبرى البركة في استفتاح للنزل بمعاملة الله قبل معاملة الخلق وكما يهد عذرهم في ترك السلام يتنبه لهم أن لا يتكروا على من يدخل ويتنبدى بالسلام فكان من ترك السلام به ينفذ إلى ابتداء به له أيضا نية والقيام آداب ورد بها الشرع ومنها آداب استحسنا شيوعهم لها ورد به الشرع ما ذكرنا من شد الوسط والصا والركوة والاشتداء باليمين في لبس الخف وفي نزعها اليسار . روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا انتلمت فابدوا باليمين وإذا خلمت فابدوا باليسار أو اخطهما جميعا أو املهما جميعا » روى جابر رضي الله عنه « أن رسول الله صلى

إلا جنون ولا يشبهه بالفاسق إلا فاسق ثم الفاسق قد يتبس فيتشبه بأهل الصلاح فأما الصالح فليس له أن يتشبه بأهل الفساد لأن ذلك تكثير لسوادم وإنما نزل قوله تعالى - إن الدين توفاكم للامانة ظالمي أنفسهم - في قوم من المسلمين كانوا يكثر جماعة للشركين بالمخالطة وقد روى الله تعالى أوصى إلى يوشع بن نون إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيام وستين ألفاً من شرارهم فقال ما بال الأخيار قال إنهم لا يضربون لتبني فكانوا يؤاكلتهم ويشاربونهم وهذا يبين أن بعض الظلمة والتبني عليهم واجب . وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ «إن الله لعن علماء بني إسرائيل إذا خالطوا الظالمين في معاصيهم» (١) . مسألة : للوائح التي بناها الظلمة كالقناطر والرباطات والساجد والسقايات ينبغي أن يختلط فيها وينظر أما القنطرة فيجوز العبور عليها للحاجة والورع الاحتراز ما أمكن وإن وجد معدلاً تأكد الورع وإنما يجوزنا العبور وإن وجد معدلاً لأنه إذا لم يعرف تلك الأعيان مالكا كان حكمها أن ترصد للغير وهذا غير فأما إذا عرف أن الأجر والحجر قد قل من دار معلومة أو مقربة أو مسجد معين فهذا لا يصلح العبور عليه أصلاً إلا للضرورة يحمل بها مثل ذلك من مال الغير ثم يجب عليه الاستحلال من المالك الذي يرفعه وأما المسجد فإن بني في أرض منصوبة أو مخشبة منصوب من مسجد آخر أو ملك معين فلا يجوز دخوله أصلاً ولا الجمعة بل لو وقف الإمام فيه فليصل هو خلف الإمام وليقف خارج المسجد فإن الصلاة في الأرض المنصوبة تسقط القرض وتصدق في حق الاقتداء فذلك يجوزنا للفتنة الاقتداء بمن صلى في الأرض المنصوبة وإن صلى صاحبه بالتوقف في التصب وإن كان من مال لا يعرف مالكة فالورع المدول إلى مسجد آخر إن وجد فإن لم يجد غيره فلا يترك الجمعة والجماعة به لأنه يحتمل أن يكون من تلك الذي بناه ولو لم يكن له مالكة معين فهو لمخالص للمسلمين ومهما كان في المسجد الكبير بناء لسلطان ظالم فلا عذر لمن صلى فيه مع اتساع المسجد أعني في الورع قيل لأحمد بن حنبل ما حجتك في ترك الخروج إلى الصلاة في جماعة ونحن بالسكر فقال حجتك أن الحسن وإبراهيم التيمي خافا أن يشتمهما الحجاج وأما أخاف أن ألقن أيضاً وأما الخوارج والتجبيص فلا يمنع من الدخول لأنه غير متنع به في الصلاة وإنما هو زينة والأولى أنه لا ينظر إليه وأما البواري التي فرسوها فإن كان لها مالكة معين فيجرم الجلوس عليها وإلا فبعد أن أرصدت لمصلحة عامة جاز اقتراسها ولكن الورع المدول ضاهاً لها محل شبهة . وأما السقاية لحكمها ما ذكرناه وليس من الورع الوضوء والشرب منها والدخول إليها إلا إذا كان يخاف قوات الصلاة فيتوضأ وكذا مصانع طريق مكة . وأما الرباطات والمدارس فإن كانت ربة الأرض منصوبة أو الأجر منقولاً من موضع معين يمكن الرد إلى مستحقه فلا رخصة للدخول فيه وإن التبس المالك قد أرصد له جهة من الخير والورع اجتنبه ولكن لا يلزم التمسك بدخوله وهذه الأبنية إن أرصدت من خدم السلاطين فالأمر فيها أشد إذ ليس لهم صرف الأموال الضائعة إلى الصالح ولأن الحرام أغلب على أموالهم إذ ليس لهم أخذ مال الصالح وإنما يجوز ذلك قولا وأرباب الأمر . مسألة . الأرض المنصوبة إذا جعلت حارماً لم يجوز أن يتخطى فيه أبنية وإن لم يكن له مالكة معين جاز والورع المدول إن أمكن فإن كان الشارع مباحاً وقوة سابطاً جاز العبور وجاز الجلوس تحت السباط على وجه لا يحتاج فيه إلى

الله عليه وسلم كان
يخجل اليسرى قبل اليمن
وليس اليمن قبل
اليسرى « وبسط
السجادة وردد به
السنة وقد ذكرناه
وكون أحدهم لا يفتد
على سجادة الآخر
مشروع ومستنون وقد
ورد في حديث طويل
«لا يؤم الرجل الرجل
في سلطانه ولا في أهله
ولا يجلس على فكرته
إلا بإذنه» وإذنا سلم في
الأخوان يعاقبهم
ويعاقونه فقد روى
جابر بن عبد الله قال لما
قدم جعفر من أرض
الحبيشة عاقبه النبي صلى
الله عليه وسلم « وإن
قباهم فلا بأس بذلك
روى « أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما
قدم جعفر قبل بين
عينه وقال ما أتيت بفتح
خير أسرى يقدم
جعفر « ويصافح إخوانه
قد قال عليه السلام
« تبة السلم أخاه
الصالحه » وروى أنس

(١) حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ «إن الله لعن علماء بني إسرائيل إذا خالطوا الظالمين في معاصيهم» أبو داود والترمذي وابن ماجه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم عما ذمهم فلم يتوبوا فجاءهم في مجالسهم وواكلهم وغار بهم فغضب الله قلوب بعضهم يمنهم ولمنهم على لسان داود وعيسى بن مريم لفظ الترمذي وقال حسن غريب

السقف كما يقف في الشارع لشغل فاذا انتفع بالسقف في دفع حر الشمس أو للطر أو غيره فهو حرام لأن السقف لا يراد إلا لذلك وهكذا حكم من يدخل مسجدا أو أرضا مباحة مقف أو حوط ينصب فانه بمجرد التخطي لا يكون منتزعا بالحيطان والسقف إلا إذا كان له فائدة في الحيطان والسقف حر أو برد أو تسر عن بصر أو غيره فذلك حرام لأنه انتفاع بالحرام إذ لم يحرم الجلوس على النصب لما فيه من اللامسة بل للانتفاع والأرض تراد للاستقرار عليها والسقف للاستئلال به فلا فرق بينهما .

(الباب السابع في مسائل متفرقة يكثر مسيس الحاجة إليها وقد سئل عنها في الفتاوى)

مسألة : سئل عن خادم الصوفية يخرج إلى السوق ويجمع طعاما أو قندا ويشترى به طعاما للذي يحمله أن يأكل منه وهل يفتن بالصوفية أم لا . قلت أما الصوفية فلا شبهة في حتمه إذا أكلوه وأما غيره فحين لم يأكلوه برضا الخادم ولكن لأخوه عن هبة أما الحل فلأن ما يطيخ خادم الصوفية إنما يطيخ بسبب الصوفية ولكن هو للمطبخ لا للصوفية فهو كالرجل يعمل يطيخ بسبب عياله لأنه متكفل بهم وما يأخذه يقع ملكا له لا لغيره . ولا يملكه غير العيال إذ يمد أن يقال يخرج من ملك المطبخ ولا يتسلط الخادم على التزاد والتصرف فيه لأن ذلك مغير إلى أن للمطبخ لا يمكن وهو ضيف ثم لا صار إليه في الصدقات والهدايا ويعد أن يقال زال الملك إلى الصوفية الحاضرين الذين هم وقت سؤاله في الحاقه إذ لا خلاف أنه أن يطعم منه من قدم بدم ولومأوا كلهم أو واحد منهم لا يجب صرف نصيبه إلى وراثته ولا يمكن أن يقال إن موقع جهة التصوف ولا يمتنع به مستحق لأن إزالة الملك إلى الجهة لا توجب تسليط الأحاد على التصرف فان الله الخلق فيه لا ينصرفون بل يدخل فيه من يولد إلى يوم القيامة وإنما يصرف فيه الولاية والخادم لا يجوز أن لا ينتصب تابعا عن الجهة فلا وجه إلا أن يقال هو ملكه وإنما يطعم الصوفية بوفاء شرط التصوف وللرودة فان منهم عنه منوه عن أن يظهر نفسه في معرض التكيف لهم حتى ينقطع وقته كينقطع عن مات عياله . مسألة : سئل عن مال أوصى به للصوفية لمن الذي يجوز أن يصرف إليه قلت التصوف أمر باطن لا يطلع عليه ولا يمكن ضبط الحكم بحقيقته بل بأمر ظاهره يقول عليها أهل العرف في إطلاق اسم الصوفي والضابط الكل أن كل من هو بصفة إذا نزل في خاتمه الصوفية لم يكن نزوله فيها واختلاطه بهم منكرا عندهم فهو داخل في محارم والتفصيل أن يلاحظ فيه خمس صفات الصلاح والفقر وزي الصوفية وأن لا يكون مشتغلا بحرفة وأن يكون مخالطهم بطريق للسكنى في الخاتمة ثم بعض هذه الصفات مما يوجب زوالها زوال الاسم وبضها يتجبر بالبعد فالتسقي يمنع هذا الاستحقاق لأن الصوفي بالجهة عبارة عن رجل من أهل الصلاح بصفة مخصوصة فالذي يظهره فقه وإن كان في زعيم لا يستحق ما أوصى به للصوفية ولنا نعتبر فيه الصفاة . وأما الحرفة والاشتغال بالكسب يمنع هذا الاستحقاق فالهقان والامل والتاجر والصانع حانوته أو داره والأجير الذي يخدم بأجرة كل هؤلاء لا يستحقون ما أوصى به للصوفية ولا يتجبر هذا بأذى والمخالطة فأما الورقة والحاجة وما يليق بالصوفية تطاهاها فإذا تطاهاها لا يمانع حانوت ولا على جهة اكتساب وحرفة فذلك لا يمنع الاستحقاق وكان ذلك يتجبر بما كتبه إمام مع بقية الصفات وأما القدرة على الحرف من غير مباشرة لا يمنع وأما الوعظ والتدريس فلا ينافي اسم الصوفية إذا وجدت بقية الحاصل من الزى والسكينة والتفكر إذا لا يتناقض أن يقال صوفي مقرب وصوفي واعظ وصوفي عالم أو مدرس ويتناقض أن يقال صوفي محققان وصوفي تاجر وصوفي عامل وأما الفقر فإن زال بشئ مفرط ينسب الرجل إلى الثروة الظاهرة فلا يجوز زعمه أخدوصية الصوفية وإن كان له مال ولا يفي دخله

(الباب السابع في مسائل متفرقة)

ابن مالك قال : قيل
يا رسول الله انزل جل يلقى
صديقه وأخاه بنحوه
قال لا قيل يلتزمه وبقيه
قال لا قيل فيصافحه قال
نعم ويستحب للفقر
التجيب في الرابطة أن
يتلقوا الفقراء بالترحيب
روى عنكم قال : قال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم جئت
مرحبا بالراكب
للهاجر مريين وإن
قاموا إليه فلا بأس
وهو مسنون . روى
عنه عليه السلام أنه
قام لجفر يوم قدومه
ويستحب للخادم أن
يقدمه الطعام . روى
لقبط بن صبرة قال
وفدنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فلم نصادفه في منزله
وصادفنا عائشة رضي
الله عنها فأمرت لنا
بالحريرة فصنعت لنا
وأعينا فباع فيه تمر
والنعام الطبق فأكلنا
ثم جاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال

بخرجه لم يطل حقه وكذا إذا كان له مال قاصر عن وجوب الزكاة وإن لم يكن له خرج وهذه أمور لا دليل لها إلا العادات وأما الخاطلة لم يمسأكتهم فلها أمر ولكن من لا يغالطهم وهو في دار ما وفي مسجد على زهم ومتعلق بأخلاقهم فهو شريك في سهمهم وكان ترك الخاطلة يجبرها ملازمة الزنى فإن لم يكن على زهم ووجد فيه بنية الصفات فلا يستحق إلا إذا كان مسأكتا لهم في الرباط فيسحب عليه حكمهم بالبنية فالخاطلة والزنى يوجب كل واحد منهما عن الآخر والفقهاء الذي ليس على زهم هذا حكمه فإن كان خارجا لم يعد صوفيا وإن كان ساكتا معهم ووجدت بنية الصفات لم يعد أن ينسحب بالبنية عليهم حكمهم . وأما ليس للزكاة من يشيع من مشايخه فلا يشترط ذلك في الاستحقاق وعدمه لا يضره مع وجود الشرائط للذكورة وأما التأهل للتزود بين الرباط والسكن فلا يخرج بذلك عن جملتهم . مسألة : ما وقف على رباط الصوفية وسكانه فالأمر فيه أوسع عما أوصى لهم به لأن معنى الوقف

الصرف إلى مصالحهم فلتصرف الصوفى أن يأكل معهم برضاهم على ما دلتهم مرة أو مرتين فإن أمر الأطعمة مبناه على التسامح حتى جاز الاتراحدا في الضمان للشركة ولقول أن يأكل معهم في دعوتهم من ذلك الوقت وكان ذلك من مصالح مما يشيهم وما أوصى به للصوفية لا يجوز أن يصرف إلى قول الصوفية خلاف الوقف وكذلك من أضره من العمال والتجار والقضاة والفقهاء لهم عن غرض في استالة قلوبهم بمل لهم الأكل برضاهم فإن الواقف لا يقف إلا مستندا فيه ما جرت به عادات الصوفية فيزول على العرف ولكن ليس هذا على النوام فلا يجوز لمن ليس صوفيا أن يسكن معهم على الدوام وبأكل وإن رضوا به إذ ليس لهم تقييد شرط الواقف بمشاركة غير جنسهم . وأما الفقيه إذا كان على زهم وأخلاقهم فله التزول عليهم وكونه قتيلا لا ينافي كونه صوفيا والجهل ليس بشرط في التصوف عند من يعرف التصوف ولا يلتفت إلى خرافات بعض الحق فيقولهم إن العلم حجاب فإن الجهل هو الحجاب وقد ذكرنا أن ما يدل هذه الكلمة في كتاب العلم وأن الحجاب هو العلم للموم دون المومود وذكرنا أن المومود واللموم وشريهما . وأما الفقيه إذا لم يكن على زهم وأخلاقهم فله منعه من التزول عليهم فإن رضوا بزيوه فيحل له الأكل معهم بطريق البنية فكان عدم الزنى يجبره للساكنة ولكن برضا أهل الزنى وهذه أمور لفهمها العادات وفيها أمور متعاقبة لا يخفى أطرافها في التقي والاثبات ومتشابهة أوصافها فمن احتز في مواضع الاحتيا قد استبرأ لدينه كآنيته عليه في أبواب الشبهات . مسألة : سئل عن الفرق بين الرشوة والهدية مع أن كل واحد منهما يصدر عن الرضا ولا يخفى عن غرض وقد حرمت إحداها دون الأخرى . قلنا باذل المال لا يبيعه قط إلا لترض ولكن الترض إما أجل كالثوب وإما عاجل والمأجل إما مال وإما فعل وإعانة على مقصود معين وإما فرب إلى قلب الملهدى إليه بطلب عبتة إما المحبة في حينها وإما التوصل بالحببة إلى غرض وراها فالأقسام الحاصلة من هذه خمسة الأول : ما غرضه الثواب في الآخرة وذلك إما أن يكون لكون المصروف إليه محتاجا أو عالما أو متعبا بفسب ديني أو صالحا في نفسه متدينا فإعلم الأخذ أنه يعطاه حاجته لا ليعمله أخذه إن لم يكن محتاجا وما علم أنه يعطاه لشرف نسبة لا ليعمله إلا علم أنه كاذب في دعوى النسب وما يعطى لعله فلا ليعمله أن يأخذه إلا أن يكون في العلم كاستقده المعنى فإن كان خيل إليه كالا في العلم حتى يشته بذلك على التفرع ولم يكن كاملا لم يعمله وما يعطى لدينه وصلاحه لا ليعمله أن يأخذه إن كان فاسقا في الباطن فسقا لوجه المعنى ما أعطاه وقفا يكون الصالح بحيث لو انكسب باطنه لبقيت القلوب مائة إليه وإما ستر الله الجليل هو الذي يحب الخلق إلى الخلق وكان للتودع . يكون في الشراء من لا يعرف أنه وكليم حق لا يسألهوا في البيع خيفة من أن يكون ذلك أكلا بالدين فإن ذلك خطر والتقى خفي لا كالملم

أصبحت شيئا قلنا نعم
يا رسول الله ويستحب
للقادم أن يقدم للفقراء
شيئا لحق التقديم .
ورد أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما
قدم المدينة نحر جزورا
وكرامتهم قد قدموا القادم
بعد النصر وجهه من
السنة منع التي صلى
الله عليه وسلم عن
طروق الليل والصوفية
بعد النصر يستعدون
لاستقبال الميسل
بالطبخاء والانتساب
على الأذكار والاستغفار
روى جابر بن عبد الله
قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم « إذا قدم
أحدكم من سفر فلا
يطرقن أهله ليلا »
وروى كعب بن مالك
أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان
لا يقدم من السفر إلا
نهارا في الضحى
فيستحبون التقديم في
أول النهار فإن فات
من أول النهار قد
ينفق توفيق من

والنسب والفقر فينبغي أن يجتنب الأخذ بالدين ما أمكن . القسم الثاني : ما قصد به في العاجل غرض معين كالقصد يهدي إلى التوفيق لمعاقبته فلهذه هبة بشرط الثواب لا يخفى حكمها وإنما تحمل عند الوفاء بالثواب الطموح فيه وعند وجود شروط العقود . الثالث : أن يكون المراد إعانة بفعل معين كالاحتياج إلى السلطان يهدي إلى وكيل السلطان وخاصة ومن له مكانة عنده فلهذه هدية بشرط ثواب يصرف بقرينة الحال فلينظر في ذلك الصل الذي هو الثواب فإن كان حراما كالسعي في تنجيز إدار حرام أو ظلم إنسان أو غيره حرم الأخذ وإن كان واجبا كدفع ظلم متعين على كل من يقدر عليه أو شهادة متعينة فيحرم عليه ما يأخذ به الرشوة التي لا يشك في تحريمها وإن كان مباحا لأوجبا ولا حراما وكان فيه تب محيث لوعرف الجواز الاستتجار عليه لما يأخذ به حلال مهما وافي بالفرض وهو جار مجرى الجمالة كقولهم أوصل هذه القصة إلى يد فلان أو يد السلطان ذلك دينار وكان بحيث يحتاج إلى تب وعمل مقوم أو قال اقترح على فلان أن يعينني في غرض كذا أو يتم علي بكذا واقترع في تنجيز غرضه إلى كلام طويل فذلك جعل كما يأخذ به الوكيل بالخصومة بين يدي القاضي فليس بحرام إذا كان لا يسعى في حرام وإن كان مقصوده يحصل بكلمة لا تصب فيها ولكن تلك الكلمة من ذى الجاه أو تلك الكلمة من ذى الجاه تزيد كقولهم لليواب لا تلقى دونه باب السلطان أو كوضه قصة بين يدي السلطان فقط فهذا حرام لأنه عوض من الجاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك بل ثبت ما يدل على التهي عنه كما سيأتي في هدايا الملوك وإذا كان لا يجوز العوض عن إسقاط الشفعة والرد بالميب ودخول الأغصان في هواء اللك وجملة من الأغراض مع كونها مقصودة فكيف يؤخذ عن الجاه ويقرب من هذا أخذ الطبيب العوض على كلمة واحدة بنبه على دواء ينقذه بمعرفة كواحد ينفرد بالعلم بنبت يتقلع البواسير أو غيره فلا بد كره إلا بموض فإن عمله بالتلفظ به غير مقوم كعبه من مسمم فلا يجوز أخذ العوض عليه ولا على عمله إذ ليس ينتقل عمله إلى غيره وإنما يحصل لغيره مثل عمله ويقتضيه هو علما به ودون هذا الحاذق في الصناعة كالصقل مثلا الذي يزيل أعوجاج السيف أو الرأفة بدقة واحدة لحسن معرفته بموضع الخلل ولحذقه بأصابعه تقدير بدقة واحدة مال كثير في قيمة السيف والرأفة فهذا لا يرى بأسا بأخذ الأجرة عليه لأن مثل هذه الصناعات تصب في الرجل في تعلمها ليكتسب بها ويخفف عن نفسه كثرة العمل .

الرابع : ما يقصد به الهبة وجلبها من قبل للهدى إليه لا لفرض معين ولكن طلبا للاستئناس وتأكيذا للصحة وتوددا إلى القلوب فذلك مقصود للعقلاء ومندوب إليه في الشرع قال صلى الله عليه وسلم «تهادوا تحابوا» (١) وعلى الجملة فلا يقصد الإنسان في التناوب أيضا هبة غيره لئلا يهبة بل لفائدة في محبته ولكن إذا لم تتعين تلك الفائدة ولم يتخلل في نفسه غرض معين يشغله في الحال أو لئلا يسمي ذلك هدية وحل أخلاها . الخامس : أن يطلب التقرب إلى قلبه وتحصيل محبته لالهية وللأنس به من حيث إنه أنس قطب يلتصق بجماعه إلى أغراض له ينحصر جنسها وإن لم ينحصر عنها وكان لولا جاهه وحشمته لكان لا يهدي إليه فإن كان جاهه لأجل علم أو نسب فالأمر فيه أخف وأخذته مكروه فإن فيه مشايبة الرشوة ولكنها هدية في ظاهرها فإن كان جاهه بولاية تولاه من قضاء أو عمل أو ولا يتصدق أو جباية مال أو غيره من الأعمال السلطانية حتى ولاية الأوقاف مثلا وكان لولا تلك الولاية لكان لا يهدي إليه فلهذه رشوة عرضت في معرض الهدية إذ القصد بها في الحال طلب التقرب واكتساب المحبة ولكن لأمر ينحصر في جنسه إذ ما يمكن التوصل إليه بالولايات لا يخفى وآية أنه لا يفتنى الهبة أنه لو لم يكن في الحال غيره لسم للمال إلى ذلك الغير فهذا مما اتفقوا على أن الكراهة فيه شديدة واختلفوا في كونه حراما وللمن

(١) حديث تهادوا تحابوا البيهقي من حديث أبي هريرة ووضعه ابن عدي .

منصف بعضهم في الشيء أو غير ذلك فيطرد القليل ببقية التناوب إلى الصبر لاحتمال التوفيق فلذا صار الصبر ينسب إلى تقصيره في الاهتمام بالسنة وقدم أول النهار فلهذه يكرهون الفسوخ بعد الصبر والله أعلم فلذا صار الصبر يؤخر التقدم إلى التذلل ليكون عاملا بالسنة للتقدم ضحوة وأيضا فيه معنى آخر وهو أن الصلاة بعد الصبر مكروهة . ومن الأدب أن يصلي القادم ركعتين فذلك يكرهون التقدم بعد صلاة الصبر وقد يكون من القسراء القادمين من يكون قليل العناية بدخول الرباط ورائه دهشة من السنة القرب إليه والتودد وطلاقة الوجه حتى ينسبط وتذهب عنه الدهشة ففي ذلك فضل كثير

فيه متعارضا فانه دأب بين الهدية المحضة وبين الرشوة للبدولة في مقابلة جاه محض في غرض معين وإذا تمارضت للشاهية القياسية وعضدت الأخبار والآثار أحدهما تمين الليل إليه وقد دلت الأخبار على تشديد الأمر في ذلك قال صلى الله عليه وسلم « يأتي على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية والقتل بالموعظة يقتل البريء لتوعظ به العامة (١) » . وسئل ابن مسعود رضى الله عنه عن السحت فقال : يقضى الرجل الحاجة تهنئ له الهدية ولعله أراد قضاء الحاجة بكلمة لاتحبها أوتبرع بها لاطى قصد أجرة فلا يجوز أن يأخذ بده شيئا في معرض العوض . شفع مسروق شفاعة فأهدى إليه الشفوع له جارية فغضب وردّها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا أتكلم فيها بقى منها وسئل طاوس عن هدايا السلطان فقال سمعت ، وأخذ عمر رضى الله عنه ربح مال القراض الذى أخذه ولده من بيت المال وقال إنما أعطيتا لمساكنكم إذ علم أنهما أعطيا لأجل جاه الولاية . وأهدت امرأة أبى صبيدة بن الجراح إلى خاتون ملكة الروم خلوة فكافأها بمجوهر فأخذه عمر رضى الله عنه فباعه وأعطاها ثمن خلوتها ورد باقيه إلى بيت مال المسلمين . وقال جابر وأبو هريرة رضى الله عنهما هدايا للوفاء ولما ورد عمر بن عبد العزيز الهدية قيل له « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية فقال كان ذلك له هدية وهو لنا رهوة (٢) » أى كان يقرب إليه نبوته لولايته ونحن إنما نعطي للولاية وأعظم من ذلك كله ماروى أبو حميد الساعدي « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث واليا على صدقات الأزد فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسك بعض ما معه وقال هذا لك وهذا لى هدية فقال عليه السلام ألا جلست فى بيت أهلك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقا ثم قال ما لى أسعمل الرجل منك فيقول هذا لك وهذا لى هدية ألا جلست فى بيت أمك ليهدي له والذى نفس يده لا يأخذ منك أحد شيئا بغير حق إلا أتى الله عمله فلا يأتين أحدكم يوم القيامة يبيع له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبيع ثم رفع يديه حتى رأيت عياض إبسطه ، ثم قال اللهم هل بلغت (٣) » . وإذا ثبتت هذه التشديدات فالقاضى والوالى ينبغي أن يقدّر نفسه فى بيت أمه وأبيه لما كان يعطى بيد المزل وهو فى بيت أمه يجوز أن يأخذ فى ولايته وما يسم أنه إنما يعطاه لولايته فغرام أخذه وما أشكل عليه فى هدايا أسدقائه أنهم هل كانوا يعطونه لو كان معزولا فهو هبة فليجتنبه .

(تم كتاب الحلال والحرام بحمد الله ومنه وحسن توقيفه والله أعلم)

(كتاب آداب الألفة والأخوة والصحب والمعاشرة مع أصناف الخلق)

(وهو الكتاب الخامس من ربيع العادات الثانى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى غفر صفوة عباده بطائفة التخصيص طولا وإمتانا . وأتف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخوانا . وزرع القل من صدورهم فظفوا فى الدنيا أسدقاء وأخذانا . وفى الآخرة رقاء وخلافا والصلاة على محمد الصطفى وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه واتخذوا به قولا وقولا وعدلا وإحسانا .

(١) حديث يأتى على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية والقتل بالموعظة يقتل البريء ليوعظ به العامة لم أتف له على أصل (٢) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية البخارى من حديث عائشة (٣) حديث أبى حميد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث واليا إلى صدقات الأزد فلما جاء قال هذا مالكم وهذا هدية لى الحديث متفق عليه .

(كتاب آداب الصب)

روى أبو رفاعة قال « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه قال فأقبله النبي صلى الله عليه وسلم على وترك خطبته ثم أتى بكرسى فوالله من حديد فقدم رسول الله ثم جعل يلمني فاعلم بالله ثم أتى خطبته وأتم آخرها » فأحسن أخلاق الفقراء الرقيق بالمسلمين واحتمل للمكروه من للسموع والمرئ وقد يدخل فقير بعض الربط وخذلنى من مراسم للتصوفة فيخرج ويخرج وهذا خطأ كبير قد يكون خلق من الصالحين والأولياء لا يعرفون هذا الترمس الظاهر ويقصدون الرابطة صالحة فاذا استقبلوا بالمكروه يخشى أن يتشوش بوابتهم من الأذى

أما بعد : فان التحاب في الله تعالى والأخوة في دينه من أفضل القربات . وألطف ما يستفاد من الطاعات في مجاري العادات . ولها شروط بها يلتحق للتصاحبين بالمتحابين في الله تعالى وفيها حقوق عبادتها تصفو الأخوة عن عيوب الكدورات ونزغات الشيطان ، فبالقيام بحقوقها يقرب إلى الله تعالى وبالحفاظة عليها تال السرجات التي ، ونحن نبين مقاصدها الكتاب في ثلاثة أبواب . الباب الأول : في فضيلة الألفة والأخوة في الله تعالى وشروطها ودرجاتها وقوائدها . الباب الثاني : في حقوق الصلبة وآدابها وحقيقتها ولو ازها . الباب الثالث : في حق السلم والرحم والجوار ولذلك وكيفية الماشرة مع من قد بل يهله الأسباب .

(الباب الأول في فضيلة الألفة والأخوة وفي شروطها ودرجاتها وقوائدها) (فضيلة الألفة والأخوة)

اعلم أن الألفة ثمرة حسن الخلق والتفرق ثمرة سوء الخلق ، فحسن الخلق يوجب التحاب والتألف والتوافق وسوء الخلق يثمر التباغض والتحامد والتناذر ومهما كان للثمر محمودا كانت الثمرة محمودة وحسن الخلق لا يخفى في الدين فضيلته وهو الذي مدح الله سبحانه به نبيه عليه السلام إذ قال - وإنك لمل خلق عظيم - وقال النبي صلى الله عليه وسلم « أكرم ما يدخل الناس الجنة حمقى الله وحسن الخلق » (١) وقال أسامة بن شريك قلنا يا رسول الله « ما خير ما أعطى الإنسان » قال خلق حسن (٢) وقال صلى الله عليه وسلم « بشت لأتعم بحسن الأخلاق » (٣) وقال صلى الله عليه وسلم « أقل ما يوضع في البرزخ خلق حسن » (٤) وقال عليه السلام « ما حسن الله خلق امرئ » وخلقه فيطعمه النار » (٥) وقال صلى الله عليه وسلم « يا أيها البرية عليك بحسن الخلق قال أبو هريرة رضي الله عنه وما حسن الخلق يا رسول الله ؟ قال فصل من قطعك وتمنوا من تلك وتملى من حرمك » (٦) ولا يخفى أن ثمة الخلق الحسن الألفة والقطع والوشحة ومما طالب للثمر طابت الثمرة ، وكيف وقد ورد في التائه على شمس الألفة سببا إذا كانت الرابطة التي تقوى بالله بين وصبا لله . ومن الآيات والأخبار والآثار ما في كفاية ومفتح . قال الله تعالى مظهرا عظيم منته على الخلق بنعمة الألفة - لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما أنفقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم - وقال - فأصبحتم بنعمته إخوانا - أي بالألفة ثم فم التفرقة وزجر عنها فقال عز من قال - واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا - إلى - لعلكم تهتدون - وقال عليه السلام « إن أقربك مني مجلسا أحسنكم أخلاقا للوطنون أكنافا الذين يلقون يلقون » (٧) وقال صلى الله عليه وسلم

(الباب الأول في فضيلة الألفة والأخوة)

(١) حديث أول ما يدخل الجنة حمقى الله وحسن الخلق الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الإسناد وقد تقدم (٢) حديث أسامة بن شريك يا رسول الله ما خير ما أعطى الإنسان قال خلق حسن ابن ماجه بإسناد صحيح (٣) حديث بشت لأتعم بحسن الأخلاق أحمد والبيهقي والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة (٤) حديث أقل ما يوضع في البرزخ خلق حسن أبو داود والترمذي من حديث أبي الدرداء وقال حسن صحيح (٥) حديث ما حسن الله خلق امرئ وخلقته فقطعه النار ابن عدى والطبراني في معارج الأخلاق وفي الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة قال ابن عدى في إسناده يعض التكررة (٦) حديث يا أيها البرية عليك بحسن الخلق قال وما حسن الخلق قال فصل من قطعك وتمنوا من تلك وتملى من حرمك البيهقي في الشعب من رواية الحسن عن أبي هريرة ولم يسم منه (٧) حديث إن أقربك مني مجلسا أحسنكم أخلاقا للوطنون أكنافا الذين يلقون يلقون الطبراني في معارج الأخلاق من حديث جابر بسند ضعيف ،

ويدخل على للسكر عليه ضرر في دينه ودينه فيلحق ذلك وينظر إلى أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يشتمله مع الخلق من للدارة والرفق وقد صح « أن أعرابيا دخل للجدوبال فأمر النبي عليه السلام حتى أتى بدنوب فصب على ذلك » ولم ينهر الأعرابي بل رفق به وعرفه الواجب بالرفق واللين والفظاظة والتلخيص والتسلط على السليخ بالقول والقتل من النفوس الجيئة وهو ضد حال للتصوفة ومن دخل الرباط ممن لا يصلح للمقام به رأسا يصرف من الوضع على اللفظ وجه بعد أن يقدم له طعام وحسن الكلام فهذا الذي يليق بكان الرباط وما يشتمله الفقراء من تعبير القام فخلق حسن ومما له صلة وردت

«لأئمة مألوف ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف» (١) وقال صلى الله عليه وسلم في الشأن على الأخوة في الدين «من أراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه» (٢) وقال صلى الله عليه وسلم «مثل الأخوين إذا اتفيا مثل الدين تقبل إحداها الأخرى وما اتقى مؤمنا قط إلا أفاض الله أحدهما من صاحبه خيرا» (٣) وقال عليه السلام في الترغيب في الأخوة في الله «من أخى أخا في الله رفعه الله درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله» (٤) وقال أبو إدريس الخولاني لما ذنأ إلى أحبك في الله فقال له أجبني ثم أجبني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ينصب لطافة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفرح الناس بهم ولا يفرعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» ، قيل من هؤلاء يا رسول الله ؟ فقال هم للتائبون في الله تعالى (٥) ورواه أبو هريرة رضى الله عنه وقال فيه «إن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء يضبطهم النبيون والشهداء فقالوا يا رسول الله صفهم لنا فقال هم للتائبون في الله وللتجاسسون في الله وللزادرون في الله» (٦) وقال صلى الله عليه وسلم «ما أحبب الله اثنين في الله إلا كان أحبهما إلى الله أحدهما حبا لصاحبه» (٧) ويقال إن الأخوين في الله إذا كان أحدهما أعلى مقاما من الآخر رفع الآخر معه إلى مقامه وإنه يلتحق به

(١) حديث المؤمنين مألوف ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف أحمد والعلبراني من حديث سهل ابن سعد والحاكم من حديث أبي هريرة وصححه (٢) حديث من أراد الله به خيرا رزقه أخا صالحا إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه غريب بهذا اللفظ وللشريف أن ذلك في الأمير ورواه أبو داود من حديث عائشة إذا أراهم الله بالأمير خيرا جعله وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه الحديث ضعفه ابن عدى ولأبي عبد الرحمن السلمي في آداب الصحبة من حديث علي من سعادة الله أن يكون إخوانه صالحين (٣) حديث مثل الأخوين إذا اتفيا مثل الدين تقبل إحداها الأخرى الحديث السلمي في آداب الصحبة وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وفيه أحمد بن محمد بن غالب الباهلي كذاب وهو من قول سلمان الفارسي في الأول من الحزليات (٤) حديث من أخى أخا في الله عز وجل رفعه الله درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان من حديث أنس ما أحدث عبد أخا في الله عز وجل إلا أحدث الله عز وجل له درجة في الجنة وإسناده ضعيف (٥) حديث قال أبو إدريس الخولاني لما ذنأ إلى أحبك في الله فقال له أجبني ثم أجبني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنصب لطافة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم نور والحاكم في حديث طويل إن أبا إدريس قال قلت والله إن أحبك في الله قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن للتائبين لجمال الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وهو عند الترمذي من رواية أبي يعلى الخولاني عن معاذ بلطف للتائبين في جلاله لهم منابر من نور يضبطهم النبيون والشهداء قال حديث حسن صحيح ولأحمد من حديث أبي مالك الأشعري إن الله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يضبطهم الأنبياء والشهداء على منازلهم وقرهم من الله الحديث وفيه تعابير في الله وتعالوا به يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور تجلس وجوههم نوراً وابتاهم نوراً يفرح الناس بهم ولا يفرعون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفيه شهرين حوسب مختلفيه (٦) حديث أبي هريرة إن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء الحديث النسائي في سننه الكبرى ورجاله ثقات (٧) حديث ما أحبب الله اثنين في الله إلا كان أحبهما إلى الله أحدهما حبا لصاحبه ابن حبان والحاكم من حديث أنس وقال صحيح الاستناد.

بالسنة روى عمر رضى الله عنه قال : ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلام له حبشي ينمى ظهره فقلت يا رسول الله ما لك قال إن الناقة التي معها قد حسنت الرضا بذلك من ينمى في وقت تيمم وقدمه من السفر فأما من يتخذ ذلك عادة ويحب التميز ويستجلب به النوم ويساكنه حتى لا يفوته فلا يليق بحال الفقراء وإن كان في الشرح جائزا وكان بعض الفقراء إذا استرسل في التميز واستلذه واستدعاه يحتمل فيرى ذلك الاحتلام عقوبة استمراله في التميز ولأرباب المزالم أمور لا يسهم فيها الركون إلى الرخص . ومن آداب التقير إذا استقر وقد بعد قدمه أن لا يتسلى بالكلام دون أن يسئل ويستحب أن يمكث

كما تلحق الدرية بالأبوين والأهل بعضهم يعمض لأن الأخوة إذا اكتسبت في الله لم تكن دون أخوة الولادة . قال عز وجل - ألقننا بهم ذرياتهم وما ألتامهم من عملهم من شيء - وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يقول حقت حقي للذين يتزاوون من أجل وحقت حقي للذين يتحابون من أجل وحقت حقي للذين يتبذلون من أجل وحقت حقي للذين يتناصرون من أجل » وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي » وقال صلى الله عليه وسلم « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نضاً في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابيا في الله اجتماعاً على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأة ذات حسب وجمال فقال إني أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » وقال صلى الله عليه وسلم « مازار رجل رجلا في الله هوقاً إليه ورغبة في لقائه إلا ناداه ملك من خلفه طبت وطاب لعمرك وطيبت لك الجنة » وقال صلى الله عليه وسلم « إن رجلاً زار أخاه في الله فأرصد الله ملكاً فقال أين تريد قال أريد أن أزور أخي فلانا فقال لحاجة لك عنده قال لا قال قرابة بينك وبينه قال لا قال نعمتة له عندك قال لا قال فم قال أحبه في الله قال فإن الله أرسلني إليك بفكره بأنه يحبك لحبك إياه وقد أوجب لك الجنة » وقال صلى الله عليه وسلم « أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله » وفيه ما يجب أن يكون الرجل أعداء ينفضهم في الله كما يكونه أصدقاء وإخوان يهجم في الله . وروى أن الله تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء أما هذه في الدنيا فقد تبطل الراحة وأما أعطاك إلى فقد تمزنتي وأمكن هل عادت في عدوا أو هل وألت في وليا . وقال عليه السلام « اللهم لا تجعل قاتل عدي مني قاتل عدي » وروى أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام « لو أنك عديت بعبادة أهل السموات والأرض وحب في الله ليس وبغض في الله ليس ما أخفى عنك ذلك شيئاً » وقال عيسى عليه السلام : تهيئوا إلى الله ينض أهل للعاصي وتفرجوا إلى الله بالتباعد منهم والتجوسا والله يستظهم قالوا ياروح الله فن تجالس قال جالسوا من تدرككم الله رؤيته ومن يزيد في حملكم كلامه ومن يرغيبكم في الآخرة عمله . وروى في الأخبار السابقة أن الله عز وجل أوحى إلى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظانا وارعد لنفسك إخوانا وكل خدن وصاحب لا يوازرك على مسرى فهو لك عدو

(١) حديث إن الله يقول حقت حقي للذين يتزاوون من أجل وحقت حقي للذين يتحابون من أجل الحديث أحمد من حديث عمرو بن عبسة وحديث عبادة بن الصامت ورواه الحاكم وصححه (٢) حديث إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي مسلم (٣) حديث أبي هريرة سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٤) حديث مازار رجل رجلا في الله هوقاً إليه ورغبة في لقائه إلا ناداه ملك من خلفه طبت وطابت لك الجنة ابن عدي من حديث أنس دون قوله هوقاً إليه ورغبة في لقائه ولقريش وابن ماجه من حديث أبي هريرة من عاد مريضاً أو زار أخاه في الله ناداه مناد من السماء طبت وطاب لعمرك وطيبت لك الجنة منزلاً قال الترمذي غريب (٥) حديث إن رجلاً زار أخاه في الله فأرصد الله له ملكاً فقال أين تريد الحديث مسلم من حديث أبي هريرة (٦) حديث أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله أحمد من حديث البراء بن عازب وفيه ليش بن أبي سلمة مختلف فيه والخبر المثل في مكرم الأخلاق من حديث ابن مسعود بسند ضعيف (٧) حديث اللهم لا تجعل قاتل عدي مني قاتل عدي في الحديث تقدم في الكتاب الذي قبله .

ثلاثة أيام لا يصعد زيارته
أومسحداً أو غير ذلك
عما هو مقصود من
للدينة حتى يذهب عنه
وعناه السفر ويومد
باطنه إلى هيئته قد
يكون بالسفر وعوارضه
تغير بباطنه وتكدر
حتى تجتمع في الثلاثة
الأيام همته وينصلح
باطنه ويستمد لقاء
للشايخ والزيارات
بشور الباطن فإن
باطنه إذا كان منوراً
يستوى حظه من الخير
من كل شيء وأخ
يزوره . وقد كنت
أصح شيئاً يومى
الأصحاب ويقول
لا تسكروا أهل هذا
الطريق إلا في أصفى
أوقاتكم وهذا فيه
فائدة كبيرة فإن نور
الكلام على قدر نور
القلب ونور السمع على
قدر نور القلب فإذا
دخل على شيء أو أبع
وزاره يبين أن يستأذنه
إذا أراد الانصراف
قد روى عبد الله بن

وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قال : يا داود ما لي أراك متبذرا وحيدا قال إلهي قلت الخلق من أجلك قال يا داود كن بقطنا وارث نفسك أخذنا وكل خدن لا يوافقك على مسرق فلا صاحبه فانه لك عدو يقبض قلبك وياعدك مني . وفي أخبار داود عليه السلام أنه قال يارب كيف لي أن يحمي الناس كلهم وأسلم فيما بيني وبينك قال خالق الناس بأخلاقهم وأحسن فيما بيني وبينك وفي بعضنا خالق أهل الدنيا بأخلاق الدنيا وخالق أهل الآخرة بأخلاق الآخرة . وقال النبي ﷺ « إن أحبك إلى الله الذين يألفون ويؤلفون وإن أبغضك للشاؤون بالهزيمة للفرقون بين الإخوان (١) » وقال صلى الله عليه وسلم « إن لله ملكا نصفه من النار ونصفه من التلج يقول اللهم كما ألفت بين التلج والنار كذلك ألفت بين قلوب عبادك الصالحين (٢) » وقال أيضا « ما أحدث عبدا في الله إلا أحدث الله له درجة في الجنة (٣) » وقال صلى الله عليه وسلم « للتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء في رأس السمود سبعون ألف غرفة يشرفون على أهل الجنة فيرى أحسنهم لأهل الجنة كاضئ الشمس لأهل الدنيا فيقول أهل الجنة انطلقوا بنا ننظر إلى التحابين في الله فيرى أحسنهم لأهل الجنة كاضئ الشمس عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم للتحابون في الله (٤) » . الآثار : قال على رضي الله عنه عليكم بالإخوان فانهم عدة في الدنيا والآخرة لا تسمع إلى قول أهل النار - قالنا من شافين ولا صدق حيم - وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والله لو صمت النهار لأفطره وقت الليل لأنامه وأتقت ما لي غلغا خلقا في سبيل الله أموت يوم أموت وليس في قلبي حب لأهل طاعة الله وبغض لأهل معصية الله ما بغض ذلك شيئا . وقال ابن السكك عندهم لله إني إذا كنت أعصيك كنت أحب من يطعك فأجل ذلك قرابة لي إليك . وقال الحسن على منده يا ابن آدم لا يفرئك قول من يقول للرد مع من أحب فانك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم وليسوا معهم وهذه إشارة إلى أن مجرد ذلك من غير موافقة في بعض الأعمال أو كلها لا ينفع وقال الفضيل في بعض كلامه ما تريد أن تسكن الفردوس وتجاور الرحمن في داره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بأى عمل حملته بأى شهوة تركتها بأى غيظ كظمته بأى رحم قاطع وصلتها بأى زلة لأخيك غفرتها بأى قريب بعده في الله بأى بيريد قاربه في الله . وروى أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام هل حملت في عملا قط فقال إلهي إني صليت لك وصمت وصعدت وزكيت فقال إن الصلاة لك برهان والصوم جنة والصدقة ظل والزكاة نور فأى عمل عملت لي ؟ قال موسى إلهي دلني على عمل هو لك قال موسى هذوليت لي وليا قط وهل عادت في عدوا قط فعمل موسى أن أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله . وقال ابن مسعود رضي الله عنه لو أن رجلا قام بين الركن والتمام عيدا تسعين سنة لبغض الله يوم القيامة مع من يهيب . وقال الحسن رضي الله عنه مصارمة الناس قربان إلى الله وقال رجل لحمد بن واسع (٥) لأحبك في الله فقال أحبك الذي أحببت لي ثم حول وجهه وقال اللهم إني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض ودخل رجل

عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا زار أحدكم أخاه فجلس عنده فلا يقوم حتى يستأذنه » وإن نوى أن يقيم أياما وفي وقته سعة ولنفسه إلى البطالة وترك العمل تشوف يطلب خدمة يقوم بها وإن كان دائم العمل لربه فكفى بالعبادة شغلا لأن الخدمة لأهل العبادة تقوم مقام العبادة ولا يخرج من الرباط إلا باذن للقدم فيه ولا يفسخ شيئا دون أن يأخذ رايه فيه فلهذه جمل أعمال يتمدها الصوفية وأرباب الربط والله تعالى يفضله يزيدهم توفيقا وتأييدا .

[الباب التاسع عشر في حال الصوفى للتسبب]
اختلاف أحوال الصوفية في الوقوف مع الأسباب والاعراض عن الأعياب فمنهم من كان على التفتوح لا يركن

- (١) حديث إن أحبك إلى الله الدين يألفون ويؤلفون الحديث الطبراني في الأسط والسفير من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٢) حديث إن لله ملكا نصفه من النار ونصفه من التلج يقول اللهم كما ألفت بين التلج والنار كذلك ألفت بين قلوب عبادك الصالحين أبو الشيخ ابن حبان في كتاب المظلة من حديث معاذ بن جبل والرياض بن سارية بسند ضعيف (٣) حديث ما أحدثت عبدا أخا في الله تعالى إلا أحدث الله له درجة في الجنة ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان من حديث أنس وقد تقدم (٤) حديث للتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء في رأس السمود سبعون ألف غرفة الحديث الحكيم الترمذي في النوادر من حديث ابن مسعود بسند ضعيف .

على داود الطائي فقال له ما حاجتك ؟ فقال زيارتك قال أما أنت فقد عملت خيرا حين زرت ولكن انظر ماذا ينزل في أنا إذا قيل لي من أنت فترار أمن الزهاد أنت لا والله أمن الباد أنت لا والله أمن الصالحين أنت لا والله ثم أقبل يوبخ نفسه ويقول كنت في الشبهة فاسقا فلما خفت صرت مبرايا والله للمرائي شر من الناسق وقال عمر رضي الله عنه إذا أصاب أحدكم ودا من أخيه فليتمسكه به قلما يصيب ذلك وقال مجاهد للتحابون في الله إذا التفتوا فكثر بعضهم إلى بعض تحتات عنهم الخطايا كما تحت ورق النخيل في الشتاء إذا يس وقال الفضيل نظر الرجل إلى وجه أخيه على اللودق والرحمة عبادة .

(بيان معنى الأخوة في الله وغيرها من الأخوة في الدنيا)

اعلم أن الحب في الله والبغض في الله فاضم وينكشف الظن عنه بما ذكره وهو أن الصفة تنقسم إلى مائقم بالاتفاق كالصحة بسبب الجوار أو بسبب الاجتماع في الكتب أو في المدرسة أو في السوق أو في باب السلطان أو في الأسفار وإلى ما ينشأ اختبارا ويقصد وهو الذي نريد بيانه إذ الأخوة في الدين وإقامة في هذا القسم لإزالة ثواب إلى الأفعال الاختيارية ولا ترغيب إلا فيها والصحة عبارة عن المبالغة والمخالطة والمجاورة وهذه الأمور لا يقصد الإنسان بها غيره إلا إذا أحبها فإن غير المحبوب يحنن ويأبى ولا يقصد مخالطته والذي يجب فلما أن يجب لذاته لا يتوصل به إلى محبوب ومقصود وراءه وإنما أن يجب للتوصل به إلى مقصود وذلك المقصود إما أن يكون مقصورا على الدنيا وحظوظها وإما أن يكون متمقا بالآخرة وإما أن يكون متمقا بالله تعالى فهذه أربعة أقسام . القسم الأول : وهو حب الإنسان لذاته فذلك ممكن وهو أن يكون في ذاته محبوا عندك على معنى أنك تتذبر برؤيته ومعرفته ومشاهدته أخلاقا تستحسانك فإن كل جليل لذيذ في حق من أدرك جماله وكل قديد محبوب واللذة تتبع الاستحسان والاستحسان يتبع المناسبة وللواقعة بين الطباع ثم ذلك للتحسن إما أن يكون هو الصورة الظاهرة أعني حسن الحلقة وإما أن يكون هو الصورة الباطنة أعني كمال العقل وحسن الأخلاق ويتبع حسن الأخلاق حسن الأعمال لإحالة ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم والعقل للستيم وكل مستحسن فستلذبه ومحبوب بل في التلاف القلوب أمر أهم من هذا فإنه قد تستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحاة في صورة ولا حسن في خلق وخلق ولكن لمنااسبة باطنة توجب الألفة وللواقعة فإن شبه الله . ينجذب إليه بالطبع والأشياء الباطنة خفية ولها أسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك حيث قال « الأرواح جنود مجنونة فما تارفت منها اختلفت » (١) فالتاكر نتيجة التباين والاختلاف نتيجة التماسك الذي عبرته بالتعارف وفي بعض الألفاظ « الأرواح جنود مجنونة تلتقي فتنشام في الهواء » (٢) وقد كثر في بعض العلماء عن هذا بأن قال إن الله تعالى خلق الأرواح فخلق بعضها فلما أطافها حول العرش فأمر روحين من فلقين فمارفا هناك فالتقيتا وامتلا في الدنيا . وقال صلى الله عليه وسلم « إن أرواح المؤمنين ليلتقيان في مسيرة يوم ومارأى أحدهما صاحبه قط » (٣) وروى « أن امرأة بمكة كانت تضحك النساء وكانت بالمدينة أخرى قرئت للمكية

(١) حديث الأرواح جنود مجنونة فما تعارف منها اختلف وما تباكر منها اختلف مسلم من حديث أبي هريرة والبخاري تلقيا من حديث عائشة (٢) حديث الأرواح تلتقي فتنشام في الهواء الطبراني في الأوسط بسند ضعيف من حديث علي بن الأرواح جند مجنونة تلتقي فتنشام الحديث .

(٣) حديث إن أرواح المؤمنين ليلتقيان في مسيرة يوم ومارأى أحدهما صاحبه قط أحمد من حديث عبدالله بن عمرو بلفظ تلتقي وقال أحمد وفيه ابن أبيه عن دراج .

إلى معلوم ولا يشبب بكسب ولا سؤال ومنهم من كان يكتب ومنهم من كان يسأل في وقت فاته ولم في كل ذلك أدب واحد يراوه ولا يتعدونه وإذا كان التقدير يسوس نفسه بالعلم يأتيهم من الله تعالى في الذي يدخل فيه من حبيب أو ترك سبب فلا ينشئ الفقير أن يسأل مهما أمكن فقد حث النبي عليه السلام على ترك السؤال بالترغيب والترهيب فلما الترغيب فأروى ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ضمن لي واحدة أنكفل له بالجنة قال ثوبان قلت أنا قال لا تسأل الناس شيئا » فكان ثوبان تسقط علاقة سوطه فلا يأمر أحدا بخلافه وينزلوه ويأخذها . وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال

على المدينة فدخلت على عائشة رضى الله عنها فأضحكتها فقالت أين زلت فذكرت لها صاحبها فقالت
صدق الله ورسوله (١) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الأرواح جنود مجندة » الحديث
والحق في هذا أن الشاهدة والتجربة تشهد للاتلاف عند التناسب والتناسب في الطباع والأخلاق
باطنا وظاهرا أمر مفهوم . وأما الأسباب التي أوجبت تلك النسبة فليس في قوة البشر الاطلاع عليها
وغاية هذين النجم أن يقول إذا كان طالمه على مقابلة أو تربيته اقضى التباغض والسداوة فهذا
واللوة تقتضى التناسب والتواد وإذا كان على مقابلة أو تربيته اقضى التباغض والسداوة فهذا
لو صدق بكونه كذلك في مجارى سنة الله في خلق السموات والأرض لكان الإشكال فيه أكثر
من الإشكال في أصل التناسب فلا معنى للخوض فيما لم يكشف سره للبشر فما أوتينا من العلم إلا
قليلا ويكتفى في التصديق بذلك التجربة وللشاهدة قدد وردا تجربه قال صلى الله عليه وسلم « لو أن
مؤمن دخل إلى مجلس في مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتى يجلس إليه ولو أن منافقا دخل إلى
مجلس في مائة مؤمن ومنافق واحد لجاء حتى يجلس إليه (٢) » وهذا يدل على أن شبه الشيء
منجذب إليه بالطبع وإن كان هو لا يشعر به . وكان مالك بن دينار يقول لا يفتق اثنان في عشرة
إلا وفي أحدهما وصف من الآخر وإن أجناس الناس كأجناس الطير ولا يفتق نوحان من الطير في
الطيران إلا وبينهما مناسبة قال فرأى يوما غرابا مع حمامة فصب من ذلك قال افتقا وليسا من
شكل واحد ثم طارا فاذاهما أعرجان قال من ههنا افتقا ولذلك قال بعض الحكماء : كل إنسان يأنس
إلى شكله كأن كل طير يطير مع جنسه ، وإذا اصطبح اثنان برهة من زمان ولم يتشاكلا في الحال فلا بد
أن يفتقا ، وهذا معنى خفي غفلت له الشعراء حتى قال طالمهم :

وقائل فكيف ففارتقا قلت قولا فيه إنصاف
لميك من شكلي ففارتقه والناس أشكال وآلاف

قد يظهر من هذا أن الانسان قد يجب لذاته لا لقائمة تنال منه في حال أو مآل بل مجرد المجانسة
ولتناسبه في الطباع الباطنة والأخلاق الخفية ويدخل في هذا القسم الحب للجمال إذا لم يكن المقصود
قضاء الشهوة فإن الصور الجميلة مستلذة في عينها وإن قدر قد أصل الشهوة حتى يستلذ النظر إلى
الفلوكة والأنوار والأزهار. والقفاح للشرب بالحجرة وإلى لاء الجارى والخضرة من غرض سوى
عينها وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله بل هو حب بالطبع وشهوة النفس ويتصور ذلك بمن لا يؤمن
بالله إلا أنه إن اتصل به غرض مذموم صار مذموما كحب الصورة الجميلة قضاء الشهوة حيث لا يعمل
قضاؤها وإن لم يتصل به غرض مذموم فهو مباح لا يوصف بمحمد ولا ذم إذا لم يحمد وإنما
مذموم وإنما مباح لا يحمد ولا يذم . القسم الثاني : أن يحب لئال من ذاته غير ذاته فيكون وسيلة
إلى محبوب غيره والوسيلة إلى المبوب محبوب وما يحب لغيره كان ذلك الغير هو المبوب بالحقيقة
ولكن الطريق إلى المبوب محبوب ولذلك أحب الناس الذهب والفضة ولا غرض فيهما إلا لا يعطمن
ولا يلبس ولكنهما وسيلة إلى المبوبات فمن الناس من يحب كالحبب الذهب والفضة من حيث

(١) حدثت إن امرأة بمكة كانت تضحك النساء وكانت بالمدينة أخرى فنزلت للمكية على المدينة
فدخلت على عائشة فذكرت حديث الأرواح جنود مجندة الحسن بن سفيان في مسنده بالقصة بسند حسن
وحديث عائشة عند البخاري قليلا مختصرا دونها كأتهم (٢) حديث لو أن مؤمنا دخل إلى مجلس
وفيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتى يجلس إليه الحديث البيهقي في شعب الإيمان موقوفا على ابن
مسعود وذكره صاحب القردوس من حديث معاذ بن جبل ولم يخرج له وفيه في السند .

رسول الله صلى الله
عليه وسلم « لأن يأخذ
أحدكم جبلا فيحط به
على ظهره فإكل
ويتصدق خير له من
أن يأتي رجلا فيسأله
أعطاه أو منعه فإن
اليد العليا خير من اليد
السفلى » . أخبرنا
الشيخ الصالح أبو زرعة
طاهر بن أبي الفضل
الحافظ القدسي قال
أخبرني والذي قال أنا
أبو محمد الصيرفي ينداد
قال أنا أبو القاسم
عبد الله بن محمد قال ثنا
عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز قال ثنا علي
ابن الجعد قال ثنا شعبة
عن أبي حمزة قال سمعت
هلال بن حصين قال :
أبيت المدينة فنزلت دار
أبي سعيد فسمعني وإياه
الجلس فحدث أنه
أصبح ذات يوم وليس
عندهم طعام فأصبح
وقد عصب على بطنه
حبرا من الجوع
فقال لي امرأتى انت
رسول الله صلى الله

إنه وسيلة إلى التصود إذ يتوصل به إلى نيل جاه أو مال أو علم كما يحب الرجل سلطانا لا يتفاهه بجاهه أو جاهه وبحب خواصه لتحسين حاله عنده وتمييزهم أمره في قلبه فالتوصل إليه إن كان مقصورا القائلة على الدنيا لم يكن فيه من حبة الحب فى الله وإن لم يكن مقصورا القائلة على الدنيا ولكنه ليس يقصد به إلا الدنيا كحب التلذذ لأستاده فهو أيضا خارج عن الحب لله فانه إنما يحبه ليحصل منه العلم لنفسه فلهو به العلم فإذا كان لا يقصد العلم فلتشرب إلى الله بل لينال به الجاه وللالتواقيول عند الخلق فلهو به الجاه والقبول والعلم وسيلة إليه والأستاذ وسيلة إلى العلم فليس فى شيء من ذلك حب لله إذ يتصور كل ذلك بمن لا يؤمن بالله تعالى أصلا ثم يتقسم هذا أيضا إلى مذموم ومباح فان كان يقصد به التوصل إلى مقاصد مذمومة من قهر الأقران وحيازة أموال الناس وظلم الرعاة بولاية القضاء أو غيره كان الحب مذموما وإن كان يقصد به التوصل إلى مباح فهو مباح وإنما تكتسب الوسيلة الحكم والصفة من التوصل إلى الله فاتها تامة له غير قائمة بنفسها . القسم الثالث : أن يحبه للأداة بل لثمره وذلك الغير ليس راجعا إلى حظوظه في الدنيا بل يرجع إلى حظوظه في الآخرة فهذا أيضا ظاهر لا يخوض فيه وذلك كمن يحب أستاذ له ويحبه لأنه يتوصل به إلى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من العلم والعمل الفوز في الآخرة فهذا من حبة المحبين فى الله وكذلك من يحب تلميذه لأنه يتلقف منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم ويرقى به إلى درجة التنظيم فى ملكوت الساء ، إذ قال عيسى صلى الله عليه وسلم : من علم وحمل وعلم فذلك يدعى عقلا فى ملكوت السماء ولا يمين التعليم إلا بعلم فهو إذن آلة فى تحصيل هذا الكمال فان أحبه لأنه آلة له إذ جعل صدره مزرعة لحربه الذى هو سبب ترقى إلى رتبة التنظيم فى ملكوت السماء فهو يحب فى الله بل الذى يتصدق بأمواله لله ويجمع الضيفان ويحبهم الأطلعة القليلة الثرية تقربا إلى الله فأحب طبائخا لحسن صنعه فى الطبخ فهو من حبة المحبين فى الله وكذا لو أحب من يتولى له إيصال الصدقة إلى المستحقين فقد أحبه فى الله بل يزيد على هذا وتقول إذا أحب من يغضبه بنفسه فى غسل يديه وكسب بيته وطبخ طعامه وبخرغه بذلك لعلم أو العمل ومقصوده من استخدامه فى هذه الأعمال الفراغ للعبادة فهو يحب فى الله بل يزيد عليه وتقول إذا أحب من ينفق عليه من ماله ويواسيه بكسوته وطعامه ومسكنه وجميع أغراضه التى يقصدها فى دنياه ومقصوده من حبة ذلك القراخ لعلم والعمل للقرب إلى الله فهو يحب فى الله قد كان جماعة من السلف تكفل بكفائهم جماعة من أولى الثروة وكان للوأسى وللوأسى جميعا من للتحابين فى الله بل يزيد عليه وتقول من نسك امرأة صالحة ليتحصن بها عن ومواس الشيطان ويصون بها دينه أو ليولد منها له ولد صالح يدعو له وأحب زوجته لأنها آلة إلى هذه المقاصد الدينية فهو يحب فى الله ولذلك وردت الأخبار بوفور الأجر والثواب على الاتفاق على الصيال حتى القصة يضمنها الرجل فى امرأته ^(١) بل تقول كل من اشترى حب الله وحبه رضاه وحبه قضاة فى الدار الآخرة فإذا أحب غيره كان محبا فى الله لأنه لا يتصور أن يحب شيئا إلا لما شابهته لما هو محبوب عنده وهو رضا الله عز وجل بل يزيد على هذا وأقول إذا اجتمع فى قلبه محبتان محبة الله ومحبة الدنيا واجتمع فى شخص واحد اللذان جميعا حتى صلح لأن يتوصل به إلى الله وإلى الدنيا فإذا أحبه لصلاحه للأمرين فهو من المحبين فى الله كمن يحب أستاذ الذى يطمح الدين ويكفيه مهمات الدنيا بالمواساة فى المال فأحبه من حيث إن فى طبعه طلب الراحة فى الدنيا والسعادة فى الآخرة فهو وسيلة إليها فهو يحب فى الله وليس من شرط حب الله أن لا يحب فى العاجل

(١) حديث الأجر فى الإتفاق على الصيال حتى القصة يضمنها الرجل فى امرأته نعم

عليه وسلم قد أما
فلان فأعطاه وأما
فلان فأعطاه فلأنيته
وقلت التمس شيئا
فلهبت أطلب فأنيت
إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو خطب
ويقول ومن يستغ
بمنه الله ومن يستغ
بمنه الله ومن سألنا
شيئا فوجدناه أعطاه
وأسأله من استغ
عنه واستغنى فهو أحب
إلينا من سألنا قال
فرجعت ومأسأله
فرزنى الله تعالى حتى
ما أعلم أهل بيت من
الأصهار أكثر أموالا
منه وأما من حيث
الترهيب والتعذير فقد
روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه
قال « لا تزال السئلة
بأحدكم حتى يلقى الله
وليس له وجه مزمعة
عليه » وروى أبو هريرة
رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم « ليس
للكفين الذى رزقه

حظاً ألبتة إذ الداء الذي أمر به الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه فيه جمع بين الدنيا والآخرة ومن ذلك قولهم - ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة - وقال عيسى عليه السلام في دفاعه : اللهم لا تشمتني عدوي ولا تسوئني صديقي ولا تجعل معييق لديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي فدفع شماتة الأعداء من حظوظ الدنيا ولم يقل ولا تجعل الدنيا أصلاً من همي بل قال لا تجعلها أكبر همي وقال نبينا صلى الله عليه وسلم في دفاعه : اللهم إني أسألك رحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة (١) وقال : اللهم عافني من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة (٢) وعلى الجملة فإذا لم يكن حب السعادة في الآخرة مناقضا لحب الله تعالى لحب السلامة والصحة والكرامة في الدنيا كيف يكون مناقضاً لحب الله والدنيا والآخرة عبارة عن حالتين إحداها أقرب من الأخرى فكيف يتصور أن يحب الإنسان حظوظ نفسه غدا ولا يحبها اليوم وإنما يحبها غدا لأن القدر سيصير حالاً راحة فالحالة الراحة لا بد أن تكون مطلوبة أيضاً إلا أن الحظوظ العاجلة منقصة إلى ما يضاف حظوظ الآخرة ويمنع منها وهي التي احتز عنها الأنبياء والأولياء وأمروا بالاحتراز عنها وإلى ما يضاف وهي التي لم يتبعوا منها كالسلوك الصحيح وأكل الحلال وغير ذلك لما يضاف حظوظ الآخرة خلق الماعل أن يكرهه ولا يحبه أعني أن يكرهه ببقه لا يبطئه كما يكره التناول من طعام القيد للمكمن للوك يعلم أنه لو أقدم عليه لقتلته يده أو حزت رقبته لا يعني أن الطعام اللذيذ يصير بحيث لا يشفيه ببطئه ولا يستقله لو أكله فإن ذلك محال ولكن على معنى أنه زجره عقبه عن الإقدام عليه وتحصل فيه كراهة الضرر للخلق به والقصود من هذا أنه لو أحب أستاذه لأنه يواسيه ويغله أو يتعلم منه ويخدمه وأحدهما حظ عاجل والآخر آجل لكان في زمة للتحابين في الله ولكن بشرط واحد وهو أن يكون بحيث لو منته العلم مثلاً أو تقدير عليه تحصيله منه نقص جبه بسببه فالقدر الذي ينقص بسببه فقد هو لله تعالى وله في ذلك القدر ثواب الحب في الله وليس بمستكثر أن يشتد حبك لإنسان بلجة أغراض تربط لك به فإن امتنع بعضها نقص حبك وإن زاد زاد الحب فليس حبك للذهب كبك لفضة إذا تساوى مفايدهما لأن الذهب يوصل إلى أغراض هي أكثر مما يوصل إليه الفضة فإذن يزيد الحب بزيادة القرض ولا يستعمل اجتماع الأغراض الدنيوية والأخروية فهو داخل في جملة الحب، وحده هو أن كل حب لولا الإيمان بالله واليوم الآخر لم يتصور وجوده فهو حب في الله وكذلك كل زيادة في الحب لولا الإيمان بالله لم تكن تلك الزيادة تلك الزيادة من الحب في الله فذلك وإن دق فهو حيز قال الجبري تعامل الناس في القرن الأول بالدين حتى رق الدين وتماثوا في القرن الثاني بالوفا حتى ذهب الوفا وفي الثالث بالمرودة حتى ذهبت للمرودة ولم يبق إلا الرهبة والرغبة . القسم الرابع : أن يحب لله وفي الله لا ينال منه علماً أو محلاً أو يتوصل به إلى أمر وراء ذاته وهذا أعلى الدرجات وهو أدقها وأعظمها وهذا القسم أيضاً يمكن فأن من آثار غلبة الحب أن يعتدي من المحبوب إلى كل من يتعلق بالمحبيب ويناسبه ولومن بعد فن أحب إنساناً حباً شديداً أحب حب ذلك الإنسان وأحب محبوه وأحب من يحبهم وأحب من يثق عليه محبوه وأحب من يتسارع إلى رضا محبوه حتى قال بقية بن الوليد إن المؤمن إذا أحب المؤمن أحب قلبه وهو كما قال أبو شهيد التجربة في أحوال العشاق ويدل عليه أعمار الشعراء وكذلك يحفظ ثوب المحبوب ورغيفه تذكرة من جنته ومحبته وعلمته وجبراته حتى قال مجنون بن عامر

(١) حديث اللهم إني أسألك رحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة الترمذي من حديث ابن عباس في الحديث الطويل في دفاعه صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الليل وقد تقدم (٢) حديث اللهم عافني من بلاء الدنيا وغلب الآخرة ، أحمد من حديث بشر بن أبي أرفطة نحوه بسند جيد .

الأكله والأكلتان
والتمرة والتمران
ولكن للسكين الذي
لا يسأل الناس ولا
يفطن بمكانه فيعطى
هذه هو حال الفقير
الصالح وللتنصوف
المحقق لا يسأل الناس
شيئاً ومنهم من يلزم
الأدب حتى يؤديه إلى
حال يستحي من
الله تعالى أن يسأله
شيئاً من أمر الدنيا
حتى إذا تمت النفس
بالسؤال رده الحياة
ويرى الإقدام على
السؤال جريمة فيعطيه
الله تعالى عند ذلك
من غير سؤال كما قل
عن إبراهيم الخليل
عليه السلام : أنه جاءه
جبريل وهو في الهواء
قبل أن يصل إلى النار
فقال هل لك من حاجة
فقال أما إليك فلا
فقال له قل ربك
فقال حسبي من سؤالي
عليه بحالي وقد يضاف
عن مثل هذا فيسأل
الله عبودية ولا يرى

أمر على النصارى ديار ليلي أقبل ذا الجندار وذا الجندارا
وما حب النصارى شغفن قلبي ولكن حب من سكن النصارى

لأن الشاهد والتجربة تدل على أن الحب يتعدى من ذات المحبوب إلى ما يحيط به ويتعلق بأسبابه
وإنشائه ولومن بعد ولكن ذلك من خاصة فرط المحبة فأصل المحبة لا يكتفى فيه ويكون اتساع الحب
تعدبه من المحبوب إلى ما يكتشفه ويحيط به ويتعلق بأسبابه بحسب إفراط المحبة وقوتها وكذلك حب
الله سبحانه وتعالى إذا قوى وغلب على القلب واستولى عليه حتى انتهى إلى حد الاستتار فيتمشى إلى
كل موجود سواء كان موجوداً أم لا فمن آثار قدرته ومن أحب إنساناً أحب صفته وخطه وجميع
أفعاله ولذلك كان عليه السلام إذا حمل إليه باكرة من القواكه مسح بها عينيه وأكرمها وقال إنه قريب
المهدبر بنا (١) وحب الله تعالى تارة يكون لصدق الرجاء في مواعيده وما يتوقع في الآخرة من ليمه وتارة
لمسائل من أباديه وصنوف نعمته وتارة لأنه لا أمر آخر وهو أنى ضرر المحبة وأفعاله وسأى تحقيقها
في كتاب المحبة من ربيع النجيات إن شاء الله تعالى وكيفما اتفق حب الله فإذا قوى تعدى إلى كل متعلق به
ضرر ما من المتعلق حتى يتعدى إلى ما هو في نفسه مؤلم وكروه ولكن فرط الحب يصف الإحساس بالألم والفرح
بفضل المحبوب وقصده إياه بالإيمان بضر إدراك الأولئك كالفرح بضر بقرن المحبوب وأقرصه ليا نوع معانية
فإن قوة المحبة تثير فرحاً يضر إدراك الألفى وقد انتهت محبة الله بقرن إلى أن قالوا لا تفرق بين البلاد والنعمة
فإن السك من الله ولا تفرح إلا بما فيه رضا حتى قال بعضهم لا يريد أن نال منفعة الله بمعية الله وقال ممنون :
وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فاختبرني

وسأى تحقيق ذلك في كتاب المحبة وللقصود أن حب الله إذا قوى أمر حب كل من يقوم بحق عبادة
الله في علم أو عمل وأمر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله من خلق حسن أو تأدب بأداب الصرع
وعامن مؤمن محب للأخرة ومحبة لله إلا إذا أخبر عن حال رجلين أحدهما عالم عابد والأخر جاهل
فاسق إلا وجدني نفسي ميلاً إلى العالم العابد ثم يصف ذلك لليل ويقول بحسب ضعف إيمانه وقوته وبحسب
ضعف حبه وقوته وهذا اليل حاصل وإن كانا غائبين عنه بحيث يعلم أنه لا يصيبه منهما خير ولا شر
في الدنيا ولا في الآخرة فذلك الليل هو حب في الله والله من غير حظ فإنه إنما يحبه لأن الله يحبه ولأنه مرضى
عند الله تعالى ولأنه محبة الله تعالى ولأنه مشغول بعبادة الله تعالى لأنه إذا ضعف لم يظهر أثره ولا يظهره
ثواب ولا أجر فإذا قوى حمل على الولاية والتصرة والذب بالنفس وللانسان وتفاوت الناس فيه
بحسب تفاوتهم في حب الله عز وجل ولو كان الحب مقصوراً على حظ نيل من المحبوب في الحال
أولئك لما تصور حب للون من العلماء والعباد ومن الصحابة والتابعين بل ومن الأنبياء للقرنين
صلوات الله عليهم وسلامه وحسب جميعهم يكونون في قلب كل مسلم متدين ويتبين ذلك بضربه عند طعن
أعدائهم في واحد منهم وفرحه عند اتقاء عليهم وذكر محاسنهم وكل ذلك حبه لله لأنهم خواص عباد الله
ومن أحب ملكاً أو شخصاً جليلاً أحب خواصه وخدمه وأحب من أحبه إلاته يتحنن الحب بالمقابلة
محظوظ النفس وقد يندب بحيث لا يلقى لنفس حظ إلا بما هو حظ المحبوب وعنده من قول من قال :

أريد وصاله ويريد هجرى فأترك ما أريد لما يريد

(١) حديث كان إذا حمل إليه باكرة من القواكه مسح بها عينيه وأكرمها وقال إنها قريب
عهد بربها العبراني في الصغير من حديث ابن عباس : وأبو داود في الرسائل واليهي في الدعوات
من حديث أبي هريرة دون قوله وأكرمها الخ وقال في غير محفوظ وحديث أبي هريرة في باب كورة
متدنية أصحاب السنن دون مسح عينيه بها وما يده وقال الترمذي حسن صحيح .

سؤال الخلق في فسوق
الله تعالى إليه القسم
من غير سؤال مخلوق.
فلنا من بعض
الصالحين أنه كان
يقول : إذا وجد الفقير
نفسه مطالبة بشيء
لا تفرح تلك اللطابة
إما أن تكون لوزي
يريد الله أن يسوقه
إليه فتنبه النفس
له قد تطلع نفوس
بعض الفقراء إلى
ما سوف يحدث وكأنها
تخبر بما يكون وإما
أن يكون ذلك عقوبة
لذنب وجد منه فإذا
وجد الفقير ذلك
وألمت النفس بالمطالبة
فليقم وليسبح الوصف
ويصل ركعتين ويقول :
يا رب إن كانت هذه
المطالبة عقوبة ذنب
فاستغفره وأتوب
إليك وإن كانت
لرؤى قدرته في فضل
وصوه إلى فإن الله
تعالى يسوقه إليه إن
كان ذنبه وإلا تلهب
اللطابة عن باطنه

وقول من قال • وما لخرج إذا أرضاكم ألم • وقد يكون الحب بحيث يترك به بعض المخطوط دون بعض
 كن تسمح نفسه بأن يشاطر محبوبه في نصف ماله أولى ثلثه أولى عشرة نقادير الأموال موازين الحجة
 إذ لا تعرف درجة الحبوب إلا بحبوب يترك في مقابلته فمن استغرق الحب جميع قلبه لم يبق له محبوب
 سواء فلا يمسك لنفسه شيئا مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه فإنه لم يترك لنفسه أهلا ولا مالا فسلم
 أبنته التي هي مرة عينه وبذل جميع ماله ، قال ابن عمر رضي الله عنهما « بيننا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جالس وعنده أبو بكر وعليه عبادة قد دخلها على صدره بخلال إذ تزج جبريل عليه السلام فأقرأه
 عن الله السلام وقال له يا رسول الله مالي أرى أبا بكر عليه عبادة قد دخلها على صدره بخلال فقال أنفق ماله
 على قبل الفتح قال فأقره من الله السلام وقل له يقول لك ربك أرضى أنت عني في قترك هذا أم
 ساخط ؟ قال فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر وقال يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك السلام من
 الله ويقول أرضى أنت عني في قترك هذا أم ساخط قال فبكى أبو بكر رضي الله عنه وقال أهي ربي
 أمخط أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض ^(١) . فحصل من هذا أن كل من أحب عالما أو عبدا
 أو أحب شخصا راضيا في علم أو في عبادة أو في خير فاعلم أنه يحب الله والله له فيه من الأجر والثواب
 بقدر قوة حبه لهذا شرح الحب في الله ودرجاته وبهذا يتضح البغض في الله أيضا ولكن نزيد بياناً .

(بيان البغض في الله)

اعلم أن كل من يحب في الله لابد أن يبغض في الله فانك إن أحببت إنساناً لأنه مطيع لله ومحبوب
 عند الله فان عصاه فلا بد أن يبغضه لأنه طاس لله ويموت عند الله ومن أحب بسبب الضرورة يبغض
 لنفسه وهذا من تلازمان لا يفصل أحدهما عن الآخر وهو مطرود في الحب والبغض في العادات ولكن كل
 واحد من الحب والبغض داء دقيق في القلب وإنما يترشح عند الغلبة ويترشح بظهور أعمال المحبين
 والبغضين في القاربة وللإعانة وفي الخاطلة والواقعة فإذا ظهر في القلبي صميم موالاة ومعاداة وذلك قال
 الله تعالى : هل ألبت في وليا وهل عادي في عدوا كما قلناه ، وهذا واضح في حق من لم يظهر لك إلا
 طاعة فقد علم أن تحبه أولم يظهر لك إلا فسقه وجوره وأخلاقه السيئة فقد علم أن يبغضه وإنما للشكل
 إذا اختلفت الطاعات بالمعاصي فانك تقول كيف جمع بين البغض والحبية ومحاماتناضن وكذلك تتناقض
 محرمتهما من الواقعة والمحافة والولادة والسادة فأقول ذلك غير متناقض في حق الله تعالى كما لا يتناقض
 في المخطوط البشرية فإنه مهما اجتمع في شخص واحد خصال يحب بعضها ويكره بعضها فانك تحبه من
 وجه وتبغضه من وجه فمن لمزوجة حسنة فاجرة أو وبذكي خديم ولكنه فاسق فانه يحبه من وجه
 ويبغضه من وجه ويكون معه على حالة بين حالتين إذ لو فرض أنه ثلاثة أولاد أحدهم ذكي بار والآخر بليد
 عاقل والآخر بليد بار أو ذكي طاق فانه يصادف نفسه معهم على ثلاثة أحوال متفاوتة بحسب تفاوت خصائصهم
 فكذلك ينبغي أن تكون حالك بالإضافة إلى من غلب عليه التبعور ومن غلبت عليه الطاعة ومن
 اجتمع فيه كلاما متناقضا على ثلاث مراتب وذلك بأن تطبق كل صفة حظها من البغض والحب والإعراض
 والاقبال والصحية والتطبعة وسائر الأحوال الصادرة منه . فان قلت فكل مسلم فإسلامه طاعة منه
 فكيف يبغضه مع الاسلام . فأقول تحبه لاسلامه وتبغضه لمحبيته وتكون معه على حالة لو قسمها حال
 كافر أو فاجر أدركت خفة بينهما وتلك التفرقة حب الاسلام وقضاء لحقه وقدر الجناية على حق الله

(١) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنهما سمعا النبي صلى الله عليه وسلم جالساً وعنده أبو بكر وعليه عبادة قد دخلها على صدره بخلال فقال جبريل عليه السلام فأقرأه من ربك السلام الحديث ابن حبان والشيخ في الاستبصار قال الذهبي في التلخيص هو كذب .

فعمان التقي أن ينزله
 حوائجه بالحق فاما
 أن يرزقه الله أو الصبر
 أو يذهب ذلك عن
 قلبه لله سبحانه
 وتعالى أبواب من
 طريق الحكمة وأبواب
 من طريق الصدرة
 فان فتح باباً من طريق
 الحكمة والا ففتح
 باباً من طريق القدرة
 ويأية الله يخرج
 العادة كما كان يأتي
 صريح عليه السلام - كما
 دخل عليها زكركا
 المهراب وجد عندها
 رزقا قال يا صريح أني
 هذا قالت هومن عند
 الله - حكى عن بعض
 الفقهاء قال جسد ذات
 يوم وكان حالي أن
 لأسأل فدخلت بعض
 المجال يفداه جتازا
 متضرعا ليل الله تعالى
 يضع لي على يد بعض
 عباده شيئا فلم يقدر
 ففتت جالما فأتى آت
 في بناي فقال لي اذهب
 إلى موضع كذا وعين
 الوضع ثم خرقه زرقاء

والطاعة له كالجناية على حقا والطاعة لك قرن واثقك على غرض وخالفك في آخر فكن معه على حالة متوسطة بين الانحياز والاسترسال وبين الأقبال والاعراض وبين التودد إليه والتوحي عن ولايتك في إكرامه بمالك في إكرام من يوافقك على جميع أغراضك ولا يتألم في إهانة بمالك في إهانة من خالفك في جميع أغراضك ثم ذلك التوسط نارة يكون فيه إلى طرف الإهانة عند غلبة الجناية ونارة إلى طرف المجاملة والاكرام عند غلبة الموافقة فهكذا ينبغي أن يكون فيمن يطيع الله تعالى ويعصيه ويتعرض لرضاه مرة ولسخطه أخرى . فان قلت فهذا يمكن إظهار البغض فأقول أما في القول فبكتب اللسان عن مكانته ومبادئه مرة وبالاتصاف والتفليظ في القول أخرى وأما في القلب فبقطع السعي في إهانة مرة وبالسعي في إساءته وإفساد مآربه أخرى وبغض هذا أحد من بغض وهي بحسب درجات الفسق واللصية الصادرة منه . أما ما يجري مجرى الهفوة التوبية أنه متقدم عليها ولا يصير عليها فالأولى فيه السر والإغماض . أما ما أصرو عليه من صغيرة أو كبيرة فإن كان ممن تأكدت بينك وبينه مودة وصحة وأخوة فله حكم آخر وميأني وفيه خلاف بين العلماء . وأما إذا لم تأكد أخوة وصحة فلا بد من إظهار البغض إلى الأعراس والتباعد عنه وقلة الالتفات إليه وإما في الاستخفاف وتقليظ القول عليه وهذا أحد من الأعراس وهو بحسب غلظ اللصية وخفتها وكذلك في الفصل أيضا ربثان أحدهما قطع للعونة والرفق والنصرة عنه وهو أقل الدرجات والأخرى السعي في إفساد أغراضه عليه ككتمل الأعداء للبغضين وهذا لا بد منه ولكن بما يستعمله طريق للصية أما ما يؤثر فيه فلا ، مثاله رجل عصى الله في حرب الخمر وقد خطب أسرا فلو تيسره نكاحها لكان مضبوطا بها بالمال والجمل والجاه إلا أن ذلك لا يؤثر في منه من شرب الخمر ولا في بيت ومحرم على عليه فإذا قدرت على إهانة لئيمه غرضه ومقصوده وقدرت على تشويشه لئيمه غرضه فليس لك السعي في تشويشه أما الإهانة فلوتركتها إظهارا للتعصب عليه في نفسه فلا بأس وليس يجب تركها إذ ربما يكون لك نية في أن تطلب إهانة وإظهار الشفقة عليه ليقتد مودتك وقيل تصحك فهذا حسن وإن لم يظهر لك ولكن رأيت أن تمينه على غرضه قضاء لحق إسلامه فذلك ليس بمنوع بل هو الأحسن إن كانت مصيته بالجناية على حقا أو حق من يتعلق بك وفيه نزل قوله تعالى - ولا تأمل أولوا الفضل منكم والسعي إلى قوله تعالى - ألا تحبون أن يغفر الله لكم - إذ كنتم مسلمين بن آمنة في الواقعة الإفاك^(١) خلفاً بوبكر أن يقطع عنه رقه وقد كان يواسيه بالمال فزلت الآية مع عظم مصيبة مسطح وأية مصيبة تزيد على التعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإطالة اللسان في مثل عائشة رضي الله عنها إلا أن الصديق رضي الله عنه كان كالجني عليه في نفسه بتلك الواقعة والسعي من ظم والإحسان إلى من أساء من أخلاق الصديقين وإنما يحسن الإحسان إلى من ظلمك فأما من ظلم غيرك وعصى الله به فلا يحسن الإحسان إليه لأن في الإحسان إلى الظالم إساءة إلى الظالم وحق للظالم وحق للظالم أولى بالمرأاة وخشية قلبه بالأعراس من الظالم أحب إلى الله من حقوية قلب الظالم فأما إذا كنت أنت للظالم فالأحسن في حقك العفو والصنع . وطرق السلف قد اختلفت في إظهار البغض مع أهل العصاة وكلهم اختلفوا على إظهار البغض للبدعة وكل من عصى الله بحسبة متعديته منه إلى غيره فأما من عصى الله في نفسه فمنهم من نظر بين الرحمة إلى العصاة كلهم . ومنهم من هدد الانكسر واختار الهزيمة فقد كان أحمد بن حنبل يهجر الأكارب إلى أدنى كلمتي هجر يحيى بن عبد الله قوله إني لأسأل أحدا شيئا ولو حمل السلطان إلى شيئا لأخذته . وهجر الحارث

(١) حديث كلام مسطح في الإفاك وهجر أبي بكر له حتى نزلت ولا تأمل أولوا الفضل منكم الآية متفق عليه من حديث عائشة .

فيها قطيعات أخرجهما في مصالحك فمن تجرد عن الخلقين وتجرد بالله فقد تجرد بنفسه قادر لا يسيء شيء يفتح عليه من أبواب الحكمة والتقدير كيف شاء وأولى من سأل نفسه بإلها الصبر الجليل فإن الصادق نجيه نفسه . وحكي شيخنا رحمه الله تعالى أن ولده جاء إليه ذات يوم وقاله أريد حبة قال قلت له ما فعلت بالحبة فذكر شجرة يشترها بالحبة ثم قال عن ذلك اذهب واستعرض الحبة قال قلت نعم استعرضها من فمك هي أولى من أقرض . وقد نظم بعضهم بهذا المعنى فقال :

الحاسي في تصديقه في الرد على التزلة وقال إنك لا بد تورد أولا شبهتهم وتحمل الناس على التفكير فيها ثم ترد عليهم ، وهجر أبو ثور في تأويله قوله صلى الله عليه وسلم « إن الله خلق آدم على صورته » (١) وهذا أمر يختلف باختلاف التوبة وتختلف التوبة باختلاف الحال فإن كان الغالب على القلب النظر إلى اضطراب الخلق وهجرهم وأتهم مسخرون لما قدروا له أورشعدا تساهلا في المعادة والبغض وله وجه ولكن قد تلبس به للداهنة فأكثر البواعث على الاغشاء عن المعاصي للداهنة ومراعاة القلوب والخوف من وحشها وقارها وقد بليس الشيطان ذلك على النبي الأحمق بأنه ينظر بين الرحمة وحرك ذلك أن ينظر إليه بين الرحمة إن جن على خاصته ويقول إنه قد سخره والقدر لا ينفع منه الحذر وكيف لا يغفه وقد كتب عليه قتل هذا قد تصبه نية في الإغشاض عن الجناية على حق الله وإن كان ينظر عند الجناية على حقه ويترحم عند الجناية على حق الله فهذا مدهن مغرور بمكيكة من مكاييد الشيطان فليتبسه . فان قلت فأقل الدرجات في إظهار البغض المحر والاعراض وقطع الرفق والامانة فهل يجب ذلك حتى يصي البعد بركة . فأقول لا يدخل ذلك في ظاهر الملم تحت التكليف والایجاب فانا لنم أن الدين شربوا افرو وتاملوا النواحي في زمان رسول الله ﷺ والصعابة ما كانوا يهجرون بالكلية بل كانوا منقسمين فيهم : إلى من يظن القول عليه ويظهر البغضه ، وإلى من يرضه ولا يعرضه ، وإلى من ينظر إليه بين الرحمة ولا يؤثر للقاطعة والتباعد فهذه دقائق دينية تختلف فيها طرق السالكين لطريق الآخرة ويكون عمل كل واحد على ما يتفضيه حاله ووقته ومقتضى الأحوال في هذه الأمور إما مكرهه أو مندوبة فتكون في رتبة الفضائل ولا تنتهي إلى التحريم والایجاب فان الداخل تحت التكليف أصل للفرقة ثم تمالى وأصل الحب وذلك قد لا يندى من المحبوب إلى غيره وإنما للتصدي إفراط الحب واستيلاؤه وذلك لا يدخل في الفتوى ونعت ظاهر التكليف في حق عوام الخلق أصلا .

(بيان مراتب الدين يفتنون في الله وكيفية معاملتهم)

فان قلت إظهار البغض والمداواة بالفضل إن لم يكن واجبا فلا شك أنه مندوب إليه والصلاة والساقى على مراتب مختلفة فكيف ينال الفضل بمعاملتهم وهل يسلك بجميعهم مسلكا واحدا أم لا . فأعلم أن المخالف لأمر الله سبحانه لا خلاف إما أن يكون مخالفا في عقده أو في عمله والمخالف في العقدا ما يتبع أو كافر وللتبذع إماما على بدعت أو ساكت والساكت إما بسجزة أو باختياره فأقسام الفساد في الاعتقاد ثلاثة الأول : الكفر فالكافر إن كان محاربا فهو يستحق القتل والارفاق وليس يدهن إن إهانة وأما الذي فاته لا يجوز إيدأه إلا بالأعراض عنه والتحقيره بالاضطرار إلى أميق الطرق ويترك الفاتحة بالسلام فإذا قال السلام عليك قلت وعليك والأولى الكف من مخالطته ومعاملته ومواكلته وأما الانسلاط معه والاستمرار إليه كما يستمر إلى الأصدقاء فهو مكره كراهة شديدة يكاد ينهي ما يقوى منها إلى حد التحريم قال الله تعالى - لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورموه ولو كانوا آبائهم أو أبناءهم - الآية . وقال ﷺ « وسلم للشرك لا ترا أي نارها » (٢) وقال عز وجل - يا أيها الذين آمنوا لا تخذلوا عدو وعدوكم أولياء - الآية . الثاني التبذع الذي يدعو إلى بدعته فان كانت البدعة بحيث يكفر بها فأمره أشد من الذي لا يقر بجزية ويسامح بقدر ذمة وإن كان ممن لا يكفر به فأمره بينه وبين الله أخف من أمر الكافر لاهالة ولكن الأمر في الانكار عليه أشد منه

عليك وإرفاقا إلى زمن البسر فان قلت كنت التقي وإن آيت فكل منوع بعدها ولسع الملعن فاذا استنفذ الفقير الجهد من نفسه وأشرف على الضعف وتحققت الضرورة وسأل مولاه ولم يقدر له شيء ووفته يضيق من الكسب من شغله بحاله فند ذلك يرفع باب السبب ويسأل فقد كان الصالحون يفعلون ذلك عند فاتهم . قل عن أبي سعيد الخزاز أنه كان يعد يده عند القاعة ويقول : ثم شؤ الله . وقل عن أبي جعفر الحساد وكان أستاذا للعبيد أنه كان يخرج بين الصابرين ويسأل من باب أو باين ويكون ذلك معلوم به على قدر الحاجة بعد يوم أو يومين . وقل عن إبراهيم بن آدم

(١) حديث إن الله خلق آدم على صورته مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث للؤمن والشرك لا ترا أي نارها أبو داود والترمذي من حديث جرير أنا برى من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قالوا يا رسول الله ولم ؟ قال لا ترا أي نارها ورواه النسائي مرسلًا وقال البخاري الصحيح أنه مرسل .

على الكافر لأن شر الكافر غير متمد فان للمسلمين اعتقدوا كفره فلا يلتفتون إلى قوله إذ لا يدعى لنفسه الاسلام واعتقاد الحق . أما البدع الذي يدعو إلى البدعة وزعم أن ما يدعو إليه حق فهو سبب لتوالي الخلق فشره متمد فالاستحباب في إظهار نفسه ومهذاته والاقطاع عنه وتغييره والتشفيخ عليه يدعته وتغيير الناس عنه أهد وإن سلم في خلوة فلا بأس برد جوابه وإن علمت أن الأعراض عنه والسكرت عن جوابه يقيح في نفسه بدعته ويؤثر في زجره فترك الجواب أولى لأن جواب السلام وإن كان واجبا فيسقط بأدنى عرض فيه مصلحة حتى يسقط بكون الانسان في الجاهل أو في قضاء حاجته وضرر الجرائم من هذه الأعراض وإن كان في ملأ ترك الجواب أولى تنفيرا للناس عنه وتحييها لبدعته في أعينهم وكذلك الأولى كنف الاحسان إليه والاعانة له لاسيما فيما يظهر للخلق قال عليه السلام : من اتهم صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا ومن أهان صاحب بدعة أمته الله يوم النزع الأكبر ومن آلمن له وأكرمه أولئك يشر قد استخف بما أنزل الله على محمد ﷺ . الثالث : المتبع العام الذي لا يقدر على الدعوة ولا يخاف الانتداء به فأمره أهون فالأولى أن لا يجامع بالخلط والاهانة بل يتلفه في النصح فان قلوب العوام سرية التقلب فان ينفع النصح وكان في الأعراض عنه تقيح لبدعته في عينه تاكد الاستحباب في الأعراض وإن علم أن ذلك لا يؤثر فيه لجوده طبعه وروسخ عقده في قلبه فالأعراض أولى لأن البدعة إذا لم يبالغ في تهييها شاعت بين الخلق وعم فسادها . وأما العاصي بنفسه ومعه لا باعتقاده فلا يخلو إما أن يكون بحيث يتأذى به غيره كالظلم والقصص وشهادة الزور والنية والتضرب بين الناس والشي بالنيمة وأمثالها أو كان مما لا يقتصر عليه ويؤذى غيره وذلك ينضم إلى ما يدعو غيره إلى الفساد كصاحب الخمر الذي يجمع بين الرجال والنساء ويهيئ أسباب الشرب والفساد لأهل الفساد أولا يدعو غيره إلى فعله كالذي يشرب ويرزى وهذا الذي لا يدعو غيره إما أن يكون عسايه بكبرية أو بسفيرة وكل واحد فلما أن يكون مصرا عليه أو غير مصر فهذه التقيحات تحصل منها ثلاثة أقسام ولكل قسم منها رتبة وبضها أهد من بعض ولا نسلك بالكل مسلكا واحدا . القسم الأول : وهو أهدهما ما يضر به الناس كالظلم والنصب وشهادة الزور والنية والنيمة فهؤلاء الأولى الأعراض عنهم وترك مخالطتهم والقباض عن معاملتهم لأن المعصية شديدة فيما يرجع إلى إيذاء الخلق ثم هؤلاء ينضمون إلى من يظلم في الدماء وإلى من يظلم في الأموال وإلى من يظلم في الأعراض وبضها أهد من بعض فلا استحباب في إهانتهم والأعراض عنهم مؤكدا جدا ومهما كان يتوقع من الاهانة زجرا لهم أو لتقريعهم كان الأمر فيه أكدا وأهد . الثاني : صاحب الخمر الذي يهيئ أسباب الفساد ويسهل طريقه على الخلق فهذا لا يؤذى الخلق في دنياهم ولكن يفتلس بشبه دينهم وإن كان على وفق رضام فهو قريب من الأول ولكنه أخف منه فان للصبي بين البديدين الله تعالى إلى الضو أثرب ولكن من حيث إنه متمد على الجملة إلى غيره فهو شديد وهذا أيضا يقتضى الاهانة والأعراض والقاطعة وترك جواب السلام إذا ظن أن فيه نوعا من الزجر له أو لتقريع . الثالث : الذي يسقى في نفسه جبر خمر أو ترك واجب ومقارفة حضور نفسه فالأمر فيه أخف ولكنه في وقت مباشرته أن صودف يجب منه بما يتنجس به منه ولو بالضرب والاستخفاف فان التمسك بالشر واجب وإذا فرغ منه وعلم أن ذلك من ماله وهو مصر عليه فإن تحقق أن نفسه ينه عن العودة إليه وجب النصح وإن لم يتحقق ولكنه كان يرجو فالأفضل النصح والزجر بالتلف أو بالتخليط إن كان

(١) حديث من اتهم صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا ، الحديث أبو نعيم في الحلية والمروى في ذم الكلام من حديث ابن عمر بسند ضعيف .

أنه كان مستكنا جامع
البرج صدق وكان
يغفر في كل ثلاث
ليال ليله وإفطاره
يطلب من الأبواب
وتهل عن سنان
الفرج أنه كان يسافر
من الحجاز إلى صنعاء
البحر ويسأل في
الطريق وقال كنت
أذكر لهم حديثا في
الضيافة فيقدم على الطعام
فأتناول حاجتي وأترك
ما بقي . وقد ورد من
جامع ولم يسأل شات
دخل النار ومن عنده
سلم وله مع الله حال
لا يبالي بمثل هذا بل
يسأل بالمسلم وعسك
عن السؤال بالمسلم . وحكي
بعض مشايخنا عن
شخص كان مصرا على
العاصي ثم اتقه وتاب
وحسنت توبته وصار
له حال مع الله تعالى قال :
عزمت أن أحج مع
القافلة ونويت أن
لا أسأل أحدا شيئا
وأكتفي بعلم الله بحالي
قال فبقيت إليها في

هو الأشنع فأما الإعراض عن جواب سلامه والسكف عن غاملته حيث يعلم أنه يصر وأن التصح ليس ينفع فهذا فيه نظر وسير العلماء فيه مختلفة والصحيح أن ذلك يختلف باختلاف نية الرجل فمقد هذا يقال الأعمال بالنيات إذ في الرفق والنظر بين الرحمة إلى الخلق نوع من التواضع وفي العنف والإعراض نوع من الزجر والسنتقى فيه القلب لما يراه أميل إلى هواء ومقتضى طبعه فالأولى ضده إذ قد يكون استخفافه وعنفه عن كبر وعجب والتلذذ بأظهار العلو والادلال بالصالح وقد يكون رفقته عن مداهنة واستئالة قلب للوصول به إلى غرض أو خوف من تأثير وحشته وقرته في جأه أو ما يلظن قريب أو يبعد وكل ذلك مرشد على إشارات الشيطان ويبعد عن أعمال أهل الآخرة فشكل راغب في أعمال الدين مجتهد مع نفسه في التفتيش عن هذه الدقائق ومراقبة هذه الأحوال والقلب هو للفق في وقد يصيب الحق في اجتباؤه وقد يخطئ وقد يقدم على اتباع هواء وهو عالم به وقد يقدم وهو بحكم الضرور ظان أنه عامل لله وسالك طريق الآخرة وسيأتي بيان هذه الدقائق في كتاب الضرور من ربيع للملكات ، ويدل على تخفيف الأمر في التسقياقاصر الذي هو بين العبد وبين الله ما روى أن شارب خمر ضرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرات وهو يهود فقال واحد من الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يشرب فقال صلى الله عليه وسلم « لا تكن عوناً للشيطان على أخيك » (١) أو لفظاً هذا معناه وكان هذا إشارة إلى أن الرفق أولى من العنف والتغليظ .

(بيان الصفات للشروطة فيمن تختار محبة)

اعلم أنه لا يصلح للصعبة كل السان قال صلى الله عليه وسلم « للره على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال » (٢) ولابد أن يتميز بخصال وصفات يرغب بسببها في محبة وتشرط تلك الخصال بحسب القوائد للطلوب من الصعبة إذ من الشرط ما لا بد منه للوصول إلى المقصود فبالإضافة إلى المقصود تظهر الشرط ويطلب من الصعبة فوائد دينية ودنيوية أما الدنيوية فكانت انتفاع بالمال أو أوجه أو مجرد الاستئناس بالمجاهدة والمجاورة وليس ذلك من أغراضنا . وأما الدينية فيجب فيها أيضاً أغراض مختلفة إذ منها الاستفادة من العلم والعمل ومنها الاستفادة من الجاه لمحصنا به عن إساءة من يشوق القلب ويصد عن العبادة ومنها استفادة المال لا لكفاه به عن تنصيص الأوقات في طلب القوت ومنها الاستفادة في الهمات فيكون عدة في اللصايب وقوة في الأحوال ومنها التبرك بمجرد الدعاء ومنها انتظار الشفاعة في الآخرة قد قال بعض السلف استكروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعة فملك تدخل في شفاعة أخيك وروى في غريب التفسير في قوة تعالى - ويستجيب الدين آمنوا وعملوا الصالحات ويؤدبهم من لفظه - قال يشغفهم في إخوانهم فيدخلهم الجنة معهم ويقال إذا غفر الله للعبد شفع في أخواته ولذلك حدث جماعة من السلف على الصبيوات الأتقوا الخاطلة توكرها العزلة والاعتراف فلهذا فوالله تستدعي كل فائدة شروطا لا تحصل إلا بما ونحن فصلها أمامي الجملة فينبغي أن يكون فيمن يؤثر محبة حسن خصال أن يكون عاقلاً حسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا . أما العقل فهو رأس المال وهو الأصل فلا خير في محبة الأحمق فإلى الوحشة والتطعية ترجع عاقبتها وإن طالت قال صلى الله عليه : فلا تصحب أحدا الجهل وإياك وإياه فكمن من جاهل أرى جلياحين آخذه يقاس للسره بالره إذا ما للره ماشاه ولفى من الفنى مقاييس وأقباه وقلقل على القلب وليل حين يلقاه

(١) حديث إن شارب خمر ضرب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الحديث وفيه لا يمكن عوناً للشيطان على أخيك البخاري من حديث أبي هريرة (٢) حديث للره على دين خليله الحديث أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح إن شاء الله .

الطريق فتح الله على
بالماء والزاد في وقت
الحاجة ثم وقف الأمر
ولم يفتح الله على بشي
لجعت وعطشت حتى
لم يبق لي طاقة فضعفت
عن لكى وقيت أنا آخر
عن القافة فيلا قليلا
حقمرت القافة قلت
في نفسى هذا الآن
من إلقاء النفس إلى
التهلكة وقد منع الله
من ذلك وهذه مسألة
الاضطرار أسأل فيها
محبت بالأسوال أئمت
من باطن إنكار لهذه
الحال وقلت عزمة
عقدتها مع الله لا أقضها
وهان على الموت دون
فرض عزيمتي قصدت
هجرة وقصدت في
ظليها وطرحت رأسي
استطرأها للسوت
وذبحت القافة فيينا
أنا كذلك إذ جادني
هاب متقه يبيف
وحركني قصمت ولى
يده إداوة فيها ماه
فقال لي اشرب فشربت
ثم قدم لي طعاماً وقال

كيف والأحق قد يضرك وهو يريد تفكك وإعانتك من حيث لا يدري ولذلك قال الشاعر :

إني لأمن من عدو حائل وأخاف خلا يستريه جنون
فالقل قن واحد وطريقه أدري فأرصد والجنون فنون

ولذلك قيل مناقضة الأحق قربان إلى الله . وقال الثوري : النظر إلى وجه الأحق خطيئة مكتوبة ونهى بالعدل الذي يفهم الأمور حتى متى عليه إما بنفسه وإما إذا فهم . وأما حسن الخلق فلا بد منه إذ ربه حائل يدرك الأشياء على ما هي عليه ولكن إذا غلبه غضب أو شهوة أو جهل أو جبن أطاع هواه وخافه ما هو المعلوم عنده لجزء من قهر صفاته وتقوم أخلاقه فلا خير في محبته ، وأما القاسق للصبر على الفسق فلا فائدة في محبته لأن من يخاف الله لا يصبر على كبيرة . ومن لا يخاف الله لا يؤمن بالله فالثمن فالثمن ولا يوثق بصدافته بل يتغير بتغير الأغراض وقال تعالى - ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه - وقال تعالى - فلا يصبرك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه - وقال تعالى - فأعرض عن من أتىك من الغفلة لا تأخذه في الدين أمانة من لا يتق الله - وقال تعالى - ولا تألفوا من لا يؤمن بالله واليوم الآخر - وفي مفهوم ذلك زجر عن القاسق . وأما المتبع ففي محبته خطر سراية البدعة وتعدى هؤمها إليه فالتبع مستحق للهجر والمقاطعة فكيف تؤثر محبته وقد قال عمر رضي الله عنه في الحث على طلب الدين في الصديق فيما رواه سعيد بن المسيب قال : عليك باخوان الصديق تضي في كفافهم فاتهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجهتك ما يملكك منه واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين من القوم ولأمين إلا من خشي الله فلا تصحب العاجز فتعلم من فجوره ولا تطعه طي مسرك واستتر في أمرك الدين يخشون الله تعالى . وأما حسن الخلق فقد جمعه عقمة المطاردى في وصيته لأنه حين حضرته الوفاة قال : يا بني إذا عرضت لك إلى محبة الرجال حاجة فاصب من إذا خدمته صانك وإن محبة زناك إن تصد بك مؤنة صانك ، اصب من إذا مددت يدك بخير مددا وإن رأى منك حسنة عدها وإن رأى سيئة سدها ، اصب من إذا سأته أعطاك وإن سكت ابتدك وإن نزل بك نازلة واساك اصب من إذا قلت صدق قولك وإن حاولت أمرا أمرك وإن تنازعتا آثرك فكأنه جمع بهذا جميع حقوق الصبة وشرط أن يكون قائما بجميعها . قال ابن أكرم قال للأموه فأين هذا قليله أنتدري لم أوصاه بذلك قال لا قال لأنه أراد أن لا يصحب أحدا . وقال بعض الأدباء لا تصحب من الناس إلا من يكرم مسرك ويستريحك فيكون معك في التواب ويؤثرك بالرخاء ويستر حسنتك ويطوى سيئتك فإن لم تجده فلا تصحب إلا تفكك ، وقال علي رضي الله عنه :

إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفك
ومن إذا ريب زمان صدك فقت فيه فمه ليحسك

وقال بعض العلماء : لا تصحب إلا أحد رجلين رجل تعلم منه شيئا من أمر دينك فينفك أو رجل تعلمه شيئا من أمر دينه فيقبل منك والثالث فاهرب منه ، وقال بعضهم : الناس أربعة فواحد حلو كله فلا يشبع منه وآخر مر كله فلا يؤكل منه وآخر فيه حوصة غلظ من هذا قبل أن يأخذ منك وآخر فيه ملحوة غلظ منه وقت الحاجة قطه وقال جعفر الصادق رضي الله عنه : لا تصحب خمسة الكذاب فإنه من طي غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعد ويبعد منك القرب ، والأحق فأنك لست منه طي شيء يريد أن ينفك فيضرك ، والبخل فانه يقطع بك أخرج ما تكون إليه ، والبيان فانه يملكك ويغري عند الفساق فانه يملكك بأكله أو أكلها قليل وما أكلها قال الطمع فيها ثم لا ينالها . وقال الجليلي لا يصحب قاسق حسن الخلق أحب إلى من أن يصحب قاري

كل فأكلت ثم قال لي
أريد القافة قلت من
لي بالقافة وقد عبرت
قال لي ثم وأخذ
يسدى ومضى معي
خطوات ثم قال لي
اجلس فاقافة إليك
تجنى جلست ساعة
فاذا أنا بالقافة ورأى
متوجهة لي ، هذا شأن
من يبادل مولاه
بالصدق وذمكر
الشيخ أبو طالب السكي
رحمه الله أن بعض
الصوفية أوله قول
رسول الله صلى الله عليه
وسلم « أحل ما أكل
الؤمن من كسب يده »
بأنه للساعة عند القافة
وأفكر الشيخ
أبو طالب هذا التأويل
من هذا الصوفي وذكر
أن جفرا الخدي كان
يحكي هذا التأويل عن
شيخ من شيوخ
الصوفية وروى لي عن
أعلم أن الشيخ الصوفي
لم يمد بكسب اليد
ما أنه كفر الشيخ
أبو طالب منه وإنما

سبي الخلق ، وقال ابن أبي الحارثي قال أستاذي أبو سليمان يا أحمد لا تصحب إلا أحد رجلين رجلا ترضى به في أمر دنياك أو رجلا تزيد معه وتتفجع به في أمر آخرتك والاشتغال بغير هذين حق كبير . وقال سهل بن عبد الله : اجتنب محبة ثلاثة من أصناف الناس الجارية الفاضلين والقراء المداهين والوصوة الجاهلين . واعلم أن هذه السمات أكثرها غير عيظ بجميع أغراض الصحة والهيئ ما ذكرناه من ملاحظة القاصد ومراعاة الشروط بالإضافة إليها فليس ما يشترط للصحة في مقاصد الدنيا مشروطا للصحة في الآخرة والأخوة كما قاله بشر . الإخوان ثلاثة : أخ لا تترك وأخ لدنياك وأخ لئناس به . وقدا يجتمع هذه القاصد في واحد بل تتفرق على جمع فتتفرق الشروط فهم لاهعالة ، وقد قال للأخوة ثلاث : أحدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج إليه في وقت دون وقت والثالث مثله مثل الدواء لا يحتاج إليه قط ولكن البعد قديمتي له وهو الذي لأنس فيه ولا تقع ، وقد قيل مثل جملة الناس كمثل الشجر والنبات فلهما ظله وليس له ثمر وهو مثل الذي ينتفع به في الدنيا دون الآخرة فإن وقع الدنيا كاطلل السريع الزوال ومنها ماله ثمر وليس له ظل وهو مثل الذي يصلح للآخرة دون الدنيا ومنها ماله ثمر وظل جميعا ومنها ما ليس له واحد منهما كأم غيلان تحرق الثياب ولا طعم فيها ولا شراب ومثله من الحيوانات الفأرة والعقرب كما قال تعالى - يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه لبئس للولى لبئس العشير - وقال الشاعر :

الناس شق إذا ما أنت ذقتهم لا يستون كما لا يستوى الشجر
هكذا له ثمر حلو مذاقته وذاك ليس له طعم ولا ثمر

فاذا لم يجد رفيقا يؤاخيه ويستفيد به أحد هذه القاصد فالوحدة أولى به . قال أبوذر رضى الله عنه الوحدة خير من المجلس السوء والمجلس الصالح خير من الوحدة وروى مرفوعا . وأما اليانة وعدم الصق فقد قال الله تعالى - واتبع سبيل من أناب إلى - ولأن مشاهدة النقص والقصا تهون أمر العصية على القلب ويطل غيرة القلب عنها . قال سعيد بن السيب : لا تنظروا إلى الظلمة فتعجب أعمالكم الصالحة بل هؤلاء لسلامة في محالطتهم وإنما السلامة في الاقتران عنهم . قال الله تعالى - وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما - أي سلامة والألف بدل من الماء ومعناه إذا سلمنا من إنهمك وأتم سلمت من شرنا ، فهذا ما أردنا أن نذكره من صفات الأخوة ومشروطها وفوائدها ، فلنرجع في ذكر حقوقها ولوازمها وطرق القيام بحقوقها ، وأما الحرص على الدنيا فصعب سم قاتل لأن الطباع مجبولة على التشبه والانتداه بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه ، فبالجالة الحرص على الدنيا تحرك الحرص ومجالة الزاهد تهذب في الدنيا فلذلك تكره محبة طلاب الدنيا ويستحب محبة الراغبين في الآخرة . قال علي عليه السلام : أحيوا الطاعات بمجالسة من يستعين منه . وقال أحمد بن حنبل رحمه الله ما أوتيت في بلي إلا صهيبة من لأحشمتها . وقال لقمان : يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركنيك فان القلوب لتحييا بالحكمة كما تحيا الأرض لليرة بوابل القطر .

(الباب الثاني : في حقوق الأخوة والصحة)

اعلم أن عقد الأخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين وكإتفاي النكاح فوقا يجب الوفاء بها قياما بحق النكاح كما سبق ذكره في كتاب آداب النكاح فكذلك عقد الأخوة . فلا تحك عليك حق في اللال والنفس وفي اللسان والقلب والنفق والدعاء وبالأخلاص والوفاء وبالتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك مجمله ثمانية حقوق :

(الباب الثاني : في حقوق الأخوة والصحة)

أراد بكسب الديرهها إلى الله تعالى عند الحاجة فهو من أهل مايا كله إذا أجاب الله سؤاله وساق إليه رزقه وقال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام - رب إنى لما أزلت إلى من خير فقير - قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال ذلك وإن خضرة البقل تراءى في بطنه من المزال . وقال عبد الباقر رحمه الله قالوا وإنه يحتاج إلى شق تمره وروى عن مطرف أنه قال : أما والله لو كان عند نبي الله شيء ما اتبع المرأة ولكن حله على ذلك الجهد وذكر الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي عن النضر الباهلي أنه قال في قوله - إنى لما أزلت إلى من خير فقير - لم يسأل الكريم الخلق وإنما كان سؤاله من الحق ولم يسأل غداه النفس إنما أراد

(الحق الأول في المال)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثل الأخوين مثل الدين تصل أحدهما الأخرى» (١) وإيما شبيههما بالدين لباليد والرجل لأتجها يشاؤون على غرض واحد فكذا الإخوان إنما تتم أخوتهما إذا ترقا في مقصد واحد فهما من وجه كالشخص الواحد وهذا يقتضي السامعة في السراء والضراء والشاركة في الآل والحال وارتفاع الاختصاص والاستتار . ولو أوسع المال مع الأخوة على ثلاث مراتب أدناها أن تنزه منزلة عبدك وأخادعك تقوم بحاجته من فضلة مالك فإذا سعت له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيتها ابتداء ولم تحوج به إلى السؤال فإن أحوجته إلى السؤال فهو غاية التخصير في حق الأخوة . الثانية : أن تنزه منزلة نفسك وترضى بشاركتك إياك في مالك ونزوه منزلك حتى تسمح بشاطرته في المال . قال الحسن : كان أحدهم يشق إزاره يئتمين أخيه . الثالثة : وهي العليا أن تنزله على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومتى درجت للتحابين ومن غار هذه الرتبة الايتار بنفس أيضا كما روى أنمسي جماعة من الصوفية إلى بعض الحفهاء فأمر بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسن النوري فبادر إلى السيف ليكون هو أول مقتول فقيله في ذلك قال أحببت أن أوتر إخواني بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم جميعهم في حكاية طويلة فإن لم تصادف نفسك رتبة من هذه الرتب مع أخيك فاعلم أن عقد الأخوة لم يتقد بهد في الباطن وإنما الجارى بينكما مخالطة رسمية لاوقع لها في النقل والدين ، قد قال ميمون بن مهران : من رضى من الإخوان ترك الأضال فليؤام أهل القبور . وأما الدرجة الدنيا فليست أيضا مرضية عند ذوي الدين ، روى أن عتبة الغلام جاء إلى منزل رجل كان قد أخاه فقال أحتاج من مالك إلى أربعة آلاف قال خذ ألفين فأعرض عنه وقال آثرت الدنيا على الله أما استحييت أن تدعى الأخوة في الله وتقول هذا ومن كان في الدرجة الدنيا من الأخوة يئتمن أن لا تصامه في الدنيا . قال أبو حازم : إذا كان لك أخ في الله فلا تصامه في أمور دينك وإنما أراد به من كان في هذه الرتبة . وأما الرتبة العليا التي وصف الله تعالى للمؤمنين في آية قوله - وأمرهم عورى بينهم وما رزقهم يفتقون - أي كانوا خططاء في الأموال لا يميز بينهم رحمة عن بعض وكان منهم من لا يصحب من قال نيل لأنه أضافه إلى نفسه وجاء فتح للوصول إلى منزل لأخ له وكان غاليا فأمر أهله فأخرجت صندوقه ففتحه وأخذ حاجته فأخبرت الجارية مولاهما فقال إن صدقت فأنت حرة لوجه المصوروا بما فعل ، وجاء رجل إلى أبي هريرة رضى الله عنه وقال إني أريد أن أواخيك في الله فقال أئدري ما حق الإخاء قال عرفني قال لأن لا تكون أحق بدنيارك ودرمك مني قال لم أبلغ هذه التلقة بعد قال فذهب عنى وقال على بن الحسين رضى الله عنها هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو كيسه فيأخذ منه ما يريد بنير إذنه قال لا قال فسلم بأخوان ودخل قوم على الحسن رضى الله عنه فقالوا يا أبا سعيد أصليت قال نعم قالوا فإن أهل السوق لم يصلوا بعد قال من يأخذ يده من أهل السوق يئتمن أن أحدهم يمنع أخاه الحرم قاله كالتصميم منه وجاء رجل إلى إبراهيم بن آدم رضى الله عنه يريد بيت المقدس فقال إني أريد أن أرافقك قال له إبراهيم على أن أكون أمك لئيشك منك قال لا قال أهبني صدقك . قال فكان إبراهيم بن آدم رضى الله عنه إذا رافقه رجل لم يخالقه وكان لا يصحب إلا من يوافقه ، وصحب رجل شراك فأهدى رجل إلى إبراهيم في بعض المنازل قصة من تريد فتعجب جراب فيقه وأخذ حزمة من شراك وجعلها في القصة ودمها إلى صاحب الهدية فجادا رقيقة قال أين الشراك قال ذلك التريدي الذي أكلته إني كان قال كنت تطعمه شرا كين أو ثلاثة قال اصبر بسمك

(١) حديث مثل الأخوين مثل الدين الحديث تقدم في الباب قبله .

سكون القلب . وقال
أبو سعيد الحاراز
الحلق مترددون بين
مالهم وبين ما إليهم من
نظر إلى ما له تكلم
بلسان الفقر ومن شاهد
ما إليه تكلم بلسان
الغلاء والفقر الأخرى
حال السكيم عليه
السلام لما شاهد
خوفا ما خاطبه به
الحق كيف قال : أرى
أنظر إليك . ولا نظر
إلى نفسه كيف أظهر
الفقر قال : إني لما
أزلت إلى من خير
قير . وقال ابن عطاء
نظر من العبودية إلى
الربوبية غشغ وغشغ
وتكلم بلسان الافتقار
بما ورد على سره
من الأنوار انقار
العبد إلى مولاه في
جميع أحواله انقار
سؤال وطلب . وقال
الحسين : قير لما
خصني من علم اليقين
أن ترحمني إلى عين
اليقين وحسن موقعي والله
أعلم قوه لما أزلت

وأعطى مرة حمارا كان لرفيقه بنهر إذنه رجلا وآه واجلا فلما جاء رفيقه سكت ولم يكره ذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما أهدي لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال أخی فلان أحوج مني إليه فيست به إليه فيسته ذلك الانسان إلى آخر فلم يزل يمش به واحد إلى آخر حتى رجع إلى الأول ببدان تداوله سبعة . وروى أن سرورا أدا دينا أهيا وكان به أخيه خيصة دين قال فذهب مسروق قضي دين خيصة وهو لا يمل وذهب خيصة قضي دين مسروق وهو لا يمل ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والنفس قال عبد الرحمن بارك الله لك فيها (١) فأثره بما آثره به وكأنه قبله ثم آثره بوفاء مساواة والبدابة إشار والإيثار أفضل من السلواة وقال أبو سليمان الداراني لو أن الدنيا كلها في جفنتي في فم أخ من إخواني لاستقلتها له وقال أيضا إني لأقحم القصة أبا من إخواني فأجد طعمها في حلق . ولما كان الإيثاق على الأخوان أفضل من الصدقات على الفقراء قال صلى الله عليه وسلم لعشرون درهما أعطيا أثنى في الله أحب إلي من أن أصدق بمائة درهم على الساكين وقال أيضا لأن أصنع صاغا من طعام وأجمع عليه إخواني في الله أحب إلي من أن أعتق رقبة . واتخاذ الكل في الإيثار برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه دخل غيضة مع بعض أصحابه فاجتني منها سوا كين أحدهما معوج والآخر مستقيم فدفع للمستقيم إلى صاحبه فقال له يا رسول الله كنت والله أحق بالمستقيم مني فقال « ما من صاحب صاحب صاحبا ولو ساعا من التهار لإمئل عن صحبتي هل أقام فيها حتى الله أم أضاعه » (٢) فأشار بهذا إلى أن الإيثار هو القيام بحق الله في الصحية ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر يغسل عندها فأمسك حذيفة بن اليمان الثوب وقام يستر رسول الله ﷺ حتى اغتسل ثم جلس حذيفة يغسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يستر حذيفة عن الناس فأبى حذيفة وقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تغسل فأبى عليه السلام إلا أن يستره بالثوب حتى اغتسل (٣) وقال صلى الله عليه وسلم « ما اصطحب اثنان قط إلا كان أحبهما إلى الله أرقهما بصاحبه » (٤) وروى أن مالك بن دينار ومحمد بن واسع دخلا منزل الحسن وكان غائبا فأخرج محمد بن واسع سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له مالك كف بذلك حتى يجرى صاحب البيت فلم يلتفت محمد إلى قوله وأقبل على الأكل وكان مالك أبسط منه وأحسن خلقا فدخلك الحسن وقال يا مولى هكذا كنا لا نعتمد بعضنا بعضا حتى ظهرت أنت وأصحابك وأشار بهذا إلى أن الانبساط في بيوت الاخوان من الصفات في الأخوة كيف وقد قال الله تعالى - أو صدقكم - وقالوا وما ملكتكم مغائره إذ كان الألع يدفع مغايير بيته إلى أخيه ويغضو التصرف كما يريد وكان أخوه يتعرج عن الأكل بحكم التقوى حتى أنزل الله تعالى هذه الآية وأذن لهم في الانبساط في طعام الاخوان والاصدقاء .

(الحق الثاني في الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة)

(١) حديث لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والنفس قال عبد الرحمن بارك الله لك فيها رواه البخاري من حديث أنس (٢) حديث أنه دخل غيضة مع بعض أصحابه فاجتني منها سوا كين أحدهما معوج والآخر مستقيم فدفع للبيتم إلى صاحبه الحديث لم أقف له على أصل (٣) حديث ستر حذيفة لشي صلى الله عليه وسلم ثوب حتى اغتسل ثم ستره صلى الله عليه وسلم لحذيفة حتى اغتسل لم أجده أيضا (٤) حديث ما اصطحب اثنان قط إلا كان أحبهما إلى الله أرقهما بصاحبه نعم في الباب قبله بلفظ أحدهما جبا لصاحبه .

إلى من خير فقير . أن الازال مشعر يعبد رغبته عن حقيقة القرب فيكون الازال عين الفقر لما تقع بالمزلة وأراد قرب للزلمون صح قفره فقفره في أمر آخرته كفقره في أمر دنياه ورجوعه إليه في الدارين وإياه يسأل حوائج للزلمين وتساوى عنده الحاجتان فانه مع غير الله غفل في الدارين .

[الباب الثمرون في ذكر من يأكل من الفتوح]

إذا كل غفل الصوفي بالله وكمل زهده لكل اتقواه بحكم الوقت عليه يترك التسبب وينكشف له صريح التوحيد وحصة الكفالة من الله الكريم فيزول عن باطنه الاهتمام بالأقسام ويكون مقدمة هذا أن يخشع الله له بابا من التصرف بطريق للقاجة على كل فعل يصدرو حتى لو جرى

وهذه أيضا لها درجات كما لو اساءه لبال فأدناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع البساعة والاستبشار وإظهار الترحم وقبول اللذة وقال بعضهم إذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فله أن يكون قد نسي فإن لم يقضها فكبر عليه وأقرأ هذه الآية - وللولي يومئذ عذاب عظيم - ابن شبرمة حجة لبعض إخوانه كبيرة فجاء بهدية فقال ماهذا قال لما أسديته إلى فقال خذ مالك ما قاله الله إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فموصيا لصلاته وكبر عليه أربع تكبيرات وعده في اللؤلؤ قال جعفر بن محمد إن لأشباع في قضاء حوائج أعدائي عقابة أن أردد ما قيسنوا عن هذا في الأعداء فكيف في الأصدقاء وكان في السلف من يفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم ويتردد كل يوم إليهم ويعونهم من ماله فكانوا لا يفتقدون من أبيهم إلا عينه بل كانوا يرون منه مالم يروا من أبيهم في حياته وكان الواحد منهم يتردد إلى باب دار أخيه ويسأله ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه أخوه وهذا تظهر الشفقة والأخوة فإذا لم تمر الشفقة حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها قال ميمون بن مهران من لم يتفقد بسداته لم تضر عداوته وقال صلى الله عليه وسلم « ألا وإن لله أواني في أرضه وهي القلوب فأحب الأواني إلى الله تعالى أسفاها وأصلها وأرقها أسفاها من الدنوب وأصلها في الدين وأرقها في الإخوان (١) » وبالجملة فينبغي أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم من حاجتك وأن تكون متفقدًا لأوقات الحاجة غير غافل عن أحواله كما لا تغفل عن أحوال نفسك وتنتبه عن السؤال وإظهار الحاجة إلى الاستعانة بل تقوم بحاجته كأنك لا تدري أنك قلت بها ولا ترى لنفسك حقا بسبب قيامك بها بل تتفقد منه قبوله سبب في حقه وقيامك بأمره ولا ينبغي أن تنصرف عن قضاء الحاجة بل تجهد في البداية بالأكرام والزينة والإشارة والتقديم على الأكارب والولد كان الحسن يقول إخواننا أحب إلينا من أهلنا وأولادنا لأن أهلنا يذكروننا بالدنيا وإخواننا يذكروننا بالآخرة وقال الحسن من شيع أخاه في الله بهت الله ملائكة من تحت عرشه يوم القيامة يشيعونه إلى الجنة وفي الأمر مازار رجل أخا في الله هو قال إلى قاته إلا ناداه ملك من خلفه طبت وطابت لك الجنة (٢) وقال عطاء تفقدوا إخوانكم بعد ثلاث فإن كانوا مرضى فمردودهم أو مشاغل فأعينهم أو كانوا أنسوا فذكروهم وروى « أن ابن عمر كان يفتش بيننا وهما لا ينيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال أحببت رجلا فأنا أطلبه ولا أراه فقال : إذا أحببت أحدا فسله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فإن كان مرضا عده وإن كان مشغولا أعتنه (٣) » وفي رواية وعن اسم جده وعشيرته . وقال الشعبي في الرجل يجالس الرجل فيقول أعرف وجهه ولا أعرف اسمه تلك معرفة النوكي . وقيل لابن عباس من أحب الناس إليك قال جليسي وقال ما اختلف رجل إلى جليسي ثلاثا من غير حاجة له إلى فسلته ما مكثتاه من الدنيا وقال سعيد بن العاص جليسي على ثلاث إذا دنا رعبت به وإذا حدث أقبلت عليه وإذا جلس أوسعت له وقد قال تعالى - رحما بينهم - إشارة إلى الشفقة والأكرام ومن تمام الشفقة أن لا يفرد بطعام لزيد

(١) حديث إن لله أواني في أرضه وهي القلوب فأحب الأواني إلى الله أسفاها وأصلها الطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني إلا أنه قال أليها وأرقها وإسناده جيد (٢) حديث مازار رجل أخا في الله الحديث تقدم في الباب قبله (٣) حديث ابن عمر إذا أحببت أحدا فأسأله عن اسمه واسم أبيه ومنزله وعشيرته الحديث أخرجه الطبراني في معجمه الأئمة واليه في نصب الإيمان بسند صحيح ورواه الترمذي من حديث يزيد بن نعمة وقال غريب ولا يعرف يزيد بن نعمة سماع من النبي صلى الله عليه وسلم .

عليه يسر من ذنب بحسب حاله أو الذنب مطلقا مجاهدين عنه في التبرع يجد غيب ذلك في وقته أو يومه كان يقول بعضهم : إن لأعرف ذنبي في سوء خلقي غلاي وقيل إن بسن الصوفية قرض الفأرخنه فلما رآه تألم وقال :

لو كنت من مازن لم تسبح لي
بنو القليظة من ذهل
ابن شيثانا

إشارة منه إلى أن الداخل عليه مقابلة له على شيء استوجب به ذلك فلا يزال به للقبالات متضمنة لتعريفات الإلمية حتى يتحسن بصدق الحاسبة وصفا للرابية عن تضييع حقوق البودية وعاقبة حكم الوقت ويحذر له حكم فعل الله وتمسك عنده أعمال غير الله فيرى للسلي وللناجح هو الله سبحانه فولا وحالا

أو بحضور في مسرة دونه بل يتنصس لرفاقه ويستوحش بافراحه عن أخيه .

(الحق الثالث)

(في اللسان بالسكوت مرة وباللغة أخرى) : أما السكوت فهو أن يسكت عن ذكر عيوبه في غيبته وحضرته بل يتجاهل عنه ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به ولا يباريه ولا يناقشه وأن يسكت عن التجسس والسؤال عن أحواله وإذا رآه في طريق أو حاجة لم يغاحه بذكر غرضه من مصدره ومورده ولا يسأله عنه فرما يثقل عليه ذكره أو يحتاج إلى أن يكتبك فيه وليسكت عن أسراره التي بها إليه ولا يثقلها في غيره البتة ولا إلى أخس أصدقائه ولا يكشف شيئاً منها ولو بعد القطيعة والوحشة فإن ذلك من لؤم الطبع وخشب الباطن وأن يسكت عن القدح في أحبابه وأهله وولده وأن يسكت عن حكاية قبح غيره فيه فإن الذي سبك من بلفك وقال أنس « كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحداً بشيء يكرهه » (١) والتأذي يحصل أولاً من اللغو ثم من القائل ثم لا ينبغي أن يغني ما يسمع من التاء عليه فإن السرور به أولاً يحصل من اللغو للصح ثم من القائل وإخاء ذلك من الحسد وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتخصيلاً إلا إذا وجب عليه النطق في أمر معروف أو نهى عن منكر ولم يجد رخصة في السكوت فاذ ذلك لا يبالى بكرهاته فإن ذلك إحسان إليه في التحقيق وإن كان يظن أنها إساءة في الظاهر . أما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي أهله فهو من النية وذلك حرام في حق كل مسلم وبزجره عنه أمران : أحدهما أن تطالع أحوال نفسك فإن وجدت فيها شيئاً واحداً مذموماً فهو على نفسك مثله من أخيك وقد رآه جازع عن قهر نفسه في تلك الحصة الواحدة كما أنك عاجز عما أنت مبتلي به ولا تستغفبه بحصة واحدة مذمومة فأبى الرجال الهدب وكل مالا تصادفه من نفسك في حق الله فلا تفتقره من أخيك في حق نفسك فليس حقاك عليه بأكثر من حق الله عليك . والأمر الثاني أنك تعلم أنك لو طلبت منزهة عن كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولن تجد من تصاحبه أصلاً من أحد من الناس إلا وله عاهن ومساو فاذ غلبت الحاسن للمساوي فهو الغاية وللنهي فالؤمن الكريم أبداً يحضر في نفسه عاهن من أخيه لينبث من قلبه التوقير والود والاحترام . وأما للنافق اللئيم فإنه أبداً يلاحظ للمساوي والعيوب قال ابن المبارك للؤمن يطلب للمعاذير وللنافق يطلب الثمرات وقال الفضيل القوة الضعف عن زلات الأخوان ولذلك قال عليه السلام « استميدوا بالله من جار السوء الذي إن رأى خيراً ستره وإن رأى شراً أظهره » (٢) وما من شخص إلا ويمكن تحسين حاله بحُسن فيه ويمكن تهجيحه أيضاً روى « أن رجلاً أتني على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الندم فمه فقال عليه السلام : أنت بالأسى تنقني عليه واليوم تلمه فقال والله لقد صدقت عليه بالأسى وما كذبت عليه اليوم إنه أرضاني بالأسى فقلت أحسن ما علمت فيه وأغضبني اليوم فقلت أتبع ما علمت فيه فقال عليه السلام : إن من البيان لسحراً » (٣) وكأنه كره ذلك فشيءه بالسحر ولذلك قال في خبر آخر

لا علم ولا عانا ثم
يتدراك الحق تعالى
بالسوء ويوقفه على
صريح التوحيد
ونعير فضل الله تعالى
كما حكى عن بعضهم أنه
خطر لخطر الاهتمام
بالرزق فخرج إلى بعض
الصغارى فرأى قبرة
عمياء مرجاء ضعيفة
فوقف متعجباً منها
متفكرافياً فأكل مع
هجزها عن الطيران
والشئ والرؤية فيينا
هو كذلك إذ انفتحت
الأرض وخرجت
سكرجان في إحداها
مسم نقي وفي الأخرى
ماء صاف فأكلت من
السهم وشربت من
الماء ثم انفتحت الأرض
وعابت السكرجان
قال فلما رأيت ذلك
سقط عن قلبي الاهتمام
بالرزق فاذا أوقف الحق
عنده في هذا اللقاع
يزيل من باطنه الاهتمام
بالأقسام ويرى الدخول
في التسبب والتكسب
بالسؤال وغيره رتبة

(١) حديث أنس كان لا يواجه أحداً بشيء يكرهه أبو داود والترمذي في الشكائل والنسائي في اليوم والبلبة بسند ضعيف (٢) حديث استميدوا بالله من جار السوء الذي إن رأى خيراً ستره وإن رأى شراً أظهره البخاري في التاريخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد بسند صحيح : تمودوا بالله من جار السوء في مدار اللقاع (٣) حديث أن رجلاً أتني على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الندم فمه الحديث وفيه فقال صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرک من حديث أبي بكره إلا أنه ذكر للصح والدم في مجلس واحد لا يومين ورواه الحاكم من حديث ابن عباس أطول منه بسند ضعيف أيضاً .

« البدء والبيان عيمتان من التفاف (١) وفي الحديث الآخر « إن الله يكره لكم البيان كل البيان » وكذلك قال الشافعي رحمه الله ما أحد من المسلمين يطبع الله ولا يصيه ولا أحد يسمي الله ولا يطبعه فمن كانت طاعته أغلب من معاصيه فهو عدل وإذا جمل مثل هذا عدلا في حق الله فبأن تراه عدلا في حق نفسك ومتنفي أخوتك أولى . وكما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساويه يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك إساءة الظن فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهي عنه أيضا وحده أن لا تعمل فيه على وجه فاسد ما أمكن أن تحمله على وجه حسن ، فأما ما انكشف بيقين ومشاهدة فلا يمكنك أن لاتعلمه عليك أن تحمل ما تشاهد على سبيل ونسيان إن أمكن وهذا الظن ينقسم إلى ما يسمى ظنرا وهو الذي يستند إلى علامة فإن ذلك يحرك الظن تحريكا ضروريا لا يقدر على دفعه وإلى ما منتهى سوء اعتدافه حتى صدر منه فعله وجهان فيحكمك سوء الاعتقاد فيه في أن نزهه على الوجه الأرذل من غير علامة تخص به وذلك جنابة عليه بالباطن وذلك حركه في حق كل مؤمن إذ قال صلى الله عليه وسلم « إن الله قد حرم على المؤمن من المؤمن دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء (٢) » وقال صلى الله عليه وسلم « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث (٣) » وسوء الظن يدعو إلى التجسس والتحسس ، وقد قال بطريق « ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تهاطلوا ولا تبادروا وكونوا عباد الله إخوانا (٤) » والتجسس في اطلاع الأخبار والتحسس بالمراقبة بالعين فستر السيوب والتجاهل والتناقل عنها عيبة أهل الدين ويكفيك تنبيه على كمال الرتبة في ستر القبيح وإظهار الجليل أن الله تعالى وصف به في الدماء قليل بامن أظهر الجليل وستر القبيح والرضى عند الله من خلق بأخلاقه فإنه ستر السيوب وغفار الذنوب ومتجاوز عن العيب فكيف لاتتجاوز أنت عن منك أو فوقك وما هو بكل حال عيبك ولا عقوقك ، وقد قال عيسى عليه السلام للحواريين : كيف تصنعون إذا رأيتم أحاكم نائما وقد كشف الرمح ثوبه عنه قالوا لستره ونقطه قال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا فقال أحدهم يسمع بالكلمة في أخيه فيزيد عليها ويقعها بأعظم منها . وأما أنه لا يتم إيمان المرء ما لم يجب لأخيه ما يجب لنفسه وأقل درجات الأخوة أن يعامل أخاه بما يجب أن يعامله به ولا شك أنه ينتظر منه ستر العورة والسكوت على المساوي والسيوب ولو ظهر له منه قبيح ما ينتظره اشتد عليه غيظه وغضبه فما أبعد إذا كان ينتظر منه ما لا يضره له ولا يهزم عليه لأجله وويل له في نص كتاب الله تعالى حيث قال - ويل للطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالهم أو وزنهم يخسرون - وكل من يلتمس من الأنصاف أكثر مما تسمح به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية ومنشأ التصريح بستر العورة أو السعي في كشفها إلقاء الدين في الباطن وهو الحقد والحسد فإن الحقود الحسود يملأ باطنه بالخبث ولكن يحبه في باطنه وبغضه ولا يديه بها

(١) حديث البدء والبيان عيمتان من التفاف الترمذي وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين من حديث أبي أمامة بسند ضعيف (٢) حديث إن الله حرم من المؤمن دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء الحاكم في التاريخ من حديث ابن عباس دون قوله وعرضه ورجاه ثقات إلا أن أبا طي النيسابوري قال ليس هذا عندي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو عندي من كلام ابن عباس ولا بن ماجه نحوه من حديث ابن عمر وسلم من حديث أبي هريرة كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه (٣) حديث إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث لا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تهاطلوا ولا تبادروا وكونوا عباد الله إخوانا ، متفق عليه من حديث أبي هريرة وهو بعض الحديث الذي قبله .

العوام ويصير مسلوب الاختيار غير متطلع إلى الأخبار ناظرا إلى فعل الله تعالى متظفرا لأمر الله تعالى إليه الأقسام ويمنع عليه باب الألفاظ ويكون بدوام ملاحظته لفعل الله وترصده ما يحدث من أمر الله تعالى مكاشفا له تجليات من الله تعالى بطريق الأفعال والتجلى بطريق الأفعال رتبة من القرب ومنه يترقى إلى التجلي بطريق الصفات ومن ذلك يترقى إلى تجلي الذات والاشارة في هذه التجليات إلى رب في اليقين ومقامات في التوحيد شيء فوق شيء وشيء أسنى من شيء فالتجلى بطريق الأفعال يحدث صفو الرضا والتسليم والتجلى بطريق الصفات يكسب الحكمة والأمن والتجلى بالذات يكسب الفناء والبقاء وقد

لم يجد له مجالا وإذا وجد فرصة أغلقت الرابطة وارتفع الحياء وترشح الباطن بغيته الدفين ومهما انطوى الباطن على حقد وحسد فلا تقطاع أولى قال بعض الحكماء ظاهر الصاب خير من مكتون الحقد ولا يزيد لطف الحقود إلا وحشة منه ومن في قلبه سنيعة على مسلم فأيمانته ضيف وأمره عنطر وقلبه خبيث لا يصلح لقاء الله . وقدرى عبد الرحمن بن عبيد بن حريش عن أبيه أن قال كنت باليمن ولى جابر يهودى يخبرنى عن التوراة فقدم على اليهودى من سفر قلت إن الله قد بث فىنا نيبا فدعانا إلى الاسلام فأسلمنا وقد أزل علينا كتابنا مصدقا للتوراة فقال اليهودى صدقت ولكنكم لا تستطيعون أن تقوموا بما جاءكم به إنا نجد نمتة ونمت أمت فى التوراة إنه لا يجل لامرئ أن يخرج من عتبة بابه وفى قلبه سنيعة على أخيه للعلم ، ومن ذلك أن يسكت عن إغواء سره الذى استودعه وله أن ينكره وإن كان كاذبا فليس الصدق واجبا فى كل مقام فإنه كما يجوز للرجل أن يخفى عيوب نفسه وأسراره وإن احتاج إلى الكذب لله أن يصل ذلك فى حق أخيه فإن أخاه نازل منزله ولها كسخص واحد لا يختلفان إلا بالدين هل حقة الأخوة وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرابيا وخارجا عن أعمال السرى إلى أعمال العلانية فإن معرفة أخيه بمنه كمرقته بنفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام « من ستر عورة أخيه ستره الله تعالى فى الدنيا والآخرة » وفى خبر آخر « فكمأنا أحياء مودة » وقال عليه السلام « إذا حدث الرجل بمحدث ثم التفت فهو أمانة » وقال « المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس مجالس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل فيه مال من غيره » وقال « إنما يتجالس للتجالس بالأسان والأمانة ولا يجل لأحدنا أن يخفى على صاحبه ما يكره » قيل لمضى الأدباء كيف حفظك للسرى قال أنا قهره وقد قيل صدور الأحرار قبور الأسرار وقيل إن قلب الأحق فى فيه ولسان الماقل فى قلبه أى لا يستطيع الأحق إخفاء ما فى نفسه فيبديه من حيث لا يدري به فمن هذا يجب مقاطعة الحقى والتوقى عن محبتهم بل عن مشاهدتهم وقد قيل لآخر كيف تحفظ السرى قال أبجد اتقروا وأحلفوا للستبر . وقد أصر أسأته وأسأته ابن للستر فقال : ومستودعى سراً نبوات كتمه فأودعته صدرى نصاره قبرا

وقال آخر وأراد التزادة عليه :

وما السرى فى صدرى ككتاب قبره لأنى أرى للقبور ينتظر النشر
ولكننى أنساه حتى سكتانى بما كان منه لم أحط ساعة خبرا
ولو جاز كتم السرى بينى وبينه عن السرى والأحشاء لم تعلم السرا

(١) حديث من ستر عورة أخيه ستره الله فى الدنيا والآخرة ابن ماجه من حديث ابن عباس وقال يوم القيامة وقل فى الدنيا ولمسلم من حديث أبي هريرة من ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة ولشيخين من حديث ابن عمر من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة (٢) حديث عسكأنا أحياء مودة من قبرها أبو داود والنسائى والحاكم من حديث عقبة بن حاسم من رأى عورة فسترها كان كمن أحياء مودة زاد الحاكم من قبرها وقال صحيح الاسناد (٣) حديث إذا حدث الرجل بمحدث ثم التفت فهو أمانة أبو داود والترمذى من حديث جابر وقال حسن (٤) حديث المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس الحديث أبو داود من حديث جابر من رواية ابن أخيه غير مسمى عنه (٥) حديث إنما يتجالس للتجالس بالأسان والأمانة لا يجل لأحدنا أن يخفى على صاحبه ما يكره أبو بكر بن لال فى مكالم الأشفاق من حديث ابن مسعود بساند ضعيف ورواه ابن المبارك فى الزهد من رواية أبي بكر بن حزم مرسل والحاكم وصححه من حديث ابن عباس إنكم تجالسون بينكم بالأمانة .

يسمى ترك الاختيار والوقوف على فعل الله فناء ينون به فناء الإرادة والموى والارادة الطلب أقسام الموى وهذا القضاء هو القضاء الظاهر فأما القضاء الباطن وهو هو آثار الوجود عند لسان تور الشهود يكون فى تجل الذات وهو أقسام البقين فى الدنيا فأما تجلى حكم الذات فلا يكون إلا فى الآخرة وهو لقام الذى حظى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله للعراج ومنع عنه موسى بلن رأى فليعلم أن قولنا فى التجلى إشارة إلى رب الخلق من اليقين وروية البصيرة فإذا وصل العبد إلى مبادئ أقسام التجلى وهو مطالعة القلب الإلهى مجردا عن فعل سواء يكون تناول الأقسام من الفتوح . روى عن رسول الله صلى الله

وأخى بهم سريراً إلى أخيه ثم قاله حفظت فقال بل نسيته وكان أبو سعيد الثوري يقول إذا أردت أن
واخى رجلاً فأغضبه ثم دس عليه من ساءه عنك وعن أسرارك فإل قال خيرا وكنتم شركة فحسبه وقيل
لأبي يزيد من تصعب من الناس قال من علم منك ما يعلم ثم يستر عليك كما يسره الله وقال ذو النون
لا خير في محبة من لا يحب أن يراك إلا مصوماً ومن ألقى السر عند الغضب فهو ألق لأن إخفاءه عند الرضا
تفتضيه الطباع السليمة كلها وقد قال بعض الحكماء لا تصعب من يتخير عليك عند أريع: عند غضبه
ورضاه وعند طمسه وهواه بل ينبغي أن يكون صدق الأخوة ثابتاً على اختلاف هذه الأحوال ولذلك قيل:
ورى الكريم إذا صرم وجهه غنى القبيح وظهر الاحسانا
ورى الثمى إذا خفى وجهه غنى الجليل وظهر البهائا

وقال العباس لابنه عبد الله إنني أرى هذا الرجل يميني عمر رضى الله عنه يمدك على الأضياع فأحفظني خسا لا تفشينه سرا ولا تقنن عنده أحدا ولا تجرن عليه كذبا ولا تصنعه أمرا ولا تظلمن منك على خيانة فقال له الشيخ كل كلمة من هذه الخس خير من ألب ومن ذلك السكوت عن القارة وللدافعة كل ما يتكلم به أخوك قال ابن عباس لا تخار سفيا فيؤذيك ولا حليا فيفليك وقد قال صلى الله عليه وسلم «من ترك اللراء وهو مبطل بئله يبت في رضى الجنة ومن ترك اللراء وهو حق بئله يبت في أعلى الجنة» (١) هذا مع أن تركه مبطلا واجب وقد جعل ثواب النفل أعظم لأن السكوت عن الحق أشد على النفس من السكوت على الباطل وإنما الأجر على قدر الصبواهد الأسباب لإثارة نار الحقد بين الأخوان اللراءة وللناقة قاتلها عين التنازع والتناطح فإن التناطح يقع أولا بالأراد ثم بالأقوال ثم بالأبدان وقال عليه السلام «لا تدابروا ولا يباغضوا ولا تحسدوا ولا تقاتلوا» وكو نوا عباد الله أخوانا السلم لأخوال السلم لا يظلمه ولا يهرمه ولا يخذله بحسب اللراء من الشر أن يحقر أخاه السلم (٢) وأهد الاحتقار اللراءة فإن من رد على غيره كلامه فقد نسب إلى الجهل والحق أو إلى التفة والسوء عن فهم الشيء على ما هو عليه وكل ذلك استحقاق وإيثار قصدر وإعاشا وفي حديث أبي أمامة الباهلي قال «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتبارى فنضب وقال: فدوا اللراءة لقتله خير» وفدوا اللراءة أن تغمه قليل وإنه يسبح الدواة بين الأخوان (٣) وقال بعض السلف من لاهى الأخوان وما رام قتل مروءته وذهبت كرامته وقال عبد الله بن الحسن إياك ومعامرة الرجال فانك لن تدمم مكر حليم أو مفاجأة لئيم وقال بعض السلف أهرج الناس من قصر في طلب الأخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وكثرة اللراءة توجب الضييع والقطيعة وتورث الدواة وقد قال الحسن لا تشتر عدواة رجل بمودة ألب رجل وعلى الجنة فلا باع على اللراءة إلا إظهار التميز بيزيد القتل والفضل واحتقار اللردود عليه باظهار جهله وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار والابناء والغفم بالحق والجهل والامتناع للمعادة إلا هذا فكيف تضامنه الأخوة وللصافاة قد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) حديث من ترك اللراء وهو يميل إلى بيت في ربح الجنة الحديث تقدم في العلم (٢) حديث لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا السلم أخو السلم الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وأوله متفق عليه من حديثه وحديث أنس وقد تقدم بعنه قبل هذا بسبعة أحاديث (٣) حديث أبي أمامة خرج علينا رسول الله صلى عليه وسلم ونحن نتبارى فنضرب وقال لدوا اللراء لقة خير فأنه قليل فأنه يبيع العداوة بين الإخوان الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة وأبي العراء ورواه وأنى دون ما يصدق لقة خير ومن هنا إلى آخر الحديث رواه أبو منصور والبيهقي في مسند الفردوس من حديث أبي أمامة تصدق وإسنادهما ضعيف .

عليه وسلم قال: أنا من
وجه إليه شيء من
هذا الرزق من غير
مسئلة ولا إشراف
فليأخذه وليوسع به
ورزقه لأن كان عنده
غنى فليذهب إلى من
هو أحوج منه" ولى
هذا دلالة ظاهرة على
أن البسبب يجوز أن
يأخذ زيادة على حاجته
بنية صرفه إلى غيره
وكيف لا يأخذ وهو
يرى فضل الله تعالى
ثم إذا أخذ منهم من
يخرجهم إلى الحاجات
ونهم من يقف في
الأخر أيضا حوزة
عليه من كل علم خاص
ليكون أخصه بالحق
وأخراجه بالحق
خبرنا الشيخ أبو زرعة
طاهر قال أنا وأخي
الحافظ أبو الفضل
القدس قال أنا أبو
إسحاق إبراهيم بن
سعيد الجليل قال أنا
محمد بن عبد الرحمن
ابن سعيد قال أنا
أبو طاهر أحمد بن محمد

أته قال لأتأمر أخاك ولا تجازحه ولا تصد موعدا فتخلفه (١) وقد قال عليه السلام «إنكم لا سمعون الناس بأموالكم ولكن ليسمهم منكم بسط وجه وحسن خلق (٢)» وللإمامة مضادة لحسن الخلق وقد انتهى السلف في الخلق من اللبارة والخص على المساعدة إلى حد لم يروا السؤال أصلا وقالوا إذا قلت لأخيك قم قلل إلى أين فلا تصحبه بل قالوا ينبغي أن يقوم ولا يسأل وقال أبو سليمان الداراني كان لي أبع بالمرق فكنيت أخته في التواب فأقول أعطني من مالك شيئا فكان يلقي إلي كيسه فأخذ منه ما أريد فجئت ذات يوم قلت أحتاج إلى شيء فقال كم تريد فخرجت حلاوة إخائه من قاي وقال آخر إذا طلبت من أخيك مالا قال لماذا تصنع به فقد ترك حق الأخاء . واعلم أن قوام الأخوة بالمواقة في الكلام والفعل والشفقة قال أبو عتيان الحيرى مواقة الإخوان خير من الشفقة عليهم وهو كما قال .

(الحق الرابع على اللسان بالتلق)

فإن الأخوة كما تقتضي السكوت عن اللسار تقتضي أيضا التلق بالحجاب بل هو أخص بالأخوة لأن من منع بالسكوت محب أهل القبور وإنما تراد الإخوان ليستفاد منهم لا ليخلص من أذىهم والسكوت عنه كسأله الأذى فليد إله بلسانه ويتفقه في أحواله التي يجب أن يتفقه فيها كالسؤال عن عارض إن عارض وإظهار شغل القلب بسببه وإستبطاء العافية عنه وكذا جملة أحواله التي يكرها ينبغي أن يظهر بلسانه وأفعاله كراهتها وجملة أحواله التي يسرها ينبغي أن يظهر بلسانه مشاركتها في السرور بها في الأخوة الساهرة في السرور والفراء وقد قال عليه السلام «إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره (٣)» وإنما أمر بالأخبار لأن ذلك يوجب زيادة حبه فإن عرف أنك تحبه أحبك بالطبع لاهالة فإذا عرفت أنه أيضا يحبك زاد حبه لاهالة فلا يزال الحب يتزايد من الجانبين ويضعف والتحاب بين المؤمنين مطلوب في الشرح ومحسوب في الدين ولذلك علم في الطريق قال «تهادوا تحابوا (٤)» ومن ذلك أن تدعوه بأحب أسمائه إليه في غيبته وحضوره قال عمر رضي الله عنه ثلاث يصفين لكوه أخيك أن تسلم عليه إذا لقيت أو لا وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه ومن ذلك أن تثنى عليه بما تعرف من محاسن أحواله عند من يؤثر هو التناء عندك فإن ذلك من أعظم الأسباب في جلب المحبة وكذلك التناء على أولاده وأهله وصنعتهم وفعله حتى على خلقه وهيبته وخطفه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح به وذلك من غير كذب وإفراط ولكن تحمين ما قبيل التحسين لا بد منه وأكدر ذلك أن تبلغه ثناء من أثنى عليه مع إظهار الفرح فإن إخفاء ذلك يحسن الحسد ومن ذلك أن تذكره على صنيعه في حرك بل على نيته وإن لم يتم ذلك قل على رضي الله عنه من لم يحمدا أخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنعة وأعظم من ذلك تأثيرا في جلب المحبة الأدب عنه في غيبته مهما تصد بسوء أو تعرض لشره بكلام صريح أو تعرض لخلق الأخوة التشهير في الحماة والصمرة وتبكيك للثمت وتقليظ القول عليه

(١) حديث ابن عباس لأتأمر أخاك ولا تجازحه ولا تصد موعدا فتخلفه الترمذي وقال غريب لا نرفه إلا من هذا الوجه يثنى من حديث ليث بن أبي سليم وضعه الجمهور (٢) حديث «إنكم لا سمعون الناس بأموالكم ولكن ليسمهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق أبو يونس الوصفي والطبراني في معارج الأخلاق وابن عدى في الكامل وضعه الحاكم وحبه والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة (٣) حديث إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم من حديث للقدم بن ممدى كروب (٤) حديث تهادوا تحابوا البيهقي من حديث أبي هريرة وقد تقدم غير مرة .

ابن عمر وقال أنابوس ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال ثنا عمرو بن الحارث عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد عن حويط بن عبد المزي عن عبيد الله السدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطين المطاء فأقول له أعطه يارسول الله من هو أقرب مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خلفه» أو تصدق به وما جاءك من هذا متشرف ولا سائل غفده وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم بن أبل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحدا شيئا ولا يرد شيئا أعطه درج رسول الله صلى الله عليه وسلم الأصحاب بأوامره إلى رؤية فعله تعالى والحروج

والسكوت عن ذلك موخر للمصدر ومنفر للقلب وتقصير في حق الأخوة وإنما شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخوين بالدين تسلي إحداهما الأخرى ليصير أحدهما الآخر ويؤوب عنه (١) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يئله (٢) وهذا من الاتصاف والخذلان فإن إمامه لا يفرق عرضه كما هاله الخزيق لم يفرق فاحس بأخوك بالكلاب فتشرك وتفرق لحومك وهو ساكت لا تحرك الشفقة والحمية قد دفع عنك وتفرق الأعراس أحد على النفوس من تفرق اللحوم ولذلك شبه الله تعالى بأكل لحوم الميتة قال - أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا - ولذلك الذي يمثل في المنام ما طامه الروح من الوح المحنوط بالأمانة المحترقة يمثل القية بأكل لحوم الميتة حتى إن من يرى أنه يأكل لحم ميتة فإنه ينتاب الناس لأن ذلك الملك يتجلى برأى للشاركة والناسبة بين الذي وبين مثاله الذي يجري من لثا عبرى الروح لا في ظاهر الصور بل في حياية الأخوة يدفع لهم الأعداء وتحت للتبئين واجب على عقد الأخوة وقد قال مجاهد لا تدرك أخاك في غيبته إلا كما تحب أن يدركه في غيبته فإذا لك فيه ميعارن أحدهما أن تدرك أن الذي قيل فيه لو قيل فيك وكان أخوك حاضرا ما الذي كنت تحب أن يقول أخوك فيك فينبغي أن تعامل للعرض لرضه به والثاني أن تدرك أنه حاضر من وراء جدار يسمع قولك ويظن أنك لا تعرف حضوره لما كان يتحرك في قلبك من النصرة له يسمع منه وصرأ فينبغي أن يكون في منيه كذلك فقد قال بعضهم ما ذكر أخلي غيب إلا صورته جالسا قلت فيه ما يحب أن يسمعه لو حضر وقال آخر ما ذكر أخلي إلا تصورت في صورته قلت فيه مثل ما أحب أن يقال في هذا من صدق الإسلام وهو أن لا يرى لأخيه إلا ما يراه لنفسه وقد نظر أبو البراءة إلى ثورين يجران في فدان فوقف أحدهما يحك جسمه فوقب الآخر فيحك وقال هكذا الإخوان إلى الله يملأونه فإذا وقف أحدهما واقفه الآخر وبالمواقة يتم الإخلاص ومن لم يكن غامضا في إخائه فهو منافق والإخلاص استواء النيب والتهادة واللسان والقلب والر والبالاية والجماعة والحلوة والاختلاف والتفاوت في شيء من ذلك معادقة في اللوة وهو دخل في الدين ووليعة في طريق المؤمنين يومين لا يتدبر من نفسه على هذا فلا تقطع والعزلة أولى به من اللؤاخة والصاحبة فإن حق الصيحة تحيل لا يطيقه إلا محقق فلا جرم أجره جزيل لا يئله إلا موفق ولذلك قال عليه السلام وأباهر أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا (٣) فالنظر كيف جعل الإيمان جزءا للصيحة والإسلام جزءا الجوار فالفرق بين فضل الإيمان وفضل الإسلام على حد الفرقين للشقة في القيام بحق الجوار والقيام بحق الصيحة فإن الصيحة تقتضي حقوقا كثيرة في أحواله متقاربة مترددة على الدوام والجوار لا يقتضي إلا حقوقا قربية في أوقات متباعدة لا تدوم ومن ذلك التعليم والنصيحة فليس حاجة أخيك إلى العلم بأقل من حاجته إلى المال فإن كنت غنيا بالعلم فليكن مواساة من فضلك وإراده إلى كل ما ينفعه في الدين والدنيا فإن علمته وأرشدته ولم يعمل بعتنقى العلم فليكن الصيحة وذلك بأن تذكر آفات ذلك العلم وفوائده تركه وتخوفه بما يكرهه في الدنيا والآخرة لئلا يترجر عنه وتنبه على عيوبه وتبصير التيسر في عينه وتحسن الحسن ولكن ينبغي أن يكون ذلك في سر لا يطلع

(٢) حديث تشبه الأخوين بالدين تدمر بالدين تدمر في الباب قبله (٢) حديث للمسلم أخو المسلم تقدم في أثناء حديث قبله بسبعة أحاديث (٣) حديث أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا الترمذي وابن ماجه واللفظ له من حديث أبي هريرة بالشرط الأول فقط وقال الترمذي مؤمنا قال وأحب للناس ما أحب لنفسك تكن مسلما وقال ابن ماجه مؤمنا قال الدارقطني والحديث ثابت ورواه القضاة في مسند الشهاب بلفظ الصنف .

من تدبير النفس إلى حسن تدبير الله تعالى . سئل سهل بن عبد الله التستري عن علم الخلق قال هو ترك التدبير ولو كان هذا في واحد لكان من أوتاد الأرض . وروى زيد ابن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء معروف من أخيه من غير مسألة ولا إشراف نفس فليقبه قائما هو شيء من رضى الله تعالى سأل الله إليه وهذا البعد الواقف مع الله تعالى في قبول ما سأل الحق آمن ما غشى عليه إنما غشى على من يمد لأن من رد لا يأمن من دخول النفس عليه أن يرى بين الزهد في أخيه إسقاط نظر الخلق تحقفا بالصدق والإخلاص وفي إخراج إلى التبر إثبات حقيقة فلا يزال في كلا الجانبين زاهدا

عليه أحد لما كان علم اللاهوت فهو توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة إذ قال صلى الله عليه وسلم «الؤمن مرآة المؤمن» أي يرى منه مالا يرى من نفسه فيستفيد للره بأخيه معرفة عيوب نفسه ولو اقرء لم يستد كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوبه وورثه الظاهرة وقال الشافعي رضي الله عنه من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وقيل لسر أحب من غيرك ببسبك فقال إن نصحي فيا بني وبينه فتم وإن قرعني بيني للآل فلا وقد صدق فان النصح على اللاهوت فضيحة والله تعالى يعاقب المؤمن يوم القيامة تحت كنفه في ظل ستره فوقه على ذنوبه سرا وقد يدفع كتاب عمله محتوما إلى اللامعة الذين يخون به إلى الجنة فإذا قاربوا باب الجنة أعطوه الكتاب محتوما ليقرأه وأما أهل اللت فينادون على ردوس الأسماء وتستطيق جوارحهم بغضا بهم فيزدادون بذلك خيرا وانضاحا ونموذ بالتمن الحزى يوم العرض الأكبر فالقرى بين التوبيخ والنصيحة بالاسرار والاعلان كما أن القرى بين الداراة والداهنة بالقرى الباعث على الاغشاء فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى من إصلاح أخيك بالاغشاء فأنت مدار وإن اغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فأنت مدلهن وقال الذنون لاصحب مع الله إلا بالمواظاة ولا مع الحق إلا بالناصحة ولا مع النفس إلا بالمخافة ولا مع الشيطان إلا بالعداة . فان قلت فإذا كان في النصح ذكر العيوب فقيه إجماع القلب فكيف يكون ذلك من حق الأخوة فأعلم أن الإجماع إنما يحصل بذكر عيب يسهل أخوك من نفسه فأما تنبيهه على ماله يسهل فهو عين الشفقة وهو استالة القلوب أعني قلوب العقلاء وأما الحق فلا يلتفت إليهم فان من ينهك على فعل مذموم تعاطيه أوصفه مذمومة أصفت بها تركي نفسك عنها كان كن ينهك على حبة أو عرق تحت ذيلك وقد همت بإهلاكك فان كنت تكره ذلك لما أعد محقق والصفات اللطيفة عقارب وحيات وهي في الآخرة مهلكات فانها تفتخ القلوب والأرواح وألها أهدما بلغ الظواهر والأجساد وهي مخلوقة من نار الله اللوقة ولذلك كان عمر رضي الله عنه يستهدي ذلك من إخوانه ويقول رحم الله أسرا أهدى إلى أخيه عيوبه ولذلك قال عمر لسانا وقد قدم عليه ما الذي يهلك عنى عما تكره فاستسقى فألج عليه فقال بلنى أن لك حلتين تلبس إحداها بالنهار والأخرى بالليل وبلنى أنك تجمع بين إدامين على مائدة واحدة فقال عمر رضي الله عنه أما هذان قد كفيتهما فهل يهلك غيرهما فقال لا وكتب حذيفة للرعى إلى يوسف بن أسباط بلنى أنك بست دينك بحبتين وقتت على صاحب لبن قلت بكم هذا فقال بسدس قلت له لا بمن قال هو لك وكان يرفك أكشف عن رأسك قناع القافلين واتبه عن رقعة اللوى واعلم أن من قرأ القرآن ولم يستثن وآخر الدنيا لم آمن أن يكون بآيات الله من السهزين وقد وصف الله تعالى السكاذبين يفضهم للناصحين إذ قال - ولكن لا تحبون الناصحين - وهذا في عيبه وفاقله عنه فأما ما علمت أنه يسهل من نفسه فانما هو مقهور عليه من طبعه فلا ينبغي أن يكشف فيه ستره إن كان مخفيه وإن كان يظهره فلا بد من التلطف في النصح بالترضى مرة وبالصرح أخرى إلى حد لا يؤدي إلى الإجماع فان علمت أن النصح غير مؤثر فيه وأنه يفسد من طبعه إلى الاصرار عليه فالسكوت عنه أولى وهذا كله فيما يتعلق بمصالح أخيك في دينه أو دنياه أما ما يتعلق بتقصيره في حثك فالواجب فيه الاحتمال والشفو والصفح والتامنى وعدم التعرض لذلك ليس من النصح في شيء ، ثم إن كان بحيث يؤدي استمراره عليه إلى القطعية فالجانب في السرخير من القطعية والتعرض به خير من التصريح والكتابة خیر من الشافهة والاحتمال خير من الكل إذ ينبغي أن يكون صدقك من أخيك إصلاح نفسك برأيتك إياه وقيامك بحقه واحتمالك قصيره للاستعانة به

(١) حديث للؤمن مرآة المؤمن أبو داود من حديث أبي هريرة باسناد حسن .

براه التبر بين الرغبة
قلعة السلم بحاله وفى
هذا المقام يتحقق
الزهد فى الزهد ومن
أهل الفتوح من يعلم
دخول الفتوح عليه
ومنه من لا يعلم دخول
الفتوح عليه فمنهم
من لا يتناول من
الفتوح إلا إذا خدمه
علم بتعريف من الله
إياه ومنهم من يأخذ
غير متطاع إلى تقدم
العلم حيث تجرد له
الفعل ومن لا ينتظر
تقدمة العلم فوق من
ينتظر تقدمه العلم
تمام صحته مع الله
وانسلاخه من إرادته
وعلم حاله فى ترك
الاختيار ومنهم من
يدخل روح عليه
لا يتقدم العلم ولا
روية تجرد الفعل
من الله ولكن يركز
شريا من المحبة
بطريق رؤية النعمة
وقد يشكك شرب
هذا بشير مبهود
النعمة وهذا حال

والاسترقاق منه قال أبو بكر السكاني سمعت رجلاً وكان على قلبه شَيْئاً فوهبت له يوماً شيئاً على أن يزول ما في قلبه فلم يزَل فأخفت يده يوماً إلى البيت وقتلت من رجله على خدي فأني قتلت لا بد فضل نزال ذلك من قلبي ، وقال أبو بكر الرباطي سمعت عبدالله الرازي وكان يدخل الأبدية فقال على أن تكون أنت الأمير أو أنا فقتل بل أنت قتال وعليك الطاعة فقلت نعم فأخذ حذاة ووضع فيها الزاد وحماها على ظهره فإذا قلت له أعطني قال ألتست قلت أنت الأمير فليك الطاعة فأخذنا للطر لية فوقف على رأسه إلى الصباح وعليه كساء وأنا جالس يمنع عنى للطر فكنت أقول مع شئى ليتنى مت ولم أتل أنت الأمير .

(الحق الخامس النفوس عن الزلات والمفوات)

وهذه الصديق لا يخاف إما أن تكون في دينه بارتكاب معصية أو في حرك يتقصيره في الأخوة أما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والإصرار عليها فليك التلطف في نصحه بما يقوم أوده ويجمع شمله ويبيد إلى الصلاح والورع حله فان لم تقدر وبقي مصراً فقد اختلف طرق الصحابة والتابعين في إدامة حق مودته أو مقاطعة قلبه أبو ذر رضى الله عنه إلى الاعتطاع وقال إذا اقلب أخوك عما كان عليه فأبش من حيث أحببته ورأى ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله وأما أبو البراء وجماعة من الصحابة فذهبوا إلى خلافه قال أبو البراء إذا تغير أخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك فان أخاك موعج مرة ويستقيم أخرى ، وقال إبراهيم النخعي لا تطلع أخاك ولا تهجره عند الذنب بذنبه فانه يرتكبه اليوم ويتركه غدا ، وقال أيضاً لا تهدوا الناس بزلّة العالم فان العالم بزلّة قلبه يتركها وفي الجحيم « انقوا زلة العالم ولا تخطووه وانتظروا ليلته » وفي حديث عمر وقد سأل عن أخ كان أخاه فخرج إلى الشام فسأل عنه بمن من قدم عليه وقال ما فعل أخى قال ذلك أخو الشيطان قال ما قال إنه قارف السكائر حتى وقع في الجحيم قال إذا أردت الخروج فكأنني فكنت عند خروجه إليه بسم الله الرحمن الرحيم - حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم فان الذنب وقابل التوب شديد العقاب - الآية ثم تابعه تحت ذلك وعلمه فهاقرأ الكتاب بكى وقال صدق الله ونصح لي عمر كتاب ورجع . وحكى أن أخوين ابتلا أحدهما بهوى فأظهر عليه أخاه وقال إني قد اعتلت فان شئت أن لا تصدق على صحبتك فله فاضل قتال ما كنت لأحل عقد أخوتك لأجل خطيئتك أبداً ثم عقد أخوه بينه وبين الله أن لا يأكل ولا يشرب حتى يماني الله أخله من هواء فطوى أربعين يوماً في كلها يسأله عن هواء فكان يقول القلب مقيم على حاله وما زاله هو يضل من التمر والجوع حتى زال الهوى عن قلب أخيه بعد الأربعين فأخبره بذلك فأكل وشرب بهدان كاد يهلك هزلاً وضراً . وكذلك حكى عن أخوين من السلف اختلف أحدهما عن الاستقامة قبل لأخيه ألا تقطعه وتهجره فقال أوجع ما كان إلى في هذا الوقت لما وقع في عثرته أن أخذ يده وأتلف له في اللعانة وأدعوه بالعود إلى ما كان عليه . وروى في الأسرار واليات أن أخوين عابدين كانا في جبل نزل أحدهما ليشتري من الصخر لحماً يدرهم فرأى بنيًا عند الحام فرمقها وعشقها واجتذباها إلى خاوة وواقعا ثم أقام عندها ثلاثاً واستحيا أن يرجع إلى أخيه حياء من جنابته قال فاقصد أخوه واهتم بشأنه فزَل إلى المدينة فلم يزَل يسأل عنه حتى دلَّ عليه فدخل إليه وهو جالس معها فاعتقت وجهه بقبه ولبتمته وأنكر الآخر أنه يعرفه قط لفرط استحيائه منه فقال تها أخى قد علمت شأنك

(١) حديث انقوا زلة العالم ولا تخطووه وانتظروا ليلته البغوى في السجيم وابن عدى في الكامل من حديث عمرو بن عوف الزنى ومضاف .

ضعيف بالإضافة إلى الحالين الأولين لأنه علة في المحبة ووليبة في الصدق عند الصديقين وقد يتنظر صاحب الفتوح العلم في الإخراج أيضاً كما ينتظر في الأخذ لأن النفس تظهر في الإخراج كما تظهر في الأخذ وأتم من هذا من يكون في إخراجها عتاراً أو في أخذه عتاراً بعد تحققه بصحة التصرف فان انتظار العلم إنما كان لموضع اتهام النفس وهو يوقية هوى موجود فاذا زال الاهتمام بوجوده صريح العلم بأخذ غير محتاج إلى علم متجدد وبخروج كذلك وعلته حال من تحقق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكياً عن ربه « فلذا أحببته كنت له صماً وبصراً فهدى سمع وبصرى ينطق » الحديث فلما صح لمره مع قصره وهذا أعز في الأحوال

ومستك وما كنت قط أحب إلى ولا أعز من ساعتك هذه فما رأى أن ذلك لم يسقطه من عينه قام فاصرفه فهداه طريقة قوم وهي اللطف وأقنعه من طريقة أنذر رضى الله عنه وطريقته أحسن وأسلم . فلما قلت لم قلت هذا اللطف وأقنعه ومقارفة هذه الصية لا يجوز مؤاخاته ابتداء فتجب مقاطعة ابتداء لأن الحكم إذا ثبت بملة فالتياس أن يزول بزوال الملة وهذا الأخوة التعاون في الدين ولا يستمر ذلك مع مقارفة الصية . فأقول أما كونه اللطف فما فيه من الرفق والاستئالة والتعطف النفسى إلى الرجوع والتوبة لاستمرار الحياء عند دوام الصحة ومهما قوطع وانقطع طمعه من الصحة أصر واستمر وأما كونه أقنعه فمن حيث إن الأخوة عند نزول منزلة القرابة إذا انعقدت تأكد الحق ووجب الوفاء بموجب العقد ومن الوفاء بأن لا يهمل أيام حاجته وقهره وفقر الدين أهدم قدر للال وقد صابته جائحة وألتمت به آفة اختصر بسببها في دينه فيبغى أن يراتب ويراعى ولا يهمل بل لا يزال يطلب به ليحان على الخلاص من تلك الوعدة التي ألتمت بها للأخوة عدة للثبات وسوا ذلك الزمان وهذا من أهدأ الثواب والقاجر إذا صاحب نقيما وهو ينظر إلى خوفه ومدامته فيسرع على قرب ويستحي من الإصرار بل السكوان بسبب الحرص في العمل فيحرص حياء منه . قال جعفر بن سليمان مهما قهرت في العمل نظرت إلى محمد بن واسع وإقباله على الطاعة فيرجع إلى نشاط في العبادة وفارقتي السكول وسمعت عليه أسبوا وهذا التحقيق وهو أن الصداقة لحة كلمته الذنب والتقرب لا يجوز أن يهجر بالصية . ولذلك قال الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في عشرته سفان عسوك فقل لى برى مما علمون وسلم يقل لى برى منكم مراعاة لحق القرابة وطمحة النسب وإلى هذا أشار أبو البرداء لما قيل له لا يفض أخاك وقد قبل كذا قال إنما يفض محله ولا فهو أخى وأخوة الذين أوكد من أخوة القرابة ولذلك قيل لحكيم إما أحب إليك أخوك أو صدقك فقال إنما أحب أخى إذا كان صدقاً لى وكان الحسن يقول كم من ألع من قلبه أمك ولذلك قيل القرابة تحتاج إلى مودة وللودة لاحتياج إلى قرابة وقال جعفر الصادق رضى الله عنه مودة يوم صلة وودة شهر قرابة ومودة سنة رحم مائة من قطعها قطع الله فاذن الوفاء بصدق الأخوة إذا سبق انقضاءها واجب وهذا جوابنا عن ابتداء للؤاخاة مع الفاسق فإنه لم يقدم له حق فإن تقدمت له قرابة فلا جرم لا يبغي أن يقطع بل يمايل والدليل عليه أن ترك للؤاخاة والصعبة ابتداء ليس مذموماً ولا مكروهاً بل قال قانون الاشراد أولى فأما قطع الأخوة عن دواها فهي عنه ومذموم في نفسه ونسبته إلى تركها ابتداء كنيسة الطلاق إلى ترك النكاح والطلاق أبيض إلى الله تعالى من ترك النكاح قال صلى الله عليه وسلم « شرار عباد الله للشاؤون بالقيمة للفرقون بين الأجية (١) » وقال بعض السلف في ستر زلات الاخوان ود الشيطان أن يأتى على أخيك . مثل هذا حق تهيجوه وتقطعوه لماذا اتهم من عبة عدوك وهذا لأن التفريق بين الأحباب من حباب الشيطان كما أن مقارفة الصبيان من عابه فلذا حصل للشيطان أحد غرضيه فلا يبغي أن يضاف إليه الثانى وإلى هذا أشار عليه السلام فى الذى شتم الرجل الذى أتى فاشعة إذ قال له وزره وقال « لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيك (٢) » فهذا كله يبين الفرق بين الدوام والابتداء لأن مخالطة الفاسق محدورة ومقارفة الأحباب والاخوان أيضاً محدورة وليس من سلم عن معارضة غيره كالأدى لم يسلم وفى الابتداء قد سلم فزأنا أن للهاجرة والتباعد هو الأولى وفى الدوام تمارضا فكان الوفاء بحق الأخوة أولى هذا كله فى زلته فى دينه أما زلته فى حقه بما يوجب إجماعه فلا خلاف فى أن الأولى المغفو والاحتمال بل كل ما يحتمل تنزيهه على وجه حسن ويتصور تمهيد

من الكبريت الأحمر
وكان شيخنا ضياء
الدين أبو التيجب
السمروردي رحمه الله
يحكى عن الشيخ حماد
الباس أنه كان يقول
أنا لا أكل إلا من طعام
الفضل فكان يرى
الشخص فى المنام أن
يحمل إليه عينا وقد
كان بين لى فى المنام
أن أحمل إلى حماد
كذا وكذا وقيل إنه
يقى زمانا يرى لى هو فى
واقته أو منامه إنك
أحلت على فلان بكذا
وكذا ، وحكى عنه أنه
كان يقول كل جسم
زكى بطعام الفضل
لا يسلط عليه اليلاء
وعنى بطعام الفضل
ما شهد له همه الحال
من شروح الحق ومن
كانت هذه حاته فهو
غنى بالله . قال
هو اسطى الاقتدار الى
الله أعلى درجة للربدين
والاستغناء بالله أعلى
درجة المصدقين
وقال أبو سعيد الخراز

(١) حديث شرار عباد الله للشاؤون بالقيمة للفرقون بين الأجية أحمد بن محمد بن حديث أسماء بنت زيد بن سند ضعيف
(٢) حديث لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيك . البخارى من حديث أبي هريرة وتقدم فى الباب قبله .

عذر فيه قريب أو بعيد فهو واجب بحق الأخوة فقد قيل ينبغي أن تستبسط لذة أخيك سبعين عدرا فان لم يقبله قلبك فرد الاوم على نفسك فقول قلبك ما أقساك يعتذر إليك أخوك سبعين عدرا فلا تقبله فانئت الرب لا أخوك فان ظهر بحيث لم يقبل التحسين فينبغي أن لا تقصب إن قدرت ولكن ذلك لا يمكن وقد قال الشافعي رحمه الله من استخضب فلم يضرب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان فلا تكن حمارا ولا شيطانا واسترض قلبك بنفسك نياة عن أخيك واحقرز أن تكون شيطانا إن لم تقبل قال الأخنف حق الصديق أن تحتمل منه ثلاثا ظم الغضب وعظم الدالة وظام الهوة وقال آخر ما شئت أحدا قط لأنه إن شئتني كرمي فانا أحق من غفرها له أو ليم فلا أجعل عرضي له غرضا ثم يمل وقال :

وأغفر عوراء الكبريم ادخاره وأعرض عن غم الأليم تكرمه
وقد قيل : خذ من خليلك ماضيا ودع الذي فيه العكسر
فالمعسر أقصر من معاينة الخليل على التسير

وهما اعتذر إليك أخوك كاذبا كان أو صادقا فاقبل عذره قال عليه السلام « من اعتذر إليه أخوه فلم يقبل عذره فليبه مثل إثم صاحب الكس^(١) » وقال عليه السلام « للؤمن سريع الغضب سريع الرضا^(٢) » فلم يصفه بأنه لا يضرب وكذلك قال الله تعالى - والكاملين الفيظ - ولم يقلوا القاديين القظ وهذا لأن العادة لا تنتهي إلى أن يخرج الانسان فلا يتألم بل تنتهي إلى أن يصبر عليه ويحتمل وكان التألم بالجرح مقتضى طبع البدن فالتألم بأسباب الغضب طبع القلب ولا يمكن قلمه ولكن يمكن ضبطه وكظمه والعمل بخلاف مقتضاه فانه يقتضى التشفى والانتقام والكفاة وترك العمل بمقتضاه يمكن وقد قال الشاعر :

ولست بميتقى أخا لانه على شعث أى الرجال للهلذب

قال أبو سليمان الداراني لأحمد بن أبي الحواري إذا وأخيت أحدا في هذا الزمان فلا تعاتبه على ما تكرهه فانك لا تأمن من أن ترى في جوابك ما هو شر من الأول قال جبرته فوجده كذلك وقال بعضهم الصبر على مفسد الأخ خير من معاتبته والمعاتبه خير من القطعة والقطعة خير من الوقعة وينبغي أن لا يبالغ في البضعة عند الوقعة قال تعالى - عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة - وقال عليه السلام « أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بينك يوما ما وابش بينك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما^(٣) » وقال عمر رضى الله عنه لا يكن جك كلفا ولا بشك تلفا وهو أن تحب تلف صاحبك مع هلاكك .

(الحق السادس)

(الدعاء للأخ في حياته وبعد مماته بكل مايجبه نفسه ولأهله وكل متعلق به لتدعوه كما تدعو لنفسك)

(١) حديث من اعتذر إليه أخوه فلم يقبل عذره فليبه مثل صاحب مكس ابن ماجه وأبو داود في الراسيل من حديث جودان وأختلف في محبته وجهه أبو حاتم وباقى رجاله ثقات ورواه الطبراني في الأوسط من حديث جابر بن عبد صفي (٢) حديث للؤمن سريع الغضب سريع الرضا لم أجده مسكنا والترمذي وحسنه من حديث أبي سعيد الخدري إلا إن بن آدم خلقوا على طبقات حق الحديث وفيه ومنهم سريع الغضب سريع النفي فذلك بتلك (٣) حديث أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بينك يوما ما الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة وقال غريب قلت رجاله ثقات رجال مسلم لكن الراوى تردد في وقته .

المارف بتدبيره في تدبير الحق فالواقف مع القنوح واقف مع الله ناظر إلى الله وأحسن ما حي في هذا أن بعضهم رأى النورى يمد يده ويسأل الناس قال فاستظمت ذلك منه واستبجته له فأبيت الجنب وأخبرته فقال لي لا يظلم هذا عليك فان النورى لم يسأل الناس إلا ليعطيهم سؤلهم في الآخرة فيؤجرون من حيث لا يشعرون وقول الجنب ليعطيهم كقول بعضهم اليد العليا يد الأخذ لأنه يعطى الثواب قال ثم قال الجنب هات للبران فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة فألقاها على المائة ثم قال أحملها إليه فقلت في نفسي إنما وزن يعرف مقداره فكيف خلط المجهول بالموزون وهو رجل حكيم واستحييت أن أسأله فلجبت بالصرة

ولا تخزي بين نفسك وبينه فإن دعاءك له دعاء لمسك على التحقيق فقد دل صلى الله عليه وسلم « إذا دعا الرجل لأخيه في ظهر الثيب قال لك وللك مثل ذلك ^(١) » وفي لفظ آخر « يقول الله تعالى بكأبدأ يعبد ^(٢) » وفي الحديث « يستجاب للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه ^(٣) » وفي الحديث « دعوة الرجل لأخيه في ظهر الثيب لا ترد ^(٤) » وكان أبو الدرداء يقول إني لأدعو لسبعين من إخواني في سجودي أميهم بأسمائهم وكان محمد بن يوسف الأمصهاني يقول « وإن مثل الأخ الصالح أهلك يقتسمون ميراثك ويتعمون بما خلفت وهو مفرد بمنك مهم بما قدمت وما صرت إليه يدعو لك في ظلة الليل وأنت تحت أطباق الثرى وكان الأخ الصالح يقتدى بالأسك لإجاء في البحر « إذ مات العبد قال الناس ما خلف وقالت للأسك ما قدم ^(٥) » يرحون له بما قدم ويسألون عنه ويشفقون عليه ويخال من يلتمسوت أخيه ترحم عليه واستغفره كتب له كأنه شهد جنازته وصلى عليه . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « مثل الميت في قبره مثل الطريق يتلقى بكل شيء ينتظر دعوة من ولد أو والد أو أخ أو قريب ^(٦) » وإنه يدخل على قبور الأموات من دعاء الأحياء من الأنوار مثل الجبال وقال بعض السلف الدعاء للأموات بمنزلة الهدايا لأشياء فيدخل لك على الميت ومعه طبق من نور عليه مندبل من نور فيقول هذه هدية لك من عند أخيك فلان من عند فريك فلان قال فيخرج بذلك كما يفرح الحي بالهدية .

(الحق السابغ الوفاء والإخلاص)

ومضى الوفاء الثبات على الحب وإدامته إلى الموت معه وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه فإن الحب إذا يراد للآخرة فإن اضطلع قبل الموت بحب العمل وضاع السعى ولذلك قال عليه السلام « في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وفترقا عليه ^(٧) » وقال بعضهم قليل الوفاء بعد الوفاة خير من كثيره في حال الحياة ولذلك روى أنه ^(٨) « أكرم عبوزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن كرم العهد من الدين ^(٩) » فمن الوفاء للأخ مراعاة جميع أصدقائه وأقاربه وللمتقين به ومراعاتهم وأوقع في قلب الصديق من مراعاة الأخ في نفسه فإن فرحه ينشأ من يتلقى به أكثر إذ لا يدل على قوة الشفقة والحب إلا امتدحها من المحبوب إلى كل من يتلقى به حتى السكب الذي على باب داره ينبغي أن يميز في القلب عن سائر السكاب ومهما اقتطع الوفاء بدوام المحبة شمت به الشيطان فإنه لا يحسد متعاونين على بر كما يحسد متواخين في الله ومتحابين

- (١) حديث إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الثيب قال لك وللك مثل ذلك مسلم من حديث أبي الدرداء
- (٢) حديث الدعاء للأخ بظهر الثيب وفيه يقول الله بكأبدأ يعبد لم أجدهذا اللفظ (٣) حديث يستجاب للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه لم أجده بهذا اللفظ ولأبي داود والترمذي وضعه من حديث عبد الله بن عمرو إن أسرع الدعاء إجابة دعوة طالب لثائب (٤) حديث دعوة الأخ لأخيه في الثيب لا ترد المارقلني في الملل من حديث أبي الدرداء وهو عند مسلم إلا أنه قال مستجابة مكان لا ترد (٥) حديث إذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت للأسك ما قدم البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٦) حديث مثل الميت في قبره مثل الطريق يتلقى بكل شيء ينتظر دعوة ولد أو والد الحديث أبو منصور الديلمي في مستند الرندوس من حديث أبي هريرة قال الله في البر أن إنه خير منك جدا (٧) حديث سبعة يظلمهم الله في ظله الحديث تقدم غير مرة (٨) حديث لكرامه صلى الله عليه وسلم لمجوز دخلت عليه وقوله إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان الحاكم من حديث عائشة وقال صحيح على شرط الشيخين وليس له .

إلى الثوري قال مات
البر أن فوز مناة مريم
وقال دعها وقل له أنا
لا أقبل منك عينا
وأخذ ما زاد على اللانة
قال فزادته فساته
على ذلك قال الجند
رجل حكيم يريد أن
يأخذ الجبل بطريق
ورن لانه نفسه طلبا
لثواب وطرح عليها
قبضة يلا وزن في
أخذت ما كان في
وردت ما حمله نفسه
قال فزادته على الجند
فيك وقال أخذناه
ورد ماك . ومن
لطائف ما سمعت من
أصحاب شيخنا أنه قال
فأت يوم لأصحابه نحن
محتاجون إلى شيء من
العلوم فأرجوا إلى
خواتم وأسألو الله
تعالى وما يفتح الله
تعالى لكم اتقوا به
فعلوا ما جاءهم من
همن يعرف بأصيل
الطائفي ومعه كاغد
عليه ثلاثون دائرة
وقال هذا الذي فتح

فيه فانه يجهد نفسه لافساد ما بينهما ذل الله تعالى - وقل لبادي يقولوا القبحي أحسن إن الشيطان يترغ بينهم - وقال عبدا عن يوسف - من بعد أن ترغ الشيطان بيني وبين إخوتي - وقال ما توأخي اثنان في الله تفرق بينهما إلا بذنب يرتكبه أحدهما وكان بشر يقول إذا قصر البذر في طاعة المتسلبه الله من يؤنه وذلك لأن الاخوان مسلاة لهموم وعون على الدين وقدك قال ابن المبارك أنه الأشياء جملة الاخوان والاعقاب إلى كفاية وللوده الداعة هي التي تكون في الله وما يكون لفرض يزول بزوال ذلك الفرض ومن ثمرات اللودة في الله أن لا تكون مع حسد في دين ودينا وكيف يحسده وكل ما هو لأخيه فإليه ترجع فادته وبه وصف الله تعالى الحيين في الله تعالى قال - ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم - وجود الحاجة هو الحسد ومن الوفاء أن لا يتغير حاله في التواضع مع أخيه وإن ارضع شأنه واتسمت ولايته وعظم جاهه فالترفع على الاخوان بما يتجدد من الأحوال لوم قال الشاعر :

إن الكرام إذا ما أسروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الحشن

وأوصى بعض السلف ابنه قال يا بني لا تصحب من الناس إلا من إذا افتقرت إليه قرب منك وإن استغثت عنه لم يطمع فيك وإن علت مرتبته لم يرضع عليك وقد بعض الحكماء إذا ولي أخوك ولاية ثبت على نصف مودته لك فهو كثير . وحكي الريع أن الشافعي رحمه الله أخى رجلا ينفذ ثم إن أخاه ولي السيين فغير له مما كان عليه فكتب إليه الشافعي بهذه الآيات :

أذهب فوكه من فؤادي طالق أبدا وليس طلاق ذات البين
فان ارموت فانها طليقة ويدوم ودك لي على ثنتين
وإن امتعت شفعتها بثلاثها فتكون طليقتين في حيزين
وإذا التلات أتك مني بقية لم تكن عنك ولاية السيين

واعلم أنه ليس من الوفاء موافقة الأخ في كل حال الحق في أمر يتعلق بالدين بل من الوفاء له المرافقة فقد كان الشافعي رضى الله عنه أخى محمد بن عبد الحكم وكان يقربه ويقبل عليه ويقول ما يقيني بمصر غيره فاعتل محمد ففاده الشافعي رحمه الله تعالى قال :

مرض الحبيب لصدته فرضت من حذرى عليه
وأتى الحبيب يودنى فبرئت من نظرى إليه

وظن الناس لصدق مودتهما أنه يرضى أمر حقه إليه بعد وفاته قبل لشافعي في علة التمام فيها رضى الله عنه إلى من يجلس بمكة يأبأ عبد الله فاستصرف له محمد بن عبد الحكم وهو عند رأسه ليوم . إليه قال الشافعي سبحان الله أشك في هذا أبو يعقوب البويطى فانكسر لها محمد وماله أصحابه إلى البويطى مع أن محمد كان قد حمل عنه مذهبه كله لكن كان البويطى أفضل وأقرب إلى الزهد والورع فنصح الشافعي لله والسليين وترك للداهنة ولم يؤثر رضا الخلق على رضا الله تعالى فها هو في قلب محمد ابن عبد الحكم عن مذهبه ورجع إلى مذهب أبيه ودرس كتب مالك رحمه الله وهو من كبار أصحاب مالك رحمه الله وأثر البويطى الزهد والتحول ولم يصبه الجمع والجلوس في الحلقة واشتغل بالعبادة وصنف كتاب الأم الذي ينسب الآن إلى الريع بن سليمان ويعرف به وإنما صنفه البويطى ولكن لم يذكر نفسه فيه ولم ينسب إليه نفسه فزاد الريع فيه وتصرف وأظهره وللتعود أن الوفاء بالهبة من تمامها النصيحة قال الأحنف الإخاء جوهره رقيقة إن لم تحرسها كانت معرضة للأفات فاحرسها بالكظم حتى تمتد إلى من ظلمك وبالرضا حتى لا تستكثر من فضلك والامن أخيك التصبر ومن آثار الصدق والإخلاص ونعمام الوفاء أن تكون شديد الجزع من الفارقة فهو الطبع عن أسبابها كقيل :

الله لي في وائتي فأخذ
الشيخ السكاذق فلم
يكن إلا ساعدا فإذا
بشخص دخل ومنعه
ذهب قدمه بين يدي
الشيخ فتح القرطاس
وإذا هو ثلاثون
صحيفة فترك كل
صحح على دائرة وقال
هذا فروح الشيخ
إسماعيل أو كلاما هذا
منه . وصحت أن
الشيخ عبد القادر
رحمه الله بث إلى
شخص وقال قلان
طعام وذهب الثاني من
ذلك بكسا ذهبيا
وكلاما ما قال الرجل
كيف أنصرف في وديعة
عندي ولو استغثت بك
ما أتيتني بالتصرف
فالزعم الشيخ بذلك
فأحسن الظن بالشيخ
وجاء إليه بالذي طلب
فشا وقع التصرف
منه جاءه مكتوب من
صاحب الوديعة وهو
قالب في بعض نواحي
ال عراق أن أحمل إلى
الشيخ عبد القادر

وجدت مصييات الزمان جميعها سوى فرقة الأحابيب هينة الخطب

وأُنفذ ابن عينة هذا البيت وقال لقد عهدت أقواما فارقتهم منذ ثلاثين سنة ما يجبل إلى أن حسرتهم فذهبت من قلبي ومن الوفاء أن لا يسمع بلاغات الناس على صديقه لاسيا من يظهر أولا أنه يحب لصديقه كيلا يهجم ثم بقي الكلام عرضا وينقل عن الصديق ما يورض القلب فذلك من دقائق الجبل في التصريح به ومن لم يهتز منه لم تدم مودته أصلا قال واحد من الحكماء قد جئت خائبا لمودتك قال إن جعلت مهرها ثلاثا فقلت قال وما هي قال لا تسمع على بلاغة ولا تخافني في أمر ولا توطئي عشوة ومن الوفاء أن لا يصادق عدو صديقه قال الشافعي رحمه الله إذا أطاع صديقك عدوك فقد اشتركا في عداوتك .

(الحق الثامن التخفيف وترك التكلف والتكلف)

وذلك بأن لا يكلف أخاه ما يشق عليه بل يروح سره من مهماته وحاجاته ويرفقه عن أن يحمله شيئا من أعباله فلا يستمد منه من جاء ومال ولا يكلفه التواضع له والتفقد لأحواله والقيام بحقوقه بل لا يتصد بمحبته إلا الله تعالى تبركا بدمائه واستئناسا ببقائه واستانة به على دينه وشرها إلى الله تعالى بالقيام بحقوقه وتحمل مؤثته قال بعضهم من اقتضى من إخوانه مالا يفتضونه فقد ظلمهم ومن اقتضى منهم مثل ما يفتضونه فقد أنهمهم ومن لم يقتض فهو التفضل عليهم وقال بعض الحكماء من جعل نفسه عند الإخوان فوق قدره أثم وأثموا ومن جعل نفسه في قدره تمب وأنهمهم ومن جعلها دون قدره سلم وسلموا وعمام التخفيف بطي بساط التكليف حتى لا يستحي منه فيا لا يستحي من نفسه وقال الجنيد ما تواخى اثنان في الله فاستوحى أحدهما من صاحبه أو احتشم إلا لمة في أحدهما وقال على عليه السلام شر الأصدقاء من تكلف لك ومن أحوجك إلى إدارة وأجلك إلى اعتذار وقال الفضيل إنما تخاطب الناس بالتكلف بزور أحدهم أخاه فيتكلفه فيقطعه ذلك عنه وفالت عائشة رضي الله عنها للؤمن **أخا** للؤمن لا يفتنمه ولا يحقنمه وقال الجنيد صحبت أربع طبقات من هذه الطائفة كل طبقة ثلاثون رجلا حارثا المحاسبي وطبقته وحسنا السوسي وطبقته وسري السعطي وطبقته وابن الكربي وطبقته فما تواخى اثنان من الله واحتشم أحدهما من صاحبه أو استوحى إلا لمة في أحدهما وقيل لبعضهم من نسج قال من يرفع عنك قتل التكلف وتسقط بينك وبينه مؤنة التحفظ وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما يقول أهل إخوان على من يتكلف لي فأحفظ حسنه وأخفهم على قلبي من أكون معه كأأكون وحدي وقال بعض الصوفية لأشهر من الناس إلا من لا يزيد عنده ير ولا تنقص عنده يثم يكون ذلك لك وعليك وأنت عنده سواء وإنما قال هذا لأن به يتخلص عن التكلف والتحفظ وإلا فالطبع يحمله على أن يتحفظ منه إذا علم أن ذلك ينقصه عنده وقال بعضهم كن مع أبناء الدنيا بالأدب ومع أبناء الآخرة بالطمع ومع الشافعين كيف شئت وقال آخر لأصعب إلا من يتوب عنك إذا أذبت ويستدر إليك إذا أسأت ويجعل عنك مؤنة نفسك ويكفيك مؤنة نفسه وقال هذا قد ضيق طريق الأخوة على الناس وليس الأمر كذلك بل ينبغي أن يواخي كل متدين عاقل ويوزم على أن يقوم بهذه الشرائط ولا يكلف غيره هذه الشروط حتى تكثر إخوانه إذ به يكون مواخيا في الله وإلا كانت مواخاته لحظوظ نفسه فقط ولذلك قال رجل للجنيد قد عز الإخوان في هذا الزمان ابن أخى في الله فأعرض الجنيد حتى أعاده ثلاثا فلما أكثر قال له الجنيد إن أردت أخا يكتفيك مؤنتك ويجعل أذاك فهذا لعمرى قليل وإن أردت أخا في الله يحمل أنت مؤنته وتصبر على أذاه فندى جماعة أعرفهم لك فسكت الرجل . واعلم أن الناس ثلاثة رجل ينتفع بصحبته ورجل تهدر على أن تنفعه ولا تتضرر به ولكن

كذا وكذا وهو القدر الذي عينه الشيخ عبد القادر فتابه الشيخ بعد ذلك على توفقه وقال غفلت بالقراء أن إعاراتهم تكون على غير صحة وعلم طالب إذا صح مع الله تعالى وأقضى هواه متطليا رضا الله تعالى يرفع الله عن باطنه هوم الدنيا ويجعل الفنى في قلبه ويفتح عليه أبواب الرفق وكل المعلوم للتسلطة على بعض الفقهاء لكون قلوبهم ما استكملت الشغل بالله والاهتمام برعاية حقائق البوذية فلم قدر ما خلعت من العلم بالله إبتليت بهم الدنيا ولو امتلأت من ثم القماعدت بهوم الدنيا وقتت وارفت . روى أن عوف بن عبدالله السموذي كان له ثلاثة وستون صديقا وكان يكون عند كل واحد يوما وآخر كان له ثلاثون

لا يتنفع به ورجل لا يقدّر أيضا على أن تنفعه وتتضرر به وهو الأحق أو السوء الخلق فهذا الثالث
 يبنى أن تحببه فأما الثاني فلا يحبّه لأنك تتنفع في الآخرة بشفاعته وبمعاذته ويؤاخذك على القيام
 به وقد أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام إن أعطيت لنا أكثر إخوانك أي ذنوبهم وإسيبتهم
 واحتملت منهم ولم تعدهم وقد قال بعضهم صحبت الناس خمسين سنة فما وقع بيني وبينهم خلاف
 فاني كنت معهم على قسي ومن كانت هذه شيعة كثر إخوانه . ومن التخفيف وترك التكلف أن
 لا يترش في نوافل العبادات . كان طائفة من الصوفية يصطحبون على شرط المساواة بين أربع معان
 إن أكل أحدهم التمار كله لم يقل له صاحبه صم وإن صام الدهر كله لم يقل له أفطر وإن نام الليل
 كله لم يقل له قم وإن صلى الليل كله لم يقل له تم وتستوى حاله عند بلا مؤيد ولا خصان لأن ذلك
 إن تفاوت حرك الطبع إلى الرياء والتخطف لا محالة وقد قيل من سقطت كفته دامت آفته ومن
 خفت مؤثته دابت مودته وقال بعض الصالحين إن الله لمن للتكفين وقال صلى الله عليه وسلم « أنا
 والأهقياء من أمي برآء من التكلف » (١) وقال بعضهم إذا حمل الرجل في بيت أخيه أربع خصال
 فقد تم أنسه به (٢) إذا أكل عنده ودخل الخلاء وصلى ونام فذكر ذلك لبعض الشيوخ فقال بقيت
 خامسة وهو أن يحضر مع الأهل في بيت أخيه ويحاسبها لأن البيت يتخذ للاستخفاء في هذه الأمور
 الخس والفساد أرواح قلوب للتبديد فإذا فعل هذه الخصال فقد تم الأخاء وارتضت الحشمة
 وتأكد الانبساط وقول العرب في تسليمه يشير إلى ذلك إذ يقول أحدهم لصاحبه مرحبا وأهلا
 وسهلا أي لك عندنا مرحب وهو السعة في القلب والسكان ولك عندنا أهل تأسي بهم بلا وحشة
 لك منا ولك عندنا سهولة في ذلك كله أي لا يشتغلنا شيء بماتريد ولا يمت التخفيف وترك التكلف
 إلا بأن يرى نفسه دون إخوانه ويحسن الظن بهم ويسوء الظن بنفسه فافراهم خيرا من نفسه
 فعند ذلك يكون هو خيرا منهم وقال أبو معاوية الأسود إخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذلك ؟
 قال كلهم يرى لي الفضل عليه ومن فضلي على نفسه فهو خير مني وقد قال صلى الله عليه وسلم
 « اللره على دين خليله ولا خير في صفة من لا يرى لك مثل ماترى له » (٣) فهذه أقل الدرجات وهو
 النظر بين المساواة والكاف في رؤية الفضل لا الخ والذلك قال سفيان إذا قيل لك بإشر الناس فضبت
 فأنت شر الناس أي يبنى أن تكون معقدا ذلك في نفسك أبدا وسيأتي وجه ذلك في كتاب الكبير
 والمعجب وقد قيل في معنى التواضع ورؤية الفضل لالاخوان آيات :

تذلل لمن إن تذللت له يرى ذلك للفضل لا لله

وجانب صداقة من لا يزال على الأصدقاء يرى الفضل له

وقال آخر : كم صديق عرفته بصديق صار أحظى من الصديق العتيق

ورفيق رأيته في طريق صار عندي هو الصديق الحقيقي

ومهما رأى الفضل لنفسه فقد احتقر أخاه وهذا في عموم المسلمين مذموم قال صلى الله عليه وسلم
 « بحسب اللؤم من الشر أن يحقر أخاه المسلم » (٤) ومن تممة الانبساط وترك التكلف أن يتجاوز

(١) حديث أنا وأمي برآء من التكلف البارطقي في الأفراد من حديث الزبير بن العوام ألا إلى
 يرى من التكلف وصالحوا أمي وإسناده ضعيف (٢) حديث إذا صنع الرجل في بيت أخيه أربع
 خصال فقد تم أنسه به الحديث لم أجده أصلا (٣) حديث اللره على دين خليله ولا خير في صفة من
 لا يرى لك مثل ماترى له تقدم الفطر الأول منه في الباب قبله وأما الفطر الثاني فرواه ابن عدى في
 الكامل من حديث أنس بسند ضعيف (٤) حديث حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم . مسلم

صدقا يكون عند كل
 واحد يوم وآخر كان
 له سبعة إخوان يكون
 كل يوم من الأسبوع
 عند واحد فكان
 إخوانهم معلومهم
 وللوم إذا أقامه الحق
 للنظر إلى الله الكامل
 توحيد يكون نعمة
 هنيئة . جاء رجل إلى
 الشيخ أبي السعود
 رحمه الله وكان من
 أرباب الأحوال السنية
 والواقفين في الأشياء
 مع فعل الله تعالى متمكنا
 من حاله تاركا لاختياره
 ولعله سبق كثيرا من
 المتقدمين في تحقيق
 ترك الاختيار رأينا
 منه وشاهدنا أحوالا
 صحيحة من قوة
 وتمكين فقال له الرجل
 أريد أن أعين لك شيئا
 كل يوم من الخبز أحبه
 إليك ولكن قلت
 الصوفية يقولون للوم
 شوم قال الشيخ نحن
 ماهول للوم شوم لأن
 الحق يصف لنا وفيه
 نرى لكل ما يقيم لنا

إخوانه في كل ما يقصده وشيئاً لم يشار إليهم فقد قال تعالى - وشاورهم في الأمر - وبني أن لا يخفى عنهم شيئاً من أسرارهم كما روي أن يعقوب بن أبي يعقوب قال جاء أسود بن سالم إلى عمي معروف وكان مواخياً له فقال إن جبر بن الحرث يحب مؤاخاتك وهو يستحي أن يشافئك بذلك وقد أراسني إليك بسألك أن تقدم له فباينك وبينه أخوة محسوبة ويتد بها إلا أنه يشترط فيها شروطاً لا يجب أن يشتر بها ولا يكون بينك وبينه مزادة ولا ملاقة فإنه يكره كثرة الالتقاء فقال معروف أما أنا لو أخيت أحداً لم أحب مفارقتة لئلا ولانهارا وزرته في كل وقت وآثرته على نفسي في كل حال ثم ذكر من فضل الأخوة والحب في الله أحداث كثيرة ثم قال فيها وقد آخى رسول الله ﷺ علياً فشاركه في العلم (١) وقاسمه في الدين (٢) وأنتكحه أفضل بناته وأحبهن إليه وخضع بذلك لمؤاخاته (٣) وأنا أشهدك أني قد عقدت له أخوة بيني وبينه وعقدت إخاءه في الله لرسالتك ولما سألته على أن لا يزورني إن كره ذلك ولكن أوزره متى أحببت ومره أن يلقاني في مواضع تنتقي بها ومره أن لا يخفي علي شيئاً من شأنه وأن يطلعني على جميع أحواله فأخبر ابن سالم بشراً بذلك فرضي وسره فهذا جامع حقوق الصبيحة وقد أجفناه مرة وفضلناه أخرى ولا يمت ذلك إلا بأن تكون على تشكك للاخوان ولا تكون نفسك عليهم وأن تنزل تشكك منزلة الخادم لهم فتقيد بحقهم جميع جوارحك . أما البصر فبأن تنظر إليهم بنظر مودة يعرفون منك وتنتظر إلى محاسنهم وتنامي عن عيوبهم ولا تصرف بصرك عنهم في وقت إقبالهم عليك وكلامهم معك روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يسطي كل من جلس إليه نصيباً من وجهه وما استصفاه أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه حتى كان مجلسه ومعه وحديثه ولطيف مسأله وتوجهه للجبال إلى الله (٤)

من حديث أبي هريرة وتقدم في أثناء حديث لاتدبروا في هذا الباب (١) حديث آخى رسول الله ﷺ علياً وسلم علياً وشاركه في العلم والتساق في الحصائص من سنه الكبرى من حديث علي قال جمع رسول الله ﷺ علياً وسلم علياً وسلم بني عبد المطلب الحديث وفيه فايكم يبايعني أن يكون أخى وصاحي ووارث فلم يتم إليه أحد فقامت إليه وفيه حتى إذا كان في الثالثة ضرب يده على يده وله ولها حكم من حديث ابن عباس أن علياً كان يقول في حياة رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم والله إن لأخوه ووليه ووارثه عليه الحديث وكل ما ورد في أخوته فضعيف لا يصح منه شيء ولترمذي من حديث ابن عمر وأنت أخى في الدنيا والآخرة ولها حكم من حديث ابن عباس أنا مدينة العلم وعلياً بأنها وقال صحيح الإسناد وقال ابن طاهر إنه موضوع ولترمذي من حديث علي أن أبا دار الحكمة وعلياً باها وقال غريب (٢) حديث مقامته علياً لبدن مسلم في حديث جابر الطويل ثم أعطى علياً فخر ماعير وأشركه في هديه (٣) حديث أنه أنكح علياً أفضل بناته وأحبهن إليه هذا معلوم مشهور في الصحيحين من حديث علي لما أودت أن أبنتي فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً واعدت رجلاً صواغاً الحديث ولها حكم من حديث أم أيمن زوج صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة علياً الحديث وقال صحيح الإسناد وفي الصحيحين من حديث عائشة عن فاطمة يافاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين الحديث (٤) حديث كان يسطي كل من جلس إليه نصيبه من وجهه الحديث الترمذي في التاجيل من حديث علي في أثناء حديث فيه يسطي كل جلسائه نصيبه لا يحب جليسه أن أحداً أكرم عليه ممن جالسه ومن سألته حاجة لم يرد إلا بها أو بميسور من القول ثم قال مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة وفيه يضحك مما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون منه ولترمذي من حديث عبد الله بن الحرث بن جزء ما رأيت أحداً أكثر تبساً من رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم وقال : قرب

نراه مباركا ولا نراه شوما. أخبرنا أبو زرعة إجازة قال أنبأنا أبو بكر ابن أحمد بن خلف الشيرازي إجازة قال أنا أبو عبد الله محمد بن السلي قال سمعت أبا بكر بن عاذان قال سمعت أبا بكر الكنانة قال كنت أنا ومحمد بن السلي وعياش ابن المهدي نططح ثلاثين سنة لصلى التذلة على طهر العصر وكنا قموداً بمكة على التجريد ما لنا على الأرض ما يساوي فلساً وربما كان يصحبنا الجوع يوماً ويومين وثلاثة وأربعين يوماً ولا نسأل أحداً فإن ظهر لنا شيء وعرفنا وجهه من غير سؤال ولا تمريض قبلناه وأكلناه وإلا طويناه فإذا اشتد بنا الأمر وخفنا على أنفسنا التفتنا إلى القرائن فصدنا إلى سعيد الخزاز فيتخذ لنا ألواناً من الطعام ولا نخد فيه

وكان جلسه مجلس حياء وتواضع وأمانة وكان عليه السلام أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه وتبسميا عما يحدثونه به وكان ضحك أصحابه عنده التيسر اقتداء منهم بفضله وتوقيرا له عليه السلام .
وأما السمع فبأن تسمع كلامه ملتذنا بجماعه ومصداقا به ومظهرا لانتشار به ولا تخطع حديثهم عليهم بمرادة ولا منازعة ومداخلة واعتراض فإن أروعك عارض اعتذرت إليهم وتخرس سمك عن سماع ما يكرهون . وأما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فإن القول فيه يعول ومن ذلك أن لا يرفع صوته عنهم ولا يخاطبهم إلا بما يفقهون . وأما اليد فإن لا يقبض معان معاوئهم في كل ما يتعاطى إليه . وأما الرجلان فإن عني بهما وراهم متى أتباع لأمر للتبوعين ولا تقدمهم إلا بقدر ما يقدمونه ولا يقرب منهم إلا بقدر ما يقربونه ويقوم لهم إذا أتوا ولا يقعد إلا بمعدوم ويقعد متواضعا حيث يقعد ومهما تم الاتحاد خف حمله من هذه الحقوق مثل القيام والاعتذار والثناء فاتهمن حقوق الصبة وفي ضمنها نوع من الأجنبية والتكلف فاذن الاتحاد انطوى بساطا لتكليف بالكلية فلا يسلك به إلا سلك نفسه لأن هذه الآداب الظاهرة عنوان آداب الباطن وصفاء القلب ومهما صفت القلوب استغنى عن تكلف إظهار ما فيها ومن كان نظره إلى صحة الخلق فادارة موجبة تارة يستقيم ومن كان نظره إلى العاقب لزم الاستقامة ظاهرا وباطنا وزين باطنه بالحلب فهو لخلق وزين ظاهره بالعبادة لله والخدمة لعباده فقام على أنواع الخدمة فلهذا لا وصول إليها إلا بحسن الخلق ويدرك العبد بحسن خلقه درجة القائم الصائم وزيادة .

[خاتمة لهذا الباب] نذكر فيها جملة من آداب الشرة والمجالسة مع أصفاء الخلق ملتقطين كلام بعض الحكماء . إن أردت حسن الشرة فائق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقير من غير كبر وتواضع في غير منة وكن في جميع أمورك في أوسطها فكلما طرفي فعدا لأمرهم ولا تنظر في عظيمك ولا تسكر الالتفات ولا تخف على الجماعات وإذا جلست فلا تسترفز وتعظم من تشيبك أصابعك والبصير بلحيتك وخاتمك وتخليل أسنانك وإدخال أصبعك في أنفك وكثرة صفاك وتنخمك وطرد الأباب من وجهك وكثرة التخطي والتثاؤب في وجوه الناس وفي الصلاة وغيره أو ليسكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما مرتبا واضع إلى الكلام الحسن من حديثك من غير إظهار تعجب مغرط ولا تسأله إعادته واسكت عن الضاحك والحكايات ولا تحدث عن إيجابك بولئك ولا جارتك ولا شريك ولا تصنفك وسائر ما يخصك ولا تصنع صنع للرأفة في التزين ولا تبدل تبدل العبد وتوق كنة الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع أحدا على الظلم ولا تملأ أهلك بولئك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فاتهمن رأوه قليلا هنت عندهم وإن كان كثيرا لم تبلغ قطر ضام وخوفهم من غير عنف وإن لم من غير ضغف ولا تهازل أمك ولا عبدك فيسقطوا فارك وإذا ضحكت فتوقروا تحفظ من جهلك وتجنب مهملتك وتفكر في جهلك ولا تسكر الإشارة بيدك ولا تسكر الالتفات إلى من وراهم ولا تبث على ركبتيك وإذا هدا غيظك فتسكن وإن فريك سلطان فكمن منه على مثل حد السنان فإن استرسل إليك فلا تأمن إغلا به عليك وارقب به رقه بالحي وكل بما يشبهه ما لم يكن مصيبة ولا يمحنتك لطفه بك أن تدخل بينه وبين أهله وولده وحشمه وإن كنت بذلك مستحفا عنده فإن سقطت الدخال بين الملك وبين أهله سقطت لا تمنى وزلة لا تهازل إلى كوصديق العافية فإنه أعدى الأعداء ولا تجعل مالك أكرم من عرضك وإذا دخلت مجلسا فالأدب فيه البداية بالتسليم وترك التخطي لمن سبق والجلوس حيث السمع وحيث يكون أقرب إلى التواضع وأن نهي بالسلم من قرب منك عند الجلوس ولا تجلس على الطريق فإن جلست فأدبه غض البصر ونصرة للظلم وإفانة للهوى وفوق الضعيف وإرشاد الضال ورد السلام وإعطاء السائل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإلتزام بالحق ولا تصب في جهة التباين ولا عن

ولا تبسط إلا إليه لا تعرف من تتواءم ووجه . وقيل لأبي يزيد ما نراك تشتغل بكسب دن أين معاشك قال مولاي يرقى الكلب والخنزير تراه لا يرقى أبا يزيد . قال السلي سمعت أبا عبد الله الرازي يقول سمعت مظهرا القرميضي يقول القسقر الذي لا يكون له إلى الله حاجة . وقيل لبشهم ما الفقر قال وقوف الحاجة على القلب وهوها من كل أحد سوى الرب . وقال بعضهم أخذ الفقير الصدقة بمن يسطه لا يمن تصل إليه على يده ومن قبل من الوسايط فهو للقرم بالقرم مدعاة همه . أنبا ناصيخنا ضياء الدين أبو النجيب السمروردي قال أنا عصام الدين أبو حفص عمر بن أحمد ابن مصور الصفار قال أنا أبو بكر أحمد بن

عينك ولكن عن يشارك وتمت قدمك اليسرى ولا تجالس للوك فان فعلت فأديه ترك القيسة وجانبه الكعب وصيانة السروقة الخواص وتهذيب الألفاظ والاعراب في الخطاب ولذا كرهنا خلق للوك وقلة الدعابة وكثرة الحذر منهم وإن ظهرت لك اللومعوان لا تتجسأ بمضرتهم ولا تتخلل بصد الأكل عنده وعلى الملائكة أن لا يفتشوا في حديقهم وقلة الأصناف إلى أراجينهم والتأفل عما يجري من سوء أفعالهم فان فعلت فأديه ترك الخوض في حديقهم وقلة الأصناف إلى أراجينهم والتأفل عما يجري من سوء أفعالهم وقلة التأفلهم مع الحاجة إليهم وإلا أن تمارح ليبيأو غريبان فان اليبب يحد عليك والسفيه يجترى عليك لأن الزاح غرق الحية ويسقط ماء الوجه ويقتب الحقد ويذهب حمالة الود ويشين قهقهة الفية ويجري السفيه ويسقط للزفة عند الحكيم ويعتقه للتقون وهو يمت القلب ويأخذ عن الرب تعالى ويكسب الفقه ويورث الله وبه تظم السر والرموز الخواطر ويكثر الثيوب وبين الذنوب وقد قيل لا يكون للزاح إلا من خفف أو بطر ومن يلى على مجلس بزاح أو قسط فليذكر الله عند قيامه قال النبي صلى الله عليه وسلم « من جلس في مجلس فكثر فيه لقطه قال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفر لك وأتوب إليك إلا أخفرك ما كان في مجلسه ذلك » (١) .

(الباب الثالث في حق السلم والرحم والجوارح وللذك وكيفية المعاشرة مع من يدل بهذه الأسباب)
اعلم أن الانسان إما أن يكون وحده أو مع غيره وإلما تعلم عيش الانسان إلا بمخالطة من هو من جنسه لم يكن له بمن تعلم آداب المخالطة وكل مخالطة في مخالطة آداب والآداب على قدر خدو حقه على قدر رابطة التي بها وصلت المخالطة والرابطة إما القرابة وهي أخص أو أخوة الاسلام وهي أعمها ونطوى في معنى الأخوة الصداقة والصحة وإما الجوار وإما محبة السفر والكتب والمدرس وإما الصداقة أو الأخوة ولكل واحد من هذه الروابط درجات فالقرابة الحق ولكن حق الرحا المحرم أكد للصهرم حق ولكن حق الوالدین أكد وكذلك حق الجار ولكن يختلف بحسب قرابين الدار وبمدى ويظهر التفاوت عند النسبة حتى إن البهية في بلاد القرية يجري مجرى القرب في الوطن لا خصامه حتى الجوار في البلد وكذلك حق السلم يتأكد بتأكد كدلالة الرفقة والمعارف درجات فليس حتى الذي عرف بالمشاهدة كحق الذي عرف بالسمع بل أكد منه وللرفقة بمد وقوعها تتأكد بالاختلاط وكذلك الصحة تتفاوت درجاتها خلق الصحة في المدرس والكتب أكد من حق صحة السفر وكذلك الصداقة تتفاوت فانها إذا توثت صارت أخوة فان ازدادت صارت محبة فان ازدادت صارت خلة والخليل أقرب من الحبيب فالخلة ما تمكن من حبة القلب والخلقة ما تتخلل سر القلب فكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليل ومخاوت درجات الصداقة لا يخفى حكم للشاهدات والتجربة فأما كون الخلة فوق الأخوة لئلا نادان لفظ الخلة عبارة عن حالة هي أتم من الأخوة وتعرف من قوله صلى الله عليه وسلم « لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحب خليل الله » (٢) « إذ الخليل هو الذي يتخلل الحب جميع أجزاء قلبه ظاهراً وباطناً ويستوعبه ولم يستوعب قلبه عليه السلام سوى حب الله فقد منته الخلة عن الاشتراك في جميع أفعالها علياً رضي الله عنه أقال « طي من بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة » (٣) .

(١) حديث من جلس في مجلس فكثر فيه لقطه قال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة وصححه .

(الباب الثالث في حقوق السلم والرحم والجوارح)

(٢) حديث لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً الحديث متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري

(٣) حديث طي من بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة متفق عليه من حديث محمد بن أبي وقاص .

خلف العير ازي قال
أنا أبو حيد الرحمن
السلي قال سمعت أحمد
ابن علي بن جعفر يقول
سمعت أن أبا سليمان
الداراني كان يقول
آخر أقدام الراهدين
أول أقدام المتزكئين .
روى عن بعض السارفين
زهد فبلغ من زهده
أن فارق الناس ويخرج
من الأمصار وقال
لا أسأل أحدا شيئاً
حتى يأبى رزقي فأخذ
يسبح فأقام في سفع
جبل سبحاً ما يأت شي
حتى كاد أن يلفق فقال
يا رب إن أحببتي فأبى
برزقي الذي قسمت لي
وإلا فأقبضني إليك
فألهم الله تعالى في
قلبه عز وجل
لأرزقك حتى تدخل
الأمصار وتقيم بين
الناس فدخل المدينة
وأقام بين ظهري
الناس فجاءه هذا
بطعام وهذا شراب
فأكل وشرب فأوجس
في نفسه من ذلك

فدلل بلى عن النبوة كما عدل بأبي بكر عن الخلة فشارك أبو بكر علياً رضي الله عنهما في الأخوة وزاد عليه بتقاربة الخلة وأهليته لها لكان للشركة في الخلة مجال فانه به عليه بقوله لا تختلأ بأبي بكر خايلاً وكان صلى الله عليه وسلم حبيب الله وخليفته وقد روى أنه صعد النبريوما مستبشراً فرحاً فقال وإن الله أخذني خيلاً كما أخذ إبراهيم خيلاً فأنا حبيب الله وأنا خليل الله تعالى (١) فاذن ليس قبل الشرفه رابطة ولا بعد الخلة درجة وما سواهما من الدرجات بينهما وقد ذكرنا حق الصلوة والأخوة ويدخل فيهما ماوراءهما من المحبة والخلة وإنما تتفاوت الرتب في تلك الحقوق كما سبق بحسب تفاوت المحبة والأخوة حتى ينتهي اتصالهما إلى أن يوجب الايثار بالنفس واللال كما أثر أبو بكر رضي الله عنه حينما صلى الله عليه وسلم وكأثره طلمة يدهنه إذ جعل نفسه وقاية لنفسه العزيز صلى الله عليه وسلم ونحن الآن نريد أن نذكر حق أخوة الاسلام وحق الرحم وحق الوالدین وحق الجوار وحق للک أعنى ملك المؤمنين فان ملك النكاح قد ذكرنا حقوقه في كتاب آداب النكاح .

﴿ حقوق المسلم ﴾

(١) أن تسلم عليه إذا قبته وتحيه إذا دعاه وتسلم إذا دعس وتعود إذا مرض وتشهد جنازته إذا مات وتبرقه إذا أتم عليك وتصح له إذا استصحبك وتحفظه بظهر الثيب إذا غاب عنك وتجب له ما يجب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك (٢) ورد جميع ذلك في أخبار وآثار وقد روى أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « أربع من حق للمسلم عليك أن تعين محسنه وأن تستغفر لذنبه وأن تدعو لمدرم وأن تحب تأليمه (٣) » وقال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى - رحما بينهم - قال يدعو صالحهم لطالهم وطالحهم لصالحهم فإذا نظر الطالح إلى الصالح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك له فبارك له من الخير وثبت عليه واعتنا به وإذا نظر الصالح إلى الطالح قال اللهم اهده وتب عليه واغفر له عثرته . ومنها أن يجب للمؤمنين ما يجب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه قال الثمان بن بشير : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مثل المؤمنین فی توادم وتراحهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى سائر الجسد بالسهر (٤) » وروى أبو موسى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا (٥) » ومنها أن لا يؤذى أحدا من المسلمين بضم ولا قولا قال رسول الله ﷺ « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (٦) »

(١) حديث إن الله أخذني خيلاً كما أخذ إبراهيم خيلاً الحديث الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف دون قوله فأنا حبيب الله وأنا خليل الله .

(الأخبار الواردة في حقوق المسلم على المسلم)

(٢) هو أن يسلم عليه إذا قبته فقد ذكر عشر خصال الشيخان من حديث أبي هريرة حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض وإتيان الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العطاس وفي رواية يسلم حق المسلم على المسلم ست إذا قبته تسلم عليه وزاد وإذا استصحبك فأصح له ولترمى وإن ما به من حديث على السلام على المسلم فقد كرمها وجعلها ما يجب لنفسه وقال وينصح إذا غاب أو شهد ولا أحد من حديث معاذ وأن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وفي الصحيحين من حديث البراء أمراً رسول الله ﷺ بيسع فقد كرمها وإبرار القسم ونصر للظالم (٣) حديث أنس أربع من حقوق للمسلم عليك أن تعين محسنه وأن تستغفر لذنبه وأن تدعو لمدرم وأن تحب تأليمه ذكره صاحب القردوس ولم أجد له إسناداً (٤) حديث الثمان بن بشير مثل المؤمنین فی توادم وتراحهم كمثل الجسد الحديث متفق عليه (٥) حديث أبي موسى للمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا متفق عليه (٦) حديث السلم من سلم المسلمون من لسانه ويده متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو .

فسمع هاتفا أردت أن
يطلع حكمته زهدك
في الدنيا ما علمت أن
يزق الصاد بأيدي
الصاد أحب إليه من
أن يزقهم بأيدي
القدرة فالواقف مع
الفتوح استوى عنده
أيدي الأدميين وأيدي
للأسكة واستوى
عنده القدرة والحكمة
وطب القفار والتوصل
إلى قطع الأسباب من
الارتهاق وإذا صح
الأسباب وإذا صح
التوحيد تلافت
الأسباب في عين
الإنسان . أخبرنا
شيخنا قالياً أبو حنيفة
عمر قال أنا أحمد
ابن خلف قال أنا
أبو عبد الرحمن قال
أنا محمد بن أحمد بن
محمد بن عبد الله بن
محمد بن أحمد بن محمد
ابن اليسرى يقول
سمعت محمداً الإسكافي
يقول سمعت يحيى بن
معاذ الرازي يقول من
استفتح باب للمسلم

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يأمر فيه بالفضائل «لأن لم تقدر دفع الناس من الشر فأنها صدقة تصدقت بها على نفسك» (١) وقال أيضا «أفضل المسلمين من سلم للمسلمون من لسانه ويده» (٢) وقال صلى الله عليه وسلم «أتدرون من السلم قالوا الله ورسوله أعلم قال السلم من سلم للمسلمون من لسانه ويده قالوا فمن المؤمن قال من آمنه للمؤمنين على أنفسهم وأموالهم قالوا فمن المهاجر قال من هجر السوء واجتنبه» (٣) وقال رجل يارسل الله ما الإسلام قال «أن يسلم قلبك لله ويسلم للمسلمون من لسانك ويده» (٤) وقال مجاهد يسلم على أهل النار الجرب فيحتكون حتى يبدو عظم أحد من جلفه فينادى يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقول هذا بما كنت تؤذي للمؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم «لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين» (٥) وقال أبو هريرة رضي الله عنه «يارسل الله عني شيئا أتضع به قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين» (٦) وقال صلى الله عليه وسلم «من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له به حسنة ومن كتب الله له حسنة أوجب له بها الجنة» (٧) وقال ~~يحيى~~ «لا يحل لمسلم أن يسيء إلى أخيه بنظرة تؤذي» (٨) وقال لا يحل لمسلم أن يروع مسلما» (٩) وقال صلى الله عليه وسلم «إن الله يكره أذى للمؤمنين» (١٠) وقال الأريحي بن خنيم الناس رجلان مؤمن فلا تؤذه واجهل فلا تجاهله . ومنها أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فإن الله لا يحب كل غلور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعا حتى لا يفخر أحد على أحد» (١١) ثم إن تفاخر عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم - «خذ الغفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل» - وعن ابن أبي أوفى «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتواضع لكل مسلم ولا يأنف ولا يتكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضى حاجته» (١٢)

غير مفتاح الأقدار وكل إلى الخلقين . قال بعض الفقهاء كنت ذا صنعة جليلة فأريد منى تركها فخالك في صدري من أين للناس فتهف في هاتف لا أراه تتطلع إلى وتنهى في رزتك على أن أخدمك ولما من أوليائي أو أسخر لك مناقبا من أعدائي فلما صح حال الصوفى واقطعت أطعاه وسكنت عن كل تصوف وتطلع خدمته الدنيا واصلته الدنيا خادمة وما رضينا خدومة لصاحب الفتوح يرى حركة النفس بالتشوف جنابة وذنباً . روى أن أحمد بن حنبل خرج ذات يوم إلى دارع باب الشام فاشترى دقيقاً ولم يكن في ذلك اللوح من بحمه فوافى أيوب الخمار فطعمه ودفن إليه أحمد أجرته فدخل الدار بعد إذ ذلته اتفق

(١) حديث فان لم تقدر دفع الناس من الشر فأنها صدقة تصدقت بها على نفسك متفق عليه من حديث أبي نذر (٢) حديث أفضل المسلمين من سلم للمسلمون من لسانه ويده متفق عليه من حديث أبي موسى (٣) حديث أتدرون من السلم قالوا الله ورسوله أعلم قال السلم من سلم للمسلمون من لسانه ويده الطبراني والحاكم ومصحح من حديث فضالة بن عبيد الأخرم قال من آمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والسلم من سلم للمسلمون من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب رواه ابن ماجه مقتصرا على المؤمن والمهاجر ولحاكم من حديث أنس وقال صلى الله عليه وسلم «لله أجر من هجر السوء ولأحمد بإسناد صحيح من حديث حمير بن عيسى قال رجل يارسل الله ما الإسلام قال أن تسلم قلبك لله ويسلم للمسلمون من لسانك ويده» (٤) حديث لقد رأيت رجلا في الجنة يتقلب في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «يارسل الله عني شيئا أتضع به قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أوجب له بها الجنة» (٦) حديث من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له بها حسنة ومن كتبه بها حسنة أوجب له بها الجنة أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أوجب له بها الجنة» (٧) حديث لا يحل لمسلم أن يسيء إلى أخيه بنظرة تؤذيهم مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أوجب له بها الجنة» (٨) حديث من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له بها حسنة ومن كتبه بها حسنة أوجب له بها الجنة أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أوجب له بها الجنة» (٩) حديث من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له بها حسنة ومن كتبه بها حسنة أوجب له بها الجنة أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أوجب له بها الجنة» (١٠) حديث من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له بها حسنة ومن كتبه بها حسنة أوجب له بها الجنة أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أوجب له بها الجنة» (١١) حديث من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له بها حسنة ومن كتبه بها حسنة أوجب له بها الجنة أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أوجب له بها الجنة» (١٢) حديث من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له بها حسنة ومن كتبه بها حسنة أوجب له بها الجنة أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أوجب له بها الجنة»

ومنها أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض . قال صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة قتات » (١) وقال الحليل بن أحمد من ثم لك نعم عليك ومن أخبرك خبر غيرك أخبر غيرك خبرك . ومنها أن لا يزيد للمجبر لمن يعرفه على ثلاثة أيام مهما غضب عليه . قال أبو أيوب الأنصاري قال صلى الله عليه وسلم « لا يحمل مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ينتهيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » (٢) وقد قال صلى الله عليه وسلم « من أقال مسلما عثره أقاله الله يوم القيامة » (٣) قال عكرمة قال الله تعالى ليوسف بن يعقوب بفوكه عن إخوانك رفت ذكرك في الدارين . قالت عائشة رضي الله عنها « ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله » (٤) وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما عفا رجل عن مظنة إلا زاده الله بها عزا . وقال صلى الله عليه وسلم « ما همس مال من صدقة وما زاد الله رجلا بقدر إلا عزا وما من أحد تواضع لله إلا رضعه الله » (٥) ومنها أن يحسن إلى كل من قدر عليه منهم ما استطاع لا يميز بين الأهل وغير الأهل ، روى علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اصنع للرفوف في أهله وفي غير أهله فان أصبت أهله فهو أهله وإن لم تصب أهله فأنت من أهله » (٦) وعنه بإسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأس القمل بعد الدين التودد إلى الناس واصطناع للرفوف إلى كل بر وفاجر » (٧) قال أبو هريرة « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحد يده فيتزج يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله ولم تكن ترى ركبته خارجة عن ركبته جليسه ولم يكن أحد يكلمه إلا أقبل عليه بوجهه ثم لم يصره عنه حتى يفرغ من كلامه » (٨) ومنها أن لا يدخل على أحد منهم إلا بإذنه بل يستأذن ثلاثا فان لم يؤذن له انصرف . قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الاستئذان ثلاث فالأولى يستمتنون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون أو ردون » (٩) ومنها أن يخالف الجميع بخلاف حسن وبإساءتهم بحسب طريفته فانه إن أراد لقاء الجاهل بالعلم والأمي بالثقاة والي بالبيان أدنى وتأذى . ومنها أن (١) حديث لا يدخل الجنة قتات متفق عليه من حديث حذيفة (٢) حديث أني أيوب لا يحمل مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث الحديث متفق عليه (٣) حديث من أقال مسلما عثره الله يوم القيامة (٤) حديث ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تصاب حرمة الله فينتقم لله (٥) حديث عائشة ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط وما زاد الله رجلا بقدر إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رضعه الله (٦) حديث من أقال مسلما عثره الله يوم القيامة (٧) حديث علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اصنع للرفوف في أهله وفي غير أهله فان أصبت أهله فهو أهله وإن لم تصب أهله فأنت من أهله » (٨) حديث علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأس القمل بعد الدين التودد إلى الناس واصطناع للرفوف إلى كل بر وفاجر والطيراني في الأوسط والخطابي في تاريخ الطالبيين وفتح أبو نعيم في الحلية دون قوله واصطناع إلى آخره وقال الطبراني التعجب . (٩) حديث أبي هريرة كان لا يأخذ أحد يده فيتزج يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله الحديث الطبراني في الأوسط بإسناده حسن ولأبي داود والترمذي وابن ماجه نحوه من حديث أنس بن شبيب (١٠) حديث أبي هريرة الاستئذان ثلاث فالأولى يستمتنون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون أو ردون الحديث الطبراني في الأفراد بن شبيب وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الاستئذان ثلاث فان أدنى لك وإلا فارجع .

أن أهل الله اردد خبروا ما كان عسدم من البقيق وتركوا الحيز على السرر بنشف فرأى أيوب وكان يصوم الدهر فقال أحمد لانه صالح ادفع إلى أيوب من الحيز فدفعه له ورغبين فردهما قال أحمد ضمهما ثم صبر قليلا ثم قال خذهما فالحنة بهما فلقعهما فأخذهما فرجع صالح متعجبا فقال له أحمد عجب من رده وأخذه قال ثم قال هذا رجل صالح فرأى الحيز فاستشرفت فسه إليه فلما أعطياه مع الاستكراف رده ثم أيس فردناه إليه بعد الإياس قبل . هذا حال أرباب الصدق إن سألوهم سألوا ولم وإن أسكروهم أسكروا حال وإن سألوا سألوا ولم فإن لم يبرز حال الفتوح لله حال السؤال والسكب بمرط العلم فأما السالك

يوقر للشايخ وبرحم الصبيان . قال جابر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا » (١) قال عليه السلام « من إجلال الله إكرام ذى الشبهة للمسلم » ومن تمام توقير الشايخ أن لا يتكلم بين أيديهم إلا بالإذن ، وقال جابر « قدم وفد جهينة على النبي صلى الله عليه وسلم قدام غلام ليحكم قال صلى الله عليه وسلم « فأين الكبير » (٢) وفي الخبر « ما وقر شاب شيئا إلا قبض الله في سنه من يوقره » (٣) وهذه بشارة بدوام الحياة فليتببه لها فلا يوقر لتوقير الشايخ إلا من قضى الله له بطول العمر ، وقال عليه السلام « لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا وللمطر قيطا وتفيض القام فيضاً وتفيض الكرام فيضاً ويمتري الصغير على الكبير والتميم على الكريم » (٤) « والتلطف بالصبيان من عادة رسول الله عليه السلام » . « كان صلى الله عليه وسلم يقدم من السفر فيقتله الصبيان فيقف عليهم ثم يأمرهم فيرضون إليه فيرفع منهم بين يديه ومن خلفه ويأمر أصحابه أن يحملوا بهم » (٥) « فرما تناخر الصبيان بمذلك فيقول بعضهم لبس حملنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه وحملك أنت وراءه ويقول بعضهم أمر أصحابه أن يحملوك وراءه » (٦) « وكان يؤتى بالصبي ليدعوه بالبركة وليسميه فيأخذه فيضه في حجره فرمى به بالصبي فيصبح به بعض من يراه يقول : لا نزموا الصبي يوه فيدعه حتى يقضى بوه ثم يفرغ من دعائه له وتسميته ويبلغ سرور أهله فيه للارواء أنه تأذى يوه فإذا انصرفوا غسل ثوبه بده » (٧) ومنها أن يكون

مستكرأ فوق الحاجة
لأى وقت الضرورة
فليس من الصوفية
بشيء . سمع عمر رضى
الله عنه سأل سأل
قال لمن عندما أفل
لك عنى السائل فقال
قد عشيت فطر عمر
فاذا أت إبطه صلاة
مملوءة فزنا قال عمر
أفك عيال فقال قال
عمر لست بسائل
ولكنك تاجر ثم شر
خلاته بين يدي أهل
الصدقة وضربه بالهرة
وروى عن علي بن أبي
طالب رضى الله عنه قال
إن لله تعالى في خلقه
مثوبات تقرب عقوبات
فقر لمن علامة الفقر
إذا كان مثوبة أن
يحسن خلقه ويطيع
ربه ولا يشكو حله
ويشكر الله تعالى على
قهره ومن علامة الفقر
إذا كان حقوبة أن
يسوء خلقه ويسى
ربه ويكثر التكبأة
ويستخط للقضاء فعال
الصوفية حسن الأدب

(١) حديث جابر ليس منا من لم يوقر كبيرنا وبرحم صغيرنا الطبراني في الأوسط بسند ضعيف وهو عند أبي داود والبخاري في الأدب من حديث عبدالله بن عمرو بسند حسن (٢) حديث من إجلال الله إكرام ذى الشبهة للمسلم أبو داود من حديث أبي موسى الأشعري بإسناد حسن (٣) حديث جابر قدم وفد جهينة على النبي صلى الله عليه وسلم قدام غلام ليحكم قال صلى الله عليه وسلم « فأين الكبير الحاكم وصحبه (٤) حديث ما وقر شاب شيئا لسنه إلا قبض الله في سنه من يوقره الترمذي من حديث أنس بلقظ ما أكرم ومن يكرمه وقال حديث غريب ولى بعض النسخ حسن وفيه أبو الرجال وهو ضعيف (٥) حديث لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا وللمطر قيطا الحديث الجليل في مكارم الأخلاق من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن مسعود وإسنادهما ضعيف (٦) حديث التلطف بالصبيان البزار من حديث أنس كان من أفكبه الناس مع صبي وقد تقدم في النكاح ولى الصحيحين أبا حمير مائل للتغير وغير ذلك (٧) حديث كان يقدم من السفر فيقتله الصبيان فيقف عليهم ثم يأمرهم فيرضون إليه الحديث مسلم من حديث عبدالله بن جعفر كان إذا قدم من سفر تلقى بنا قال فيلقى بالحسن وقال فعمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه وفى رواية تلقى بصبيان أهل بيته وأنه قدم من سفر فسبقني إليه فعلمني بين يديه ثم جرى بأحدناى فاطمة فأردفه خلقه ولى الصحيحين أن عبدالله بن جعفر قال لابن الزبير أنه ذكر إذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس قال نعم فمكنا وتركك لفظ مسلم وقال البخاري إن ابن الزبير قال لابن جعفر قال أعلم (٨) حديث كان يؤتى بالصبي الصغير ليدعوه بالبركة ويسميه فيأخذه ويضعه في حجره فرمى به بالصبي فيصبح به بعض من رآه الحديث مسلم من حديث عائشة كان يؤتى بالصبيان فيركب عليهم ويحسبهم فأتى صبي يقال عليه فدعا بما فاتمه بوه ولمضه وأصله متفق عليه وفى رواية لأحمد فيدعونه وفيه صبا عليه السلام ولى ابن قتيبي بال ابن الزبير على النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه أخذا عنيما الحديث وفيه الحاجب بن أرفطة ضعيف وأحمد بن منيع من حديث حسن بن علي عن امرأة منهم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا على ظهره يلاعب صبيا إذ بال قامت لتأخذه وتضربه فقال دعيه اتوني بكوز

مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه رفيقا . قال صلى الله عليه وسلم « أتندرون على من حرمت التارقالوا
الله ورسوله أعلم قال على الذين الذين السهل القريب (١) » وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب السهل الطلق الوجه (٢) » وقال بضميم : يا رسول الله دلي على عمل
يُدخِلني الجنة . قال « إن من موجبات النفرة بذل السلام وحسن الكلام (٣) » وقال عبد الله بن عمر بن
البره شعي بن وجه طلق وكلام لين وقال عليه السلام « اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد بكلمة طيبة (٤) »
وقال صلى الله عليه وسلم « إن في الجنة نورا يرى ظهورها من بطونها ويطونها من ظهورها : قال أعرابي
لمن هي يا رسول الله ؟ قال « لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام (٥) » وقال معاذ بن جبل
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة
 وترك الحباثة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبلد السلام وخض الجناح (٦) » وقال أنس
رضي الله عنه « عرضت لنبي الله صلى الله عليه وسلم أسماء وقالت : لي ملك حاجة وكان معه ثاس من
أصحابه قال اجلسي في أي نواحي السكك شئت اجلسي إليك فجلس إلي باحى ففتحت حاجتي (٧) »
وقال وهب بن منبه إن رجلا من بني إسرائيل صام سبعين سنة يغفر في كل سبعة أيام فسال الله تعالى
أنه يريه كيف يقوى الشيطان الناس فلما طال عليه ذلك ولم يجد قال لو اطلعت على خطيئتي وذنبى
بينى وبين ربى لكان خيرا لى من هذا الأمر الذى طلبته فأرسل الله إليه ملكا فقال له إن الله أرسلنى
إليك وهو يقول لك إن كلامك هذا الذى تمسكت به أحب إلى مما مضى من عبادتك وقد فتح
الله بصرك فاظفر فظفر فاذا جنود إبليس قد أحاطت بالأرض وإذا ليس أحد من الناس إلا والشياطين
حوله كالكتاب قال أي رب من ينبو من هذا قال الورع الذين . ومنها أن لا يمسلمنا بعد إلا وبني
به قال عليه السلام « العدة عيلة (٨) » وقال « العدة دين (٩) » وقال « ثلاث في التناقى إذا حدث كذب وإذا
وعد أخلف وإذا اتهم خان (١٠) » وقال « ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى (١١) » وذكر ذلك

من ماء الحديث وإسناده صحيح (١) حديث أتندرون على من حرمت التارقالوا الله ورسوله أعلم قال
الذين الذين السهل القريب الترمذى من حديث ابن مسعود وبقول الذين وذكرها الحرالطى من رواية
محمد بن أبي معتيب عن أمه قال الترمذى حسن غريب (٢) حديث أبي هريرة إن الله يحب السهل
الطلق البهيقي في شعب الأيمان بسند ضعيف ورواه من رواية موري العجل مرسلا (٣) حديث
إن من موجبات النفرة بذل السلام وحسن الكلام ابن أبي شيعة في مصنفه والطبراني والحرالطى
في مكارم الأخلاق واللفظ والبهيقي في شعب الأيمان من حديث هانئ بن يزيد بإسناده (٤) حديث
اتقوا النار ولو بشق تمرة الحديث متفق عليه من حديث عدي بن حاتم وتقدم في الزكاة (٥) حديث
إن في الجنة خرفا يرى ظهورها من بطونها ويطونها من ظهورها الحديث الترمذى من حديث على
وقال حديث غريب . قلت وهو ضعيف (٦) حديث معاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث الحرالطى
في مكارم الأخلاق والبهيقي في كتاب الزهد وأبو نعيم الحلية ولم يقل البهيقي وخض الجناح وإسناده
ضعيف (٧) حديث أنس عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وقالت لي ملك حاجة قال
اجلسي في أي نواحي السكك شئت اجلسي إليك الحديث ورواه مسلم (٨) حديث العدة عطية الطبراني
في الأوسط من حديث قيات بن أشيم بسند ضعيف (٩) حديث العدة دين الطبراني في معجمه الأوسط
والأصغر من حديث على وابن مسعود بسند فيه جهالة ورواه أبو داود في اللاميل (١٠) حديث ثلاث
في التناقى إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اتهم خان متفق عليه من حديث أبي هريرة
نحوه (١١) حديث ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى البخارى من حديث أبي هريرة

في السؤال والتسؤل
والصدق مع الله على
كل حال كيف تطلب
[البسبب الحادى
والشرون في شرح
حال التجرد والتأهل
من الصوفية وصحة
مقاصد]
الصوفى يتزوج لله كما
يتجرد لله فلتجبره
مقصد وأوان ولذنه
مقصد وأوان والساقى
يسلم أوان التجرد
والتأهل لأن الطبع
الجوع للصوفى للمجم
بلبام العلمهما يسلح
له التجرد لا يستجبه
الطبع إلى التزوج ولا
يقدم على التزوج إلا إذا
انصلحت النفس
واستحقت إدخال الرفق
عليها وذلك إذا صارت
متقادة مطوعة هيبية
إلى ما يراد منها بمثابة
العقل الذى يتأهده بما
يروقه ويمنع مما يضره
فإذا صارت النفس
محكومة مطوعة قد
فادت للملأ أمر الله
وتصلت عن مشاحة

ومنها أن ينصف الناس من نفسه ولا يأتي إليهم إلا بما يحب أن يؤتى إليه قال صلى الله عليه وسلم
 « لا يستكمل العبد الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال : الاتحاق من الاقتار والانصاف من نفسه
 وبذل السلام (١) » وقال عليه السلام « من سره أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته
 وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه (٢) » وقال
 صلى الله عليه وسلم « يا أيها الرداء أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك
 تكن مسلما (٣) » قال الحسن : أوصى الله تعالى إلى آدم صلى الله عليه وسلم بأربع خصال وقال يبن :
 جماع الأمر لك ولولدك واحدة في واحدة لك واحدة بيني وبينك واحدة بينك وبين الخلق
 فأما التي إلى تعبدني ولا تترك بي شيئا وأما التي لك فعملك أجزيك بماقرر ما تكون إليه وأما التي
 بيني وبينك فملك السماء وعلى الاجابة وأما التي بينك وبين الناس فصحبهم بالذي تحب أن يصحبوك
 به وسأل موسى عليه السلام الله تعالى فقال أي رب أي عبادك أصل قال من أنصف من نفسه .
 ومنها أن يزيد في توفير من تدل هيته وثيابه على علو منزلته فيزل الناس منازلهم روى أن عائشة
 رضي الله عنها كانت في سفر فتركت منزلا فوضعت طعامها فجاء سائل فقالت عائشة تناولوا هذا للسكين
 قرصا ثم مر رجل على دابة فقالت ادعوه إلى الطعام فقبل لها طعنين للسكين وتدعين هذا التي
 فقالت إن الله تعالى أنزل الناس منازل لا بد لنا من أن نزلهم تلك للنازل هذا للسكين رضى بقرص
 وقبيح بنا أن نعطى هذا التي على هذه الهيئة قرصا وروى أنه صلى الله عليه وسلم دخل بمن يبيوته
 فدخل عليه أصحابه حتى غص المجلس وامتلا فجاء جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد مكانا فقدم على
 الباب فلف رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه فألقاه إليه وقال له اجلس على هذا فأخذه جرير ووضعه
 على وجهه وجعل يقبله ويكس ثم لقه ورمى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما كنت لأجلس على
 ثوبك أكرمك الله كما أكرمتني فظفر النبي صلى الله عليه وسلم بينا وهما لا ثم قال « إذا أتاكم كريم
 قوم فأكرموه (٤) » وكذلك كان من فعله حتى قديم فليكرمه ، روى « أن ظفر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم التي أرضته جاءت إليه فبسط لها رداءه ثم قال لها مرحبا بأبي ثم أجلسها على الرداء
 ثم قال لها اغضمي ثغفي ولسلي تعطلى فقالت قومي فقال أما حق وحق بي هاتم فلو لك ققام الناس من كل
 ناحية وقالوا وحنا يا رسول الله ثم وصلها بعد وأخضعها ووهب لها سهما بهن (٥) » فبيع ذلك
 من هبان بن عفان رضى الله عنه بمائة ألف درهم « ولربما أتاه من يأتيه وهو على وسادة
 وأسه متقى عليه ولقد سلم وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم وهذا ليس بالبخاري (١) حديث
 لا يستكمل العبد الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال الاتحاق من الاقتار والانصاف من نفسه
 وبذل السلام الخراطلي في مكارم الأخلاق من حديث عمار بن ياسر ووقع البخاري عليه
 (٢) حديث من سره أن يزحزح عن النار فلتأته منيته وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا
 رسول الله وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
 نحوه والخراطلي في مكارم الأخلاق بلفظه (٣) حديث يا أيها الرداء أحسن مجاورة من جاورك تكن
 مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما الخراطلي في مكارم الأخلاق بسند ضيف
 والمعروف أنه قاله لأبي هريرة وقد تقدم (٤) حديث إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وفي أوله قصة
 في قدوم جرير بن عبد الله الحاكم من حديث جابر وقال صحيح الاسناد وتقدم في الزكاة مختصرا
 (٥) حديث إن ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضته جاءت إليه فبسط لها رداءه الحديث
 أبو داود والحاكم وصححه من حديث أبي الطيقل مختصرا في بسط رداءه لها دون ما بهد .

القلب . فيصلح بينهما
 بالعدل وينظر في أمرهما
 بالقسط ومن صبر من
 الصوفية على العزوبة
 هذا الصبر إلى حين
 بلوغ الكتاب أجله
 ينتخب له الزوجة انتخابا
 ويهيئ الله له أعوانا
 وأسبابا وينعم برفيق
 يدخل عليه ورزق
 يساق إليه متى استعجل
 للرشد واستقره الطبع
 وخامره الجهل بوران
 دخان الشهوة للطفلة
 لشعاع العلم وأعطى من
 أوج العزة الذي هو
 قضية حاله وموجب
 إرادته وشريطة سدى
 طلبه إلى حضيض
 الرخصة التي هي رحمة
 من الله تعالى لعامة خلقه
 يحكم عليه بالفصان
 ويشهد له بالحجران
 ومثل هذا الاستعجال
 هو حضيض الرجال
 قال سهل بن عبد الله
 القسري إذا كان للبديد
 مال يتوقع به زيادة
 فدخل عليه الابتلاء
 فرجوعه في الابتلاء

جالس ولا يكون فيها ممة يجلس معه فيزعمها ويضعها تحت الذي يجلس إليه فان أذى عزم عليه حتى يعمل^(١) . ومنها أن يصلح ذات البين بين المسلمين مهما وجد إليه سبيلا قال صلى الله عليه وسلم « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى قال إصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحاققة^(٢) » وقال صلى الله عليه وسلم « أفضل الصدقة إصلاح ذات البين^(٣) » وعن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أنس رضي الله عنه قال « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله بأي أنت وأمي ما الذي أضحكك قال رجلان من أمي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يارب خذني مطلق من هذا قال الله تعالى ردني أخيك مظلمته قال يارب لم يبق لي من حسناتي شيء قال الله تعالى للطلاب كيف تصنع بأخيك ولم يقله من حسناته شيء قال يارب فليعمل عني من أوزاري ثم فاضت حينئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باليكاه قال إن ذلك يوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه إلى أن يعمل منهم من أوزارهم قال فيقول الله تعالى أي للمتظلم أرغب بصرك فانظر في الجنان قال يارب أرى مدائن من فضة وقصور من ذهب مكددة بالؤلؤ لأى نبى هذا أولأى صديق أولأى شهيد قال الله تعالى هذا لمن أعطى الثمن قال يارب ومن يك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يارب قال بفسوك من أخيك قال يارب قد عفوت عنه فيقول الله تعالى خذ يد أخيك فأدخله الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم أخوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة^(٤) » وقد قال صلى الله عليه وسلم « ليس بكذاب من أصلح بين اثنين قال خيرا^(٥) » وهذا يدل على وجوب الإصلاح بين الناس لأن ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب إلا بواجب آكد منه قال صلى الله عليه وسلم « كل الكذب مكتوب إلا أن يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة أو يكذب بين اثنين فيصلح بينهما أو يكذب لاسمائه ليرضيه^(٦) » . ومنها أن تستعور ذات المسلمين كلمه قال صلى الله عليه وسلم « من ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة^(٧) » وقال « لا يستر عبد عبدا إلا ستره الله يوم القيامة^(٨) »

(١) حديث نزعته صلى الله عليه وسلم وسادته ووضعها تحت الذي يجلس إليه أحمد من حديث ابن عمر أنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فألقى إليه وسادة من آدم حشوها ليف الحديث وإنسانه صحيح ولطريق من حديث سلمان دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على وسادة فألقاه إلى الحديث وسنده ضعيف قال صاحب الترغيب هذا خير ساقط (٢) حديث ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال إصلاح ذات البين وفساد ذات البين الحاققة أبو داود والترمذي وصححه من حديث أنس بن مالك (٣) حديث أفضل الصدقة إصلاح ذات البين الطبراني في الكبير والحرثي في معكرم الأئمة من حديث عبد الله بن عمرو وفيه عبد الرحمن بن زيد الأفريقي ضعفه الجمهور (٤) حديث أنس بن مالك قال صلى الله عليه وسلم جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر يا رسول الله بأي أنت وأمي ما الذي أضحكك قال رجلان من أمي جثيا بين يدي الله عز وجل فقال أحدهما يارب خذني مطلق من هذا الحديث الحرثي في معكرم الأخلاق والحاكم وقال صحيح الاسناد وكذا أبو يعلى الواسطي خرج به بطول وضعفه البخاري وابن حبان (٥) حديث ليس بكذاب من أصلح بين اثنين قال خيرا أو نجي خيرا متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط (٦) حديث كل الكذب مكتوب إلا أن يكذب الرجل في الحرب الحديث الحرثي في معكرم الأخلاق من حديث الثواس ابن عصفان وفيه انقطاع وضعف ولم يسمعه من حديث أم كلثوم بنت عقبة (٧) حديث من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة مسلم من حديث أبي هريرة وللشيخين من حديث ابن عمر من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة (٨) حديث لا يستر عبد عبدا إلا ستره الله يوم القيامة مسلم من حديث أبي هريرة أيضا .

إلى حال دون ذلك نقصان وحدث وصحت بعض الفقهاء وقد قيل لهم لا تزوج قال للراة لا تصلح إلا للرجال وأنا ما بلغت مبلغ الرجال فكيف أتزوج فالصادقون لهم أو أن يوفى عنده يتزوجون وقد تعارضت الأخبار وتماثلت الآثار في فضيلة التجريد والتزويج وتزوج كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك لتزوج الأحوال منهم من فضيلته في التجريد ومنهم من فضيلته في التأهل وكل هذا المتعارض في حق من فارق وفاته برد وسلام لكل تقواه وقهره هو أو لا ففي غير هذا الرجل الذي يخاف عليه الفتنة يجب النكاح في حال التوفان للفرط ويكون الخلاف بين الأئمة في غير التائق فالصوفي إذا صار متأهلا يمتنع على الإخوان معاوثة

وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم « لا يرى المؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه إلا دخل الجنة » (١) وقال يونس لما عثره « لوسترته يوبك كان خيرا لك » (٢) فإذا لم يسترها لم يستر عورة نفسه حق إسلامه واجب عليه حتى إسلام غيره قال أبو بكر رضي الله عنه لو وجدت شارباً لأحببت أن يستره الله ولو وجدت سارفاً لأحببت أن يستره الله وروى أن عمر رضي الله عنه كان يسر بالمدينة ذات ليلة فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة « أصبح قال للناس أرايتم لو أن إماماً رأى رجلاً وامرأة على فاحشة فأقام عليهما الحد ما كنتم فاعلين قالوا إنما أنت إمام فقال على رضي الله عنه ليس ذلك لك إذا أقام عليك الحد إن الله يأمن على هذا الأمر أقبل من أربعة شهود ثم تركهم ماشاء الله أن يتركهم ثم سأله فقال القوم مثل مقاتلهم الأولي فقال على رضي الله عنه مثل مقاتله الأولي وهذا يشير إلى أن عمر رضي الله عنه كان متردداً في أن الوالي هل له أن يقضي ببلده في حدود الله فذلك راجعهم في معرض التقدير لآل معرض الإخبار خيفة من أن لا يكون له ذلك فيكون قاذفاً بخباره ومال رأي على إلى أنه ليس له ذلك وهذا من أعظم الأدلة على طلب الشرع لستر الفواحش فإن أحسبنا الزنا وقد نيط بأربعة من الدول يشاهدون ذلك منه في ذلك منها كالرود في للسكعة وهذا تظا لا يتفق وإن على القاضي تحقيقاً لم يكن له أن يكشف عنه فانظر إلى الحكمة في حسم باب الفاحشة بإيجاب الرجم الذي هو أعظم العقوبات ثم انظر إلى كيف ستر الله كيف أسبله على الصلاة من خلقه بتضييق الطريق في كشفه فترجو أن لا تحرم هذا السكرم يوم تبلى السرائر ففي الحديث « إن الله إذا ستر على عيد عورته في الدنيا فهو أكرم من أن يكشفها مرة أخرى » (٣) وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال خرجت مع عمر رضي الله عنه ليلة في المدينة فبينما نحن نغشى إذ ظهر لنا سراج فانطلقنا نؤممه فلما دوننا منه إذا باب مغلق على قوم لهم أصوات ولقط فأخذ عمر يدي وقال أتدري بيت من هذا ؟ قلت لا فقال هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف صوم الآن شربوا تری ؟ قلت : أرى أن قد أمينا ما هنا الله عنه قال الله تعالى - ولا تجسسوا - فرجع عمر رضي الله عنه وتركهم وهذا يدل على وجوب الستر وتركه التبع وقد قال صلى الله عليه وسلم لحواصة « إنك إن تبعت عورات الناس أفسدتهم أوكدت خصمهم » (٤) وقال صلى الله عليه وسلم « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تقتربوا للمسلمين ولا تبصروا عوراتهم فانه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان في جوف بيته » (٥) وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لو رأيت أحداً على حد من حدود الله تعالى

بالإشارة ومساعته في الاستكثار إذا رأى ضيف الحال قاصراً عن رتبة الرجال كما وصفا من صبر من صبر حتى تظفر لما بلغ الكتاب أجله. أخبرنا أبو زرعة عن والده أبي الفضل القدسي الحافظ قال أنا أبو محمد عبد الله بن محمد الحطيب قال أنا أبو الحسين محمد بن عبيد الله ابن أخي موسى قال أنا أبو القاسم عبيد الله ابن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد ابن هرون قال أنا أنا أبو القيرة قال حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثنا عبد الرحمن ابن جبير عن أبيه عن عوف بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه في نفسه يومه فأعلى التأهل خطين والعزب حظاً واحداً فلعينا وكنت آدمي قبل حماد بن أسير

(١) حدث أبي سعيد الخدري لا يرى امرؤ من أخيه عورة فيسترها عليه إلا دخل الجنة الطبراني في الأوسط والضعيف والخرائط في مكالم الأخلاق واللفظ له بسند ضعيف (٢) حديث لوسترته يوبك كان خيراً لك أبو داود والنسائي من حديث نعيم بن هزال والحاكم من حديث هزال نفسه وقال صحيح الإسناد ونعيم مختلف في محبته (٣) حديث إن الله إذا ستر على عبده عورة في الدنيا فهو أكرم من أن يكشفه في الآخرة الحديث الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث على بن ربيعة في الدنيا فستره الله عليه وضاع عنه فأكرم من أن يرجع في شيء قد عفا عنه ومن أذنب ذنباً في الدنيا فوجب عليه الله أن يستره في الآخرة الحديث في عبد في الدنيا إلا ستره يوم القيامة (٤) حديث إنك إن تبعت عورات الناس أفسدتهم أوكدت خصمهم قاله أبو داود بإسناد صحيح من حديث معاوية (٥) حديث يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تقتربوا للمسلمين ولا تبصروا عوراتهم الحديث أبو داود من حديث أبي هريرة بإسناد جيد والترمذي نحوه من حديث ابن عمرو وحسنه .

ما أخذته ولا دعوت له أحدا حتى يكون معي غيبي وقال بعضهم كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذ جاءه رجل بأخ قال هذا نثوان قال عبد الله بن مسعود استنكوه فاستنكوه فوجده نثوانا فحبسه حتى ذهب سكره ثم دها بسوط فسكر ثم قال للجلاء اجلد وارفع يدك وأعط كل عضو حقه فجلده وعليه ثياب أومرط فلما فرغ قال للذي جاء به ما أنت قال حمه قال عبد الله ما أدبت فأحسن الأدب ولا عثرت الحرمه إنه ينبغي للإمام إذا انتهى إليه حد أن يقيه وإن الله عفو يحب العفو ثم قرأ - وليعفو وليصفحوا - ثم قال « إن لأذى كرا وأول رجل قطعه النبي ﷺ آتى يساري قطعه فكأنما أسف وجهه فقالوا يارسول الله كأنك كرهت قطعه فقال وما عني لأتكونوا عوناً للشياطين على أخيك قالوا لا عفوت منه قال إنه ينبغي للسلطان إذا انتهى إليه حد أن يقيه إن الله عفو يحب العفو وقرأ - وليعفو وليصفحوا - الآية يحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (١) وفي رواية فكأنما سفي في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رماد لشدة تقيده وروى أن عمر رضي الله عنه كان يس بالمدنية من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتنقش فتصور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال يا عبد الله أظننت أن الله يتركه وأنت على مصيئته فقال وأنت يا أمير المؤمنين فلا تعجل فإن كنت قد عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاثا قال الله تعالى - ولا تجسسوا - وقد تجسست وقال الله تعالى - وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها - وقد تسورت على وقد قال الله تعالى - لا تدخلوا بيوتا غيبوكم - الآية وقد دخلت بيتي بغير إذن ولا سلام فقال عمر رضي الله عنه هل عندك من خير إن عفوت منك قال نعم والله يا أمير المؤمنين لن عفوت عني لأعود إلى مثلها أبدا فضاغته وخرج وتركه وقال الرجل لبيد الله بن عمر يا أبا عبد الرحمن كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى يوم القيامة قال سمعته يقول « إن الله يبدى منه المؤمن فيضع عليه كفه ويستره من الناس فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا فيقول نعم يارب حتى إذا قرره بدنو به فرأى في نفسه أنه قد هلك قال لبيد عدي إلى أم أسترها عليك في الدنيا إلا وأنا أريد أن أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسنة وأما الكافرون ولنا نقول فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم على الظالمين (٢) » وقد قال صلى الله عليه وسلم « كل أمي معافي إلا المجاهرين (٣) » وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل سوءا ثم يخبر به وقال صلى الله عليه وسلم « من استمع خير قوم وهم كارهون صب في أذنه الآنك يوم القيامة (٤) » ومنها أن يتقى مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولأستهم عن التهمة فإنهم إذا عصوا الله بذكره وكان هو السب فيه كان شركا قال الله تعالى - ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم - وقال صلى الله عليه وسلم « كيف ترون من يسب أبويه فقالوا وهل من أحد يسب أبويه ؟ قال نعم يسب أبويه غيره فيسبون أبويه (٥) » وقد روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه

(١) حديث ابن مسعود إلى لأذى كرا أول رجل قطعه النبي صلى الله عليه وسلم آتى يساري قطعه فكأنما أسف وجهه رسول الله ﷺ الحديث رواه الحاكم في صحيح الإسناد والخرائط في معارج الأخلاق فكأنما سفي في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رماد الحديث (٢) حديث ابن عمر إن الله عز وجل يبدى للمؤمن فيضع عليه كفه ويستره من الناس فيقول أتعرف ذنب كذا الحديث متفق عليه (٣) حديث كل أمي معافي إلا المجاهرين الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث من استمع من قوم وهم كارهون صب في أذنه الآنك يوم القيامة البخاري من حديث ابن عباس مرفوعا وموقوفا عليه وعلى أبي هريرة أيضا (٥) حديث كيف ترون من يسب أبويه فقالوا وهل من أحد يسب أبويه الحديث متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو نحوه .

نأعطاني حطين وأعطاء
حظا واحدا فسخط
حتى عرف ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم
في وجهه ومن حضره
فبقيت معه سلسلة من
ذهب فجلد رسول الله
صلى الله عليه وسلم
برضاها بطرف عصاه
ولسقط وهو يقول
كيف أتم يوم بكتك
لكم من هذا فلم يجبه
أحد فقال عمار ودنا
يارسول الله لو قد
أكرتنا من هذا
فالتجرد عن الأزواج
والأولاد أعون على
الوقت للفقير وأجمع
لهمه وألغى لبيشه
ويصلح للفقير في ابتداء
أمره قطع العلائق
وعوالموائق والتنفذ
في الأمصار وركوب
الأخطار والتجرد عن
الأسباب والخروج عن
كل ما يكون حجابا
والتزويج أعطاط من
الفرقة إلى الرخص
ورجوع من الترفع
إلى النص وتبديد

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم إحدى نساءه فر به رجل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا فلان هذه زوجتي صنية فقال يا رسول الله من كنت أظن فيه فاني لم أكن أظن فيك فقال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ^(١) » وزاد في رواية « إنني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا وكاتا رجلين فقال علي رسلكما إنها صنية ^(٢) » الحديث وكانت قنذارته في الضرع الأواخر من رمضان وقال عمر رضي الله عنه من أقام هذه مقام التهم فلا يؤمن من أساء به الظن وممر برجل يكلم امرأة على ظهر الطريق فعلاه بالهرة قاله يأمر المؤمنين : إنها امرأتى فقال هلا حيث لا يراك أحد من الناس ؟ ومنها أن ينفق لكل من له حاجة من المسلمين إلى من له عنده منزلة ويسمى في قضاء حاجته بما يشتر عليه قال صلى الله عليه وسلم « إن أوفى وأساء وتطلب إلى الحاجة وأتم عندي فاشعوا تؤجروا ويقضى الله على يدي شيء ما أحب ^(٣) » وقال معاوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اشعوا إلى تؤجروا إلى أريد الأمر وأؤخره كي تشعوا إلى تؤجروا ^(٤) » وقال صلى الله عليه وسلم « ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان قبل وكيف ^(٥) » قال الشافعية يحقن بها الدم ويجريها للنفقة إلى آخر ويدفع بها للكرهه عن آخر ^(٦) » وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن زوج بريرة كان عبدا يقال له منيث كآني أنظر إليه خلفها وهو يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال صلى الله عليه وسلم للعباس، ألا تبغ من شدة حب منيث لبريرة وعدة بنسها له فقال النبي صلى الله عليه وسلم لوراجعتي فاته أبو ولده قالت يا رسول الله أتأمرني فأفعل فقال لا إنما أنا فاع ^(٧) » ومنها أن يبدأ كل مسلم منهم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام قال صلى الله عليه وسلم « من بدأ بالكلام قبل السلام فلا يجيبوه حتى يبدأ بالسلام ^(٨) » وقال بعضهم « دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسلم ولم أستاذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع قل السلام عليكم وادخل ^(٩) » وروى جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا دخلتم بيوتكم فسلوا على أهلها فإن الشيطان إذا سب أحدكم لم يدخل بيته ^(١٠) » وقال أنس رضي الله عنه « خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ثم كان حجج قتالي إلى أنسى أسبغ الوضوء بزد في حمرك وسلم على

بالأولاد والأزواج ودوران حول مظان الاعوجاج والتفات إلى الدنيا يسد الزهادة وانطاف على الموى يفتنى الطيبة والسادة. قال أبو سليمان الطبراني ثلاث من طلبهن قد ركنن إلى الدنيا من طلب معافاة أو زوج امرأة أو كتب الحديث . وقال ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج كبت على مرتبته . أخبرنا الشيخ طاهر قال أنا والذي أبو الفضل قال أنا محمد بن اسميل للقرى قال أنا أحمد بن الحسن قال أنا صاحب الطوسي قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا القزاري عن سليمان التيمي عن أبي عثمان التدي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما تركت بعدى فتنة أضر على

(١) حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم إحدى نساءه فر به رجل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا فلان هذه زوجتي صنية فقال يا رسول الله من كنت أظن فيه فاني لم أكن أظن فيك فقال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم رواه مسلم (٢) حديث إنني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا وكاتا رجلين فقال علي رسلكما إنها صنية الحديث وكانت قنذارته في الضرع الأواخر من رمضان وقال عمر رضي الله عنه من أقام هذه مقام التهم فلا يؤمن من أساء به الظن وممر برجل يكلم امرأة على ظهر الطريق فعلاه بالهرة قاله يأمر المؤمنين : إنها امرأتى فقال هلا حيث لا يراك أحد من الناس ؟ ومنها أن ينفق لكل من له حاجة من المسلمين إلى من له عنده منزلة ويسمى في قضاء حاجته بما يشتر عليه قال صلى الله عليه وسلم « إن أوفى وأساء وتطلب إلى الحاجة وأتم عندي فاشعوا تؤجروا ويقضى الله على يدي شيء ما أحب » وقال معاوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اشعوا إلى تؤجروا إلى أريد الأمر وأؤخره كي تشعوا إلى تؤجروا » وقال صلى الله عليه وسلم « ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان قبل وكيف » قال الشافعية يحقن بها الدم ويجريها للنفقة إلى آخر ويدفع بها للكرهه عن آخر » وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن زوج بريرة كان عبدا يقال له منيث كآني أنظر إليه خلفها وهو يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال صلى الله عليه وسلم للعباس، ألا تبغ من شدة حب منيث لبريرة وعدة بنسها له فقال النبي صلى الله عليه وسلم لوراجعتي فاته أبو ولده قالت يا رسول الله أتأمرني فأفعل فقال لا إنما أنا فاع » ومنها أن يبدأ كل مسلم منهم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام قال صلى الله عليه وسلم « من بدأ بالكلام قبل السلام فلا يجيبوه حتى يبدأ بالسلام » وقال بعضهم « دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسلم ولم أستاذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع قل السلام عليكم وادخل » وروى جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا دخلتم بيوتكم فسلوا على أهلها فإن الشيطان إذا سب أحدكم لم يدخل بيته » وقال أنس رضي الله عنه « خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ثم كان حجج قتالي إلى أنسى أسبغ الوضوء بزد في حمرك وسلم على

[١] هذا الحديث ساقط عند العراقي وهو من رواية أبي داود والنسائي وابن عساکر من طريق همام بن منبه عن معاوية كافي الشارح اهـ .

من لقيته من أمي تكثر حسنتك وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك ^(١) » وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا التقي للؤمنان فصاحبا قمتم بينهما سيمون منفرة تسع وستون لأحسهما جيرا » وقال تعالى « وإذا جيتهم بشيء فجاءوا بأحسن منها أو ردوها - وقال عليه السلام « والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولادكم على عمل إذا عملتموه تحابيتهم قالوا بلى يا رسول الله ! قال أفشوا السلام بينكم ^(٢) » وقال أيضا « إذا سلم السلم على السلم فرد عليه صلت عليه لللائكة سبعين مرة ^(٣) » وقال صلى الله عليه وسلم « إن لللائكة تعجب من السلم يمر على السلم ولا يسلم عليه ^(٤) » وقال عليه السلام « يسلم الراكب على الناس وإذا سلم من القوم واحد أجزأ عنهم ^(٥) » وقال قتادة كانت نحية من كان قبلكم السجود فأعطى الله تعالى هذه الأمة السلام وهي نحية أهل الجنة وكان أبو مسلم الخولاني يمر على قوم فلا يسلم عليهم ويقول ما يعني إلا أن أخشى أن لا يردوا قلعتهم لللائكة وللصالحات أيضا سنة مع السلام » وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال عليه السلام عشر حسنات جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله قال عشرون حسنة فجاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون ^(٦) » وكانت أنس رضي الله عنه يمر على الصبيان فيسلم عليهم ^(٧) وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعل ذلك . وروى عبد الحميد بن بهرام « أنه صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من الناس قفوا فأومأ بيده بالسلام وأشار عبد الحميد بيده إلى الحكاية ^(٨) » فقال عليه السلام « لا يبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدا من الطريق فاضطربوه إلى أضيقه ^(٩) » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) حديث أنس ختمت النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين حجج فقال لي يا أنس أسمع الموضوع زد في حمرك وسلم على من لقيته من أمي تكثر حسنتك وإذا دخلت بيتك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك الخ الخ إلى في مكارم الأخلاق واللفظ له والبيهقي في الشعب وإسناده ضعيف وللمتدعي وصححه إذا دخلت على أهلك فسلم بكون بركة عليك وعلى أهل بيتك (٢) حديث والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الحديث مسلم من حديث أبي هريرة (٣) حديث إذا سلم السلم على السلم فرد عليه صلت عليه لللائكة سبعين مرة ذكره صاحب القردوس من حديث أبي هريرة ولم يسندوه في السند (٤) حديث لللائكة تعجب من السلم يمر على السلم فلا يسلم عليه لم أتق له على أصل (٥) حديث يسلم الراكب على الناس وإذا سلم من القوم أحد أجزأ عنهم وما لك في اللوطا عن زيد بن أسلم مرسل ولأبي داود من حديث أبي يعزى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزى عن الجالس أن يرد أحدهم وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة يسلم الراكب على الناس الحديث وسيأتي في بقية الباب (٦) حديث جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سلام عليك فقال صلى الله عليه وسلم عشر حسنات الحديث أبو داود والترمذي من حديث عمران بن حصين قال الترمذي حسن غريب وقال البيهقي في الشعب إسناده حسن (٧) حديث أنس كان يمر على الصبيان فيسلم عليهم ورفقه مثنى عليه (٨) حديث عبد الحميد بن بهرام أنه صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من الناس قفوا فأومأ بيده بالتسليم وأشار عبد الحميد بيده الترمذي من رواية عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت زيد وقال حسن وابن ماجه من رواية ابن أبي حنيفة عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت زيد وقال حسن لا يبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام الحديث مسلم من حديث أبي هريرة .

الرجال من النساء

وروى رجاء بن حيوة

عن معاذ بن جبل

قال « اجلبنا بالبراء

نصيرنا وإيتينا بالبراء

فلم نصبر وإن أخوف

ما أخاف عليكم فتنة

النساء إذا تسوون

بالذهب وليس زبط

الشام وعصب العين

وأتمن التقي وكفن

التقير بالاجد » وقال

بعض الحكماء معالجة

الزوجة خير من

معالجة النساء . وسئل

سهل بن عبد الله عن

النساء قال الصبر هن

خير من الصبر عليهن

والصبر عليهن خير من

الصبر على النار . وقيل

في خير قوله تعالى

- خلق الانسان

ضعيفا - لأنه لا يصبر

عن النساء وقيل في قوله

تعالى - ربنا ولا تحملنا

ملاطاة نساءه - القلة

فان قدر التقير على

مقاومة النفس ورزقي

العلم الوافر بحسن

المعاملة في معالجة

« لا تصاغوا أهل السنة ولا تبذروهم بالسلام فإذا قمتوم في الطريق فاضطروهم إلى أنيق الطرق »
 قالت عائشة رضي الله عنها « إن رهطاً من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليك فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم عليكم قالت عائشة رضي الله عنها قتلت بل عليكم السلام واللينة فقال عليه السلام وعائشة إن الله يحب الرفق في كل شيء قالت عائشة ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت عليكم (١) » وقال عليه السلام « يسلم الراكب على السائق والسائق على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير (٢) » وقال عليه السلام « لا تشبهوا باليهود والنصارى فإن تسليم اليهود بالاهارة بالأصابع وتسليم النصارى بالاهارة بالأي كذب (٣) » قال أبو عيسى إسناده ضعيف وقال عليه السلام « إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الأخيرة (٤) » وقال أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « إذا التقى المؤمنان فصاحا قسمت بينهما سبعون مغفرة تسعة وستون لأحسنهما بشراً (٥) » وقال عمر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « إذا التقى المسلمان وسلم كل واحد منهما على صاحبه وتصافحا نزلت بينهما مائة رحمة لبيد أي تسعون وللصانع عشرة (٦) » وقال الحسن المصطفى زيد في الود وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تحلم بحياتكم بينكم للصافحة (٧) » وقال عليه السلام « قبله للمسلم أخاه للصافحة (٨) » ولا بأس بقية بدلتهم في الدين تبركا به وتوقيرا له وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قبلنا يد النبي صلى الله عليه وسلم (٩) وعن كعب بن مالك قال لما نزلت توبى آتيت النبي صلى الله عليه وسلم قبلت يده (١٠) وروى أن أعرابيا قال يا رسول الله الذن لي فأقبل رأسك وبذلك قال فأذن له فقبل (١١) ولقي أبو عبيدة

النفس وصبر عنهن
 فقد حاز الفضل
 واستعمل العقل
 واهتدى إلى الأمر
 السهل قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 « خيركم بعد للمؤمنين
 رجل خفيف الحاذيل
 يارسول الله ما خفيف
 الحاذيل قال الذي لأهل
 له ولأولاد وقال بعض
 القفرء لما قيل له تزوج
 أنا إلى أن أطلق نفسي
 أحسن مني إلى الزوج
 وقيل لبشر بن غنث
 إن الناس يشكمون
 فيك فقال ما يقولون
 قيل يقولون إنه تارك
 للسنة يعني النكاح فقال
 قولوا لهم أنا مشغول
 بالقرض عن السنة
 وكان يقول لو كنت
 أعزل دجاجة خنت
 أن أكون جلالا على
 الجسر والصوفى مبتلى
 بالنفس ومطالبتها هو
 في شغل هائل عن
 نفسه فإذا انضاف إلى
 مطالبات
 مطالبات
 زوجته

(١) حديث عائشة إن رهطاً من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليك الحديث متفق عليه (٢) حديث يسلم الراكب على السائق والسائق على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير متفق عليه من حديث أبي هريرة ولم يقل مسلم والصغير على الكبير (٣) حديث لا تشبهوا باليهود والنصارى فإن تسليم اليهود بالاهارة بالأصابع وتسليم النصارى بالاهارة بالأي كذب الترمذي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقال إسناده ضعيف (٤) حديث إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الأخيرة أبو داود والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة (٥) حديث أنس إذا التقى للمسلمان تصافحا قسمت بينهما سبعون رحمة الحديث الحرأطى بسند ضعيف والقطراني في الأوسط من حديث أبي هريرة مائة رحمة تسعون لأحسنهما وأقبلهما وأبرهما وأحسنهما مسالة لأخيه وفيه الحسن بن كثير بن يحيى بن أي كثير مجهول (٦) حديث عمر بن الخطاب إذا التقى للمسلمان فسلم كل واحد على صاحبه وتصافحا نزلت بينهما مائة رحمة الحديث البزار في مسنده والحرأطى في مكارم الأخلاق واللفظ له والبيهقي في الشعب وفي إسناده نظر (٧) حديث أبي هريرة تمام حياتكم بينكم للصافحة الحرأطى في مكارم الأخلاق وهو عند الترمذي من حديث أبي أمامة ومنه (٨) حديث قبله للمسلم أخاه للصافحة الحرأطى وابن عدى من حديث أنس وقال غير محفوظ (٩) حديث ابن عمر قبلنا يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو داود بسند حسن (١٠) حديث كعب ابن مالك لما نزلت توبى آتيت النبي صلى الله عليه وسلم قبلت يده أبو بكر بن القرى في كتاب الرخصة في حيل اليد بسند ضعيف (١١) حديث أن أعرابيا قال يا رسول الله الذن لي فأقبل رأسك وبذلك فأذن له فقبل لما حك من حديث بريدة إلا أنه قال رجل كسب موضع يدك وقال صحيح الاستناد.

عمر بن الخطاب رضى الله عنهما فصاحه وقيل يده وتحميا يكيان وعن البراء بن عازب رضى الله عنه «أنه سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد حتى فرغ من وضوئه فرد عليه ومد يده إليه فصاحه فقال يا رسول الله ما كنت أرى هذا إلا من أخلاق الأعاجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للسليين إذا التفتيا قصصا تحات ذنوبهما (١) » وعن النبي ﷺ قال «إذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لأنه ذكرهم السلام وإن لم يردوا عليه رد عليه ملاء خير منهم وأطيب ، أو قال وأفضل (٢) » والأخفاء عند السلام منى عنه قال أنس رضى الله عنه «قلنا يا رسول الله أينحن بضنا بعض ؟ قال لا قال فيصالح بضنا بضنا ؟ قال نعم (٣) » والالتزام والتثليل قد ورد به الخبر عند التقدم من السفر (٤) وقال أبوذر رضى الله عنه ما قبلته صلى الله عليه وسلم إلا صاغني وطلبني يوما فلم أكن في البيت فلما أخبرت جئت وهو على سريره فالتزمت فساكت أجود وأجود (٥) » والأخذ بالركاب في توفير الطاء ورد به الأثر فضل ابن عباس ذلك بركاب زيد بن ثابت (٦) » وأخذ عمر بفرز زيد حتى رفعه وقال هكذا فافعلوا زيد وأصحاب زيد . والقيام بكرهه على سبيل الاعتظام لا على سبيل الإكرام قال أنس ما كان شخص أحب إلينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يطمون من كراهيته لذلك (٧) » وروى أنه عليه السلام قال مرة «إذا رأيتموني فلا تقوموا كما تصنع الأعاجم (٨) » وقال عليه السلام «من سره أن يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار (٩) » وقال عليه السلام «لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتوسعوا (١٠) » وكانوا يحترزون عن ذلك لهذا النبي وقال صلى الله عليه وسلم «إذا أخذ القوم مجالسهم فإن دعا أحد أئمة فأوسع له فليأته فلانما هي كرامة أكرمه بها أخوه

(١) حديث البراء بن عازب أنه سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه ومد يده إليه فصاحه الحديث رواه الحراطلي بسند ضعيف وهو عند أبي داود والترمذي وابن ماجه مختصرا مامن مسلمين يلتقيان فيتصافيان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا قال الترمذي حسن غريب من حديث أبي إسحاق عن البراء (٢) حديث إذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لأنه ذكرهم السلام وإن لم يردوا عليه رد عليه ملاء خير منهم وأطيب الحراطلي والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود مرفوعا وضعف البيهقي للرفع ورواه موقوفاً عليه بسند صحيح (٣) حديث أنس قلنا يا رسول الله أينحن بضنا بعض قال لا الحديث الترمذي وحسنه وابن ماجه وضعفه أحمد والبيهقي (٤) حديث الالتزام والتثليل عند التقدم من السفر الترمذي من حديث عائشة قالت قدم زيد بن حارثة الحديث وفيه فاعتقته وقبله وقال حسن غريب (٥) حديث أبي ذر ما قبلته صلى الله عليه وسلم إلا صاغني الحديث أبو داود وفيه رجل من عزة لم يسم وحماد البيهقي في الشعب عبيد الله (٦) حديث أخذ ابن عباس بركاب زيد بن ثابت تقدم في العلم (٧) حديث أنس ما كان شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يطمون من كراهيته لذلك الترمذي وقال حسن صحيح (٨) حديث إذا رأيتموني فلا تقوموا كما تصنع الأعاجم أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أمامة وقال كما يقوم الأعاجم وفيه أبو العديس مجهول (٩) حديث من سره أن يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار أبو داود والترمذي من حديث معاوية وقال حسن (١٠) حديث لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتوسعوا وضعفوا تخفق عليه من حديث ابن عمر .

يضنف طلبه وتكمل إرادته وتفر عزيمته والنفس إذا أطمعت طمعت وإذا أقنعت نقت فيستعين الشاب الطالب على حسم مواد خاطر التسكح بادامة الصوم لأن الصوم أثر ظاهر في فتح النفس وتفرها وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجماعة من الشباب وهم يرفضون الحجارة فقال «يا معشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج ومن لم يستطع فليصم فإن الصوم له وجاء » أصل الوجه رضى الحسيني كانت العرب تجأ القمل من القمم لتذهب غلخته ويسمن ومنه الحديث منحنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيشين المسلمين موجود بن وقد قيل هي النفس إن لم تشغلها شغلتك فإذا أدام الشاب للريد العمل وأذاب نفسه في

فإن لم يوسع له فلينظر إلى أوسع مكان يجده فيجلس فيه ^(١) وروى أنه سلم رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يول فم يجب ^(٢) فيكره السلام على من قضى حاجته ويكره أن يقول ابتداء عليك السلام فإنه قاله رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام «إن عليك السلام تحية للوقى قالها ثلاثاً» ثم قال: إذا لقي أحدكم أخاه فليقل السلام عليكم ورحمة الله ^(٣) ويستحب للأدخل إذا سلم ولم يجد مجلساً أن لا يصرف بل يقعد وراء الصف «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في المسجد إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فوجد فرجة فجلس فيها وأما الثاني فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله وأما الثاني فاستعيا فاستعيا الله منه وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه ^(٤) وقال صلى الله عليه وسلم «أما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قيل أن يترقا ^(٥) . وسلت أم هانئ عني النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قيل له أم هانئ» فقال عليه السلام مرحباً بأم هانئ ^(٦) . ومنها أن يكون عرض أخيه للمسلم وقصه وماله عن ظم غيره منها فقد ورد عنه ويأخذ دونه وينصره فإن ذلك يجب عليه بمقتضى أخوة الاسلام . روى أبو الهرياء «أن رجلاً من رجلين عند رسول الله ﷺ فرد عنه وجل قال النبي صلى الله عليه وسلم: من رد عن عرض أخيه كان له حجاب من النار ^(٧) » وقال صلى الله عليه وسلم «أما من امرئ مسلم رد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ^(٨) » وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «من ذكر عند أخوة المسلم وهو يستطيع نصره فلم ينصره أدر الله به في الدنيا والآخرة ومن ذكر عند أخوة المسلم فنصره نصره الله تعالى في الدنيا والآخرة ^(٩) »

(١) حديث إذا أخذ القوم مجالسهم فإن دعا رجل أخاه فأوسع يعني له فيجلس فإنه كرامة من الله عز وجل الحديث البغوي في مصنف الصحابة من حديث ابن شيبة ورجاله ثقات وإن شية هذا ذكره أبو موسى اللخمي في ذيله في الصحابة وقد رواه الطبراني في الكبير من رواية مصعب بن شيبة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أخصر منه وشية بن جبير والله منصور ليست له حصة (٢) حديث أن رجلاً سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يول فم يجب مسلم من حديث ابن عمر بلفظ فلم يرد له (٣) حديث قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليك السلام فقال إن عليك السلام تحية لبيت الحديث أبو داود والترمذي والنسائي في اليوم واليلة من حديث ابن جري المجيمي وهو صاحب التصة قال الترمذي حسن صحيح (٤) حديث كان صلى الله عليه وسلم جالساً في المسجد إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فوجد فرجة فجلس فيها الحديث متفق عليه من حديث أبي واقد الليثي (٥) حديث مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قيل أن يترقا أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث البراء بن عازب (٦) حديث سلت أم هانئ عليه قال مرحباً بأم هانئ مسلم من حديث أم هانئ (٧) حديث أبي الهرياء من رد عن عرض أخيه كان له حجاب من النار الترمذي وحسنه (٨) حديث مامن امرئ مسلم رد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة أحمد من حديث أسماء بنت زيد بنحوه والحراطي في مكالم الأخلاق وهو عند الطبراني بهذا اللفظ من حديث أبي الهرياء وفيها شهر بن حوشب (٩) حديث أنس من ذكر عند أخوة المسلم وهو يستطيع نصره فلم ينصره ولو بكلمة الله عز وجل بها في الدنيا والآخرة الحديث ابن أبي الدنيا .

العادة تحمل عليه خواطر النفس وأيضاً شدة العبادة يشعر به حلاوة للصلة وعبة الإكثار منه ويصح عليه باب السهولة والنهي في العمل فينار على بحاله ووقته أن يتكلم بهم الترجمة . ومن حسن أدب للريد في المؤنة أن لا يمكن خواجه النساء من باطنه وكلما خطر له خاطر النساء والشهوة يفر إلى الله تعالى بحسن الانابة فيتداركه الله تعالى حيث يشاء بقوة الرعية ويؤيده بمراعاة النفس بل ينعكس على نفسه نور قلبه ثواباً لحسن إجابته فتشكن النفس عن الطالبة ثم يعرض على حصة ما يدخل عليه بالشكاح من المسخول في اللباخل للملومة المؤدية إلى الله والوفاء وأخذ الكرم من غير وجه وما يتوقع من القواطع

وقال عليه السلام « من حرم عن عرض أخيه المسلم في الدنيا بث الله تعالى له ملكا بجميع يوم القيامة من النار (١) » وقال جابر وأبو طلحة سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مامن امرئ مسلم ينصر مسلما في موضع يترك فيه عرضه ويستحل حرمة إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصره وما من امرئ خذل مسلما في موطن يترك فيه حرمة إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته (٢) » . ومنها تشييع الماطس قال عليه الصلاة والسلام في الماطس يقول « الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشتمه برحمة الله ورد عليه الماطس فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم (٣) » . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقنا يقول « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين فإذا قال ذلك فليقل من عنده برحمة الله فإذا قالوا ذلك فليقل يفر الله لي ولكم (٤) » . وشمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طامسا ولم يشمته آخر فساءله عن ذلك فقال إنه حمد الله وأنت سكت (٥) » وقال عليه السلام « يشتم الماطس المسلم إذا عطس ثلاثا فلا يزاد فهو زكاه (٦) » . وروى أنه شمت طامسا ثلاثا فلعن أخرى فقال إنك مزكوم (٧) وقال أبو هريرة « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس غص صوته واستر ثوبه أو يده (٨) » . وروى آخر وجهه وقال أبو موسى الأشعري « كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول برحمة الله فكان يقول : يهديكم الله (٩) » . وروى عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه « أن رجلا عطس خلف النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يرضى ربنا ويد ما يرضى والحمد لله على كل حال فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال من صاحب الكلمات فقال أنا يا رسول الله ما أردت بهن إلا خيرا فقال لقد رأيتني عشر ملكا كلهم يندرونها أبهم يكتبها (١٠) »

في الصمت مقتضرا على ما ذكر منه وإسناده ضعيف (١) حديث من حرم عن عرض أخيه المسلم في الدنيا بث الله له ملكا بجميع يوم القيامة من النار أبو داود من حديث معاذ بن أنس نحوه بسند ضعيف (٢) حديث جابر وأبي طلحة مامن امرئ ينصر مسلما في موضع يترك فيه عرضه ويستحل حرمة الحديث أبو داود مع تقديم وتأخير واختلف في إسناده (٣) حديث يقول الماطس الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشتمه برحمة الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم البخاري وأبو داود من حديث أبي هريرة ولم يقل البخاري على كل حال (٤) حديث ابن مسعود إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين الحديث النسائي في الأروم والبيهة وقال حديث منكر ورواه أيضا أبو داود والترمذي من حديث سالم بن عبدالله واختلف في إسناده (٥) حديث شمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طامسا ولم يشمته آخر فساءله عن ذلك فقال إنه حمد الله وأنت سكت متفق عليه من حديث أنس (٦) حديث شمتوا المسلم إذا عطس ثلاثا فإن زاد فهو زكاهم أبو داود من حديث أبي هريرة شمت أخاه ثلاثا الحديث وإسناده جيد (٧) حديث أنه شمت طامسا لعن أخرى فقال إنك مزكوم مسلم من حديث سفة بن الأكوح (٨) حديث أبي هريرة كان إذا عطس غص صوته وستر ثوبه أو يده أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وفي رواية لابي نعيم في اليوم والبيهة آخر وجهه وفاه (٩) حديث أبي موسى كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول برحمة الله فكان يقول يهديكم الله أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح (١٠) حديث عبدالله بن عامر بن ربيعة أن رجلا عطس خلف النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه الحديث أبو داود من حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه وإسناده جيد

بسبب الفئات الخاطئة إلى ضبط للراءة وحرصتها والكفاف التي لا تحصر : وقد سئل عبد الله بن عمر عن جهاد بلال فقال : كثرة اليبال وقلة المال ، وقد قيل كثرة اليبال أحد التقربين وقلة اليبال أحسن اليسارين . وكان إبراهيم بن آدم يقول : من تعود أفخاذ النساء لا يخلع ولا هلك أن للراءة تدعو إلى الرفاهية والدمعة وتنع عن كثرة الاستئثار بالله وقيام الليل وصيام النهار ويُسَلِّط على الباطن خوف الفقر وحية الادخار وكل هذا بعيد عن التجرد وقد ورد « إذا كان بعد اللاتين أبيض المزوية لأني » كان تواتر على الفقير خواطر النكاح وزاحمت باطنه سببا في السلافة والأذكار والتسلاوة فليست من بالله أولا ثم

وقال صلى الله عليه وسلم « من عطس عنده فسبق إلى الحمد لم يشتك خاصرته (١) » وقال عليه السلام « العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان فإذا تثاؤب أحدكم فليضع يده على فيه فإذا قالها فان الشيطان يضعك من جوفه (٢) » وقال إبراهيم النخعي إذا عطس في قضاء الحاجة فلا بأس بأن يذكر الله وقال الحسن يحمده الله في حسه ، وقال كعب قال موسى عليه السلام يارب أقرب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك قال أناجليس من ذكرني قال فانا نسكون على حال نعلك أن تذكرك عليها كالجانية والتقاط قال ذكرني على كل حال . ومنها أنه إذا بلى بذي شر فيبذره أن يتحمله ويثبته قال بعضهم خالص للؤمن عالة وخالق التاجر عالة فان التاجر يرعى بالخلق الحسن في الظاهر . وقال أبو الدرداء إن النبي في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلصقهم وهذا معنى للدائرة وهي مع من يخاف شره قال الله تعالى - ادفع بالي هي أحسن السيئة - قال ابن عباس في معنى قوله - ويدردون بالحسنة السيئة - أي الصعي والأذى بالسلام وللدائرة وقال في قوله تعالى - ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض - قال بالرغبة والرهبة والحياة وللدائرة وقالت عائشة رضي الله عنها « استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبس رجل العشرة هو لما دخل آلانه القول حتى ظننت أنه عنده منزلة فما خرج قلت له لما دخل قلت الذي قلت ثم أنت له القول فقال يا عائشة إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس أهواء ففعله (٣) » وفي الخبر « ماوى الرجل به عرضه فهو له صدقة (٤) » وفي الأثر : خاطبوا الناس بأعمالكم وزايجهم بالقلوب . وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه : ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجبل الله له منه فرجا . ومنها أن يجنب مخالطة الأغنياء ومخلط بالمساكين وبمحسن إلى الأتباع كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول « اللهم أحني مسكينا وأمتي مسكينا واحشني في زمرة للمساكين (٥) » وقال كعب الأجير كان سلمان عليه السلام في ملكه إذا دخل المسجد فرأى مسكينا جلس إليه . وقال مسكين جالس مسكينا . وقيل ما كان من كلمة فقال لميس عليه السلام أحب إليه من أن يقال له يا مسكين وقال كعب الأجير ما في القرآن من يا أيها الذين آمنوا فهو في التوراة يا أيها للمساكين وقال عبادة ابن الصامت إن ثلثا سبطاً بواب ثلاثة للأغنياء وثلاثة للنساء وواحد للفقراء وللساكنين وقال الفضيل بلغني أن تيا من الأنبياء قال : يارب كيف لي أن أعلم رضاك عني فقال انظر كيف رضا للمساكين منك ، وقال عليه الصلاة والسلام « لا يك وعجالة للوني ، قيل ومن اللوني يا رسول الله ؟ قال الأغنياء (٦) » وقال موسى إلى أين أتيك قال عند التنكسة قلوبهم ، وقال صلى الله عليه وسلم

بالمشايع والإخوان
ويشرح الحال لهم
ويسألهم مسألة الله له
في حسن الاختيار
ويطوف على الأحياء
والأموات وللصالحين
والشاهدين ويستعظم
الأمر ولا يدخل فيه
بقلة الأكثرات فاته
باب فتنة كبيرة وخطر
عظيم وقد قال الله تعالى
- إن من أرواحكم
وأولادكم عدوا لكم
فاحذروهم - ويكثر
الضراعة إلى الله تعالى
ويكثر البكاء بين يديه
في الخلووات ويكرر
الاستغارة وإن رزق
القوة والصبر حتى
يستعين به من فضل الله
الحسنة في ذلك فهو
الكمال والتمام فقد
يكتشف الله تعالى

(١) حديث من عطس عنده فسبق إلى الحمد لم يشتك خاصرته الطبراني في الأوسط وفي الدعاء من حديث علي بن سعيد ضعيف (٢) حديث العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة دون قوله العطاس من الله فرواه الترمذي وحسنه والنسائي في اليوم واليلة وقال البخاري إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب الحديث (٣) حديث عائشة استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبس رجل العشرة الحديث متفق عليه (٤) حديث ماوى للمرء به عرضه فهو له صدقة أبو يعلى وابن عدى من حديث جابر وضعفه (٥) حديث اللهم أحني مسكينا وأمتي مسكينا واحشني في زمرة للمساكين ابن ماجه والحاكم وصححه من حديث أبي سعيد والترمذي من حديث عائشة وقال فريب (٦) حديث لا يك وعجالة للوني قيل وما للوني قال الأغنياء الترمذي وضعفه والحاكم وصححه إسناده من حديث عائشة بإك وعجالة الأغنياء .

«لاتقبطن فاجرا بنعمة ذنك لاتدرى إلى مايسير بعد الموت فان من ورثه ط لبا حثيثا^(١)» وأما اليقيم فقال صلى الله عليه وسلم «من ضم يتيما من أبوين مسلمين حتى يستنحى فقد وجبت له الجنة ألبنة^(٢)» وقال عليه السلام «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وهويشير بأصبعه^(٣)» وقال صلى الله عليه وسلم «من وضع يده على رأس يتيمة ترحما كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة^(٤)» وقال عليه السلام «خير بيت من المسلمين بيت فيه يقيم بحسن إليه وشريعتهم للمسلمين بيت فيه يقيم بساء إليه^(٥)» ومنها النصيحة لكل مسلم والمجدد في إدخال السرور على قلبه قال صلى الله عليه وسلم «للمؤمن يحب للمؤمن كالحب لنفسه^(٦)» وقال عليه السلام «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه^(٧)» وقال صلى الله عليه وسلم «إن أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى فيه شيئا فليطه عنه^(٨)» وقال صلى الله عليه وسلم «من قضى حاجة لأخيه فكأنما خدم الله عمره^(٩)» وقال صلى الله عليه وسلم «من أقر عين مؤمن أقر الله عينه يوم القيامة^(١٠)» وقال صلى الله عليه وسلم «من مضى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاه أو لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين^(١١)» وقال عليه السلام «من فرج عن مؤمن مغموم أو أمان مظلوما غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة^(١٢)» وقال صلى الله عليه وسلم «انصر أخاك ظالما أو مظلوما . قيل كيف ينصره ظالما قال بمنعه من الظلم^(١٣)» وقال عليه السلام

(١) حديث لاتيظن فاجرا بنعمة الحديث البخارى في التاريخ والطبرانى في الأوسط والبيهقى في الشعبين حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٢) حديث من ضم يتيما من أبوين مسلمين حتى يستنحى فقد وجبت له الجنة ألبنة أحمد والطبرانى من حديث مالك بن عمر وفيه على بن يزيد بن جعدان متكلم فيه (٣) حديث أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة البخارى من حديث سهل بن سعد ومسلم من حديث أبي هريرة (٤) حديث من وضع يده على رأس يتيمة ترحما كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة أحمد والطبرانى إسناده ضعيف من حديث أبي أمامة دون قوله ترحما ولا بن جبان في الضعفاء من حديث ابن أبي أوفى من مسند يده على رأس يتيمة رحمة له الحديث (٥) حديث خير بيت من المسلمين بيت فيه يقيم بحسن إليه وشريعتهم للمسلمين بيت فيه يقيم بساء إليه ابن ماجه من حديث أبي هريرة وفيه ضعف (٦) حديث المؤمن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه تقدم بالنقض لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ولم أره بهذا اللفظ (٧) حديث إن أحدكم مرآة أخيه الحديث رواه أبو داود والترمذى وقد تقدم (٨) حديث من قضى لأخيه حاجة فكأنما خدم الله عمره البخارى في التاريخ والطبرانى والخرائطي كلاما في مكالم الأخلاق من حديث أنس بسند ضعيف مرصلا (٩) حديث من مضى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاه أو لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين الحاكم وصححه من حديث ابن عباس لأن يحيى أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته وأشار بأصبعه أفضل من أن يتكف في مسجدى هذا شهرين والطبرانى في الأوسط من مضى في حاجة أخيه كان خيرا له من اعتكافه عشر سنين وكلاما ضعيف (١٠) حديث من فرج عن مغموم أو أمان مظلوما غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة الخرائطي في مكالم الأخلاق وابن جبان في الضعفاء وابن عسدى من حديث أنس بإلفظ من أثبت ملوفا (١١) حديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما الحديث متفق عليه من حديث أنس وقد تقدم .

حديث من أقر عين مؤمن لم يجد له تخريبا في نستحى ووجدنا الشارح خلل عن الرأى أنه رواه ابن المبارك في الزهد والرائق إسناده ضعيف مرصلا .

ذلك يكون تزوجه مدبره ما نفيه . ومنها أن الشيخ عبد القادر الجيل قال له بعض الصالحين لم تزوجت ؟ فقال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج فقال له ذلك الرجل الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر بالرخى وطريق القوم التزم بالزمية فلا أعلم ما قال الشيخ في جوابه وكفى أقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالرخى وأمره على لسان الشرع فأما من التجأ إلى الله تعالى واقتدر إليه واستخاره فكافه الله بكتيبه إياه في مناه وأمره هذا لا يسكون أمر رخصة بل هو أمر يقبه أرباب الزمية لأنه من علم الحال لا من علم الحكم ويدل على صحة ماوقع في ما نقل عنه أنه قال كنت أزيد

«إن من أحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على قلب المؤمن أو أن يفرج عنه غم أو يقضى عنه ديناً أو يطعمه من جوع» (١) وقال صلى الله عليه وسلم «من سعى مؤمناً من منافق يسته بئس الله إليه ملكاً يوم القيامة يحسب له من أراحهم» [١] وقال صلى الله عليه وسلم «خسلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشرك بالله والشرب لبلاد الله وخسلتان ليس فوقهما شيء من البر الإيمان بالله والنفع لبلاد الله» وقال صلى الله عليه وسلم «من لم يهتم للمسلمين فليس منهم» وقال معروف السرخسي من قال كل يوم: اللهم ارحم أمة محمد كتبته الله من الأبدان وفي رواية أخرى اللهم أصلي أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد كل يوم ثلاث مرات كتبته الله من الأبدان. وبكى بن الفضل يوماً قتيلاً له مايكيا؟ قال أبكي على من ظلم إذا وقف غدا بين يدي الله تعالى وسئل عن ظلمه ولم تكن له حجة. ومنها أن يعود مرضاهم بالمعرفة والاسلام كآتيان في آيات هذا الحق ونيل فضله وأدب العائد خفة الجلسة وقلة السؤال وإظهار الرقة والإهداء بالعافية وغض البصر عن عورات اللوضوع وعند الاستئذان لا يقابل الباب ويدق برفق ولا يلوخ أنا إذا قيل له من؟ ولا يقول بإعلام ولكن يحمده ويسبح وقال صلى الله عليه وسلم «تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهة أو على يده ويسأله كيف هو وتعام نهيائكم للمصاغة» وقال عليه السلام «من عاد مريضاً قد في غارف الجنة حتى إذا قام وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى الليل» (٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا عاد الرجل المريض غاضباً في الرحمة فإذا قد عنده قرئت فيه» (٣) وقال صلى الله عليه وسلم «إذا عاد للمسلم أخاه أوزاره قال الله تعالى طيب وطاب ممثلاً وتبوأت منزلاً في الجنة» (٤) وقال عليه السلام «إذا مرض العبد بئس الله تبارك وتعالى إليه ملكين فقال انظرا ماذا يقول لمؤامره فإن هو إذا جاءوه محمد الله وأنتي عليه رفا ذلك إلى الله وهو أعلم فيقول لعبدى على إن توفيت أنه أدخله الجنة وإن أنا شفيت أن أبلد له لما خيرا من لجود ما خيرا من دمه وأن أكره عنه سيئاته» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الزوجة مد من الزمان ولا أحتري على التزوج خوفاً من تكدير الوقت فلما صبرت إلى أن بلغ الكتاب أجله سأل الله لي أربع زوجات ما يقين لإمن تنق حتى إرادة ورضية فهدى ثمرة الصبر الجليل الكامل فإذا صبر الفقيرو طلب الفرج من الله يأية الفرج والمخرج - ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب - فإذا تزوج الفقير بعد الاستئضاء والإكثار من الضراعة والتهام وورد عليه واردمن الله تعالى بإذن فيه فهو الناية والنهاية وإن همز عن الصبر إلى ورود الأذن واستنفذ جهسه في الدعاء والضراعة قد يكون ذلك حظه من الله تعالى ويمن عليه حسن نيته وسدق مقصده وحسن رجائه واعتاده على ربه وقد

(١) حديث إن من أحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على المؤمن الحديث الطبراني في الصغير والأوسط من حديث ابن عمر بسند ضعيف (٢) حديث خسلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشرك بالله والشرب لبلاد الله الحديث ذكره صاحب الفردوس من حديث على ولم يسنده ولده في مسنده (٣) حديث من لم يهتم للمسلمين فليس منهم الحاكم من حديث حذيفة والطبراني في الأوسط من حديث أبي ذر وكلامه ضعيف (٤) حديث من عاد مريضاً قد في غارف الجنة حتى إذا قام وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى الليل الحديث ذكره صاحب الفردوس من حديث على ولم يسنده ولده في مسنده (٥) حديث إذا عاد الرجل المريض غاضباً في الرحمة فإذا قد عنده قرئت فيه الحديث ذكره مالك في الموطأ بإسناد ضعيف وفيه ورواه الواقدي جلفاً استقر فيها والطبراني في الصغير من حديث أنس فإذا قد عنده غمرته الرحمة فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن كان مساء الحديث لفظ ابن ماجه وصححه الحاكم وحسنه الترمذي ولمسلم من حديث ثوبان من عاد مريضاً لم يزل في غرفة الجنة (٦) حديث إذا عاد الرجل المريض غاضباً في الرحمة فإذا قد عنده قرئت فيه الحديث والبيهقي - حديث جابر وقال انفس فيها قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وكذا صححه ابن عبد البر وذكره مالك في الموطأ بإسناد ضعيف وفيه ورواه الواقدي جلفاً استقر فيها والطبراني في الصغير من حديث أنس فإذا قد عنده غمرته الرحمة وفيه الأوسط من حديث كعب بن مالك وعمرو بن حزم استنقح فيها (٧) حديث إذا عاد للمسلم أخاه أوزاره قال الله تعالى طيب وطاب ممثلاً وتبوأت منزلاً في الجنة الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة إلا أنه قال ناداه مناد قال الترمذي غريب قلت فيه عيسى بن سنان القسطلي ضعف الجمهور (٧) حديث إذا مرض العبد بئس الله تعالى

[١] حديث من سعى مؤمناً قال الشارح لم يذكره العراقي ورواه ابن المبارك وأحمد وأبو داود وابن أبي الدنيا في ذم النية والطبراني عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه -

عليه وسلم « من برد الله به خيرا يسب منه »^(١) وقال عثان رضى الله عنه مرضت فادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بسم الله الرحمن الرحيم أعينك بالله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من شر ما تجد قلنا مرأى »^(٢) ودخل على طى بن أبي طالب رضى الله عنه وهو مريض فقال له « قل اللهم إني أسألك تسجيل عافيتك أو صبرا طي يبتك أو خروجا من الدنيا إلى رحمتك فانك سمعنى أحداهن »^(٣) ويستحب للعليل أيضا أن يقول أعوذ بركة الله وقدره من شر ما أجد وأحذر . وقال طي بن أبي الجارضي أفتنه إذا شكأ حذرك بطنه فليسال أمرأته شيئا من صدقاتها ويشترى به سلا وشربة ماء الساء فيجمع له الخى والرى والشفاء والباركة . وقال صل الله عليه وسلم « يا أبا هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار قلت بلى يا رسول الله قال يقول لا إله إلا الله يحيى ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العالمين والحدقه حدة كثيرا طيبا مبارك فيه على كل حال الله أكبر كبيرا إن كبريا ربنا وجلاله وقدره بكل مكان اللهم إن أنت أمرتني لتقبض روعى في مرضى هذا فاجل روعى في أرواح من سبقك لم تمك منكم الحسنى وباعدنى من النار كما باعدت أولياءك الذين سبقك لهم منك الحسنى »^(٤) وروى أنه قال عليه السلام « عيادة المريض بعد ثلاث فواق ناقة »^(٥) وقال طاوس أفضل العيادة أخفا وقال ابن عباس رضى الله عنهما عيادة المريض مرة سنة لما ازدادت خفاقة ، وقال بعضهم عيادة المريض بعد ثلاث ، وقال عليه السلام « أخبوا في العيادة وأرهبوا فيها »^(٦) وحيلة أدب المريض حسن الصبر وقلة الشكوى والضجر والفرق إلى الدواء والتوكل بسد الدواء على خالق الدواء . ومنها أن يشيع جنازهم قال صلى الله عليه وسلم « من شيع جنازة لله قيراط من الأجر فان وقف حتى تدفن لله قيراطان »^(٧) وفي الخبر « القيراط مثل أحد »^(٨) ولما روى أبو هريرة هذا الحديث وصحبه ابن عمر ملكين فقال انظرا ما يقوله لعمرك الله الحديث ماك في اللوطا مرسلان حديث عطاء بن يسار ووصفه ابن عبد البر في التمهيد من روايته عن أبي سعيد الخدرى وفيه عبادين كثير التقى ضيف الحديث والبيهقى من حديث أبي هريرة قال الله تعالى إذا ابتليت عبدي لنؤم فلم يشكى إلى عواده أطلقته من إسرائى ثم أبده لحا خيرا من لحمه وما خيرا من دمه ثم يستأنف العمل وإن ساءه جيد^(٩) حديث من يرد الله به خيرا يسب منه البخارى من حديث أبي هريرة^(١٠) حديث عثان مرضت فادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بسم الله الرحمن الرحيم أعينك بالله الأحد الصمد الحديث ابن السنى في اليوم واللبلة والطبرانى والبيهقى في الأدعية من حديث عثان بن عفان بإسناد حسن .^(١١) حديث دخل طي بن وهو مريض فقال قل اللهم إني أسألك تسجيل عافيتك الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب المرض من حديث أنس بسند ضعيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل وهو يشكى ولم يسم عليه وروى البيهقى في الدعوات من حديث عائشة أن جبريل علمها لثنى صلى الله عليه وسلم وقال إن الله يأمرك أن تدعو بهؤلاء الكلمات^(١٢) حديث أبي هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار ابن أبي الدنيا في الدعاء وفي المرض والكفارات^(١٣) حديث عيادة المريض فواق ناقة ابن أبي الدنيا في كتاب المرض من حديث أنس بإسناد فيه جهالة^(١٤) حديث أخبوا في العيادة وأرهبوا ابن أبي الدنيا وفيه أبو يعلى من حديث جابر وزاد إلا أن يكون مغفوا وإن ساءه ضيف^(١٥) حديث من تبع جنازة لله قيراط من الأجر فان وقف حتى تدفن لله قيراطان الشيخان من حديث أبي هريرة^(١٦) حديث القيراط مثل جبل أحد مسلم من حديث ثوبان وأبي هريرة وأصله متفق عليه .

قل عن عبد الله بن عباس أنه قال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج وهن عن شيخ من مشايخ خراسان أنه كان يكثر الزواج حتى لم يكن يخاف من زوجتين أو ثلاث فعوب في ذلك قال هل يعرف أحد منكم أنه جلس بين يدي الله تعالى جلسة أو وقف وقفة في معاملته لخطر على قلبه خاطر شهوة فقالوا قد يصينا ذلك فقال لو رضيت في عمرى كله بمثل حالكم في وقت واحد ما تزوجت قط ولكنى ما خطر على قلبى خاطر شهوة قط شغلنى عن حالى إلا فقلت لأستريح منه وأرجع إلى شغلى ثم قال منذ أربعين سنة ما خطر على قلبى خاطر مصيبة فالصادقون ما دخلوا في النكاح إلا على بصيرة وتصدوا حسم مواد النفس وقد يكون للأقوياء والعلماء

قال لقد فرطنا إلى الآن في قرارات كثيرة والقصد من التشيع قضاء حق المسلمين والاعتبار وكان
مكحول الله مشقيا إذا رأى جنازة قال اغدوا فإنا راغون معظة بليغة وغفلة سرية مذهب الأول والأخر
لا عقل له ، وخرج مالك بن دينار خلف جنازة أخيه وهويكي ويقول والقد اقر عني حتى أعلم إلى
ما صرت ولا والله لأعلم ما صرت حيا . وقال الأعمش كنا نشهد الجنازة فلا ندرى لمن نمرى لحزن القوم كلهم
ونظر إبراهيم الرضائي إلى قوم يترحمون على ميت فقال لو ترحمون أنفسكم لكان أولى إنه نجا من أهوال
ثلاث وجه ملك الموت قدرأي ومباركة الموت قد ذاق ذخوف الحاتمة قدامن ، وقال صلى الله عليه وسلم
« يتبع الميت ثلاث فيرجع إثنان ويقي واحد يتبعه أهله وماله وماله ويقي عمله (١) »
ومنا أن يزور قبرهم وللصوم من ذلك الهداء والاجبار وترقيق القلب قال عليه السلام « ما رأيت منظرًا
إلا والقبور أظف من (٢) » وقال عمر رضي الله عنه « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى القابر
فجلس إلى قبر وكنت أدنى القوم منه فسكن وبكىنا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لك هذا قبر أمنا
بنت وهب استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي واستأذنتني أن أسخر لها فأتيت فأتيت ما يدرك
الوهم من الرقة (٣) » وكان عمر رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيتة ويقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم « إن القبور أول منازل الآخرة فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر وإن لم ينج
منها بعد أمته (٤) » وقال مجاهد أول ما يكلم ابن آدم خرفة تقول أنا بيت اليهود بيت الوحدة بيت
التربة بيت الظلة فهذا ما أعدت لك ما أعدت لي ؟ وقال أبو جرد الأسخري يوم قري يوم أوصى
في قبري ، وكان أبو البرداء يمشي إلى القبور فيقبله في ذلك قال أجلس إلى قوم يذكرونني معاذي وإن
قلت عنهم لم يثنوا بي وقال حاتم الأصم من مر بالقابر فلم يفكر لنفسه ولم ينع لم قد خان نفسه
وخاتم وقال صلى الله عليه وسلم « مامن ليلة إلا وينادي مناد بأهل القبور من تبطون قالوا تبط
أهل الساجد لأنهم يسمون ولا تصوم ويصون ولا تصلي ويذكرون الله ولا تذكره (٥) » وقال سفيان
من أكثر ذكر القبر وجدته روضة من رياض الجنة ومن عقل عن ذكره وجدته حفرة من حفر النار
وكان الربيع بن خيثم قد حفر في داره قبرًا فكان إذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع فيه وسكت
ساعة ثم قال - رب ارجعوني لملي أهل صالحا فها تركت - ثم يقول يا رب قد أوجعت فاعمل الآن قبل
أن لا ترجع وقال يميون بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى القبرة فلما نظر إلى القبور بكى
وقال يا يميون هل يدور آتائي بني أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم أما تراهم صرعى قد
خلت بهم ثلاث وأصاب الهوام من أبدانهم ثم بكى وقال والله ما أعلم أحدا أنتم ممن صار إلى هذه القبور
وقد آمن عذاب الله . وآداب المزي خفض الجناح وإظهار الحزن وقلة الحديث وترك التيسر .
وآداب تشيع الجنازة تزوم الحشوع وترك الحديث وملاحظة البيت والتفكير في الموت والاستعداد له

الراستخين في السلم
أحوال في دخولهم في
النكاح فخص بهم
وذلك أنهم بعد طول
المجاهدات والرايات
والرياضات تطمئن
نفسهم وتقبل قلوبهم
والقوب إقبال وإدبار
يقول بعضهم : إن
للقوب إقبالا وإدبارا
فاذا أدبرت روح
بالأرقاق وإذا أقبلت
رودت إلى الليثاق حتى
قلوبهم دائما الإقبال
إلا اليسير ولا يدوم
إقبالها إلا لطمانية
النفوس وكنتها عن
للتأخر عتوره التثبت
في القلوب فاذا طمأننت
النفوس واستقرت
عن طيشها وقورها
وشراسيتها فترفت عليها
حقوقها وربما يصير
من حقوقها حظوظها
لأن في أداء الحق
إنفاذا وفي أخذ الحظ
اسما وهذا من دقيق
علم الصوفية لأنهم
يسعون بالنكاح
للإقبال إلى النفس
حظوظها لأنهم ما زالت

(١) حديث يتبع الميت ثلاثة فيرجع إثنان ويقي واحد مسلم من حديث أنس (٧) حديث ما رأيت
منظرا إلا والقبور أظف من (٢) حديث الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث عثمان وقال يصحح الاسناد
وقال الترمذي حسن غريب (٣) حديث عمر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى القابر
فجلس إلى قبر الحديث في زيارته قبر أمه مسلم من حديث أبي هريرة غصصا وأحمد من حديث
بريدة وفيه قيام عمر قتاده بالأب والأم يقول يا رسول الله مالك الحديث (٤) حديث عثمان بن عفان
إن القبر أول منازل الآخرة الحديث الترمذي وحسنه ابن ماجه والحاكم وصححه إسناده (٥) حديث
مامن ليلة إلا وينادي مناد بأهل القبور من تبطون فيقولون تبط أهل الساجد الحديث لم أجده أصلا .

وأن يعنى أمام الجنازة بقرها والاسراع بالجنازة سنة (١) فهذه جملة آداب عليه على آداب للماترة مع عموم الخلق ، والجملة الجامعة فيه أن لا تستعصر منهم أحدا كان أومتيا قبلك لأنك لا تدري له خبر منك فانه وإن كان فاسقا قلله بحتم لك بمثل حاله وحتم له بالصلاح ولا تنظر إليهم بين التعليم لهم في حال دينهم فإن الدنيا صغيرة عند الله صغيرة ما فيها ومهما عظم أهل الدنيا في شكك لقد عظمت الدنيا فلتسقط من عين الله ولا يجلدك لهم دينك لتتال من دينهم تصغر في أعينهم ثم تحرم دينهم فإن لم تحرم كنت قد استبدلت الذي هو أدنى بالذى هو خير ولا تعادى حيث تظهر العداوة فيطول الأمر عليك في المعاداة وينهب دينك ودينك فيهم وينهب دينهم فيك إلا إذا رأيت منكرا في الدين تصادى أفعالهم القبيحة وتنظر إليهم بين الرحمة لهم لترضهم بقوت الله وعقوبته بصيانتهم تحسبهم جهنم يصونونها فالحق تحقد عليهم ولا تسكن إليهم في مودتهم لك وتأنهم عليك في وجهك وحسن بشرهم لك فإنيك إن طلبت حقيقة ذلك لم تجد في الحياة إلا واحدا وربما لا تجد ولا تشك إليهم أحوالك فيكلك الله إليهم ولا تطمع أن يكونوا لك في القرب والسركا في الملاينة فذلك طمع كاذب وآلى لتغربه ولا تطمع فيا في أيديهم فتستحيل الدل ولا تاتل القرب ولا تامل عليهم تكبرا لاستغنائك عنهم فإن الله يبلجك إليهم عقوبة على التكبر باظهار الاستغناء وإذا سألت أبا منهم حاجة قضاهم فهو أخ مستغاد وإن لم يقض فلا تاتيه فيصير عدوا تطول عليك مقاماته ولا تفتقل بوعظ من لا ترى فيه محال القبول فلا يسمع منك ويمايك وليكن وعظك عرضا واسترسلا من غير تمصيص على الشخص ومهما رأيت منهم كرامة أو خيرا فاشكر الله الذى سخرهم لك واستمد بالله أن يكلك إليهم وإذا بلك عنهم غيبة أو رأيت منهم شرا أو أوصابك منهم ما يسوءك فسل أمرهم إلى الله واستمد بالله من شرهم ولا تفتقل قسك بالكافة فيزيد الشر ويضيع العمر بشقه ولا تقل لهم لم تعرفوا موسى ، واعتقد أنك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موصيا في قلوبهم فله الحب والبش إلى القلوب وكن فيهم ميمما لحظهم أصم عن باطلهم نطوقا بحظهم صموتا عن باطلهم وأخذ صمبة أكثر الناس فانهم لا يفتلون عثرة ولا يفترون زلة ولا يفترون عورة ومحاسنون على التقير والقطير ومحسدون على القليل والسكينة يفتصفون ولا يفتصفون ويؤاخذون على الخطأ والنسيان ولا يفتنون يفتنون الاخوان على الاخوان بالقيمة والبهتان فصمبة أكثرهم خسران وقطعتهم رجحان إن رضوا فظاهرهم للفق وإن سخطوا فباطنهم الحق لا يؤمنون في حقهم ولا يرجون في ملتهم فظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب يقطعون بالفتون ويتشامزون ورايك باليون ويربسون بسديتهم من الحسد ريب للون يحسون عليك العثرات في صميتهم ليواجموك بها في غضبهم ووحشتهم ولا تامل على مودة من لم تخبره حق الحيرة بأن تصعبه مدة فيدار أو موضع واحد فتجربه في عزله ولا تاتيه وغناه وقدره أو كسافرمه أو تامله في الدينار والدرهم أو تضع في عدة فتحتاج إليه فإن رضيت في هذه الأحوال فافخذ أبا لك إن كان كبيرا أو ابنا لك إن كان صغيرا أو أخاك إن كان مثلك ، فهذه جملة آداب للماترة مع أصناف الخلق .

(حقوق الجوار)

اعلم أن الجوار يقتضى حقا وراء ما تقتضيه أخوة الإسلام فيمتحق الجوار للسلم ما يستحقه كل مسلم وزيادة إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم « الجيران ثلاثة جاره له حق واحد وجاره له حقان وجاره له ثلاثة حقوق ، فالجار الذى له ثلاثة حقوق الجار للسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم

(١) حديث الاسراع بالجنازة متفق عليه من حديث أبى هريرة اسرعو بالجنازة الحديث .

تخاف هو اهاحق صار
داؤها وادها وصارت
الشهوات للباحة
والذلات للسرعة
لاقتصرها ولا تفتقر عليها
عزائمها بل كالأصل
النفوس الزكية إلى
حفظها إذا زاد القلب
انضراحا واشتبا
وصير بين القلب
والنفس موافقة يطفئ
أحدهما على الآخر
وزداد كل واحد منهما
بما يدخل على الآخر
من الحظ كما أخذ
القلب حظه من الله
خلق على النفس خلق
الطمانينة فيسكون
مزيد السكينة للقلب
مزيد الطمانينة لنفسه
وينشد :

إن الهاء إذا اكتست
كست الثرى
حلا يدبها القمام
إرام
وكا أخذت النفس
حظها تروح القلب
تروح الجار للشفق
براحة الجار . صحت
بعض الفقهاء يقول :
النفس تروح للقلب كفن

وأما الذي له حقان فالجوار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام ، وأما الذي له حق واحد فالجوار للشرك (١) فانظر كيف أثبت للشرك حقاً بمجرد الجوار ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً » وقال النبي ﷺ « مازال جبريل يوصيني بالجوار حتى ظننت أنه سيورثه » وقال صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره » (٢) وقال صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه » (٣) وقال صلى الله عليه وسلم « أول خصمين يوم القيامة جاران » (٤) وقال عليه الصلاة والسلام « إذا أنت رميت كلب جارك فقد آذيته » (٥) وروى أن رجلاً جاء إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال له : إن لي جاراً يؤذي ويشتقي ويضيق عليّ قل له اذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله فيه ، وقيل لرسول الله ﷺ « إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم هي في النار » (٦) . وجاء رجل إليه عليه السلام يشكو جاره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصبر ثم قال له في الثالثة أو الرابعة اطرح متاعك في الطريق قال فبعل الناس يبرون به ويقولون مالك فيقال آذاه جاره قال فبصلوا يقولون لئنه الله فعابه جاره فقال له لرد متاعك فوالله لا أعود » (٧) وروى الأزهري « وأن رجلاً أتى النبي عليه السلام فبعل يشكو جاره فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن ينادي على باب المسجد ألا إن أربين داراً جاراً » (٨) قال الأزهري أربون هكذا وأربون هكذا وأربون هكذا وأوماً إلى أربع جهات وذلك عليه السلام « العين والشؤم في المرأة والسكن والقرس فيمن للراة خفة مهرها وسر نكاحها وحسن خلقها وشؤمها غلام مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها وعين للسكن سته وحسن جوار أهلها وشؤمها ضيقه وسوء جوار أهلها وعين القرس ذه وحسن خلقه وشؤمها صوبته وسوء خلقه » (٩) .

(١) حديث الطبراني ثلاثة جوار له حق وجار له حقان وجاره ثلاثة حقوق أحدث الحسن بن سفيان والبخاري في مسندهما وأبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية من حديث جابر وابن عدى من حديث عبد الله بن عمر وكلاهما ضعيف (٢) حديث أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً تقدم (٣) حديث مازال جبريل يوصيني بالجوار حتى ظننت أنه سيورثه متفق عليه من حديث عائشة وابن عمر (٤) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره متفق عليه من حديث أبي شريح (٥) حديث لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه البخاري من حديث أبي شريح أيضاً (٦) حديث أول خصمين يوم القيامة جاران أحمد والطبراني من حديث عتبة بن راس يسند ضعيف (٧) حديث إذا أنت رميت كلب جارك فقد آذيته لم أجده أصلاً (٨) حديث إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم هي في النار ، أحمد والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الاسناد (٩) حديث جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال اصبر ثم قاله في الثالثة أو الرابعة اطرح متاعك في الطريق الحديث أبو داود وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم (١٠) حديث الأزهري ألا إن أربين داراً جاراً أبو داود في المراسيل ووصله الطبراني من رواية الأزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه ورواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة وقال أربون ذراعاً وكلاهما ضعيف (١١) حديث العين والشؤم في المرأة والسكن والقرس فيمن للراة خفة مهرها الحديث مسلم من حديث ابن عمر الشؤم في الدار وللراة والقرس وفي رواية له إن بك من الشؤم شيء حقاؤه من حديث سهل بن سعد إن كان في القرس وللراة والسكن والقرس من حديث حكيم ابن معاوية للشؤم وقد يكون العين في الدار وللراة والقرس ورواه ابن ماجه فساه محمد بن معاوية للطبراني من حديث أسماء بنت عميس قالت يا رسول الله مسوء الدار قال ضيق صاحبها وخيب جيرانها .

معنى في الطعام أكن معك في الصلاة وهذا من الأحوال العززة لا تصلح إلا لعالم رباني وكمن منع يهلك يتوهم هذا في نفسه ومثل هذا البذر يزداد بالنسك ولا ينقص والصيد إذا كل علم يأخذ من الأشياء ولا تأخذ الأشياء منه وقد كان الجنيدي يقول : أنا أحتاج إلى الزوجة كما أحتاج إلى الطعام وصنع بعض العلماء بعض الناس يظن في الصوفية فقال بإحدى ما الذي ينقصهم عندك فقال يأكلون كثيراً فقال وأنت أيضاً لو جئت كما يجهعون أكلت كما يأكلون ثم قال : ويتزوجون كثيراً قال وأنت أيضاً لو حفظت فرجك كما يحفظون تزوجت كما يتزوجون قال وأى شيء أيضاً قال يسمعون القول قال وأنت أيضاً لو نظرت كما ينظرون سمعت كما

واعلم أنه ليس حق الجوار كنف الأذى قطع بل احتمال الأذى فإن الجار أيضا قد كنف أذاه فليس في ذلك قضاء حق ولا يكلل احتمال الأذى بل لا بد من الرق وإسداء الخير والمعروف إذ يقال إن الجار القبيح يتلقى بجواره التي يوم القيامة يقول يارب سل هذا لمنعى معروته وسد بابه دوني وبلغ ابن القتيبي أن جارا له يسبح داره في دين ربه وكان يجلس في ظل داره فقال ما كنت إذا حرمة ظل داره إن باعها معصما قدفع إليه من الدار وقال لا تبعها ، وشكا بعضهم كثرة الفأر في داره فقيل له لو اقتنيت هرا فقال لأخشي أن يسمع الفأر صوت الهر فيهرب إلى دور الجيران فأكون قد أحبت لهم مالا أحب نفسي ، وجملة حق الجار أن يمداه بالسلم ولا يظلم معه السلام ولا يكثر عن حله السؤال ويسومه في الأرض ويمزجه في الصبغة ويقوم معه في الزواجه ويهتبه في الفرح ويظهر الشركة في السرور معه ويسمح عن زلاته ولا يطلع من السطح إلى عوراته ولا يضائقه في وضع الجنب على جداره ولا في مصب الماء في ميزابه ولا في مطبخ التراب في فائه ولا يضيّق طريقه إلى الدار ولا يبيّنه النظر فيما يحمله إلى داره ويستتر ما ينكشف له من موارثه ويضعه من صرعته إذا تابت ثأبه ولا ينفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلاما يفضي بصره عن حرمة ولا يديم النظر إلى خادمته وتعلقف بولده في كلمته ويرهده إلى ما يحبه من أمر دينه ودنياه ، هذا إلى جملة الحقوق التي ذكرناها لعمامة المسلمين ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « أتدرون ما حق الجار إن استعان بك أعنته وإن استعصرك نصرته وإن استعصرك أقرمته وإن افتقر عدت عليه وإن مرض عده وإن مات تمت جنازته وإن أسابه خير هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته ولا تستعمل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بأذنه ولا تؤذنه وإذا اشتريت فأكفه فأهد له فإن لم تضل فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدهك ليغيب بها ولده ولا تؤذنه بشار فدرك إلا أن تعرف له منها ، ثم قال أتدرون ما حق الجار ؟ والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه الله (١) » هكذا رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال مجاهد « كنت عند عبد الله بن عمر وغلامه يسلع شاة فقال يا غلام إذا سلخت فأبدا بجارنا اليهودي حتى قال ذلك مرارا فقال له كم تقول هذا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل يومئذ بالجوار حتى خشينا أنه سيورثه (٢) » وقال هشام : كان الحسن لاربي بأسا أن تعلم الجار اليهودي والنصراني من أمميتك ، وقال أبو ذر رضي الله عنه أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم وقال « إذا طبخت قدرا فأكثر ما دها ثم انظر بين أهل بيت في جيرانك فاغرف لهم منها (٣) » وقالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله إن لي جارين أحدهما قبلني في ياب والآخر نام

قبل فإيه سوء العادة ؟ قال منها ظهرها وسوء خلقها ، قبل فإيه سوء المرأة ؟ قال عقم رحمها وسوء خلقها وكلامها ضعيف ورواها في كتاب الحيل للبيهقي من رواية سالم بن عبد الله مرسل إذا كان القرس ضروريا فهو مشؤم وإذا كانت المرأة قد عرفت زوجها قبل زوجها فحنت إلى الزوج الأول فهي مشؤمة وإذا كانت الدار بعيدة من المسجد لا يسمع فيها الأذان والأقامة فهي مشؤمة وإسناده ضعيف ووصفه صاحب مسند القردوس بذكر ابن عمر في (١) حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم « أتدرون ما حق الجار إن استعان بك أعنته وإن استعصرك أقرمته وإن افتقر عدت عليه وإن أسابه خير هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته ولا تستعمل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بأذنه ولا تؤذنه وإذا اشتريت فأكفه فأهد له فإن لم تضل فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدهك ليغيب بها ولده ولا تؤذنه بشار فدرك إلا أن تعرف له منها ، ثم قال أتدرون ما حق الجار ؟ والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه الله (١) » هكذا رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال مجاهد « كنت عند عبد الله بن عمر وغلامه يسلع شاة فقال يا غلام إذا سلخت فأبدا بجارنا اليهودي حتى قال ذلك مرارا فقال له كم تقول هذا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل يومئذ بالجوار حتى خشينا أنه سيورثه (٢) » وقال هشام : كان الحسن لاربي بأسا أن تعلم الجار اليهودي والنصراني من أمميتك ، وقال أبو ذر رضي الله عنه أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم وقال « إذا طبخت قدرا فأكثر ما دها ثم انظر بين أهل بيت في جيرانك فاغرف لهم منها (٣) » وقالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله إن لي جارين أحدهما قبلني في ياب والآخر نام

يسمعون ، وكان سفيان ابن عيينة يقول كثرة النساء ليست من الدنيا لأن عليا رضي الله عنه كان أزهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له أربع نسوة وسبع عشرة سرية وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول خير هذه الأمة أكثرها نساء وقد ذكر في أخبار الأنبياء أن عابدات بيت المقدس حتى قال أهل زمانه لقد كرهن ذلك الزمان فقال لم الرجل لولاه تارك لشيء من السنة فنمى ذلك إلى العابد فأخبره فقال ما تنصني عبادي وأنا تارك السنة فجاء إلى النبي عليه السلام فسأله فقال لم إنك تارك الزوج فقال ما تركته لأنني أحرمة وما منعني منه إلا أني بقبر لامي لي وأنا عيال على الناس يطعنني هدامة وهذا مرة فأكره أن أتزوج

يابه عنى وربما كان الذى عندى لا يسمعهما فأبهما أعظم حقا قال القيل عليك يابه (١) ورأى الصديق وقعه عبد الرحمن وهو ينامى جارا له فقال لاتامس جارك فان هذا يبق والناس يذهبون ، وقال الحسن بن عيسى النيسابورى : سألت عبد الله بن المبارك قلت الرجل المجاور يأتمنى فيشكو غلامى أنه أتى إليه أمرا والتام يشكو فأكره أن أضربه ولله برى وأكره أن أدعه فيجد على جارى فكيف أصنع ؟ قال إن غلامك له أن يحدث حدثا يستوجب فيه الأدب فاحفظه عليه فإذا شكك جارك فأدبه على ذلك الحدث فتكون قد أدرت جارك وأدبته على ذلك الحدث وهذا تلتطف في الجمع بين الحقين . وقالت عائشة رضى الله عنها خلال للكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في أياه وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن أحب : صدق الحديث وصدق الناس وإعطاء السائل وللصانع وصلة الرحم وحفظ الأمانة والتذم للمجار والتذم للمصاحب وقرى العفيف ورأسهن الحياء . وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا معشر المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة (٢) » وقال صلى الله عليه وسلم « إن من سعادة المرء المسلم السكن الواسع والجار الصالح والركب الحمىء (٣) » وقال عبد الله قال رسول الله « كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت قال إذا سمعت لجيرانك يقولون قد أحسنت قد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت قد أسأت (٤) » وقال جابر رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم « من كان له جار في حائط أو شريك فلا يمه حتى يمرضه عليه (٥) » وقال أبو هريرة رضى الله عنه « قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الجار يقع جده في حائط جاره شاء أم أبى (٦) » وقال ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يمتن أحدكم جاره أن يضع خشبه في جداره » وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول مالى أراكم عنها معرضين والله لأرميها بين أكتافكم وقد ذهب بعض العلماء إلى وجوب ذلك وقال صلى الله عليه وسلم « من أراد الله بدخيرا عسه قبل وماعسه قال يحبه إلى جيرانه (٧) » .

(١) حديث عائشة قلت يا رسول الله إن لي جارين الحديث رواه البخارى (٢) حديث أبي هريرة يانساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة رواه البخارى (٣) حديث إن من سعادة المرء المسلم السكن الواسع والجار الصالح والركب الحمىء أحمد من حديث نافع بن عبد الحارث وسعد بن أبي وقاص وحديث نافع أخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد (٤) حديث عبد الله قال رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت قال إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت قد أحسنت أحمد الطبرانى وعبد الله هو ابن مسعود وإسناده جيد (٥) حديث جابر من كان له جار في حائط أو شريك فلا يمه حتى يمرضه عليه ابن ماجه والحاكم وذاكر الجار وقال صحيح الإحناد وهو عند الخراطى في مكارم الأخلاق بلفظ الصنف وابن ماجه من حديث ابن عباس من كانت له أرض فأراد فيها فليرضها على جاره ورجاله رجال الصمىء (٦) حديث أبي هريرة قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الجار يضع جده في حائط جاره شاء أم أبى الخراطى في مكارم الأخلاق هكذا وهو متفق عليه بلفظ لا يمتن أحدكم جاره أن يفرز خشبه في حائطه رواه ابن ماجه بإسناد ضيف واتفق عليه الشيخان من حديث أبي هريرة (٧) حديث من أراد الله بدخيرا عسه أحمد من حديث أبي حنيفة الخولاني ورواه الخراطى في مكارم الأخلاق والبيهقى في الزهد من حديث عمرو بن الحنبل زاد الخراطى قبل وماعسه قال يحبه إلى جيرانه وقال البيهقى يفتح له ملامحها قبل موته حتى يرض عنه من حوله وإسناده جيد .

بمرأه أعضلها أو أهرقها جدا قال له النبي عليه الصلاة والسلام وما يعتكس إلا هذا قال نعم قال أنا أزواجك ابنتي فزوجه النبي عليه السلام ابنته وكان عبد الله بن مسعود يقول لو لم يبق من حمري إلا عشرة أيام أجبت أن أزوجه ولا ألقى الله عزرا وما ذكر الله تعالى في القرآن من الأنبياء إلا للتأهلين . وقيل إن يحيى بن زكريا عليهما السلام تزوج لأجل السنة ولم يكن يقربها وقيل إن عيسى عليه السلام سينكح إذا نزل إلى الأرض ويولد له . وقيل إن ركة من متأهل خير من سبعين ركة من عزب أخبرنا الشيخ طاهر بن أبي الفضل قال أنا أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الحنبل القومى القزويني قال أنا أبو طلحة القاسم

(حقوق الأكارب والرحم)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الله تعالى أنا الرحمن وهذه الرحم فحقت لها اسمي من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته » (١) وقال صلى الله عليه وسلم « من سره أن ينشأ له في آثره ويوسع عليه في رزقه فليصل رحمه » (٢) وفي رواية أخرى « من سره أن يبد له في عمره ويوسع له في رزقه فليتيق الله وليصل رحمه » وقيل رسول الله ﷺ أي الناس أفضل وقال أنعام فمواصلهم رحمه وأمرهم بالمعروف ونهأهم عن المنكر » (٣) وقال أبوذر رضي الله عنه « وأوصاني خليلي عليه السلام بصلة الرحم وإن أدبرت وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرأ » (٤) وقال صلى الله عليه وسلم « إن الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمسكاف » ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها » (٥) وقال عليه السلام « إن أهل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى إن أهل البيت ليكونون جارا فتمتوا أموالهم ويكثر عددهم إذا وصلوا أرحامهم » (٦) وقال زيد بن أسلم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة عرض له رجل فقال إن كنت تريد النساء البيض والنوق الأدم فليك يني مدبج قال عليه السلام « إن الله قد منن من يني مدبج بصلتهم الرحم » (٧) وقالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قدمت على أبي قتلت يارسول الله إن أمي قدمت على وهي مشركة فأفصلها قال نعم (٨) وفي رواية أفأعطيا قال نعم صلها وقال عليه السلام « الصدقة على لسا كين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان » (٩) ولما أراد أبو طلحة أن يصدق بماله كان له يسجبه عملا بقوله تعالى « لن تتالوا البرحق تنفقوا مما تحبون » (١٠) قال يارسول الله هو في سبيل الله وفقراءه ولسا كين قال عليه السلام « ووجب أجرك على الله فاقسمه في أكاربك » وقال عليه السلام « أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح » (١١)

(١) حديث يقول الله أنا الرحمن وهذه الرحم الحديث متفق عليه من حديث عائشة (٢) حديث من سره أن ينشأ له في آثره ويوسع له في رزقه فليتيق الله وليصل رحمه متفق عليه من حديث أنس دون قوله فليتيق الله وهو بهذه الزيادة عند أحمد والحاكم من حديث علي بن إسناد جيد (٣) حديث أي الناس أفضل لقال أنعام له وأوصلهم للرحم أحمد والطبراني من حديث مرة بنت أبي ثعلبة بإسناد حسن (٤) حديث أبي ذر أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصلة الرحم وإن أدبرت وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرأ ، أحمد وابن حبان وصححه (٥) حديث إن الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمسكاف ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها الطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن عمرو وهو عند البخاري دون قوله الرحم معلقة بالعرش فرواها مسلم من حديث عائشة (٦) حديث أهل الطاعات ثوابا صلة الرحم الحديث ابن حبان من حديث أبي بكرة والحراطي في مكرم الأخلاق والبيهقي في الشعب من حديث عبد الرحمن بن عوف بسند ضيف (٧) حديث زيد بن أسلم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة عرض له رجل فقال إن كنت تريد النساء البيض والنوق الأدم فليك يني مدبج قال إن الله منن من يني مدبج بصلتهم الرحم الحراطي في مكرم الأخلاق وزاد وطنهم في لبات الإبل وهو مرسل صحيح الإسناد (٨) حديث أسماء بنت أبي بكر قدمت على أبي قتلت يارسول الله قدمت على أمي وهي مشركة فأفصلها قال نعم صلها متفق عليه (٩) حديث الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم صدقة وصلة الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث سلمان بن عامر الضبي (١٠) حديث لما أراد أبو طلحة أن يصدق بماله كان له يسجبه عملا بقوله تعالى « لن تتالوا البرحق تنفقوا مما تحبون » الحديث أخرجه البخاري وقد تقدم (١١) حديث أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح أحمد والطبراني من حديث أبي أيوب وفيه الجواب

ابن أبي البدر الخطيب قال ثنا أبو الحسن علي ابن إبراهيم بن سلة القطان قال ثنا أبو عبد الله بن محمد يزيد بن ماجه قال ثنا أحمد بن الأزهر قال حدثنا آدم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « النكاح خلق لم يعمل بسنن فليس من تزوجوا إلا من كثر بك الأم ومن كان ذا طول فليتكع ومن لم يجد فليته بالصيام فان الصوم له وجاء » ومما ينبغي للتأهل أن يحذر من الإفراط في المخالطة والماتر مع الزوجة إلى جد ينقطع عن أوراده وسياحة أوقاته فان الإفراط في ذلك يقوى النفس وجودها وغتر ناهض الهمة . وللتأهل بسبب الزوجة ثنتان فنة لموم حاله وقتة

وهو في معنى قوله «أفضل الفضائل أن تصل من قطعت وتغطي من حرمتك وتصنع بحسن ظنك»^(١) وروى أن عمرو بن عبد الله عنه كتب إلى عماله مروا الأقارب أن يتزاوروا ولا يتجاوزوا وإعنا قال ذلك لأن التجاور يورث التزامهم على الحقوق وربما يورث الوضعة وقطيعة الرحم .

(حقوق الوالدین والوالدة)

لا يعني أنه إذا تم كد حق القربا بقراب الرحم فأحسن الأرحام وأمسها الولادة فيتضاعف تأكد الحق فيها وقد قال صلى الله عليه وسلم «لن يجزى ولد والله حتى يجد مملوكا فيشتريه فيعتقه»^(٢) وقد قال صلى الله عليه وسلم «برّ الوالدین أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله»^(٣) وقد قال صلى الله عليه وسلم «من أصبح مرضيا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة ومن أمسى كذلك وإن كان واحدا فواحدا وإن ظفلا وإن ظلا ومن أصبح مسخطا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى النار وإن أمسى مثل ذلك وإن كان واحدا فواحدا وإن ظفلا وإن ظلا وإن ظفلا وإن ظفلا»^(٤) وقال صلى الله عليه وسلم «إن الجنة يوجد ريعها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريعها عاق ولا قاطع رحم»^(٥) وقال صلى الله عليه وسلم «برّ أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك»^(٦) وروى أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى إنه من برّ والديه وعقبي كتبت بدارا ومن برني وعق والديه كتبت حافا . وقيل لما دخل يعقوب على يوسف عليهما السلام لم يرق له فأوحى الله إليه أنهما ظم أن تقوم لأبيك وعزتي ووجلائي لا أخرجت من صلبك نيبا وقال صلى الله عليه وسلم «ما طأ أحد إذا أراد أن يتصدق بصدقة أن يجعلها لوالديه إذا كانا مسلمين فيكون لوالديه أجرها ويكون له مثل أجرهما من غير أن ينقص من أجرهما شيء»^(٧) وقال مالك بن ربيعة يينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن أرطاة ورواه البيهقي من حديث أم كلثوم بنت عقبة (١) حديث أفضل الفضائل أن تصل من قطعت الحديث أحد من حديث معاذ بن أنس بسند ضعيف ولطبراني نحوه من حديث أبي أمامة وقد تقدم (٢) حديث لن يجزى ولد والله حتى يجد مملوكا فيشتريه فيعتقه مسلم من حديث أبي هريرة (٣) حديث برّ الوالدین أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد لم أجده هكذا وروى أبو يعلى والطبراني في الصغير والأوسط من حديث أنس أن رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أشهى الجهاد ولا أقدر عليه قال هل بقي من والديك أحد ، قال أمي قال قابل الله في برها فإذا ضلت ذلك فأنت حاج ومتمتر ومجاهد وإسناده حسن (٤) حديث من أصبح مرضيا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة الحديث البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس ولا يصح (٥) حديث إن الجنة يوجد ريعها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريعها عاق ولا قاطع رحم الطبراني في الصغير من حديث أبي هريرة دون ذكر القاطع وهي في الأوسط من حديث جابر إلا أنه قال من مسيرة ألف عام وإسنادهما ضعيف (٦) حديث برّ أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك الناسي من حديث طارق الحاربي وأحمد والحاكم من حديث أبي رزمة ولأبي داود نحوه من حديث كليب بن منقعة عن جده وله والقرطبي والحاكم وصحبه من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده : من أبر قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبالك ثم الأقرب فالأقرب وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال رجل من أحق الناس بحسن الصحبة قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك لفظ مسلم (٧) حديث ما طأ أحد إذا أراد أن يتصدق بصدقة أن يجعلها لوالديه إذا كانا مسلمين الحديث الطبراني في الأوسط من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بسند ضعيف دون قوله إذا كانا مسلمين .

لخصوص حاله فقتنة عموم حاله الإفراط في الاهتمام بأسباب العيشة . كان الحسن يقول : والله ما أصبح اليوم رجلا يطيع امرأته فيما تهوى إلا أكبه الله على وجهه في النار . وفي الخبر «يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده يعبرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل في الدخائل التي يذهب فيها دينه فيهلك» . وروى أن قوما دخلوا على يونس عليه السلام فأصابهم وكان يدخل ويخرج إلى منزله فتؤذيه إمرأته وتستظيل عليه وهو ساكت فصبوا من ذلك وهاجموه أن يسألوه فقال لا تعجبوا من هذا فإني سألت الله فقلت يارب ما كنت معاق في باقي الآخرة فصبه لي في الدنيا قال إن عقوبتك بنت فلان تزوج بها

إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله بقي على من ير أبوي شيأ أبرهما به بعد ولما ؟ قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإتخاذ عهدهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما (١) وقال صلى الله عليه وسلم «إن من أبر البر أن يصل الرجل أهله يوم أبيه بعد أن يولي الأب (٢)» وقال صلى الله عليه وسلم «بر الوالدة على البر الوالد ضفان (٣)» وقال صلى الله عليه وسلم «دعوة الوالدة أسرع إجابة قبل يا رسول الله ولذلك قال علي أرحم من الأب ودعوة الرحم لا تسقط (٤)» . وسأله رجل فقال : يا رسول الله من أبر ؟ قال بر والديك فقال ليس لي والدان فقال بر ولدك كأن لو لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق (٥)» وقال صلى الله عليه وسلم «رحم الله والدا أمان ولده على بره (٦)» أي لم يجعله على التفوق بسوء عمله . وقال صلى الله عليه وسلم «ساووا بين أولادكم في العطية» وقد قيل ولذكر عاتك تشمها سجا وعادتك سبها ثم هو عدوك أو شريكك . وقال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم «السلام يبق عنه يوم السابع ويسمى ويمط عنه الأذى فإذا بلغ ست سنين أدب فإذا بلغ تسع سنين عزل فراهه فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة فإذا بلغ ست عشرة سنة زوجته أبوه ثم أخذ يده وقال قد أدبتك وعلمتك وأنكحك أعوذ بآدم من تفتك في الدنيا وعذابك في الآخرة (٧)» وقال صلى الله عليه وسلم «من حق الوالد على الولد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه (٨)» وقال عليه الصلاة والسلام «كل غلام رهين أو رهينة بقيقته قدح عنه يوم السابع ويحلق رأسه (٩)» وقال قتادة إذا ذبحت العقيقة أخلت صوفة منها فاستقبلت بها أو داجها ثم توضع على باوق الصبي حتى يسيل عنه مثل الحيط ثم يغسل رأسه ويحلق به وجهه رجل إلى عبد الله بن المبارك فشكا إليه بعض ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال أنت

(١) حديث مالك بن دية يينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال هل بقي على من ير أبوي شيأ الحديث أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد (٢) حديث إن من أبر البر أن يصل الرجل أهله يوم أبيه مسلم من حديث ابن عمر (٣) حديث بر الوالدة على الولد ضفان غريب بهذا اللفظ وقد تقدم قبل هذا بثلاثة أحاديث من حديث بهز بن حكيم وحديث أبي هريرة وهو معنى هذا الحديث (٤) حديث الوالدة أسرع إجابة الحديث لم تنقله على أصل (٥) حديث قال رجل يا رسول الله من أبر ؟ قال بر والديك فقال ليس لي والدان فقال ولدك فكأن لو لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق أبو عمر التوفاني في كتاب معاشرة الأهلين من حديث عثمان بن عفان دون قوله فكأن لو لوالديك الخ وهذه القطعة رويها الطبراني من حديث ابن عمر قال الدار قطعي في الضل إن الأسع وقته على ابن عمر (٦) حديث رحم الله والدا أمان ولده على بره أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التواب من حديث علي بن أبي طالب وابن عمر بسند ضعيف ورواه التوفاني من رواية الشعبي مرسل (٧) حديث أنس القلام يبق عنه يوم السابع ويسمى ويمط عنه الأذى فإذا بلغ ست سنين أدب فإذا بلغ سبع سنين عزل فراهه فإذا بلغ ثلاثة عشر ضرب على الصلاة والصوم فإذا بلغ ستة عشر زوجته أبوه ثم أخذ يده وقال قد أدبتك وعلمتك وأنكحك أعوذ بالله من تفتك في الدنيا وعذابك في الآخرة أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الضحايا والقيقة إلا أنه قال وأدويه لسبع وزوجوه لسبع عشرة ولم يذكر الصوم في إسناده من لم يسم (٨) حديث من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وحديث عائشة وضمفها (٩) حديث كل غلام رهين أو رهينة بقيقته تدح عنه يوم السابع ويحلق رأسه أصحاب السنن من حديث مرة قال الترمذي حسن صحيح .

فترجعت بها وأنا صابر
على ما ترون فإذا أنقسط
القبير في الدار اقربما
تمدني حد الاعتدال
في وجوه الليشة متعلبا
رضا الزوجة فمذا فتنة
محموم حاله . وقتنة
خصوص حاله الإفراط
في الجالسة والمخالطة
تنتطق النفس هن
قيس الاعتدال
وتسرق الترض بطول
الاسترسال فيستولي
على القلب بسبب
ذلك الهوى والفتنة
ويستجلس مقام الهمة
فيقل الوارد لثمة
الأوراد ويكتدر الحال
لامال شروط
الأعمال والظف من
هذين الفتنتين فتنة
أخرى تخص بأهل
القرب والمحضور ذلك
أن لغفوس امتزاج
وبرابطة الاستزاج
تمتد وتشد
وتطرى طيتها
الجامدة وتلبث نارها
الحامدة ندوا ههه
الفتنة أن يكون للنار

أنفدته ويستحب الرفق بالولد . رأى الأقرع بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال عليه الصلاة والسلام « إن من لا يرحم لا يرحم » (١) وقالت عائشة رضي الله عنها « قال لي رسول الله ﷺ يوما اغسلي وجه أمانة فجلت أغسله وأنا أقة فضرب يدي ثم أخذه فسل وجهه ثم قبله ثم قال : قد أحسن بنا إذ لم يكن جارية » (٢) وتشر الحسن والنبي صلى الله عليه وسلم على منبره قتل حنيفة وقرأ قوله تعالى - إنما أموالكم وأولادكم فتنة - (٣) وقال عبد الله بن عدي « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس إذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فلما قضى صلاته قالوا قد أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمر قال : إن ابني قد ارتحل فذكرت أن أحمله حتى يقضى حاجته » (٤) وفي ذلك فوائد أحداها القرب من الله تعالى فإن العبد أقرب ما يكون من الله تعالى إذا كان ساجدا وفيه الرفق بالولد والبر وتعليم لأمة . وقال ﷺ « ربح الولد من ربح الجنة » (٥) وقال يزيد بن معاوية أرسل أبي إلى الأحنف بن قيس ففاوض إليه قال : يا أبا بحر ما تقول في الولد ؟ قال يا أمير المؤمنين نمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظلية وبهم نصول على كل جليلة فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم يتحسروا وهم ويحبوك يرحمهم ولا تكن عليهم قتلهم أهليا فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك فقال لمعاوية له أنت يا أحنف قد دخلت على وأنا بمخوء غضبا وغيظا على يزيد فلما خرج الأحنف من عنده رضى عن يزيد وبعث إليه مائتي ألف درهم ومائتي ثوب فأرسل يزيد إلى الأحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب فقاسمه إياها على الشطر فهذه هي الأخبار الدالة على تأكد حق الوالدين وكيفية القيام بحقوقهما تعرف بما ذكرناه في حق الأخوة فإن هذه الرابطة أكد من الأخوة بل يزيد ههنا أمران : أحدهما أن أكثر العلماء على أن طاعة الأبوين واجبة في الشبهات وإن لم يجب في الحرام المحض حتى إذا كانا يتضاهيا بأمرادك عنهما بالطعام فليك أن تأكل معهما لأن ترك الشبهة ورع ورضا الوالدين حتم وكذلك ليس لك أن تسافر في مباح أو نافلة إلا لأمرهما واللبادة إلى الحج الذي هو فرض الإسلام قبل لأمرهما التأخير والخروج لطلب العلم قبل إلا إذا سكنت تطلب علم الفرض من الصلاة والصوم ولم يكن في بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتداء في بلد ليس فيها من يعلمه شرع الإسلام فليس عليه الهجرة ولا يتقيد بحق

- (١) حديث رأى الأقرع بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال من لا يرحم لا يرحم الحديث البخاري من حديث أبي هريرة
- (٢) حديث عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اغسلي وجه أمانة فجلت أغسله وأنا أمة فضرب يدي ثم أخذه فسل وجهه ثم قبله ثم قال قد أحسن بنا إذ لم يكن جارية فحاجده هكذا ولأحمد من حديث عائشة أن أمانة عثر بشفة الباب فدى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه ويقول لو كان أمانة جارية لحببنا ولكسوتها حتى أتقها وإنسانه صحيح (٣) حديث عثر الحسن وهو على منبره قتل حنيفة وقرأ قوله تعالى - إنما أموالكم وأولادكم فتنة - أصحاب السنن من حديث يزيد بن الحسن والحسين معا بمشيان ويصيران قال الترمذي حسن غريب (٤) حديث عبد الله بن عدي « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس إذ جاءه الحسين فركب عنقه النسائي من رواية عبد الله بن شداد عن أبيه وقال فيه الحسن أو الحسين على الشك ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين (٥) حديث ربح الولد من ربح الجنة الطبراني في الصغير والأوسط وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عباس وفيه متبدل على بن ضيف .

معد الجالبة عيتان
إطنان ينظر بهما إلى
مولاهم عيتان طاهران
يعتصمهما في طريق
هواه . وقد قالت رابعة
في معنى هذا نظما :
إن جلتك في القواد
محدثي
وأجحت جسدي من
أراد جلوس
فالجسم مني للجلوس
مؤاني
وحبيب قلبي القواد
أنيبي .
وألف من هذا كتبه
أخرى يخشاها للتأهل
وهو أن يصير للروح
استرواح إلى لطف
الجمال ويكون ذلك
الاسترواح موقوفا
على الروح ويصير
ذلك وليجة في حب
الروح المخصوص
بالتعليق بالحضرة الإلهية
فليس له الروح وينسب
باب المزيد من التتبع
وهذه البلادة في الروح
يمز التتبع والفتن
ومن هذا القبيل
دخلت الفتنة على طاعة

الوالدين قال أبو سعيد الحدرى «هاجر رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن وأراد الجهاد فقال عليه السلام هل باليمن أبوك قال نعم قال هل أذن لك ؟ قال لا فقال عليه السلام فارح إلى أبوك فاستأذنها فان ضل فجاهد إلا فبرها ما استطعت فان ذلك خير ما تلقى الله به بعد التوحيد^(١)». وجاء آخر إليه صلى الله عليه وسلم ليستشير في التزو قال ألك والدة قال نعم قال فامها فان الجنة عند رجلها^(٢)». وجاء آخر يطلب البيعة على الهجرة وقال ماجئت حتى أبكيت والدي فقال ربح إليها فاضحكها كما أبكيتها^(٣)». وقال عليه السلام «حق كبير الإخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده^(٤)» وقال عليه السلام «إذا استعصب على أحدكم دابته أو ساء خلق زوجته أو أحد من أهل بيته فليؤذن في أذنه^(٥)»

(حقوق المملوك)

اعلم أن ملك النكاح قد سبقت حقوقه في آداب النكاح فأما ملك اليمن فهو أيضا يقتضى حقوقا في الماشرة لا بد من مراعاتها قد كان من آخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال «أقوا الله فيما ملكت أيمانكم أطعموهما ما تأكلون واكسوهما تلبسون ولا تكلفوهن من العمل ما لا يطيقون فما أحببت فأمسكوا وما كرهت فمضوا ولا تضربوا خلق الله فاق الله ملككم إيمان ولو هاملكمهم إياكم^(٦)» وقال صلى الله عليه وسلم «للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق^(٧)» وقال عليه السلام «لا يدخل الجنة خب ولا متكبر ولا خائن ولا سيء اللثة^(٨)» وقال

(١) حديث أبي سعيد الحدرى هاجر رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن وأراد الجهاد فقال صلى الله عليه وسلم باليمن أبوك ؟ قال نعم الحديث أحمد وابن حبان دون قوله ما استطعت الخ (٢) حديث جاء آخر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستشير في التزو فقال ألك والدة قال نعم قال فامها فان الجنة تحت قدمها النساء وابن ماجه والحاكم من حديث معاوية بن جاهنم أن جاهنم أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاكم ما صليح الإنسان (٣) حديث جاء آخر فقال ماجئت حتى أبكيت والدي فقال ربح إليها فاضحكها كما أبكيتها أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم من حديث أبي داود بن عمرو وقال صحيح الإسناد (٤) حديث حق كبير الإخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من حديث أبي هريرة ورواه أبو داود في الراسل من رواية سعيد بن عمرو بن العاص مرسل ووصله صاحب مسند القردوس فقال عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جده سعيد ابن العاص وإسناده ضعيف (٥) حديث إذا استعصب على أحدكم دابته أو ساء خلق زوجته أو أحد من أهل بيته فليؤذن في أذنه أبو منصور الديلمي في مسند القردوس من حديث الحسين بن علي بن أبي طالب بسند ضعيف نحوه (٦) حديث كان من آخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال أقوا الله فيما ملكت أيمانكم أطعموهما ما تأكلون واكسوهما تلبسون ولا تكلفوهن من العمل ما لا يطيقون فما أحببت فأمسكوا وما كرهت فمضوا ولا تضربوا خلق الله فاق الله ملككم إيمان ولو هاملكمهم إياكم^(٦)» وقال صلى الله عليه وسلم «للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق^(٧)» وقال عليه السلام «لا يدخل الجنة خب ولا متكبر ولا خائن ولا سيء اللثة^(٨)»

قالوا بالشهادة وإذا كان في باب الحلال وليجة في الحب يؤخذ منها بلاذة الزوج في الأيام بوظائف حب الحشرة الإلهية في ظنك فيمن يدعى ذلك في باب بغير مشروع يفره سكوت النفس فيظن أنه لو كان من قبيل الهوى ما سكنت النفس والنفس لا تصنع في ذلك دائما بل تسب من الروح ذلك الوصف وأبشده إليها على أن استعصمت مما يتل به القتلون بالمشاهدة فوجدت المعنى من ذلك من صورة الفسق عنده وغوة شراب الشهوة فلو ذهب علة الشراب ما بقيت الرغوة فليحذر ذلك جدا ولا يسمع عن يدعى فيه حلا وصحة فانه كذاب مدع ولهذا للمنى قال الأطباء الجلاج يسكن هيجان الشفق وإن كان من غير

عبد الله بن عمر رضى الله عنهما « جاد رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نفق
عن الخادم فصمت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اعقب عنه في كل يوم سبعين مرة ^(١) »
وكان عمر رضى الله عنه يذهب إلى العوالي في كل يوم سببت فإذا وجد عبدا في عمل لا يطيعه وضع
عنه منه . وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه رأى رجلا على دابته وغلامه يسعى خلفه
فقال له يا عبد الله أحبه خلقك فأما هو أشوك روحه مثل روحك فعلمه ثم قال لا يزال البند يزاد
من الله عبدا مائتي خلفه . وقالت جارية لأبي الهرداء إنى صمتك منذ سنة لما عمل فيك شيئا فقال
لم فعلت ذلك فماتت أردت الراحة منك قال أذهبي عنى فأنت حر تلوجه الله وقال الزهري متى قلت للملك
أشراك الله فهو حر . وقيل للأحنف بن قيس عن ثعلبة الجهم قال قال من قيس بن عاصم ، قيل فابلى من
حله ؟ قال بينا هو جالس في داره إذ أتته خادمة له بسفود عليه غواء فسقط السفود من يدها على ابن له
ففره فمات فذهبت الجارية فقال ليس يسكن روع هذه الجارية إلا التقي فقال لها أنت حره لا بأس
عليك وكان عون بن عبد الله إذا عصاه غلامه قال ما أشبك بمولاك مولاك يسعى مولاه وأنت تصفى
مولاك فأغضبه يوما فقال إنما تريد أن أضربك انذهب فأنت حر وكان عند ميحون بن مهران ضيف
فاستجمل على جاريته بالماء فبادت مسرعة ومعهما قسمة ملحوة ففترت وأرأتها على رأس سيدها ميمون
فقال بإجارية أحرقتي قالت يا سيدي الحبر ومؤدب الناس أرجع إلى ما قال الله تعالى قال وما قال الله تعالى
قالت قال - والكاذبين التيط - قال قد كظمت غيظي قالت وسوالف من عن الناس قال قد عفوت عنك
قالت زد فان الله تعالى يقول - والله يحب المحسنين - قالت حره تلوجه الله تعالى . وقال ابن المنكدر
« إن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عبدا له فجعل البند يقول أسألك بالله
أسألك بوجه الله فلم ينفه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح البند فاطلق إليه فلما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك يده فقال رسول الله أسألك بوجه الله فلم ينفه فلما رأى أمسك
يدك قال فاته حر لوجه الله يا رسول الله فقال لو لم تفعل لسفحت وجهك النار ^(٢) وقال ^(٣) « البند
إذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين ^(٤) » ولما عتق أبو رافع بكى وكانى أجران
فذهب أحدهما وقال صلى الله عليه وسلم « عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار
فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده وضعيف متعفف
ذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط وذو ثروة لا يطيعى حق الله وقبر فخور ^(٥) » وعن أبي

للشوقي فليعلم أن
نستسده الشهوة
ويكذب من يدعى
فيه حالا وهذه قن
للتأهل وقتة الزب
مرور النساء بخاطره
وتصورهن في متخيله
ومن أعطى الطهارة
في باطنه لا يدنس باطنه
بضواهر الشهوة وإذا
منع الحاضر بمحوه
بحسن الانابة والقيام
بالحرب ومضى سائر
التسكير كشف الحاضر
وخرج من القلب إلى
الصدر وعند ذلك
يحد حساس الضو
بالحاضر فيصير ذلك
مخلا خفيا وما أنبج
مثل هذا بالصادق
للتطلع إلى الحضور
واليقظة فيكون ذلك
فاحشة الحال وقد قيل
مرور القاحشة قلب
الصالحين كنفصل
القاعين لها والقيام
[النساب الثاني
والشعرون في القول
في الساج قبل ولا يشارا
قال الله تعالى - فيشر

عند أحد منهم متكبر وزاد أحمد والترمذي البخيل وللتان وهو ضعيف وحسن الترمذي أحد طريقيه
(١) حديث ابن عمر جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نفق عن الخادم
فصمت ثم قال اعقب عنه كل يوم سبعين مرة أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح غريب
(٢) حديث ابن المنكدر أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عبدا له فجعل البند
يقول أسألك بالله أسألك بوجه الله فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح البند الحديث ابن
البارك في الزهد مراسلا في رواية لسمع في حديث أبي مسعود الآتي ذكره فجعل يقول أعوذ بالله قال
فجعل يضربه فقال أعوذ برسول الله فتركه وفي رواية له قتلته هو حر لوجه الله فقال أما إنك لو لم
تفعل لفقتك النار أو لمستك النار (٣) حديث إذا نصح البند لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره
مرتين متفق عليه من حديث ابن عمر (٤) حديث عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول
ثلاثة يدخلون النار فأول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده

مسعود الأنصاري قال « بينا أنا أضرب غلاما لى إذ سمعت صوتا من خلفي أعلم بأبوسمورثين فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقيت السوط من يدي فقال : والله لله أقدر عليك منك على هذا ^(١) » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطمعه الخلو فانه أطيب لنفسه ^(٢) » ورواه معاذ . وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فليجلسه وليأكل معه فان لم يعمل فليناوله لقمة ^(٣) » وفي رواية « إذا كفى أحدكم مملوكه صنعة طعامه فلكفاه حره ومؤنته وقر به إليه فليجلسه وليأكل معه فان لم يعمل فليناوله أو ليأخذ أكلة فليدفعها وأشار بيده وليضرب في يده وليلق كل هذه . ودخل على سلمان رجل وهو يسجن فقال يا أبا عبد الله ما هذا فقال يسنا الخادم في خذل فكرهنا أن نجتمع عليه فعملين وقال صلى الله عليه وسلم « من كانت عنده جارية فصاحبها وأحسن إليها ثم أعتقها وتزوجها فذلك له أجران ^(٤) » وقد قال صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ^(٥) » فبعضه حق للملوك أن يشركه في طعمته وكسوته ولا يكلفه فوق طاقتة ولا ينظر إليه بين الكبر والازدراء وأن يعفو عن زلته ويشكر عند غضبه عليه بفهمه أو بجنايته في معاصيه وجنايته على حق الله تعالى وتقصيره في طاعته مع أن قدرة الله عليه فوق قدرته وروى فضالة بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثة لا يسئل عنهم رجل فارق الجماعة ورجل عصي إمامه فأتى صاحبها فلا يزال عنهما وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفها مؤنة الله نيات برجت بعده فلا يزال ضبا وثلاثة لا يسأل عنهم رجل ينازع الله رداءه وردائه الكبرياء وإزاره العز ورجل في شك من الله وتوقط من رحمة الله ^(٦) » ثم كتاب آداب الصبوة والمناشدة مع أصناف الخلق .

(كتاب آداب العزلة)

(وهو الكتاب السادس من ربيع العادات من كتب إحياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أعظم النعمة على خيرة خلقه وصنوته بأن صرف همهم إلى مؤانسته وأجزل حظهم من التلذذ بمشاهدة آلائه وعظمته وروح أسرارهم بتناجياته وملاطفته وحق في قلوبهم النظر إلى متاع الدنيا وزهرتها حتى اغتبط بهزئته كل من طويبت الحبيب عن مجارى فكرته فاستأنس بمطالعة سبحات وجهه تعالى في خلوته واستوحش بذلك عن الأنس بالإنس وإن كان من أخص خاصته

الحديث الثرمذى وقال حسن وابن حبان من حديث أبي هريرة .

(١) حديث أبي مسعود الأنصاري بينا أنا أضرب غلاما لى سمعت صوتا من خلفي أعلم بأبوسمورثين مرتين الحديث رواه مسلم (٢) حديث معاذ إذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطمعه الخلو فانه أطيب لنفسه الطبراني في الأوسط والحراطي في مكارم الأخلاق بسند ضعيف (٣) حديث أبي هريرة روى كل مع فإن أبي فليناوله وفي رواية إذا كفى أحدكم مملوكه صنعة طعامه الحديث متفق عليه مع اختلاف لفظ وهو في مكارم الأخلاق للحراطي والقفطين الذين ذكرهما للصف غير أنه لم يذكر علاجه وهذه اللفظة عند البخاري (٤) حديث من كانت عنده جارية فعاملها وأحسن إليها ثم أعتقها وتزوجها فذلك له أجران متفق عليه من حديث أبي موسى (٥) حديث كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته متفق عليه من حديث ابن عمر وقد تقدم (٦) حديث فضالة بن عبيد ثلاثة لا يسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات صاحبها الحديث الطبراني والمحاكم وصححه .

(مكنى آداب العزلة)

(الباب الأول في ثقل اللذائيب والجلب ليا)

بجاءى الذين يستمعون القول فيبينون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب قيل أحسنه أى أهده وأرشدته وقال عز وجل - وإذا سمعوا نالزلا إلى الرسول ترمى أعينهم فمضى من السمع كما عرفوا من الحق- هذا السماع هو السماع الحق الذى لا يختلف فيه اثنان من أهل الإيمان محكوم لصاحبه بالهداية واللب وهذا سماع تروى حارته على برد اليقين قضين العين بالسمع لأنه تارة يثير حزنا والحزن حار وتارة يثير خوفا والشوق حار وتارة يثير نفعا والندم حار فإذا آثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب مملوء يرد اليقين أبكى وأسمع لأن الحرارة والبرودة إذا اصطدما عصرا مائة فإذا ألى السماع بالقلب تارة غفرت لئلا يظهر

والصلاة على سيدنا محمد سيد أنبيائه وخيرته وعلى آله وصحبه سادة الحق وأئمة .

[أما بعد] فإن للناس اختلافا كثيرا في الزعة والمخالطة وتفضيل إحداها على الأخرى مع أن كل واحدة منهما لا تتفك من غوائل تنفر عنها وفوائد تدعو إليها وميل أكثر العباد والزهاد إلى اختيار الزعة وتفضيلها على المخالطة وما ذكرناه في كتاب الصحة من فضيلة المخالطة وللؤاخة وللؤلفة بكاد يناقض ما مال إليه الأكثر من اختيار الاستيحاش والمخالوة فكشف النطاء عن الحق في ذلك مهم ويحصل ذلك برسم باين . الباب الأول : في قل للذاهب والحجج فيها . الباب الثاني : في كشف النطاء عن الحق بحصر القوائد والقوائل .

(الباب الأول في قل للذاهب والأقويل وذكر حجج الفريقين في ذلك)

أما للذاهب فقد اختلف الناس فيها وظهر هذا الاختلاف بين التابعين فذهب إلى اختيار الزعة وتفضيلها على المخالطة سفيان الثوري وإبراهيم بن آدم وداود الطائي وتفضيل بن عياض وسليمان الخواص ويوسف بن أسباط وحذيفة الرعشى وبشر الحافي وقال أكثر التابعين باستحباب المخالطة واستكثار للعارف والإخوان والتألف والتحبب إلى المؤمنين والاستعانة بهم في الدين تعاونوا على البر والتقوى ومال إلى هذا سعيد بن السيب والشعي وأبو أيوب اللي وهشام بن عروة وابن شبرمة وشريم وشريك ابن عبد الله وابن عينة وابن المبارك والشافعي وأحمد بن حنبل وجماعة ، والمأثور عن العلماء من السكيات يقسم إلى كليات مطلقة تدل على الليل إلى أحد الرأيين وإلى كلمات مقرونة بما يشير إلى علة الليل فتنتقل الآن مطبقات تلك السكيات لتبين للذاهب فيها وما هو مقرون بذكر العلة نوره عند التمرض للقوائل والقوائد فيقول قد روى عن عمر رضي الله عنه أنه قال خذوا بحظكم من الزعة وقال ابن سيرين الزعة عبادة وقال التفضيل كفى بالله عجا وبالقرآن مؤنسا وبالموت واقظا وقيل أخذ الله صاحباً ودع الناس جانباً . وقال أبو البريع الزاهد داود الطائي عظمى قال صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الأسد وقال الحسن رحمه الله كلمات أحفظهن من الثوراة تقع ابن آدم فاستغنى اعزل الناس فلم ترك الشهوات فصار حراً ترك الحسد فظهرت مروءته صبر قليلاً فتمتع طويلاً وقال وهيب بن الورد بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر في عزلة الناس وقال يوسف بن مسلم لم ينكر ما أصبرك على الوحدة وقد كان لزم البيت فقال كنت وأنا شاب أصبر على أكثر من هذا كنت أجالس الناس ولا أكلمهم وقال سفيان الثوري هذا وقت السكوت وملزمة البيوت وقال بعضهم كفى في سفينة ومعنا شاب من الملوية فسكت معنا سبعا لانسبح كلاماً قلناه يا هذا قد جمنا الله وإياك مندسبوع وانراة فخالطنا ولا سلكنا فأنشأ يقول :

قليل المم لا وله يموت ولا أمر يحافده يموت
قضى وطر الصببا وأفاد علما قضائه القفره والسكوت

وقال إبراهيم النخعي لرجل تفقه ثم اعترك وكذا قال الربيع بن خثيم وقيل كان مالك بن أنس يشهد الجائز ويؤمر بالرضى ويعطى الإخوان حقوقهم ترك ذلك واحداً واحداً حتى تركها كلها وكان يقول لا ينبتا للعداء من غير كل عذرته وقيل لعمر بن عبد العزيز لو نضرغت لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ إلا عند الله تعالى وقال التفضيل إني لأجد لرجل عندي بدا إذا بقي أن لا يسلم على وإذا مرضت أن لا يمردني وقال أبو سليمان الله أراني بينا الربيع بن خثيم جالس على باب داره إذ جاءه حجر فركبته فشقجه فبعل يسبح الله ويقول لقد وعظمت ياربيع ققام ودخل داره فجالس بمذلك على باب داره حتى أخرجت جنازته . وكان سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد لما يوتهما بالمعيق فلم يكونا يأتیان المدينة لجملة ولا غيرها حتى ماتا بالمعيق وقال يوسف بن أسباط صمت سفيان الثوري يقول : والله الذي لا إله إلا هو لقد جعلت الزعة

أثره في الجسد ويشعر منه الجسد قال الله تعالى - تشعر منه جلود الذين يخشون ربهم - وتارة يعظم وقسه وتصوب أثره إلى فوق نحو السماع كالخبر لهقل فيعظم وقع لتجدد الحادث فتندفق منه العين بالسمع وتارة يصوب أثره إلى الروح فتموج منه الروح موجاً يكاد تضيق عنه لظاق القلب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب وهذه كلها أحوال يحدثها أربابها من أصحاب الحال وقد يحكمها بدلائل هوى النفس أرباب المجال . روى أن عمر رضي الله عنه كان ربما مرباية في ورده فتخذه العبرة ويسقط ويالج البيت اليوم واليوين حتى يصاد ويحصب مرضاً فالجاء يستجلب الرحمة من الله الكريم . روى زيد بن أسلم قال

وقال بشر بن عبد الله أقل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يرفك قليلا ودخل بعض الأمراء على حاتم الأعمى فقال له ألك حاجة ؟ قال نعم قال زمامي ؟ قال أن لا تراني ولأراك ولا تعرفني والرجل لسيل أريد أن أصبك فقال إذا مات أحدنا فنصبح الآخر قال الله قال فليصبه الآن وقيل للفضيل إن عليا ابنك يقول لودت أني في مكان أرى الناس ولا يرون فيكي الفضيل وقال يابوعب على أفلا أتعبا فقال لإبراهيم ولا يرون وقال الفضيل أيضا من سخافة عقل الرجل كثرة معارفة وقال ابن عباس رضى الله عنهما أفضل المجلس مجلس في قعر بيتك لا ترى ولا ترى فيه أنه أقاويل للتالين إلى العزلة .

(ذكر حجج للتالين إلى المخالطة ووجه ضعفها)

احتج هؤلاء بقوة تعالى - ولا تسكنوا كاهن تهرقوا واختلقوا - الآية وقوة تعالى - فأنف بين لؤبيكم - امتن على الناس بالسبب للؤف وهذا ضعيف لأن للراد به تخرق الآراء واختلاف المذاهب في معاني كتاب الله وأصول الشريعة وللراد بالأثرة تزعم القوايل من الصدور وهي الأسباب للثيرة للفتن المحركة لخصومات والعزلة لا تاتي ذلك واحتجوا بقوة صلى الله عليه وسلم « للؤمنين المأفوف ولاخير فيمن لا يأف ولا يؤلف » (١) وهذا أيضا ضعيف لأنه إشارة إلى منعة سوء الخلق التي تنتج بسببه المؤلفة ولا يدخل تحت الحسن الخلق الذي إن خالط ألف وألف ولكنه ترك المخالطة اعتذالا بنفسه وطبعا للسلامة من غيره . واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم « من فارق الجماعة شيئا خلع ربة الاسلام من عنقه » وقال « من فارق الجماعة مات فتيته جاهلية » (٢) وقوله صلى الله عليه وسلم « من شق عصا المسلمين وللمسلمون في اسلام دماجم قد خلع ربة الاسلام من عنقه » (٣) وهذا ضعيف لأن للراد به الجماعة التي اتفقت آراهم على إمام بقدر اليقظة فالخروج عليهم في ذلك مخالفة بالأي خروج عليهم وذلك محظور لا اضطرار الخلق إلى إمام مطاع يجمع رأيهم ولا يكون ذلك إلا بالبيعة من الأكثر المخالفة فيها تشويش مثير لفتنة فليس في هذا تعرض للعزلة . واحتجوا بيه صلى الله عليه وسلم عن الهجر فوق ثلاث إذ قال « من هجر أخاه فوق ثلاث مات دخل النار » (٤) وقال عليه السلام « لاهل لاسرى مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث والسابق يدخل الجنة » (٥) وقال « من هجر أخاه سنة فهو كالفك كدمه » (٦) قالوا والعزلة هجرة بالكيفية وهذا ضعيف لأن للراد به التفتب على الناس والاحتجاج فيه بقطع الكلام والسلام والمخالطة للمناعة فلا يدخل فيه ترك المخالطة أصلا من غير غضب مع أن الهجر فوق ثلاث جائز في موضعين : أحدهما أن يرى فيه إصلاحا للهجور في الزيادة . والثاني أن يرى لنفسه سلامة فيه وأنه كان عاما فهو محمول على ما وراء اللومين المختصين بدليل ما روى عن عائشة رضى الله عنها « أن النبي صلى الله عليه وسلم هجرها ذات الحجة » (٧)

(١) حديث للؤمنين المأفوف الحديث ضعيف الباب الأول من آداب الصبيحة (٢) حديث من ترك الجماعة مات فتيته جاهلية مسلم من حديث أبي هريرة وقد تنهد في الباب الخامس من كتاب الحلال والحرام (٣) حديث من شق عصا المسلمين وللمسلمون في اسلام دماجم قد خلع ربة الاسلام الطبراني والخطابي في العزلة من حديث ابن عباس بسند جيد (٤) حديث من هجر أخاه فوق ثلاث لم تدخل النار أبو داود من حديث أبي هريرة باسناد صحيح (٥) حديث لاهل لاسرى أن يهجر أخاه فوق ثلاث والسابق بالصلح يدخل الجنة متفق عليه من حديث أنس دون قوله والسابق بالصلح زاد فيه الطبراني والبيهقي يبدأ بالصلح يسبق إلى الجنة (٦) حديث من هجر أخاه سنة فهو كفك كدمه أبو داود من حديث أبي خراش السلمي واسمه جندب بن أبي جندب وإسناده صحيح .

قرا أبي بن كعب غند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرقوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اغتصموا الصلابة عند الرقة فإنها رحمة من الله تعالى » ورويت أم كلثوم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا اقتسمت جله العبد من خشية الله تمحيث عنه الذنوب كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها » وروى أيضا « إذا اقتسم العبد الجدة من خشية الله حرمة الله تعالى على النار » وهذه جملة لا تكثر ولا اختلاف فيها إنما الاختلاف في استماع الأقوال والأحوال وقد كثرت الأقوال في ذلك وبما يثبت الأحوال فمن منكر يلحقه بالسق ومن مولع به يشهد بأنه واضح الحق ويتجاذبان في طرفي الإفراط والتفريط . قبل أبي الحسن بن سالم كيف تنكر البيع وقد كان الجندبوسرى

والحرم وبعض سفر^(١)» وروى عن عمر «أنه صلى الله عليه وسلم اعتزل نسائه وآلئ منهن شهرا وصعد إلى غرة له وهي خزائنه فلبث تسعا وعشرين يوما فلما نزل قيل له إنك كنت فيها تسعا وعشرين فقال الشير قد يكون تسعا وعشرين^(٢)» وروى عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا يجل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام إلا أن يكون ممن لا يؤمن بوائقه^(٣)» فهذا صريح في التخصيص وعلى هذا ينزل قول الحسن رحمه الله حيث قال : هجران الأحمق قرينة إلى الله فإن ذلك يدوم إلى اللوث إذ الحاقة لا ينتظر علاجها وذكر عند محمد بن عمر الواهدي رجل هجر رجلا حتى مات فقال هذا شيء قد خدم فيه قوم : سعد بن أبي وقاص كان مهاجرا لمبار بن ياسر حتى مات وعثمان بن عفان كان مهاجرا لمبار بن عوف وعائشة كانت مهاجرة لحفصة وكان طاوس مهاجرا لوهب بن منبه حتى ماتا وكل ذلك يجعل على رؤسهم سلامتهم في الهجيرة . واحتجوا بما روى « أن رجلا أتى الجبل ليتصيد فيه فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضل أنت ولا أحد منكم أصبر أحدكم في بعض مواطن الإسلام خير له من عبادة أحدكم وحده أربعين عاما^(٤)» والظاهر أن هذا إنما كان لما فيه من ترك الجهاد مع هذه وجوبه في ابتداء الإسلام بدليل ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال «غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نرنا يصب في عينة طيبة الماء قال واحد من القوم لو اعتزلت الناس في هذا الشعب ولني أفضل ذلك حتى أذكره لرسول الله ﷺ قال صلى الله عليه وسلم : لا تفضل فإن مقام أحدكم في سبيل الله خير من صلاته في أهله ستين عاما إلا أن يحون أن يفر الله لكم وتدخلوا الجنة اغزوا في سبيل الله فإنه من قاتل في سبيل الله فوفاقة أمه الله الجنة^(٥)» واحتجوا بما روى معاذ بن جبل أنه قال «إن الشيطان ذهب إلى أن الإنسان كذب التهم يأخذ القاسية والناحية والشاردة وإياكم والشعاب وعليكم بالعامية والجماعة وللشاهد^(٦)» وهذا إنما أراد به من اعتزل قبل تمام العلم وسيأتي بيان ذلك وأن ذلك ينهي عنه إلا لضرورة .

(ذكر حجج للمالين إلى فضيل العزة)

احتجوا بقوة جمالي حكاية عن إبراهيم عليه السلام - واعتزلكم وماتدعون من دون الله وأدعوا ربى - الآية ثم قال تعالى - فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا - إشارة إلى أن ذلك بركة العزة وهذا ضعيف لأن مخالطة الكفار لافائدة فيها لإدعائهم إلى الدين وعند اليأس من إجابتهم فلا وجه إلا هجرهم وإنما الكلام في مخالطة المسلمين وما فيها من البركة

(١) حديث أنه صلى الله عليه وسلم هجر عائشة ذا الحجة والحرم وبعض سفر . قلت : إنما هجر زينب هذه للذة كما رواه أبو داود من حديث عائشة وسكت عليه فهو عنده صالح (٢) حديث عمر أنه صلى الله عليه وسلم اعتزل نسائه وآلئ منهن شهرا الحديث متفق عليه (٣) حديث عائشة لا يجل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث إلا أن يكون ممن لا يأمن بوائقه ابن عسدي وقال غريب اللث والاسناد وحديث عائشة عند أبي داود دون الاستثناء باسناد صحيح (٤) حديث أن رجلا أتى الجبل ليتصيد فيه فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضل الحديث البيهقي من حديث عصم بن سلامة قال ابن عبد البر يقولون إن حديثه مرسل وكذا ذكره ابن حبان في ثقات التابعين (٥) حديث أبي هريرة غزونا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نرنا يصب في عينة طيبة الماء غرة قال واحد من القوم لو اعتزلت الناس في هذا الشعب الحديث الترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم إلا أن الترمذي قال سبعة ما (٦) حديث معاذ بن جبل الشيطان ذهب إلى أن الإنسان كذب التهم يأخذ القاسية أحمدا الطبراني ورجاله ثقات إلا أن فيه اقطانا .

الستقي وذو النون يسمعون قال كيف أنكر السماع وقد أباه وصحة من هو خير مني فقد كان جعفر الطيار يسمع وإنما للتكرار الكبر واللب في السماع وهذا قول صحيح . أخبرنا الشيخ طاهر بن أبي الفضل عن أبيه الخافظ للقدس قال أنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن الحسن الخوافي قال أنا أبو محمد عبد الله ابن يوسف قال ثنا أبو بكر بن وثاب وقال : عمرو بن الحرث قال ثنا الأوزاعي عن الزهري عن مروة عن عائشة رضي الله عنها « أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريان تقيان وفهران بدقيان ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بشوبه فاتهما أبو بكر فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال : دعهما يا أبا بكر فاتهما بأهم عيد»

لما روى أنه قيل « يا رسول الله الوضوء من جر محر أحب إليك أو من هذه للطاهر التي يظهر منها الناس قال بل من هذه للطاهر اتخاها لبركة أيدي المسلمين (١) » وروى « أنه صلى الله عليه وسلم لما طاف بالبيت عدل إلى زمزم يشرب منها فإذا التمر المتعق في حياض الأدم وقد منه الناس بأيديهم وهم يتناولون منه ويشربون فاستقى منه وقال استقوا قال العباس إن هذا التيد شراب قد منهت وخيض بالأبدى أفلا أتيتك بجراب أنظف من هذا من جر محرق البيت فقال استقوا من هذا الذي يشرب منه الناس اتخاها بركة أيدي المسلمين فشرب منه (٢) » فلذلك كيف يستدل باعتزال الكفار والأصنام على اعتزال المسلمين مع كثرة البركة فهم واحتجوا أيضا بقول موسى عليه السلام - وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون - وأنه فرغ إلى العزلة عند اليأس منهم وقال تعالى في أصحاب الكهف - وإذا اعتزلتكم وما يبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينزلكم ربكم من رحمة - أمرهم بالعزلة « وقد اعتزل نبينا صلى الله عليه وسلم قريبا لما آذوه وجفوه ودخل الشعب وأمر أصحابه باعتزالهم والهجرة إلى أرض الحبشة (٣) » ثم تلاخوبا به إلى المدينة بصدان أمي الله كنه وهذا أيضا اعتزال عن الكفار بد اليأس منهم فانه صلى الله عليه وسلم لم يعتزل للمسلمين ولا من توقع إسلامه من الكفار وأهل الكهف لم يعتزل بعضهم بضامهم مؤمنون وإنما اعتزلوا الكفار وإنما النظر في العزلة من المسلمين واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عامر الجهمي لما قال « يا رسول الله ما النجاة ؟ قال ليسك بينك وأمسك عليك لسانك وابك على خطيئتك (٤) » وروى أنه قيل له صلى الله عليه وسلم « أي الناس أفضل ؟ قال مؤمن مجاهد بنفسه وما له في سبيل الله تعالى قيل ثم من ؟ قال رجل معتزل في هيب من الشعب يبد ربه ويدع الناس من شره (٥) » وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب العبد التقي الذي ألحق (٦) » وفي الاحتجاج بهذه الأحاديث فنظر فأما قوله لعبد الله بن عامر

(١) حديث قيل له صلى الله عليه وسلم الوضوء من جر محراب إليك أو من هذا للطاهر التي يظهر منها الناس قال بل من هذه للطاهر الحديث الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر وفيه ضعف (٢) حديث لما طاف بالبيت عدل إلى زمزم يشرب منها فإذا التمر متعق في حياض الأدم قدمته الناس بأيديهم الحديث وفيه قال استقوا من هذا الذي يشرب منه الناس رواه الأزرقي في تاريخ مكة من حديث ابن عباس يسند ضعيف ومن رواية طاوس مرسل نحوه (٣) حديث اعتزاله صلى الله عليه وسلم قريبا لما آذوه وجفوه ودخل الشعب وأمر أصحابه باعتزالهم والهجرة إلى الحبشة الحديث رواه موسى بن عقبة في التنازي ومن طريقه البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب مرسل ورواه ابن سعد في الطبقات من رواية ابن شهاب عن ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مرسل أيضا واصله من رواية أبي سلمة الحضرمي عن ابن عباس إلا أن ابن سعد ذكر أن الشريكين حصروا بني هاشم في الشعب وذكر موسى بن عقبة أن أبا طالب جمع بني عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ويغاري موسى بن عقبة أصح التنازي وذكر موسى بن عقبة أيضا أنه أمر أصحابه حين دخل الشعب بالهجرة إلى أرض الحبشة ولأبي داود من حديث أبي موسى أنه قال صلى الله عليه وسلم أن تطلق إلى أرض التجاني قال البيهقي وإسناده صحيح ولأحمد من حديث ابن مسعود بشتا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التجاني وروى ابن اسحق بإسناده صحيح ومن طريقه البيهقي في الدلائل من حديث أبي سلمة إن بأرض الحبشة ملكا لا يظلم أحد عنده فالتحقوا بيلاده الحديث (٤) حديث صالحه عقبة بن عامر يا رسول الله ما النجاة ؟ قال ليسك بينك الحديث الترمذي من حديث عقبة وقال الحسن (٥) حديث أي الناس أفضل فقال مؤمن مجاهد بنفسه وما له في سبيل الله قيل ثم من قال رجل معتزل الحديث متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري (٦) حديث إن الله يحب العبد التقي الذي ألحق مسلم

وقالت عائشة رضي الله عنها « رأيت رسولا صلى الله عليه وسلم يستتر بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلبسون إلى السجد حتى أكون أنا أسام » قد ذكر الشيخ أبو طالب الشك رحمه الله ما يدل على تجويزه ونقل عن كثير من السلف صحابي وتابعي وغيرهم وقول الشيخ أبي طالب الشك يشتر لو فور عليه وكال حاله وعلمه بأحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتجربه الأصواب والأولى وقال في البيع حرام وحلال وعسبة فمن صحبه بنفس مشاهدة شهوة وهوى فهو حرام ومن صحبه بمقولة على صفة سباح من جارية أو زوجة كان شهية لدخول اللهو فيؤمن صحبه قلب يشاهد معاني تله على الدليل ويشده طرفات الجليل فهو مباح وهذا

فلا يمكن تنزيهه إلا على ما عرفه صلى الله عليه وسلم بنور النبوة من حاله وأن لزوم البيت كان أليق به وأسلم له من المخاطلة فاعلم بأمر جميع الصحابة بذلك ورب شخص تكون سلامته في العزلة لا في المخاطلة كما قد تكون سلامته في القعود في البيت وأن لا يخرج إلى الجهاد وذلك لا يدل على أن ترك الجهاد أفضل وفي مخاطلة الناس مجاهدة ومقاساة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « الذي يخاطل الناس ويصبر على أذى من الناس خير من الذي لا يخاطل الناس ولا يصبر على أذى من الناس » (١) وعلى هذا يتوّل قوله عليه السلام « رجل مغترل يبدو به ويدع الناس من شره » فهذا إشارة إلى شراير بطبعه تتأذى الناس بمخاطلته وقوله « إن الله يحب المتق الحق » إشارة إلى إشار الخو لو توفى الشهادة ، وذلك لا يتعلق بالعزلة فكم من راهب مغترل تعرفه كافة الناس وكم من مخالط خامل لا ذكره ولا شهرة فهذا تعرض لأمر لا يتعلق بالعزلة ، واحتجوا بما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه « ألا أنبشكم خير الناس قالوا بلى يا رسول الله فأشار يده نحو القرب وقال رجل آخذ بمنان فرسه في سبيل الله ينتظر أن يشير أو يشار عليه ألا أنبشكم خير الناس بده وأشار يده نحو الحجاز وقال رجل في غنمه قيم الصلاة ويؤذي الزكاة وسبق على الله حاله اغترل شرور الناس » (٢) فاذا ظهر أن هذه الأدلة لا تغنيهم عن الجانبين فلا بد من كشف النطاء بالصرح بفوائد العزلة وغوائلها ومقاييسه بعضها ببعض ليقتن الحق فيها .

(الباب الثاني : في فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في فضائلها)

اعلم أن اختلاف الناس في هذا يضاهي اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة ، وقد ذكرنا أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص بحسب مصلته من آفات النكاح وفوائده فنكاح القول فيما نحن فيه فلهذا ذكرنا أولاً فوائد العزلة وهي تنقسم إلى فوائدين دينية ودنيوية والدينية تنقسم إلى ما يمكن من تحصيل الطاعات في الخلوة والوفاة على العبادة والفكر وترمية العلم وإلى التخلص من ارتكاب المناهي التي يتعرض الإنسان لها بالمخالطة كالرياء والفتنة والسكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الأخلاق الرديئة والأعمال الخبيثة من جلساء السوء . وأما الدنيوية فتقسم إلى ما يمكن من التحصيل بالخلوة كتمكين المتفرغ من خلوة إلى ما يمكن من هذورات يتعرض لها بالمخالطة كالنظر إلى زهر قاتله وإقبال الخلق عليها وطعمه في الناس وطمع الناس فيه وانكشاف ستر مروءة بالمخالطة والتأذى بسوء خلق الجليس في مرأته أو سوء ظنه أو تميته أو محاسنة أو تأذى بشقه وتشويه خلقته وإلى هذا ترجع مجامع فوائد العزلة فننصرها في ست فوائد :

(الفائدة الأولى)

التفرغ للعبادة والفكر والاستئناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق والاشتغال باستكشاف أسرار الله تعالى في أمر الدنيا والآخرة وملسكوت السموات والأرض فإن ذلك يستدعي فراغاً ولا فراغ مع المخاطلة فالعزلة وسيلة إليه ، ولهذا قال بعض الحكماء لا يتمكن أحد من الخلوة إلا بالنسك بكتاب الله من حديث سعد بن أبي وقاص (١) حديث الذي يخاطل الناس ولا يصبر على أذى من الناس الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر ولم يسم الترمذي الصحابي قال شيخنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والطريق واحد (٢) حديث ألا أنبشكم خير الناس قالوا بلى قال فأشار يده نحو القرب وقابضاً على أحد بمنان فرسه في سبيل الله ينتظر أن يشير أو يشار عليه الحديث الطبراني من حديث أم مبشر لأنه قال نحو للفرق بدل القرب وفيه ابن اسحق رواه بالنعنة والترمذي والنسائي نحوه مختصراً من حديث ابن عباس قال الترمذي حديث حسن .

(الباب الثاني : في فوائد العزلة وغوائلها)

قول الشيخ أبي طالب للشيخ وهو الصحيح فإذن لا يطلق القول بمنعه وتحريره والانكار على من يسمح كفعل القراء المتزهدين للباقيين في الانكار ولا يسمح فيه على الإطلاق كفعل بعض الشفويين به للمهلين شروطاً وآداباً للتيبين على الإصرار وشغل الأمر فيه تفصيلاً ونوعاً والمهابة فيه تحريماً وتغليلاً فأما الدنف والشبابه وإن كان فيها في مذهب الشافعي فمحة فالأولى تركهما والأخذ بالأحوط والخروج من الخلاف وأما غير ذلك فإن كان من القاصدين في ذكر الجنة والنار والتشويق إلى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر البادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل إلى الانكار ومن ذلك القيل قصائد العزلة

تعالى ولتتمسكون بكتاب الله تعالى ثم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله الدأكرون الله باق ما شوا
بذكر الله ومانوا بذكر الله وتلقوا الله بذكر الله ، ولا شك في أن هؤلاء تنعمهم لمباعدة عن السكر
والذكر فالمرأة أولى بهم ، وذلك كان صلى الله عليه وسلم في ابتداء أمره يقتل في جبل حراء وينزل
إليه حق قوي فيه نور النبوة (١) فكان الخلق لا يحجونه عن الله فكان يده مع الخلق وقبله
مقبلا على الله تعالى حتى كان الناس يظنون أن أبا بكر خليفه ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن
استغراق همه بالله فقال ولو كنت متخذا خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله (٢)
ولن يسع الجميع بين مخالطة الناس ظاهرا والابتعاد على الله سرا إلا قوة النبوة فلا ينبغي أن يتوكل
ضعيف بنفسه فيقطع في ذلك ولا يمد أن تمتد درجة بعض الأولياء إليه ، قد هل عن الجيد أنه
قال أنا أعلم الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنون أني أعلمهم وهذا إنما يتيسر للاستغراق بحب الله استغراقا
لا يبق لغيره فيه متسع وذلك غير منكر في التشهير بحب الخلق من مخالطة الناس يده وهو لا يدري
ما يقول ولا ما يقال له فمرط عفته لمحبوه بل الذي دهاه لم يشوق عليه أمرا من أمور دينه قد
يستغرقه الحم حيثخالط الناس ولا يصيبهم ولا يسمع أصواتهم لشدة استغراقه وأمر الآخرة أعظم
عند الضلاء فلا يستحيل ذلك فيه ولكن الأولى بالأكثرين الاستعانة بالمرأة ، وذلك قيل لبعض
الحكماء ما الذي أرادوا بالخلوة واختيار المرأة فقال يستدعون بذلك دوام الفكرة وثبت العلوم في
قلوبهم ليحيوا حياة طيبة وينوقوا حلوة المعرفة وقيل لبعض الرهبان ما أصبركم على الوحدة فقال ما أنا
وحدي أنا جالس الله تعالى إذا خشت أن يتأجني فقرأت كتابه وإذا خشت أن أتأجبه صليت وقيل لبعض
الحكماء إلى أي شيء أنسى بكم الزهد والخلوة فقال إلى الأُنس بالله وقال سفيان بن عيينة قيت إبراهيم
ابن آدم رحمه الله في بلاد الشام فقلت له يا إبراهيم تركت خراسان فقال ما نهأت بالعيش إلا ههنا أفر
بديني من ضايق إلى ضائق فمن يراني يقول موسوس أو محل أو ملح وقيل لقزوان الرقاشي هيك
لأضحك فما يملك من جم لسة إخوانك ؟ . إن أصيب راحة قلبي في جمالة من عنده حاجتي وقيل
للحسن بأبا سعيدهما رجل لم تزه تطجالسا إلا وحده خلف سارية فقال الحسن إذا رأيتوه فأخبروني
به فنظروا إليه فمات يوم فقالوا للحسن هذا الرجل الذي أخبرناك به وأشاروا إليه فمضى إليه الحسن وقال
له يا عبد الله أراك قد حببت إليك المرأة فما يملك من جمالة الناس قال أمر شغلني عن الناس قال
فما يملك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه فقال أمر شغلني عن الناس وعن الحسن
فقال له الحسن وما ذلك الشغل يرحمك الله قال إنني أصبح وأمسى بين نعمة وذنب فربأت أن أضل
غشى بشكر الله تعالى على النعمة والاستغفار من الذنب فقال له الحسن أنت يا عبد الله أهة عندي من
الحسن فأومأ ما أنت عليه وقيل بينا أوسى القرني جالس إذ أتاه هرم بن حيان فقال له أوسى ما جاء
بك قال جئت لأنسى بك قال أوسى ما كنت أرى أن أحدا يعرف به فيأبى بشره وقال الفضيل
إذا رأيت الأبل مقبلا فرحت به وقت أشوا برى وإذا رأيت الصبح أدركني استرجعت كراهية لقاء
الناس وأن يجيئني من يشغلني عن ربي وقال عبد الله بن زيد طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الآخرة
قبله وكيف ذلك قال يجاني الله في الدنيا ويجاوره في الآخرة وقال ذواتون السرى سرور للزمن
وقدته في الخلوة بمناجاة ربه وقال مالك بن دينار من لم يأبى بمجادة المعز وجل عن محادثة الخلقين

(١) حديث كان صلى الله عليه وسلم في أول أمره يقتل في جبل حراء وينزل إليه مشق عليه من
حديث عائشة نحوه فكان يلجأ به حراء فيحدث فيه الحديث (٢) حديث لو كنت متخذا خليلا
لا اتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله مسلم من حديث ابن مسعود وقد قدم .

والهياج في وصف
الفرز والمحب مما يشير
كامل الزمن الذي
وساكن الشوق من
الحاج وأما ما كان من
ذكر القدود والحدود
ووصف النساء فلا يبق
بأهل البيانات الاجتماع
لكل ذلك وأما ما كان
من ذكر المعجز والوصل
والقطعة والصد مما
يقرب حله على أمور
الحق سبحانه وتعالى
من تلون أحوال
الردين ودخول
الآلات على الطالبين
فمن سمع ذلك وحدث
عنده ندم على ما فات
أو تجدد عنده حزم
لما هو آت فكيف
يكون سمعه وقد قيل
إن بعض الواجدين
يقتات بالباع ويتوى
به على الطير والوصال
ويشرب عنده من الشوى
ما يذهب عنه غلب
الجوع فإذا استمتع
البدن إلى بيت من
الشمر وقلبه حاضره
كان يسمع الحادي

قد قل عليه وحى قلبه بوضيح حمده . وقال ابن المبارك ما أحسن حال من انقطع إلى الله تعالى وبروى عن بعض الصالحين أنه قال بينا أنا أسير في بعض بلاد الشام إذا أنا بما يدخارج من بعض تلك الجبال فلما نظرت إلى تحتي إلى أصل شجرة وتستر بها قتلعت سبحان الله تبخل على النظر إليك فقال يا هذا إني ألفت في هذا الجبل دهرًا طويلاً أعالج قلبي في الصبر عن الدنيا وأهلها فقال في ذلك تعمي وغنى فيه حمري فسألت الله تعالى أن لا يجعل حظي من أي شيء في مجاهدة قلبي فسكنه الله عن الانطراب وألغى الوحدة والافتراء فلما نظرت إليك خفت أن أتبع في الأمر الأول فإليك عنى فأعوذ من شرك رب العارفين وحبيب القاتنين ثم صاح وانغام من طول للكث في الدنيا ثم حول وجهه عنى ثم قض يده وقال إليك عنى يادنيا لتبري قترني وأهلك قترى ثم قال سبحان من أذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع إليه ما ألهمي قلوبهم عن ذكر الجنان وعن الحور والحسان وجمعهم في ذكره فلا شيء أله عندهم من مناجاته ثم مضى وهو يقول قدوس قدوس فإذا في الخلوة أنسى بذكر الله واستكثار من معرفة الله وفي مثل ذلك قيل :

وإني لأستضيء وماي غشوة لعل خيالاً منك يلقى خيالاً

وأخرج من بين الجلوس لعلني أحدث عنك النسي بالرخايل

ولذلك قال بعض الحكماء إنما يستوحش الإنسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيكثر حيث لا ملاقة الناس ويطرده الوحشة عن نفسه بالسكون معهم فإذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة . وقد قيل الاستئناس بالناس من علامات الافلاس فإذا هذه فائدة جزيلة ولكن في حق بعض الخواص ومن يتيسر له بدوام الذكر الأنس بالله أو بدوام الفكر التثني في معرفة الله بالتجرد له أفضل من كل ما يتعلق بالخالطة فإن غاية العبادات وعمرة للماملات أن يموت الإنسان عبا لله عارفاً بالله ولاهجة إلا بالأنس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة إلا بدوام الفكر وفرغ القلب شرط في كل واحد منهما ولا فرغ مع الخالطة .

(القابلة الثانية)

التخلص بالزلة عن الناصي التي يتعرض الإنسان لها غالباً بالخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي أربعة النية والهمة والراء والسكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسارقة الطبع من الأخلاق الرديئة والأهمال الجنيبة التي يوجبها الحرص على الدنيا . أما النية فإذا عرفت من كتاب آفات اللسان من ربح للهلكات وجوها عرفت أن التحرز منها مع الخالطة عظيم لا يتجوز منها إلا الصديقون فإن عادة الناس كافة التخصض بأعراض الناس والتفكك بها والتنقل بحللاتها وهي طعنهم ولذتهم وإليها يتركون ومن وحشيتهم في الخلوة فإن خالطهم ووافقهم أتمت وتمرصت لسطخ الله تعالى وإن سكت كنت شريكاً ولست مع أحد للتائين وإن أنكرت أن يضررك وتركوا فك للتاب واختابوك فازدادوا غيبة إلى غيبة وربما زادوا على النية واتموا إلى الاستخفاف والتمتع . وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من أصول الدين وهو واجب كما سيأتي بيانه في آخر هذا الربع ومن خالط الناس فلا يفلتون من مشاهدة التكرات فإن سكت عنى الله به وإن أنكرت تمرص لأنواع من الضرر إذ ربما يجره طلب التخلص منها إلى ملصق من أكبر مما نهى عنه اجتهاد وفي الزلة خلاص من هذا فإن الأمر في إزالته شديد والقيام به شاق . وقد قام أبو بكر رضي الله عنه غطياً وقال وأياها الناس إنكم تهرعون هذه الآية - يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من مثل إذا اعتديتكم - وإنكم تضمنونها في غير موضعها وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا رأى الناس للشر قلم يغيروه .

أتوب إليك يا رحمن إلى

أسأت وقد تضاغت الذنوب

فأما من هوى ليل وحى

زيارتها فاني لأتوب

لظاب قلبه لما يجده

من قوة عزمه على

الثبات في أمر الحق

إلى اللات يكون في

مماعه هذا ذاكراً له

تعالى . قال بعض

أصحابنا سكننا نعرف

مواجيد أصحابنا في

ثلاثة أشياء عند

للسائل وعند الغضب

وعند السماع . وقال

الجنيد تنزل الرحمة

على هذه الطاقة في

ثلاثة مواضع عند

الأكل لأنهم يأكلون

عن فاقة وعند اللذة

لأنهم يشاؤون في

مقامات الصديقين

وأحوال النبيين وعند

السماع لأنهم يسمعون

يوجد ويشهدون حقا

وسئل روم عن وجد

الصوفية عند السماع

قال يتبهون للمعانى

التي تمزج عن غيرهم

أوشك أن يمعمهم الله بمقتاب (١) « وقد قال صلى الله عليه وسلم : إن الله يسأل العبد حتى يقول له ما منكم إذا رأيت للشكر في الدنيا أن تسكره فإنا لعن الله العبد حبه قال يارب وجوتك وخفت الناس (٢) » وهذا إذا خاف من ضرب أو أمر لا يطاق ومعرفة حدود ذلك مشككة وفيه منظور في الزفة خلاص وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إثارة للمصومات وتحريك لشواكل الصدور كإيل :

وكم سفت في آثاركم من نصيحة وقد يستفيد البخسة للتصحيح

ومن جرب الأمر بالمعروف ونهيه عليه غالباً فانه بكدار مائل يريد الإنسان أن يقيه فيوشك أن يسقط عليه فإذا سقط عليه يقول يا ليتني تركتهما للأنامل وجدوا عواناً أمسكوا الحائط حتى يحكم بهما لاستقام وأنت اليوم لا تجد الأعداء فدعهم وانج بنفسك . وأما الزيادة في الهداء الفضل الذي يسر على الأبدال والأوتاد إذا احتراز عن كل من خالط الناس دارهم ومن دارهم راءهم وهم وقع فيها وقعوا فيه وهلك كما هلكوا وأقل ما يلزم فيه النفاق فانك إن خالطت متعدين ولم تلق كل واحد منهما بوجه بوجه صرت أيضاً إليهما جميعاً وإن جامعتما كنت من شرائر الناس . وقال **عبد الوهاب** : « تجدون من شرار الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه (٣) » وقال عليه السلام : « إن من شر الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه (٤) » وأقل ما يجب في مخالطة الناس إظهار الشوق واللباقة فيه ولا تخون ذلك عن كذب إما في الأصل وإما في الزيادة وإظهار الشفقة السؤال عن الأحوال بقولك كيف أنت وكيف أهلك وأنت في الباطن فارغ القلب من همومه وهذا خافى بعض الناس سرى لودخل في أبع لفسوس خفي يبدى لدخوله غشيت أن أكتب في جريدة للتائقين وكان الفضيل جالساً وحده في المسجد الحرام جاء إليه أخيه فقال له ما جاء بك قال لك الزاوية يا أبا علي فقال هي والله للمواشعة أعبه هل تريد إلا أن تزني في وأزني لك وتكذب لي أو أتكذب لك إما أن تخوم عني أو أقوم عنك . وقال بعض العلماء أحبال الله عبداً إلا أحب أن لا يشعر به ودخل طائوس في الخليفة هشام فقال كيف أنت يا هشام غضب عليه وقال لم لم خاطبني بأمر المؤمنين فقال لأن جميع المسلمين ما أضفوا على خلاقك غشيت أن أكون كاذباً فمن أمكنه أن يحترز هذا الاحتراز فليخالط الناس وإلا فليرض باثبات اسمه في جريدة للتائقين فقد كان السلف يتلاقون ويحترزون في قولهم كيف أصبحت وكيف أمسيت وكيف أنت وكيف حالك وفي الأجواب عنه فكان سؤالهم عن أحوال الدين لأن أحوال الدنيا قال حاتم الأصم لحامد الكفاف كيف أنت في نفسك قال سالم معاني فكسر حاتم جوابه وقال يا حامد السلامة من وراء الصراط والعافية في الجنة وكان إذا قيل ليس صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت قال أصبحت لأهلك تخدم ما أزوج ولا أستطيع دفع ما أحاذر وأصبحت مرتها بعملي والخير كلني يديري ولا قير أقر مني وكان الريح بين خشم إذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت من ضياء مدينين نسوتي أرزاقنا ونتظر آجالنا وكان أبو الهيثم إذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت خير إن نجوت من النار وكان سفيان الثوري إذا قيل له كيف أصبحت يقول أصبحت أهلكر ذا إلى ذا وأدم ذا إلى ذا وأغر من ذا إلى ذا وقيل لأويس القرني كيف

(١) حديث أبي بكر إنكم تخرجون هذه الآية - يا أيها الذين آمنوا عليكم ألا تفسكوا لأبصركم من ضل إذا اهتمتكم - وإنسركم لتضعونها في غير موضعها الحديث أصحاب السنن قال الترمذي حسن صحيح (٢) حديث إن الله يسأل العبد حتى يقول ما منكم إذا رأيت للشكر في الدنيا أن تسكره الحديث ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد جيد (٣) حديث تجدون من شرار الناس ذا الوجهين متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث إن من شر الناس ذا الوجهين من حديث أبي هريرة وهو الذي قبله .

فيشير إليهم إلى إلى
فيتنعمون بذلك من
الفرح ويقع الحجاب
لوقت فيعود ذلك
الفرح بكاه فمنهم من
يعزق ثيابه ومنهم من
يسكن ومنهم من يصيح .
أخبرنا أبو زرعة بإجازة
عن ابن خلف بإجازة
عن السلي قال سمعت
أبا سهل محمد بن سليمان
يقول للسمع بين
استأروا نجل فالاستأرو
يورث التلهب والتجلى
يورث الزبد فالاستأرو
يتوله منه حركات
الرديدن وهو محل
الضغف والعجز والتجلى
يتوله منه السكوت
لواصلين وهو محل
الاستقامة والتحكين
وكذلك محل الحضرة
ليس فيه إلا الدبول
تحت موارد الحمية قال
الشيخ أبو عبد الرحمن
السلي سمعت جدي
يقول للسمع يئني
أن يستمع بقلب وقس
ميتة ومن كان قلبه
ميتاً وقسمه لا يحل

أصبحت قال كيف يصعب رجل إذا أمسى لا يدرى أنه يصبح وإذا أصبح لا يدرى أنه يمسي . وقيل لما لك ابن دينار كيف أصبحت قال أصبحت في عمر يقص وذنوب تزيد . وقيل لبعض الحكماء كيف أصبحت قال أصبحت لأرضي حياتي لمأني ولا ضي لي . وقيل لحكيم كيف أصبحت قال أصبحت آكل رزق ربي وأطيع عدوه إلياس . وقيل لعماد بن واسع كيف أصبحت قال ماثلتك رجل يرتحل كل يوم إلى الآخرة مرحلة . وقيل لحامد البناني كيف أصبحت قال أصبحت أشتي طافية يوم إلى الليل قيل له أنت في طافية في كل الأيام قال الطافية يوم لأعصى الله تعالى فيه . وقيل لرجل وهو موجود بنصفه ماحاك قال وما حال من يريد سفرا بعيدا بلا زاد ويدخل قبرا موحشا بلامؤنس وينطلق إلى ملك عدل بلا حجة . وقيل لحسان بن أبي سنان ماحاك قال ما حال من يموت ثم يموت ثم يحاسب . وقال ابن سيرين لرجل كيف حالك فقال وما حال من عليه خميسة درهم ديناهو وميعة فدخل ابن سيرين منزله فأخرج له ألف درهم فدفعها إليه وقال خميسة اقض بها دينك وخميسة عد بها على نفسك وعيالك ولم يكن عنده غيرها ثم قال والله لا أسأل أحدا عن حاله أبدا ورعا فطخك لأنه خشي أن يكون سؤاله من غير اهتمام بأمره فيكون بذلك مرأيا مناققا قد كان سؤاله عن أمور الدين وأحوال القلب في معاملة الله وإن سألوها عن أمور الدنيا فمن اهتمام وزعم على القيام بما يظهر لهم من الحاجة وقال بعضهم إنى لأعرف أئواما كانوا لا يتلاقون ولو حكم أحدكم على صاحبه بجميع ما يملكه لم يمنعه وأرى الآن أئواما يتلاقون ويتساءلون حتى عن الحاجة في البيت ولو أنبسط أحدكم لحبة من مال صاحبه لنته فهل هذا إلا مجرد الرياء والنفاق وآبئك أنك ترى هذا يقول كيف أنت ويقول الآخر كيف أنت فالسائل لا ينتظر الجواب والشئ يشتغل بالسؤال ولا يجيب وذلك لمرتهم بأن ذلك من رياء وتكلف ولعل القلوب لا تخاف من صفات وأخادق الألسنة تنطق بالسؤال . قال الحسن إنما كانوا يقولون السلام عليكم إذا سلمت وأهمل القلوب وأما الآن فكيف أصبحت ماحاك الله كيف أنت أملكك الله فإن أخذنا بقولهم كانت بدعة لاكرامة فإن شاءوا غضبوا علينا وإن هأولا وإما قال ذلك لأن البداية بقوله كيف أصبحت بدعة وقال رجل لأبي بكر بن عياش كيف أصبحت لما أجابه وقال دعونا من هذه البدعة وقال إنما حدث هذا في زمان الطاعون الذي كان يدعى طاعون حموس بالشام من اللوث الربيع كان الرجل يلقاه أخوه ضوذة فيقول كيف أصبحت من الطاعون ويلقاه عشيق فيقول كيف أصبحت والقصود أن الانتفاء في غالب العادات ليس بخوف من أنواع من الصنع والرياء والنفاق وكل ذلك مذموم بضه محظور وبضه مكروه وفي الزفة الخلاص من ذلك فإن من لقي الخلق ولم يخافهم بأخلاقهم مقتوه واستتقوه واختابروه وتشمروا لإبدائه فيلهب دينهم فيه ويلهب دينه ودينه في الانتقام منهم . وأما مسارقة الطبع عما يشاهده من أخلاق الناس وأعمالهم فهو داء دفين قلنا يتبته له العقلاء فضلا عن الغافلين فلا مجالس الإنسان فاسقا مدة مع كونه منكرا عليه في باطنه إلا ولو قاس نفسه إلى ما قبل مجالسته لأدرك بينهما خرقه في الثفرة عن الفساد واستحقاقه إذ يصير الفساد بكرة للشاهدة حينما على الطبع فيسقط وقعه واستنظامه له وإنما الوازع عنه شدة وقعه في القلب فإذا صار مستغفرا بطول للشاهدة أوهك أن تتحمل القوة الوازع وتودع الطبع لليل إليه أو لما دونه ومهما طال مشاهدته لكبار من غير استغفار الصغار من نفسه ولذلك يزدري الناظر إلى الأخياء نعمة الله عليه فتؤثر مجالسهم في أن يستغفروا عنه وتأثر مجالس القراء في استنظام ما أصبح له من النعم وكذلك النظر إلى الطيبين والصالحين هذا تأثيره في الطبع فمن قصر نظره على ملاحظة أحوال الصالحين والتأبين في البداية وانتزعه عن الدنيا فلا يزال ينظر إلى نفسه بين الاستغفار وإلى عبادته بين الاستغفار ومادام يرى نفسه

له السماع وقيل في قوله تعالى - يزدني الخلق ما شاء الصوت الحسن وقال عليه السلام « قد أشدنا بالرجل الحسن الصوت بالفران من صاحب قننة إلى قبيته » نقل عن الجليل قال : رأيت إلياس في النوم قلت له هل تظفر من أصحبا بشي أو تتال منهم حيثما فقال إنه يسر على شأنهم ويعظم على أن أصيب منهم شيئا إلا في وقتين قلت أي وقت قال وقت السماع وعند النظر فاني استرق منهم فيه وأدخل عليهم به قال لمحكيت رؤياي لبعض المشايخ فقال لو رأيته قلت له يا أحمق من سمع منه إذا سمع ونظر إليه إذا نظر أربع أنت عليه حيثما أو تظفر بشي منه قلت صدقت . وروى عائشة رضي الله عنها قالت « كانت عندي

مقصراً فلا يخلو عن داعية الاجتهاد رغبة في الاستكمال واستتماماً للاقتداء ومن نظر إلى الأحوال الدالية على أهل الزمان وإعراضهم عن الله وإقبالهم على الدنيا واعتيادهم للعاصي استعظم أمر نفسه بأدنى رغبة في الخير يصادفها في قلبه وذلك هو الملاك ويكنى في تغيير الطبع مجرد صماع الخير والشر فضلاً عن مشاهدته وهذه الدقيقة يعرف سر قوله **عليه السلام** « عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة (١) » وإنما الرحمة دخول الجنة ولقاء الله وليس ينزل عند الذكر عين ذلك ولكن سببه وهو اثبات الرغبة من القلب وحر كذا الحرص على الاقتداء بهم والاستكفاف عما هو ملابس له من التصور والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ فعل الخير الرغبة ومبدأ الرغبة ذكر أحوال الصالحين فهذا معنى نزول الرحمة والمفهوم من نفوس هذا الكلام عند الفطن كأنهم من عكسه وهو أن عند ذكر القاسقين تنزل اللعنة لأن كثرة ذكرهم تهون على الطبع أمر العاصي واللعة هي البعد ومبدأ البعد من الله هو العاصي والإعراض عن الله بالإقبال على المحظوظ العاجلة والشهوات الحاضرة لا على الوجه للشروع ومبدأ للعاصي مقوط قلبها وتفاخسها عن القلب ومبدأ مقوط القلب وقوع الأنس بها بكثرة السماع وإذا كان هذا حال ذكر الصالحين والقاسقين فما ظنك بشهادتهم بل قد صرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال « مثل الجليس السوء كمثل الكبر إن لم يحرقك جبره علق بك من ربه (٢) » فكأن الربح يعلق بالثوب ولا يضر به فكذلك يسهل الفساد على القلب وهو لا يشعر به وقال مثل الجليس الصالح مثل صاحب السكك إن لم يهب لك منه تجد ربحه ولهذا أقول من عرف من عالم ولا حرم عليه حكايتهما : إحداهما أنها غيبة والثانية وهي أعظمهما أن حكايتهما تهون على السمتين أمر تلك الزلة ويسقط من قلوبهم استعظامهم الإقدام عليها فيكون ذلك سبباً لتبوين تلك للصبي فانهما وقع فيها فاستنكر ذلك دفع الاستنكار وقال كيف يستبعد هذا منا وكنا مضطرون إلى مثله حتى العلماء والعباد ولو اعتقد أن مثل ذلك لا يقدم عليه عالم ولا يتعاطاه موفق معتبر لشق عليه الاقدام فكأن شخص يتكالب على الدنيا ويحرص على جمعها ويتأكل على حب الرئاسة وتزنيها ويهون على نفسه قبحها ويؤمن أن الصحابة رضي الله عنهم لم يزهوا أنفسهم عن حب الرئاسة وربما يستشهد عليه بقتال على معاوية ويخمن في نفسه أن ذلك لم يكن لطلب الحق بل لطلب الرئاسة فهذا الاعتقاد خطأ يهون عليه أمر الرئاسة ولو أزهوا من العاصي والطبع القبيح يميل إلى اتباع الهفوات والإعراض عن الحسنات بل إلى تقدير الهفوة فيما لا هفوة فيه بالنزول على مقتضى الشهوة ليتحلل به وهو من دقائق مكاييد الشيطان وتلك وصف الله للراغبين للشيطان فيها بقوله « الذين يستمعون القول فيقبلون أحسنه - وضرب **عليه السلام** ذلك مثلاً وقال « مثل الذي يجلس يستمع الحكمة ثم لا يعمل إلا بشر ما يسمع كمثل رجل أتى راعياً فقال له يارأي اجري لي هاة من غنمك فقال اذهب فخذ خير هاة فيها فذهب فأخذ بأذن كلب التهم (٣) » وكل من يقل هفوات الأئمة فهذا مثاله أيضاً وما يدل على سقوط وقع الشيء عن القلب بسبب تكرره ومشاهدته أن أكثر الناس إذا رأوا مسلماً أظفر في نهار رمضان استبدوا ذلك منه استبعاداً يكاد يفضي إلى اعتقادهم كفره وقد يشاهدون

(١) حديث عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ليس له أصل في الحديث للرفع وإنما هو قول سفيان ابن عيينة كذا رواه ابن الجوزي في مقدمة صفوة الصفوة (٢) حديث مثل الجليس السوء كمثل الكبر الحديث متفق عليه من حديث أبي موسى (٣) حديث مثل الذي يسمع الحكمة ثم لا يعمل منها إلا شر ما يسمع كمثل رجل أتى راعياً فقال يارأي اجري لي هاة من غنمك الحديث ابن ماجه من حديث أبي هريرة بسند ضيف .

جارية تسمعني قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على حلقها ثم دخل عمر ففزع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر ما يضحكك يا رسول الله ؟ فحدثه حديث الجارية فقال لا أبرح حتى أجمع ما سمع رسول الله فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعصته وذكر الشيخ أبو طالب للسكك قال كان لعطاء جاريان تلحان وكان إخوانه يجتمعون إليهما وقال أدركنا أبا مروان القاضي وله جوار يسمي التلحين أعصمنا قصوة وهذا القول نقلته من قول الشيخ أبي طالب فقال وعندي اجتنب ذلك هو الصواب وهو لا يسلم إلا بشرط طهارة القلب وغض البصر والوقاء بشرط قوة تعالى :

من يخرج الصلوات عن أوقاتها ولا تفر عنه طباعهم كفرتهم عن تأخير الصوم مع أن صلاة واحدة يقتضى تركها الكفر عند قوم وجز الرقية عند قوم وترك صوم رمضان كله لا يقتضيه ولا سبب له إلا أن الصلاة تكرر والتساهل فيها مما يكثر فيسقط وقها بالمشاهدة عن القلب وذلك لو ليس الفقيه ثوبا من حرر أو خاتما من ذهب أو شرب من إناة فنة استبدته النفس واشتد انكارها وقد يشاهد في مجلس طويل لا يشكلم إلا بما هو اختياب للناس ولا يستبعد منه ذلك والنية أمد من الزنا فكيف لا تكون أمد من ليس الحرير ولكن كثرة صام النية ومشاهدة للتناين أسقط وقها عن القلوب وهون على النفس أمرها فتنط عن الدقائق وفر من الناس فرار من الأمد لأنك لا تشاهد منهم إلا ما يزيد في حرصك على الدنيا وغفلتك عن الآخرة ويهون عليك للصية ويضعف رغبتك في الطاعة فإن وجدت جليسا يد كرك الله رؤيته وسيرته فالزمه ولا تفارقه واغتنمه ولا تستغفره فانها غنيمة العاقل وضلة للؤمن وتحقق أن الجليس الصالح خير من الوحدة وأن الوحدة خير من الجليس السوء ومهما فهمت هذا المأني ولأحظت طبك والتفت إلى حال من أردت مخالطه لم يخف عليك أن الأولى التباعد عنه بالزلة . فالتقرب إليه بالحلطة وإياك أن تحكم مطلقا على الزلة أو على الحلطة بأن إحداهما أولى إذ كل مفصل فاطلاق القول فيه بلا أولهم خلف من القول محض ولا حق في الفصل إلا التفصيل .

(القائدة الثالثة)

(الحلاس من القنن والحصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والترض لأخطارها)
وقلنا نخو البلاد عن نصبات وقنن وخصومات فالمقتل عنهم في سلامة منها قال عبدالله بن عمرو ابن العاص لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم القنن ووصفها وقال « إذا رأيت الناس مرجت عهدهم وخت أماناتهم وكانوا هكذا وفبك بين أصابه قلت فيأمرني فقال الزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ ما تعرف وبع ما تترك عليك بأمر الخاصة ودع عنك أمر العامة (١) » وروى أبو سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم قال « يوهك أن يكون خير مال للسلطان يتبع بها شرف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من القنن من شاقق إلى شاقق (٢) » وروى عبدالله بن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال « سيأتى على الناس زمان لا يسلم لدى دين دينه إلا من فر بدينه من قرية إلى قرية ومن شاقق إلى شاقق ومن جهر إلى جهر كالتب الذي يروغ قيل له متى ذلك يارسول الله قال إذا تم لتل للبيعة إلا بمصاحي الله تعالى فإذا كان ذلك الزمان حلت الزوبة قالوا وكيف ذلك يارسول الله وقد أمرتنا بالتزويج قال إذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد أبوه فان لم يكن له أبوان فلى يدي زوجته وولده فان لم يكن فلى يدي قرائته قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال يميرونه بضيق اليد فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده ذلك موارد المصلحة (٣) » وهذا الحديث وإن كان في الزوبة فالزوبة مفهومة منه إذ لا يستغنى للتأهل عن البيعة والمخالطة ثم لا يزال للبيعة إلا بمصاحي الله تعالى ولست

سلم خاتمة الأعيان وما غنى الصدور وسوما هذا القول من الشيخ أبي طالب للسكى إلا مستغرب عجيب والتزهد عن مثل ذلك هو الصحيح . وفي الحديث في مدح داود عليه السلام أنه كان حسن الصوت بالنيابة على نفسه وبلاوة الزبور حتى كان يجتمع الإنس والجن والطير لمع صوته وكان يحمل من مجله آلاف من الجنائز . وقال عليه السلام في مدح أبي موسى الأشعري « لقد أعطى مزمارا من مزامير آل داود » . وروى عنه عليه السلام أنه قال « إن من الشعر لحكمة » « ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده قوم يرددون القرآن وقوم ينشدون الشعر فقال يارسول الله قرآن وشعر فقال من

- (١) حديث عبد الله بن عمرو بن العاص إذا رأيت الناس مرجت عهدهم وخت أماناتهم الحديث أبو داود والنسائي في اليوم والليلة بإسناد حسن (٢) حديث أبي سعيد الخدري يوهك أن يكون خيرا مال للسلطان يتبع بها شرف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من القنن رواه البخاري .
- (٣) حديث ابن مسعود سيأتى على الناس زمان لا يسلم لدى دين دينه إلا من فر بدينه من قرية إلى قرية ومن شاقق إلى شاقق تقدم في التكملة .

أقول هذا أو أن ذلك الزمان فقد كان هذا بأعصار قبل هذا الصر ولأجله قال سفيان والله لقد حلت الزلزلة . وقال ابن مسعود رضي الله عنه « ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الفتنة وأيام المخرج قلت وما المخرج قال حين لا يأمن الرجل جليسه قلت فم تأمري إن أدركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك وادخل دارك قال قلت يا رسول الله أرايت إن دخل علي حاري قال فادخل بيتك قلت فإن دخل علي بيتي قال فادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض على الكعوك وقل رب الله حق عوت (١) » وقال سعد لما دعى إلى الخروج أيام معاوية لا إلا أن تصطوب فينا فيه عيان بصيرتان ولسان ينطق بالكافر فأقلعه وبالمؤمن فأكف عنه وقال مثلنا وثلثكم ككل قوم كانوا على حجة يضاء فيناهم كذلك يسرون إذ هاجت ريع هاجبة فضلوا الطريق فالتبس عليهم فقال بعضهم الطريق ذات الجبن فأخذوا فيها قتلوا وضلوا . وقال بعضهم ذات الشمال فأخذوا فيها قتلوا وضلوا وأناب آخرون وبوقفوا حتى ذهبت الريح وتبينت الطريق فسافروا فاعتزل سعد وجعاعة معه فارقوا التين ولم يخالطوا إلا بمذزول النلق . وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه لما بلغه أن الحسين رضي الله عنه توجه إلى العراق تبعه فلقه على مسيرة ثلاثة أيام فقال له أين تريد فقال العراق فإذا معه طواسير وكتب قال هذه كتبهم ويعتصم فقال لا تنتظر إلى كتبهم ولا تأتهم فأبى فقال إني أحدثك حديثا إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم بخبره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة على الدنيا وإنك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يليها أحد منكم أبدا وماصرفها عنك إلا الذي هو خير لكم فأبى أن يرجع فاعتقه ابن عمر وبكى وقال أستودعك الله من قبل وأسير (٢) وكان في الصحابة عشرة آلاف لما خف أيام الفتنة أكثر من أربعين رجلا وجلس طائوس في بيته قبله في ذلك قال فساد الزمان وحيف الأئمة ولما بنى عروة قصره بالعقيق وقومه قيل له لزمت القصر وترك مسجد رسول الله ﷺ قال رأيت مساجدكم لأهية وأسواقكم لأفاعة والفاضة في الجافج كالمالية وفيها هلاك أثم فيه عافية فلان الحذر . ن الحسومات ومثارات الفتن إحدى فوائد الزلزلة .

(القائمة الرابعة الخلاص من شر الناس)

فانهم يؤذونك صرة بالتيبة و صرة بسوء الظن والتجمة و صرة بالافتراءات والأطماع الكاذبة التي يصر الوفاء بها وتارة بالتيبة أو الكذب فربما يرون منك من الأعمال أو الأقوال أو المبالغ عقولهم كنه فيخذلون ذلك ذخيرة عندهم يدخرونها لوقت تظهر فيه فرصة للشر فإذا اعتزلتهم استنبتت من التحفظ عن جميع ذلك ، ولذلك قال بعض الحكماء لغيره أعلمك بيتين خير من عشرة آلاف درهم قال ما هما قال : اخضع الصوت إن نعلت بلبس والتفت بالهاتر قبل اللقال ليس للقول رجسة حين يبدو يتبيح بصكون أو بهمال

ولاشك أن من اختلط بالناس وهاركهم في أعمالهم لا ينفك من حاسد وعدو يسوء الظن به ويتوهم أنه يستعمل مادامه ونصب للكيدة عليه وتسميس خالفة ورواه قال الناس مهما اشتد حرصهم على أمر يصبون كل

(١) حديث ابن مسعود ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتنة وأيام المخرج قلت وما المخرج قال حين لا يأمن الرجل جليسه الحديث أبو داود مختصرا والخطابي في الزلزلة بتأمله وفي إسناده عند الخطابي انقطاع ووصله أبو داود بزيادة رجل اسمه سالم يحتاج إلى معرفته (٢) حديث ابن عمر أنه لما بلغه أن الحسين توجه إلى العراق لحقه على مسيرة ثلاثة أيام الحديث وفيه أنه صلى الله عليه وسلم خير بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة الطبراني مقتصر على الرفوع رواه في الأوسط بذكر قصة الحسين مختصرة ولم يقل على مسيرة ثلاثة أيام وكذا رواه البزار نحوه وإسنادهما حسن .

هذامة ومن هذامة
وأشد النافذة عبيد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أياته التي فيها :
ولاخير في حلم إذا لم يكن له
بوادى تحصى صفوه
أن يكدر

ولاخير في أمر إذا لم
يكن له
حكيم إذا ما أورد الأمر
أصدرا

قوله رسول الله صلى
الله عليه وسلم
« أحسن ما يأمل
لا يفض الله . قاله »
فما أكثر من مائة
سنو كان أحسن الناس
ثمرا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم
يضع لسان منيرا في
السجد فيقوم على التبر
فأما يهجو الذين كانوا
يهجون رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويقول
التي صلى الله عليه
وسلم « إن روح القدس

مع حسان مادام ينافع
عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم » ورأى
بعض الصالحين أبا

صيحة عليهم المدوفا حذرهم وقد اشتد حرصهم على الدنيا فلا يظنون بغيرهم إلا الحرس عليا قال النبي:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصلى ما يشاءه من توم
وعادى عيبه يقول عدائه فأصبح في ليل من الشك مظلم

وقد قيل بمباشرة الأعرار تورث سوء الظن بالبرابر وأنواع الشر الذي يلقاه الإنسان من معارفه وعن
يخطط به كثيرة ولنا نطول بتفصيلها فبقيا ذكرناه إشارة إلى جامعها وفي العزلة خلاص من جميعها
وإلى هذا أشار الأكثر من اختار العزلة فقال أبو البرداء أخبرني أنه يروي مرفوعا وقال الشاعر:

من حمد الناس ولم يلهم ثم يلام ثم يحمى
وصار بالوحدة مستأنسا يوحشه الأقرب والأبعد

وقال عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من القرن السود . وقيل لعبد الله بن الزبير ألا تأتي المدينة فقال
ما بقي فيها إلا حاسد نعمة أو فرح بقمة . وقال ابن السكك كتب صاحبنا أما بعد فإن الناس كانوا دواء
يتداوى به فصاروا داء لادواءه فمر منهم فراك من الأسد وكان بعض الأعراب يلازم حجرا ويقول
هو نديم فيه ثلاث خصال إن سمع مني لم ينم علي وإن قلت في وجهه احتمل مني وإن عربت عليه
لم يغضب فسمع الرهيد ذلك فقال زهدني في الدنيا . وكان بعضهم قد روى الفاروق والتأخر قيل له في ذلك
قال لم أر أدم من وحدة ولا أوعظ من قبر ولا جليسا أمتع من دفتر . وقال الحسن رضي الله عنه أردت
الحج فسمع ثابت البناني بذلك وكان أيضا من أولياء الله قال بلقي أنك تريد الحج فأجبت أن أصحبك
قال له الحسن وعلمك دعنا تشار بستر الله علينا إني أخاف أن تصطب فيري بعضنا من بعض ما تاتفت
عليه وعلهم إشارة إلى إقامة أخرى في العزلة وهو بقاء الستر على الدين والروية والأخلاق والفقرو سائر
العورات وقد مدح المسجعانه التسترين فقال - يحجبهم الجاهل أغنياء من التكلف - وقال الشاعر:

ولا علم إن زالت عن الحر نعمة ولكن هاربا من زوال التجميل

ولا غلو الإنسان في دينه ودنياه وأخلاقه وأفعاله عن عورات الأولى في الدين والدنيا سترها ولا يبق
السلامة مع انكشافها . وقال أبو البرداء كان الناس ورقا لاشوك فيه فالناس اليوم شوك لا وورق فيه
وإذا كان هذا حكم زمانه وهو في أواخر القرن الأول فلا ينبغي أن يشك في أن الأخير شر . وقال
سفيان بن عيينة قال لي سفيان الثوري في البقعة في حياته وفي المنام بعد وفاته أقل من معرفة الناس
فإن التخلي عنهم شديد ولا أحسب أني رأيت ما أكره إلا أن عرف . وقال بعضهم جئت إلى مالك
ابن دينار وهو قاعد وحده وإذا كذب قد وضع حنكه على ركبته فذهبت أطرده فقال دعه ياهد هذا
لا يضر ولا يؤذي وهو خير من الجليس السوء وقيل لبعضهم ما حملك على أن تقتل الناس قال خشيت أن
أسلب ديني وألشعر وهذه إشارة إلى مسارقة الطبع من أخلاق القرن السوء وقال أبو البرداء اتقوا
المدوا وحذروا الناس فانهم ما يركبوا ظهري ولا أدبروه ولا يظروا جوادا لا يعرفوه ولا قلب مؤمن إلا خبروه
وقال بعضهم أقل العارف فانه أسلم لديك وأخف لستقوط الحقوق عنك لأنه كلما كثرت
للمارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع . وقال بعضهم أنكر من تعرف ولا تعرف إلى من لا تعرف .

(القائمة الخامسة)

أن يقطع طمع الناس عنك ويقطع طمعك عن الناس فأما اقتطاع طمع الناس عنك فقيه فوائد
فإن رضا الناس غاية لا تدرك فاشتغال المرء بإصلاح نفسه أولى ومن أهون الحقوق وأيسرها حضور
الجماعة وعبادة المريض وحضور الولائم والأموالات وفيها تنضيق الأوقات وتعرض للأفات ثم قد
تتوق عن بعضها المواقف وتستقبل فيها المآذير ولا يمكن اظهار كل الاعتذار فيقولون له قلت بحق .

"مياس الحضر قال
قلت له ما تقول في
الساج الذي يختلف فيه
أصحابنا ؟ فقال هو الصفا
الزلال لا يثبت عليه
إلا أقدام الماء . وهل
عن هشام الدينوري
قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في
الناس قلت يا رسول
الله هل تنصغر من
عسل الساج شيئا ؟
فتألم أنكره ولكن
قل لهم يشتجون
فيسق بمرارة القرآن
ويشربون بعده
بقرآن قلت يا رسول
الله إنهم يؤذون
وينسبون فقال
اختلهم يا أبا حم
أصحابك فكان عساده
يفتخر ويقول كنان
رسول الله صلى الله
عليه وسلم . وأما وجه
الانكار فيه فهو أن
يرى جماعة من الرعدين
دجاوا في مبادئ الإرادة
وقوسهم ما عرفت على
صدق المجاهدة حتى
يحدث عندهم علم يظهر

فلان وبصرت في حقا وصير ذلك سبب عداوة قد قيل من لم يمد مريضا في وقت الميادة انتهى موته خيفة من تعذيبه إذا صح على تعذيبه ومن عم الناس كلهم بالحرمان رضوا عنه كلهم ولو خصص استوحشا ولم يميمهم بجميع الحقوق لا يقدر عليه التجرد له طول الليل والنهار فكيف من له مهم يشغله في دين أو دنيا . قال عزرو بن الناس كثرة الأصدقاء كثرة التراء وقال ابن الرومي :

عدوك من صدقك مستفاد فلا تستكثر من الصحاب

فان الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب

وقال الشافعي رحمه الله أصل كل عداوة استعناع اللعوف إلى الثام وأما اختطاع طمعك عنهم فهو أيضا فائدة جزيلة فان من نظر إلى زهرة الدنيا وزيتها تحرك حرصه وانبت بقوة الحرص طمعه ولا يرى إلا الخيبة في أكثر الأحوال فيتأذى بذلك ومهما اعتزل لم يشاهد وإذا لم يشاهد لم يفقه ولم يطمع ولذلك قال تعالى - ولا تمدن عينيك إلى ما متنا به أزواجا منهم - وقال صلى الله عليه وسلم « انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فانه أجدر أن لا تردوا نعمة الله عليكم (١) » وقال عون بن عبد الله كنت أجالس الأغنياء فلم أزل مفعوما كنت أرى ثوبا أحسن من ثوبي ودابة أفقر من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت . وحكي أن للزني رحمه الله خرج من باب جامع السطاط وقد أقبل ابن عبدالحكم في موكة فبهه مراهى من حسن حاله وحسن هيئته فقال قوله تعالى - وجعلنا بكم قمح ونهنا الصبرون - ثم قال بلى أمير وأرضي وكان قفيرا مقلا فالذي هو في بيته لا يبتل ببثل هذه الفتى فان من شاهد زينة الدنيا فلما إن قوى دينه وبقينه فيصبر فيحتاج إلى أن يتجرع مرارة الصبر وهو أمر من الصبر أو تلبث رغبته فيحتاج إلى طلب الدنيا فلهلك هلاكاً مؤكدا أما في الدنيا فبالطمع الذي يغيب في أكثر الأوقات فليس كل من يطلب الدنيا تيسره له وأما في الآخرة فلما شارده متاع الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب إليه ولذلك قال ابن الأعرابي : إذا كان باب الله من جانب الفنى صموت إلى الصلياء من جانب القفر أشار إلى أن الطمع يوجب في الحال ذلا .

(الفائدة الساجدة)

الخلاص من مشاهدة القلاء والحق ومقاساة حقهم وأخلاقهم فان رؤية التقليل هي العمى الأمغر قيل للأعمى م عميت عينك قال من النظر إلى القلاء . وحكي أنه دخل عليه أبو حنيفة فقال في الخبر « إن من سلب الله كرميته عوضه الله عنهما ما هو خير منهما (٢) » لما الذي عوضك فقال في معرض اللطاية عوض الله منهما أنه كفا في رؤية القلاء وأنت منهم . وقال ابن سيرين سمعت رجلا يقول نظرت إلى تيرين مرة فتش على وقاله جالينوس لكل شيء حى وحى الروح النظر إلى القلاء . وقال الشافعي رحمه الله ما جالست تقبلا إلا وجدت الجانب الذي يليه من بدني كأنه أثقل على من الجانب الآخر . وهذه القوائد ماسوية الأولين متعلقة بالمقاصد الدنيوية الحاضرة ولكونها أيضا تتعلق بالدين فان الإنسان مهما تأذى بروية تقيل لها من أن يتأذى بها وإن يستكرها موضع الله فإذا تأذى من غيره شيئا أو سوء ظن أو محاسبة أو نجيحة أو غير ذلك لم يصبر عن مكافاته وكل ذلك يجري إلى فساد الدين وفي المزال سلامة عن جميع ذلك فليفهم .

(١) حديث انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فانه أجدر أن لا تردوا نعمة الله عليكم مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث من سلب الله كرميته عوضه عنهما ما هو خير منهما الطبراني بإسناد ضعيف من حديث جرير من سلب كرميته عوضه عنهما الجنة وله واحد نحوه من حديث ابن أمانة بسند حسن والبخاري من حديث أنس يقول الله تبارك وتعالى إذا ابتليت عبدي بحبيتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة يريد عليه .

صفات النفس وأحوال
القلب حتى تنضب
حركاتهم بقانون
العلم ويصلون ما لهم
وعليهم مشتغلين به
حكي أن ذا النون لما
دخل يهدد دخل عليه
جماعة ومعهم قوتال
فاستأذنه أن يقول
شيئا فأذن له فألشد
القول :

صغير هو الله عذبي
نكسيف به إذا احتسكا
وأنت جيت من قلبي
هو قد كان مشتركا
ما تروى لمسكتب
إذا ضحك الخلق بكى
فطاب قلبه وقام وتواجد
وسقط على جبهته والدم
يقطر من جبهته ولا يخ
على الأرض ثم قام
واحد منهم فنظر إليه
ذو النون فقال اتق
الذي يراك حين تقوم
يجلس الرجل وكان
جاسوسا لموضع صدقه
وطه أنه غير كامل
الحال غير صالح للقيام
متواجدا فيقوم أحدم
من غير تدبر وعلم في

(آفات البرقة)

اعلم أن من القاصد الدينية والدينية ما يستفاد بالاستعانة بالتيرو ولا يحصل ذلك إلا بالخاطلة فكل ما يستفاد من الخاطلة بنوت البرقة وقواته من آفات البرقة فانظر إلى فوائد الخاطلة والدواعي إليها ما هي وهي التعلم والتعلم والنفع والافتخار والتأديب والتأديب والاستئناس والائناس ونيل الثواب وإتائه في القيام بالحقوق واعتناء التواضع واستفادة التجارب من مشاهدة الأحوال والاعتبار بها فنخلص ذلك فانها من فوائد الخاطلة وهي سبع :

(القاعدة الأولى : التعلم والتعلم)

وقد ذكرنا فضلها في كتاب العلم وهما أعظم المباديات في الدنيا ولا يتصور ذلك إلا بالخاطلة إلا أن العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة وبعضها ضروري في الدنيا فالحتاج إلى التعلم لما هو فرض عليه خاص بالبرقة وإن تعلم الفرض وكان لا يتأتى منه الحوض في العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة فليستزل وإن كان يقدر على التبرز في علوم الشرع والعقل فالبرقة في حقه قبل التعلم غاية الحسنان ولهذا قال النخعي وغيره تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الأكثر مضيع أوقاته بنوم أو فكري في هوس وغايته أن يستغرق الأوقات بأوراد يستوعبها ولا يفك في أعماله بالبدن والقلب عن أنواع من الضرور فيجب سعيه ويطلب عمله بحيث لا يدري ولا يفك اعتقاده في الموصفات عن أوامير يتوهمها ويأمن بها وعن خواطر فاسدة تفتريه فيها فيكون في أكثر أحواله ضحكة للشيطان وهو يرى نفسه من البلاد فالعلم هو أصل الدين فلا يخير في عزلة العوام والجهال أعنى من لا يحسن البداية في الحلقوة ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها فتعال النفس مثال مريض يحتاج إلى طبيب متلطف يداويه كالمرض الجاهل إذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل أن يعلم الطب تضاعف له ألام مرضه فلا تليق البرقة إلا بالعلم وأما التعلم فبغيره ثواب عظيم مهما صحت نية التعلم والتعلم ومنها كان القصد إقامة الجاه والاستكثار بالأصحاب والأمناع فهو هلاك الدين وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم وحكم العالم في هذا الزمان أن يستزل إن أراد سلامة دينه فانه لا يرى مستفيدا يطلب فائدة لدينه بل لاطالب الإسكلام مخرف يستميل به العوام في معرض الوعظ أو الجدل معقد يتوصل به إلى إطفاء الأقران ويضرب به إلى السلطان ويستعمل في معرض للنافعة وللإهانة وأقرب علم مرغوب فيه للذهب ولا يطلب غالبا إلا للتوصل إلى التقدم على الأمثال وتولى الولايات واجتلاب الأموال فهو لاء كلهم يقتضى الدين والحزم الاعتزال عنهم فان صودف طالب لله ومتقرب بالعلم إلى الله فأكبر السكائر الاعتزال عنه وكتبان العلم منه وهذا لا يصادف في بلدة كبيرة أكثر من واحد أو اثنين إن صودف ولا ينبغي أن يقتل الإنسان بقوله سفيان تملنا العلم لغير الله فإني العلم أن يكون إلا لله فان التقوى تملون لغير الله ثم رجعون إلى الله وانظر إلى وأخر أعمار الأكرمين منهم واعتبرهم أنهم ماتوا وهم هلكت على طلب الدنيا ومتكالبون عليها أو رافضون عنها وزاهدون فيها وليس الخبر كالمائة . واعلم أن العلم الذي أشار إليه سفيان هو علم الحديث وتفسير القرآن ومعرفته سير الأنبياء والسجادة فان فيها التنوير والتجديرو هو سبب لإزالة الخوف من الله فان لم يؤخر في الحال أثر في المال ، وأما الكلام والفقهاء المجردة الذي يتعلق بفتاوى للامات وتصل الحصومات للذهب منه والخلاف لا يرد الرضا فيه الدنيا إلى الله بل لا يزال متناديا في حرصه إلى آخر عمره ولعل ما أودعناه هذا الكتاب إن تعلمه التعلم رغبة في الدنيا فيجوز أن يرضى فيه إذ يرجى أن يبرز به في آخر عمره فانه مشحون بالتنوير فهو الترغيب في الآخرة والتعذر من الدنيا وذلك مما يصادف في الأحاديث وتفسير القرآن ولا يصادف في كلام ولا في خلاف ولا في مذهب فلا ينبغي أن يخاف من الإنسان نفسه فان القصر العلم

ليامه وذلك إذا سمع إقاما وزونا بسمع يؤدي منحه إلى طبع موزون فيتحرك بالطبع للوزن للصوت للوزن والابحار للوزن وينسب جعله نفسه للنبط بالنبط الطبع على وجه القلب ويستغفر النقط الثابت من الطبع فيقوم برقص موزوناً بمزوجاً يصنع وهو حرم عند أهل الحق ويحسب ذلك طيبة القلب وما رأى وجه القلب وطيبته في تعالى ولعمري هو طيبة القلب ولكن قلبه ملون بلون النفس مبال إلى الحموى موافق للحمى لا يبتدى إلى حسن النية في الحركات ولا يعرف شروط صحة الارادات ومثل هذا الرقص قبل الرقص نفس لا تلهه رقص مصدوره الطبع غير مقترن بنية سالحة لاسيما إذا انضاف

بقصيره أمد حالاً من الجاهل للفرور أولتجاهل للنبون وكل علم اشتد حرصه على التعليم يوشك أن يكون غرضه القبول والجاه وحظه تلذذ النفس في الحال باستشمار الأدل على الجاهل والتكبر عليهم فأقالهم الخيلام^(١) كما قال صلى الله عليه وسلم ، ولذلك حكى عن بشر أنه دفن سبعة عشر فطرًا من كتب الأحداث التي معها وكان لا يحدث ويقول إن أغشى أن أحدث فلذلك لا أخذت ولو اغشيت أن لا أحدث لحدثت ولذلك قال حدثنا باب من أبواب الدنيا وإذا قال الرجل حدثنا فلانما يقول أوسعوا لي . وقالت رابعة العدوية لسفيان الثوري ، ثم الرجل أنت لولا رغبتك في الدنيا قال وفيهاذا رغبت ؟ قالت : في الحديث ، ولذلك قال أبو سليمان الداراني من تزوج أو طلب الحديث أو اختلف بالسفر فقد ركن إلى الدنيا فهذه آفات قد نهينا عليها في كتاب العلم والحزم والاحتراز بالزعة وترك الاستكثار من الأصحاب ما يمكن بل الذي يطلب الدنيا بتدريسه وتعليمه فالصوابه إن كان مثالا في مثل هذا الزمان أن يتركه فلقد صدق أبو سليمان الخطابي حيث قال دع الراغبين في صحبتك والتعليم منك فليس لك منهم مال ولا جمال إخوان العالمة أعداء السرا إذا قووك تملقوك وإذا غبت عنهم سلقوك من أنك لم تكن منهم كان عليك رقبيا وإذا خرج كان عليك خطيبا أهل هاني ونعمة وظل وخديعة فلا تقتر باجتماعهم عليك فافرضهم العلم بل الجاه والمال وأن يتخذوك سلا إلى أوطارهم وأغراضهم وحمائري حاجتهم إن قصرت في غرض من أغراضهم كانوا أشد أعدائك ثم يدون ترددهم إليك دالة عليك ويرونه حقا واجبا لديك ويغرضون عليك أن تبذل عرضك وجاهك ودينك لهم فتعادي عدوم وتصير قريهم وخادهم وولهم وتفتش لهم سفيها وقد كنت قريبا وتكون لهم تابعا خيسا بصدان كنت متبوعا وليس كذلك قبل اعتراف العامة مروءة تامتها معي كلامه وإن خالف بعض ألقائه وهو حتى وصدق فانك ترى للدرسين في رقبتيهم ونعت حق لازم ومنه تقيع بمن يردد إليهم فكانه يهدي تحفه إليهم ويرى حقه واجبا عليهم وربما لا يخلف إليهم ما يتركك فبرزق له على الإمداد ثم إن للدرس للسكين قديمج عن القيام بذلك من ماله فلا يزال مترددا إلى أبواب السلاطين ويقاضي الد والشدائد مقاساة الدليل للهي حتى يكتب له في بعض وجوه السحت مال حرام ثم لا يزال العامل يسترقه ويستخدمه ويمتنعه ويستلذه إلى أن يسلم إليه ما يقدره فمة مستأفة من عنده عليه ثم يبقى في مقاساة القصة على أصحابه إن سوى بينهم مقتله للميزون ونسبوه إلى الحق وقلة التميز والقصور عن درك مصارقات الفضل والقيام مقادير الحقوق بالعدل وإن قاوت بينهم سلقه السفهاء بالسنة حداد وثاروا عليه ثوران الأسود والأساود فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا وفي مطالعيا بأخمو يفرقه عليهم في المعنى والسجب انه مع هذا البلاد كله يني نفسه بالأباطيل ويدلها بجمل الفرور ويقول لها لا تقترى عن منيعك فانما أنت بما تعلينه مريدة وجه الله تعالى ومذبة شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشرة علم دين الله وقائمة بكفاية طلاب العلم من جاهد الله وأموال السلاطين لا مال لها وهي مرصدة للمصالح وأى مصلحة أكبر من تكثير أهل العلم فهم يظهر الدين ويتنوى أهله ولولم يكن ضحك الشيطان لهم بأدى تأمل أن نساد الزمان لا سببه إلا كثرة أمثال أولئك الفقهاء الذين يأكلون ما يجدون ولا يميزون بين الحلال والحرام فتلقطهم أعين الجاهل ويستجرون على المعاصي باستجرائهم ابتداء بهم واتقاء لأنارهم ولذلك قيل ما قسدت الرعية إلا إفساد للوك وما قسدت للوك إلا إفساد العلماء فنوذ بالله من الفرور والسمي فانه الداء الذي ليس له دواء .

(١) حديث آفة العلم الخيلام للفرور مازواه مطين في مسنده من حديث علي بن أبي طالب بسند ضعيف آفة العلم التسيان وآفة الجلال الخيلام .

إلى ذلك غوب حركته
يصيح الشاق بالتودد
والقرب إلى بعض
الحاضرين من غير
نية بل بدلالة نشاط
النفس من العانة
وتقيل اليد والتقدم
وغير ذلك من الحركات
التي لا ينمدها من
التصوفة إلا من ليس
له من التصوف إلا
مجرد زى وصورة أو
يكون القول أمره
تجذب النفوس إلى
النظر إليه وتسلط ذلك
وتضم خوار السوء
أو يكون للنساء إشراف
على الجمع وتراسل
البواطن للملوءة من
الغوى بصفة الحركات
والرقص وإظهار
التواجد فيكون ذلك
عين القسق المجمع على
تحريمه فأهل الواخير
حينئذ أرجى حالاً من
يكون هذا خنميه
وحركاته لأنهم يزرون
فسقهم وهذا لا يراه
ويرى عباداً لمن لا يعلم
ذلك أقرى أحدنا من

(القائمة الثانية التفح والانتفاع)

أما الانتفاع بالناس فبالكسب وللعامة وذلك لا يأتي إلا بالمخالطة والمحتاج إليه مضطر إلى ترك العزلة فيقع في جهاد من المخالطة إن طلب مواقة الشرع فيه كاذر كانه في كتاب الكسب فان كان معه مال لو اكتفى به فانما لأقمنه فالعزلة أفضله إذا السدت طرق للكسب في الأكثر إلا من للعاصي إلا أن يكون غرضه الكسب لصدقة فاذا اكتسب من وجهه وتصدق به فهو أفضل من العزلة للاشتغال بالنافعة وليس بأفضل من العزلة للاشتغال بالتحقق في معرفة الله ومعرفة علوم الشرع ولأمن الأجل يكنه الهمة على الله تعالى والتجرب بها للذكر الله أعنى من حصل له أنس بمناجاة الله عن كشف وبصرة لآعن أوهام وخيالات فاسدة . وأما التفح فهو أن ينفع الناس إما بماله أو بدينه فيقوم بمجاهتهم على سبيل الحسنة ففي النهوض بقضاء حوائج المسلمين ثواب وذلك لا يزال إلا بالمخالطة ومن قدر عليها مع القيام بمجدود الشرع فهي أفضل من العزلة إن كان لا يشتغل في عزله إلا بالإنفاق والصاوت والأعمال البدنية وإن كان بمن أنفع لطريق العمل بالقلب بدوام ذكر أو فكير فذلك لا يصدر به غيره البتة .

(القائمة الثالثة التأديب والتأديب)

وفضيه الارتياض بقاسات الناس والمجاهدة في تحمل أدام كسرا للنفس وقهر للشهوات وهي من القوائد التي تستفاد بالمخالطة وهي أفضل من العزلة في حق من لم تهذب أخلاقه ولم تدن عن حدود الشرع شهواته ولهذا اتدب خدام الصوفية في الرباطات فيخالطون الناس بخدمتهم وأهل السوق للسؤال منهم كسرا لرعونة النفس واستمدادا من بركة دعاء الصوفية للتصريفين بهمهم إلى الله سبحانه وكان هذا هو ليلدا في الأضمار الحالية والآن قد خالطته الأضرار القائمة وما ذلك عن القانون كما مات سائر شغائر الدين فصار يطلب من التواضع بالخدمة التكرير بالاستتباع والتندرغ إلى جمع المال والاستظهار بكثرة الأتباع فان كانت النية هذه فالعزلة خير من ذلك ولولم القبر وإن كانت التيقراطية النفس فهي خير من العزلة في حق المحتاج إلى الرياضة وذلك مما يحتاج إليه في بداية الإرادة بعد حصول الارتياض ينبغي أن يفهم أن الدابة لا يطلب من رياضتها عين رياضتها بل للراد منها أن تتخذ مركبا يقع به للراحل ويعطى على ظهره الطريق والبدن مطية لقلب يركبها ليسلك بها طريق الآخرة وفيها شهوات إن لم يكرها جمعت به في الطريق فمن اشتغل طول العمر بالرياضة كان كمن اشتغل طول عمر الدابة برياضتها ولم يركبها فلا يستفيد منها إلا الخلاص في الحال من هضبا ورفسها وروحها وهي لمصرى قائمة مقصودة ولكن مثلها حاصل من البهيمة للثة وإنما تراء الدابة قائمة تحصل من حياتها فسد ذلك الخلاص من ألم الشهوات في الحال يحصل بالنوم واللوث ولا ينبغي أن يتعجب من كراهب الذي قبله ياراهب فقال ما أثاراهب إنما أنا كلب غفور حبست قسى حتى لأقفر الناس وهذا حسن بالإضافة إلى من يقر الناس ولكن لا ينبغي أن يقتصر عليه فان من قتل نفسه أيضا لم يقر الناس بل ينبغي أن يتشوف إلى القاية للتصودة بها ومن فهم ذلك واهتدى إلى الطريق وقدر على السلوك استبان له أن العزلة أعون له من المخالطة فالأفضل لثل هذا الشخص المخالطة أولا والعزلة آخرها . وأما التأديب فانما تعبه أن يروض غيره وهو حال شيخ الصوفية معهم فانه لا يقدّر على تهذيبهم إلا بمخالطهم وحاله حال للمم وسكمه حكمه ويتطرق إليه من دقائق الآفات والراء ما يتطرق إلى نشر العلم إلا أن عنال طلب الدنيا من للردين الطالبين للارتياض أبعد منها من طلبة العلم ولذلك يرى فهم قلة وفي طلبة العلم كثرة فينبغي أن يقيس ما تيسر له من الحفوة بما ييسره من المخالطة وتهذيب القوم وليقابل أحدهما بالآخر وليؤثر الأفضل وذلك يدركه بدقيق

أهل البيات يرضى بهذا ولا ينكره فمن هذا الوجه توجه الفكر الانكار وكان حقيقا بالاعتدال فكمن من حركات موجبة للمقت وكمن من نهضات تذهب رونق الوقت فيكون إنكار النكر على الريد الطالب بمنه عن مثل هذه الحركات ويحذر من مثل هذه الملم لس وهذا إنكار صحيح وقد يرقص بعض الصادقين بإضاع ووزن من غير إظهار وجد وحال وجه نيته في ذلك أنه ربما يوافق بعض الفقهاء في الحركة فيتحرك بحركة موزونة فيرمع بها حالا ووجدا يجعل حركته في طرف الباطل لأنها وإن لم تكن محرمة في حكم الشرع ولكنها غير محلاة بحال لما فيها من الملم وقصير حركاته ورفسه من قبيل للباحات التي تجري عليه من الضحك

الاجتهاد ويختلف بالأحوال والأشخاص فلا يمكن الحكم عليه مطلقا بنى ولا إثبات .

(القائلة الرابعة : الاستئناس والإناس)

وهو غرض من يحضر الولايم والدعوات ومواضع العاشرة والأنى وهذا يرجع إلى حظ النفس في الحال وقد يكون ذلك على وجه حرام بمؤانسة من لا يجوز مؤانسته أو على وجه مباح وقد يستحب ذلك الأمر الدين وذلك فيمن يستأنس بمشاهدة أحواله وأقواله في الدين كالأنس بالمشايع لللازمين لسمت التقوى وقد يتعلق بحظ النفس ويستحب إذا كان القرض منه ترويح القلب لتيسر دواعي النشاط في العبادة فإن القلوب إذا أكرهت عمت ومهما كان في الوحدة وحشة وفي المجالسة أنس يروح القلب فهي أولى إذ الرقى في العبادة من حزم العبادة وذلك قال صلى الله عليه وسلم « إن الله لا يبل حق محلو » ^(١) وهذا أمر لا يستغنى عنه فإن النفس لا تألف الحق على الدوام ما لم تروح وفي تكييفها اللازم داعية لفترة وهذا على قوله عليه السلام « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق » والإقبال فيه برفق دأب للتصبرين وذلك قال ابن عباس لولا مخافة الوسواس لم أجالس الناس ، وقال مرة لدخلت بلادا لا أنيس بها وهل يفسد الناس إلا الناس فلا يستغنى للفرل إذا عن رفيق يستأنس بمشاهدته ومعادته في اليوم واليلة ساعة فليجتهد في طلب من لا يفسد عليه في ساعته تلك سائر ساعته قد قال صلى الله عليه وسلم « للره على دين خليله فلينظر أحدم من يخال » ^(٢) ولبحرص أن يكون حديثه عند اللقاء في أمور الدين وحكاية أحوال القلب وشكواه وقصوره عن الثبات على الحق والاهتداء إلى الرشد ففي ذلك متنفس ومتروح للنفس وفيه مجال رحب لكل مشغول بإصلاح نفسه فانه لا تنقطع شكواه ولو عمر أعمارا طوية والراضى من نفسه مرور قطعا فهذا النوع من الاستئناس في بعض أوقات التبار ربما يكون أفضل من العزلة في حق بعض الأشخاص فليقتد أحوال القلب وأحوال الجاليس أولا ثم ليجالس .

(القائلة الخامسة : في ثيل الثواب وإنائه)

أما الثيل فيحضور الجنائز وعبادة للرضى وحضور العيدين ، وأما حضور الجمعة فلا بد منه وحضور الجمعة في سائر الصلوات أيضا لا رخصة في تركه إلا خوفا ضرر ظاهر يخاف ما يغوث من فضيحة الجساة ويزيد عليه وذلك لا يتفق إلا نادرا وكذلك في حضور الاملاكات والدعوات ثواب من حيث إنه إدخال سرور على قلب مسلم . وأما إنائه فهو أن يفتح الباب لعموده الناس أو ليزومه في الصائب أو يهنوه على التتم فانهم يتناولون بذلك ثوابا وكذلك إذا كان من السماء وأذن لهم في الزيارة تناولوا ثواب الزيارة وكان هو التمكن سببا فيه فينبى أن يزن ثواب هذه المخالطات بأقواتها التي ذكرناها وعند ذلك قد ترجع العزلة وقد ترجع المخالطة . قد حكى عن جماعة من السلف مثل مالك وغيره تركه إجابة الدعوات وعبادة للرضى وحضور الجنائز بل كانوا أحلاس يوتهم لا يخرجون إلا إلى الجمعة أو زيارة القبور وبهم فارقوا المصاير وأما إلى قلل الجبال ثم رافعا لعبادة وفرار من الشواغل .

(القائلة السادسة)

من المخالطة التواضع فانه من أفضل القامات ولا يقدّر عليه في الوحدة وقد يكون الكبر سببا في اختيار العزلة قد روى في الاسرائليات أن حكيا من الحكماء صنف ثلاثة وستين مصحفا للحكمة حتى ظن أنه قد نال عند الله منزلة فأوحى الله إلى نبيه قل لقلان إنك قد ملأت الأرض هشا وإني لا أقبل من شغائك هيتا قال فتخلى وانخرده في سرب تحت الأرض وقال الآن قد بلغت رضا ربي

(١) حديث إن الله لا يبل حق محلو حتى تمحوها تهمد (٢) حديث للره على دين خليله تهمد في آداب الصبغة .

والداعية وملاعبة
الأهل والولد ويدخل
ذلك في باب الترويح
للقلب وبرصاص ذلك
عبادة بحسن النية إذا
نوى به استجمام النفس
كما قل عن أبي الدرداء
أنه قال لا أنسجم
نفسى بشئ من الباطل
ليكون ذلك عونا إلى
على الحق ولموضع
الترويح كرهت الصلاة
في أوقات ليستريح
عمال الله وترغق
النفس ببعض ما يراها
من ترك العمل
ولستطيع أوطان الليل
والأدنى بتركة

المختلف وتترتب خلقه
للتنوع بتنوع أسوول
خلقته وقسميق شرحه
في غير هذا الباب لاني
قواه الصبر على الحق
الصرف فيمكنون
التفصح في أمثال
ملاكراته من البياح
الذى يترغ إلى هو ما
باطلا يستأن به على
الحق فان البياح وإن لم
يكن باطلا في حقيقة

فأوحى الله إلى نبيه قل له إنك لن تبلغ رضى حق مخالط الناس وتبصر على أذام غفير فدخل الأسواق وخالط الناس وجالسهم وواكلهم وأكل الطعام بينهم ومضى في الأسواق معهم فأوحى الله تعالى إلى نبيه الآن قد بلغ رضى فكف من معتزل في بيته وباعثه الكبر وامانه عن المأفل أنت لا يورق أو لا يدمع أو يرى الترفع عن مخالطهم أرفع له وأيقظ لطراوة ذكره بين الناس وقد يبتذل خيفة من أن تظهر مقابحه لوخالط فلا يتقديه الزهد والاعتزال بالعبادة فيتخذ البيت ستر على مقابحه إبقاء على اعتقاد الناس في زهده وتعبد من غير استغراق وقت في الخلوة بذكر أو فكر وعلامة هؤلاء أنهم يحبون أن يزادوا ولا يحبون أن يزوروا وغر حون يتقرب العوام والسلاطين إليهم وأجبا عنهم على بهم وطرقهم وتقبلهم أيديهم على سبيل التبرك ولو كان الاشتغال بنفسه هو الذي يفض إليه المخالطة وزياره الناس لفض إليه زيارتهم له كما حكينا عن التفضيل حيث قال وهل جنتي إلا لأزني لك وتزني لي . وعن حاتم الأصم أنه قال للأمر الذي زاره حاجي أن لا أراك ولا تراني فمن ليس مشغولاً مع نفسه بذكر الله فاعتزله عن الناس سبه عدة اشتغاله بالناس . لأن قلبه متجرد للانفصال إلى نظرم إليه بين الوفا والاحترام والمزلة بهذا السبب جهل من وجوه : أحدها أن التواضع والمخالطة لا تنقص من منصب من هو متكبر ببله أودنه إذ كان على رضى الله عنه يحمل القهر واللح في ثوبه وبده ويقول :

لا ينقص الكامل من كاله ماجر من تقع إلى عياله

وكان أبو هريرة وحذيفة وأبي وابن مسعود رضى الله عنهم يحملون حزم الحطب وجرب الشقيق على أكتافهم . وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول وهو إلى الدين والخطب على رأسه طرقتوا لأبيهم « وكان سيد الرسلين صلى الله عليه وسلم يشتري الثوب فيجعله إلى بيته بنفسه فيقول له صاحبه أعطني أحمله فيقول صاحب الثوب أحق بحمله (١) » وكان الحسن بن علي رضى الله عنهما يمر بالسؤال وبين أيديهم كسر فيقولون : هلم إلى الفداء يا ابن رسول الله فكان ينزل ويجلس على الطريق وبأكل معهم وبركب ويقول - إن الله لا يحب المتكبرين - الوجه الثاني أن الذي فشل نفسه بطلب رضا الناس عنه وتحسين اعتقادهم فيه مفرور لأنه لو عرف الله حق المعرفة علم أن الخلق لا ينتون عنه من الله شيئا وأن ضرره ونقصه يد الله ولا نافع ولا ضار سواه وأن من طلب رضا الناس وعيبتهم بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس بل رضا الناس غاية لا تتلوا فرضا الله أولى بالطلب ولذلك قال الشافعي ليونس بن عبد الأعلى والله ما أقول لك إلا نصحا إنه ليس إلى السلامة من الناس من سبيل فانظر ماذا يصلحك فافهم ولذلك قيل :

من راقب الناس مات جحما وقال بالجنة الجسور

ونظر سهل إلى رجل من أصحابه فقال له : أحمل كذا وكذا شيء أمره به فقال يا أستاذ لا أقدر عليه لأجل الناس فالتفت إلى أصحابه وقال لا يقال عبد حقيقة من هذا الأمر حتى يكون بأحد وصدين : عبد تسقط الناس من عينه فلا يرى في الدنيا إلا خالفه وإن أحدا لا يشر على أن يضره ولا ينفعه وعبد سقطت نفسه عن قلبه فلا يبالى بأى حال يروى . وقال الشافعي رحمه الله ليس من أحد إلا وله حب وبغض فإذا كان هكذا فكأن مع أهل طاعة الله . وقيل للحسن يا أبا سعيد إن قومنا محضرون مجلسك ليس بينهم إلا تتبع سقطات كلامك وتمتيتك بالسؤال فتبسم وقال لقاتل هون على نفسك فإن حدثت نفسي بسكى الجنان ومجاورة الرحمن فطعمت وما حدثت نفسي بالسلامة من الناس لأن قد

(١) حديث كان يشتري الثوب ويحمله إلى بيته بنفسه فيقول له صاحبه أعطني أحمله فيقول صاحب التماس أحق بحمله أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في حله السراويل الذي اشتراه .

الشرع لأن حدّ اللباس ما استوى طرافه واعتدل جانبيه ولكنه باطل بالنسبة إلى الأحوال ورأيت في بعض كلام سهل بن عبد الله يقول في وصفه للصادق الصادق يكون جهله مزيدا له له وباطله مزيدا لحقه ودينه مزيدا لاخرته ولهذا الشئ حب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ليسكون ذلك حظ نفسه الشريفة للوهوب لها حظوظها للوفر عليها حقوقها لموضع طهارتها وقديسها فيكون ما هو نصيب الباطل الصرف في حق التبر من اللباسات للقبوة برخصة الشرع للرودة بمرعة الحال في حق صلى الله عليه وسلم مقدما يسهة العبادات وقد ورد في فضيلة التكاثر ما يدل على أنه عبادت من ذلك

علت أن خالقهم ورازقهم ومحرمهم ومخيرهم لمسلم منهم . وقال موسى صلى الله عليه وسلم : يا رب احبس عني السنة الناس فقال يا موسى هذا شيء من أسطقه لنفسى فكيف أقفه بك وأوحى الله سبحانه وتعالى إلى عزير إن لم تطع نفسك بأمر أجلك عليك في أفواه الماضين لم أكتبك عندى من للتواضعين فاذن من حبس نفسه في البيت ليحسن اعتقادات الناس وأقوالهم فيه فهو في عناء حاضر في الدنيا - ولذباب الآخرة أكبر لو كانوا يطمعون - فاذن لا تستعجب العزلة إلا لاستغرق الأوقات بربه ذكرًا وفكرًا وعبادة وعلمًا بحيث لو خالطه الناس لفاسدت أوقاته وكثرت آفاته ولتشوشت عليه عباداته فهذه خواص خفية في اختيار العزلة ينبغي أن تبقى قائما مهلكات في صور منجيات .

(القائدة السابعة التجارب)

فاتها استفاد من الخاطلة للخلق وعجاري أحوالهم والفكر التريزى ليس كائنا في فهم مصالح الدين والدنيا وإنما تفيدها التجربة والممارسة ولا خير من عزلة من لم تحسب التجارب فالصبي إذا اعتزل بقعر جحر جاهل بل ينبغي أن يشتغل بالتعلم ويحصل له في مدة التعلم ما يحتاج إليه من التجارب ويكتسبه ذلك ويحصل بقية التجارب بجمع الأحوال ولا يحتاج إلى الخاطلة ومن أتم التجارب أن يجرب نفسه وأخلاقه وصفاته بطنه وذلك لا يقدر عليه في الخلوة فإن كل جرب في الخلوة يسر وكل غضوب أو حقود أو حسود إذا خلا بنفسه لم يترشح منه خبيثه وهذه الصفات مهلكات في أنفسها يجب إباطها وقهرها ولا يمكن تسكينها بالتقاعد مما يحركها فتال القلب للشحون بهذه الحيات مثال دمل محتل بالصديد ولدة وقد لا يحس صاحب باله ما لم يتحرك أو يمس غيره فإن لم يكن له يد تمسه أو عين تبصر صورته ولم يكن معه من يحركه ربما ظن بنفسه السلامة ولم يشعر بالدمل في نفسه واعتقد قتله ولكن لو حركه حرك أو أصابه بشرط حجاب لا يشعر به الصديد وفار فوران القيح المختفي إذا حبس عن الاستعمال فكذلك القلب للشحون بالحقد والبغض والحسد والتبذير وصائر الأخلاق القبيحة إنما تتفجر منه خبايته إذا حركه وعن هذا كان السالكون لطريق الآخرة الطالون لزيك القلوب يجربون أنفسهم فمن كان يستشعر في نفسه كبرًا سعى في إماتته حتى كان بعضهم يحمل قرية ماء على ظهره بين الناس أو حزمة حطب على رأسه ويتردد في الأسواق ليحرب نفسه بذلك فإن خواص النفس ومكايد الشيطان خفية قل من يفتطن لها ، ولذلك حكى عن بعضهم أنه قال أعدت صلاة ثلاثين سنة مع أنى كنت أصلها في الصف الأول ولكن تخلفت يوما بعد فواجبت موضعًا في الصف الأول فوجدت نفسي تستشعر خبيثة من نظر الناس إلى وقد نسبت إلى الصف الأول فطعت أن جميع صلاتى التى كنت أصلها كانت مشوبة بالبراءة مخزوجة بلغة نظر الناس إلى ورؤيتهم إياي في زمرة الساجدين إلى الخير فالتخاطلة لها فائدة ظاهرة عظيمة في استخراج الحيات وإظهارها ولذلك قيل للسرفيسفر عن الأخلاق فإنه نوع من الخاطلة الداعة وستأني خواص هذه اللامى ودقائقها في ربيع للهلكات فإن بالجرى لها محيط العمل الكثير وبالمهمل يركو العمل القليل ولولا ذلك ما فضل العلم على العمل إذ يستحيل أن يكون العلم بالصلاة ولا يراد إلا الصلاة أفضل من الصلاة فإننا نعلم أن ما يراد لغيره فإن ذلك التبر أشرف منه وقد قضى الشرع بتفضيل العلم على العابد حتى قال صلى الله عليه وسلم « فضل العلم على العابد كفضلى على أدفد رجل من أصحابي ^(١) » فعنى تفضيل العلم بجمع إلى ثلاثة أوجه : أحدها ما ذكرناه والثاني عموم النفع لشعدي فائدته والعمل لا تمتدى فائدته والثالث أن براده العلم بالله وصفاته وأفضاله فلذلك أفضل من كل عمل بل مقصود الأعمال صرف القلوب عن الخلق إلى الخالق لتبته

(١) حديث فضل العلم على العابد كفضلى على أدنى رجل من أصحابي تقدم في العلم .

من طريق القياس
استنباطه على الصالح
الدينية والدنيوية على
ما أطلب في شرحه
الفقهاء في مسألة
التخل لتوافل الصادات
فالذا يخرج هذا
الرقص بهذه التية
للتبرية من دعوى
الحال في ذلك من
إنكار للتكر فيكون
رقصه لاعليه ولاله
وربما كان بحسن
الثية في الترويج يبر
عبادة سبأ إن أضمر
في نفسه فرحا بربه
ونظر إلى عمود رحمة
وعطفه ولكن لا يلبق
الرقص بالشيء
ومن يقتدى به لما فيه
من مشابهة الله
والله لا يلبق بمنصبيه
ويبين حال التمكن
مثل ذلك وأما وجه
منع الإنكار في البيع
فهو أن للتكر للنفع
على الإطلاق من غير
تفصيل لا يخلو من
أحد أمور ثلاثة إما

بعد الانصراف إليه لمعرفته ومحبته فالعمل وعلم العمل مرادان لهذا العلم وهذا العلم غاية للربدين والعمل كالشرط له وإليه الإشارة بقوله تعالى - إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه - فالكلم الطيب هو هذا العلم والعمل كالحال الراجع له إلى مقصده فيكون للرفوع أفضل من الراجع وهذا كلام ممتزج لا يليق بهذا الكلام . فلتزجج إلى المقصود فنقول : إذا عرفت فوائد النزلة وغاياتها تحققت أن الحكم عليها مطلقا بالتمييز فيها وإثباتا خطأ بل ينبغي أن ينظر إلى الشخص وحاله وإلى الخيط وحاله وإلى الباحث على حالته وإلى القائل بسبب مخالفته من هذه القوائد المذكورة ويقاس القائل بالحاصل فبعد ذلك يتبين الحق ويتضح الأفضل وكلام الشافعي رحمه الله هو فصل الخطاب إذ قال بايوتس الانهاض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء فكان بين التقيين وللنبيط فذلك يجب الاعتدال في المخالطة والنزلة ويختلف ذلك بالأحوال وبملاحظة القوائد والآفات يتبين الأفضل هذا هو الحق الصراح وكل ما ذكر سوى هذا فهو قاصر وإنما هو إخبار بكل واحد عن حالة خاصة هو فيها ولا يجوز أن يحكم بها على غيره المخالف له في الحال والفرق بين العالم والصوفي في ظاهر العلم يرجع إلى هذا وهو أن الصوفي لا يتكلم إلا عن حاله فلا جرم تختلف أجوبته في المسائل والعالم هو الذي يدرك الحق على ما هو عليه ولا ينظر إلى حال نفسه فيكشف الحق فيه وذلك مما لا يختلف فيه فإن الحق واحد أبدا والقاصر عن الحق كثير لا يصح ولذلك سئل الصوفي عن الفقر فما من واحد إلا أجاب بجواب غير جواب الآخر وكل ذلك حق بالإضافة إلى حاله وليس بحق في نفسه إذ الحق لا يكون إلا واحدا ولذلك قال أبو عبد الله الجلاء ، وقد سئل عن الفقر فقال اضرب بكعبك الحائط وقل رب الحق فهو الفقر . وقال الجنيد الفقير هو الذي لا يسأل أحدا ولا يعارض وإن عوز وسكت وقال سهل بن عبد الله الفقير الذي لا يسأل ولا يدخر وقال آخر هو أن لا يكون لك فان كان لك فلا يكون لك من حيث لم يكن لك وقال إبراهيم الخواص هو ترك الشكوى وإظهار أثر البؤى وللقصود أنه لو سئل منهم مائة لسمع منهم مائة جواب مختلفة قلنا يتفق منها اثنان وذلك كله حق من وجه فانه خبر كل واحد عن حاله وما غلب على قلبه ولذلك لا ترى اثنين منهم ثبت أحدهما لصاحبه قدما في التصوف أوثنى عليه بل كل واحد منهم يدعي أنه الواصل إلى الحق والواقف عليه لأن أكثر ترددهم على مقتضى الأحوال التي تعرض لقواهم فلا يشتغلون إلا بأنفسهم ولا يلتفتون إلى غيرهم ونور العلم إذا اشرق أحاط بالكل وكشف النقاء ورفع الاختلاف ومثال نظره هؤلاء ما رأيت من نظر قوم في أدلة التزوال بالنظر في الظل فقال بعضهم هو في النصف قدما . وحكى عن آخر أنه نصف قدم وآخر يرد عليه وأنه في الشتاء سبعة أقدام . وحكى عن آخر أنه خمسة أقدام وآخر يرد عليه فهذا يشبه أجوبة الصوفية واختلافهم فإن كل واحد من هؤلاء أخبر عن الظل الذي رآه يلد نفسه صدق في قوله وأخطأ في تحفظه صاحبه إذ ظن أن العالم كله بلده أو هو مثل بلده كما أن الصوفي لا يحكم في العالم إلا بما هو حال نفسه والعالم بالآزوال هو الذي يعرف عظم طول الظل وقصره وعلة اختلافه بالبلاد فيعتبر بأحكام مختلفة في بلاد مختلفة ويقول في بعضها لا يبقى ظل وفي بعضها يطول وفي بعضها يقصر فهذا ما أردنا أن نذكره من قضية النزلة والمخالطة . فان قلت فإن أثر النزلة ورآها أفضل له وأسلم لها آدابها في النزلة فتقول إنما يطول النظر في آداب المخالطة وقد ذكرناها في كتاب آداب الصحبة وأما آداب النزلة فلا تطول فينبغي للمعتزل أن ينوي بزمته كفى شره عن الناس أولا ثم طلب السلامة من شر الأشرار ثانيا ثم لخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله رابعا فهذه آداب نبته ثم لين في خلوته مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر

جاهل بالسنة والآثار
وإما مقرر بما أتبع
له من أعمال الأخيار
وإما جامد الطبع
لاذوق له فيصير على
الإنكار وكل واحد
من هؤلاء الثلاثة
يقابل بما سوف يقبل ،
أما الجاهل بالسنة
والآثار فيعرف بما
أسلفناه من حديث
عائشة رضي الله عنها
وبالأخبار والآثار
الواردة في ذلك وفي
حركة بعض التحركين
تعرف رخصة رسول
الله صلى الله عليه وسلم
للحبشة في الرقص
ونظر عائشة رضي الله
عنها إليهم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم
هذا إذا سفت الحركة
من السكره التي
ذكرناها وقد روى
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعلي
رضي الله عنه أنت
منى وأنا منك فصيل
وقال لجعفر أخيه

ليجنى ثمرة العزلة ولينع الناس عن أن يأتوا غشياناً وزيارته فيشوش أكثر وقته وليكيف عن السؤال عن أخبارهم وعن الإصغاء إلى أراجيف اليه وما الناس مشغولون به فان كل ذلك ينفرس في القلب حتى ينبعث في أثناء الصلاة أو الفكر من حيث لا يحتسب فوقوع الأخبار في السمع كوقوع البذر في الأرض فلا بد أن ينبت وتنفزع عروقه وأغصانه ويتداعى بعضها إلى بعض وأحد مهمات المعتزل قطع الوسواس الصارفة عن ذكر الله والأخبار ينايع الوسواس وأصولها ولينع باليسير من العيشة وإلا اضطره التوسع إلى الناس واحتاج إلى مخالطتهم ولكن سيورا على ما يقام من أذى الجيران وليسد سمه عن الإصغاء إلى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة أو قدح فيه بترك الخلطة فإن كل ذلك يؤثر في القلب ولومدة يسيرة وحال اشتغال القلب به لا بد أن يكون واقفاً عن سيرة إلى طريق الآخرة فان السير إما بالمواظبة على ورد وذكر كرمح حضور قلب وإما بالتفكير في جلال الله وصفاته وأفعاله وملكوته ومواته وأرضه وإما بالتأمل في دقائق الأعمال ومنسندات القلوب وطلب طرق التحصن منها وكل ذلك يستدعى الفراغ والإصغاء إلى جميع ذلك مما يشوش القلب في الحال وقد يتجده ذكره في دوام الله كرم من حيث لا ينتظر وليكن له أهل صالحة أو جلس صالح لتسريع حسه إليه في اليوم ساعة من كد المواظبة فقيهه عن طينة الساعات ولا يته له الصبر في العزلة إلا قطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهمكون فيه ولا ينقطع طمعه إلا بقصر الأمل بأن لا يقدر لنفسه عمراً طويلاً بل يصبح على أنه لا يبقى وعسى على أنه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على الصبر عشرين سنة لو قدر تراخى الأجل وليكن كثير الله كبر الموت ووحدة الغير معها ضائق قلبه من الوحدة ويتيقن أن من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يأنس به فلا يطيق وحشة الوحدة بعد اللوت وأن من أنس بذلك الله ومعرفته فلا يزال للوت أنسه إذ لا يهجم للوت محل الأنس وللعرفة بل يبقى حياً بمعرفته وأنه فرحاً بفضل الله عليه ورحمته كما قال الله تعالى في الشهداء - ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله - وكل متجرد لله في جهاد نفسه فهو شهيد مهما أدركه الموت مقبلاً غير مدبر « فالجهاد من جاهد نفسه وهواه ^(١) » كما صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد الأكبر جهاد النفس كما قال بعض الصحابة رضى الله عنهم رجعتنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر يمتنون جهاد النفس .

تم كتاب العزلة وبتأليف كتاب آداب السفر والحمد لله وحده .

﴿ كتاب آداب السفر ﴾

وهو الكتاب السابع من ربيع العادات من كتب إحياء العلوم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي فتح بصائر أوليائه بالحكم والبر واستخلص همهم لمشاهدة مجانب صنعه في الحضر والسفر فأصبحوا راغبين بجارى التدبر منزهين قلوبهم عن التلقت إلى مترهات البصر إلا على سبيل الاعتبار بما يسبح في مسارج النظر ويجارى الفكر فاستوى عندهم البر والبحر والسهل والوعر والبدو والحضر . والصلاة على محمد خير البشر وعلى آله وصحبه للتقنين لأثاره في الأخلاق والسير وسلم كثيراً .

(١) حديث المجاهد من جاهد نفسه وهواه الحاكم من حديث فضالة بن عبيد وصححه دون قوله وهواه وقد ختم في الباب الثالث من آداب الصعبة .

(كتاب آداب السفر)

خالق وخلق خفيلاً وقال
لرب أنت أخوانا ولا
خجل به وكان خجل
بجفري فصار به حزة
لما اختصم فيها على
وجعفر وزيد . وأما
للتسكّر للفرور بما
أتبع له من أعمال
الأخبار فيقال فترك
إلى الله البادية لشغل
جوارحك بهاولولانية
قلبك ما كان لهمل
جوارحك قدر فالحما
الأعمال بالنيات ولكل
أمرى ما نوى والنية
لنظره إلى ربك خوفاً
أو رجاء فالسامع من
الشعر بيتاً يأخذ منه
معنى يذكره رباً إما
فرحاً أو حزناً أو انكساراً
أو افتقاراً كيف يقلب
قلبه في أنواع ذلك
فاكبداً له ولو لمع
صوت طائر طاب له ذلك
الصوت وتفكر في قدرة
الله تعالى وتسميته
بحجرة الطائر وتسميته
حقه ومنشأ الصوت
وقادته إلى الأصماع

[أما بعد] فإن السفر وسيلة إلى الخلاص عن مهروب عنه والوصول إلى مطلوب ومرغوب فيه والسفر سفران سفر بظاهر البدين عن المستقر والوطن إلى الصحارى والقفلات وسفر بغير القلب عن أسفل السافلين إلى ملوكوت السموات وأشرف السافرين السفر الباطن فإن الواقف على الحالة التي نشأ عليها عقيب الولادة الجامدة على ما تلقفه بالتقليد من الآباء والأجداد لا يدرجه التصور واقع عربة النفس ومستبدل بقمع قضاء - جنة عرضها السموات والأرض - ظلة السمن وضيق الحبس وقد صدق القائل :

ولم أر في عيوب الناس عيباً كقمع القادرين على النجاة

إلا أن هذا السفر لما كان مقتهمة في خطب خطير لم يستغن فيه عن دليل وخفي فاتقضى غموض السبيل وقد اغتفر والدليل وقاعة السالكين عن الحظ الجزيل بالنصيب النازل القليل اندرس من الكثرة فاقطع فيه الرفاق وخلا عن الطائفتين متزهات الأرض ولللكوت والآفاق وإليه دما الله سبحانه بقوله - سنجدهم آيات في الآفاق وفي أنفسهم - وقوله تعالى - وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون - وعلى القعود عن هذا السفر وقع الانكار بقوله تعالى - وإنكم لقرون عليهم مصيبين وبآليل ألا تعلمون - وقوله سبحانه - وكأن من آية في السموات والأرض يعرفون عليها وهم عنها معرضون - فمن يسر له هذا السفر لم يزل في سيرة متزهة في جنة عرضها السموات والأرض وهو ساكن بالبدن مستقر في الوطن وهو السفر الذي لا تضيق فيه للنهال وللوارد ولا يضر فيه التزامم والتوارد بل تزيد لكثرة المسافرين خناقه وتضاعف غمراهه وقوائده فتشأه دأمة غير ممنوعة وغمراهه متزايدة غير مقطوعة إلا إذا بدا للسافر قرة في سفره ووقفة في حركته فإن الله لا يبر ما قوم حتى يشيروا ما بأنفسهم وإذا زاغوا أزلع الله قلوبهم دما الله بظلام القليل ولستهم يظلمون أنفسهم ومن لم يؤهل للجولان في هذا اللبدان والتطواف في متزهات هذا البستان ربما سافر بظاهر بدنه في مدة مديدة فراسخ معدودة مفتشاً بها تجارة للدنيا أو ذخيرة للأخرة فإن كان مطلبه العلم والدين أو الكفاية للاستعانة على الدين كان من سالكى سبيل الآخرة وكان له في سفره شروط وأداب إن أهلها كان من عمال الدنيا وأتباع الشيطان وإن واظب عليها لم يخل سفره عن فوائد تلحقه بهال الآخرة ونحن نذكر آدابه وشروطه في بابين إن شاء الله تعالى . الباب الأول : في الآداب من أول التهوض إلى آخر الرجوع وفي نية السفر وفوائده وفيه فصلان . الباب الثاني : فيما لابد للسافر من تعلمه من رخص السفر وأدلة القبة والأوقات .

(الباب الأول في الآداب من أول التهوض إلى آخر الرجوع وفيه فصلان :
الفصل الأول في فوائد السفر وفضله ونيته)

اعلم أن السفر نوع حركة وعطالة وفيه فوائد كآفات كآذ كثراته في كتاب الصعبة والمزلة والقوائد الباعثة على السفر لا تخلو من هرب أو طلب فإن للسافر إما أن يكون له مزعج عن مقامه ولولاه لما كان له مقصد يسافر إليه وإما أن يكون له مقصد وطلب والهروب عنه إما أمر له نكابة في الأمور الدنيوية كالطاعون والوباء إذا ظهر يله أو خوف مسمية فتنة أو خصومة أو غلاء سعر وهو إما عام كما ذكرناه أو خاص كمن يقصد بأذية في بلدته فيهرب منها وإما أمر له نكابة في الدين كمن ابتلى في بلدته بجاه ومال واسع مسبب قصده عن التجرد لله فيؤثر التربة والحمول ويغتنب السنة والجاه أو كمن يدعى إلى بدعة قهراً أو إلى ولاية عمل لأهل مباشرته فيطلب الفرار منه وأما للطلوب فهو إما دنيوي كالمال والجاه أو ديني والدين إما علم وإما عمل والمعلم إما علم من العلوم الدنيوية وإما علم بأخلاق

(الباب الأول في الآداب من أول التهوض إلى آخر الرجوع)

كان في جميع ذلك
النكر مسيحاً مقدساً
لذا مع صوت آدمي
وحضره مثل ذلك
النكر وامتلأ بطنه
ذكراً وفكراً كيف
ينصكر ذلك . حكى
بعض الصالحين قال
كنت مفتكفاً في جامع
جدة على البحر فرأيت
يوماً طائفة يقولون في
جانب منه شيئاً
فأنكرت ذلك فقلبي
وقفت بيته من صوت
الله تعالى يقولون
الشعر فرأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
في اللتام تلك الليلة وهو
جالس على تلك الناحية
وإلى جنبه أبو بكر
وإذا أبو بكر يقول
شيئاً من القول والنهي
صلى الله عليه وسلم
يستمع إليه ويضع يده
على صدره كالواجد
بذلك فقلت في نفسي
ما كان ينبغي لي أن
أنكر على أولئك
الذين كانوا يسمعون
وهذا رسول الله

نفسه وصفاته في سبيل التجربة وإتمام آيات الأرض ومجاهدتها كسفر ذي القرنين وطوافه في نواحي الأرض والعمل إما عبادة وإما زيارة والعبادة هو الحج والعمرة والمجاهدة والجهاد والزياراة أيضاً من القربات وقد قصد بها مكان كسكة والدينية وبيت للقدس والتنوير فإن الرباط بها قرينة وقد قصد بها الأولياء والعلماء وهم إما موتى فتراث قلوبهم وإما أحياء فيتبرك بمشاهدتهم ويستفاد من النظر إلى أحوالهم قوة الرغبة في الاقتداء بهم فهذه هي أقسام الأسفار ويخرج من هذه القسمة أقسام . القسم الأول : السفر في طلب العلم وهو إما واجب وإما اختار وذلك بحسب كون العلم واجباً أو اختار وذلك العلم إما علم بأمور دينية أو بأخلاقه في نفسه أو بآيات الله في أرضه وقد قال عليه السلام « من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع »^(١) وفي خبر آخر « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة »^(٢) وكان سعيدين للسبب يسافر الأيام في طلب الحديث الواحد . وقال الشعبي لو سافر رجل من الشام إلى أقصى الصين في كفة تملأ من هدى أو ترده عن ردى ما كان سفره ضائعاً ورجل جابر بن عبد الله من المدينة إلى مصر مع عشرة من الصحابة فساروا شهراً في حديث بانهم عن عبد الله بن أنيس الأنصاري يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعوه^(٣) وكل من كور في العلم حصل له من زمان الصحابة إلى زماننا هذا لم يحصل العلم إلا بالسفر وسافر لأجله وأما علمه بنفسه وأخلاقه فذلك أيضاً من طرق الآخرة لا يمكن سلكها إلا بتحصين الخلق وتهذيبه ومن لا يطلع على أسرار باطنه وخبائث صفاته لا يقدر على تطهير القلب منها وإنما السفر هو الذي يسفر عن أخلاق الرجال وبه يخرج الله الخب في السموات والأرض وإنما سمى السفر سفرًا لأنه يسفر عن الأخلاق ولذلك قال عمر رضي الله عنه لقد زكى عنده بعض اليهود هل يحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم أخلاقه فقال لا فقال ما أراك تعرفه . وكان بشر يقول يمشي القراء سيجوا تطهيراً فإن لئله إذا سأل طالب وإذا طال مقامه في موضع قدير . وبالجملة فإن النفس في الوطن مع موانع الأسباب لا تظهر خبايا أخلاقها لاستتارها بما يوافق طبيعتها من المألوفات المعهودة فإذا حلت وعشتا السفر وصرفت عن مألوفاتها للتأدب وامتحن بمشاق القرية انكشفت غواياها ووقع الوقوف على عيوبها فيمكن الاشتغال بعلاجها وقد ذكرنا في كتاب العزلة فوائد المتأمل والسفر عاطلة مع زيادة اشتغال واحتلال مشاق . وأما آيات الله في أرضه ففي مشاهدتها فوائد لا تستصرقها قطع متجاورات وفيها الجبال والبراري والبحار وأنواع الحيوان والنبات وما من شيء منها إلا وهو شاهد لله بالوحدانية ومسبح له بلسان خلق لا يدركه إلا من ألقى السمع وهو شهيد . وأما المجاهدون والتأفون وللتفرون بلابع السراب من زهرة الدنيا فاتهم لا يسمرون ولا يسمعون لأنهم من السمع معزولون وعن آيات ربهم محجوبون - يطمرون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم من الآخرة هم قافلون - وما أريد بالسمع السمع الظاهر فإن الذين أريدوا به ما كانوا معزولين عنه وإنما أريد به السمع الباطن ولا يدركه بالسمع الظاهر إلا الأصوات ويشارك الإنسان فيه

(١) حديث من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع الترمذي من حديث أنس وقال حسن غريب (٢) حديث من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً الحديث رواه مسلم وتقديم في العلم (٣) حديث رجل جابر بن عبد الله من المدينة إلى مسيرة شهر في حديث يثني عن عبد الله ابن أنيس الخطيب في كتاب الرحلة باساند حسن ولم يسم الصحابي وقال البخاري في صحيحه رجل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد ورواه أحمد لأنه قال في الشام وإسناده حسن ولأحمد أنا بابوب ركب إلى عقبة بن عامر إلى مصر في حديث وله أن عقبة بن عامر

صلى الله عليه وسلم يسمع وأبو بكر إلى جنبه يقول فالتفت رسول الله عليه وسلم وهو يقول هذا حق بحق أو حق من حق بل إذا كان ذلك الصوت من أمرد غشى بالنظر إليه الفتنة أو من امرأة غير حرم وإن وجد من الأدسكار والأنسكار ما ذكرنا بحرم سماعه لحوف الفتنة لا لجرد الصوت ولكن يجعل سماع الصوت حرام الفتنة ولكل حرام حرم ينسحب عليه حكم التنع لوجه الصلحة كالتبعية للشاب الصائم حيث جعلت حريم حرام الوفاق وكالحلوة بالأجنبية وغير ذلك فعلى هذا قد تنقض الصلحة للتنع من البيع إذا علم حال السامع وما يؤديه إليه سماعه فيجعل التنع حريم المحرم هكذا وقد ينكر السامع جامد

سائر الحيوانات فأما السمح الباطن فيدرك به لسان الحال الذي هو نطق وراء نطق اللقال يشبه قول القتال حكاية كلام الودع والحائط قال الجدار لو تد لم تشقى قال سلمن بدقي ولم يتركه ورأى الحجر الذي ورأى وما من فرة في السموات والأرض إلا ولها أنواع شاهدات لله تعالى بالوحداية هي توحيدها وأنواع شاهدات لسانها بالقدس هي تسيبها - ولكن لا يفتنون تسيبها - لأنهم لم يسافروا من منفيق مع الظاهر إلى قضاء مع الباطن ومن ركاكة لسان اللقال إلى فصاحة لسان الحال ولو قدر كل عاجز على مثل هذا السير لما كان سليمان عليه السلام مختصا بفهم منطلق الطير ولما كان موسى عليه السلام مختصا ببلع كلام الله تعالى الذي يجب تقديمه عن مشابهة الحروف والأسوات ومن يسافر ليستقر في هذه الشهادات من الأسطر للكتابة بالخطوط الإلهية على صفحات الجمادات لم يطل سفره بالبدن بل يستقر في موضع ويرغب قلبه للتمتع ببلع ثمرات التسيبجات من آحاد الدرات فانه ولتردد في القلوات وله غنية في ملكوت السموات فالخصم والقمر والنجوم بأمره مسخرات وهي إلى إبطار ذوي البصائر مسافرات في الشهر والسنة مرات بل هي دابة في الحركة على نوال الأوقات فمن التراب أن يدب في الطواف بأحد الساجد من أمثرت الكعبة أن تطوف به ومن التراب أن يطوف في أكناف الأرض من تطوف به أقطار السماء ثم مادام السافر مفتقرا إلى أن يصير عالم الملك والشهادة بالبصر الظاهر فهو بعد للزلز الأول من منازل السائر إلى الله وللسافر إلى حضرة وكأنه متكف على باب الوطن لم يغض به السير إلى متسع القضاء ولا سبب لطول اللقام في هذا للزلز إلا الجبن والقصور ولذلك قال بعض أرباب القلوب إن الناس ليقولون اتحدوا أعينكم حتى تبصروا وأنا أقول تخمضوا أعينكم حتى تبصروا وكل واحد من القلوب حق إلا أن الأول خير عن للزلز الأول القرب من الوطن والثاني خير مما بعده من للنازل البعيدة عن الوطن التي لا يطؤها إلا بخاطر نفسه والجواز إلى ربها يته فيها سنيين ودجا يأخذ التوفيق بيده فيرهنه إلى سواء السبيل والمالكون في التيه هم الأكثر من ركاب هذه الطريق ولكن السامعون بنور التوفيق فازوا بالنعيم ولللك القيم وهم الذين سبقتهم من الله الحسنى واعتبر هذا الملك بملك الدنيا فانه يقل بالاضافة إلى كثرة الخلق طلبة ومهما عظم الطلوب قل للساعدهم الذي يملك أكثر من الذي يملك ولا يتصدى لطلب الملك الحاجز الجبان لعظيم الخطر وطول التعب: وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام وما أودع الله العز والملك في الدين والدنيا إلا في حيز الخطر وقد يسمى الجبان الجبن والقصور باسم الحزم والحذر كما قيل:

ترى الجبناء أن الجبن حزم وتلك خديعة الطبع القبيح

فهذا حكم السفر الظاهر إذا أريد به السفر الباطن بمطالعة آيات الله في الأرض . فلنرجع إلى الترض الذي كنا قصده ولتين القسم الثاني: وهو أن يسافر لأجل العبادة إما لحج أو جهاد وقد ذكرنا فضل ذلك وآدابه وأعماله الظاهرة والباطنة في كتاب أسرار الحج ويدخل في جملة زيارة قبور الأنبياء عليهم السلام وزيارة قبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والأولياء وكل من يترك بمشاهدته في حياته يترك بزيارته بعد وفاته ويمحو هذ الرجال لهذا الترض ولا يمنع من هذا قوله عليه السلام ولا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى (١) لأن ذلك في الساجد فانها متناهية بعد هذه الساجد وإلا فلا فرق بين زيارة قبور الأنبياء والأولياء والعلماء

أبي سلمة بن خلف وهو أمير مصر في حديث آخر وكلاما منقطع (١) حديث لاشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد الحديث تقدم في الحج .

الطبع صديق الدوق
يقال له: الشيخ لا يعلم
لغة الواقع والكتفوف
ليس له بالجمال البارح
استمتع وغير الصاب
لا يتكلم بالاسترجاع
لماذا يتكره من حب
ربي باطنه بالشوق
والحبة ويرى انجاس
روحه الطائرة في
ضيق قصص النفس
الأمارة بمر روحه
سبح أنس الأوطان
وتفوح له طوالع جنود
المرغان وهو بوجود
النفس في دار التربة
يجزع كأس المجران
يش تحت أعباء الجهادة
ولا تحمل عنه سوانح
الشاهدة وكلا قطع
منازل النفس بكثرة
الأعمال لا يقرب من
صكبة الوصول
ولا يكشف له السبل
من الحجاب فيتروح
بنفس الصعداء ويرتاح
بالأنس من شدة البرحاء
ويقول غامطا للنفس
والشيطان وهما لئامان:
أيا جيلي نيمان بالله خليا

في أصل الفضل وإن كان يتفاوت في الدرجات تفاوتاً عظيماً بحسب اختلاف درجاتهم عند الله . وبالجملة زيارة الأحياء أولى من زيارة الأموات والقائمة من زيارة الأحياء طلب بركة الدعاء وبركة النظر إليهم فإن النظر إلى وجوه العلماء والصلحاء عبادة وفيه أيضاً حركة لرفعية في الاعتقاد بهم والتخلق بأخلاقهم وآدابهم هذا سوى ما ينتظر من القوائد العلية للاستفادة من أخلاصهم وأفعالهم كيف ومجرد زيارة الإخوان في الله فيه فضل كما ذكرناه في كتاب الصحة وفي التوراة : سرأربة آميال زر أخا في الله . وأما البقاع فلا تميز في رايها سوى الساجد الثلاثة وسوى الثور للرباط بها فالحدث قاهر في أنه لا تشد الرجال لطلب بركة البقاع إلا إلى الساجد الثلاثة وقد ذكرنا فضائل الحرمين في كتاب الحج ، وبيت المقدس أيضاً له فضل كبير خرج ابن عمر من المدينة لأصدا بيت المقدس حتى صلى فيه الصلوات الخمس ثم كر راجعاً من القدس إلى المدينة وقد سأل سليمان عليه السلام ربه عز وجل أن من قصد هذا المسجد لا يمينه إلا الصلاة فيه أن لا يصرف نظرك عنه مادام متقياً به حتى تخرج منه أن تخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه فأعطاه الله ذلك . القسم الثالث : أن يكون السفر للهرب من سبب مفوس للدين وذلك إما بحسن القار بما لا يطالع من سنن الأنبياء وللرسول . وبما يجب المربمته الولاية والجاه وكثرة العلائق والأسباب فإن كل ذلك يشوش فراغ القلب والدين لا يقبل فارغ عن غير الله لأن لم يمت فراغه فيقدر فراغه يتصور أن يشغل بالدين ولا يتصور فراغ القلب في الدنيا عن مهمات الدنيا والحاجات الضرورية ولكن تصور تخفيفها وتبسيطها وقد نجح الخفون وهلك الثقلون والحدث الذي لم يسلق النجاة بالفرار الطلق عن جميع الأوزار والأعباء بل قبل الخف بفضله وعمله بسعة رحمة والخف هو الذي ليست الدنيا أكبرهم وذلك لا يتيسر في الوطن لمن اتسع جاعه وكثرت علاقته فلا يتم مقصوده إلا بالهجرة والحوال وقطع العلائق التي لا بد منها حتى يروض نفسه مدة مديدة ثم ربما يده الله بموته فيمن عليه بما يقوى به يقينه ويطمئن به قلبه فيستوى عنده الحضر والسفر ويتقارب عنده وجود الأسباب والعلائق وعدمها فلا يصده شيء منها مما هو بسنده من ذكر الله وذلك مما يبرز وجوده جداً بل القالب على القلوب النصف والقصور عن الاتساع لخلق الخالق وإعماض هذه القوة الأنبياء والأولياء والوصول إليها بالكسب شديد وإن كان للاجتهاد والكسب فيها مدخل أيضاً ومثال تفاوت القوة الباطنة فيه كثافتها القوة الظاهرة في الأعضاء فرب رجل قوى ذي مرة سوى شديد الأعصاب محكم البنية يستقل بعمل ما وزنه ألف رطل مثلاً فلو أراد الضيف للريض أن ينال رتيبه بممارسة العمل والتدرج فيه قليلاً قليلاً لم يقدر عليه ولكن للبراسة والجهد يزيد في قوته زياتاً وإن كان ذلك لا يلبثه درجته فلا يفتني أن يترك الجهد عند اليأس عن الرتبة العليا فإن ذلك غاية الجبل ونهاية الفضل وقد كان من عادة السلف رضى الله عنهم مفارقة الوطن خيفة من الفتن وقال سفيان الثوري هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الحامل فكيف على المستهين هذا زمان رجل يشغل من بلد إلى بلد كما عرف في موضع تحول إلى غيره وقال أبو نعيم رأيت سفيان الثوري وقد علق قلته بيده ووضع جراحه على ظهره فقلت إلى أين يأتى جدد الله قال يفتني عن قرية فيها رخص أريد أن أقم بها فقلت له وتضل هذا قال نعم إذا بلغت أن قرية فيها رخص أقم بها فانهأسل لبيتك وأقلحك وهذا هرب من غلاء السعر وكان سرى السقطي يقول للسوقية إذا خرج الشتاء قد خرج أذكار وأورقت الأشجار وطاب الانتشار فانتشروا وقد كان الخواص لا يقيم يلد أكثر من أربعين يوماً وكان من للتوكلين ويرى الإقامة اعتماداً على الأسباب قادحاً في التوكل وسيأتي أسرار الاعتقاد على الأسباب في كتاب التوكل إن شاء الله تعالى . القسم الرابع : السفر هرباً عما يقع في البدن كالطاعون أو في المال كغلاء السعر

نسيم الصبا يخلص إلى

نسيمها

فان الصبا ومع إذا

ما تسمت

على قلب همزون تهب

هوميها

أجد بعدها أوتنف

من حرارة

على كيد لم يبق إلا

صميمها

ألا إن أدواى بليل

قدية

وأقتل داء العافقين

قد يها

ولعل السكر يقول هل

الهبة إلا امتثال الأمر

وهل يعرف غير هذا

وهل هناك إلا الخوف

من الله ويشكر الهبة

الخاصة التي تخص

بالعلم الراسخين

والأبداء للقرين ولما

تفر في فهمه القاصر

أن الهبة مستمدى

مثلاً وخيالاً وأجناساً

وأشكالاً أنكر عبة

القوم ولم يسم أن القوم

بلغوا في رب الإيمان

إلى أتم من الجسوس

وجلدوا من فرط

أو ما يجري مجراه ولا حرج في ذلك بل ربما يجب القرار في بعض الواضع وربما يستحب في بعض بحسب وجوب ما يرتب عليه من القوائد واستجابه ولكن يستثنى منه الطاعون فلا ينبغي أن يغتر منه لورود التهي فيه قال أسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن هذا الوبع أو السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم » ثم يقي بسفي الأرض فيذهب للرة ويأتى الأخرى فمن مع به في أرض فلا يقدمن عليه ومن وقع بأرض وهو بها فلا يخرج منه القرار^(١) وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ « إن فناء أمي بالطعن والطاعون قتل هذا الطعن قد عرفناه في الطاعون قال غدة كغدة البير تأخذهم في مراقهم للسلم ليت منه شهيد ولتقيم عليه المحتسب كالرباط في سبيل الله والقار^(٢) منه كقار من الزحف^(٣) » وعن مكحول عن أم أيمن قالت « أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه لا تشرك بالله شيئا وإن عذبت أو حرقت وأطع وأهديك وإن أمرك أن تخرج من كل شيء هلاك فخرج منه ولا تترك الصلاة عمدا فإن من ترك الصلاة عمدا قد برئت ذمة الله منه وإيك والجرفاتها مفتاح كل شر وإيك للصبة فاتها تسخط القولا لفر من الزحف وإن أصاب الناس موتان وأنت فيهم فثبت فيهم أنقى من طوك على أهل بيتك ولا ترفع صمالك عنهم أخفهم بالله^(٤) » فهذه الأحاديث تدل على أن القرار من الطاعون منهي عنه وكذلك القدوم عليه وسيأتي شرح ذلك في كتاب التوكل فهذه أقسام الأسفار وقد خرج منه أن السفر ينقسم إلى مأموم وإلى محمود وإلى مباح وللهموم ينقسم إلى حرام كالإقيد وسفر العاق وإلى مكروه كالمخرج من بلد الطاعون والمحمود ينقسم إلى واجب كالخروج وطلب العلم الذي هو فرصة على كل مسلم وإلى مندوب إليه كزيارة العباد وزيارة مشاهد كالحج والأسباب ثلثين النية في السفر فإن معنى النية الانتماء للسبب الباعث والاتهاض لإجابة الداعية ولكن نية الآخرة في جميع أسفاره وذلك ظاهر في الواجب والندوب ومحال في المكروه والمظنور . وأما البياح فمرجه إلى النية فهما كان قصد بطلب للمثلا لتصف عن السؤال ورواية ستر لزوة على الأهل والعيال والتصديق بما يغفل عن مبلغ الحاجة صار هذا البياح بهذه النية من أعمال الآخرة ولو خرج إلى الحج وباعته الرأه والسعة فخرج عن كونه من أعمال الآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات^(٥) » لقوله صلى الله عليه وسلم الأعمال بالنيات عام في الواجبات والندوبات واللباحات دون المظنورات فإن النية لا تؤثر في إخراجها عن كونها من المظنورات وقد قال بعض السلف : إن الله تعالى قد وكل بالمسافرين ملائكة ينظرون إلى مقاصدكم فيعطى كل واحد على قدر نيته فمن كانت نيته الدنيا أعطى منها وهى من آخرته أضاعها وفرق عليه همه وكثر حرصه والرغبة شفه ومن كانت نيته الآخرة أعطى من البصرة والحكمة والفتنة وفتح له من التذكرة والعبرة بقدر نيته وجمع له همه ودعت له للتلكة وابتغرت له . وأما النظر في أن السفر هو الأفضل أو الأقامة فذلك يضاهي النظر في أن الأفضل هو الملة أو الخاطلة وقد ذكرنا منهاج في كتاب الملة فليتهم هذامه فإن السفر نوع مما لعة من زيادة تعب ومشقة تخرق المم وتشتت القلب في حق الأكثرين والأفضل في هذامه هو الأعون على الدين ونهاية عمرة الدين في الدنيا تحصيل معرفة الله تعالى

(١) حديث أسامة بن زيد إن هذا الوبع أو السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم الحديث متفق عليه واللفظ لمسلم (٢) حديث عائشة إن فناء أمي بالطعن والطاعون الحديث رواه أحمد وابن عبد البر في التمهيد بإسناد جيد (٣) حديث أم أيمن أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أهله لا تشرك بالله شيئا وإن حرقت بالنار البيهقي وقال فيه إرسال (٤) حديث الأعمال بالنيات متفق عليه من حديث عمر وقد تقدم .

المكششف والبيان
بالأرواح والنفس .
روى أبو هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم « أنه
ذكر غلاما كان في بني
إسرائيل على جبل فقال
لأمة من خلق السماء
قالت الله قال من خلق
الأرض قالت الله قال
من خلق الجبال قالت
الله قال من خلق النجم
قالت الله فقال إنى أسمع الله
هانا وروى بنفسه من
الجبل قطع » فالجبال
الأزلى الإلهى مكششف
للأرواح غير مكيف
للعقل ولا مفسر لفهم
لأن العقل موكل بحال
الشهادة لا يهتدى من
الله سبحانه إلا إلى
مجرد الوجود ولا يتطرق
إلى حريم الشهود
للتجلى في طي النيب
المكششف للأرواح
بالأرب وهذه رتبة
من مطالعة الجلال رتبة
خاصة وأهم منها من
رب الهية الخاصة

وتحصيل الأسى يذكر الله تعالى والأسى يحصل بدوام الذكر والمرتبة تحصل بدوام الفكر ومن لم يتعلم طريق الفكر والذكر لم يتمكن منهما والسفر هو اللين على التملك في الابتداء والامالة هي اللينة على العمل بالعلم في الانتهاء وأما السياحة في الأرض على الدوام فمن للشوشت للقلب إلى حق الأقوياء فان السافر وماله لى قلق في الاماوى الله زال للسافر مشغول القلب تارة بالحرف على نفسه وماله وتارة بفارقة ما آله واعتاده في إقامته وإن لم يكن معه مال يخاف عليه فلا يخلو عن الطمع والاستكتراف إلى الخلق فتارة يذم نفسه بسبب الفقر وتارة يعزى باستحكام أسباب الطمع ثم الشغل بالخطو والترحال مشغول بجميع الأحوال ، فلا ينبغي أن يسافر الزيد إلا في طلب علم أو مشاهدة شيخ يتقنى به في سيرته وتستفاد الرغبة في الخير من مشاهدته فان اشتغل بنفسه واستبصر وانتفع به طريق الفكر أو العمل فالسكون أولى به إلا أن أكثر متصوفة هذه الأعصار ما خلعت بواطهم عن لطائف الأفكار ودقائق الأعمال ولم يحصل لهم أسى بالله تعالى وبذكره في الخلوة وكانوا بطالين غير محترفين ولا مشغولين قد أقروا البطالة واستغنوا العمل واستوعروا طريق الكسب واستلناوا جانب السؤال والكذب وما استطاعوا إلى الباطن البنية لهم في البلاد واستسخروا الخدم للتسعين لقيام بخدمة القوم واستخفوا عقولهم وأبدانهم من حيث لم يكن قصدهم من الخدمة إلا الرياء والسمة وانتشار الصيت واقتناس الأموال بطريق السؤال تمالأ بكثرة الأتباع فلم يكن لهم في المحاضرات حكم نافذ ولا تأديب للزريدين نافع ولا جبر عليهم قهر فلبسوا للمرقات وأخذوا في المحاضرات منزوعات وربما تلقفوا أفاضل مزخرفة من أهل الطامات فينظرون إلى أنفسهم وقد تشبهوا بالقوم في خرقهم وفي سياحتهم وفي تعظيم وعبارتهم وفي آداب ظاهرة من سيرتهم فيظنون بأنفسهم خيرا ومحسبون أنهم محسنون صنما ويتخذون أن كل سوداء عمرة ويتوهمون أن للشاركة في الظاهر توجب للسامية في الحقائق وهيئات لها أفضر حقاقة من لا يميز بين الضم والورم فهو زلاء بضاء الله فان الله تعالى يفضن الشاب الفارغ ولم يعملهم على السياحة إلا للفتيان والفرارغ إلا من سافر لحج أو عمرة في غير رياء ولا معة أو سافر لمشاهدة شيخ يتقنى به في علمه وسيرته وقد غلبت البلاد عنه الآن والأمور الدينية كلها قد فسدت وضعت إلا التصوف فانه قد انمحق بالكلية وبطل لأن العلوم لم تدرس بعد والمال وإن كان عالم سوء فاقما فساد في سيرته لا في علمه فيبقى عالما غير عامل بعلمه والعمل غير العلم وأما التصوف فهو عبارة عن تجرد القلب لله تعالى واستحقار ما سوى الله وحاصلة يرجع إلى عمل القلب والجوارح ومهما فسد العمل فأت الأصل وفي أسفار هؤلاء نظر لفتنهم من حيث إنه إصاب للنفس بلا فائدة وقد يقال إن ذلك ممنوع ولكن الصواب عندنا أن نحكم بالإباحة فان حظوظهم التفرج عن كرب البطالة بمشاهدة البلاد المختلفة وهذه الحظوظ وإن كانت خسية فنفوس للتكرين لهذه الحظوظ أيضا خسية ولا بأس بالاتباع حيوان خسيس لحظ خسيس يليق به ويود إليه فهو للتأذي والتلذذ والفتوى تقتضي العوام في الباحات التي لا نفع فيها ولا ضرر فالسائحون في غير بهم في الدين والدنيا بل لغرض التفرج في البلاد كالبهايم المتردة في الصحارى فلا بأس بسياحتهم ما كفوا عن الناس شرهم ولم يلبسوا على الخلق حالهم وإنما عصيتهم في التلبس والسؤال على اسم التصوف والأكل من الأوقاف التي وقفت على الصوفية لأن الصوفى عبارة عن رجل صالح عدل في دينه مع صفات أخر وراء الصلاح ومن أقل صفات أحوال هؤلاء أكلهم أموال السلاطين وأكل الحرام من الكسب فلا يبق معه العدالة والصلاح ولتصور صوفى فاني في تصور صوفى كافر وفتية يهودى وكأن أن الفتية عبارة عن مسلم مخصوص فالصوفى عبارة عن عدل مخصوص لا يقتصر في دينه على القدر الذى يحصل به العدالة ، وكذلك من نظر إلى علوهم لم يسرف بواطهم .

دون العامة مطالعة
جمال الكمال من
الكبرياء والجلال
والاستقلال بالنسب
والنوال والصفات
للتقسمة إلى ما ظهر
منها في الآداب ولازم
الذات في الآزال فللكمال
جمال لا يدرك بالحواس
ولا يستبطن بالقياس
وفي مطالعة ذلك الجمال
أخذنا طائفة من المهين
خسوا بتجلى الصفات
ولهم بحسب ذلك ذوق
وشوق ووجد وجماع
والأولون منحوا أسطا
من تجلى الذات فكان
وجدتهم على قدر الوجود
ومعاصهم على حد
الشهود . وحكى بعض
الشايع قال رأينا جماعة
من يعمى على الماء
والمواد يسمعون
السماع ويحسدون به
ويتوهمون عنده .
وقال بعضهم كنا على
الساحل فسمع بعض
إخواننا جمل يثقل
على الماء بحر . ويحيى
حق رجى إلى مكانه .

وأعطى من ماله على سبيل التقرب إلى الله تعالى حرم عليهم الأخذ وكان ما أكلوه سحتا وأعطى به إذا كان للمطعم بحيث لو عرف بواطن أحوالهم ما أعطاهم فأخذ المال بظاهر التصوف من غير انصاف بحقيقته كأخذه بظاهر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الدعوى ، ومن زعم أنه علوى وهو كاذب وأعطاه مسلم مالا حبه أهل البيت ولو علم أنه كاذب لم يسله شيئا فأخذه على ذلك حرام وكذلك الصوفي ولهذا احتراز المتأهلون عن الأكل بالدين لأن البالغ في الاحتياط لديه لا ينفك في باطنه عن عورات لو انكشف للراغب في مواساته لفترت رغبته عن اللواصاة فلا جرم كانوا لا يشترطون شيئا بأنفسهم مخافة أن يساهوا لأجل دينهم فيكونوا قد أكلوا بالدين وكانوا يوكلون من يشتري لهم ويشترطون على الوكيل أن لا يظهر أنه لمن يشتري لهم إنما يجل أخذ ما يسلط لأجل الدين إذا كان الأخذ بحيث لو علم للمطعم من باطنه ما يسله الله تعالى لم يقتض ذلك تورأ في رأييه فيه والله أعلم بالصف يعلم من نفسه أن ذلك محتج أو عزيز والتمرور الجاهل بنفسه أخرى بأن يكون جاهلا بأمر دينه فإن أقرب الأعيان إلى قلبه قبله فإذا التبس عليه أمر قلبه فكيف يتكشف له غيره ومن عرف هذه الحقيقة لزمه لاهالة أن لا يأكل إلا من كسبه ليؤمن من هذه القالة أو لا يأكل إلا من مال من يعلم قطعا أنه لو انكشف له عورات باطنه لم يمتنع ذلك عن مواساته فإن اضطر طالب الحلال ويريد طريق الآخرة إلى أخذ مال غيره فليصر له وليلعل إن كنت تعطيني لما تمتدني في من الدين فليست مستحقا لذلك ولو كشف الله تعالى سري لم ترني بين التوقير بل اعتقدت أن شر الخلق أومن شرارهم فإن أعطاه مع ذلك فليأخذ فانه ربما يرضى منه هذه الحصة وهو اعترافه على نفسه بركاكة الدين وعدم استحقاقه لما يأخذه ولكن ههنا مكيده للنفس بينة وعادة فلينظرن لها وهو أنه قد يقول ذلك مظهرا أنه مثقبة بالصالحين في فهم قوسهم واستحقاقهم لها ونظرهم إليها بين للفت والازدراء فتكون صورة الكلام صورة القدح والازدراء وباطنه وروحه هو عين للذخ والاطراء ، فكم من ذام نفسه وهو لها ماحد بين ذمه فلم النفس في الخفوة مع النفس هو المحمود وأما الله في اللا فهو عين الرياء إلا إذا أوردته إيرادا يحصل للاستمع شيئا بأنه مقترف للذنوب ومترف بها وذلك مما يمكن تهميمه بقرائن الأحوال ويمكن تلبسه بقرائن الأحوال والصادق بينه وبين الله تعالى يعلم أن عذادته لله عز وجل أو عذادته لنفسه حال فلا يتعلم عليه الاحتراز عن لئمال ذلك فهذا هو القول في أقسام السفر ونية للسافر وفضيلته .

(الفصل الثاني في آداب للسافر من أول نهوضه إلى آخر رجوعه وهي أحد عشر أمدا)

الأول أن يبدأ بالظالم وقضاء الدين وإعداد النفقة لمن تفرقه فثقتة ويرد الدال إن كانت عنده ولا يأخذ منه إلا الحلال الطيب وليأخذ قدر ما يوسع به على رفقائه . قال ابن حجر رضي الله عنهم إن كرم الرجل طبيب زاده في سفره ولا ينفق السفر من طب الكلام وإطعام الطعام وإظهار مكارم الأخلاق في السفر فانه يخرج خبايا البطن ومن صلح لصحة السفر صلح لصحة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر ولذلك قيل إذا أتى على الرجل ماله في الحضر ورقاؤه في السفر فلا تشكوا في صلاحه والسفر من أسباب الضجر ومن أحسن خلقه في الضجر فهو الحسن الخلق والإفند مساعدة الأمور على وفق الفرض فلما يظهر سوء الحاق . وقد قيل ثلاثة لا يلامون على الضجر : السائم والريض والمسافر . وتعام حسن خلق المسافر الإحسان إلى المسكاري ومعاونة الرقة بكل ممكن والرفق بكل منقطع بأن لا يجاوزه إلا بالاعانة بمركوب أو زاد أو توقف لأجله وتعام ذلك مع الرقاء بمزاج ومطابقة في بعض الأوقات غير غشفي ولا مصيبة ليكون ذلك شفاء لشجر السفر ومشافة . الثاني : أن يختار رفيقا .

وقل أن بعضهم كان يتقلب على النار عند السماع ولا يحس بها . وهل أن بعض الصوفية ظهر منه وجد عند السماع فأخذ حمة لجلها في عينه قال الناقل فترمت من عينه أنظر فريت نارا أو نورا يخرج من عينه برد نار السمعة . وحكي عن بعضهم أنه كان إذا وجد عند السماع ارتفع من الأرض في الهواء اندفاعا مرموحي فيه . وقال الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه إن أنكرنا السماع مجلا مطلقا فمفيد مفصل يكون إنكارا على مسجين صديقا وإن كنا نعلم أن الانكار أقرب إلى قلوب القراء وللتبدين إلا أنا لا قبل ذلك لأننا نعلم ما يلبسون وصعنا عن السلف من الأصحاب والتابعين ما لا يسمعون وهذا قول الشيخ عن

١ : يخرج وحده فالرفيق ثم الطريق وليكن رفيقه ممن يئتم به على الدين فيذكره إذا نسي وييسره إذا ذكر كان للرفيق دين خليه ولا يعرف الرجل إلا برفيقه وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن أن يسافر الرجل وحده (١) وقال الثلاثة شر (٢) وقال أيضاً إذا كنتم ثلاثة في السفر فأمرؤا أحكم (٣) وكانوا يضاؤون ذلك ويقولون هذا أميرنا مرسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) وليؤمروا أحسنهم أخلاقاً وأرفعهم بالأحباب وأسرعهم إلى الأثر وطلب اللواقة وإيما محتاج إلى الأمير لأن الأراء تختلف في تسعين النازل والطرق ومصالح السفر ولا نظام إلا في الوحدة ولا فساد إلا في الكثرة وإيما انتظم أمر العالم لأن مدبر الكل واحد لو كان فيهما آلهة إلا الله لقد سدتا ومهما كان للدر واحد انتظم أمر التدبير وإذا كثرت الدبرون فسدت الأمور في الحضر والسفر إلا أن مواطن الإقامة لا تخلو عن أمير عام كأمير اليهود أمير خاص كرب الدار وأما السفر فلا يضمن أمير إلا بالتأمر فلماذا وجب التأمر ليجتمع شتات الآراء ثم على الأمير أن لا يظفر إلا لصلحة القوم وأن يحمل قسوة فاية لم كاهل عن عباده للروزي أنه صبه أبو على الراباطي فقال على أن تسكون أنت الأمير أو أنا فقال بل أنت فلم يزل يعمل الزاد لنفسه لا يلبى على ظهره فأطمرت السجادات ليلة قيام عبد الله طول الليل على رأس رفيقه وفي يده كساء بمنع المطر فسلم قال له عبد الله لا تفعل يقول المثل إن الأمارة مسلمة إلى فلاتمك على ولا ترجع عن قولك حتى قال أبو على وددت أني مت ولم أقل له أنت الأمير : فهكذا ينبغي أن يكون الأمير وقد قال صلى الله عليه وسلم « خير الأصحاب أربعة (٥) » وتخصيص الأربعة من بين سائر الأعدان لا بد أن يكون له فائدة والذي يتقنع فيه أن السافر لا يخلو عن رجل يحتاج إلى حفظه وعن حاجة يحتاج إلى التردد فيها ولو كانوا ثلاثة لكان للتردد في الحاجة واحدا فيترد في السفر بالرفيق فلا يخلو عن خطر وعن ضيق قلب لقد أنس الرفيق ولو تردد في الحاجة لثان لكان الحافظ للرجل واحدا فلا يخلو أيضاً عن الخطر وعن ضيق الصدر لأن مادون الأربعة لا يفي بالمقصود وما فوق الأربعة يزيد فلا يجمعهم رابطة واحدة فلا يصدق بينهم الترافق لأن الخامس زيادة بعد الحاجة ومن يستغنى عنه لا تصرف المنة إليه فلاتم للرافقة معه ثم في كثرة الرفقاء فائدة للأمن من المخاوف ولكن الأربعة خير للرافقة الخاصة للرافقة العامة وكم من رفيق في الطريق عند كثرة الرفاق لا يكلم ولا يخالط إلى آخر الطريق للامتضاء عنه . الثالث : أن يودع رفاق الحضر والأهل والأصدقاء وليع عند الوداع بدماء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم صحبت عبد الله بن عمر مرضى الله عنهما من مكة إلى المدينة حرسنا الله فما أردت أن أفارقه شيخي وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « قال لقمان إن الله تعالى إذا استودع شيئاً حفظه وإن استودع الله دينك وأمانتك وخواتم مملك (٦) » وروى زيد بن أرقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) حديث النهي عن أن يسافر الرجل وحده أحمد من حديث ابن عمر بسند صحيح وهو عند البخاري بلفظ لو يعلم الناس مافي الوحدة ما من ركب لبيل وحده (٢) حديث الثلاثة شر رويناه من حديث علي في وصيته للشهورة وهو حديث موضوع والمعروف الثلاثة ركب رواه أبو داود والترمذي وحسنه النسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٣) حديث إذا كنتم ثلاثة فأمرؤا أحكم الطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن (٤) حديث كانوا يضاؤون ذلك ويقولون هو أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبارة والحاكم عن عمر أنه قال إذا كنتم ثلاثي سفر فأمرؤا عليكم أحكم ذا أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (٥) حديث خير الأصحاب أربعة أبو داود والترمذي والحاكم من حديث ابن عباس قال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (٦) حديث ابن عمر قال لقمان إن الله إذا

علمه الوافر بالنسب
والآثار مع اجتنبه
وتحريمه الصواب
ولكن ينسب لأهل
الانكار لسان الاعتذار
ونوضح لهم الفرق بين
سماع يؤثر وبين سماع
ينكر وسماع الشبل قالوا
يقول :

أسأل عن سلى فهل
من خير
يكون له علم بما أين
تنزل

فرقى الشبل وقال لا
والله ماى الدارين عنه
خير . وقيل الوجد
سر صفات الباطن
كما أن الطاعة سر
صفات الظاهر وصفات
الظاهر الحركة
والسكون وصفات
الباطن . الأحوال
والأخلاق . وقال
أبو نصر السراج أهل .

السباع على ثلاث طبقات
تقوم برجون في سماعهم
إلى مخاطبات الحق
لم فيما يسمعون وقوم
برجون فيما يسمعون
إلى مخاطبات أحوالهم
ومقامهم وأوقاتهم فهم

أنه قال « إذا أراد أحدكم سفرا فليودع إخوانه فان الله تعالى جاعل له في دعائهم البركة (١) » وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ودع رجلا قال « زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك إلى الخير حيث توجهت (٢) » فهذا دعاء للقيم للودع وقال موسى بن وردان أنبت أبا هريرة رضى الله عنه أنه ودع لسفر أخته فقال ألا علمك ابن أخي شيئا علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الوداع قتلت بلى قال قل « أستودعك الله الذى لا تضيع ودائمه (٣) » وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال « إني أريد سفرا فأوصني فقال له في حفظ الله وفي كنفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث كنت أو أينما كنت (٤) » شك فيه الراوى . وينبئ إذا استودع الله تعالى ما يخلفه أن يستودع الجميع ولا يخصص فقد روى أن عمر رضى الله عنه كان يعطى الناس عطائهم إذ جاءه رجل معه ابن له فقال له عمر : ما رأيت أحدا أشبه بأحد من هذا بك فقال له الرجل أحدثك عنه يا أمير المؤمنين بأمره إني أردت أن أخرج إلى سفروا معه حامل به قالت فخرج ودعى على هذه الحالة فقلت أستودعك الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فإذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث فإذا نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذه النار من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله إنها كانت لصائمة قواما فأخذت للمولح حتى أتينا إلى القبر فخرجنا فإذا سراج وإذا هذا الغلام يدب قبيلي إن هذه وديتك ولو كنت استودعت أمه لوجدتها فقال عمر رضى الله عنه : لم هو أشبه بك من التراب بالتراب . الرابع : أن يصلى قبل سفره صلاة الاستخارة كما وصفناها في كتاب الصلاة وقت الخروج يصلى لأجل السفر فقد روى أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال « إني نذرت سفرا وقد كتبت وصيقي فالى أى الثلاثة أدفعها إلى أيها أم أخى أم أبى قال النبي ﷺ ما استخلف عبد في أهله من خليفة أحب إلى الله من أربع ركعات يصلهن في بيته إذا عُدَّ عليه ثياب سفره يقرأ فيهن فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثم يقول اللهم إني أقرب بين إليك فأخلفي بيني وبين أهلى ومالى ففى خليفته في أهله وماله وحرز حول داره حتى يرجع إلى أهله (٥) » الخامس : إذا حصل على باب الدار فليقل باسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله رب أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو أجهل على فإذا مضى قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعصمت وإليك توجهت اللهم أنت تقى وانت رجائى فأكفى ما أحمى وما لا أهتم به وما أنت أعلم بهمى عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك اللهم زدنى التقوى واغفر لى ذنبي ووجهي للخير أينما توجهت ، وليدع بهذا الدعاء في كل منزل يرحل عنه فإذا ركب الدابة فليقل باسم الله وبالله

استودع شيئا حفظه وأنى أستودع الله دينك وأمانتكم وخواتم عملكم النساء في اليوم واليلة ورواه أبو داود مختصرا وإسناده جيد (١) حديث زيد بن أرقم إذا أراد أحدكم سفرا فليودع إخوانه فان الله جاعل لى في دعائهم البركة الخ الراوى في مكارم الأخلاق بسند ضعيف (٢) حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلا قال ودع رجلا قال زودك الله التقوى الخ الراوى في مكارم الأخلاق والهاشمى في الدعاء وفيه ابن لهجة (٣) حديث أبي هريرة أستودعك الله الذى لا تضيع ودائمه ابن ماجه والنسائى في اليوم وليلة بإسناد حسن (٤) حديث أنس أن رجلا قال إني نذرت سفرا الله التقوى الحديث تقدم في الحج في الباب الثانى (٥) حديث أنس أن رجلا قال إني نذرت سفرا وقد كتبت وصيقي فالى أى الثلاثة أدفعها إلى أى أم أخى أم امرأتى فقال ما استخلف عبد في أهله من خليفة أحب إلى الله من أربع ركعات الحديث الخ الراوى في مكارم الأخلاق وفيه من لا يعرف .

مرتبطون بالمسلم ومطابرون بالسبق ليا يشيرون له من ذلك وقوم هم التقراء المبردون الذين تطعموا العائلى ولم تتسألوا قلوبهم بحجة الدنيا والجمع والتنع فهم يسمعون لطيف قلوبهم ويلقى بهم السماع فهم أقرب الناس إلى السلامة وأسلمهم من الفتنة وكل قلب ملوث بحب الدنيا فساده سماع طبع وتكلف وسئل بعضهم عن التكلف في السماع فقال هو على ضربين : تكلف في السمع لطلب جاه أو منفعة دنيوية وذلك تلبس وخيانة وتكلف فيه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكي الندوب إليه وقول القائل إن هذه الجنة من الاجتناع بدعة يقال له إنما البدعة المهدورة المنوع منها

والله أكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله المولى العظيم ما شاء الله كان وما لم يَشَأْ لم يكن سبحانه الذى سخرنا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله - اللهم أنت الحامل على الظهور وأنت المستعان على الأمور - السادس : أن يرحل عن المنزل بكرة . وروى جابر « أن النبي صلى الله عليه وسلم رحل يوم الخميس وهو يريد تبوك وقال « اللهم بارك لأمتى فى بكورها »^(١) ويستحب أن يبتدئ بالخروج يوم الخميس ، فقد روى عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال قلنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى سفر إلا يوم الخميس^(٢) . وروى أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال « اللهم بارك لأمتى فى بكورها يوم السبت » وكان صلى الله عليه وسلم إذا سبى سرية معها أول النهار^(٣) . وروى أبو هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال « اللهم بارك لأمتى فى بكورها يوم خميس »^(٤) وقال عبد الله بن عباس : إذا كان لك إلى رجل حاجة فاطلبها نهارا ولا تطلبها ليلا واطلبها بكرة فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اللهم بارك لأمتى فى بكورها »^(٥) . ولا ينبغي أن يسافر بعد طلوع القمر من يوم الجمعة فيكون حاصيا برك الجمعة واليوم منسوب إليها فكان أوله من أسباب وجوبها والتشجيع للوداع مستحب وهو سنة قال صلى الله عليه وسلم « لأن أضيع مجاهدا فى سبيل الله فأكتشفه فى رحله خذوة أروحة أحب إلى من الدنيا وما فيها »^(٦) . السابع : أن لا ينزل حتى يحسى النهار فى السنة ويكون أكثر سريته بالليل قال صلى الله عليه وسلم « عليكم بالبدلة فإن الأرض تطوى بالليل لا تطوى بالنهار »^(٧) ومهما أشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما أظلمن ورب الأرضين السبع وما أظلمن ورب الشياطين وما أظلمن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين أسألك خير هذا المنزل وخير أهله وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه أصرف حتى شرارهم فإذا نزل المنزل فليقل فيه ركعتين ثم يقرأ اللهم إني أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلقى فأذا جن عليه الليل فليقل يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك ومن شر ما فىك ومن شر ما يدب عليك أعوذ بالله من شر كل أسد وأسد وحيد وعقرب ومن شر ساكني البلد والبلد والوالد وما ولد وله ما يمكن فى الليل والنهار وهو المسيح عليه وسلم ومهما خلاشرفا من الأرض فى وقت السير فينبى أن يقول : اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما هبط سبى ومهما خاف الوحشة فبفرقه قال سبحانه للملك القدوس ربلا لك والروح جعلت السموات بالزرة والجبروت . الثامن : أن يخطأ بالنهار فلا يمشى

(١) حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم رحل يوم الخميس يريد تبوك وقال اللهم بارك لأمتى فى بكورها رواه البخاري ، وفى السنن الأربعة من حديث صخر العامري اللهم بارك لأمتى فى بكورها قال الترمذي حديث حسن (٢) حديث كعب بن مالك قلنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى سفر إلا يوم الخميس والسبت الزبار مقتصر على يوم خميسا والآخر على مقتصر على يوم السبت وكلاما ضعيف (٣) حديث كان إذا سبى سرية معها أول النهار الأربعة من حديث صخر العامري وحسنه الترمذي (٤) حديث أبي هريرة اللهم بارك لأمتى فى بكورها يوم خميسا ابن ماجه والآخر على فى مكارم الأخلاق واللفظ « وقال ابن ماجه يوم الخميس وكلا الإسنادين ضعيف (٥) حديث ابن عباس إذا كانت لك إلى رجل حاجة فاطلبها إليه نهارا الحديث الزبار والطبراني فى الكبير والآخر على فى مكارم الأخلاق واللفظ « وإسناده ضعيف (٦) حديث لأن أضيع مجاهدا فى سبيل الله فأكتشفه على رحله خذوة أروحة أحب إلى من الدنيا وما فيها ابن ماجه بسند ضعيف من حديث معاذ بن أنس (٧) حديث عليكم بالبدلة الحديث يهجم فى الباب الثانى من الحج .

بدعة تراحم سنة
مأمور بها وما لم يكن
هكذا فلا بأس به وهذا
كالقيام للدخول لم يكن
فكان فى عادة العرب
ترك ذلك حتى قل أن
رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يدخل
ولا ينام وفى البلاد
التى فيها هذا القيام لهم
عادة إذا اتعد ذلك
لتطبيب القلوب
وللداراة فلا بأس به لأن
تركه يوحى القلوب
ويوغر الصدور ليكون
ذلك من قبيل الضربة
وحسن الصلابة
ويكون بدعة لا بأس
بها لأنها لم تراحم سنة
مأمورة .

[الباب الثالث

والشعرون فى القول
فى البيع وردا وإنكارا]
قد ذكرنا وجه صحة
البيع وما يليق منه
بأهل الصدق وحيث
كثرت الفتنة بطريقه
وزالت الصحة فيه
وتصدى للحرص عليه
أقول قلت أعمالم

منفردا خارج القافلة لأمر بما يشاء أو يقطع ويكون بالليل يتحفظا عند النوم كان صلى الله عليه وسلم إذا قام في ابتداء الليل في السفر اقترى ذراعيه وإن قام في آخر الليل نصب ذراعيه نصبا وجعل رأسه في كفه (١) والقرض من ذلك أن لا يستقل في النوم قطلع الشمس وهوائهم لا يندري فيكون مايقوته من الصلاة أفضل مما يطلبه بغيره ، والمسحب بالليل أن يتقارب الرقاع في الحراسة فإذا قام واحد حرص آخر (٢) فهذه السنة ومهما صدعه أو وسع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي وشهد الله وسورة الإخلاص والوحدتين وليقل باسم الله ماشاء الله لاقوة إلا بالله حسبي الله توكلت على الله ماشاء الله لا يأتي بالخيرات إلا الله ماشاء الله لا يصرف السوء إلا الله حسبي الله وكفى جمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ - كتب الله لأغلب أن أنورسلى إن الله قوي عزيز - تحسنت بالله العظيم واستمنت بالحق القيوم الذى لا يموت اللهم احرسنا بينك الحق لاتمام واكنفنا بركنك الذى لا يرام اللهم احرسنا بقدرتك علينا فلا تهلك وأنت تفتنا ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلب عبادك وإمائك برأفة ورحمة أنت أرحم الراحمين . التاسع : أن يعرف بالهابة إن كان راكبا فلا يحملها مالا تطيق ولا يضربها في وجهها فانه منى عنه ولا ينام عليها فانه يخل بالنوم وتأتى به الهابة كان أهل الورع لا ينامون على الدواب إلا غفوة ، وقال حنن الله عليه وسلم « لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسى (٣) » ويستحب أن ينزل عن الهابة غدوة وعشية يروحها بذلك (٤) فبوسنة وفيه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكرى بهرط أن لا ينزل ويوى الأجرة ثم كان ينزل ليكون بذلك حسنا إلى الهابة فيوضع في ميزان حسناته لافي ميزان حسنات الكارى ومن أدنى بهيمة يضرب أو حمل مالا تطيق طوبى به يوم القيامة إلى كل كيدر حراء أجر . قال أبو الدرداء رضى الله عنه لغير له عند الموت : أيها البعير لا تخافنى إلى يدك فأنى لك أحملك فوق طائقت وفي التزول ساعة صدقات : إحداها ترويع الهابة والثانية إدخال السرور على قلب الكارى وفيه فائدة أخرى وهى رياضة القلبين وتحريك الرجلين والحذر من خدر الأعضاء بطول الركوب وينبى أن يقرر مع الكارى ما يحمله عليها هيئا شيا ويعرضه عليه ويستأجر الهابة بقدر صحيح لئلا يشور بينهما نزاع يؤذى القلب ويحمل على الزيادة في الكلام فما يلفظ الصبد من قول إلأديه رقيب عتيد فليحترز عن كثرة الكلام والجاج مع الكارى فلا ينبى أن يحمل فوق للشروط هيئا وإن خف فإن القليل يجر الكثير ومن حمل حول الحمى يوعك أن يقع فيه . فالدرجل لا ينل الباركة وهو على دابة يحمل هذه الرقة إلى فلان فقال حتى أسأذن الكارى فأنى لم أشار على هذه الرقة فانظر كيف يلتفت إلى قول الفقهاء إن هذا ما يتسامع فيه ولكن سلك طريق الورع . العاشر : ينبى أن يستصحب ستة أشياء قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله ﷺ إذا سافر حمل معه خمسة أشياء : للرأة والمكحلة وللقراض والسواك والشط (٥) وفي رواية أخرى عنها ستة أشياء : للرأة والقارورة وللقراض والسواك والمكحلة وللشط وقالت أم هانئ الأنصارية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغارقه في السفر إلا بالرأة والمكحلة (٦) وقال صهيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفسدت أحوالهم
واكسرتوا الاجتماع
السباع وربما يشخذ
للإجماع طعام تطلب
النفوس الاجتماع لذلك
لأرضية للقبول في
السباع كما كان من
سير الصادقين ليسير
السباع معلولا تركن
إليه النفوس طلبا
لشبهوات واستعلاء
لمواطن الله والفتلات
ويقطع ذلك على المرید
طلب المزيد ويكون
بطرقه تضييع
الأوقات وقلة الحظ من
العبادات وتكون
الرضية في الاجتماع طلبا
لتناول الشهوة
واسترواحا لأولى
الطرب والله والشرة
ولا يخفى أن هذا الاجتماع
مردود عند أهل
الصدق . وكان يقال
لا يصح السباع
إلا لأحارف مكين ولا
يباح لمريد مبتدئ .

وقال الجنيد رحمه الله
تعالى إذا رأيت المرید
يطلب السباع فاعلم أن

- (١) حديث كان إذا قام في ابتداء الليل في السفر اقترى ذراعيه الحديث تقدم في الحج (٢) حديث تناوب الرقاع في الحراسة تقدم في الحج في الباب الثانى (٣) حديث لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسى تقدم في الباب الثالث من الحج (٤) حديث التزول عن الهابة غدوة وعشية تقدم فيه (٥) حديث عائشة كان إذا سافر حمل معه خمسة أشياء للرأة والمكحلة وللدوى والسواك والشط وفي رواية ستة أشياء الطبراني في الأوسط والبيهقى في سننه والحرائلى في معارج الأخلاق واللفظ له وطرفة كلها ضمنية (٦) حديث أم هانئ الأنصارية كان لا يغارقه في السفر إلا بالرأة والمكحلة رواه الحرائلى وإنسانه ضعيف

«عليكم بالأخذ عند مضجكم فانه يميز بين البصر وبين الشعر» (١) وروى أنه كان يكتحل ثلاثا ثلاثا وفي رواية أنه أكتحل اليمنى ثلاثا واليسرى فثنتين (٢) وقد زاد الصوفية الركوة والحبل وقال بعض الصوفية إذا لم يكن مع الفقير ركوة وحبل دل على نقصان دينه وإنما زادوا هذا لما راوه من الاحتياط في طهارة الماء وغسل الثياب فالركوة لحفظ الماء الطاهر والحبل لتبذير الثوب للقسول وتزجج الماء من الآبار وكان الأولون يكتفون بالتييم وينشون أنفسهم عن غسل الماء ولا يلبثون بالوضوء من القدران ومن اللبائس كلها ما لم يتقنوا نجاستها حتى توضع أمر رضى الله عنه من ماء في جرة نصرانية وكانوا يكتفون بالأرض والجبال عن الحبل فيفرشون الثياب للصلوة عليها فهذه بدعة إلا أنها بدعة حسنة وإنما البدعة للتمومة ما لمضاد السنن الثابتة وأما ما يسيى على الاحتياط في الدين فاستحسن وقد ذكرنا أحكام البالغة في الطهارات في كتاب الطهارة وأن التجرد لأمر الدين لا ينبغي أن يؤثر طريق الرخصة بل محتاط في الطهارة ما لم يمتنع ذلك من عمل أفضل منه . وقيل كان الخواص من التوكلين وكان لا يفارقه أربعة أشياء في السفر والحضر الركوة والحبل والابرة فيحيطها وللقراض وكان يقول هذه ليست من الدنيا . الحادي عشر : في آداب الرجوع من السفر «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قتل من غزو أوحش أو حمرة أو غيره يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيئون تابون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده» (٣) وإذا أشرف على مدينته فليقل اللهم اجعل لنا بها قرارا ورضا حسنا ثم ليسر إلى أهله من يشرم بقدمه كيلا يقدم عليهم بنته فيرى ما يكرهه ولا ينبغي له أن يطرهم ليلا (٤) فقد ورد النبي عنه ، وكان عليه السلام إذا قدم دخل المسجد أولا وصلى ركعتين ثم دخل البيت (٥) وإذا دخل قال «توبوا لربنا أويا لا يناد علينا حوبا» (٦) وينبغي أن يحمل لأهل بيته وأقاربه تحفة من معطوف أو غيره في قدر أمكانه فهو سنة قد روي أنه إن لم يجد شيئا فليضع في غلته حجرا (٧) وكان هذا بائنا في الاستحاثات على هذه المسكنة لأن الأعيان تمتد إلى القادم من السفر والقابض يخرج به فبتأكد الاستحباب في تأكيد فرحهم وإظهار الفضاة القلب في السفر إلى ذكرهم بما يستدعيه في الطريق لهم فهذه جملة من الآداب الظاهرة . وأما الآداب الباطنة ففي الفصل الأول بيان جملة منها وجملة أن لا يسافر إلا إذا كان زيادة دينه في السفر ومهما وجد قلبه متغيرا إلى نقصان فليقف ولينصرف ولا ينبغي أن يجاوز حمة منزله بل ينزل حيث ينزل قلبه وينوي في دخول كل بلدة أن يرى شيوعها ويبتعد أن يستفيد من كل واحد منهم أويا أو كلة ليتنفع بها لايحكي ذلك ويظهر أنه لقي المشايخ ولا يقيم ليلة أكثر من أسبوع أو عشرة أيام إلا أن يأمره الشيخ للتصود بذلك ولا يهالس في مدة الإقامة إلا بالقرقاء الصادقين وإن كان قصد زيارة أخ فلا يزيد على ثلاثة أيام فهو حد الضيافة

(١) حديث صحيح عليكم بالأخذ عند مضجكم فانه يزيد في البصر ويثبت الشعر الحراطى في مكرم الأخلاق بسند ضعيف وهو عند الترمذى وصحة ابن خزيمة وابن حبان من حديث ابن عباس وصحة ابن عبد البر وقال الخطاى صحيح الاسناد (٢) حديث كان يكتحل اليمنى ثلاثا واليسرى فثنتين الطبرانى في الأوسط من حديث ابن عمر بسند لين (٣) حديث كان إذا قتل من حج أو غزو أو غيره يكبر الحديث تقدم في المطبع (٤) حديث النبي عن طرق الأهل ليلا تقدم (٥) حديث كان إذا قدم من سفر دخل المسجد أولا وصلى ركعتين هدم (٦) حديث كان إذا دخل قال توبوا لربنا أويا لا يناد علينا حوبا ابن السنى في اليوم واليلة والحاكم من حديث ابن عباس وقال صحيح على شرط الشيخين (٧) حديث اطراق أهله عند القدوم ولو سجد الفارطى من حديث عائشة باسناد ضعيف .

فيه بقية البطالة :
وقيل إن الخليل ترك
السباع قيل له كنت
تسمع فقال مع من
قيل له تسمع لنفسك
فقال مع لأنهم كانوا
لا يسمعون إلا من
أهل مع أهل فلا قد
الاخوان ترك لها
اختاروا السباع حيث
اختاروه إلا بشرط
وقيود وآداب يذكرون
به الآخرة ويرغبون
في الجنة ويحذرون
من النار ويزداد
به طيبهم وتحسن به
أحوالهم ويطلق لهم
ذلك اتفاقا في بعض
الأحاديث لأن يملوه
فأيا ويدنا حتى
يتروا لأجله الأوراد.
وقد قل من الشافعى
رضى الله عنه أنه قال
في كتاب القضاء القضاء
لهو مكسروه يشبه
الباطل وقال من
استكثر منه فهو
سفيه ترد شهادته .
وانفق أصحاب الشافعى
أن للراءة غير الحرم

إلا إذا شق على أخيه مفارقه وإذا قصد زيارة شيع فلا يجزم عنده أكثر من يوم وليلة ولا يشغل نفسه بالعمرة فإن ذلك يقطع برخصة سفره وكما دخل بها لا يشغل حتى سوى زيارة الشيع زيارة منزله فإن كان في بيته فلا يبق عليه بابه ولا يستأذن عليه إلى أن يخرج فإذا خرج تقدم إليه بأدب فسلم عليه ولا يتكلم بين يديه إلا أن يسأله فأنساه أجاب بقدر السؤال ولا يسأله عن مسألة ما لم يستأذن أولاً وإذا كان في السفر فلا يكثر ذكر أطعمة البلدان وأمنياتها ولا ذكر أصدقائه فيها وليذكر مشايخها وقرراها ولا يهمل في سفره زيارة قبور الصالحين بل يتفقدتها في كل قرية وبلدة ولا يظهر حاجته إلا بقدر الضرورة ومع من يتقدم على إزالته وبالزاد في الطريق الذكر وقراءة القرآن بحيث لا يسمع غيره وإذا كان إنسان فليترك الذكر وليجبه ما دام معه ثم يرجع إلى ما كان عليه فإن تبرمت نفسه بالسفر أو بالأقامة فليحافظها فالبركة في مخالقة النفس وإذا يسرت له خدمة قوم صالحين فلا يفتنى به أن يسافر تبرما بالخدمة فذلك كفران نعمة ومهما وجد نفسه في قصان عما كان عليه في الجحير فليعلم أن سفره معلول وليرجع إلى ما كان على نظيره . قال رجل لأبي عثمان للثوري خرج فلان مسافراً فقال السفر غربة والتربة ذلة وليس المؤمن أن يدل نفسه وأما به إلى أن من ليس له في السفر زيادة دين فقد أذل نفسه وإلا فمن الدين لا ينال إلا بذلة الغربة فليكن سفر المرء من وطنه هواء ومراده وطيبه حتى يرضى من هذه الغربة ولا يدل فان من ابغى هواء في سفره ذل لأصلا إما عاجلاً وإما آجلاً .

(الباب الثاني في لا بد للسافر من تلبية من رخص السفر وأدلة القبلة والأوقات)

اعلم أن السافر يحتاج إلى أول سفره إلى أن يتزود لهداه ولآخره أما زاد الدنيا فالطعام والشراب وما يحتاج إليه من ثقة فإن خرج متوكلاً من غير زاد فلا بأس به إذا كان سفره في قافلة أو بين قري متصلة وإن ركب البادية وحده أومع قوم لأطعام معهم ولا شراب فإن كان عن يصر على الجوع أسبوعاً أو عشرين مثلاً أو جرد على أن يكتفي بالحشيش فله ذلك وإن لم يكن له قوة الصبر على الجوع ولا القدرة على الاجتهاد بالحشيش غروجه من غير زاد مصيبة فانه إلى نفسه يده إلى التهلكة ولهذا سرياً في كتاب التوكل وليس معنى التوكل التباعد عن الأسباب بالسكينة ولو كان كذلك ليطل التوكل بطلب الدلو والحبل ونزع اللاء من البئر ولو جبان يصبر حتى يسخر الله له ملكاً أو شخصاً آخر حتى يسب اللاء في فيه فإن كان حفظ الدلو والحبل لا يندفع في التوكل وهو آلة الوصول إلى الشرب وحمل عين اللطوم والشرب حيث لا ينتظر له وجود أولى بأن لا يندفع فيه وستأني حقيقة التوكل في موضعها فانه يبتسئ إلى المحققين من علماء الدين وأما زاد الآخرة فهو العلم الذي يحتاج إليه في طهارته وصومه وصلاته وعبادته فلا بد وأن يتزود منه إذا السفر تارة يخفف عنه أموراً فيحتاج إلى معرفة القدر الذي يخففه السفر كالقصر واجتمع والقطر وتارة يشدد عليه أموراً كان مستحباً عنها في الحضر كالعلم بالقبلة وأوقات الصلوات فانه في البالد يكتفي بشيء من محاربه الساجد وأذان المؤذنين وفي السفر قد يحتاج إلى أن يتعرف بنفسه فإذن ما يفتقر إلى تلبية ينقسم إلى قسمين :

(القسم الأول العلم برخص السفر)

والسفر يقيد في الطهارة رخصتين مسح الحفنين والتيمم وفي صلاة الفرض رخصتين القصر والجلب وفي النفل رخصتين أدائه على الراحة وأدائه ما دياً وفي الصوم رخصة واحدة وهي الفطر لهنه سبب

(الباب الثاني في لا بد للسافر من تلبية)

لا يجوز الاستماع إليها سواء كانت حرة أو مملوكة أو مكشوفة الوجه أو من وراء حجاب . وقيل عن الشافعي رضي الله عنه أنه كان يصكره العطشة بالخبث ويقول وضعه الزنادقة ليشتغلوا به عن القرآن وقال لأبأس بالقرءاء بالأحسان ونحسين الصوت بها بأي وجه كان . وعند مالك رضي الله عنه إذا اشترى جارية فوجدتها مفتية فله أن يردّها بهسلاً العيب وهو مذهب سائر أهل المدينة وهكذا مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وسبغ التئام من الذنوب وما أباحه إلا لأخر قبل من التقيا ومن أباحه من التقيا أيضاً لم ير إصلاحه في الساجد والبقاء الشريعة . وقيل في تفسير قوله تعالى - ومن الناس

رخس . الرخصة الأولى : السج على الخطين قال صفوان بن عمارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنا مسافرين أو سفرا أن لا تنزع خفافنا ثلاثة أيام وليالين ^(١) فكل من ليس الخف على طهارة مبيحة للصلاة ثم أحدث فله أن يمسه على خفه من وقت حمله ثلاثة أيام وليالين إن كان مسافرا أو يوما ولية إن كان مقبلا ولكن بخمسة شروط : الأول أن يكون اللبس بمدكال الطهارة فلو غسل الرجل اليمنى وأدخلها في الخف ثم غسل اليسرى فأدخلها في الخف لم يجز له السج عند الشافعي رحمه الله حتى ينزع اليمنى ويبعد لبسه . الثاني : إن يكون الخف قويا يمكن للشي فيه ويجوز للسج على الخف وإن لم يكن متعلا إذ العادة جارية بالتردد فيه في المنازل لأن فيه قوة على الجملة بخلاف جورب الصوفية فإنه لا يجوز للسج عليه وكذا الجرموق الضعيف . الثالث : أن لا يكون في موضع فرض التسل خرق فان خرق بحيث انكشف عمل الفرض لم يجز للسج عليه وللشافعي قول قد قدم أنه يجوز ما دام يستمسك على الرجل وهو مذهب مالك رضي الله عنه ولا بأس به لمسيس الحاجة إليه وتسل الخرز في السفر في كل وقت وللناس التسوج يجوز للسج عليهما كان سائرا لا يتدو بشرة القدم من خلاله وكذا للفقهاء الذي يرد على عمل الشقي بترح لأن الحاجة تمس إلى جميع ذلك فلا يعتبر إلا أن يكون سائرا إلى ما فوق الكعبين كيفما كان فأما إذا ستر بعض ظهر القدم وستر الباقي باللقافة لم يجز للسج عليه . الرابع : أن لا ينزع الخف بعد السج عليه فان نزع فالأولى له استئذان الوضوء فان اقتصر على غسل القدمين جاز . الخامس : أن يمسه على الوضع المهادي لحل فرض التسل لاطي الداني وأقوله ما يسمى مسحا على ظهر القدم من الخف وإذا مسح ثلاث أصابع أجزاء الأولى أن يخرج من شبه الخلاف وأكمله أن يمسه أعلاه وأسفله دفعة واحدة من غير تكرار ^(٢) كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفه أن يبل اليدين ويضع رءوس أصابع اليمنى من يده على رءوس أصابع اليمنى من رجليه ويمسه بأن يمر أصابعه إلى جهة نفسه ويضع رءوس أصابع يده اليسرى على عقبه من أسفل الخف ويمر بها إلى رأس القدم . ومهما مسح مقبلا ثم سافر أو مسافرا ثم أقام غلب حكم الإقامة فليقتصر على يوم ولية وعدد الأيام الثلاثة محسوب من وقت حمله بعد السج على الخف فلو لبس الخف في الحضر ومسح في الحضر ثم خرج وأحدث في السفر وقت الزوال المتعلا مسح ثلاثة أيام وليالين من وقت الزوال إلى الزوال من اليوم الرابع فإذا زالت الشمس من اليوم الرابع لم يكن له أن يصل إلا بعد غسل الرجلين فيسجل رجليه ويبعد لبس الخف ويراعى وقت الحدث ويستأنف الحساب من وقت الحدث ولو أحدث بعد لبس الخف في الحضر ثم خرج بعد الحدث فله أن يمسه ثلاثة أيام لأن العادة قد تقتضي اللبس قبل الخروج ثم لا يمكن الاحتراز من الحدث فأما إذا مسح في الحضر ثم سافر اقتصر على مدة التيممين ويستحب لكل من يريد لبس الخف في حضر أو سفر أن يتكس الخف وينفض ما به حذر من حياء أو عقرب أو شوكة قد درى عن أبي أمامة أنه قال دعا رسول الله ﷺ فغصه فلبس أحدهما فجاء غراب فاحتل الآخر رمى بمغترجته منه حية فقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما ^(٣) .

(١) حديث صفوان بن عمارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنا مسافرين أو سفرا أن لا تنزع خفافنا ثلاثة أيام وليالين الترمذي وصححه وابن ماجه والنسائي في الكبرى وابن خزيمة وابن حبان (٢) حديث مسحه صلى الله عليه وسلم على الخف وأسفله أبو داود والترمذي وضعفه وابن ماجه من حديث الثوري وهكذا ضعفه البخاري وأبو زرعة (٣) حديث أبي أمامة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما رواه الطبراني وفيه من لا يعرف .

من يشتري لحو الحديث - قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه هو الفناء والاستماع إليه . وقيل في قوله تعالى سواكم ساندون - أي مغنون رواه عكرمة عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما وهو الفناء بلفظ حبير يقول أهل اليمن صعد فلان إذا غنى وقوله تعالى واستقر من استطعت منهم بصوتك - قال مجاهد الفناء والزفير . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « كان إبليس أول من ناع وأول من تقى » وروى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لما نهيت عن صوتين فاجري صوت عند تقية وصوت عند مصيبة » وقد روى عن عثمان رضي الله عنه أنه

الرخصة الثانية : التيمم بالتراب بدلا عن الماء عند الضرر وإنما يشترط للماء بأن يكون بعيدا عن التزلزلا بدلا لومضى إليه لم يلحقه غوث القافة إن صاح أو استغاث وهو البعد الذي لا يتبادر أهل التزلزلا في ترددهم لقضاء الحاجة التردد إليه وكذا إن نزل على الماء عدو أو أصبح فيجوز التيمم وإن كان الماء قريبا وكذا أن احتاج إليه لعلته في يومه أو بد يومه لقلقه الماء بين يديه فله التيمم وكذا أن احتاج إليه لعلته أحد رفاقه فلا يجوز الوضوء ويلزمه بذلك ما بشرن أو بشر غيرهم ولو كان محتاج إليه لطبع مرقة أو لحم أو لب أو قيت يجمعه به لم يجز له التيمم بل عليه أن يجترى بالقنيت اليابس ويترك تناول اللقمة ومهما وهب له الماء وجب قبوله وإن وهب له ثمنه لم يجب قبوله لما فيه من اللذة وإن بيع بشئ للثل لزمه الشراء وإن بيع بشئ لم يلزمه فإذا لم يكن معه ماء وأراد أن يتيمم فأول ما يلزمه طلب الماء معاجوز الوصول إليه بالطلب وذلك بالتردد حوالى التزلزلا وتفتيش الرحل وطلب البقايا من الأواني وللظاهر فإن نسي الماء في رحله أو نسي بها بالقرب منه لزمه إعادة الصلاة لتقصيره في الطلب وإن علم أنه سيجد الماء في آخر الوقت فأول ما يلزمه التيمم في أول الوقت فإن المراد لا يوقف به وأول الوقت رضوان الله . تيمم ابن عمر رضى عنهما قتل له التيمم وجدرا للدينة تنظر إليك ؟ قال أو أبقى إلى أن أدخلها ومهما وجد الماء بعد الشروع في الصلاة لم تبطل صلاته ولم يلزمه الوضوء وإذا وجده قبل الشروع في الصلاة لزمه الوضوء ومهما طلب فلم يجد فليقتصد صعيدا طيبا عليه تراب يور منه فبار ويلضرب عليه كفيه بعد ضم أصابعها ضربة فيمسح بهما وجهه ويضرب ضربة أخرى بعد نزح الحاتم ويفرج الأصابع ويمسح بها يديه إلى مرقبة فان لم يستوعب بضربة واحدة جميع يديه ضرب ضربة أخرى وكيفية اللطف فيه ما ذكرناه في كتاب الطهارة فلا نعيد ثم إذا صلى به فريضة واحدة فله أن يتنفل ما شاء بذلك التيمم وإن أراد الجمع بين فريضتين فعليه أن يعيد التيمم للصلاة الثانية فلا يصلى فريضتين إلا يتيممين ولا ينبغي أن يتيمم لصلاة قبل دخول وقتها فان فعل وجب عليه إعادة التيمم ولينو عند مسح الوجه استباحة الصلاة ولو وجد من الماء ما يكفي لبسن طهارته فليستعمله ثم ليتيمم بصدده تيمما تاما . الرخصة الثالثة في الصلاة للفرصة القصرة وله أن يقتصر في كل واحدة من الظهر والعصر والمساء على ركعتين ولكن بشرط ثلاثة : الأول : أن يؤديها في أوقاتها فلو صارت قضاء فالأظهر لزوم الإتمام . الثاني : أن ينوي القصر فلونوى الإتمام لزمه الإتمام ولو شك في أنه نوى القصر أو الإتمام لزمه الإتمام . الثالث : أن لا يقتدى بعقب ولا بمسافر مقيم فإن فعل لزمه الإتمام بل إن شك في أن إمامه مقيم أو مسافر لزمه الإتمام وإن تيقن بصدده أنه مسافر لأن شعار المسافر لا تخفى فليكن متحققا عند النية وإن شك في أن إمامه هل نوى القصر أم لا يصد أن عرف أنه مسافر لم يضره ذلك لأن النيات لا يطلع عليها وهذا كله إذا كان في سفر طويل مباح وحد السفر من جهة البداية والنهاية فيه إشكال فلا بد من معرفته والسفر هو الانتقال من موضع الإقامة مع ربط القصد بقصد معلوم فالهائم وراكب التعاسيف ليس له الترخص وهو الذي لا قصد موضعا معينا ولا يصير مسافرا ما لم يفرق عمران البلد ولا يشترط أن يجاوز خراب البلدة وبساتينها التي يخرج أهل البلدة إليها للتنزه وأما القرية فالمسافر منها ينبغي أن يجاوز البساتين المحيطة دون التي ليست بمحطة ولو رجع المسافر إلى البلد لأخذ شيء نسيه لم يترخص إن كان ذلك وطنه ما لم يجاوز عمران وإن لم يكن ذلك هو الوطن فله الترخص إذ صار مسافرا بالانزعاج والخروج منه . وأما نهاية السفر فبأحد أمور ثلاثة : الأول : الوصول إلى عمران من البلد الذي عزم على الإقامة به . الثاني : الزم على الإقامة ثلاثة أيام فصاعدا إما في بلد أو في صحراء . الثالث : صورة الإقامة وان

قال ما غنيت ولا غنيت
ولا مسست ذكرى
يجنى من ذبا يسترسول
الله صلى الله عليه وسلم
وروى عن عبيد الله
ابن مسعود رضى الله
عنه أنه قال الفناء
ينبت النفاق في القلب
وروى أن ابن عمر
رضي الله عنه مر
عليه قوم هم حمرون
وقيم رجل يفتنى فقال
ألا لا سمع الله لكم إلا
لا سمع الله لكم
وروى أن إنسانا سأل
القاسم بن محمد عن
الفناء فقال أنهالك عنه
وأكرهه لك قال
أحرام هو ؟ قال انظر
يا ابن أخي إذا ميز الله
الحق والباطل في أيهما
يحصل الفناء . وقال
الفضيل بن عياض
الضامرية الزنا . وعن
الضاحك الغناء مفسدة
للقلب مسنعة للرب
وقال بعضهم : إياكم
والنساء فانه يزيد
الشهوة ويهدم اللزوة
وإنه لينوب عن الحمر

لم يزم كما إذا أقام على موضع واحد ثلاثة أيام سوى يوم الدخول لم يكن له الترخص بعده وإن لم يزم على الإقامة وكان له شغل وهو يتوقع كل يوم إيجازه ولكنه يتعوق عليه ويتأخر فله أن يتخص وإن طالت المدة على أقيس القولين لأنه منزعج قبله ومسافر عن الوطن بصوره ولا بمبالاة بصورة الثبوت على موضع واحد مع اجتماع القلب ولا فرق بين أن يكون هذا الشغل قتالا أو غيره ولا بين أن تطول للمدة أو تقصر ولا بين أن يتأخر الخروج لمطر لا يسلط جاذة ثلاثة أيام أو لغيره إذ ترخص رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر في بعض النزوات ثمانية عشر يوما على موضع واحد (١) وظاهر الأمر أنه لو تمادى القتال لتمادى ترخصه إذ لامنى للتقدير ثمانية عشر يوما والظاهر أن قصره كان لكونه مسافرا لا لكونه غازيا مقاتلا هذا معنى القصر ، وأما معنى التطويل فهو أن يكون مرحلتين كل مرحلة ثمانية فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال وكل ميل أربعة آلاف خطوة وكل خطوة ثلاثة أقدام ومعنى المباح أن لا يكون عاقا لوالديه هاربا منهما ولا هاربا من مالكة ولا مسكون للمرأة هاربة من زوجها ولا أن يكون من عليه الدين هاربا من المستحق مع اليسار ولا يكون متوجها في قطع طريق أو قتل إنسان أو طلب إدرار حرام من سلطان ظالم أو منى بالقساوين المسلمين . وبالحاجة فلا يسافر الإنسان إلا إلى غرض والفرض هو المحرك فإن كان تحصيل ذلك الترخص حراما ولولا ذلك الترخص لكان لا يثبت لسفره فغيره معصية ولا يجوز فيه الترخص وأما القس في السفر فشرع بالحر وغيره فلا يمنع الرخصة بل كل سفر ينهى الشرع عنه فلا يبين عليه بالرخصة ولو كان له بائتان أحدهما مباح والآخر محظور وكان حيث لوم يكن الباعث المحظور لكان المباح مستقلا بتحريكه ولكن لا محالة يسافر لأجله فله الترخص وللصوفة الطوافون في البلاد من غير غرض صحيح سوى التفرج لمشاهدة الباع المختلفة في ترخصهم خلاف المختار أن لهم الترخص . الرخصة الرابعة : الجمع بين الظهر والصبر في وقتيهما وبين المغرب والعشاء في وقتيهما : فذلك أيضا جائز في كل سفر طويل مباح وفي جوازها في السفر القصير قولان ، ثم إن قدم السفر إلى الظهر فليكن الجمع بين الظهر والصبر في وقتيهما قبل الفراغ من الظهر وليؤذن للظهر وليتم وعند الفراغ يتم العصر ويجدد التيمم أولا إن كان فرضه التيمم ولا يفرق بينهما بأكثر من تيمم وإقامة فإن قدم العصر لم يجز وإن نوى الجمع عند التحريم صلاة العصر جاز عند اللزوم وله في القياس إذ لا مستند لإيجاب تقديم النية بل الشرع جواز الجمع وهذا جمع وإنما الرخصة في السفر فتكتفي النية فيها وأما الظهر فجاء على القانون ثم إذا فرغ من الصلاتين فينبى أن يجمع بين سنن الصلاتين أما العصر فلا سنة بعدها ولكن السنة التي بعد الظهر يصلها بعد الفراغ من العصر إما ركبا أو مقبلا لأنه لو سلم رتبة الظهر قبل العصر لا شططت الوالاة وهي واجبة على وجهه ولو أراد أن يتم الأربع السنونة قبل الظهر والأربع السنونة قبل العصر فليجمع بينهما قبل الفريضتين فيصلي سنة الظهر أولا ثم سنة العصر ثم فريضة الظهر ثم فريضة العصر ثم سنة الظهر الركعتان القاتنهما بعد الفرض ولا ينبى أن يحمل التوافل في السفر فيا يفوته من ثوابها أكثر مما يناله من الربح لاسما وقد خفف الشرع عليه وجوز له أداءها على الرحلة كي لا يتعوق عن الرخصة بسببها وإن أخر الظهر إلى العصر فيجوز على هذا الترتيب ولا يبالى بوقوع رتبة الظهر

(١) حدث قصره صلى الله عليه وسلم في بعض النزوات ثمانية عشر يوما على موضع واحد أو داود من حديث عمران بن حصين في قصة الفتح فأقام بمكة ثمان عشرة ليلة لا يسلي إلا ركعتين والبخاري من حديث ابن عباس أدام بمكة تسعة عشر يوما يقصر الصلاة ولأبي داود سبعة عشر بتقديم السين وفي روايته خمسة عشر .

وفعل ما فعل السكر وهذا الذي ذكره هذا القائل صحيح لأن الطبع للوزون يفيق بالفتاء والأوزان ويستحسن صاحب الطبع عند البيع ما لم يكن يستحسنه من القرعة بالأسابيع والتصفيق والرقص وتصدريه أفعال تدل على سخافة العقل . وروى عن الحسن أنه قال : ليس الدف من سنة المسلمين . والذي نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مع الشرا لا يدل على إباحة الفناء فإن الشعر كلام منظوم وغيره كلام منثور فحسنه حسن وتقيبه قبيح وإعسا يسيء خفاء بالألحان وإن أنصف المصنف وشكر في اجتماع أهل الزمان وقوده المنفى بدله والمشبب بشبابته وقصور في نفسه هل وقع بمثل

بعد المصطفى الوقت للركوء لأن ما سبب لا يكره في هذا الوقت وكذلك يفعل في المغرب والعشاء والوتر
 وإذا قدم أو أخر فبعد الفراغ من القرض يشتغل بجميع الرواتب ويحتم الجميع بالوتر وإن خطر له ذكر
 الظهر قبل خروج وقته فليحزم على أدائه مع المصير مما فيه نية الجلب لأنه إنما يخلو عن هذه النية إما
 بنية الترك أو بنية التأخير عن وقت المصير وذلك حرام والعزم عليه حرام وإن مثله ذكر الظهر حتى يخرج
 وقته إما النوم أو الشغل فله أن يؤدي الظهر مع المصير ولا يكون عاصيا لأن السفر كما يشتغل عن فعل الصلاة
 فقد يشتغل عن ذكرها ويحتمل أن يقال إن الظهر إنما تقدم إذا عزم على فعلها قبل خروج وقتها ولكن
 الأظهر أن وقت الظهر والمصير صار مشتركا في السفر بين الصلوتين ولذلك يجب على الحائض قضاء الظهر إذا
 طهرت قبل الغروب ولذلك ينقح أن لا تشترط الوالدة ولا الترتيب بين الظهر والمصير عند تأخير الظهر أما
 إذا قدم المصير على الظهر لم يجز لأن ما بعد الفراغ من الظهر هو الذي جعل وقت المصير في إيدمان يشتغل المصير
 من هو عازم من ترك الظهر أو على تأخيره وعذر للطر مجوز للجامع كعذر السفر وترك الجمعة أيا من رخص
 السفر وهي متعلقة بأشياء فرض الصلوات ولو نوى الإقامة ببدان من المصير فأدرك وقت المصير في الحضر
 فله أداء المصير وما مضى إنما كان مجزئا بشرط أن يبقى العذر إلى خروج وقت المصير . الرخصة
 الخامسة : التنفل إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسى على راحته أي أنها توجهت به دابته (١) و
 وأوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الراحة وليس على التنفل الركوع والسجود إلا بالإجماع
 وينبغي أن يحمل سجوده أخفض من ركوعه ولا يتركه إلا بالاحتياج إلى حديثه رخصه بغير الدابة فإن
 كان في مرقه قليم الركوع والسجود فانه قادر عليه . وأما استقبال القبلة فلا يجب لافي ابتداء الصلاة
 ولا في دوامها ولكن صوب الطريق بدل عن القبلة فليكن في جميع صلاته إنما مستقبلا للقبلة أو متوجها
 في صوب الطريق لتكون جهة ثبت فيها فلو حرك دابته عن الطريق قصدًا بطلت صلاته إلا إذا
 حركها إلى القبلة ولو حركها ناسيا وقصر الزمان لم يطل صلاته وإن طال فبقي خلاف وإن جمعت به
 الدابة فأحرق لم يطل صلاته لأن ذلك مما يكثر وقوعه وليس عليه سجود سهو إذا لم يجمع غير مندوب
 إليه بخلاف ما لو حرك ناسيا فانه يسجد للسهو بالإجماع . الرخصة السادسة : التنفل لما شئ جاز في السفر
 ويومي بالركوع والسجود ولا يتعد للشهد لأن ذلك يطل فائدة الرخصة وحكمه حكم الركب لكن
 ينبغي أن يتحرم بالصلاة مستقبلا للقبلة لأن الانحراف في لحظة لا عسر عليه فيه بخلاف الركاب فإن
 في تحريف الدابة وإن كان السنان يده نوع عسر وربما تكررت الصلاة فيطول عليه ذلك ولا ينبغي
 أن يمسى في نجاسة رطبة محمدا فان فعل بطلت صلاته بخلاف ما لو طمئت دابة الركاب نجاسة وليس
 عليه أن يشوش الشئ على نفسه بالاحتراز من النجاسات التي لا تخلو الطريق عنها غالبا وكل هارب
 من عدو أو سيل أو سبع فله أن يصلي القنطرة راكبا أو ماشيا كذا ذكرناه في التنفل . الرخصة السابعة :
 القطر وهو في الصوم فالمسافر أن يفطر إلا إذا أصبح ثم سافر فله أن يصوم ذلك اليوم وإن أصبح
 مسافرا ساعيا . ثم أقام فله الأتمام وإن أقام مفطرا فليس عليه الإمساك بقية النهار وإن أصبح
 مسافرا على عزم الصوم لم يتركه بله أن يفطر إذا أراد الصوم أفضل من القطر والقصر أفضل من الأتمام
 للخروج عن شبهة الخلاف ولأنه ليس في عهدة القضاء خلاف للقطر فانه في عهدة القضاء وربما يطل
 عليه ذلك بماتق فيبقى في ذمته إلا إذا كان الصوم يضره فلا فطر أفضل . فله سبع رخص تعلق
 ثلاث منها بالسفر الطويل وهي القصر والقطر والسح ثلاثة أيام تعلق اثنتان منها بالسفر طويلا كان أو قصيرا

هذا الجلوس والهيئة
 بحضرة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وهل استحضروا قولا
 وقصدوا جميعه
 لاستماعه لما كان
 يشكر ذلك من حال
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه
 ولو كان في ذلك فضيلة
 تطلبها أهلها فمن
 يشتر بأن فضيلة تطلب
 ويجمع لها محض
 بدوي معرفة أحوال
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه
 والتابعين واستروح إلى
 استحسان بعض
 للتأخير ذلك وكثيرا
 ما يظن الناس في هذا
 ولما احتج عليهم
 بالسلف الماضين
 محتجون بالتأخيرين
 وكان السلف أقرب إلى
 عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهدبهم
 أهله يهدي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكثير
 من القراء يتسبح
 عند قراء القرآن

(١) حديث كان يمسى على راحته أي أنها توجهت به دابته وأوتر في الراحة متفق عليه
 من حديث ابن عمر .

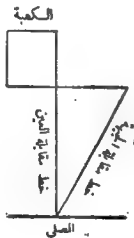
وهما سقوط الجمعة وسقوط القضاء عند أداء الصلاة بالتيمم وأما صلاة النافلة ما شيا وراكبا فيه خلاف والأصح جوازها في القصر والجمع بين الصلاتين فيه خلاف والأظهر اختصاصها بالطويل وأما صلاة الغرض راكبا وما شيا لغوف فلا تنطبق بالسفر وكذا أكل للينة وكذا أداء الصلاة في الحال بالتيمم عند فقد الماء بل يشترك فيها الحضر والسفر . مهما وجدت أسبابها . فان قلت فاعلم بهذه الرخص هل يجب على السافر تعلمه قبل السفر أم يستحب له ذلك . فاعلم أنه إن كان عاجزا على ترك السج للسهل والقصر والجمع والقطر وترك التنفل راكبا وما شيا لم يلزمه علم شروط الترخيص بذلك لأن الترخيص ليس بواجب عليه ، وأما علم رخصة التيمم فيلزمه لأن فقد الماء ليس إليه إلا أن يسافر على شاطئ نهر يوثق بقاء ماله أو يكون معه في الطريق عالم بقدر على استغناؤه عند الحاجة فله أن يؤخر إلى وقت الحاجة أما إذا كان يظن عدم الماء ولم يكن معه ما يلزمه التيمم لاجالة . فان قلت : التيمم يحتاج إليه لصلاة لم يدخل يدهما فكيف يجب علم الطهارة لصلاة يعلم بحجور بما لا يجب . فأقول : من بينه وبين السكينة مسافة لا تقطع إلا في سنة فيلزمه قبل أشهر الحج ابتداء السفر ويلزمه تعلم للناسك لاجالة إذا كان يظن أنه لا يجد في الطريق من يتعلم منه لأن الأصل الحياة واستمرارها ولا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب وكل ما يتوقع وجوبه تومنا ظاهرا غالبا على الظن وله شرط لا يتوصل إليه إلا بالتيمم ذلك الشرط على وقت الوجوب يجب تقديم تعلم الشرط لاجالة كعلم للناسك قبل وقت الحج وقبل مباشرته فلا يصلح إذن للسافر أن يشيئ السفر ما لم يتعلم هذا التيمم من علم التيمم وإن كان عاجزا على سائر الرخص فعليه أن يتعلم أيضا القدر الذي ذكرناه من علم التيمم وسائر الرخص فانه إذا لم يعلم القدر الجائز لرخصة السفر لم يمكنه الاقتصار عليه . فإن قلت إنه إن لم يتعلم كيفية التنفل راكبا وما شيا ماذا يضره وفاته إن صلى أن تكون صلاته فاسدة وهي غير واجبة فكيف يكون عليها واجبا . فأقول من الواجب أن لا يصلح الفل على نعت الفساد فالتنفل مع الحدث والنجاسة وإلى غير القبلة ومن غير أعمام شروط الصلاة وأركانها حرام فعليه أن يتعلم ما يعترض به عن النافلة الفاسدة حذرا عن الوقوع في المحذور فهذا بيان علم ما خفف عن السافر في سفره .

(القسم الثاني ما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر)

وهو علم القبلة والأوقات وذلك أيضا واجب في الحضر ولكن في الحضر من يكفيه من محراب متفق عليه فينبه عن طلب القبلة ومؤذن راعى الوقت فينبه عن طلب علم الوقت والسافر قد تشبه عليه القبلة وقد يتبس على الوقت فلا بد له من العلم بأداة القبلة وللوائت أما أداة القبلة فهي ثلاثة أقسام : أرضية كالاستدلال بالجيال والقرى والأنهار وهوائية كالاستدلال بالرياح فتملأ وجنوها وما بها ودبورها وهوائية وهي النجوم فأما الأرضية والهوائية فتختلف باختلاف البلاد فرب طريق فيه جبل مريض يعلم أنه لا يمكن الاستدلال بأدواته أو ورثته أو قدامه فليعلم ذلك ولغيره وكذلك الرياح قد تدل في بعض البلاد فليعلم ذلك ولنا نهدر على استقصاء ذلك إذ لكل بلد وإقليم حكم آخر وأما النجارية فأدلتها تقسم إلى نهارية وإلى ليلية أما النهارية فالشمس فلا بد أن راعى قبل الخروج من البلد أن الشمس عند الزوال أين تقع منه أي بين الحاجبين أو على اليمين أو اليسرى أو قيل إلى الجبين ميلا أكثر من ذلك فإن الشمس لا تمدو في البلاد الشمالية هذه للواقع فإذا حفظ ذلك فهما عرف الزوال بدليله الذي سنده عرف القبلة به وكذلك راعى مواقع الشمس منه وقت العصر فانه في هذين الوقتين يحتاج إلى القبلة بالضرورة وهذا أيضا لما كان يختلف بالبلاد فليس يمكن استقصاءه وأما القبلة وقت المغرب فانها تدرج بموضع الغروب وذلك بأن يحفظ أن الشمس تقرب عن عين المستقبل أو هي مائلة إلى وجهه أو قفاه والشفق أيضا تعرف القبلة لعماء الأخيرة وبشرق الشمس تعرف القبلة .

بأشياء من غير غلبة
قال عبد الله بن عروة
ابن الزبير قلت لجدي
أعماه بنت أبي بكر
الصادق رضي الله عنهما
كيف كان أصحاب
رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفعلون إذا
قرئ عليهم القرآن
قالت كانوا كما وصفهم
الله تعالى تسمع أصواتهم
وتحس جلودهم قال
قلت إن ناسا اليوم إذا
قرئ عليهم القرآن خروا
أحسهم منشا عليه
قالت أعوذ بالله من
الشیطان الرجيم .
وروي أن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما
مر برجل من أهل
العراق يتساقط قال
سألته ؟ قالوا إنه إذا
قرئ عليه القرآن
وسمى ذكر الله تعالى
سقط فقال ابن عمر
رضي الله عنهما إنا
لنحس الله وما تسقط
إن الشيطان يدخل
في جوف أحدهم
ما هكذا كان يصنع

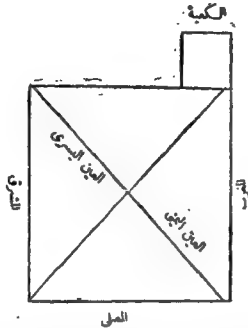
صلاة الصبح فكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات الحس ولكن يختلف ذلك بالشئ والصيف
فإن للشارق والشارب كثيرة وإن كانت محصورة في جهتين فلابد من تعلم ذلك أيضا ولكن قد يصلى
الغرب والمشاء بعد غيوبة الشفق فلا يمكنه أن يستدل على القبلة به فليعلم أن راعى موضع القطب
وهو الكوكب الذي يقال له الجدى فانه كوكب كاثبات لا تظهر حركته عن موضعه وذلك إما أن
يكون على قفا المستقبل أو على منكبيه الأيمن من ظهره أو منكبه الأيسر في البلاد الشمالية من مكة
وفي البلاد الجنوبية كاليمن وما والاها فيقع في مقابلة المستقبل فيعلم ذلك وما عرّفه في بلد فليعمل
عليه في الطريق كله إلا إذ طال السفر فإن للساعة إذا بدت تختلف موقع الشمس وموقع القطب
وموقع للشارق والشارب إلا أن يتبين في أثناء سفره إلى بلاد فينبى أن يسأل أهل البصرة
أوراق هذه الكواكب وهو مستقبل هراب جامع البلد حتى تضع له ذلك فلهما تعلم هذه الأدلة
فه أن يمول عليها فإن بان له أنه أخطأ من جهة القبلة إلى جهة أخرى من الجهات الأربع فينبى
أن يقضى وإن انحرف عن حقيقة محاذاة القبلة ولكن لم يخرج عن جهتها لم يلمه القضاء وقد أورد
القضاء خلافاً أن المطلوب جهة الكعبة أو عنها وأشكل معنى ذلك على قوم إذ قالوا إن قلنا إن
للمطلوب العين ففى تصور هذا مع بعد الدار وإن قلنا إن المطلوب الجهة فالواقف في المسجد إن
استقبل جهة الكعبة وهو خارج يدينه عن موازاة الكعبة لاخلاف في أنه لا تصح صلاته وقد
طولوا في تأويل معنى الخلاف في الجهة والعين ولا بد أولاً من فهم معنى مقابلة العين ومقابلة الجهة
فمعنى مقابلة العين أن يقف موقفاً لو خرج خط مستقيم من بين عينيه إلى جدار الكعبة لاصط
به وحصل من جانبي الخط زاويتان متساويتان وهذه صورته والخط الخارج من موقف الصلى
يقدر أنه خارج من بين عينيه فهذه صورة مقابلة العين :



وأما مقابلة الجهة فيجوز فيها أن يصل طرف الخط الخارجى من بين العينين إلى الكعبة من غير أن
يتساوى الزاويتان عن جهتي الخط بل لا يتساوى الزاويتان إلا إذا انتهى الخط إلى نقطة معينة هي
واحدة فلو مد هذا الخط على الاستقامة إلى بائر النقط من بينها أو شمالها كانت إحدى الزاويتين
أشقي فيخرج عن مقابلة العين ولكن لا يخرج عن مقابلة الجهة كما لخط الذي كتبنا عليه مقابلة الجهة
فانه لو قدر الكعبة على طرف ذلك الخط لكان الواقف مستقبلاً لجهة الكعبة لا لجهة واحد تلك الجهة
ما بين خطين يوجههما الواقف مستقبلاً لجهة خارجتين من العينين فيلتقي طرفاهما في داخل الرأس

أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم .
وذكر عند ابن سيرين
الذين يصرون إذا
قرأ القرآن قال
بيننا وبينهم أن يقدم
واحد منهم على ظهر
بيت باسطة رجله ثم
يقرأ عليه القرآن من
أوله إلى آخره فإن روى
بنفسه فهو صادق وليس
هذا القول منهم
إنكاراً على الإطلاق
إذ ينفق ذلك بعض
الصادقين ولكن
للتصنع التورم في حق
الأكثرين قد يكون
ذلك من البعض لصنما
وراء ويكون من
البعض قصور علم
وعلمارة جهل عزوج
بهوى لم بأحد يسير
من الوجد فيقبه
بزادات يجهل أن ذلك
يضر بدنه وقد
لا يجهل أن ذلك
من النفس ولكن
النفس تسترق السمع
استراليا خفاً تخرج
الوجد عن الحد الذي

بين العينين على زاوية قائمة فأتبع بين الخطين الخارجين من العينين فهو داخل في الجهة وسعة ما بين الخطين تزايد بطول الخطين وبالمقدار عن الكعبة وهذه صورته :



يبني أن يقف عليه
وهذا بيان الصق .
قل أن موسى عليه
السلام وعظ قومه
فشق رجل منهم قبسه
فقبل لموسى عليه
السلام قل لصاحب
القبس لا يشق قبسه
ويشرح قلبه . وأما
إذا انضاف إلى السباع
أن يسمع من أمره
قد توجعت الفتنة
وتعين على أهل الديانات
انكار ذلك . فالشيعة
ابن الوليد كانوا
يكرهون النظر إلى
الغلام الأوردي الجليل .
وقال عطاء كل نظرة
يهواها القلب فلا خير
فيها وقال بعض الثابطين
ما أنا أخوف على الشاب
الزبيب من السبع
الضاري خوفي عليه
من الغلام الأوردي
إليه . وقال بعض
الثابطين أيضا اللوطية
على ثلاثة أصناف صنف
ينظرون وصنف
يسامحون وصنف
يعملون ذلك العمل

فإذا فهم معنى العين والجهة فأقول الذي يسمع عندنا في الفتوى أن للطلوب الدين إن كانت الكعبة
كما يمكن رؤيتها وإن كان يحتاج إلى الاستدلال عليها لتعذر رؤيتها فيكفي استقبال الجهة . فأما طلب
العين عند الشاهدة فجمع عليه وأما الاكتفاء بالجهة عند تعذر المعاينة فيدل عليه الكتاب والسنة
وفصل الصحابة رضي الله عنهم والقياس . أما الكتاب قوله تعالى - وحيتا كنتم فولوا وجوهكم شطره -
أي نحوه ومن قابل جهة الكعبة يقال قد ولي وجهه شطرها . وأما السنة لما روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال لأهل المدينة « ما بين القرب وللشرق قبلة ^(١) » وللغرب يقع على بين أهل
للمدينة وللشرق على يسارهم لجلد رسول الله ﷺ جميع ما يقع بينهما قبلة ومساحة الكعبة لاتفق عاين
للشرق وللغرب وإنما يلى بذلك جهتها ، وروى هذا القفظ أيضا عن عمر وابنه رضي الله عنهما .
وأما فعل الصحابة رضي الله عنهم لما روى : أن أهل مسجد بقاء كانوا في صلاة الصبح بالمدينة مستقبليين
لبيت المقدس مستدبرين الكعبة لأن المدينة بينهما ، قيل لهم الآن قد حوالت القبلة إلى الكعبة
فاستدبروا في أثناء الصلاة من غير طلب دلالة ^(٢) ولم ينكر عليهم ومضى مسجد من ذا القبليتين ومقابلة
العين من المدينة إلى مكة لا تعرف إلا بأداة هندسية يطول النظر فيها فكيف أدركوا ذلك على البدنية
في أثناء الصلاة وفي ظلمة الليل ، وبدل أيضا من فعلهم أنهم بنوا للمسجد حوالى مكة وفي سائر بلاد
الاسلام ولم يحضروا قط هندسا عند تسوية الحارث ، ومقابلة العين لا تترك إلا بدقيق النظر
الهندسي . وأما القياس فهو أن الحاجة تمس إلى الاستقبال وبناء للمسجد في جميع أقطار الأرض
ولا يمكن مقابلة العين إلا بالعلم هندسية لم يرد الشرع بالنظر فيها بل ربما يزجر عن التعقق في عليها

(١) حديث ما بين الشرق وللغرب قبلة الترمذي وصححه والنسائي وقال منكر وابن ماجه من حديث
أبي هريرة (٢) حديث إن أهل قبا كانوا في صلاة الصبح مستقبليين لبیت المقدس قيل لهم ألا إن
القبلة قد حوالت إلى الكعبة فاستدبروا الحديث مسلم من حديث أنس وأتفقوا عليه من حديث ابن
عمر مع اختلاف .

قد تمين على طائفة الصوفية اجتناب مثل هذه الجماعات واتقاء مواضع التهم فان التصوف صدق كله وجدكاه. يقول بعضهم التصوف كله جد فلا تخطوه بشئ من الهزل فهذه الآثار دلت على احتساب السماع وأخذ الجذر منه والباب الأول بما فيه دل على جواز بشرطه وتنزيهه عن السكره التي ذكرناها وقد فصلنا القول وفرقنا بين القصاد والفناء وغير ذلك . وكان جماعة من الصالحين لا يسمعون ومع ذلك لا ينكرون على من يسمع نية حسنة ويراعى الأدب فيه .

[الباب الرابع]
والشؤون في القول في السماع فرغوا واستثناء اعلم أن الوجد يشر بساغة قد قلن لم يجد لم يجد وإنما كان القصد لزاحة وجود البعد بوجود صفاته وبقيائه فلو تمحض عبدا

فكيف ينبغي أمر الشرع عليها فيجب الاكتفاء بالجهة للضرورة . وأما دليل صحة الصورة التي صورناها وهو حصر جهات العالم في أربع جهات قوله عليه السلام في آداب قضاء الحاجة « لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا » (١) وقال هذا بالمدينة والشرق على يسار المستقبل بها والغرب على يمينه قس من جهتين ورخص في جهتين ومجموع ذلك أربع جهات ولم يحظر يال أحد أن جهات العالم يمكن أن ترضى في ست أو سبع أو عشر وكيفا كان لما حكم الباقي بل الجهات ثبتت في الاعتقادات بناء على خلقه الانسان وليس له إلا أربع جهات قدام وخلف ويمين وشمال فكانت الجهات بالإضافة إلى الانسان في ظاهر النظر أربعة والشرع لا يبيح إلا على مثل هذه الاعتقادات فظهر أن المطلوب الجهة وذلك يسهل أمر الاجتهاد فيها وتتم بأدلة القبلية فأما مقابلة العين فانها تعرف بمرقة مقدار عرض مكة عن خط الاستواء ومقدار درجات طولها وهو بعدها عن أول عمارة في الشرق ثم يعرف ذلك أيضا في موقف الصلوة في مقابل أحدها بالآخر وبحاج فيه إلى آلات وأسباب طويلة والشرع غير مبني عليها قطعا فاذن القدر الذي لا بد من تلمذه من أدلة القبلية موقع الشرق والغرب في الزوال وموقع الشمس وقت الصلوة يسقط الوجوب . فان قلت فلو خرج السافر من غير تلم ذلك هل يصح . فأقول إن كان طريقه على قرية متصلة فيها محارب أو كان معه في الطريق بصير بأدلة القبلية موثوق بصيرته ويقدر على تقليده فلا يصح وإن لم يكن معه شيء من ذلك عصى لأنه سيتعرض لوجوب الاستقبال ولم يكن قد حصل عليه ضار ذلك كتم التيمم وغيره فان تلم هذه الأدلة واستهم عليه الأمر بشي مظلم أو ترك التلم ولم يجد في الطريق من يقلده فعليه أن يصل في الوقت على حسب حاله ثم عليه القضاء سواء أصاب أم أخطأ والأعمى ليس له إلا التقليد فيقلد من يوثق بدينه وبصيرته إن كان مقلده مجتهدا في القبلة وإن كانت القبلة ظاهرة فله اعتداد قول كل عدل غيره بذلك في حصر أو سفرو ليس للأعمى ولا للجاهل أن يسافر في قافلة ليس فيها من يعرف أدلة القبلة حيث يحتاج إلى الاستدلال كالنبي صلى الله عليه وسلم أن يقيم ببلد ليس فيها قبة عالم بفصل الشرع بل يلزمه الهجرة إلى حيث يجد من يله دينه وكذا إن لم يكن في البلد إلا قبة فاسق فعليه الهجرة أيضا إذ لا يجوز له اعتداد قسوى الفاسق بل العدالة شرط لجواز قبول الفتوى كما في الرواية وإن كان معروفا بالفتنة مستور الحال في العدالة والنسق فله القبول مهما لم يجد من له عدالة ظاهرة لأن السافر في البلاد لا يقدر أن يبحث عن عدالة للفتن فان رأه لا يسأل للحريز أو ما يغلب عليه الأبريم أو رآه كبا لفرس عليهم كعب قد ظهر فسقه وامتنع عليه قبول قوله فليطلب غيره وكذلك إذا رآه كبا كل على مائدة سلطان أغلب ماله حراما أو يأخذ منه إدارا أو صلة من غير أن يعلم أن الذي يأخذه من وجه حلال فكل ذلك فسق قد حرم في المداواة ومنع من قبول الفتوى والرواية والشهادة . وأما معرفة أوقات الصلوات الخمس فلا بد منها . فوقت الظهر يدخل بالزوال فان كل شخص لا بد أن يقيم في إبداء النهار ظل مستطيل في جانب الغرب ثم لا يزال ينقص إلى وقت الزوال ثم يأخذ في الزيادة في جهة الشرق ولا يزال يزدل في التروب فليقم السافر في موضع أو لينصب عودا مستويا وليعلم على رأس الظل ثم لينظر بعد ساعة فان رآه في النقصان فلم يدخل بعد وقت الظهر . وطريقه في معرفة ذلك أثبت ينظر في البلد وقت أذان للؤذن للتمدد ظل قائمه فان كان مثلا ثلاثة أقدام بقدمه فيها صار كذلك في السفر وأخذ في الزيادة صلى فان زاد عليه حته أقدام ونصفا بقدمه دخل وقت العصر إذ ظل كل شخص بقدمه ستة أقدام ونصف بالتقريب ثم ظل الزوال يزدل كل يوم إن كان سافر من أول الصيف وإن كان أول الشتاء فينقص كل يوم وأحسن ما يعرف به ظل الزوال واليزان فليستصعبه السافر وليتأمل اختلاف

(١) حديث لاستقبالوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا متفق عليه من حديث أبي أيوب.

الظل به في كل وقت وإن عرف موقع الشمس من مستقبل القبلة وقت الزوال وكان في السفر في موضع ظهرت القبلة فيه بدليل آخر فيمكنه أن يعرف الوقت بالشمس بأن تصوير بين عينيه مثلا إن كانت كذلك في البلد . وأما وقت المغرب فيدخل بالمغرب ولكن قد تحجب الجبال القرب عنه فيبني أن ينظر إلى جانب الشرق لهما ظهر سواه في الأفق مرتفع من الأرض قدر رمح قد تدخل وقت المغرب . وأما العشاء يعرف بشيوة الشفق وهو الحجرة فإن كانت حجبوة عنه بجبال فيعرفه بظهور الكواكب الصفار وكثيرا فإن ذلك يكون بعد غيوبة الحجرة . وأما الصبح فيدعى الأول مستظيلا كذب السرحان فلا يحكم به إلى أن يتغنى زمان ثم يظهر ياش معترض لا يصر إدراكه بالعين لظهوره فهذا أول الوقت قال **ابن كثير** : ليس الصبح هكذا وجميع بين كفيه وإنما الصبح هكذا ووضع إحدى سبائقيه على الأخرى وتحتها (١) . وأشار به إلى أنه معترض وقد يستدل عليه بالنازل وذلك تقرب للاختيق فيه بل الاعتاد على مشاهدة انتشار البياض عرضا لأن قوما ظنوا أن الصبح يطلع قبل الشمس بأربع منازل وهذا خطأ لأن ذلك هو التجر الكاذب والذي ذكره المحققون أنه يقدم على الشمس بمنزلةين وهذا تقرب ولكن لا اعتاد عليه فإن بعض النازل تطلع معترضة منصرفا فيقصر زمان طلوعها وبضها منتصبه فيطول زمان طلوعها ويختلف ذلك في البلاد اختلافا فيطول ذكره ثم تسلك للنازل لأن يعلم بها قرب وقت الصبح وبعده فأما حقيقة أول الصبح فلا يمكن ضبطه بمنزلةين أصلا وعلى الجملة فإذا بقيت أربع منازل إلى طلوع قرن الشمس بمقدار منزلة يتيقن أنه الصبح الكاذب وإذا بقي قريب من منزلةتين فيحقق طلوع الصبح الصادق ويقترب الصبحين قدر ثلاثي منزلة بالتقريب يشك فيه أنه من وقت الصبح الصادق أو الكاذب وهو مبدأ ظهور البياض وانتشاره قبل الساع عرضة لمن وقت الشك فيبني أن يتربط الصائم السحور ويقدم القائم الوتر عليه ولا يصل صلاة الصبح حتى تنقضي مدة الشك فإذا تحقق صلى ولو أراد مزيد أن يقدر على التحقيق وقام مينا شرب فيه متسحرا ويقوم عليه وصل الصبح يتصل به لم يقدر على ذلك فليس معرفة ذلك في قوة البشر أصلا بل لا بد من مهلة للتوقف والشك ولا اعتاد إلا على البيان ولا اعتاد في البيان إلا على أن يجبر الضوء منتقرا في العرض حتى تبدو مبادئ الصفرة وقد غلط في هذا جمع من الناس كثير صاون قبل الوقت وبدل عليه ما روى أبو عيسى الترمذي في جامعه بإسناده عن طلق بن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «كلوا واشربوا ولا يبينكم الساطع للصدع وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر» (٢) وهذا صريح في رغبة الحجرة قال أبو عيسى إني أرى الباب عن عدي بن حاتم وأبي ذرّة وصمرة بن جندب وهو حديث حسن غريب والعمل على هذا عند أهل العلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما «كلوا واشربوا مادام الضوء ساطعا قال صاحب الترميزين أي مستظيلا فإذا لا يبين أن يول إلا على ظهور الصفرة وكأنها مبادئ الحجرة وإنما يحتاج للسافر إلى معرفة الأوقات لأنه قد يبادر بالصلاة قبل الرحيل حتى لا يشق عليه النزول أو قبل النوم حتى يستريح فإن وطن نفسه على تأخير الصلاة إلى أن يتيقن فتسبح نفسه بغوات

(١) حديث ليس الصبح هكذا وجميع كنهه وإنما الصبح هكذا ووضع إحدى سبائقيه على الأخرى وتحتها وأشار به إلى أنه معترض ابن ماجه من حديث ابن مسعود بإسناد صحيح مختصر دون الإشارة بالكف والسبائتين ولأحمد من حديث طلق بن علي : ليس التجر للستيل في الأفق لكنه للعرض الأحمر وإسناده حسن (٢) حديث طلق بن علي «كلوا واشربوا ولا يبينكم الساطع للصدع وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر» قال للصف رواه أبو عيسى الترمذي في جامعه وقال حسن غريب وهو كما ذكره روه أبو داود أيضا .

تخص حرا ومن
تخص حرا أثبت من
شرك الوجد فترك
الوجد بطلان البقايا
وجود البقايا تخلف
شيء من المطالب . قال
الحصري رحمه الله
ما أدون حال من يحتاج
إلى مزج يزجه
فالوجد الباع في حق
الحق كالوجد الباع
في حق البطل من حيث
النظر إلى انزاجه
وتأثير الباطن به وظهور
أثر على الظاهر وتغيره
للبدن من حال إلى
حال وإنما يختلف الحال
بين الحق والبطل أن
البطل يجد لوجود
هو النفس والحق
يجد لوجود إرادة
القلب ولهذا قبل
الباع لا يحدث في
القلب شيئا وإنما
بحرك مالي القلب فمن
متعلق بطلته بفكر الله
يحركه الباع فيجد
بالهوى ومن متعلق
بطلته بمجة الله يجد
بالإرادة إرادة القلب

فضيلة أول الوقت ويتجسم كلفة النزول وكلفة تأخير النوم إلى التيقن استغنى عن تعلم علم الأوقات فان للشكل أوائل الأوقات لا أوساطها .

(كتاب آداب السماع والوجد)

(وهو الكتاب الثامن من ربيع العادات من كتب إحياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أحرق قلوب أوليائه بنار حبه . واسترقق همهم وأرواحهم بالشوق إلى لقاءه ومشاهدته . ووقف ألسانهم وبصارهم على ملاحظة جمال خضرته . حتى أصبحوا من نسم روح الوصال سكرى . وأصبحت قلوبهم من ملاحظة سبحات الجلال والوفاة حيرى . فظروا في الكونين شيئاً سواه . ولابد كروا في الدارين إلى الإله . إن حننت لأبصارهم سورة هبت إلى الصور بصائرهم . وإن قرعت أسماعهم نغمة سبقت إلى المحبوب سرارهم . وإن ورد عليهم صوت مزعج أو مقلق أو مطرب أو حزن أو مبهج أو مشوق أو مبهج لم يكن إزعاجهم إلا إليه . ولا طربهم إلا به ولا قلقهم إلا عليه . ولا حزنهم إلا فيه ولا شوقهم إلا إلى ما فيه . ولا ابتعادهم إلا له ولا ترددهم إلا حواله . فله سماعهم . وإليه استماعهم . فقد أقلل عن غيره أبصارهم وأسماعهم . أولئك الذين اصطفاهم الله لولايته . واستخلصهم من بين أصفياه وخاصته . والصلاة على محمد البعوث برسائله وعلى آله وأصحابه أئمة الحق وقادته . وسلم كثيراً .

[أما بعد] فان القلوب والسرائر . خزائن الأسرار ومعدن الجواهر . وقد طويت فيها جواهرها كطويت النار في الحديد والحجر . وأخفيت كأنفى لئلا تحت التراب وللدر . ولا سبيل إلى استتارة خفاياها إلا بقواعد السماع . ولا منفذ إلى القلوب إلا من دهليز الأسماع . فالتنمات الوزونة للستلة تخرج مافيها . وتظهر حاسنها أو مساوئها . فلا يظهر من القلب عند التحريك إلا ما يحويه . كما لا يرشح الإناء إلا بما فيه . فالسماع قلب يحك صادق . وميزان ناطق . فلا يصل نفس السماع إليه . إلا وقد تحرك فيه ما هو القالب عليه وإذا كانت القلوب بالطباع مطيعة للأسماع حتى أبنت بوارداتها مكانها . وكشفت بها عن مساوئها وأظهرت حاسنها . وجب شرح القول في السماع والوجد وبيان ما فيها من القوائد والآفات . وما يستعجب فيها من الآداب والمهيات . وما ينطرق إليها من خلاف الطاء في أنها من المخطورات أو اللباعات . ونحن نوضح ذلك في بابين . الباب الأول : في إباحة السماع . الباب الثاني : في آداب السماع وآثاره في القلب بالوجد وفي الجوارح بالرقص والزعق وتزيق الثياب .

(الباب الأول في ذكر اختلاف الطاء في إباحة السماع وكشف الحق فيه)

(بيان أقوال الطاء والتصوفة في تحليله وحرمة)

اعلم أن السماع هو أول الأمر ويشعر السماع حالة في القلب تسمى الوجد ويشعر الوجد تحريك الأطراف بإمجره كغيره موزونة فسمى الاضطراب وإما موزونة تسمى التصفيق والرقص فليبدأ بحكم السماع وهو الأول وتنقل فيه الأقاويل للبرية عن اللاذخ فيه ثم تذكر الدليل على إباحته ثم نرفعه بالجواب مما تمسك به القائلون بتصرعه ، فأما قل للذاهب قدحك القاضى أبو الطيب الطبرى عن الشافعى ومالك وأبي حنيفة وسفيان وجماعة من العلماء أقاظا يستدل بها على أنهم رأوا تحريمه وقال الشافعى رحمه الله

فالبطل محبوب بحجاب النفس والحق محبوب بحجاب القلب وحباب النفس حجاب أرض ظلماتي وحباب القلب حجاب سماوى نورانى ومن لم يقد بدوام التحقق بالشهود ولا يشرب بأذيال الوجود فلا يسمع ولا يجد ومن هذه الطائفة قال بهنهم الوجد تاردم كلى لا ينفذ في قول وميرمشار الدينورى رحمه الله يقوم فيهم قوال قلنا رأوه أمسكوا فقال ارجعوا إلى ما كنتم فيه فوالله لو جمعت ملاهى الدنيا في أذن ما غفل همى ولا حتى بعض ما ي فالوجد صراخ الروح المبثى بالنفس تارة في حق للبطل وبالقلب تارة في حق الحق فتارة الوجد الروح الروحانى في حق الحق والمبطل ويكون الوجد تارة من فهم المعاني يظهر وتارة من مجرد التفتات

(كتاب السماع والوجد)

(الباب الأول في ذكر اختلاف الطاء في إباحته)

في كتاب آداب القضاء إن الفناء لم يكره يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفیه ترد شهادته وقال القاضي أبو الطيب استماعه من المرأة التي ليست بحرم له لا يجوز عند أصحاب الشافعي رحمه الله بحال سواء كانت مكتوبة أو من وراء حجاب وسواء كانت حرة أو مملوكة وقال قال الشافعي رضي الله عنه صاحب الجارية إذا جمع الناس لباعها فهو سفیه ترد شهادته وقال وحكى عن الشافعي أنه كان يكره الطعنة بالقضيب ويقول وضعت الزنادقة ليشتغلوا به عن القرآن وقال الشافعي رحمه الله ويكره من جهة الخبر اللب بالرد أكثر مما يكره اللب بغيره من اللافي ولا أحب اللب بالشرط من أكره كل ما يلعب به الناس لأن اللب ليس من صنعة أهل الدين ولا الورع . وأما مالك رحمه الله فقد نهى عن الفناء وقال إذا اشترى جارية فوجدها سفية كان له ردها وهو منزه سائر أهل المدينة إلا لإبراهيم ابن سعد وحده . وأما أبو حنيفة رضي الله عنه فانه كان يكره ذلك ويجعل صماع الفناء من الذنوب وكذلك سائر أهل الكوفة : سفیان الثوري وحماد وإبراهيم والشمي وغيرهم . فهذا كله نقله القاضي أبو الطيب الطبري وهـ أبو طالب للمكي إباحة السماع عن جماعة قال سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير ولقيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم وقال قد فعل ذلك كثير من السلف الصالح صحابي وقاضي وإحسان وقال بن زل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في أفضل أيام السنة وهي الأيام للمدودات التي أمر الله عباده فيها بذكره أيام التشريق ولم يزل أهل المدينة مواظبين كامل مكة على السماع إلى زماننا هذا فأدركنا أبا مروان القاضي وله جوار يسمعون الناس التلحين قد أعدهن للصوفية قال وكان لسماع جاريات يلحنان فكان إخوانه يستمعون إليهما قال وقيل لأبي الحسن بن سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجليل وسرى السقطي وذو النون يستمعون قال وكيف أنكر السماع وقد أجازوه وسمعه من هو خير مني فقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع وإنما أنكر الله والسماع في السماع وروى عن يحيى بن معاذ أنه قال قد قعدنا ثلاثة أشياء فما زلنا نراها تزداد إلافة حسن الوجه مع العناية وحسن القول مع العبادة وحسن الإخاء مع الوفاء ورأيت في بعض الكتب هذا حكيا يسمونه عن الحارث المحاسبي وفيه ما يدل على تحريمه السماع مع زهده وتسامونه وجده في الدين وتشميره قال وكان ابن جهماد لا يحب دعوة إلا أن يكون فيه صماع وحكى غير واحد أنه قال اجتمعنا في دعوة ومعنا أبو القاسم ابن بنت منيع وأبو بكر بن داود وابن جهماد في نظرهم فحضر صماع فجعل ابن جهماد يعرض ابن بنت منيع على ابن داود في أن يسمع قال ابن داود حدثني أبي عن أحمد بن حنبل أنه كره السماع وكان أبي يكرهه وأنا على منتهى أبي قال أبو القاسم ابن بنت منيع أما جدي أحمد ابن بنت منيع فحدثني عن صالح بن أحمد أن أباة كان يسمع قول ابن الحجازة فقال ابن جهماد لابن داود دعني أنت من أهلك قال لابن بنت منيع دعني أنت من جدك أي شيء قول يا أبا بكر فيمن أنشد بيت شعر أهو حرام قال ابن داود لا قال فان كان حسن الصوت حرم عليه إنشاده قال لا قال فان أنشده وطوله وقصره للمدود ومد منه للتصور أمحرم عليه قال أنا لم أتول لسطان واحد فكيف أقوى لسطانين قال وكان أبو الحسن العمري الأوسد من الأولياء يسمع ويوله عند السماع وصنف فيه كتابا ورد فيه على منكره وكذلك جماعة منهم صفوان بن الردي على منكره . وحكى عن بعض الصيوخ أنه قال رأيت أبا الباس الحضر عليه السلام قلته ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه أصحابنا فقال هو الصفو الزلال الذي لا يثبت عليه إلا أقدم العلماء . وحكى عن محمد بن أبي النور أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم قلته يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئا فقال ما أنكر منه شيئا ولكن قل لهم يستمعون قبله بالقرآن ويغشون بعده بالقرآن . وحكى عن طاهر بن بلال

والألحان لما كان من
قيل الثاني تشارك
النفس الروح في السماع
في حق البطل وإشارته
القلب في حق الحق وما
كان من قيل مجرد
النفات تتجدد الروح
لسماع ولكن في حق
البطل تسترق النفس
السمع وفي حق الحق
يسترق القلب السمع
وجه استلذاذ الروح
النفات أن العالم
الروحاني يجمع الحسن
والجمال ووجود
التناسب في الأكوان
مستحسن قولاً وفعل
وجود التناسب في
الحياكل والبسور
ميراث الروحانية فهي
سمع الروح النفات
الذليلة والألحان
للتناسب تأثيره لوجود
الجنسية ثم يتبدد ذلك
بالفرع بمصالح عالم
الحكمة قور عايات الحدود
للبد عين للصحة
عاجلاً وأجلاً . ووجه
آخر إنما يستلذ الروح
النفات لأن النفات بها

الهمدانى الوراق وكان من أهل العلم أنه قال كنت معتكفا في جامع جدة على البحر فرأيت يوما طائفة يقولون في جانب منه قولا ويستمعون فأنكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية وإلى جنبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وإذا أبو بكر يقول شيئا من القول والتي ^{عليه السلام} يستمع إليه ويضع يده على صدره كالواجد بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي أن أنكر على أولئك الذين كانوا يستمعون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع وأبو بكر يقول فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا حق الحق أو قال حق من حق أنا أشك فيه وقال الجنيذ نزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع عند الأكل لأنهم لا يأكلون إلا عن فاقة وعند المذاكرة لأنهم لا يتحاورون إلا في مقامات الصديقين وعند السماع لأنهم يسمعون بوجود ويشهدون حقا وعن ابن جريج أنه كان يرضى في السماع ف قيل له أن يؤتى يوم القيامة في جملة حسناتك أو سيئاتك فقال لا في الحسنات ولا في السيئات لأنه غيبه بالقول وقال الله تعالى - لا يؤخذكم الله بالقر في أيمانكم - هذا ما نقل من الأقاويل ومن طلب الحق في التقليد فلها استقصى لم أره عند هذه الأقاويل فيبقى متغيرا أو مالا إلى بعض الأقاويل بالشمس وكل ذلك تصور بل ينبغي أن يطلب الحق بطريقه وذلك بالبحث عن مدراك الحظر والإباحة كما سنده كره .

(بيان الدليل على إباحة السماع)

اعلم أن قول القائل السماع حرام مناه أن الله تعالى يماثل عليه وهذا أمر لا يعرف بمجرد العقل بل بالسمع ومعرفة الصرايح محصورة في النص أو القياس على الخصوص وأما بالنسب ما أظهره صلى الله عليه وسلم بقوله أوصه بالقياس على الفهم من أفاظه وأماه فان لم يكن فيه نص ولم يستمع فيه قياس على منصوص بطل القول بتحريمه وبقي فعلا لا حرج فيه كإثبات الباحت ولا يدل على تحريم السماع نص ولا قياس ويضغ ذلك في جوابنا عن أدلة المائلين إلى التحريم ومهماتهم الجواب عن أدلتهم كان ذلك مسلما كافيا في إثبات هذا القرض لكن نستفتح ونقول قد دل النص والقياس جميعا على إباحته . أما القياس فهو أن الغناء اجتمعت فيه معان ينبغي أن يبحث عن أفرادها ثم عن مجموعها فإن فيه سماع صوت طيب موزون مفهوم للنفس يحرك القلب فالوصف الأعظم أنه صوت طيب ثم الطيب ينقسم إلى للوزون وغيره وللوزون ينقسم إلى للفهم كالأشعار وإلى غير للفهم كأصوات الجمادات وصائر الحيوانات أما سماع الصوت الطيب من حيث إنه طيب فلا ينبغي أن يحرم بل هو حلال بالنص والقياس أما القياس فهو أنه يرجع إلى ثلاثة حاسة السمع بإدراك ما هو مخصوص به وللإنسان عقل وخمس حواس ولجميع حاسة إدراك وفي مدركات تلك الحاسة ما يستلزم فائدة النظر في الصراحت الجلية كالخضرة واللحاء الجاري والوجه الحسن وبالجملة سائر الألوان الجلية وهي في مقابلة ما يكره من الألوان الكدرة القبيحة ولقبح الروائح الطيبة وهي في مقابلة الأتبان المستكرهة وللذوق الطعوم اللذيذة كالسبوسة والحلاوة والخوضه وهي في مقابلة المرارة السببسة والسنة اللبن والنخلة وللأسفوه في مقابلة الحسونة والفراسة وللعلقة الملوحة وهي في مقابلة الجهل والبلاهة فكذلك الأصوات للدرجة بالسمع تنقسم إلى مستقلة كصوت الضاحك والزايم ومستكرهة كتنقيع الخمر وغيرها فما أظهر قياس هذه الحاسة ولذاتها على جائر الحواس ولذاتها . وأما النص فيدل على إباحة سماع الصوت الحسن امتنان الله تعالى على عباده به إذ قال - يزيد في الخلق ما يشاء - قيل هو الصوت الحسن وفي الحديث « ما بهت الله نبيا إلا حسن الصوت »^(١) وقال صلى الله عليه وسلم « لله أحد أدنا للرجل

لعلق النفس مع الروح بالإيمان الحق إشارة ورعنا بين للتفايق وبين النفوس والأرواح تعلق أصلي يترج ذلك للهي أنوثة النفس وذكرورة الروح وللليل والتعلق بين الذكر والأنثى بالعلية واقع قال الله تعالى - وجعل منها زوجا ليسكن إليها - وفي قوله سبحانه منها إشعار بتلازم وتلاصق موجب للتلاصق والتعلق والتعلق يستلزم الروح لأنها منافاة بين للتصافيين وكما أن في عالم الحكمة كونه حواء من آدم في عالم القدرة كونه النفس من الروح والروح فهذا التألف من هذا الأصل وذلك أن النفس روح حيواني تجنس بالقرب من الروح الروحاني وتجنسها بأن امتازت من أرواح جنس الحيوان جبرف

(١) حديث ما بهت الله نبيا إلا حسن الصوت الترمذي في الشائل عن قتادة وزاد قوله وكان نبيكم

الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة لقبته (١) « وفي الحديث في معرض اللح لداود عليه السلام « أنه كان حسن الصوت في النياحة على نفسه وفي تلاوة الزبور حتى كان يجتمع الأسر والمجن والوحوش والطير لسماع صوته وكان يعمل في مجلسه أربعاً بآلة جنازة وما يقرب منها في الأوقات (٢) » وقال صلى الله عليه وسلم في مدح أبي موسى الأشعري « قد أعطى زمماراً من مزامير آل داود (٣) » وقول الله تعالى - إن أنكر الأصوات لصوت الجبر - بل يفهمه على مدح الصوت الحسن ولو جاز أن يقال إنما أيسح ذلك بشرط أن يكون في القرآن للزمه أن يحرم سماع صوت الغدليد لأنه ليس من القرآن وإذا جاز سماع صوت فقل لا يمتنع في الصوت من حيث إنه طيب حسن . الدرجة الثانية الصحيحة وإن من الشعر لحكمة فهذا نظر في الصوت من حيث إنه طيب حسن . الدرجة الثانية النظر في الصوت الطيب للوزن فإن الوزن وراء الحسن فكيف من صوت حسن خارج عن الوزن وكمن صوت موزون غير مستطاب والأصوات للوزنة باعتبار خارجها ثلاثة فإما أن يخرج من جاد كصوت الزمير والأوتار وضرب القنيط والطبل وغيره وإما أن يخرج من حنجره حيوان وذلك الحيوان إما إنسان أو غيره كصوت الضال والقهار وذات السبع من الطيور فمع طيبها موزونة متناسبة الطالع وللقاطع فذلك يستلزم سماعها والأصل في الأصوات خارج الحيوانات وإما وضعت للزمير على أصوات الحناجر وهو تشبيه للصنعة بالحلقة وما من شيء توصل أهل الصناعات بصناعتهم إلى تصويره إلا وله مثال في الحلقة التي استأثر الله تعالى باختراعها فنه تعلم الصناعات وبه قصدوا الاقتداء وشرح ذلك بطول فبما هذه الأصوات يستحيل أن يحرم لكونها طيبة أو موزونة فلا ذهاب إلى تحريم صوت الغدليد وبما الطيور ولا فرق بين حنجره وحنجرة ولا بين جاد وحيوان فينبغي أن يقاس على صوت الغدليد الأصوات الخارجة من سائر الأجسام باختيار الأدي كالذي يخرج من حلقه أو من القنيط والطبل والدف وغيره ولا يستثنى من هذه الإلهام والأوتار والمزامير التي ورد التبرع بالتح منها (٤) لا لأنها إذ لو كان لقة قيس عليها كل ما يلبس به الإنسان ولكن حرمت الخمر واقتضت ضراوة الناس بها للبانة في الفطام منها حتى انتهى الأمر في الابتداء إلى كسر الثنان لحرم منها ما هو شعار أهل الشرب وهي الأوتار والمزامير فقط وكان تحريمها من حسن الوجه حسن الصوت ورويتها متصلة في الصلانيات من رواية قتادة عن أنس والسواب الأول قاله المارقي ورواه ابن مردويه في التفسير من حديث علي بن أبي طالب وطرقه كلها ضعيفة (١) حديث له أشد أثراً للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قبته تقدم في كتاب تلاوة القرآن (٢) حديث كان داود حسن الصوت في النياحة على نفسه وفي تلاوة الزبور الحديث لم أجده له أصلاً (٣) حديث قد أوتي زمماراً من مزامير آل داود قاله في مدح أبي موسى تقدم في تلاوة القرآن (٤) حديث للتح من اللها والأوتار والمزامير البخاري من حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري ليسكون في أمي أقوام يستحلون الحرّ والحريم والمغازي صورته عند البخاري صورة التعليق ولذلك ضعفه ابن حزم وأبو داود والاسماعيل . وللمغازي لللهام قاله الجوهري ولأحمد من حديث أبي أمامة إن الله أمرني أن أحقق للمزامير والكباريات يعني البرابطة والمغازي وله من حديث قيس بن سعد بن جادة إن ربي حرم عليّ الحرّ والكوبة والقنين وله في حديث لأبي أمامة باستحلالهم الخمر وضربهم بالدفوف وكلها ضعيفة ولأبي الشيخ من حديث مكحول مرسل الاستماع إلى اللها مصيبة الحديث ولأبي داود من حديث ابن عمر مع زمماراً فوضع أصابعه على أذنيه قال أبو داود وهو منكرو .

القرب ميث الروح
الروحاني صارت قسا
فإنما كونه النفس من
الروح الروحاني في عالم
القدرة كمنصور
حواء من آدم في عالم
الحكمة فهذا التآلف
والتماثل ولبنة
الألوة والدورة من
هنا ظهر وجهها
الطريق استعطيت
الروح الثبات لأنها
مراسلات بين
للتماثلين ومكالة
بينهما وقدالة القتال :
تسكن منا في الوجود
عيوها
لنحس سكوت والهو
يتكلم
فإنما استلذذ الروح النعمة
وجنت النفس للملوة
بالهو وتحركت بما
فيها لحديث الفارض
وجد القلب للول
بالأرادة وتحركت بما فيه
لوجود الفارض في
الروح :
شربنا وأهرقنا على
الأرض جرعة
وللأرض من كأس
السكرام نصيب

قبل الاتباع كحرمت الخلوة بالأجنبية لأنها مقدمة الجماع وحرم النظر إلى الفخذ ل اتصاله بالسواكين وحرم قليل الخمر وإن كان لا يسكر لأنه يدعو إلى السكر وامتنع من حرام إلا وله حريم يطيف به وحكم الحرمة ينسحب على حريمه ليكون حرم للحرام ووقاية له وحظا لما حوله كما قال صلى الله عليه وسلم « إن لكل ملك حرمي وإن حرمي الله محاربه (١) » فهي حرمة فيما لتحريم الخمر ثلاث على : إحداهما أنها تدعو إلى شرب الخمر فإن اللذة الحاصلة بها إنما تتم بالخمر ولعل هذه اللمة حرم قليل الخمر . الثانية أنها في حق قريب العهد يشرب الخمر تذكر مجالس الأُنس بالشرب فهي سبب الذكّر والذكر سبب ابتعاث الشوق وابتعاث الشوق إذا قوى فهو سبب الإقدام ولهذه اللمة « نهى عن الابتعاد في الزفت والحتم والنقير (٢) » وهي الأواني التي كانت مخصوصة بها فنهى هذا أن مشاهدة صورتها تذكرها وهذه اللمة تخالف الأولى إذ ليس فيها اعتبار للذة في الفكر إذ لا لذة في رؤية القنينة وأواني الشرب لكن من حيث التذكر بها فإن كان السماع يذكر الشرب تذكره يشوق إلى الخمر عند من ألف ذلك مع الشرب فهو منهى عن السماع لمخصوص هذه اللمة فيه . الثالثة الاجتماع عليها لما أن صار من عادة أهل الفسق فيمنع من التشبه بهم لأن من تشبه بهم فهو منهم وبهذه اللمة قول بترك السنة معها صارت شعارا لأهل البدعة خوفا من التشبه بهم وبهذه اللمة يحرم ضرب الكوبة وهو طبل مستطيل دقيق الوسط واسع الطرفين وضربها عادة الخنثيين ولولا ما فيه من التشبه لكان مثل طبل الحبيج والقرمز وبهذه اللمة قول لواجتمع جماعة وزينوا وجلسوا وأضربوا آلات الشرب وأقدحوا وصبوا فيها السكبيج ونصبوا ساقياء يدور عليهم ويستقيم فيأخذون من الساقى ويضربون ويحي بعضهم بضاً بكلماتهم للعادة بينهم حرم ذلك عليهم وإن كان للشروب مباحا في نفسه لأن في هذا تشبها بأهل الفساد بل لهذا نهى عن لبس القباء وعن ترك الشعر على الرأس قرعا في بلاد صار القباء فيها من لباس أهل الفساد ولا نهى عن ذلك فيها وزاد النهي لاعتقاد أهل الصلاح ذلك قيم فبفسده للماني حرم للزمار العراقي والأوتار كلها كالعود والسنج والرباب والبربط وغيرها وامعدا ذلك فليس في مضاهاتها كشاهين الرماة والحبيج وشاهين الطباخين وكالطبل والتضبيب وكل آلة يستخرج منها صوت مستطاب موزون سوى ما يتأده أهل الشرب لأن كل ذلك لا يتعلق بالخمر ولا يذكر بها ولا يهتف إليها ولا يوجب التشبه بأربابها فلم يكن في مضاهاتها على أصل الإباحة قياسا على أصوات الطيور وغيرها بل أقول سماع الأوتار ممن يضربها على غير وزن متناسب مستطاب حرام أيضا وبهذا يتبين أنه ليست اللمة في تحريمها مجرد اللذة الطيبة بل القياس تحليل الطيبات كلها إلا ما في تحليله فساد قال الله تعالى - قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق - فهذه الأصوات لا تحرم من حيث إنها أصوات موزونة وإنما تحرم بعارض آخر كما سيأتي في المواضع المحرمة . الدرجة الثالثة : للوزون والقهوم وهو الشعر وذلك لايخرج إلا من حنجرة الإنسان فيقطع بإباحة ذلك لأنه ما زاد إلا كونه مفهوما والكلام المقهوم غير حرام والصوت الطيب للوزون غير حرام فإذا لم يحرم الآحاد فمن أين يحرم المجموع نعم ينظر فيما يفهم منه فإن كان فيه أمر محظور حرم شره ونظمه وحرم النطق به سواء كان بالأحان أو لم يكن والحق فيه ما قاله الشافعي رحمه الله إذ قال الشعر كلام لحسنه حسن وقيحه قبيح ومهما جاز إنشاد الشعر بغير صوت والأحان جاز إنشاده مع الأحان فإن أفراد اللباحات إذا اجتمعت كان ذلك المجموع مباحا

فخص للطلل أرض لساء قلبه وتلب الحق أرض لساء روحه فالبالغ مبلغ الرجال وللتجوهر التجرد من أعراض الأحوال خلط نسل النفس والقلب بالوادي للقدس وفي مقعد صدق عند ملك مقدر استقر وعرس وأحرق بنور البيان أجرام الألحان ولم تصغ روحه إلى مناعة عاشقه لفضله بمطالبة آثار محبوبه فالهائم الشائق لا يسمه كشف ظلامه الشائق ومن هذا حاله لا يحرره السماع رأسا وإذا كانت الألحان لا تلحق هذا الروح مع لطافة مناجاتها وخفي لطف منافعها كيف يلقه السماع بطريق فهم اللجان وهو أكثف ومن يضعف عن حمل لطيف الاشارات كيف يتحمل تحمل أعباء البعيريات وأقرب من هذا عبارة خرب إلى

(١) حديث إن لكل ملك حرمي وإن حرمي الله محاربه تقدم في كتاب الحلال والحرام .

(٢) حديث النبي عن الابتعاد في الحتم والزفت والنقير متفق عليه من حديث ابن عباس .

ومنها انهم مباح لمعزم إلا إذا تضمن المجموع حظورا لاتضمنه الأحاد ولا حظورا ههنا وكيف ينكر إنشاد الشعر وقد أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وقال عليه السلام « إن من الشعر لحكمة » (٢) وأنشدت عائشة رضي الله عنها :

ذهب الدين يماش في أكنافهم وبيت خلف كبعد الأجرب

وروي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعكأ أبو بكر وبلال رضي الله عنهما وكان بها واء قفلت يا أبت كيف تجدك وبلايل كيف تجدك ؟ فكان أبو بكر رضي الله عنه إذا أخذته الحى يقول :

كل امرئ مصبح في أهله ولوت أدنى من شركائه

وكان بلال إذا أقلمت عنه الحى يرفع عنقه ويقول :

ألا ليت شرى هل أيتن لية بواد وحولى إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يدون لى شامة وطفيل

قالت عائشة رضي الله عنها فأخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو هدمها » وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الأبن مع القوم في بناء للسجد وهو يقول :

هذا الجمال لأحamal خير هذا أير ربنا وأظهر

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم مرة أخرى :

لألم إن الميثى عيش الآخرة فارحم الأنصار ولهاجرة (٣)

(١) حديث إنشاد الشعر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه من حديث أبي هريرة أن عمر بن الخطاب وهو يشهد الشعر في السجد فلفظ إليه فقال قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك الحديث ، وسلم من حديث عائشة إنشاد حسان :

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذالك الجزاء القصيدة

وإنشاد حسان أيضا :

وإن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت عزموم ووالله ذاك العبد

وللبخارى إنشاد ابن رواحة :

وفينا رسول الله يسلك كتابه إذا انشق معروف من القبر صاطع الأنيات

(٢) حديث إن من الشعر لحكمة البخارى من حديث أنى بن كعب وتقدم في العلم

(٣) حديث عائشة في الصحيحين لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعكأ أبو بكر وبلال الحديث وفيه إنشاد أبي بكر :

كل امرئ مصبح في أهله ولوت أدنى من شركائه

وإنشاد بلال : ألا ليت شرى هل أيتن لية بواد وحولى إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يدون لى شامة وطفيل

قلت : هو في الصحيحين كما ذكر المنصف لكن أصل الحديث والشعر عند البخارى قطع ليس عند مسلم (٤) حديث كان صلى الله عليه وسلم ينقل الأبن مع القوم في بناء للسجد وهو يقول :

هذا الجمال لأحamal خير هذا أير ربنا وأظهر

وقال صلى الله عليه وسلم مرة أخرى :

اللهم إن الميثى عيش الآخرة فارحم الأنصار ولهاجرة

الأفهام : الموجودات

يرد من الحق سبحانه

وتعالى ومن يريد الله

لا يفتخ بها من عند الله

ومن صار لى محل القرب

متحققه لأبليه ولا

يحركه ماورد من عند

الله فالوارد من عند

الله مشعر يمد

والقريب واجد فى

يسخ بالوارد والوجد

نار والقلب للواجد

رب بنور والنور الطيف

من النار والكيف

غير مسطر على

اللطيف فإدام الرجل

الباق مستمرا على

جادة استقامته غير

منصرف عن وجهه

معهوده يسوازع

وجوده لا يدركه الوجد

بالمعاق فان دخل عليه

تقور أوعاقه تصور

يدخل الإيلاء عليه

من إلى الحسن تألف

الحسن من تقارب مبور

الإيلاء أى يدخل

عليه وجود يدركه

الواجد لمود العبد

عند الإيلاء إلى حجاب

وهذه في الصحيحين وكان النبي صلى الله عليه وسلم « يضع لسان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافع ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد حسان روح القدس ما نافع أو فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) » ولما أنشده الثانية شعره قاله صلى الله عليه وسلم « لا يفضض الله لك (٢) » وقالت عائشة رضي الله عنها « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون عنده الأشعار وهو يتبسم (٣) » وعن حمرون الشريد عن أبيه قال « أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة تأنية من قول أمية بن أبي الصلت كل ذلك يقول هيه هيه ثم قال إن كاد في شعره ليسم (٤) » وعن أنس رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدثني في السفر وإن أمجشة كان يحدثني بالبراءة وإن كان يحدثني بالرجال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمجشة رويدك سوقك بالقوارير (٥) » ولم يزل الحداة وراء الجمال من عادة العرب في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة إنكاره بل ربما كانوا يتمسكون ذلك بأصوات طيبة والأغانى موزونة ولم ينقل عن أحد من الصحابة إنكاره بل ربما كانوا يتمسكون ذلك تارة لتحريك الجمال وتارة للاستئذان فلا يجوز أن يحرم من حيث إنه كلام مفهوم مستلذ مؤدى

قال للصف والبيتان في الصحيحين . قلت البيت الأول انقده به البخاري في قصة الهجرة من رواية عروة مرسلاً وفيه البيت الثاني أيضاً إلا أنه قال الأجر بدل العبيى تحت شعر رجل من السليين لم يسمه قال ابن شهاب ولم يلقنا في الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت بيت شعر تام غير هذا البيت والبيت الثاني في الصحيحين من حديث أنس يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يقولون :

الهم لآخر إلا خير الآخرة فافسر الأنصار وللهاجرة

وليس البيت الثاني موزوناً وفي الصحيحين أيضاً أنه قال في حفر الحندق بلفظ : فبارك في الأنصار والهاجرة . وفي رواية فاغفروني رواية لمسلم فأكرم ولها من حديث سهل بن سعد فاغفر للهاجرين والأنصار (١) حديث كان يضع لسان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافع الحديث البخاري تعليقاً وأبو داود والترمذي والحاكم متصلاً من حديث عائشة قال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح الإسناد وفي الصحيحين أنها قالت إنه كان ينافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) حديث أنه قال لنايلاً أنشد شعره لا يفضض الله لك البغوى في معجم الصحابة وابن عبد البر في الاستيعاب بسناد ضعيف من حديث عائشة وأسمه قيس بن عبد الله قال أنشدت النبي ﷺ :

بلغنا السماء عجدنا وجدودنا وانا ترجو فوق ذلك مظفراً الأبيات

ورواه البزار بلفظ : علونا الباء عفة وتكرماً . الأبيات وفيه فقال أحسن يا أبالي لا يفضض الله لك ولهاكم من حديث خزيم بن أوس سمعت العباس يقول يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك فقال قل لا يفضض الله لك قال العباس :

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يحضف الورق الأبيات

(٣) حديث عائشة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون الأشعار وهو يتبسم الترمذي من حديث جابر بن حمزة وصححه ولم أقب عليه من حديث عائشة (٤) حديث الشريد أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم مائة تأنية من قول أمية بن أبي الصلت كل ذلك يقول هيه هيه الحديث رواه مسلم (٥) حديث أنس كان يحدثني في السفر وإن أمجشة كان يحدثني بالنساء وكان البراء بن مالك يحدثني بالرجال الحديث أبو داود الطيالسي وأتفق الشيخان منه في قصة أمجشة دون ذكر البراء بن مالك

بأصوات

القلب فمن هوى الحق إذا زل وقع على القلب ومن هوى القلب إذا زل وقع على النفس سمعت بعض مشايخنا يحكى عن بعضهم أنه وجد من الباع قبل له أن حاله من هذا فقال دخل على داخل أوردني هذا المورد .

قال بعض أصحاب سهل سمعت سهلاً سناناً ما رآه تغير عند شيء كان يسمه من الذكر والقرآن فلما كان في آخر عمره قرئ عنده فاليوم لا يؤخذ منك فدية - فأرشد وكاد يقطع فاستأف منه ذلك قال نعم لحقني ضف وجمع مرفقاً لك يومئذ الحق قرمن -

فاضطرب فساءه ابن سالم وكان صاحبه قال قد ضفت قبيل له إن كان هذا من الضف في القوة قال القوة أن الكامل لا يرد عليه واردة إلا

بأصوات طيبة وألحان موزونة . الدرجة الرابعة : النظر فيه من حيث إنه محرك للقلب ومبهج لما هو الغالب عليه فأقول قد تعالى سر في مناسبة الثنات للوزونة للأرواح حتى إنها تؤثر فيها تأثيرا عيبيا فمن الأصوات ما يفرح ومنها ما يهزج ومنها ما ينيب ومنها ما يضجك ويضطرب ومنها ما يستخرج من الأعضاء حركات على وزنها باليد والرجل والراس ولا ينبغي أن يظن أن ذلك لهم معنى الشرب لهذا جار في الأوتار حتى قيل لمن لم يحركه الريح وأزهاره والعود وأوتاره فهو فاسد للزجاج ليس له علاج وكيف يكون ذلك لهم للمنى وتأثيره مشاهد في الصبي فيمده فانه يسكنه الصوت الطيب عن بكائه وتصرف نفسه عما يكره إلى الانصاف إلى ما يجلجج بلادة طبعه يتأثر بالحداء تأثرا يستفهمه الأحمال الضعيفة ويستتصر قهوه نشاطه في جماعه للصفات الطويلة وينبت فيه من النشاط ما يسكنه ويوصله قراها إذا طالت عليها البوادي واعتراها الإعياء والكلال تحت المحامل والأعمال إذا صحت منادى الحداة نحد أعناقها ونصفي إلى الحادي ناسبة أكادها ونسرع في سيرها حتى تززع عن عليا أحمالها ومحاملها وربما تلفت أنفسها من هدة السير وتخل الجلل وهي لا تشرب له نشاطا فقد حكى أبو بكر محمد بن داود الديلموري المعروف بالرقى رضى الله عنه قال كنت بالبادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فأضافني رجل منهم وأدخلني خيابه فرأيت في الحياء عبدا أسود مقيدا بقيد ورأيت جمالا قد ماتت بين يدي البيت وقد بقي منها جمل وهو نازل ذابل كأنه ينزع روحه فقال لي الغلام أنت ضيف ولك حق فتشفع في إلى مولاي فانه يكرم لضيئه فلا يرد شفاعتك في هذا القدر فساه يجل القيد عنى قال فلما أحضروا الطعام امتنعت وقلت لا أكل ما لم أشع في هذا العبد قال إن هذا العبد قد أقرني وأهلك جميع مالي قتلت ماذا فعل فقال إن له سوغا طيبا وإنى كنت أعيش من ظهور هذه الجبال فحملها أحمالا قتالا وكان يحمدو بها حتى قطعت مسيرة ثلاثة أيام في ليلة واحدة من طيب نعمته فلما حطت أحمالها مات كلها إلا هذا الجبل الواحد ولكن أنت ضيفي فلكر امتك قد وهبت لك قال - فأجبت أن أصم صوته فلما أصبحنا أمره أن يحدو على جبل يستقي للماء من بئر هناك فطار فصر صوته هام ذلك الجبل وقطع حباله ووقفت أنا على وجهي لما أظن أنى صحت قطصوتا أطيب منه فاذن تأثير السماع في القلب محسوس ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية زائد في غلظ الطبع وكثافته على الجبال والطيوب بل على جميع البهائم فان جميعها تتأثر بالثنات للوزونة ولذلك كانت الطيور تحف على رأس دواخل عليه السلام لاستماع صوته ومهما كان النظر في السماع باعتبار تأثيره في القلب يجوز أن يحكم فيه مطلقا بإباحة ولا يحرم بل يختلف ذلك بالأحوال والأشخاص واختلاف طرق الثنات فحكاه حكم ما في القلب قال أبو سليمان السماع لا يجمل في القلب ما ليس فيه ولكن يحرك ماهو فيه فالترنم بالمسكيات للسجدة للوزونة معاد في مواضع لأغراض خصوصية ترتبط بها آثار في القلب وهي سبعة مواضع . الأول : فناء الحبيج فانهم أولا يدورون في البلاد بالليل والشاهين والقضاء وذلك مباح لأنها أشجار نظمت في وصف الكمية والقام ولطعم وزمزم ومائر للشاهر ووصف البادية وغيرها وأثر ذلك يهيج الشوق إلى حج بيت الله تعالى واشتغال ثمراته إن كان ثم شوق حاصل أو استتارة الشوق واجتلابه إن لم يكن حاصل وإذا كان الحج قربة والشوق إليه محمودا كان التشويق إليه بكل ما يشوق محمودا وكما يجوز للواعظ أن ينظم كلامه في الوعظ وزينه بالسمع ويشوق الناس إلى الحج بوصف البيت وللشاعر وصف القباب عليه جاز فليده ذلك على نظم الشعر فإن الوزن إذا أضاف إلى السجع صار الكلام أوقع في القلب فالذا أنصف إليه صوت طيب وثبات موزونة زاد وقته فإن أنصف إليه العليل والشاهين وحركات الإقاع زاد التأثير وكل ذلك جائز ما لم

يبتلعه بقوة حاله فلا يضره الوارد . ومن هذا التعليل قول أبي بكر رضى الله عنه هكذا كما حق قست الثنات لما رأى الباكي يسكن عند قراءة القرآن وقوله قست أى تصليت وأمنت صامع القرآن وألقت أنواره لما استخرجته حتى تفسر والواجد كالسمغرب ولهذا قال بعضهم حالى بل الصلاة كمالى فى الصلاة إشارة منه إلى استمرار حال الشهود فوكذا فى السماع كقبيل السماع . وقد قال الجليل لا يضر نقصان الوجد مع فضل العلم وفضل العلم أن من فضل الوجد . وبلغنا عن الشيخ حماد رحمه الله أنه كان يقول البكاء من ثبة الوجود وكل هذا يقرب البعض من البعض فى اللحن لمن عرف الاشارة فيه وفهم وهو عزيز القهم عزيز الوجود . وأعلم أن

يدخل فيه للزماير والأوتار التي من شعار الأشرار ، ثم إن قصد به تشويق من لا يجوز له الخروج إلى الحج كالنساء طالع القرض عن نفسه ولم يأذن له أبواه في الخروج فهذا يحرم عليه الخروج فيحرم تشويقه إلى الحج بالسماع وبكل كلام يشوق إلى الخروج فإن التشويق إلى الحرام حرام وكذلك إن كانت الطريق غير آمنة وكان الملاك غالباً لم يحز تحريك القلوب ومما جلبها بالتشويق . الثاني : ما يستأده النزاة لتحريض الناس على القزو وذلك أيضا مباح كاللحاج ولكن ينبغي أن يخالف أفعارهم وطرق الحائهم أفعار الحاج وطرق أفعالهم لأن استكارة داعية القزو بالتشجيع وتحريك الفطز والغضب فيه على الكفار وتحسين الشجاعة واستحقار النفس وللإضافة إليه بالأفعار للشجاعة مثل قول النبي : فإن لا تمت تحت السيوف مكرما تمت وقاس القتل غير مكرم

وقوله أيضا :

يرى الجبناء أن الجبين حزم وتلك خديعة الطبع اللثيم

وأمثال ذلك وطرق الأوزان للشجاعة تخالف الطرق للشوكة وهذا أيضا مباح في وقت مباح فيه القزو ومنسوب إليه في وقت يستحب فيه القزو ولكن في حق من يجوز له الخروج إلى القزو . الثالث : الرجزيات التي يستعملها الشجعان في وقت اللقاء والقرض منها التشجيع للنفس وللأخصار وتحريك النشاط فيهم للقتال وفيه التمدح بالشجاعة والتجدة وذلك إذا كان بلفظ رقيق وصوت طيب كان أوقع في النفس وذلك مباح في كل قتال مباح ومنسوب في كل قتال مندوب ومحظور في قتال المسلمين وأهل الذمة وكل قتال محظور لأن تحريك الدوامي إلى المخطور محظور وذلك منقول عن جهمان الصعابة رضى الله عنهم كمل وخالفه رضى الله عنهما وغيرها وذلك قول ينبغي أن يمنع من الضرب بالشاهدين في معسكر النزاة فإن موته مرقق يحزن حمل عقدة الشجاعة ويضع صرامة النفس ويشوق إلى الأهل والوطن ويورث القنور في القتال وكذا سائر الأصوات والألحان للرقعة للقلب فالألحان للرقعة المحزنة تبين الألحان الحركة للشجاعة فمن فعل ذلك على قصد تغيير القلوب واختير الآراء عن القتال الواجب فهو مباح ومن فعله على قصد الضيق عن القتال المحظور فهو ذلك مطيع . الرابع : أصوات النياحة ونفاتها وتأثيرها في تهيج الحزن والبكاء وملزمة السكابة والحزن قهبا : محمود ومذموم فأما للمذموم فكالحزن على مفات قال الله تعالى - لكيلا تأسوا على ما فاتكم - والحزن على الأموات من هذا القبيل فإنه تسخط قضاء الله تعالى وتأسف على ما لا تداركه فهذا الحزن لما كان مذموما تحريكه بالنياحة مذموما فلذلك ورد النهي الصريح عن النياحة (١) وأما الحزن الم محمود فهو حزن الإنسان على قصيره في أمر دينه ، وبكائه على خطاياه والبكاء والتباكى والحزن والتحازن على ذلك محمود وعليه بكاء آدم عليه السلام وتحريك هذا الحزن وتقويته محمود لأنه يثبت على التمشير للتدارك ولذلك كانت نياحة داود عليه السلام محمودة إذا كان ذلك مع دوام الحزن وطول البكاء بسبب الخطايا والذنوب فقد كان عليه السلام يبكي ويبكي ويحزن حتى كانت الجنائز ترفع من مجالس نيحته وكان يفعل ذلك بالفاظه وألحانه وذلك محمود لأن القضي إلى الم محمود محمود وعلى هذا لا حرم على الواعظ الطيب الصوت أن يشغل في التبر بألحانه الأصناف المحزنة للرقعة للقلب ولا أن يبكي ويتباكى ليتوصل به إلى تبصكية غيره وإثارة حزنه . الخامس : السماع في أوقات السرور تأكيداً للسرور وتهيجا له وهو مباح إن كان ذلك السرور مباحا كالثناء في أيام العيد

(١) حديث النبي عن النياحة متفق عليه من حديث أم عطية أخذ علينا النبي صلى الله عليه وسلم في البيعة أن لا نتوح .

لما يكن عند السماع
مواجيد مختلفة فمنهم
من يبكي خوفاً ومنهم
من يبكي شوقاً ومنهم
من يبكي فرحاً كالأهل
القاتل :

طبع السرور على حقاني
من عظم ما قد سرى أبكاني
قال الشيخ أبو بكر
الكتاني رحمه الله
سماع العوام على
متابعة الطبع وسماع
للريدن رغبة ورهبة
وسماع الأولياء رؤية
الآلاء والثناء وسماع
العارفين على المشاهدة
وسماع أهل الحقيقة على
المكشوف والبيان
ولكل واحد من
هؤلاء مصدر ومقام .
وقال أيضا الوارد ترد
تصادف شكلا أو
مواقفاً في وارد صادف
شكلا مازجه وأي
وارد صادف موقفاً
ساكنه وهله كلها
مواجيد أهل السماع
وما ذكرناه حال من

وفي المرس وفي وقت قدوم الناصب وفي وقت الوالية والعقيقة وعند ولادة للولود وعند دخانه وعند
نظنه القرآن العزيز وكل ذلك مباح لأجل إظهار السرور به ووجه جواز أن من الألمان ما يثير
الفرح والسرور والطرب فكل ما جاز السرور به جاز إثارة السرور فيه ويدل على هذا من النقل
إنشاء النساء على السلطوح بالف والألمان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) :

طلع البدر علينا من ثنيات الوديع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

فهذا إظهار السرور لقتومه صلى الله عليه وسلم وهو سرور محمود فإظهاره بالشعر والفتاة والرقص
والمركات أيضا محمود فقد نقل عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم جمعوا في سرور أصابهم (٢)
كأسياء في أحكام الرقص وهو جاز في قدوم كل قادم يجوز الفرح به وفي كل سبب مباح من
أسباب السرور ويدل على هذا ما روى في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت « قد رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم يسترق برداه وأنا أنظر إلى الحبيشة يلبون في السجدة حتى أكون أنا الذي
أسأله (٣) » فافترقوا فإشارة إلى طول لعمدة وقوفها. وروى
البخاري ومسلم أيضا في صحيحهما حديث عاتق بن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها « أن
أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جارتان في أيام من تدفان وتضربان والتي صلى الله عليه
وسلم متغى بثوبه فاتجرها أبو بكر رضي الله عنه فكشف التي صلى الله عليه وسلم عن وجهه
والا : دمهما يا أبا بكر فاتها أيام عيد » وقالت عائشة رضي الله عنها « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يسترق برداه وأنا أنظر إلى الحبيشة وهم يلبون في السجدة فزجرهم عمر رضي الله عنه قال النبي صلى
الله عليه وسلم : « أمنا يا بني أرفقة (٤) » يعني من الأمن ومن حديث عمرو بن الحارث عن ابن شهاب
نحوه وفيه تثنيتان وتضربان (٥) وفي حديث أبي طاهر عن ابن وهب والله لقد رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم « يقوم على باب حجرتي والحبيشة يلبون بمراهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يسترق بثوبه أو برداه لكي أنظر إلى لهم ثم يقوم من أجل حتى أكون أنا الذي أنصرف (٦) »

(١) حديث إنشاء النساء عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

طلع البدر علينا من ثنيات الوديع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

البقي في دلائل النبوة من حديث عائشة مضافا وليس فيه ذكر لف والألمان (٢) حديث جيل
جماعة من الصحابة في سرور أصابهم أبو داود من حديث علي بن مسكين في الباب الثاني (٣) حديث
عائشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترق برداه وأنا أنظر إلى الحبيشة يلبون في السجدة
الحديث هو كما ذكره الصنف أيضا في الصحيحين لكن قوله إنه فيها من رواية عاتق بن الزهري
ليس كما ذكريل هو عند البخاري كما ذكر وعند مسلم من رواية عمرو بن الحارث عنه (٤) حديث عائشة
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترق بثوبه وأنا أنظر إلى الحبيشة وهم يلبون في السجدة فزجرهم
عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أمنا يا بني أرفقة تقدم قبله حديث دون زجر عمر لم إلى آخره
فرواه مسلم من حديث أبي هريرة دون قوله « أمنا يا بني أرفقة بل قال دمهم يا عمر زاد النسائي فأما
م بنو أرفقة ولها من حديث عائشة دونك يا بني أرفقة وقد ذكره الصنف بعد هذا (٥) حديث
عمرو بن الحارث عن ابن شهاب نحوه وفيه تثنيتان ويضربان رواه مسلم وهو عند البخاري من رواية
الأوزاعي عن ابن شهاب (٦) حديث أبي طاهر عن ابن وهب والله لقد رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقوم على باب حجرتي والحبيشة يلبون بمراهم الحديث رواه مسلم أيضا .

أرخص من السباع وهذا
الاختلاف منزل على
اختلاف أقسام البكاه
التي ذكرناها من
الحرف والشوق
والفرح وأعلامها
بكاه الفرح بثابة
قادم يقدم على أهله
بصد طول فربشه
ففسد رؤية الأهل
يتكى من قوة الفرح
وكثره وفي البكاه
ربة أخرى أعز من
هله يمر ذكرها
ويكبر فصرها لتصور
الانفاس من إدراكها
فربما يقابل ذكرها
بالانكسار ويغنى
بالاستكبار ولكن
يرفها من وجدها
قدما ووصلا أو فمها
نظرا كثيرا ومثولا
وهو بكاه التوجدان
غير : بكاه الفرح
وحدث ذلك في
بعض مواطن حتى
اليقين ومن حتى
اليقين في الدنيا إلامات
يسيرة فيوجد البكاه
في بعض مواطنه

وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت ألب بالنبات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان يأتمني صواحبى في فكن يفتن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر^(١) ليهم إلى فيلبن مسمى^(٢) وفي رواية أن النبي ﷺ قالها يوما « ما هذا قالت بناتى قال لها هذا الذي أرى في وسطهن قالت فرس قال ما هذا الذي عليه قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت أوما سمعت أنه كان لسليمان بن داود عليه السلام خيل لها أجنحة قالت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه » والحديث محمول عندنا على عادة السييان في اتخاذ الصورة من الخرف والرقاع من غير تشكيل صورته بدليل ما روى في بعض الروايات أن الفرس كان له جناحان من رقايع وقالت عائشة رضي الله عنها « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بفناء بساتنا فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل أبو بكر رضي الله عنه فالتفت إلي وقال مزار الشيطان عند رسول الله ﷺ فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : دهما قلنا فاضل غمزتهما فخرجا^(٣) » وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق والحرب فلما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإما قال تغنيان تغنين قلت نعم فألقى ورأه وخذني على خذه وقول دونكم يا بنى أرفدة حتى إذا مللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهي . وفي صحيح مسلم فوضعت رأسى على منكبيه فجعلت أنظر إلى لهما حتى كنت أنا الذي انصرفت فهذه الأحاديث كلها في الصحيحين وهو نص صريح في أن الفناء واللعب ليس محرما وفيها دالة على أنواع الرخص . الأول : اللعب ولا يخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب . والثاني فدل ذلك في السجدة . والثالث قوله صلى الله عليه وسلم « دونكم يا بنى أرفدة » وهذا أمر باللعب والناس فكيف يقدر كونه حراما . والرابع منه لأب بكر وعمر رضي الله عنهما عن الانكار والتشهير وتعليقه بأنه يوم عيادى هو وقت سرور وهذا من أسباب السرور . والخامس : وقوفه طويلا في مشاهدة ذلك وصاحبه الموافقة عائشة رضي الله عنها وفيه دليل على أن حسن الخلق في تطيب قلوب النساء والسييان بمشاهدة اللعب أحسن من خشوة الزهد والتشقق في الامتناع والتمنع . والسادس : قوله صلى الله عليه وسلم ابتداء لعائشة « ألتفتين أن تنظري » ولم يكن ذلك عن اضطرار إلى مساعدة الأهل خوفا من غضب أو وحشة فإن الالتفات إذا سبق رعا كان الرد سبب وحشة وهو محذور فيقدم محذور على محذور فأما ابتداء السؤال فلا حاجة فيه . والسابع : الرخصة في الفناء والضرب بالدف من الجاريتين مع أنه بهذه يكفر عزم الشيطان وفيه بيان أن للزمار المحرم غير ذلك . والثامن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرع صمعه صوت الجاريتين وهو مضطجع ولو كان يضرب بالأوتار في موضع لما جوز بل إنما يجرم عند خوف الفتنة فهذه للقائيس والنصوص تدل على إباحة الفناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدرق والحرب والنظر إلى رقص الحبشة والنوذج في أوقات السرور كلها قياسا على يوم العيد فإنه وقت سرور وفي معناه يوم العرس والوليمة والبيعة والختان ويوم القدوم من السفر

(١) حديث عائشة كُتبت ألب بالنبات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وهو في الصحيحين كما ذكر للصف لكن مختصر إلى قولها فيلبن مسمى . وأما الرواية الطويلة التي ذكرها للصف بقوله وفي رواية فكتبت من الصحيحين إنما رواها أبو داود بإسناد صحيح (٢) حديث عائشة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بفناء بساتنا فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل أبو بكر رضي الله عنه فالتفت إلي وقال مزار الشيطان عند رسول الله ﷺ فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : دهما قلنا فاضل غمزتهما فخرجا . (٣) كما ذكر للصف والرواية التي عزلها مسلم اشترط بها مسلم كما ذكر .

لوجود تغار وتبان بين المحدث والتقديم فيكون البكاء وشعا هو موت وصف الحدائث لوجه عطوفة عظمة الرحمن ويقرب من ذلك مثلا في الشاهد قطر التمام بتلال مختلف الأجرام وهذا وإن عز مشعر يقيه شدة في صرف الفناء ، نعم قد يتحقق البديل الفناء متجردا عن الآثار متفهما في الأنوار ثم يرتقى منه إلى مقام البقاء ويرد إليه الوجود مطهرا فتعود إليه أقسام البكاء خوفا وعروفا وفرحا وجدانا بمشاكل صورها ومباينة حقائقها بقرع لطيف يدركه أربابه وعند ذلك يعود عليه من السماع أيضا قسم وذلك القسم مقدوره مقهور معه بأخذه إذا أراد ورده إذا أراد ويسكون هذا السماع من

للممكن بنفس الطمأنينة واستانارت وبأبنت طبعها واحسنت طمأنينتها وأكسبها الروح معنى منه فكون صاعه نوع تمنع للنفس كتمتعها بمباحات الذات والشهوات لأن يأخذ السماع منه أو يزيد به أو يظهر عليه منه أثر فتكون النفس في ذلك بمثابة الطفل في حجر الوالد يفرحه في بعض الأوقات يعرض مآربه ومن هذا القيل مآهل أن أبا محمد الرائي كان يشغل أصحابه بالسماع وينزل عنهم حاجة حتى قد تنرق هذه النعمات مثل هذا الصلبي فتتملى إليها النفس متمتعة بذلك فيزداد مورد الروح من الأئس صفاء عند ذلك لبعد النفس عن الروح في تتمتها فاتها مع طمأنينتها بوصف من الأجنبية بوضها وجبها وفي بعدها تفر

بمواضع أسباب القرح وهو كل ما يجوز به القرح شرعا ويجوز القرح بزيارة الإخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طام أو كلام فهو أيضا مظنة السماع . السادس : صانع الشاق تحريك الشوق وتمييزا للشوق وتلبية للنفس فإن كان في مشاهدة الشوق فالقربى تأ كيد اللذة وإن كان مع الفارقة فالقربى تمنيع الشوق والشوق وإن كان أما نوع فيه لذة إذا اضاف إليه رجاء الوصال فإن الرجاء ليد والبأس مؤلم وقوة لذة الرجاء بحسب قوة الشوق والحلب للشيء للرجو في هذا السماع تمنيع الشوق وتحريك الشوق وتخصيل لذة الرجاء بالتدريج في الوصال مع الاطمان في وصف حسن المحبوب وهذا حال إن كان للشقاق إليه من سباح وصالة كمن يسقى زوجته أو سريته فيصنى إلى غناها لتضاعف لذته في لقائها فيعطى بالشاهدة البصر وبالسمع الأذن وبغيره لطائف معاني الوصال والفرق القلب فتترادف أسباب اللذة فهذه أنواع تمنع من جملة مباحات الدنيا ومتاعها وما الحياة إلا لهو ولعب وهذا منه وكذلك إن غضبت منه جارية أو حبل بينه وبينها بسبب من الأسباب فله أن يهرك بالسماع هوته وأن يستريح به لذة رجاء الوصال فإن باعها أو طلقها حرم عليه ذلك بعده لإيجوز تحريك الشوق حيث لا يجوز تحقيقه بالوصال واللقاء وأما من يمثل في نفسه صورة صبي أو امرأة لا يخله النظر إليها وكان ينزل ما يسمع على ما مثل في نفسه فهذا حرام لأنه يهرك في الفكر في الأفكار المحظورة ومهيج للداعية إلى ما لا يباح الوصول إليه وأكثر الشاق والسفهاء من الشباب في وقت هيجان الشهوة لا ينفكون عن إظهار شيء من ذلك وذلك مخدع في فهم لما فيه من الداء الذين لا يأمر بجمع إلى نفس السماع وكذلك سئل حكيم عن الشوق فقال دخان جسد إلى دماغ الإنسان يزيله الجوع ويهيج السماع . السابع : سماع من أحب الله وعشقه واشتاق إلى لقائه فلا ينظر إلى شيء إلا رآه في سببها ولا يسمع صوته إلا سمعه منه أو فيه فالسماع في حقه مهيج لشوقه ومؤكد لعشقه وجه ومورد زناد قلبه ومستخرج منه أحوال من للكشافات وللانطباق لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاتها ويذكرها من كل حسنة من ذوقها وتسمى تلك الأحوال بلسان الصوفية وجدلها أخذ من الوجود والصادقة أي صادقة من نفسه أحوالها يكن صادقة قبل السماع ثم تكون تلك الأحوال أسبابا لروادفها أو أبعدها تحرق القلب بغير أهوا وتقيمه من الكدرات كالتقى النار الجواهر والمروضة عليها من الحب ثم يتبع الصفاء الحاصل بمشاهدات وكشافات وهي غاية مطالب المحبين لله تعالى ونهاية نعمة القربات كلها فالنفس إليها من جملة الكربات لا من جملة المعاصي والباحات وحصول هذه الأحوال القلب بالسماع سببه سر الله تعالى في مناسبة أنعمت الزونة للأرواح وتغيير الأرواح لها وتأثيرها بها شوقا وفرحا وحزنا وانسباطا وانقباضا ومعرفة السبب في تأثر الأرواح بالأصوات من دقائق علوم للكشافات والبلد الجامد القاسي القلب المحروم عن لذة السماع يتجنب من التذاذب للسمع ووجدته واضطراب حاله وتغير لونه تعجب البيتة من لذة الوزنيح وتعجب العين من لذة الباشرة وتعجب الصبي من لذة الرياضة والسمع أبواب الجاه وتعجب الجاهل من لذة معرفة الله تعالى ومعرفة جلاله وعظمته وعباب صمته ولكل ذلك سبب واحد وهو أن اللذة نوع إدراك والإدراك يستدعي مدركا ويستدعي قوة مدركة فمن لم تكمل قوة إدراكه لم يتصور منه التلذذ فكيف يدرك لذة الطعوم من قعد اللوق وكيف يدرك لذة الألحان من قعد السمح ولذة البعولات من قعد العقل وكذلك ذوق السماع بالقلب بعد وصول الصوت إلى السمع يدرك بحاسة باطنة في القلب فمن قعدا عدم لاهالة لذته ولطائف تحول كيف يتصور الشوق في حق الله تعالى حق يكون السماع محركا . فاعلم أن من عرف الله أحبه لاهالة ومن تأكد معرفته تأكدت محبته بقدر تأكد معرفته والمحبة إذا تأكدت سميت عشقا فلا معنى للشوق إلا محبة مؤكدة مفردة ولذلك قالت العرب إن محمدا قد عشق ربه لما رأى يتخل

للعادة في جبل حراء . واعلم أن كل جمال محبوب عند مدرك ذلك الجمال والله تعالى جميل يحب الجمال
ولكن الجمال إن كان يتناسب الحلقة وسفاه اللون أدرك بحاسة البصر وإن كان الجمال بالجلال والعظمة
وعلو الرتبة وحسن الصفات والأخلاق وإرادة الخيرات لكافة الخلق وإفاضتها عليهم على الدوام إلى غير
ذلك من الصفات الباطنة أدرك بحاسة القلب ولقظ الجمال قد يستأثر أيضا يقال إن فلا تاحسن وجميل
ولا تراد صورته وإنما يحب به أنه جميل الأخلاق محمود الصفات حسن السيرة حتى قد يحب الرجل بهذه
الصفات الباطنة استحسانا لها كأحب الصورة الظاهرة وقد تتأكد هذه المحبة قد تسمى عشقا وكم من
الثلاثة في حب أرباب للذهب كالشامي ومالك وأبي حنيفة رضي الله عنهم حتى يذلوا أموالهم وأرواحهم
في نصرته وهو لا يهمهم يزيدوا على كل عاشق في التوا واللباقة ومن السبب أن يقل عشق عشق لم تشاهد
قط صورته أجمل هو أم قبيح وهو الآن ميت ولكن لجمال صورته الباطنة وسيره للرزية والخيرات
الخاصة من عمله لأهل الدين وغير ذلك من الخصال ثم لا يقل عشق من ترى الخيرات منه على بل التحقيق
من لا خير ولا جمال ولا عجب في العالم إلا وهو حسنة من حسنة وأثر من آثار كرمه وغرفة من بحر
جوده بل كل حسن وجمال في العالم أدرك بالفتول والأبصار والأصماغ وسائر الحواس من مبتدا العالم إلى
منقرضه ومن ذروة التراب إلى منتهى الترى فهو ذرة من خزائن قدرته ولحمة من أنوار حضرة فليت
شعري كيف لا يقل حب من هذا وصفه وكيف لا يتأكد عند العارفين بأوصافه حب حتى يجاوز حدا
يكون إطلاق اسم الشق عليه ظنا في حقه قصوره عن الأبناء عن فرط محبة فسيحان من احجب
عن الظهور بشدة ظهوره واستر عن الأبصار بأشراق نوره وولوا استحبابه يسعين حجابا من نوره
لأحرمت سبحات وجهه أبصار اللاحظين لجمال حضرة ولولوا أن ظهوره سبب خفاء له ثبت القول وودعت
القلوب وتخاللت القوى وتافرت الأعضاء ولوركت القلوب من المعجزة والحديد لأصبحت تحت
مبايى أنوار تجليه دكا دكا فأتى تطبق كنه نور الشمس أبصار الخفافيش وسبأت تحقيق هذه الإشارة
في كتاب المحبة ويتضح أن محبة غير الله تعالى تصور وجهه بل للتحقق بالمرقة لا يعرف غير الله تعالى
إذ ليس في الوجود تحقيقا إلا الله وأضاه ومن عرف الأضال من حيث إنها أفعال لم يجاوز معرفة الفاعل
إلى غيره فمن عرف الشافي ملامحه الله وعلمه وتصنيفه من حيث إنه تصنيفه لامن حيث إنه يفاض
وجلد وجبر وورق وكلام منظوم ولغة عربية فليدع عرفه ولم يجاوز معرفة الشافي إلى غيره ولا جاوزت
محبة إلى غيره فكل موجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله تعالى وفه وديع أضاه لئن عرفنا من
حيث صنع الله تعالى فرأى من الصنع صفات الصانع كآبري من حسن التصنيف فضل الصنف وجلالة
قدره كانت معرفته ومحبة مقصورة على الله تعالى غير مجاوزة إلى سواءه ومن حد هذا المشق أنه لا قبل
الشركة وكل ما سوى هذا المشق فهو قابل للشركة إذ كل محبوب سواء يتصوره نظير إلى الوجود وما
في الامكان فأما هذا الجمال فلا يتصوره تان لا في الامكان ولا في الوجود فكان اسم المشق على حب غيره
مجازا محضا لا حقيقة . نعم النافس القرب في قصاته من البيعة قد لا يدرك من لظة المشق إلا طلب
الوصال الذي هو عبارة عن تماس ظواهر الأجسام وقضاء شهوة الرقاق فتل هذا الحار يثني أن
لا يستعمله لظة المشق والشوق والوصال والأنس بل يجب هذه الأقطار وللماي كأحب البيعة
الترجس والريحان وتخص بالفت والحقيق وأوراق القضببان فان الأقطار إنما يجوز إطلاقها في حق
الله تعالى إذا لم تكن موهمة معنى يجب تدهيس الله تعالى عنه والأوهام تختلط باختلاف الألفاظ
فليتبه لهذه الحقيقة في أمثال هذه الأقطار بل لا يبعد أن نقشا من مجرد البيع لصفات الله تعالى وجد
فالب يتطع بسببه نياط القلب قد روي أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أقسام الروح من القوت
ويكون طريق الألمان
سمة في الصلاة خير
عجل بينه وبين حقيقة
للناجاة وفهم تنزيل
الكلمات وتصل
الأقسام إلى المفاخر
مزاحة ولا مزاحة
وذلك كله لمة شرح
الصدر بالإيمان والله
المحسن الثنان ولهذا
قبل البيع قوم كالنواء
وقدم كالنماء وقوم
كالروحة ومن عود
أقسام البكاء مروي
أنه - ولله صلى الله
عليه وسلم قال لاني
«أنا أقال أنا عليك
وهليك أنزل فقال
أحب أن اسمه من
غيري فاتت سورة
النساء حتى بلغ قوله
تعالى - فكيف إذا
جنتا من كل أمة شهيد
وجنتا بك على هؤلاء
ههنا - فأذا عتاه
تعالى - ودويان
رسول الله صلى الله
عليه وسلم استقبل
الحبيب واستله فهو وضع

وأنه ذكر غلاما كان في بني إسرائيل على جبل فقال لأمه من خلق السماء قالت الله عز وجل قال فمن خلق الأرض قالت الله عز وجل قال فمن خلق الجبال قالت الله عز وجل قال فمن خلق التيم قالت الله عز وجل قال إني لأسمع قه شأنا ثم دعى بنفسه من الجبل فقطع^(١) وهكذا كأنه مع مادل على جلال الله تعالى وتعالى قدرته فطرب ذلك ووجد فرمى بنفسه من الوجد وما أزلت الكتب إلا يطربوا بذكر الله تعالى قال بعضهم رأيت مكتوبا في الأنجيل خنينا لكم فلم تطربوا وزمرنا لكم فلم ترصوا أي شوقاكم بذكر الله تعالى فلم تشتاقوا فيها ما أردنا أن نذكره من أقسام السباع وبواطنه ومقتضياته وقد ظهر على القطع إباحته في بعض المواضع والتدب إليه في بعض المواضع . فان قلت فهل له حالة يحرم فيها . فأقول إنه يحرم خمسة عوارض عارض في السمع وعارض في آفة الإصماغ وعارض في نظم الصوت وعارض في نفس السمع أولى . وأظن أنه عارض في كون الشخص من عوام الخلق لأن أركان السباع هي السمع والشم والسمع وآفة الإصماغ العارض الأول أن يكون السمع امرأة لا يجل النظر إليها وتخفى الفتنة من صامعها وفي معناها الصبي الأمرد الذي تخفى فتنته وهذا حرام لما فيه من خوف الفتنة وليس ذلك لأجل التناء بل لو كانت المرأة بحيث يفتن بصوتها في المحاورة من غير الحان فلا يجوز محاورتها ومحادتها ولا صامع صوتها في القرآن أيضا وكذلك الصبي الذي تخاف فتنته . فان قلت فهل يقول إن ذلك حرام بكل جال حسا لباب أو لا يحرم إلى حيث تخاف الفتنة في حق من يخاف الفتنة . فأقول هذه مسألة عظيمة من حيث الفقه يجادلها أصلا أحدها أن الخلوة بالأجنبية والنظر إلى وجهها حرام سواء خيفت الفتنة أو لم تخف لأنها مظنة الفتنة على الجملة فحصى الشرع بحرم الباب من غير التفات إلى الصور . والثاني أن النظر إلى الصبيان مباح إلا عند خوف الفتنة فلا يلحق الصبيان بالنساء في عموم الجسم بل يبيح في المحال وصوت المرأة دأب بين هذين الأصلين فان تساءل على النظر إليها وجب بحرم الباب وهو قياس قريب ولكن بينهما فرق إذا الشهوة تدعو إلى النظر في أول هيبتها ولا تدعو إلى صامع الصوت وليس تحريك النظر لشهوة للماسة كتحريك السباع بل هو أشد وصوت المرأة في غير التناء ليس بمودة فلم تزل النساء في زمن الصحابة رضي الله عنهم يكلمن الرجال في السلام والاستفتاء والسؤال وللشاوره وغير ذلك ولكن لفتنة زيد أثر في تحريك الشهوة قياس هذا على النظر إلى الصبيان أولى لأنهم لم يؤمروا بالاحتجاب كما لم تؤمر النساء بستر الأصوات فيبني أن يبيع ثمار الفتن ويحصر التحريم عليه هو الأتيس عندي ويتأيد بحديث الجاريتين اللتين في بيت عائشة رضي الله عنها إذ يعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يسمع أصواتهما ولم يهتز منه ولكن لم تكن الفتنة مخوفة عليه فلذلك لم يهتز فان ذلك يختلف هذا بأحوال للمرأة وأحوال الرجل في كونه عابا وخفيحا ولا يمد أن يختلف الأمر في مثل هذا بالأحوال فانا نقول للشيوخ أن يقبل زوجة وهو صائم وليس للشباب ذلك لأن الفتنة تدعو إلى الوقوع في السوم وهو محظور والسباع يدعو إلى النظر والمقاربة وهو حرام فيختلف ذلك أيضا بالأشخاص . العارض الثاني في الآلة بأن تكون من شمار أهل الشر أو الخشيت وهي الزامير والأوتار وطبل السكوبة فهذه ثلاثة أنواع ممنوعة وما عدا ذلك يبقى على أصل الإباحة كالف وإن كان فيه الجلال والعلل والشاهدين والفرب بالقشيب وسائر الآلات . العارض الثالث في نظم الصوت وهو الشرع فان كان فيه شيء من الخنا والفحش والمجوس أو ما هو كذب على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم أو على الصحابة رضي الله عنهم كما ربه الروافض في هجاء الصحابة وغيرهم فيباع ذلك حرام بالحنان

(١) حديث أن هريرة إن غلاما كان في بني إسرائيل على جبل فقال لأمه من خلق السماء قالت الله عز وجل قال فمن خلق الأرض قالت الله عز وجل قال فمن خلق الجبال قالت الله عز وجل قال فمن خلق التيم قالت الله عز وجل قال إني لأسمع قه شأنا ثم دعى بنفسه من الجبل فقطع رواه ابن حبان .

خفته عليه طويلا
يكي وقال يجرهنا
تصحب السبرات
ولتتمكن تعود إليه
أقسام البكاء وفي ذلك
فتنة سالما النبي صلى
الله عليه وسلم فقال
« اللهم ارزقني ميتين
هطاليتين » ويكون
البكاء في الله فيكون له
ويكون بالله هو الأتم
لعوده إليه بوجود
مستأنف موهوب له
من الكريم الثاني في
مقام البكاء .

[الباب الخامس
والعشرون في القول في
السباع فأدبا واعتناء]
ويضمن هذا الباب
آداب السباع وحكم
التفريق وإشارات
الشايخ في ذلك وما في
ذلك من السطور
والهذود . مبنى
التبصر على الصدق
في شمار الأحوال وهو
جد كله لا يبنى
صادق أن يحمده
الحضور في جميع يكون
فيه صامع إلا بعد أن

وغير الحان وللمسمع شريك للقتال وكذلك ما فيه وصف امرأة بينما فانه لا يجوز وصف المرأة بين
يدي الرجال ، وأما هجاء الكفار وأهل البدع فذلك جائز ، فقد كان حسان بن ثابت رضي الله عنه
ينافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهاجم الكفار وأمره صلى الله عليه وسلم بذلك (١) فأما النسيب
وهو التشبيه بوصف الحدود والأصناف وحسن القد واقامة وسائل وأوصاف النساء فهذا في نظر
والصحيح أنه لا يجرم نظمه وإنشاده بلعن وغيره لمن وطئ للسمع أن لا يتره على امرأة معينة فان
تره فليتره على من يهل له من زوجته وجاريته فان تره على أجنبية فهو الماصي بالنزول وإحالة
التكر في ومن هذا وصفه فبينى أن يجنب الباع رأسا فإن من غلب عليه عشق نزل كل ما يسمعه
عليه سواء كان اللفظ مناسبا له أو لم يكن إذا ما من لفظ إلا يمكن تره على معان بطريق الاستمارة
فالذي يطلب على قلبه حب الله تعالى يذكر بسواد الصنع مثلا ظلة السكر وبشارة الحد نور الإيمان
وبذكر الوصال لقاء الله تعالى وبذكر القرائ الحجاب عن الله تعالى في زمرة الردودين وبذكر الرقيب
الشوق لروح الوصال عواقي الدنيا وآفات الشوهة لسلوك الأنس بالله تعالى ولا يحتاج في تنزيل ذلك
عليه إلى استنباط وتضكر ومهله بل تسبق للماني التالية على القلب إلى فهمه مع اللفظ كما روى عن
بعض الشيوخ أنه مر في السوق فسمع واحدا يقول الحيار عشرة عجة قلبه الوجد فسل عن ذلك
قال إذا كان الحيار عشرة عجة فما قيمة الأشرار واجتاز بهم في السوق فسمع قائلا يقوليا استعري
قلبه الوجد قيل له على ماذا كان وجدك فقال صمته كأنه يقول اسع ترعى حتى إن الجعبي قد يظلب
عليه الوجد على الآيات المنظومة بلغة العرب فان بعض حروفها يوازن الحروف الصعبة فيهم منها
معان أخر أشد بهم : • وما زارني الليل إلا خياله • فوجد عليه رجل أجهى فسل عن سبب
وجدته فقال إنه يقول ما زارني وهو كما يقول فان لفظ زار يدل على الجمعية على الشرط على الهلاك
فروم أنه يقول كلنا مشغوفون على الهلاك فاستشعر عند ذلك خطر هلاك الآخرة والحرق في حب
الله تعالى وجدته بحسب فهمه وفهمه بحسب تخيله وليس من شرط تخيره أن يوافق مراد الشاعر ولتته
فهذا الوجد عشق وصديق ومن استشعر خطر هلاك الآخرة لجدير بأن يتشوش عليه عظه وتضطرب عليه
أعضاؤه فالذي ليس في تغيير أعبان الألفاظ كبير فائدة بل الذي غلب عليه عشق مخلوق يبينى أن يخرز
من الباع بأى لفظ كان والذي غلب عليه حب الله تعالى فلا تضرب الألفاظ ولا تمنعه من فهمه للماني
العظيمة للتلقة بمجاري همة الترفعة . العارض الرابع في للسمع : وهو أن تكون الشهوة قالبة
عليه وكان في غرة الشباب وكانت هذه الصفة أغلب عليه من غيرها فالباع حرام عليه سواء غلب
على قلبه حب شخص معين أو لم يظلب فانه كيما كان فلا يسمع وصف الصنع والحد والقراق والوصال
إلا ويحرك ذلك شهوته ويتره على صورة معينة ينفع الشيطان بها في قلبه فتشتعل فيه نار الشهوة
وتختد بواعث الشر وذلك هو النصرة لحزب الشيطان والتخذيل لقلل اللانع منه الذي هو حزب الله
تعالى والقتال في القلب دائم بين جنود الشيطان وهى الشهوات وبين حزب الله تعالى وهو نور العقل
إلا في قلب قد فتحه أحد الجندين واستولى عليه بالكلية وغالب القلوب الآن قد فتحها جند الشيطان
وغلب عليها فتحتاج حينئذ إلى أن تستأقب أميabat القتال لإزاجها فكيف يجوز تكثير أسلحتها
وتحذيق سيوفها وأستها والباع مشعل لأسلحة جند الشيطان في حق مثل هذا الشخص فليخرج
مثل هذا من جمع الباع فانه يستضربه . العارض الخامس أن يكون الشخص من عوالم الخلق ولم

يخلص النية فيه تعالى
ويتوقع به مزيدا في
إرادته وطلبه ومقدر
من ميل النفس لشيء
من هواها ثم يقدم
الاستمارة للضرورة
ويسأل الله تعالى إذا
عزم البركة فيه وإذا
حضر بلام الصدق
والوفاء بسكون
الأطراف قال أبو بكر
الكتاني رحمه الله
للمسمع يجب أن يكون
في سماعة غير مستروح
إليه يبيع منه الباع
وجدا أو هو أو غلبة
أو وارد أو الوارد عليه
بغية عن كل حركة
وسكون ويتيق الصداق
لستدعاء الوجد
ويجتنب الحركة فيه
مها أمكن سببا مضرة
الشيوخ . حكى أن
هابا كان يصعب الجند
رحمه الله وكما سمع
شيئا زعق وتغير قاله
يوما إن ظهر منك شيء
بد هذا فلا تصحب
فكان بد ذلك يصط
تسه وربما كان من

(١) حديث أمره صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت بهجاء للشركين متفق عليه من حديث البراء
أنه صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجم أوهاجم وجبريل معك .

ينب عليه حب الله تعالى فيكون السباع له محبوباً ولا غلبت عليه شهوة فيكون في حقه حظورا
ولكنه أيسر في حقه كسائر أنواع اللذات للباحة إلا أنه إذا أخذ ديدنه وهجيراه وقصر عليه أكثر
أوقاته فهذا هو السفيه الذي ترد شهادته فإن للواظبة على اللهب جنابة وكان السفيه بالاصرار واللدومة
تصير كبيرة فتكذلك بعض الباحات باللدومة يصير صغيرة وهو كالواظبة على متابة الزوج والحبشة
والنظر إلى لجمهم على الدوام فانه ممنوع وإن لم يكن أسفه ممنوعاً إذ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن هذا القبيل اللعب بالشرطج فانه مباح ولكن للواظبة عليه مكرهه كراهة هديفة ومهما كان
المرض اللعب والتلذذ باللعب فذلك إنما يباح لما فيمن ترويح القلب إذ راحة القلب معالجة له في بعض
الأوقات لتنبهت دواعيه فتشتغل في سائر الأوقات بالجهد في الدنيا كالسكسب والتجارة أو في الدين
كالصلاة والقراءة واستحسان ذلك فيما بين تضاعف الجهد كاستحسان الحال على الخد ولو استوعبت
الحيلان الوجه لشهوته لما أتبع ذلك فيودا حسن فبحا بسبب الكثرة فكل حسن بحسن كثيره
ولا كل مباح يباح كثيره بل الحيز مباح والاستحسان منه حرام فهذا للباح كسائر الباحات . فان قلت
قد أددى مساق هذا الكلام إلى أنه مباح في بعض الأحوال دون بعض فلم أطلقت القول أولاً بالباحة إذ
إطلاق القول في الفصل بلا أو يتم خلف خطأ . فاعلم أن هذا غلط لأن الإطلاق إنما يجتمع تفصيل ينشأ
من عين ما فيه النظر فاما ما ينشأ من الأحوال العارضة للتصا به من خارج فلا يمنع الإطلاق ألا ترى أنا إذا
سئلنا عن الفصل أهو حلال أم لا قلنا إنه حلال على الإطلاق مع أنه حرام على المحرور الذي يستتر به
وإذا سئلنا عن الحر قلنا إنها حرام مع أنها حلال لمن غص بقلعة من يشربها معها لم يحدفها ولكن هي
من حيث إنها حر حرام وإنما أيسر لعارض الحاجة والمصل من حيث إنه عمل حلال وإنما حرم
لعارض الضرر وما يكون لعارض فلا يثبت إليه فإن البيع حلال ومحرر يمرض الوقوع في وقت النداء
يوم الجمعة ونحوه من المواضع والسباع من جملة الباحات من حيث إنه مباح صوت طيب موزون مفهوم
وإنما تحريمه لعارض خارج عن حقيقة ذاته فإذا انكشف النطاء عن دليل الإباحة فلا ينال بمن
بخلاف يده ظهور الدليل وأما الشافعي رضي الله عنه فليس يحرم التناهي من مذهب أصلاً وقد نسي الشافعي
وقال في الرجل يخله صنعة لا يجوز شهادته وذلك لأنهم اللهب للكره الذي يشبه الباطل ومن أخذ
صنعة كان منسوباً إلى السفاهة وسقوط للرؤية وإن لم يكن محرماً بين التحريم فإن كان لا ينسب شبهة إلى
التناهي ولا يؤتى لذلك ولا يأتي لأجله وإنما يرف بأنه قد يطرأ في الحال فيترجمها لم يسقط هذا مردوداً
يطلق شهادته واستدل بحديث الجاريتين التين كانتا تقنيان في بيت عائشة رضي الله عنها وقال يونس
ابن عبد الأعلى سألت الشافعي رحمه الله عن إباحة أهل الدين السباع فقال الشافعي لا أعلم أحداً من علماء المجاز
كره السباع إلا ما كان متنفياً لأوصاف فأما الحداد ذكر الأطلال والرابع وتحسين الصوت بالغان الأحصار
فيباح وحيث قال إنه لم يكرهه يشبه الباطل قوله لم يكرهه صحيح ولكن اللهب من حيث إنه لم يكرهه ليس حرام فلب
الحبشة ورتقه لم يكرهه وقد كان يكرهه لا ينظر إليه ولا يكرهه بل اللهب والنور لا يؤخذ الله تعالى به إن عني به
أنه أفضل مما لا فائدة فيه فإن الإنسان لو وقف على شيء من يضع يده على رأسه في اليوم مائة مرة فهذا
لا فائدة له ولا يجرم الله تعالى - لا يؤخذكم الله بالقتول أي أنكم - فإذا كان ذكر اسم الله تعالى على
الشيء على طريق القسم من غير عقد عليه ولا تصميم والحاققة فيه مع أنه لا فائدة فيه لا يؤخذ به
فكيف يؤخذ باللعز والرقص . وأما قوله يشبه الباطل فهذا لا يدل على اعتقاد تحريمه بل قولنا هو
باطل مخرجاً له من التحريم وإنما يدل على خلوه من الفائدة فالباطل ما لا فائدة فيه بقول الرجل
لأمرأته مثلاً بت هسي منك وقولها اغتربت عقد باطل مهما كان قصد اللعب وللطاية وليس

سكن شعرة منه تخطر
قطرة هرق فلما كان
يوماً من الأيام زعق
زعقة نظرح روحه
فليس من الصدق
إظهار الوجد من غير
وجد نازل أو ادعاء
الحال من غير حال
حاصل وذلك عين
الغفالي . قيل كان
النصراني رحمه الله
سكنيد الولع بالسباع
فصوب في ذلك فقال
نعم هو خير من أن تعد
وتنقاب قتالته بومرو
ابن عبيد وغيره من
إخوانه جهات يا أبا
القاسم زل في السباع ضر
من كذا كذا حسنة
تغتاب الناس وذلك أن
زلة السباع إشارة إلى الله
تعالى وترويح لقل
بصره الحال وفي ذلك
ذنوب متعددة منها أنه
يكذب على الله تعالى أنه
وهب شيئاً وما وهب
له والكذب على الله
من أقيح الزلات . ومنها
أن يرض بعض الحاضرين
فيحسب به الظن

بحرام إلا إذا قصد به التحليك المطلق الذي منع الشرع منه . وأما قوله مكره فيزول على بعض المواضع التي ذكرتها أو يزول على التنزيه فإنه نص على إباحة لب الشطرنج وذكر أني أكره كل لب وتعليله يدل عليه فإنه قال ليس ذلك من عادة ذوي الدين . والروية فهذا يدل على التنزيه ورده الصهادة بالمواظبة عليه لا يدل على تحريمه أيضا بل قدرته الصهادة بالأكلي في السوق وما يجرم للروية بل الحياكة مباحة وليست من منائع ذوي الروية . وقد تردد شهادة المحترف بالحرمة الخسيسة فتعليله يدل على أنه أراد بالسكرانة التنزيه وهذا هو الظن أيضا يثير من كبار الأئمة وإن أرادوا التحريم لما ذكرناه حجة عليهم .

(بيان حجج القائلين بتحريم السماع والجواب عنها)

احتجوا بقوله تعالى - ومن الناس من يشتري لهو الحديث - قال ابن مسعود والحسن البصري والنخعي رضي الله عنهم إن لهو الحديث هو المراءى ورويت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال « إن الله تعالى حرم القينة ويعمها ومنها وتعليمها »^(١) فنقول أما القينة فالمراد بها الجارية التي تفرق لرجال في مجلس الترسب وقد ذكرنا أن غناء الأجنبية الفساق من مخاف عليهم الفتنة حرام وهم لا يصدقون بالفتنة إلا ما هو محظور فأما غناء الجارية لملكها فلا يجرمهم تحريمه من هذا الحديث بل يثير ملكها حماها عند عدم الفتنة بدليل ما روى في الصحيحين من غناء الجاريتين في بيت عائشة رضي الله عنها وأما شراء لهو الحديث بالدين استبداله ليل على عن سبيل الله فهو حرام مدموم وليس النزاع فيه وليس كل غناء بدلا عن الدين مشترى به ومضلا عن سبيل الله تعالى وهو للراد في الآية ولقرأ القرآن ليل على عن سبيل الله لكان حراما . حكى عن بعض للتائقين أنه كان يؤم الناس ولا يقرأ إلا سورة عبس لما فيها من العتاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم حرم بقرته ورأى فيه حراما لما فيه من الاخلال فلاخلال بالشر والنساء أولى بالتحريم . واحتجوا بقوله تعالى - ألئن هذا الحديث تصببون وتضحكون ولا تبكون واتم سامدون - قال ابن عباس رضي الله عنهما هو النساء بلغة حمير يعني السمد فنقول ينبغي أن يحرم الضحك وعدم البكاء أيضا لأن الآية تشتمل عليه فان قيل إن ذلك مخصوص بالضحك على المسلمين لاسلامهم فهذا أيضا مخصوص بأشعارهم وغضايم في مرض الاستعزاء بالمسلمين كما قال تعالى - والفرعاء يبعثهم الفأورون - وأراد به شعراء الكفار ولم يدل ذلك على تحريم نظم الشعر في نفسه . واحتجوا بما روى جابر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال « كان إبليس أول من ناع وأول من تنفى »^(٢) قد جمع بين النياحة والنساء . قلنا لا جرم كما استثنى منه نياحة داود عليه السلام ونياحة للذين على خطاياهم فكذلك يستثنى النساء الذي يراد به تحريك السرور والحزن والشوق حيث يباح تحريكه بل كما استثنى غناء الجاريتين يوم العيد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغضاوهن عند قدومه عليه السلام بقولهن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

واحتجوا بما روى أبو أمامة عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما رفع أحد صوته بثناء إلا بعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمساك »^(٣) قلنا هو منزل على بعض أنواع النساء الذي قدماه وهو الذي يحرك من القلب ما هو مراد الشيطان من الشهوة وعشق

(١) حديث عائشة إن الله حرم القينة ويعمها ومنها وتعليمها الطبراني في الأوسط باسناد ضعيف قال البيهقي ليس بمحفوظ (٢) حديث جابر كان إبليس أول من ناع وأول من تنفى لم أجده أصلا من حديث جابر وذكره صاحب الفردس من حديث علي بن أبي طالب ولم يخرج له ولده في مسنده (٣) حديث أبي أمامة ما رفع أحد عقيرته بثناء إلا بعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمساك ابن أبي الدنيا في ذم اللهاى والطبراني في الكبير وهو ضعيف .

والاغرار خيانة قال عليه السلام « من غشنا فليس منا » ومنها أنه إذا كان مبطلا ويرى بين الصلاح فسوف يظهر منه بعد ذلك ما يفسد عقيدة المعتد فيه فيفسد عقيدته في غيره ممن يظن به الخير من أمثاله فيكون سببا إلى فساد العقيدة في أهل الصلاح ويدخل بذلك ضرر على الرجل الحسن الظن مع فساد عقيدته فيقطع عنه مدد الصالحين ويتشعب من هذا آفات كثيرة يعتثر عليها من يبعث عنها ومن أنه يحوج الحاضرين إلى مواظبته في قيامه ونسوده فيكون متكلفا مكلفا للناس يراطله ويكون في الجلع من يرى بذور الفراسة أنه مبطل وعمل على نفسه للواقعة للجمع مداريا ويكثر شرح الذنوب في ذلك فليتنق الله ربه ولا يتحرك إلا إذا

المخوفين فأما ما يحرك الشوق إلى الله أو السرور بالبعد أو حدوث الولد أو قنوم الغائب فهذا كله يضاد مراد الشيطان بدليل قصة الجاريتين والحبيشة والأخبار التي قلناها من الصحاح والتجوز في موضع واحد نص في الإباحة ولحق في ألف موضع محتمل لتأويل ومحتمل لتفريق أما القول فلا تأويل له إلا ما حرم فيه إنما يحل بمرض الإكراه فقط وما أيسح فيه يحرم بمرض كثيرة حتى الثيات والقصود . واحتجوا بما روى عتبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل إلا تأديبه فرسه ورميه بقومه وملاعبته لامرأته ^(١) » قلنا قوله باطل لا يدل على التحريم بل يدل على عدم القاطعة وقد يعلم ذلك على أن النبي بالنظر إلى الحبيشة خارج عن هذه الثلاثة وليس يحرم بل يلحق بالمحذور غير المحذور قياسا كقوله صلى الله عليه وسلم « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحدي ثلاث فانه يلحق به رابع وخامس ^(٢) » فكذلك ملاعبة امرأته لا فائدة إلا التلذذ وفي هذا دليل على أن التفرج في البساتين وسماع أصوات الطيور وأنواع اللذائعات مما يلهو به الرجل لا يحرم عليه شيء منها وإن جاز وصفه بأنه باطل . واحتجوا بقول عثمان رضي الله عنه : ما تنبت ولا تمنيت ولا مست ذكري يعني مذ بليت به رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا فليكن القبي ومنه الذكر بالمني حرما لأن كان هكذا دليل تحريم النساء فمن أين يثبت أن عثمان رضي الله عنه كان لا يترك إلا الحرام . واحتجوا بقوله ابن مسعود رضي الله عنه النساء يثبت في القلب التفاق وزاد بعضهم كما يثبت لئلا البقل ^(٣) ورفعه بعضهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غير صحيح قالوا ومن على ابن عمر رضي الله عنهما قوم محرمون وفيهم رجل يفتي فقال ألا لأسمع الله لكم ألا لأسمع الله لكم وعن نافع أنه قال كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما في طريق فسمع زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع أسمع ذلك حتى قلت لا فأخرج أصبعيه وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع ^(٤) وقال الفضيل بن عياض رحمه الله النساء رقية الزنا وقال بعضهم النساء رائدة من رواد القصور وقال يزيد بن الوليد إنكم والنساء فانه ينقص الحياء ويؤذي الصورة وفيهم للرودة وإنه لينوب عن الحجر ويشغل ما يشغل السكر فان كنتم لابد فاعلن فجنوبه النساء فان النساء داعية الزنا فتقول قول ابن مسعود رضي الله عنه يثبت التفاق أراد به في حق الثني فانه في حقه يثبت التفاق إذ غرضه كله أن يمرض نفسه على غيره ويروج صوته عليه ولا يزال ينافق ويتودد إلى الناس ليرغبوا في غناه وذلك أيضا لا يوجب تحريما فإنبس الثياب الجلبية وركوب الخيل للهمجة وسائر أنواع الزينة والتأخر بالحرث والأفام والزروع وغير ذلك يثبت في القلب التفاق والراء ولا يطلق القول بتحريم ذلك كله فليس السبب في ظهور التفاق في القلب للمامى فقط بل للباحات التي هي مواعظ نظر الخلق أكثر تأثيرا ولذلك نزل عمر رضي الله عنه من فرس هلمج تحته وقطع ذنبه لأنه استشعر في نفسه الحياء لحسن ملبسته فهذا التفاق من اللباحات وأما قول ابن عمر رضي الله عنهما ألا لأسمع الله لكم فلا يدل على التحريم من

(١) حديث عتبة بن عامر كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل إلا تأديبه فرسه ورميه بقومه وملاعبته زوجته أصحاب السنن الأربعة وفيه اضطراب (٢) حديث لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحدي ثلاث متفق عليه من حديث ابن مسعود (٣) حديث ابن مسعود النساء يثبت التفاق في القلب كما يثبت لئلا البقل قاله السنن والرفوع غير صحيح لأن في إسناده من لم يسم رواه أبو داود وهو في رواية ابن البعيد ليس في رواية الأئمة ورواه البيهقي مرفوعا وموقوفا (٤) حديث نافع كنت وابن عمر في طريق فسمع زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه الحديث ورفعه أبو داود وقال هذا حديث منكر.

صارت حركته حركة للرفق الذي لا يجد سبيلا إلى الامساك وكالماطس الذي لا يغتر أن يرد المسطة وتكون حركته بخافة النفس التي يدعو به إليه داعية الطبع قهرا . قال السري : شرط الواجد في زحفه أن يبلغ إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف لا يشعر فيه بوجع وقد يقع هذا لبعض الواجدن نادرا وقد لا يبلغ الواجد هذه الرتبة من التيقن ولكن زحفه يخرج كالتنفس بنوع إرادة مجزوجة بالاضطرار فهذا الضبط من رعاية الحركات وردا لفرقات وهو في تقريب الثياب أكد فان ذلك يكون إلتفاف اللسان وإخفاف الحال وهكذا رمى الحرقلة إلى الحادي لا ينبغي أن يفعل إلا إذا حضرت لية يجنب فيها التكلف والفرامة

حيث إنه غناء بل كانوا محرمين ولا يليق بهم الرفث وظهور له من تخاليفهم أن سماعهم لم يكن لوجود
وهو إلى زيارة بيت الله تعالى بل لمجرد العبادة فأنكر ذلك عليهم لكونه منكرا بالإضافة إلى حلهم
وحال الإحرام وحكايات الأحوال تكثر فيها وجوه الاحتمال وأما وضه أصبيه في أذنيه فيعارضه أنه
لم يأمر نافذا بذلك ولا أنكر عليه صمائه وإنما فعل ذلك هو لأنه رأى أن ينزه صممه في الحال وقلبه
عن صوت ربما يحرك اللهو ويمنعه عن فكر كان فيه أو ذكر هو أولى منه وكذلك فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع أنه لم يمنع ابن عمر لا يدل أيضا على التحريم بل يدل على أن الأولى تركه
ونحن نرى أن الأولى تركه في أكثر الأحوال بل أكثر مباحات الدنيا الأولى تركها إذا علم أن
ذلك يؤثر في القلب فقد خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التبرغ من الصلاة ثوب أبي جهم
إذا كانت عليه أعلام خلعت قلبه (١) أقرى أن ذلك يدل على تحريم الأعلام على الثوب فلمه
صلى الله عليه وسلم كان في حالة كان صوت زمارة الرامي يشغله عن تلك الحاجة كاشفها العلم عن الصلاة
بل الحاجة إلى استشارة الأحوال الشريفة من القلب بهيمة السماع قصور بالإضافة إلى من هو دائم
الشهود للحق وإن كان كالا بالإضافة إلى غيره ولذلك قال الحصري ماذا أحمل سماع يقطع إدامات
من يسمع منه إشارة إلى أن السماع من الله تعالى هو الدائم فالأنبياء عليهم السلام على الدوام في لغة
السمع والشهود فلا يحتاجون إلى التحريك بالحيلة . وأما قول الفضيل هورقية الزنا وكذلك ماعده
من الأقاويل القريية منه فهو منزل على صماع الصفاق والمقتضين من الشبان ولو كان ذلك عاما لما
صم من الجاريتين في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما القياس فتابع ما يذكر فيه أن
يقاس على الأوتار وقدر سبق الفرق أويقال هو هو ولب وهو كذلك ولكن الدنيا كلها هو ولب .
قال عمر رضي الله عنه زوجته إنما أنت لبة في زاوية البيت وجميع للعباة مع النساء هو إلا الحرمة
التي هي سبب وجود الولد وكذلك الزنا الذي لا يفضي فيه حلال قل ذلك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن الصحابة كسياتي تفصيله في كتاب آفات اللسان إن شاء الله (٢) وأما هو يزيد
على هو الحبشة والآن نوج في لبهم وقد ثبت بالنص بإحاطة على أن أقول اللهو مروح للقلب وعطف
عنه أعياء الفكر والقلوب إذا أكرهت حمت وترويحها إمانه لها على الجسد فالواجب على الثقة
مثلا يفتني أن يتعلم يوم الجمعة لأن عطلة يوم جمعة على النشاط في سائر الأيام وللواجب على نوافل
الصلاة في سائر الأوقات يفتني أن يتعلم في بعض الأوقات ولأجله كرهت الصلاة في بعض الأوقات
فاطلة موعة على العمل والله معين على الجسد ولا يصير على الجسد المحض والحق للزنا لا تخوس الأنبياء
عليهم السلام فاللهو دواء القلب من داء الإعياء ولللال فيفتني أن يكون مباحا ولكن لا يفتني أن يستكر
منه كما لا يستكر من الدواء فإذا اللهو على هذه النية يصير قرينة هذا في حق من لا يحررك السماع من قلبه
صفة محمودة يطلب تحريكها بل ليس إلا الآلة والاستراحة المحضة فيفتني أن يستحب ذلك ليتوصل
به إلى المقصود الذي ذكرناه ثم هذا يدل على قصان عن ذروة المكان فإن الكامل هو الذي
لا يحتاج أن يروح نفسه بفرا الحق ولكن حنات الأبرار سيئات للقرين ومن أحاط بهم علاج القلوب
ووجوه التلطيف بها لسياقتها إلى الحق علم قطعا أن ترويحها بأشغال هذه الأمور دواء نافع لا غنى عنه .

(الباب الثاني في آثار السماع وآدابه)

(١) حديث خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التبرغ من الصلاة ثوب أبي جهم إذا كان عليه
أعلام خلعت قلبه تقدم في الصلاة (٢) حديث مزاحه صلى الله عليه وسلم يأتي في آفات اللسان كما قال الصنف .
(الباب الثاني في آداب السماع وآثاره)

وإذا حسنت النية
فلا بأس بقاء الحرقه
إلى الحادي قد روى
عن كعب بن زهير أنه
دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم
المسجد وأنشد أباينا
النبي وأما :
بانت سعاد قلبي اليوم
متبول
حتى انتهى إلى قوله
لها :
إن الرسول ليسف
يستضاء به
مهند من سيف الله
مسلول
فقاله رسول الله صلى
الله عليه وسلم من
أنت فقال أهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن
محمد رسول الله أنا
كعب بن زهير فرمى
رسول الله صلى الله
عليه وسلم إليه بردة
كانت عليه فلما كان
زمن معاوية بث إلى
كعب بن زهير بثنا
بردة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشرة
آلاف فوجه إليه

اعلم أن أول درجة السماع فهم السمع ونزله على معنى يقع للسمع ثم يشار الفهم الوجد وشعر الوجد الحركة بالجوارح فليظفر في هذه المقامات الثلاثة : المقام الأول : في الفهم وهو يختلف باختلاف أحوال السمع ، وللمسمع أربعة أحوال : إحداهما أن يكون سماع بمجرد الطبع أى لحاظه في السماع إلا استناد الأذن والنهات وهذا مبالغ وهو أخص رتب السماع إذ الإيل شركة له فيه وكذا سائر الهام بل لا يستدعى هذا الدق إلا الحياة فلكل حيوان نوع تقلد بالأسوات الطيبة . الحالة الثانية أن يسمع بفهم ولكن يقره على صورة مخلوق إما مينا ولما غير معين وهو سماع الشباب وأرباب الشهوات ويكون تنزيلهم للسمع على حسب شهواتهم ومقتضى أحوالهم وهذه الحالة أخص من أن تسكن فيها إلا يبين خسبها والهي عنها . الحالة الثالثة أن ينزل ما يسمعه على أحوال نفسه في معاملته لله تعالى وتقلب أحواله في التحسن مرة والتعذر أخرى وهذا سماع الريدن لاسيا للتدخين فإن للريد لا محالة مراداه هو مقصده ومقصده معرفة الله سبحانه وتعالى والوصول إليه بطريق للشاهدة بالسوء وكشف القطاء وله في مقصده طريق هو سالكه ومعاملات هو مشاغلها وحالات تستقبله في معاملاته فإذا سمع ذكر عتاب أو خطاب أو قبول أو رد أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تلف على فائت أو تمطش إلى منتظر أو هو إلى وارد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو فاد بالوعد أو قرض للعهد أو خوف فراق أو فرح بوصول أو ذكر ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب أو همول المعيرات أو ترادف الحشرات أو طول التراق أو عدة الوصال أو غير ذلك مما يشتمل على وصعه الأسماء فلا بد أن يوافق بعضها حال للريد في طلبه فيجري ذلك مجرى القدر الذي يورى زانقلبه فتشتمل به نيرانه ويقوى به انبعاث الشوق وهيجانه ويهجم عليه بسببه أحوال مخالفة لمعادته ويكون له مجال رحب في تنزيل الألفاظ على أحواله وليس على السمع مراعاة مراده الشاعر من كلامه بل لكل كلام وجوه ولكل ذى فهم في اقتباس للنى منه حظوظ وتضرب لهذه التنزيلات والفهم أمثلة كي لا يظن الجاهل أن السمع لأيات فيها ذكر الفم والحد والصلح إنما يهجم منها ظواهرها ولا حاجة بنا إلى ذكر كيفية فهم اللغنى من الآيات ففي حكايات أهل السماع ما يكشف عن ذلك قد حكى أن بعضهم مع قائل يقول :

قال الرسول غدا تزور وقلت تعقل ما تقول

فاستغفره اللحن والقول وتواجد وجعل يكرر ذلك ويجعل مكان التاء نونا فيقول : قال الرسول غدا زور ، حتى غشى عليه من عدة القبح واللذة والسرور فلما أفاق سئل عن وجدهم كان ؟ فقال ذكر تقول الرسول صلى الله عليه وسلم « إن أهل الجنة يزورون ربهم في كل يوم جمعة » (١) . وحكى الرقي عن ابن الدراج أنه قال : كنت أنا وابن القوطى مائرين على دجلة بين البصرة والأبلة فإذا بقصر حسن له منظره وعليه رجلين يدين به جارية تنق وتقول :

كل يوم تسألون غير هذا بك أحسن

فإذا شاب حسن تحت النظرة ويده ركوة وعليه مرقعة يستمع فقال بإجارية بالله وبهية مولاك إلا أعدت على هذا البيت فأعادت فسكت الشاب يقول هذا والله تألوني مع الحق في حال تشوق شبة ومات . قال : قلنا قد استبقينا فرض فوقتنا قال صاحب القصر للجارية أنت حرة لوجه الله تعالى

(١) حديث إن أهل الجنة يزورون ربهم في كل جمعة الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وفيه عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين مختلف فيه وقال الترمذي لا تحرقه إلا من هذا الوجه قال وقد روى سويد بن عمرو عن الأوزاعي شيئا من هذا .

ما كنت لأؤثر بوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كتب بسم معاوية إلى أولاده بشرين وأنا وأخذ البردة وهي البردة الباقية عند الامام الناصر لدين الله اليوم عادت بركتها على أيامه الزاهرة . وللتصوفة آداب يتعاهدونها ورعايتها حسن الأدب في السجدة وللعاخرة وكثير من السلف لم يكونوا يمتدون ذلك ولكن كل شيء استحسنوه وتواطئوا عليه ولا ينكره الصنيع لا وجه للانكار فيه فمن ذلك أن أحدهم إذا تحرك في السماع فومض منه خرقة أو نازله وجد روى حمامته إلى الحامى فالتسحن عندهم موافقة الحاضرين له في كشف الرأس إذا كان ذلك من متقدم وشيخ وإن كان ذلك من الشبان في حضرة

قال ثم إن أهل البصرة خرجوا فصاروا عليه فلما فرغوا من دفنه قال صاحب القصر أشهدكم أن كل شيء في سبيل الله وكل جوارى أحرار وهذا القصر للسبيل قال ثم رمى بقبابه واتزر بإزاره وارتمى بأخر وصر على وجهه والناس ينظرون إليه حتى غاب عن أعينهم وهم يسكون فلم يسمع له بسد خبر وللقصود أن هذا الشخص كان مستغرق الوقت بمجاهدة مع الله تعالى ومعرفة بهجته عن الثبوت على حسن الأدب في العامة وتأمله على تخلف قلبه وميله عن سنن الحق فلما قرع صممه ما يوافق حاله صممه من الله تعالى كأنه مخاطبه ويقول له :

كل يوم تسألون غير هذا بك أحسن

ومن كان صامعه من الله تعالى وعلى الله وفيه فينبغي أن يكون قد أحكم قانون العلم في معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وإلا خطر له من السباع في حق الله تعالى ما يستحيل عليه ويكفر به ففى صماع المريد للبشرى خطير إلا إذا لم ينزل ما يسمع إلا على حاله من حيث لا يخطر على بال صممه . ومثال الخطأ فيه هذا البيت بينه فلو صممه في نفسه وهو مخاطب به به عز وجل فيضيف التلويح إلى الله تعالى فيسكن وهذا قد يقع عن جهل بعض مطلق غير متزوج بتحقيق وقد يكون عن جهل سائر إلى نوع من التحقيق وهو أن يرى قلبه أحوال قلبه بل يتقلب أحوال سائر العالم من الله وهو حق فانه تارة يسط قلبه وتارة يقبضه وتارة ينوره وتارة يظلمه وتارة يقبضه وتارة يبينه وتارة يشته على طاعته ويقويه عليها وتارة يسلط الشيطان عليه ليعرفه عن سنن الحق وهذا كله من الله تعالى ومن يصدر منه أحوال مختلفة في أوقات متتالية قد يقال له في العامة إنه ذو بدوات وإنه متلون ولعل الشاعر لم يرد به إلا نسبة عيوبه إلى التلون في قبوله ورده وتقريره وإبعاده وهذا هو الذي فباع هذا كذلك في حق الله تعالى كافر بعض بل ينبغي أن يعلم أنتم سبحانه وتعالى يولون ولا يتلون وغيره ولا يتغير بخلاف عبادته وذلك العلم يحصل للمريد باقتضاد عقليدي إعاني وحصل المعارف البصيرة يتبين كحقي وذلك من أعاجيب أوصاف الربوبية وهو الغير من غير تغيير ولا يتصور ذلك إلا في حق الله تعالى بل كل مفيد سواء فلاغيره مالم يتغير ومن أرباب الوجد من يغلب عليه حال مثل السكر للدهن فيطلق لسانه بالاعتاب مع الله تعالى ويستنكر إقتراره بقلوب وقسمته للأحوال الصرفة على تفاوت فانه للسنن قلوب الصديقين والبلد قلوب الجاهدين والفرورين فلا مانع لما يعطى ولا معطى لما منع ولم يقطع التوفيق عن الكفار لجناية متقدمين ولا أمد الأتنياء عليهم السلام بتوفيقه ونوره هدايته لوسيلة سابقة ولكنه قال - وقد سبق قلنا لجنادنا الرسلين - وقال عز وجل - ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين - وقال تعالى - إن الذين سبقتم لمنا الحسن أوثك عنها يمدون - فإن خطر يياك أنهم اختلفت الساقط وم في رقة البيوتية مشتركون نوديت من سرادقات الجلال لا تاجوا زحذ الأدب - فانه لا يسئل عما يغفل وهم يسألون - ولعمري تأدب اللسان والظاهر بما يقدر عليه إلا كثرون فأما تأدب السر عن إخمار الاستبعاد بهذا الاختلاف الظاهر في التثريب والإبعاد والإعفاء والإسماع مع ههنا السعادة والشقاوة أبدأ الأبد فلا يعصى عليه إلا الصفاء الراسخون في العلم ولهذا قال الحضر عليه السلام لما سئل عن السباع في تلثم إه الصغو الزلال الذي لا يثبت عليه إلا أقدام الصاولة لأنه يحرك لأسرار القلوب ويكتمها ومشوقى لها تشوقى السكر للدهن الذي يكاد يحمل عقدة الأدب عن السر إلا بمن صممه الله تعالى بنور هدايته ولطيف عصمته ولذلك قال بهشيم ليقنا نجونا من هذا السباع رأسا برأس في هذا القرن من السباع خطر يزيد على خطر السباع المحرك للشهوة فانه بذلك مصيبة وغاية الخطأ هنا كثر .

الشيوخ قليس على
المسيوح موافقة
الشبان في ذلك
وينسب حكم الشيوخ
على قبة الحاضرين في
ترك اللواقعة للبيان
فإذا حكوا عن السباع
برد الواحد إلى آخرته
وبواقعة الحاضرون
برفع الهائم ثمرة هاتى
الردوس في الحال
للموافقة والحرقة إذا
وميت إلى الحادى من
للحادى إذا قصد
إعطاه إياها وإن لم
يقصد إعطاه الحادى
قتيلها الحادى لأن
المحرك هو ومنه صدر
للو جبار من الحركة .
وقال بهشيم على الجميع
والحادى واحد منهم
لأن المحرك قول
الحادى مع بركة الجميع
في إحداث الوجد
وإحداث الوجد
لا يتقاصر عن قول
القائل فيكون الحادى
واحدا منهما في ذلك .
روى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال

واعلم أن القهم قد يختلف بأحوال السمع فيقلب الوجد على مستمعين بيت واحد وأحدهما مصيب في القهم والآخر غطى. أو كلاهما مصيبان وقد فهمنا معنىين مختلفين متضادين ولكنه بالإضافة إلى اختلاف أحوالهما لا يتناقض كما حكى من عتبة العالم أنه سمع رجلا يقول :

سبحان جبار لها إن الحب لي هنا

فقال صدقت وسمعه رجل آخر فقال كذبت قال بعض ذوي البصائر أصابا جميعا وهو الحق فالصديق كلام حب غير ممكن من الراد بل مصدوم مستحب بالصدق والمعبر ، والتكذيب كلام ممتزأ بالحب مستلذ لا يقاسيه بسبب فرط حبه غير متأثر به أو كلام حب غير مصدوم عن مراده في الحال ولا مستنصر بخبر الصدق في السأل وذلك لاستيلاء الرجاء وحسن الظن على قلبه فاختلاف هذه الأحوال يختلف القهم . وحكى عن أبي القاسم بن مروان ، وكان قد صحب أبا سعيد الخراساني رحمه الله وترك حضور الباع سنين كثيرة فحضر دعوة وفيها إنسان يقول :

واقف في اللاء عطفا ن ولكن ليس يسقى

فقام القوم وتواجدوا فلما سكنوا سألهم عن معنى ما وقع لهم من معنى البيت فأشاروا إلى التعليل إلى الأحوال السريعة والحمران منها مع حضور أسبابها فلم يقتضه ذلك فقالوا له لماذا عندك فيه فقال أن يكون في وسط الأحوال وبكرم بالكرامات ولا يعطى منها ذرة وهذه إشارة إلى إثبات حقيقة وراء الأحوال والكرامات والأحوال سواها والكرامات تسبح في مبادئها والحقيقة بعد لم يقع الوصول إليها ولا فرق بين اللغى الذي فهمه وبين ما ذكره إلا في تفاوت رتبة للتعليل إليه فإن المحروم من الأحوال السريعة أولا يعطى إليها فإن ممكن منها لمعطى إلى ما وردها فليس بين التلئين اختلاف في القهم بل الاختلاف بين الرتبةين . وكان الشبلي رحمه الله كثيرا ما يتواجد في هذا البيت :

وإذا دم هجر وجب قل ووصلكم حرم وصلكم حرب

وهذا البيت يمكن معناه على وجوه مختلفة بعضها حق وبعضها باطل وأظهرها أن فيها هذا في الخلق بل في الدنيا بأسرها بل في كل ما سوى الله تعالى فإن الدنيا مكاراة خداسة قاتلة لأربابها معادية لهم في الباطن ومظاهرة صورة الود . فلما امتلأت منها دار حسرة إلا امتلأت عبرة (١) كما ورد في الخبر وكما قال الصلبي في وصف الدنيا :

تبع عن الدنيا فلا تغلبها ولا تغلبن قتالة من تتاكع
فليس في مرجسوها بخوفها ومكروها إما تأملت راجع
فقدال فيها الرافسون فأكثرنا وعندي لها وصف لعمرى صالح
سلاف تصارها زفاف ومركب شيء إذا استنقته فهو جابح
وهضن جميل يؤثر الناس حسنه ولكن له أسرار سوء قبايح

والغنى الثاني : أن يتزه على نفسه في حق الله تعالى فانه إذا تفكر في رفقه جهل إذا ما قدروا الحق قدره وطاعته رواء إذا لا يلقى الحق قتاته وجه معلول إذا لا يبع شهوة من شهواته في حبه ومن أراد الله به خيرا يصره يهوب نفسه فيرى مصداق هذا البيت في نفسه وإن كان على الرتبة بالإضافة إلى القائلين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » (٢) وقال عليه الصلاة والسلام « إني لأستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة » (٣) وإنما كان يستغفاره عن أحوال

(١) حديث ما امتلأت دار من الدنيا حيرة إلا امتلأت عبرة ابن المبارك عن عكرمة بن حمار عن يحيى بن أبي كثير مرسل (٢) حديث لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك رواء مسلم وقد قدم

(٣) حديث إني لأستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة قدم في الباب الثاني من الأذكار .

يوم بدر « من وقف
بمكان كذا فله كذا
ومن قتلته كذا ومن
أسرفه كذا » فتسارع
الشبان وأقام الشيوخ
والوجود عند الرايات
لفاتح الله على المسلمين
طلب الشبان أن يصل
ذلك لهم فقال الشيوخ
كنا ظهرا لكم وردنا
فلا تلعبوا بالفتنم
دوتنا فأثرت الله تعالى
- يستأثرونك عن
الأفكال على الأفكال
والرسول - قسم
النبي صلى الله عليه وسلم
بينهم بالسوية . وقبل
إذا كان القول من
القوم يحصل كواحد
منهم وإذا لم يكن من
القوم لما كان له قيمة
يؤثر به وما كان من
خرق القراء يضم
بينهم . وقبل إذا كان
القول أجيرا فليس له
منها شيء وإن كان
متبرعا يؤثر بذلك وكل
هذا إذا لم يكن هناك
شيخ يحكم فاما إذا
كان هناك شيخ يهاب

هي درجات بعد بالإضافة إلى ما بعدها وإن كانت قربا بالإضافة إلى ما قبلها فلا قرب إلا ويقي وراءه قرب لانهاية إلى تسهيل السلوك إلى الله تعالى غير متناه والوصول إلى أقصى درجات القرب حال والحق الثالث أن ينظر في مبادئ أحواله فيرتضيها ثم ينظر في عواقبها فيزدريها لاطلاعه على خفايا التورود فيها فيرى ذلك من الله تعالى فيستمع البيت في حق الله تعالى شكاية من القضاء والقدر وهذا كفر كما سبق بيانه وما من بيت إلا ويمكن تنزيهه على معان وذلك بقدر غزارة علم للسمع وصفاء قلبه . الحاشية الرابعة : صامع من جاوز الأحوال وللتقامات فحزب عن فهم ماسوي الله تعالى حتى عذب عن نفسه وأحواله ومعاملاته وكان كالدهوش الناقص في بحر عين الشهود الذي يشاهي حاله حال النسوة اللاتي قطنن أيدين في مشاهدة جمال يوسف عليه السلام حتى دهشن وسقط إحساسهن وعن مثل هذه الحالة تميز الصوفي بأنه قد نفى من نفسه ومهما نفى من نفسه فهو عن غيره أعمى فكأنه نفى عن كل شيء إلا عن الواحد للشهود ونفى أيضا عن الشهود فإن القلب إذا انفتح إلى الشهود وإلى نفسه بأنه مشاهد قد غفل عن الشهود فالمستتر بالمرئي لا الفاضل له في حال استراقه إلى رؤيته ولا إلى عينه التي يهازيته ولا إلى قلبه الذي به قدته فالسكران لا خبره من سكره وللتلذذ لا خبر له من التذاده وإنما خبره من للتلذذ به قط ومثاله العلم بالشيء فانه مفاير قلم بالعلم بذلك الشيء فاعلم بالشيء بهما وورد عليه العلم بالعلم بالشيء كان معرضا عن الشيء ومثل هذه الحالة قد تطرأ في حق الحقائق وتطرا أيضا في حق الحقائق ولكها في الناقص تكون كالبريق الخاطف الذي لا يثبت ولا يدوم وإن دام لم يلقه القوة البشرية فربما اضطرب تحت أعباءه اضطرابا تهلك به نفسه كما روى عن أبي الحسن التوري أنه حضر مجلسا فسمع هذا البيت :

مازلت أزل من ودادك مغزلا تحبب الألباب عند زوّه

فقام وتواجد وهام على وجهه فوقع في أجمه تصب قد قطع وقيمت أسو له مثل السيوف فصار يدونها ويبيد البيت إلى القداة والدم يخرج من رجله حتى ورمت قدماء وساقه وطاف بعد ذلك أياما ومات رحمه الله فهذه درجة السديقين في الفهم والوجد فهي أعلى الدرجات لأن السماع على الأحوال نازل عن درجات السكالك وهي بمنزلة صفات البشرية وهو نوع قصور وإنما السكالك أن يبنى بالسكالك عن نفسه وأحواله أعمى أنه يشاهي فلا يقي له الفاضل إليها كما لم يكن للنسوة انفتاح إلى الأيدي والسكاكين ليسمع له وبالله وفي الله ومن الله وهذه رتبة من خاض لجة الحقائق وهرب ساحل الأحوال والأعمال وأخذ بصفاة التوحيد وتحقق ببعض الاخلاص فلم يبق فيه منه شيء أصلا بل خذت بالسكالك بشرته ونفى الفاضل إلى صفات البشرية رأسا ولست أعمى بفناء جسده بل فناء قلبه ولست أعمى بالقلب العمم والدم بل سر لطيفه إلى القلب الظاهر نسبة خفية ووداها سر الروح الذي هو من أمراة عز وجل عرفها من عرفها وجهها من جهلها ولذلك السر وجود وصورة ذلك الوجود ما يحضر فيه فإذا حضر فيه غيره فكأنه لا وجود إلا للحاضر ومثاله للآلة المجلوبة إذ ليس لها لون في نفسها بل لونها لون الحاضرها وكذلك الإجابة قائمها تحكي لون قرارها ولونها لون الحاضرها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصور ولونها هويته الاستعداد لقبول الألوان ومهرب عن هذه الحقيقة أعمى سر القلب بالإضافة إلى ما يحضر فيه قول الشاعر :

رى الزجاج ورقه الحمر نقشها نقشا كل الأمر

فكأنما خر ولا قسح وكأنما قدسح ولا خر

وهذا مقام من مقامات علوم للكافة منه نشأ خيال من ادعى الحلول والاتحاد ، وقال أنا الحق

ويمثل أمره فالشيخ يحكم في ذلك بما يرى قد تختلف الأحوال في ذلك وللشيخ اجتهاد فيفعل ما يرى فلا اعتراض لأحد عليه وإن فداها بعض الهيين أو بعض الحاضرين فرضى القوال والقوم بما رضوا به وعاد كل واحد منهم إلى خرقته فلا بأس بذلك وإذا أمر واحد على الإتيار بما خرج منه لثية له في ذلك يؤثر بخرقته الحادى وأما تحريق الحرقه المبروحة التي مزقها وأجد صادق عن غلبة سلبت اختياره كغلبة النفس فمن يتعمد إساكه فنيته في خرقتها وتعزفها التبركها لحرقه لأن الوجد أثر من آثار فضل الحق وتعزف الحرقه أثر من آثار الوجد فصارت الحرقه متأثرة بأمر داني من حقها أن تهدى النفوس

وحوله يندندن كلام التصاري في دعوى اتحاد الملائكة بالناسوت أو تندرج بها أو حولها فيها على ما اختلف فيه عباراتهم وهو غلط محض رضاه غلط من يحكم على المرأة بصورة المرأة يظهر فيها لون المرأة من مقابلها وإذا كان هذا غير لائق بعلم السامعة فنرجع إلى الترضي قد ذكرنا تفاوت العبارات في فهم للسמות. للقام الثاني: بعد الفهم والتزيل الوجد. ولقاس كلام طويل حقيقة الوجود اعنى الصوفية والحكاه الناطرين في وجه مناسبة السباع للأرواح فقلت من أقوالهم ألقاها ثم فكشف عن الحقيقة فيه أما الصوفية فقد قال ذو النون لتصرى رحمه الله في السباع إنه وارد حق جاء بزيج القلوب إلى الحق فمن أسنى إليه بحق تحقق ومن أسنى إليه بنفس تزندق فسكاته عبر عن الوجد بازعاج القلوب إلى الحق وهو الذي يجده عند ورود وارف السباع اذسى السباع وارد حق. وقال أبو الحسين الدراج عبثا عما وجدته في السباع الوجد عبارة عما يوجد عند السباع وقال جال في السباع في مياذن - البهاء فأوجدني وجود الحق عند العطاء فسقاني بكأس الصفاء فأدركت به منازل الرضاء وأخرجني إلى رياض التنزه والقضاء. وقال الشبل رحمه الله: السباع ظاهره قسمة وباطنه عبرة فمن عرف الاشارة حل له استماع العبرة وإلا فقد اسدعى الفتنة وقرض البلية وقال بعضهم السباع غذاء الأرواح لأهل للرفقة لأنه وصف يندى عن سائر الأعمال ويدرك برقة الطبع لرقته ويصفاء السر لصفائه ولطفه عند أهله وقال عمرو بن عثمان للسك لا يقع على كيفة الوجد عبارة لأنه سر الله عند عباده للؤمنين المؤمنين وقال بعضهم الوجد مكاشفات من الحق وقال أبو سعيد بن الأعرابي الوجد رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة القلب ومحادثة السر وإنساب للمقود وهو شاذك من حيث استدل وقال أيضا الوجد أول درجات الخسوس وهو ميراث الصديق بالتيب فلما ذاقوه وسطع في قلوبهم نوره زال عنهم كل شك وريب وقال أيضا الذي يجب عن الوجد رؤية آثار النفس والتعلق بالخالق والأسباب لأن النفس محبوبة بأسبابها فإذا انقطعت الأسباب وخلص الذكر وبها القلب ورق وصفا ونجت للوعظة فيه وحل من اللذات في محل قريب وخوطب وسمع الحجاب بالأن واعية وقلب شاهد وسر ظاهر فشاهد ما كان منه خاليا فذلك هو الوجد لأنه قد وجد ما كان مبدوما عنده وقال أيضا الوجد ما يكون عند ذكر مزيج أو خوف مقلق أو توبيع على زلة أو محادثة بلطفية أو إشارة إلى فائدة أو شوق إلى غالب أو أسف على قاتل أو ندم على ماض أو استعجاب إلى حال أو دواع إلى واجب أو مناجاة بسر أو مقابلة الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن والتيب بالتيب والسر بالسر واستخراج ما لك بما عليك مما سبق لسمى فيه فيكتب ذلك لك بيد كونه منك فثبت لك قديم بلا قدم وذكر بلا ذكر إذا كان هو للبدن بالبدن والتولى وإليه يرجع الأمر كله فهذا ظاهر علم الوجد أو أوال الصوفية من هذا الجنس في الوجد كثيرة. وأما الحكماء فقال بعضهم في القلب قضية شريفة لم تجدر قوة التعلق على آخرها بالقلب فأخرجتها النفس بالألحان فما ظهرت سر وتطيرت إليها فاستمعوا من النفس وناجوها ودعوا مناجاة الظواهر وقال بعضهم نتائج السباع استنباط الحاجز من الرأى واستعجاب المازب من الأفكار وحدة الكمال من الأغنام والآراء حتى يوجب معاريف وينهض ماهر ويصفو ما كدر ويبرح كل رأى ونية فيصير بلا ضللى ويأتى ولا يضل ويأى وقال آخر كأن التمسك بطرق العلمى للعلوم فالسباع يترك القلب إلى العالم الروحاني. وقال بعضهم وقسمت من سبب حركة الأطراف بالطبع على وزن الألحان والاقايات فقال ذلك عطف عقل والمادى العقل لا يحتاج إلى أن ينافى معشوقه بل يتعلق الجرمى بل ينافيه ويتابعه بالتيسر والاحتياط والحركة العظيمة بالحجاب والجفن والاشارة وهذه نواطق أجمع الأنهار روحانية وأما المادى البيسى فانه متصل للخلق الجرمى لغيره

وترك على الروس
إسكرا ما وازعازا:
تضوع أرواح نجد
من ليابهم
يوم القدوم قارب
المهد بالهدار
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستقبل
التيث ويستبرك به
ويقول حديث عهد
بربه فالفرقة للفرقة
حديث المهد لحكم
المبرحة أن تفرق على
الحاضرين وحكم
ما يقبها من الحرق
الصالح أن يحكم بها
الشيخ إن خصص
بعض منها بعض الفقراء
فله ذلك وإن خرقها
خرافه ذلك ولا يقال
هذا خريط وسرف
فإن الحرقه الصغيرة
يتبع بها في موضعها
عند الحاجات
الكبيرة. وروى
عن أمير المؤمنين على
ابن أبي طالب رضي الله
عنه أنه قال وأهدى
لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حلة حرير

عن ثمرة ظاهر شوقه الضعيف وعشقه الزائف . وقال آخر من حزن فليس له الأملان فإن النفس إذا دخلها الحزن خمد نورها وإذا فرحت اشتعل نورها وظهر فرحها فظهر الحزن بقدر قبول القابل وذلك بقدر صفاته وقائه من النفس والله نسى . والأقاويل للثمرة في السماع والوجد كثيرة ولا معنى للاستكثار من إيرادها فلنشتغل بفهم للنسب الذي الوجد عبارة عنه فنقول إنه عبارة عن حالة يشرها السماع وهو وارد حق جديد غيب السماع يجده السمع من نفسه وذلك الحالة لا تخلو من قسمين فإما إما أن ترجع إلى مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتجارب وإما أن ترجع إلى تغيرات وأحوال ليست من العلوم بل هي كالشوق والخوف والحزن والقلق والسرور والأسف والتذلل والبسط والقبض وهذه الأحوال يهبجها السماع ويثوبها فإن ضيف بحيث لم يؤثر في تحريك الظاهر أو تسكينه أو تغيير حاله حتى يتحرك على خلاف عادته أو يطرأ أو يسكن عن النظر والنطق والحركة على خلاف عادته لم ينم وجدا وإن ظهر على الظاهر من وجدا إما ضعيفا وإما قويا بحسب ظهوره وتغييره لظواهره وتحريكه بحسب قوة وروده وحفظ الظاهر عن التغيير بحسب قوة الوجد وقدرة على ضبط جوارحه فقد يتقوى الوجد في الباطن ولا يتغير الظاهر بقوة صاحبه وقد لا يظهر لضعف الوجد وقصوره عن التحريك وحل عقد التماسك وإلى معنى الأول أشار أبو سعيد بن الأعرابي حيث قال في الوجد إنه مشاهدة الرقيب وحضور القمهم وملاحظة القلب ولا يمد أن يكون السماع سببا لكشف ما لم يكن مكتشفا قبله فإن الكشف يحصل بأسباب منها التثنية والسماع منه ومنها تغير الأحوال ومشاهدتها وادراكها فإن إدراكها نوع علم غيب لإشباع أمور لم تكن معلومة قبل الورد ومنها صفاء القلب والسماع يؤثر في تصفية القلب والصفاء يسبب الكشف ومنها انبعاث نشاط القلب بقوة السماع فيقوى به على مشاهدة ما كان تنصر عنه قبل ذلك قوته كما يقوى البصر على حمل ما كان لا يقوى عليه قبله وحمل القلب الاستكشاف وملاحظة أسرار للسلوك كما أن حمل البصر حمل الأفعال فبواسطة هذه الأسباب يكون سببا لكشف بل القلب إذا صفا ربما يمثل له الحقي في صورة مشاهدة أولى لفظ منظوم يقرع صممه يمر عنه بصوت المائض إذا كان في القطة وبالرؤيا إذا كان في المنام وذلك جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وعلم تحقيق ذلك خارج عن علم اللامعة وذلك كما روى عن محمد ابن مسروق البغدادي أنه قال خرجت ليلة في أيام جهالي وأنا نشوان وكنت أغنى هذا البيت :

بلور سيناء كرم ماحرته به إلا تميمت بمن يشرب الماء

فسمعت قائلا يقول :

وفي جهنم ماء ما تحرمه خلق فأبقي له في الجوف أمعاء

قال فكان ذلك سبب توبتي واشتغالي بالملم والعبادة ، فانظر كيف أثر الشفاء في تصفية قلبه حتى يمثل له حقيقته الحق في صفة جهنم في لفظ مفهوم موزون وقرع ذلك صممه الظاهر . وروى عن مسلم العباداني أنه قال قم علينا مرة صالح المرى وعبدة القلام وعبد الواحد بن زيد ومسلم الأسواري فزلوا على الساحل قال فيأت لهم ذات ليلة طعاما فدعوتهم إليه فجاءوا فلما وضعت الطعام بين أيديهم إذا بقائل يقول رائعا صوته هذا البيت :

وتلهيكم عن دار الخلود مطاعم ولذة عسى غيبا غير نافع

قال فصاح عبدة القلام صيحة وخر منسبا عليه ويق القوم فرفض الطعام وماذا قوا واللهم لقمه ، وكما يسمع صوت المائض عند صفاء القلب فيشاهد أيضا بالبرص صورة الجحيم عليه السلام فانه يمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة وفي مثل هذه الحالة تمثل للالكساة لأنبياء عليهم السلام إما على حقيقة صورتها

فأرسل بها إلى غرجت فيها قال لي ما كنت لأكره لنفسي شيئا أَرْضاء لك فشقتها بين النساء خرا وفي رواية أيتها قلت ما أصنع بها ألبسها قال ولكن اجعلها خرا بين القوامم أراد فاطمة بنت أسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفي هذه الرواية أن الهذلية كانت حلة مكفوفة يحرر وهذا وجه في السنة لتزيين الثوب وجعله خرا . حكى أن الفقهاء والصوفية ينسبوا اجتماعا في دعوة فوقت الحرفة وكان شيخ الفقهاء الشيخ أبو محمد الجويني وشيخ الصوفية الشيخ أبا القاسم القشيري قسمت الحرفة على عاداتهم فالتفت الشيخ أبو محمد إلى بعض الفقهاء وقال سرا هذا سر وفي صناعة فقال لسمع أبو القاسم

وإما على مثال يحكي صورتها بعض الحاكاة وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام مرتين في صورته وأخبر عنه بأئسد الأتقى (١) وهو للراد بقوله تعالى - عليه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى - إلى آخر هذه الآيات وفي مثل هذه الأحوال من الصفاء فجع الاطلاح على ضمائر القلوب وقد عبر عن ذلك الاطلاح بالفرس ولذلك قال **يحيى بن زكريا** « اتخوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله (٢) » وقد سحكن رجلان الميوس كان يدور على السليق ويقول ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم « اتخوا فراسة المؤمن » فكان يذكره تفسيره فلا يقننه ذلك حتى انتهى إلى بعض الشايع من الصوفية لسانه فقال له معناه أن تطلع الزنار الذي على وسطك تحت ثوبك فقال صدقت هذا معناه وأسلم وقال الآن عرفت أنك مؤمن وأن إيمانك حق . وكأحكي عن إبراهيم الخواص قال كنت ينداد في جماعة من الفقهاء في الجامع فأقبل شاب طيب الرائحة حسن الوجه قتل لأصحابي يقع أنه يهودي فسلمهم كرهوا ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع إليهم وقال أي شيء قال الشيخ في فاحشهم فأنح عليهم فقالوا له قال إنك يهودي قال جافى وأكب على يدي وقيل رأسي وأسلم وقال تجدي كتبنا أن الصديق لأخطي فراسه قتلنا أمتين للسليق فأملمهم قتلنا إن كان فهم صديق في هذه الطائفة لأنهم يقولون حديثه سبحانه يهودون كلامه فلبست عليكم فما اطلع على الشيخ وتخرس في علت أنه صديق قال وصار الشاب من كبار الصوفية وإلى مثل هذا الكشف الإشارة بقوله عليه السلام « لولا أن الشياطين يهومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء (٣) » وإنما عوم الشياطين على القلوب إذا كانت مشحونة بالصفات الذمومة فاتها مرمي الشيطان وجنده ومن خلص قلبه من تلك الصفات وصفاه لم يلف الشيطان حول قلبه وإليه الإشارة بقوله تعالى - لإعبادكم منهم الخاضعين - وبقوله تعالى - إن عبادي ليس لك عليهم سلطان - والباع سب لصفاء القلب وهو شبكة الحق بواسطة الصفاء وعلى هذا يدل ما روي أن ذا النون للصري رحمه الله دخل بندا فاجتمع إليه قوم من الصوفية ومعهم قوال فاستأذنه في أن يقول لهم حيث نأذن لهم في ذلك فأنشأ يقول :

صبر هواك عذبى فكيف به إذا احتكا وأنت جئت في قلبي
هوى قد كان مشتركا أما ترى لمصنعتك إذا ضحك الخلى بكى

قام ذو النون وسقط على وجهه ، ثم قام رجل آخر فقال ذو النون الذي رآه حين تهوم مجلس ذلك الرجل وكان ذلك اطلاعا من ذي النون على قلبه أنه متكلف متواجد ففرقه أن الذي رآه حين تهوم هو الحميم في قيامه لغير الله تعالى ولو كان الرجل صادقا لاجلس ، فإذا رجوع حاصل الوجد إلى مكاشفات وإلى حالات . وأعلم أن كل واحد منهما ينقسم إلى ما يمكن التعبير عنه عند الافاقته وإلى ما لا يمكن البارة عنه أصلا وملك استبعد حالة أو علما لانه حقيقة لا يمكن التعبير عنه حقيقة فلا تستبعد ذلك فأنك تجد في أحوالك القرية لذلك هو الهد . أما العلم فكمن فيه تعرض عليه . سئلان متشابهتان في الصورة ويدرك القبيح ببقوه أن بينهما فرقا في الحكم وإذا كلف ذكر وجه الفرق لمساعدته اللسان على التعبير وإن كان من أضح الناس فيدرك ببقوه الفرق ولا يمكنه التعبير عنه وإدراكه الفرق علم يصادفه في قلبه بالقوق ولا يشك في أن لوقوعه في قلبه ميبا وله عند الله تعالى حقيقة ولا يمكنه الاخبار عنه لا قصور في لسانه بل حقيقة للخي في حبه عن أن تائه البارة وهذا ما قد تظن له

(١) حديث رأى جبريل عليه السلام مرتين في صورته فأخبر بأئسد الأتقى متفق عليه من حديث عائشة (٢) حديث اتخوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى الترمذي من حديث أبي سعيد وقال حديث غريب (٣) حديث لولا أن الشياطين يهومون على بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء تقدم في الصوم .

القشيري ولم يقل شيئا
حق فرغت القصة ثم
استدعى الخادم وقال
افطر لي الخبز من معه
سجادة خرق اتنى بها
لجاءه بسجادة ثم
أحضر رجلا من أهل
الحبرة قال هذه
السجادة بك تشتري
في الزاد قال لا بد ينار قال
ولو كانت قطعة واحدة
كم تساوى قال نصف
دينار ثم التفت إلى
الشيخ أبي محمد وقال
هذا لا يسمى اضاعة
للال والحرقه المزقة
تقسم على جميع
الحاضرين من كان
من الجنس أو من غير
الجنس إذا كان حسن
الظن بالقوم معتقدا
للتبرك بالحرقه .
روى طارقي بن
شهاب أن أهل البصرة
غزوا نهانوت وأمدم
أهل الكوفة وعلى
أهل الكوفة عمار بن
ياسر فظفروا وأراد
أهل البصرة أن
لا يقسموا لأهل

للوائلين على النظر في الشكليات . وأما الحال فكأن من إنسان يدرك في قلبه في الوقت الذي يصبح فيه قبضا أو بسطا ولا يعلم سببه وقد يتفكر إنسان في شيء فيؤثر في نفسه أثره فينبغي ذلك السبب ويقتل الأثر في نفسه وهو يحس به وقد تكون الحالة التي يحسها سرورا ثبتت في نفسه بتفكره في سبب موجب للسرور أو حزنا فينبغي للتفكير فيه وحس بالأثر عليه وقد تكون تلك الحالة حالة غريبة لا يرب عنها لفظ السرور والحزن ولا يصادف لها عبارة مطابقة متفصلة عن القصد بل ذوق الشر للوزن والفرق بينه وبين غير الوزن يختص ببعض الناس دون بعض وهي حالة يدركها صاحب الذوق بحيث لا يشك فيها أعني التفرقة بين الوزن والتزخ فلا يمكنه التعبير عنها بما يتضح مقصوده به لمن لا ذوق له وفي النفس أحوال غريبة عنها وصفها بل بالحيث المشهورة من الخوف والحزن والسرور إنما تحصل في السماع عن غنا مفهوم ، وأما الأوتار وسائر الأعضاء التي ليست مفهومة فأنها تؤثر في النفس تأثيرا عيبيا ولا يمكن التعبير عن عيابه تلك الآثار وقد يبرر عنها بالشوق ولكن هوقة لا يعرف صاحبها للشتاق إليه فهو عيب واقعي اضطرب قلبه بسماع الأوتار أو الشاهدين وما أشبهه ليس يدري إلى ماذا يشاق ويحب في نفسه حاله كأنها تقاضى أمرا ليس يدري ما هو حتى يتضح ذلك العلوم ومن لا ينقلب على قلبه لأحباب آدمي ولا حب الله تعالى وهذا أمر وهو أن كل حقوقه ركنان : أحدهما صلة للشتاق وهو نوع مناسبة مع للشتاق إليه . والثاني معرفة للشتاق إليه ومعرفة صورة الوصول إليه فإن وجدت الصفة التي بها الشوق وجد العالم بصورة للشتاق إليه كان الأمر ظاهرا وإن لم يوجد العلم بالشتاق ووجدت الصفة للشوق وحركت قلبك الصفة واعتلت نارها أوردت ذلك دهشة وحيرة لأعالة ولو نشأ آدمي وحده بحيث لم ير صورة النساء ولا عرف صورة الواقع ثم راقق الحلم وغلبت عليه الشهوة لكان يحس من نفسه بشار الشهوة ولكن لا يدري أنه يشاق إلى الواقع لأنه ليس يدري صورة الواقع ولا يعرف صورة النساء فكذلك في نفس آدمي مناسبة مع العالم الأعلى والذات التي وعد بها في سيرة النهي والقراديس الملا إلا أنه لم يتشغل من هذه الأمور إلا الصفات والأسماء كالذي سمع لفظ الواقع واسم النساء ولم يشاهد صورة امرأة قط ولا صورة رجل ولا صورة نفسه في الرؤية يعرف بالمقابلة فالسباع يحرك منه الشوق والجمل للقرط والاشتغال بالدينيا قد أنساه نفسه وأنساه ربه وأنساه مستقره الذي إليه حنينه واشتياقه بالطبع فيقتاضاه قلبه أمرا ليس يدري ما هو فيدهش ويتعير ويضطرب ويصعق كالمحقق الذي لا يعرف طريق الخلاص فهذا وأمثاله من الأحوال التي لا يدرك تمام حقائقها ولا يمكن للتصنيف بها أن يبرر عنها فقد ظهر انقسام الوجد إلى ما يمكن إظهاره وإلى ما لا يمكن إظهاره . واعلم أيضا أن الوجد ينقسم إلى حاجج وإلى متكلف ويسمى التواجد وهذا التواجد للتكلف فنه مذموم وهو الذي يقصد به الزيادة وإظهار الأحوال الشريفة مع الانفلاس منها ومنه ماهو محمود وهو التوصل إلى استئداء الأحوال الشريفة واكتسابها واحتلالها بالحيلة فإن التكسب مدخلا في جلب الأحوال الشريفة ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحضره البكاء في قراءة القرآن أن يتباكى ويتحازن (١) فإن هذه الأحوال قد تتكلف مباديها ثم تحقق أو آخرها وكيف لا يكون التكلف سببا في أن يسير للتكلف في الآخرة طيبا وكل من يعلم القرآن أو لا يحفظه تكلفا ويرثه تكلفا مع تمام التأمل وإحساس اللهن ثم يصير ذلك دينا لسان مطردا حتى يجري به لسانه في الصلاة وغيرها وهو غافل بغير تمام السورة وجوب نفسه إليه بمد انتهائه إلى آخرها ويعلم أنقراضها في حال غفلته وكذلك الكاتب يكتب في الابتداء مجهدا يده ثم

الكوفة من التنية
شيئا قال رجل من
بن تميم لعمار أيها
الأجسد تريد أن
تشاركنا في ضناغنا
فكتب إلى عمر بذلك
فكتب عمر رضى
الله عنه أن التنية
لمن شهد الوفا وذهب
بضم إلى أن المبروح
من الخرق يقسم على
الجمع وما كان من
ذلك صحيحا يعطى
للقوال . واستدل بما
روى عن أبي قتادة
قال لما وضعت الحرب
أوزارها يوم حنين
وفرغنا من القوم قال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قتل
قتيلا فله سلبه وهذا
له وجه في الحرقه
الصحيحة فأما المبروحة
فحكها اسهام
الحاضرين والقسمه
ثم ولو دخل على الجمع
وقت القسمه من
لم يكن حاضرا قسم
له . روى أبو موسى
الأشعري رضى الله

(١) حديث البكاء عند قراءة القرآن فإن لم يتكوا فيها كواء خدم في تلاوة القرآن في الباب الثاني .

تتمرن على الكتابة يده فيصير الكتب له طبا فيكتب أوراها كثيرة وهو مستغرق القلب بشكر آخر فجميع ما تحمله النفس والجوارح من الصفات لاسيل إلى اكتسابه إلا بالتكلف والتصنع أولا ثم يصير العادة طبا وهو لارد يقول بعضهم : العادة طيبة خاتمة. فكذلك الأحوال الشريفة لا يبنى أن يقع اليأس منها عند قدحها بل يبنى أن يتكلف اجتلابها بالساج وغيره فقد شوهد في العادات من انتهى أن يشقى شخصا ولم يكن يشقه ظم زل ردد ذكره على نفسه ويدبر النظر إليه ويرقر على نفسه الأوصاف المحبوبة والأخلاق الحمودة فيه حتى يشقه ورسخ ذلك في قلبه رسوخا خرج عن حد اختياره فاشتبه به ذلك الخلاص منه فلم يتخلص فكذلك حب الله تعالى والشوق إلى لقائه والخوف من سخطه وغير ذلك من الأحوال الشريفة إذا قدحها الإنسان فينبى أن يتكلف اجتلابها بمجالسة الصوفيين بها ومشاهدة أحوالهم وتحسين صفاتهم في النفس وبالمجالوس معهم في الساج وبالدهاء والتضرع إلى الله تعالى أن يرزقه تلك الحالة بأن ييسره أسبابها . ومن أسبابها الساج ومجالسة الصالحين والخائفين والمستبين والشتاقين والخاصين فمن جالس شخصا سرت إليه صفاته من حيث لا يدرى ويدل على إمكان تحصيل الحب وغيره من الأحوال بالأسباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه « اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك وحب من يقربني إلى حبك (١) »

قد فرغ عليه السلام إلى الدهاء في طلب الحب فهذا يان احسان الوجد إلى مكاشفات وإلى أحوال واقسامه إلى ما يمكن الاضاح عنه وإلى ما لا يمكن واقسامه إلى التكلف وإلى اللبوع . فان قلت : فما بال هؤلاء لا يظهر وجدهم عند سماع القرآن وهو كلام الله ويظهر عند الفناء وهو كلام الشمره فلو كان ذلك حقا من لطف الله تعالى لم يكن بإطلا من غرور الشيطان لكان القرآن أولى به من الفناء فنقول : الوجد الحق هو ما ينشأ من فرط حب الله تعالى وصديق إرادته والشوق إلى لقائه وذلك يهيج بساج القرآن أيضا وإنما الذي لا يهيج بساج القرآن حب الحق وعشق الحق ويدل على ذلك قوله تعالى - ألا بذكر الله تطمئن القلوب - وقوله تعالى - مثاق شجرة - منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله - وكل ما يوجد عقيب الساج بسبب الساج في النفس فهو وجد فاطمأنينة والاقشمرار والحشية ولين القلب كل ذلك وجد وقد قال الله تعالى - إنما للؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم - وقال تعالى - لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خالفا متصدعا من خشية الله - فالوجل والخشوع وجد من قبيل الأحوال وإن لم يكن من قبيل المكاشفات ولكن قد يصير سببا لمكاشفات والتبنيات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم « زينوا القرآن بأصواتكم (٢) » وقال النبي موسى الأهمري « لقد أوتى زممارا من زمائر آل داود عليه السلام (٣) » . وأما الحكايات الدالة على أن أرباب القلوب ظهر عليهم الوجد عند سماع القرآن فكثيرة قوله صلى الله عليه وسلم « عتيق هود وأخواتها (٤) » خبر عن الوجد فإن الشيب يحصل من الحزن والخوف وذلك وجد . وروى أن ابن مسعود رضى الله عنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النساء فلما انتهى إلى قوله تعالى - فكيف إذا جثا من كل أمة يشهد

(١) حديث اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك الحديث تقدم في الدعوات (٢) حديث زينوا القرآن بأصواتكم تقدم في تلاوة القرآن (٣) حديث قد أوتى زممارا من زمائر آل داود قاله لأن موسى تقدم فيه (٤) حديث عتيق هود وأخواتها الترمذي من حديث أبي جحيفة وله ولما تم من حديث ابن عباس نحوه قال الترمذي حسن وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري

تعالى عنه قال لما قمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خير ثلاث فأسهم لنا ولم يسهم لأحد لم يشهد القتح غيرنا ويكره لاقوم حضور غير الجنس عندهم في الساج كترهد لا ذوق له من ذلك فيشكر ما لا ينكر أو صاحب دنيا يحوج إلى اللدارة والتكلف أو متكلف للوجد يعشوق الوقت على الحاضرين ويؤاخذ به أخبرنا أبو زرعة طاهر عن والده أبي الفضل الحافظ القدسي قال أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الملك المظفرى برخص قال أخبرنا أبو طي القضل بن منصور بن نصر الكاغدي السمرقندي بإجازة قال حدثنا الميثم ابن كليب قال أخبرنا أبو بكر حماد بن اسحق قال ثنا سعيد بن عامر عن شعبة عن

وجئت بك على هؤلاء شهيدا - قال حبيبك وكانت عيناه تنذران بالسود (١) وفي رواية أنه عليه السلام قرأ هذه الآية أوترى عنده - إن لدينا أنسكالا وجعيا وطعاما ذا غصة وعذابا أليما - فصعق (٢) وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قرأ - إن تعدبهم فلانهم عبادك - فبكى (٣) وكان عليه السلام إذا مر بآية رحمة واستبشر (٤) والاستبشار وجد وقد أنشئ الله تعالى على أهل الوجد بالقرآن قال تعالى - وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق - وروى أن رسول صلى الله عليه وسلم كان يصلى ولصدده أزيز كآزيز للرجل (٥) وأما ما نقل من الوجد بالقرآن عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين فكثير : فمنهم من صمق ومنهم من بكى ومنهم من غشى عليه ومنهم من مات في غشيته وروى أن زرارة بن أوفى وكان من التابعين كان يؤم الناس بالرقعة قرأ - فإذا هر في التاقور - فصعق ومات في هراجه رحمه الله ومع عمر رضي الله عنه رجلا يقرأ - إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع - فصاح صيحة وخر مشيا عليه فعمل إلى بيته فلم يزل مريضا في بيته شهرا وأبو جرير من التابعين قرأ عليه صالح للرى فشقى ومات ومع الشافعي رحمه الله قارئا يقرأ - هذا يوم لا ينفعون ولا يؤذونهم فينترون - فغشى عليه وسمع على ابن الفضل قارئا يقرأ : يوم يقوم الناس لرب العالمين - فسقط مغشيا عليه فقال الفضل شكر الله لك ما قد علمه منك وكذلك هل عن جماعة منهم وكذلك الصوفية قد كان الشبلى في مسجده ليلة من رمضان وهو يصلى خلف إمامه قرأ الإمام - ولئن شئت لندعبن بالذي أوحينا إليك - فزق الشبلى زقعة ظن الناس أنه قد طارت روحه واجر وجهه ولرمدت فرائسه وكان يقوم بمثل هذا مخاطب الأعباء يردد ذلك مرارا . وقال الجنيدي دخلت على سري السقطي فرأيت بين يديه رجلا قد غشى عليه فقال لي هذا رجل قد صمق آية من القرآن فغشى عليه فقلت اقرءوا عليه تلك الآية بيننا فقرئت فأدق فقال من أين قلت هذا قلت رأيت يقول عليه السلام كان حماد من أجل مخلوق فيمخلوق أبصر ولو كان حماد من أجل الحق ما أبصر بمخلوق فاستحسن ذلك ويشير إلى ما قاله الجنيدي قوله الشاعر:

وكأس شربت على لمة وأخرى تداويت منها بها

وقال بسن الصوفية كنت أقرأ آية هذه الآية - كل نفس ذائقة الموت - فبسلت أرددها فإذا هاتف يهتف بي كم تردد هذه الآية قد قلت أربعة من الجن دارفوا رموسهم إلى السماء منذ خلقوا . وقال أبو حنيفة للذلي للشبلى : ربما تطرق صمى آية من كتاب الله تعالى فتجذبني إلى الإعراض عن الدنيا ثم أرجع إلى أحوالي وإلى الناس فلا أبقى على ذلك فقال ما طرق صمك من القرآن لا تجذبك به إليه فذلك عطف منه عليك ولطف منه بك وإذا ردك إلى نفسك فهو شفقة منه عليك فإنه لا يصلح لك إلا التبري من الحول والقوة في التوجه إليه . ومع رجلا من أهل التصوف قارئا يقرأ - يا أيها النفس

(١) حديث إن ابن مسعود قرأ عليه فلما انتهى إلى قوله - فكيف إذا جئت من كل أمسة يشهد وجئت بك على هؤلاء شهيدا - قال حبيبك الحديث متفق عليه من حديثه (٢) حديث أنه قرأ عنده - إن لدينا أنسكالا وجعيا وطعاما ذا غصة وعذابا أليما - فصعق ، ابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب من طريقه من حديث أبي حرب بن أبي الأسود مرسل (٣) حديث أنه قرأ - إن تعدبهم فلانهم عبادك - فبكى ، مسلم من حديث عبد الله بن عمرو (٤) حديث كان إذا مر بآية رحمة دعا واستبشر فهدم في تلاوة القرآن دون قوله واستبشر (٥) حديث أنه كان يصلى ولصدده أزيز كآزيز للرجل أبو داود والنسائي والترمذي في التمهاتل من حديث عبد الله ابن الصغير وقد تقدم .

عبد العزيز بن صبيح
عن أنس قال كنا عند
رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذ نزل عليه
جبريل عليه السلام
فقال يا رسول الله إن
لقراء أمتك يدخلون
الجنة قبل الأغنياء
بنصف يوم وهو
خمسائة عام ففرح
رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال هل
فيكم من يشتدنا فقال
بدوى نعم يا رسول الله
فقال هات فأنشأ
الأعرابي :
قد لست حية الخوى
كبدي

فلا طبيب لها ولا راق
إلا الحبيب الذي
خفت به

فضده تقي وتراني
فتواجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم
وتواجد الأصحاب معه
حتى سقط رداؤه من
منكبهما فافروا أوى
كل واحد منهم إلى
مكانه قال معاوية بن
أبي سفيان ما أحسن

الطليحة ارجس الى ربك راضية مرضية - فاستعادها من القارىء وقال كم أقول لها ارجسي وليست ترجس وتواجد وزعق زعقة خرجت روحه وصمع يكرين معاذ قارئا يقرأ - وأنذم يوم الأرفة - الآية اضطرب ثم صاح ارحم من أنثرت ولم يقبل اليك بعد الانذار بطاعتك ثم غشى عليه وكان إبراهيم ابن آدم رحمه الله إذا سمع أمدا يقرأ - إذا الهاء انشقت - اضطربت أوصاله حتى كان يرمد وعن محمد بن صبيح قال كان رجل ينقل في القرات فقرأ به رجل على الشاطئ يقرأ - ولما تازوا اليوم أيها الجرمون - فلم يزل الرجل يضطرب حتى غرق ومات . وذكر أن سلمان القارسي أبصر شابا يقرأ فأتى على آية فاتحتر جفده فأجبه سلمان وقده فسأل عنه فقيل له إنه مريض فأتاه بوجهه فلذا هو في اللوت فقال يا عبد الله : أرايت تلك القشرة التي كانت في فاتها انثى في أحسن صورة فأخبرني أن الله قد غفر لي بها كل ذنب . وبالجملة لا يخلو صاحب القلب عن وجد عند سماع القرآن لأن كان القرآن لا يؤثر فيه أصلا - منه كمثل الذي ينقح بما لا يسمع إلا دعاء وثناء صم بكم عسى فهم لا يسمعون - بل صاحب القلب تؤثر فيه الكلمة من الحكمة بسمها قال جعفر الخليلي دخل رجل من أهل خراسان على الجند وعنده جماعة فقال للجند متى يستوي عند البعد حامده وذامه فقال بعض الشيوخ إذا دخل البارستان وقيد جبين فقال الجند ليس هذا من شأنك ثم أتيل على الرجل وقال إذا تحقق أنه مخلوق فسبق الرجل شعبة ومات . فان قلت فان كان سماع القرآن مفيدا للوجد فالسالم يجتمعون على سماع التناء من التوالين دون القارئ فكأن ينبغي أن يكون اجتماعهم وتواجدهم في سماع القراء لاحقا للتئين وكان ينبغي أن يطلب عند كل اجتماع في كل دعوة قارئ لا قول فإن كلام الله تعالى أفضل من التناء لاهل . فاعلم أن التناء أهد تسجيلا للوجد من القرآن من سبعة أوجه . الوجه الأول : أن جميع آيات القرآن لاتناسب حال السمع والاتصل لقرينه وتزيده على ما هو ملائمه له فن استولى عليه حزن أو هوو أو ندم فن أين يناسب حاله قوله تعالى - يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين - وقوله تعالى - والذين يرمون المحصنات - وكذلك جميع الآيات التي فيها بيان أحكام اليراث والطلاق والحدود وغيرها وإنما المهرط لما في القلب ما يناسب والآيات إنما يتضمنها الصراء إمرأ بها من أحوال القلب فلا يحتاج في فهم الحال منها إلى تكلف نعم من يستولى عليه حالة غالبة قاهرة لم تبقى فيه متسا لغيرها ومعه يقط ذكاء قاتب ينظن به لعاني البعدة من الأقطا قد خرج وجده على كل مسموع كمن يخطر له عند ذكر قوله تعالى - يوصيكم الله في أولادكم - حالة لوت الهوى إلى الوصية وأن كل إنسان لابد أن يخاف ماله وولده وما يحبواه من الدنيا فيترك أهد المحبوبين لثاني ويهجرهما جميعا فيقلب عليه الخوف والجزع أو يسمع ذكر الله في قوله - يوصيكم الله في أولادكم - فيدهش بمجرد الاسم عما قبله ويده أو يخطر له رحمة الله على عباده ويفقه بأن تولى قسم موارثهم بنفسه نظرا لهم في حياتهم وموتهم فيقول إذا نظر لأولادنا بسموتنا فلانك بأنه ينظر لنا فيخرج منه حال الرجاء ويورث ذلك استبشارا وسرورا أو يخطر له من قوله تعالى - للذكر مثل حظ الأنثيين - تفضيل الذكر بكونه رجلا على الأنثى وأن الفضل في الآخرة لرجال لانهم تجارة ولا يصح عن ذكر الله ، وأن من ألهاه غير الله تعالى عن الله تعالى فهو من الإنث لان الرجال تحقيا فيخشي أن يحب أو يؤخر في نعيم الآخرة كما أخرت الأنثى أموال الدنيا فأمثال هذا قد يهرك الوجد ولكن لمن فيه وصفان : أحدهما حالة غالبة مستمرة قاهرة والآخر نطق بليغ ويقتض بالغ كامل للفتية بالأموال القريبة على الصافي البعدة وذلك بما يزل لأجل ذلك يفرغ إلى التناء الذي هو أنما مناسب للأحوال حتى يتسارع هيجانها . وروى أن أبا الحسين التوري كان مع جماعة

لبيكم يا رسول الله فقال
ميا ميا ميا ليس بكرم
من لم يهز عند سماع
ذكر الحبيب ثم قسم
رداه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على من
حاضرم بأربعة قطعة
فهذا الحديث أورده
مسندا كما سمعنا
ووجدناه وقد تكلم
في محنة أصحاب الحديث
وما وجدنا شيئا قل
عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشاكل
وجد أهل الزمان
ومعاهم واجتماعهم
وهيئهم إلا هذا وما
أحسنه من حجة
للسوية وأهل الزمان
في معاصهم وتزقيهم
الحرق وقسمتها أن
لوصح والله أعلم وبالحال
سرى أنه غير صحيح
ولم أجد فيه ذوق
اجتماع النبي صلى الله
عليه وسلم مع أصحابه
وما كانوا يستمدونه
على ما بلغنا في هذا
الحديث وبأي قلب
يقوله والله أعلم
بذلك .

في دعوى جرى بينهم مسألة في العلم وأوالهين ما كنت ثم رفع رأسه وأنشد :
 رب ورقاء هتوف في الضحى ذات شجو صدحت في قن
 ذكرت إلقا ودعرا صالحا وبكت حزنا فهاجت حزى
 فبصكأن ربما أرقها وبكها ربما أرقى
 وقد أشكو لها أفهما وقد تشكو لها غمها
 خير أئى بالجوى أعرها وهى أيضا بالجوى تمرق

قال لما بقى أحدهم القوم لإقام وتواجدولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذى خاضوا فيه وإن كان العلم جدا وحقا . الوجه الثاني : أن القرآن محفوظ لأكثر من مائة ألف سنة وتكرر على الأصابع والقلوب والاسماع من الأرباب في خاصة الأرباب في السور والقصص والقصص [يصادها الصوفية] ليس مطلوب القوم من الأرباب في خاصة خصوصا لا يطلبونه في غيرها ولكن لما طرقتهم مخالفات حكم الأوقات أحيوا خييد الوقت بالأربابين رجاء أن يسحب حكم الأربابين على جميع زمانهم فيكونوا في جميع أوقاتهم كيتهم في الأربابين على أن الأربابين خصت بالذكر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أخلص له أربابين صابحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » وقد خص الله تعالى الأربابين بالذكر في قصة موسى عليه السلام وأمره بتخصيص الأربابين بمزيد تبذل قال الله تعالى « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأمعنا بها بشر قتم

سورة البهو واللب والقرآن جد كله عند كافة الخلق فلا يجوز أن يمزج بالحق المحض ما هو لموعند العامة وصورته صورة الله وعند الخاصة وإن كانوا لا ينظرون إليها من حيث إنها لهم بل يفتنى أن يقر القرآن فلا يقرأ على شوارع الطرق بل في مجلس ساكن ولا في حال الجنازة ولا في غير طهارة ولا بقدر على الوفاء بحق حرمة القرآن في كل حال إلا للراغبين لأحوالهم فيمدل إلى الفناء الذي لا يستحق هذه الرأفة والرافة ولذلك لا يجوز الضرب بالدف مع قراءة القرآن ليلًا العرس وقدام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضرب بالدف في العرس قال « أظهروا النكاح ولو يضرب التراب (١) » أو يلفظ هذا معناه وذلك جائز مع الشرود والقرآن ولذلك دخل رسول الله ﷺ بيت الريح بنت معوذ وعندها جوار يثنين فسمع إحداهن تقول وقينا نبي يعلم ما في غد . على وجه الفناء قال صلى الله عليه وسلم « دعى هذا وقول ما كنت تقولين (٢) » وهذا شهادة بالبوة فزجرها عنها ووردها إلى الفناء الذي هو لمولاًن هذا جد محض فلا يقرن بصورة الله فأذا تضرع بسببه فتوى الأسباب التي بها يصير السامع مبرك القلب فواجب في الاحترام المدول إلى الفناء عن القرآن كأوجب على تلك الجارية المدول عن شهادة النبوة إلى الفناء . الوجه السادس : أن التقي قد يفتنى بيت لا يوافق حال السامع فيكرهه وفيها عنه ويستدعى غيره فليس كل كلام موافقاً لكل حال فلا اجتماعاً في الدعوات على القارئ فربما يقرأ آية لا توافق حاله إذ القرآن شهادة للناس كلهم على اختلاف الأحوال ، فكأيات الرحمة غفاء الحافض وآيات العذاب غفاء للفرور الآمن وتفصيل ذلك مما يطول فاذا لا يؤمن أن لا يوافق للفرور الحال وتكرهه النفس فيعرض به لخطر كراهة كلام الله تعالى من حيث لا يجد سبيلاً إلى دفعه فلا احتراز عن خطر ذلك حزم بالغ وحتم واجب إذ لا يجد الخلاص عنه إلا بتزنيه على وفق حاله ولا يجوز تنزيل كلام الله تعالى إلا على ما أراد الله تعالى . وأما قول الشاعر فيجوز تنزيه على غير مراده فيه خطر الكراهة أو خطر التأويل الخطأ لموافقة الحال فيجب توقيف كلام الله وصيائه عن ذلك ، وهذا ما يتقدم على في علل انصراف الشيوخ إلى سماع الفناء عن سماع القرآن . وهنا وجه سابق ذكره أبو نصر السراج الطوسي في الاحتراز عن ذلك فقال : القرآن كلام الله وصفة من صفاته وهو حق لا يطيق البشرية لأنه غير مخلوق فلا يطيق الصفات المخلوقة ولو كشف للقلب بذرة من معناه وهيئة لتصدعت ودهشت وتغيرت والألحان الطيبة مناسبة للطباع ونسبتها نسبة المخطوط لأنسية الخفوق والشعر نسبتة نسبة المخطوط فاذا علت الألحان والأصوات بما في الآيات من الإشارات والطلائف شاكل بعضها بعضاً كان أقرب إلى المخطوط وأخف على القلوب لمسا كل المخلوق المخلوق لما قامت البشرية بما في صفاتها وحفظها تنعم بالنفحات الشجية والأصوات الطيبة فانتباطنا لمشاهدة بقا هذا المخطوط إلى القاصد أولى من انتباطنا إلى كلام الله تعالى الذي هو صفته وكلامه الذي منه بدأ وإليه يعود هذا حاصل للتصود من كلامه واعتذاره . وقد حكى عن أبي الحسن البراج أن قال : تصدت يوسف بن الحسين الرازي من بشداد للزيارة والسلام عليه فلما دخلت الرى كنت أسأل عنه فكل من سأله عنه قال أيش تعمل بذلك الرندي فضيقوا صدرى حتى مرمت على الانصراف ثم قلت في نفسي قد جبت هذا الطريق كله فلا أمل من أن أراه فلم أزل أسأل عنه حتى دخلت عليه في مسجد وهو قاعد في الهراب وبين يديه رجل ويده مصحف وهو يقرأ فإذا هو شيخ بهي حسن الوجه والحية فسلمت عليه فأقبل على وقال

(١) حديث الأمر يضرب بالدف في العرس تقدم في النكاح (٢) حديث دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت الريح بنت معوذ وعندها جوار يثنين الحديث البخارى من حديثها وقد تقدم في النكاح .

مقات ربه أربعين لية - وذلك أن موسى عليه السلام وغد بن إسرائيل وم بصمر أن الله تعالى إذا أهلك عدوهم واستقدم من أيديهم بأنهم يكتب من عند الله تعالى فيه بيان الحلال والحرام والحدود والأحكام فلما فعل الله ذلك وأهلك فرعون ، سأل موسى ربه الكتاب فأمره الله تعالى أن يصوم ثلاثين يوماً وهو ذو القعدة فلما تمت الثلاثون ليلة أنكر خوف الله فسواك به خربوب قتالت له لللائكة كناظم من فيك راحة للسك لأفدته بالسواك فأمره الله تعالى أن يصوم عشرة أيام من ذي الحجة وقال له أما علمت أن خوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك ولم يكن صوم موسى عليه السلام ترك الطعام

من أين أتيت قلت من بغداد فقال وما الذي جاء بك قلت قصديك السلام عليك فقال لو أن في
بعض هذه البلدان قال لك إنسان أقم عندنا حتى نشتري لك داراً أو جارية أكان يعمدك ذلك عن
الجهنم؟ قلت ما امتنحني الله بهي من ذلك ولو امتنحني ما كنت أدرى كيف أكون ثم قال لي أحسن
أن تقول عينا قلت نعم فقال هات فأنشأت أقول :

رَأَيْتَكَ تَبْنِي دَائِعًا فِي قَطِيعٍ وَلَوْ كُنْتَ ذَا حِزْمٍ لَهَدَمْتَ مَا بَيْنِي

كأنى بكم واليت أفضل قولكم ألا ليتنا كنا إذ اليت لا يضى

قال فأطبق للصف ولم يزل يكي حتى ابتلت لحيتة وابتل ثوبه حتى رحت من كثرة بكائه ثم قال يا بني
تكرم أهل الري يقولون يوسف زنديق هذا أنا من صلاة القعدة أقرأ في الصف لم تطهر من عيني
قطرة وقد قامت القيامة في ملهين البيتين فاذا القلوب وإن كانت محترقة في حب الله تعالى فإن البيت
الغريب يبعج منها مالا تسبح تلاوة القرآن ، وذلك لوزن الشعر ومساكنه للطباع ولكونه مشاكلا
للطبع اقتدر البصر على نظم الشعر ، وأما القرآن فنظمه خارج عن أساليب الكلام ومنهاجه وهو
لذلك معجز لا يبدل في قوة البصر لعدم مساكنه لطبعه . وروى أن إسراfil أميأاذى النون الصرى
دخل عليه رجل فرأه وهو ينكت في الأرض بأصبعه ويترنم بيت فقال هل تحسن أن ترنم بشي
فقال لا قال فأنت بلا قلب اشارة إلى أن من له قلب وعرف طباعه علم أنه تحركه الأبيات والنغمات
تحريكا لإصاف في غيرها فيتكلف طريق التحريك إما بصوت شبه أو بشيء . وقد ذكر ناكم القام
الأول في فهم للمعجوز وتزييه وحكم القام الثاني في الوجد الذي يصادف في القلب ، فلهذا ذكر الآن أثر
الوجد أعني ما يترشح منه إلى الظاهر من صفه وبكاء وحركة وتخريق ثوب وغيره فقول :

(للقام الثالث من السماع)

نذكر في آداب السماع ظاهرا وباطنا وما يبعد من آثار الوجد وما يمد ، فأما الآداب فهي خمس عمل الأول : مراعاة الزمان والمكان والأخوان . قال الجنيد : السماع يحتاج إلى ثلاثة أشياء ، والأول أن تسمع الزمان والمكان والأخوان ومعناه أن الاشتغال بغير وقت حضور طمام أو خضام أو صلاة أو صراف من الصوافر مع اضطراب القلب لآلئاته فيه فهذا معنى مراعاة الزمان فيراعى حال الفراغ القلب له . وأما المكان فقد يكون شارعا مطروفا أو موضعا كربه الصورة أو فيه سبب يشغل القلب فيجتنب ذلك . وأما الأخوان فسيئة أنه إذا حضر غير الجلس من منكر السماع متزهة الظاهر مفلس من لطائف القلوب كان مستغفلا في المجلس واشتغل القلب به وكذلك إذا حضر متكبر من أهل الدنيا يحتاج إلى مراقبته وإلى مراعاته أو متكلف متواجد من أهل التصوف يرأى بالوجد والرقص وتمزيق الثياب فكل ذلك مشوّحات تترك السماع عند تقديم هذه الشروط أولى ففي هذه الشروط نظر للمستمع الأدب الثاني : هو نظر الحاضرين أن الشيخ إذا كان حوله مريدون يضرهم السماع فلا ينبغي أن يسمع في حضورهم فإن سمع قلبهم يشغل وآخر والمريد الذي يستضر بالسماع أمد ثلاثة أقالهم درجة هو الذي لم يدرك من الطريق إلا الأعمال الظاهرة ولم يكن له ذوق السماع فاشتغاله بالسماع اشتغال بما لا يضيئه فاته ليس من أهل اللهو فيلوه ولا من أهل الفتوى فيقيم بذوق السماع ، فليشتغل بذكر أو خدمة وإلا فهو تضييع لزمانه . الثاني : هو الذي له ذوق السماع ولكن فيه بقبس الحفظ والاضطلاع إلى الصوبات والصفات البشرية ولم ينكسر بعد انكسارا تؤمن غوائه فرما يهيج السماع منه داعية اللهو والشهوة فيقطع عليه طريقه ويصدّه عن الامتثال . الثالث : أن يكون قد انكسرت شهوته وأمنت غائلته واهتت بصيرته واستولى على قلبه حب الله تعالى ولكن لم يحكم

بالهار وأكله بالليل
 بل طوى الأربعين
 من غير أكل فذل على
 أن خلو اللعة من
 الطعام أصل كبير في
 الباب حتى احتاج موسى
 إلى ذلك مستمداً للمكاملة
 الله لبحال والمعلوم
 الدينية في قلوب
 للتقويين إلى الله تعالى
 ضرب من المكاملة
 ومن انقطع إلى الله
 أربعين يوماً خلاصاً
 متاهداً نفسه بغيضة
 للعة ففتح الله عليه
 العلوم الدينية كما أخبر
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بذلك غير
 أن تعيين الأربعين
 من اللذة قول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وفي أسرار تبارك موسى
 عليه السلام بذلك
 والجهيد والتشديد
 بالأربعين لحكمة فيه
 ولا يطلع أحد على حقيقة
 ذلك إلا الأنبياء إذا
 جبرهم الحق ذلك أومن
 بفضله الله تعالى
 تعترف ذلك من غير

ظهر العلم ولم يعرف أسماء الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل فاذقت به باب السباع نزل السموع في حق الله تعالى على ما يجوز وما لا يجوز فيكون ضرره من تلك الخواطر التي هي كثر أعظم من قبح السباع . قال سهل رحمه الله : كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل فلا يصلح السباع لمثل هذا ولأن قلبه يمدملوث بحب الدنيا وحب المحمدة والثناء ولأنه يسمع لأجل التلذذ والاستطابة بالطبع فيغير ذلك عادة له ويشغله ذلك عن عبادته ومراعاة قلبه ويقطع عليه طريقه فالسباع مزة قدم يجب حفظ الشفاء عنه قال الجنيد : رأيت إبليس في النوم قلت له هل تنظر من أصحابنا شيء قال نعم في وقتين وقت السباع وقت النظر فاني أدخل عليهم به قال بعض الشيوخ لورأيت أنا قلت له ما أحقك من سمع منه إذا سمع ونظر إليه إذا نظر كيف تنظر به فقال الجنيد صدقت . الأدب الثالث : أن يكون مصيبا إلى ما يقول القائل حاضر القلب قليل الالتفات إلى الجوانب متحرزا عن النظر إلى وجوه الستمين وما يظهر عليهم من أحوال الوجود مشتتاً بنفسه ومراعاة قلبه ومراعاة ما يختص الله تعالى له من رحمة في سره متحفظاً عن حركة تشوش على أصحابه قلوبهم بل يكون ساكن الظاهر هادئ الأطراف متحفظاً عن التفتيح والتثاؤب ويجلس مطرقاً رأسه كجائوس في فكر مستغرق قليلاً ما سكا عن التصفيق والرقص وسائر الحركات على وجه التصنع والتكلف وللرأفة ساكناً عن النطق في أثناء القول بكل ما حاضره بد فان غلبه الوجود حركه بغير اختيار فهو فيه معذور غير ملاموم ومهما رجع إليه الاختيار فليعد إلى هدوئه وسكونه ولا ينبغي أن يستدعيه حياء من أن يقال انقطع وجده على القرب ولأنه يتواجد خوفاً من أن يقال هو قاسى القلب عديم الصفاء والركة . حكى أن شاباً كان يصحب الجنيد فكان إذا سمع شيئاً من الذكر يزعم فقال له الجنيد يوماً إن ضلت ذلك مرة أخرى لم تصحبني فكان بعد ذلك يضبط نفسه حتى يقطر من كل شرة منه قطرة ماء ولا يزعم ضحك أنه اختلق يوماً لشدة ضبطه لنفسه فتشبه شقيقة فانشق قلبه وتلفت نفسه . وروى أن موسى عليه السلام قس في بني إسرائيل ففرق واحد منهم توبه أوقفه فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام قل له من قلى قلبك ولا تعرق ثوبك قال أبو القاسم النصر أبادي لأبي عمرو بن عبيد أنا أقول إذا اجتمع القوم فيكون معهم قوال يقول خيراً لهم من أن يشتاقوا قال أبو عمرو الرياء في السباع وهو أن ترى من قتلها حالاً ليست فيك شر من أن تقتلها ثلاثين سنة أو نحو ذلك . فان قلت الأفضل هو الذي لا يهرك السباع ولا يؤثر في ظاهره أو أوالذي يظهر عليه . فاعلم أن عدم الظهور تارة يكون لشغف الوارد من الوجد فهو مختصان وتارة يكون مع قوة الوجد في الباطن ولكن لا يظهر لكمال القوة على ضبط الجوارح فهو كالوارة يكون لسكون حال الوجد ملازماً ومما يجازي في الأحوال كلها فلا يتبين لسباع مزيد تأثير وهو غاية الكمال فان صاحب الوجد في غالب الأحوال لا يدوم وجده فمن هو في وجد دائم فهو للرباط للعق ولللازم لعين الشهود فهذا لا تميزه طوارق الأحوال ولا يحد أن تكون الإشارة بقول الصديق رضي الله عنه كنا كنا كالكتم ثم قست قلوبنا معناه قويت قلوبنا واشتدت فصارت تطبق ملازمة الوجد في كل الأحوال فنحن في سماع معاني القرآن على الدولم فلا يكون القرآن جديداً في حقنا طارفاً علينا حتى تتأثر به فإذا قوة الوجد محرك قوة العقل والتأملك تضبط الظاهر وقد يثلب أحدكم الآخر لما لشدة قوته وإما لضبط ما يقابله ويكون نقصان الكمال بحسب ذلك فلا تطلق أن الذي يضطرب بنفسه على الأرض أتم وجداً من الساكن باضطرابه بل يجب ما كن أتم وجداً من للضطرب قد كان الجنيد يتحرك في السباع في بدايته ثم سار لا يتحرك قليل له في ذلك قال - وترى الجبال تحسبها جامدة وهي ترمز من السحاب صنع الذي أذن كل شيء - إشارة إلى أن القلب مضطرب بما جائل للسكرات

الأنبياء ويوحى فيسر ذلك معنى والله أعلم وذلك أن الله تعالى لما أراد يتكبر آدم من تراب قدر التخمير بهذا القدر من العدد كآورد خرطينة آدم يده أربعين صباحاً فكان آدم لما كان مستصلاً لعمارة الدارين وأراد الله تعالى منه حمارة الدنيا كما أراد منه حمارة الجنة كونه من القرب تركياً يناسب عالم الحكمة والشهادة وهذه الدار الدنيا وما كانت حمارة الدنيا تأتي منه وهو غير مخلوق من أجزاء أرضية سفلية بحسب قانون الحكمة فمن القرب كونه وأربعين صباحاً خمر طيبته ليعد بالتخمير أربعين صباحاً بأربعين صباحاً من الحضرة الإلهية كل حجاب هو معنى موقع فيه يصلح به لعمارة الدنيا ويتوقى به عن الحضرة الإلهية

والجوارح متأدية في الظاهر ساكنة . وقال أبو الحسن محمد بن أحمد وكان بالبصرة : صحبت سهل ابن عبد الله ستين سنة فأرايته تغير عندى . كان يسمعه من الذكر أو القرآن فلما كان في آخر عمره قرأ رجل بن يديه - قال يوم لا يؤخذ منكم فدية - الآية فأرايته قد ارتعد وكاد يسقط قلعاده إلى حاله سأله عن ذلك فقال لم يا حبيبي قد ضننا وكذلك مع مرة قوله تعالى - للك يومئذ الحق للرحمن - فاضطرب فسأله ابن سالم وكان من أصحابه قال قد ضنفت قليله فإن كان هذان الضنف فاقوة الحال قال أن لا يرد عليه وارد إلا هو يتيقنه بقوة حاله فلا تيهره الواردات وإن كانت قوية وسبب القدرة على ضبط الظاهر مع وجود الوجد استواء الأحوال بملازمة الشهود كاحكي عن سهل رحمه الله تعالى أنه قال حالتي قبل الصلاة وبسرها واجدة لأنه كان مراعى القلب حاضرا الذكر مع الله تعالى في كل حال فكذلك يكون قبل السبع وبعد إذ يكون وجهه دائما وعطشه متصلا وشربه مستمرا بحيث لا يؤثر السبع في زيادته كما روى أن عماد الدينوري أشرف على جماعة فيهم قوال فسكنوا قال ارجعوا إلى ما كنتم فيه فلو جئتم ملاهي الدنيا في أدنى ما شغل همي ولا شغل بعض ما بي . وقال الجليل رحمه الله تعالى لا يضر نقصان الوجد مع فضل العلم وفضل العلم أن من فضل الوجد فإن قلت فمثل هذا لم يحضر السبع فاعلم أن من هؤلاء من ترك السبع في كبره وكان لا يحضر إلا نادرا لمساعدة أمع من الإخوان وإدخلا للسرو على قلبه وربما حضر ليعرف القوم كمال قوته فيطون أنه ليس الكمال بالوجد الظاهر فيتمسك منه ضبط الظاهر عن التكلف وإن لم يقدروا على الاقتداء به في صيرورته طبعاهم وإن اتفق حضورهم مع غير أبناء جنسهم فيكونون معهم بأبدانهم نالين منهم بغلوهم وبواطنهم كما يجلسون من غير صامع مع غير جنسهم بأسياب عارضة تقتضي الجلوس معهم وبضيمهم قل عنه ترك السبع ويظن أنه كان مريب تركه استغناء عن السبع بما ذكرناه وبضيمهم كان من الزهاد ولم يكن له حظ روحاني في السبع ولا كان من أهل اللهو فتركه لتلايكون مشغولا بما لا ينيه وبضيمهم تركه لفقد الإخوان . قيل لبعضهم لم لاسمع فقال عن ومع من . الأدب الرابع : أن لا يقوم ولا يرفع صوته بالبكاء وهو بقدر على ضبط نفسه ولكن إن رقص أو ياباكي فهو مباح إذا لم يقصد به الرأفة لأن التباكي استجلاب للحزن والرقص سبب في تحريك السرو والنشاط فكل سرور مباح فيجوز تحريكه ولو كان ذلك حراما لما نظرت عائشة رضي الله عنها إلى الحبشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يزفون^(١) هذا فقط عائشة رضي الله عنها بل بعض الروايات وقدرى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم جعلوا لما ورد عليهم سرور أوجب ذلك وذلك في قصة ابنة حمزة لما اختصم فيها علي بن أبي طالب وأخوه جعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم فقتلوا في ترييتها فقال صلى الله عليه وسلم لعل « أنت مني وأنا منك فاجعل علي وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلق فاجعل وراء جمل علي » وقال يزيد أنت أخونا ومولانا فاجعل زيدي وراء جمل جعفر ثم قال عليه السلام هي لجعفر لأن خالتها تته والخاله والدة^(٢) وفي رواية أنه قال لعائشة رضي الله عنها « أحببن أن تنظري إلى زفن الحبشة » والزفن والجبل هو الرقص وذلك يكون لقرح أو خرق فحكمه حكم مبهية إن كان فرحه محمدا والرقص يزيد ويؤكده فهو محمود وإن كان مباحا فهو مباح وإن كان مذموما فهو مذموم ثم لا يليق اعتياد ذلك بناسب الأكابر وأهل القدوة لأنه

(١) حديث نظرت عائشة إلى رقص الحبشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يزفون تقدم في الباب قبله (٢) حديث اختصم علي وجعفر وزيد بن حارثة في ابنة حمزة فقال لعل أنت مني وأنا منك فاجعل وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلق فاجعل وراء جمل علي وأنت أخونا ومولانا فاجعل زيدي وراء جمل جعفر .

وهو ما من القرب إذ لولم يتوق بهذا الحجاب ما عرت الدنيا فتأصل الجسد عن مقام القرب فيه لمباردة عالم الحكمة وخلافة الله تعالى في الأرضي فالتبذل للطاعة الله تعالى والاقبال عليه والانتزاع عن التوجه إلى أمر الماشي بكل يوم يخرج عن حجاب هو معنى فيه موضع وعلى غير زوال كل حجاب يتجلب ويثقل منزلا في القرب من الحضرة الإلهية التي هي مجمع العلوم ومصدرها فإذا تمت الأربعون زالت الحجب وانصبت إليه العلوم والمعارف انصبأ ثم العلوم وللمعارف هي أعين أقلت أنوارا بأفعال اكسير نور العليمة الإلهية بها فاقبلت أعيان حديث النفس علوما إلهامية وتصدت بأجرام حديث النفس تقبول أنوار العظمة قلولا وجود

في ألا كثريكون عن لمو ولعب وماله صورة اللهب والهوى في أعين الناس فينبغي أن يحتجبه القندي به
 للإصفر في أعين الناس فيترك الانتداء به . وأما غزيق الثياب فلا رخصة فيه إلا عند خروج الأمر عن
 الاختيار ولا يبعد أن يلبس الوجد بحيث يمزق ثوبه وهو لا يدرى ثقلية سكر الوجد عليه أو يدرى
 ولكن يكون كالمشط الذي لا يقدر على ضبط نفسه وتكون صورته صورة للسكره إذا يكون له
 في الحركة أو الغزيق متفتن فيضطر إليه اضطرار المريض إلى الأبين ولو كلف الصبر عنه لم يقدر عليه
 مع أنه فعل اختياري فليس كل فعل حصوله بالإرادة يقدّر الإنسان على تركه فالتفتن فعل يجعل بالإرادة
 ولو كاف الإنسان أن يمسك النفس ساعة لا اضطر من باطنه إلى أن يفتار النفس فكذلك الرقة
 وتمزق الثياب قد يكون كذلك فهذا لا يوصف بالتحريم فقد ذكر عند السري حديث الوجد الحاد
 القالب قتال قم يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدرى فروج فيه واستبد أن ينتهي إلى هذا الحد فأقصر
 عليه ولم يرجع ومعه أنه في بعض الأحوال قد ينتهي إلى هذا الحد في بعض الأشخاص . فان قلت لما نقول
 في تمزيق الصوفية الثياب الجديدة بعد سكون الوجد والرفاغ من الباع قائم يمزقونها قطعاً صفاراً
 ويغرقونها في القوم ويسمونها الحفرة . فاعلم أن ذلك مباح إذا قطع قطعاً مربعة تصلح لترقيق الثياب
 والسجادات فإن السكر يابس يمزق حتى يخالط منه القميص ولا يكون ذلك قطعاً لأنه تمزيق لقرض
 وكذلك ترقيق الثياب لا يمكن إلا بالقطع الصفار وذلك مقصود والتمزقة على الجميع ليم ذلك الخير
 مقصود مباح ولكل ممالك أن يقطع كرباسه مائة قطعة ويبسطها لمائة مسكين ولكن ينبغي أن تكون
 القطع بحيث يمكن أن يتفقع بها في الرفاغ وإنما منعا في الباع التمزيق للصد للثوب الذي يملك بعضه
 بحيث لا يبقى متفتن به فهو قضيع عمن لا يجوز بالاختيار . الأدب الخامس : موافقة القوم في القيام
 إذا قام واحد منهم فيوجد صادق من غير رياء وكلف أوقام باختيار من غير إظهار وجد ولا مثله
 الجاعة فلا بد من الموافقة فذلك من آداب الصبغة وكذلك إن جرت عادة طائفة بتجبة العمامة على
 موافقة صاحب الوجد إذا سقطت عمامته أو خلع الثياب إذا سقط منه ثوبه . التمزيق فالموافقة في هذه
 الأمور من حسن الصحبة والشرعة إذا خالفوا موحشاً ولكل قوم رسم ولا بد من مخالفة الناس بأخلاقهم (١)
 كإورد في الخبر لا سيما إذا كانت أخلاقاً فيها حسن الشرعة والقبالة وتطبيب القلب بالمساعدة وقول
 القائل إن ذلك بدعة لم يكن في الصحابة قليس كل ما يحكم بإباحته منقولاً عن الصحابة رضي الله عنهم
 وإنما المندور ارتكاب بدعة تراغم سنة مأثورة ولم ينقل التي عن شيء من هذا والقيام عند الدخول
 للدخول لم يكن من عادة العرب بل كان الصحابة رضي الله عنهم لا يقومون لرسول الله ﷺ في بعض
 الأحوال (٢) كإرواه أنس رضي الله عنه ولكن إذا لم يثبت فيه شيء عام فلا يربى به بأساً في البلاد التي جرت
 العادة فيها بأكرام الداخل بالقيام فإن المقصود منه الاحترام والاكرام وتطبيب القلب به وكذلك سائر
 أنواع المساعدات إذا قصد بها تطبيب القلب واصطلى عليها جماعة فلا بأس بمساعدتهم عليها بل الأحسن
 للمساعدة إلا أنها ورد فيه شيء لا يجبل التأويل ومن الأدب أن لا يقوم للرقص مع القوم إن كان يستقل
 رقصه ولا يشوش عليهم أحوالهم وإذا رقص من غير إظهار التواجد مباح وللتواجد هو الذي يوشى للجمع
 منه أثر التكلف ومن يقوم عن صدق لاستحقاقه الطباع قلوب الحاضرين إذا كانوا من أرباب القلوب
 محك للصدق والتكلف . مثلاً بعضهم عن الوجد الصحيح فقال صوته يقول قلوب الحاضرين له إذا كانوا

(١) حديث مخالفة الناس بأخلاقهم الحاكم من حديث أبي ذر خاتوا الناس بأخلاقهم الحديث قال
 صحيح على شرط الشيخين (٢) حديث كانوا لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
 الأحوال كما رواه أنس يخدم في آداب الصبغة .

النفس وحسبها
 باظهرت العلوم الهلينة
 لأن حديث النفس
 وهاء وجودي قبول
 الأنوار وما للقلب في
 ذاته لقبول العلم شيء
 وقول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ظهرت
 ينابيع الحكمة من
 قلبه على لسانه وأشار
 إلى القلب باعتبار أن
 لقلب وجهاً إلى النفس
 باعتبار توجهه إلى عالم
 الشهادة وله وجه إلى
 الروح باعتبار توجهه
 إلى عالم القلب فيستمد
 القلب العلوم للكونة
 في النفس وخرجها
 إلى اللسان الذي هو
 ترجمانه فظهر العلوم
 من القلب لأنها متأصلة
 فيه فللقب والروح
 صواب من قرب اللهم
 سبحانه وتعالى فوق
 رب الألهام فاليد
 باضطعاها إلى الله تعالى
 واضرأ الناس يقطع
 مصافات وجنوده
 ويستنبط من معدن
 نفسه جواهر العلوم

أشكالا غير أسداده . فإن قلت لما بال الطباع تنفر عن الرقص ويسبق إلى الأوهام أنه باطل وهو وعاقب الدين فلياره زوجد في الدين إلا وينكره . فاعلم أن الجدل لا يزيد على جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى الحبشة يزخون في السجد وما أنكروه لما كان في وقت لائق به وهو العيد ومن شخص لائق به وهم الحبشة ثم خرة الطباع عنه لأنه يرى غالباً مقرنا باللهو واللعب واللهو واللعب مباح ولكن للعوام من التزنج والحبشة ومن أشبههم وهو مكروه لدوى الناس لأنه لا يليق بهم وما كره لكونه غير لائق بتصبني للنصب فلا يجوز أن يوصف بالحريم فمن سأل فقيرا شيئا فأعطاه رغيفا كان ذلك طاعة مستحسنة ولو سأل ملكا فأعطاه رغيفا أو رغيفين لكان ذلك منكرا عند الناس كافة ومكتوبا في تواريخ الأخبار من جملة مساويه وعيوبه وأقباؤه وأشياؤه ومع هذا فلا يجوز أن يقال ما فيه حرام لأنه من حيث إنه أعطى خيرا للفقير حسن ومن حيث إنه بالاشافة إلى منصبه كالتع بالاشافة إلى الفقير مستقيم فكذلك الرقص وما يجري مجراه من اللباحات ومباحات العوام سيئات الأبرار وحسنات الأبرار سيئات للقرين ولكن هذا من حيث الالتفات إلى الناس وأما إذا نظر إليه في نفسه وجب الحكم بأنه هو في نفسه لا تحريم فيه والله أعلم فقد خرج من جملة التفضيل السابق أن الساج قد يكون حراما محضا وقد يكون مباحا وقد يكون مكرها وقد يكون مستحبا أما الحرام فهو لا أكثر الناس من الشبان ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا فلا يحرك الساج منهم إلا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات للوسومة وأما المكروه فهو لمن ينزله على صورة الخلقين ولكنه يتخذ مادة له في أكثر الأوقات على سبيل اللهو وأما المباح فهو لمن لاحظ له منه إلا التقيد بالصوت الحسن وأما التسبب فهو لمن غلب عليه حب الله تعالى ولم يحرك الساج منه إلا الصفات الحمودة والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله .

﴿ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾

وهو الكتاب التاسع من ربيع العادات الثاني من كتب إحياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تفتح الكتب إلا بحمده . ولا تمنع التمسك إلا بواسطة كرمه ورفده . والصلاة على سيد الأنبياء محمد رسوله وعبد . وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين من بعده .

[أما بعد] فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين . وهو اللهم الذي ابتعث الله النبيين أجمعين . ولوطوى بساطه وأكمل علمه وعمله لتصلب النبوة واشتملت الولاية وجمعت الفترة وفشت الضلالة وهاجت الجاهل واستسرى الفساد واتسع الحرق وخربت البلاد . وهلك العباد . ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التداد . وقد كان الذي خفنا أن يكون . فإنا لله وإنا إليه راجعون . إذ قد اندرس من هذا القطب همه وعلمه . واتضح بالكلية حقيقته ورحمه . فاستولت على القلوب مدهانة الخلق وانمحت عنها مراقبة الخالق واسترسل الناس في اتباع الهوى والتهوات استرسال الهائم . وعز على بساط الأرض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم . فمن سمى في تلافى هذه الفترة وسد هذه الثغرة إما متكللا بسملها أو متفكلا لتفنيها مجددا لهذه السنة الدائرة ناهضا بأعبائها ومتشعرا في إحسانها كان مستأثرا من بين الخلق بإحياء سنة أفضى الزمان إلى إيمانها . ومستفيدا بقرينة تضائل درجات القرب دون ذروتها . وهانحن نعرض علمه في أربعة أبواب . الباب الأول : في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته . الباب الثاني : في أركانه وشروطه . الباب الثالث : في مجاريه وبيان

وقد ورد في الخبر والناس معادن كعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا . في كل يوم بإخلاصه في العمل لله يكشف طبقة من الطباق الترابية الجبلية للبدعة عن الله تعالى إلى أن يكشف باستكمال الأربعين أربعين طبقة في كل يوم طبقة من أطباق حجاب وآية صفة هذا البعد وعلامة تأخره بالأربعين ووفاته بمرور الأبرار أن يزهد بعد الأربعين في الدنيا ويتجافى عن دار القصور وينسحب إلى دار الخلود لأن الزهد في الدنيا من ضرورة ظهور الحكمة ومن لم يزهد في الدنيا ما ظفر بالحكمة ومن لم يظفر بالحكمة يبد الأربعين بين أنه قد أخذ بالشروط ولم يخلص لله تعالى ومن لم يخلص لله ما جسد

(كتاب الأمر بالمعروف)

للتكرات المألوفة في العادات . الباب الرابع : في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف والنهي عن المنكر .
(الباب الأول : في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وفضيلته وللجنة في إيمانه وإضافته)

ويدل على ذلك بعد إجماع الأمة عليه وإشارات العقول السليمة إليه الآيات والأخبار والآثار . أما الآيات :
ف قوله تعالى - ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم
الفلحون - ففي الآية بيان الإيجاب فان قوله تعالى ولكن منكم أمة وظاهر الأمر الإيجاب وفيها بيان أن
القلاح منوط به إذ حصر وقال وأولئك هم الفلحون وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين وأنه إذا
قام به أمة سقط الفرض عن الآخرين إذ لم يقل كونوا كلكم أمراء بالمعروف بل قال ولكن منكم
أمة فإذا مضى قام به واحد أو جماعة سقط المخرج عن الآخرين واختص القلاح بالمتأخرين به للبشر
وإن شاع عنه المخلق أجمعون ثم المخرج كافة القادرين عليه لا محال وقال تعالى - ليسوا سوا من أهل
الكتاب أمة فائمه يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين - فلم يشهد لهم الصلاح بمجرد
الإيمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف إليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال تعالى - وللمؤمنون
وللمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة - قد نمت
للمؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فآلذي هجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
خارج عن هؤلاء المؤمنين للمؤمنين في هذه الآية ، وقال تعالى - لمن الدين كفروا من بني إسرائيل على
لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون - وهذا غاية التشديد إذ علل استحقاقهم لعنة بتركهم النهي عن المنكر وقال
وجل - كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وهذا يدل على فضيلة الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر إذ بين أنهم كانوا به خير أمة أخرجت للناس وقال تعالى - فلما نسوا
ما ذكروا به أجبنا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفعلون - فبين
أنهم استفادوا النجاة بالنهي عن سوء ويدل ذلك على الوجوب أيضا . وقال تعالى - الدين إن مكنتهم
في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر - قرن ذلك بالصلاة
والزكاة في نعمت الصالحين والمؤمنين وقال تعالى - وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم
والعدوان وهو أمر جزم ومعنى التعاون الحث عليه وتسهيل طرق الخير وسد سبل الشر والعدوان بحسب
الامكان وقال تعالى - لولا بهمم الرابضون والأجبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا
يصنعون - فبين أنهم أجمعوا بترك النهي وقال تعالى - فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون
عن الفساد في الأرض - الآية فبين أنه أهلك جميعهم لإقلالهم كانوا ينهون عن الفساد وقال تعالى
- يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالمسططهدهاء فهو على أعقابه وأوالهين والأخريين - وذلك هو
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخريين وقال تعالى - لاخريين كثير من نجوان لا من أمر بصدقة أو معروف
أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما - وقال تعالى
- وإن طائفتان من المؤمنين اتفالا فاصلوهما - الآية والإصلاح نهى عن البغى وإعادة إلى الطاعة
فان لم يفعل فقد أمر الله تعالى بتفاله فقال - فتقاتلا التي تبغى حتى تأتي إلى أمر الله وذلك هو النهي عن
المنكر . وأما الأخبار : فلها ما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال في خطبة خطبها :

(الباب الأول في وجوب الأمر بالمعروف)

الله لأن الله تعالى
أمرنا بالإخلاص
أمرنا بالعدل
تعالى - وما أمروا إلا
ليعبدوا الله عاصين
الدين - أخبرنا الشيخ
طاهر بن أبي الفضل
إجازة قال أنا أبو بكر
أحمد بن خلف إجازة
قال أنا أبو عبد الرحمن
السلي قال أنا
أبو منصور الضبي قال
ثنا محمد بن أنس
قال ثنا حفص بن
عبد الله قال ثنا إبراهيم
ابن طهمان عن عاصم
عن زر عن صفوان
ابن صالح رضى الله
عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إذا
كان يوم القيامة يجرى
الإخلاص والشرك
يخون بين يدي الرب
من وجل ، فيقول
الرب للإخلاص اطلق
أنت وأهلك إلى الجنة
ويقول للشرك اطلق
أنت وأهلك إلى النار
وهكذا الاسناد قال
السلي سمعت علي بن

أما الناس إنكم تقرأون هذه الآية وتؤولونها على خلاف تأويلها - يا أيها الذين آمنوا عليكم أنتمكم (١) لا يضركم من مثل إذا اعتديتم - وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من قوم عملوا بالمعاصي وفهم من يقدر أن يتركهم عليهم فلم يزل إليهم يوشك أن يمسهم الله بعباب من عنده » وروى عن أبي ثعلبة الخنسي « أن سأل رسول الله ﷺ عن ضمير قوله تعالى - لا يضركم من مثل إذا اعتديتم (٢) - قال يا أيها ثعلبة مر بالمعروف وانه عن النكر فإذا رأيت شعرا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإحباب كل ذي رأي برأيه فليكن بنفسك ودمعك العوام إن من ورائكم قننا كقطع الليل للظلم للتسك فيها بمثل الذي أتم عليه أجزا منكم قبل بل منهم رسول الله قال لا يل منكم لأنكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون عليه أعوانا » وسئل ابن مسعود رضي الله عنه عن ضمير هذه الآية فقال إن هذا ليس زمانها إنما اليوم مقبولة ولكن قد أوشك أن يأتي زمانها تأمرن بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولن فلا يضر منكم فينشد عليكم أنتمكم لا يضركم من مثل إذا اعتديتم . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم يمدحوا خياركم فلا يستجاب لهم (٣) » معناه تترك ما يهينهم من أعيان الأشرار فلا تخافوهم . وقال صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس إن الله يقول تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم (٤) » وقال صلى الله عليه وسلم « ما أعمال البر عند الجهاد في سبيل الله إلا كنفثة في بحر لجي ، وما جميع أعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة في بحر لجي (٥) » وقال عليه أفضل الصلاة والسلام « إن الله تعالى ليسأل العبد ما منعك إذ رأيت المنكر أن تذكره فإذا لقن الله العبد حجة قال رب وهدت بك وفرقت من الناس (٦) » وقال ﷺ « يا أيكم والجلوس على الطرقات قالوا ما لنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها قال فإذا أبيتهم لذلك فأعطوا الطريق حقا قالوا وما حق الطريق قال غش البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٧) » وقال صلى الله عليه وسلم « كلام ابن آدم كله عليه لاله إلا أمرا بمعروف أو نهيًا عن منكر أو ذكر الله تعالى (٨) »

(١) حديث أبي بكر أما الناس إنكم تقرأون هذه الآية وتؤولونها على خلاف تأويلها - يا أيها الذين آمنوا عليكم أنتمكم - الحديث أصحاب السان وتقدم في المزة (٢) حديث أبي ثعلبة أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضمير قوله تعالى - لا يضركم من مثل إذا اعتديتم - الحديث أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه (٣) حديث تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم يمدحوا خياركم فلا يستجاب لهم الزار من حديث عمر بن الخطاب والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف والترمذي من حديث حذيفة نحوه إلا أنه قال أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم قال هذا حديث حسن (٤) حديث يا أيها الناس إن السبب بانه يقول تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم أحمد والبيهقي من حديث عائشة بلفظ مروا واتها وهو عند ابن ماجه دون عزوه إلى كلام الله تعالى وفي إسناده لين (٥) حديث ما أعمال البر عند الجهاد في سبيل الله إلا كنفثة في بحر لجي ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس مقتصرًا على العطر الأول من حديث جابر يسند ضعيف وأما لشرط الأخير فرواه على ابن مبيد في كتاب الطاعة والعبية من رواية يحيى بن عطاء مرسلًا ولا محضًا ولا أدري من يحيى ابن عطاء (٦) حديث إن الله تعالى ليسأل العبد ما منعك إذ رأيت المنكر أن تذكره الحديث ابن ماجه وقد تقدم (٧) حديث يا أيكم والجلوس على الطرقات الحديث متفق عليه من حديث أبي سعيد (٨) حديث كل كلام ابن آدم عليه لاله إلا أمرا بمعروف الحديث تقدم في العلم .

سعيد وسألته عن الاخلاص ما هو قال سمعت إبراهيم التقي وسألته عن الاخلاص ما هو قال سمعت محمد ابن جعفر الحفاف وسألته عن الاخلاص ما هو قال سألت أحمد ابن يشار عن الاخلاص ما هو قال سألت أبا يعقوب الشروطى عن الاخلاص ما هو قال سألت أحمد بن عثمان عن الاخلاص ما هو قال سألت أحمد بن علي المجيب عن الاخلاص ما هو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سألت جبريل عليه السلام عن الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الاخلاص

وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله لا يذب الخاصة بذنوب العامة حتى يرى التنكر بين أظهرهم ومقاديرهم على أن ينكروه فلا ينكروه^(١) » وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « كيف أنتم إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم وتركتم جهادكم قالوا وإن ذلك لكانت يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأهد منسيكون قالوا وما أهد منه يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأهد منه سيكون قالوا وما أهد منه قال كيف أنتم إذا رأيت للعروف منكرا وللمنكر معروفا قالوا وكان ذلك يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأهد منه قال كيف أنتم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف قالوا وكان ذلك يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأهد منه سيكون يقول الله تعالى في حلفت لأبجمن لهم فتنة يسير الحليم فيها حيران^(٢) » وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقفن عند رجل يقتل مظلوما فإن اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه ولا تقفن عند رجل يضرب مظلوما فإن اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه^(٣) » قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ينبغي لأمرئ عهد مقاما فيه حق إلا تكلم به فإنه لن يقدم أجله ولن يحرمه رزقا هو له^(٤) » وهذا الحديث يدل على أنه لا يجوز دخول دور الظلمة والسفاسة ولا حضور الواضع التي يشاهد التنكر فيها ولا يقدر على تغييره فإنه قال اللعنة تنزل على من حضر ولا يجوز له مشاهدة التنكر من غير حاجة اعتذارا بأنه عاجز ولهذا اختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم للتنكرات في الأموات والأعياد والمجامع وعجزهم عن التنبيه وهذا يقتضي لزوم المجرع لخلق ولهذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله سبحانه السواح وخلوا دورهم وأولادهم إلا بمثل منازل بنا حين رأوا الشر قد ظهر والحير قد اندرس ورأوا أنه لا يقبل عن تكلم ورأوا الفتن ولم آمنوا أن تعزيبهم وإن ينزل العذاب بأولئك القوم فلا يفسدون منه فرأوا أن مجاورة السباع وأكل البقول خير من مجاورة هؤلاء في ليصيحهم ثم أ - فقرأوا إلى الله إلى لكم منه نذير مبين - قال فترقوم فلو لا ما جبل الله جل ثناؤه في النبوة من السر قلنا ما هم بأفضل من هؤلاء فبايننا أن اللعنة عليهم السلام لتقاهم وتضاههم والسحاب والسباع تمر بأحدهم فيناديها تنجيها ويسألها أين أمرت فتضيره وليس بني . وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حضر مصيبة فسكرها فسكره فأكأنه طاب عنها

(١) حديث إن الله لا يذب الخاصة بذنوب العامة حتى يروا للتنكر الحديث أحمد من حديث عدى ابن حميرة وفيه من لم يسم والطبراني من حديث أخيه العرس بن حميرة وفيه من لم أعرفه (٢) حديث أبي أمامة كيف بكم إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم وتركتم جهادكم قالوا وإن ذلك كان يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأهد منسيكون قالوا وما أهد منه قال كيف أنتم إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر الحديث ابن أبي الدنيا باسناد ضعيف دون قوله كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ورواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة مقتضرا على الأسئلة الثلاثة الأولى وأجوبتها دون الأخيرين وإسناده ضعيف (٣) حديث عكرمة عن ابن عباس لا تقفن عند رجل يقتل مظلوما فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه الطبراني بسند ضعيف والبيهقي في شعب الإيعان بسند حسن (٤) حديث لا ينبغي لأمرئ عهد مقاما فيه حق إلا تكلم به فإنه لن يقدم أجله ولن يحرمه رزقا هو له البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند الحديث الذي قبله وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد لا يمتنع رجلا هية الناس أن يقول الحق إذا علمه .

ما هو ؟ قال هو سر من سرى أودعته قلب من أحببت من عبادي فمن الناس من يدخل الخلوة على مراعاة النفس إذا انفس بطبعها كارهة للخلوة مبالغة إلى مخالطة الخلق فإذا أزعجها عن مقام عاداتها وجبها على طاعة الله تعالى يقب كل مرارة تدخل عليها خلوة في القلب . قال ذواتون رحمه الله : لم أر شيئا أبست على الاخلاص من الخلوة ، ومن أحب الخلوة ، فقد استمسك بمود الاخلاص وظفر بركن من أركان الصديق . وقال الشيل رحمه الله لرجل استوصاه الزم الوحدة وأمسكك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت . وقال يحيى ابن معاذ رحمه الله الوحدة منة الصديقين ومن الناس من ينبعث من باطنه داعية الخلوة

ومن غاب عنها فأحبها ففكأنه حضرها^(١) » ومعنى الحديث أن يحضر لحاجة أو يتفق جريان ذلك بين يديه فأما المحذور فمما امتنع بدليل الحديث الأول . وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بشئ أعز وجل نبيا إلا وله حوارى » فيمكن أن يبين أظهرهم ما شاء الله تعالى يصل فيهم بكتاب الله وبأمره حتى إذا قبض الله نبيه مكث الحواريون يصمون بكتاب الله وبأمره ويسنة نبيه فإذا أقيم ذلك فحق على كل مؤمن جهادهم يده فان لم يستطع فليسانه فان لم يستطع فليقلبه وليس وراء ذلك إسلام^(٢) » وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان أهل قرية يصمون بالمعاصي وكان فيهم أربعة ترشكروا ما يصمون فقام أحدهم فقال إنكم تصمون كذا وكذا فبجل بينهم وبخبرهم ببيع ما يصمون فبعوا ما يردون عليه ولا يعرفون عن أعمالهم فبهم فسبوه وقتلهم فقلوبهم فاعتزل ثم قال اللهم إني قد نيتهم فلم يطيعوني وسببتهم فسبوني وقتلتهم فقلوبني ثم ذهب ثم قام الآخر فقام فلم يطيعوه فبهم فسبوه فاعتزل ثم قال اللهم إني قد نيتهم فلم يطيعوني وسببتهم فسبوني ولو قاتلتهم فقلوبني ثم ذهب ثم قام الثالث فقام فلم يطيعوه فاعتزل ثم قال اللهم إني قد نيتهم فلم يطيعوني ولو سببتهم لسبوني ولو قاتلتهم فقلوبني ثم ذهب ثم قام الرابع فقال اللهم إني لو نيتهم لسبوني ولو سببتهم لسبوني ولو قاتلتهم فقلوبني ثم ذهب قال ابن مسعود رضي الله عنه كان الرابع أدامهم منزلة وقليل فيكم مثله ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما « قيل يا رسول الله أتهلك القرية وفيها الصالحون ؟ قال : نعم قيل هم يا رسول الله قال بئاهم وسكوتهم على معاصي الله تعالى^(٣) » وقال جابر ابن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك من الملائكة أن ألقب مدينة كذا وكذا على أهلها فقال يارب إن فيهم عبدك فلانا لم يصك طرفة عين قال ألقبها عليه وعليهم فأنزلهما لم يتعرف ساعة قط^(٤) » وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عذب أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفا عملهم عمل الأنبياء قالوا يا رسول الله كيف لم يكونوا يظنون الله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر^(٥) » وعن عروة عن أبيه قال : قال موسى صلى الله عليه وسلم : يارب أي عبادك أحب إليك قال الذي يتسرع إلى هواي كما يتسرع النسر إلى هواه والذي يكلف بعباد الصالحين كما يكلف الصبي بالثدي والذي يضرب إذا أتيت بحارمي كما يضرب النمل لنفسه فان الغر إذا غضب لنفسه لم يبال قل الناس أم كثروا وهذا يدل على فضيلة الحسنة مع شدة الخوف وقال أبو ذر الغفاري

(١) حديث أبي هريرة من حضر مصيبة فكرها ففكأنه غاب عنها ومن غاب عنها فأحبها ففكأنه حضرها رواه ابن عدى وفيه يحيى بن أبي سليمان قال البخاري منكر الحديث (٢) حديث ابن مسعود ما بشئ أعز وجل نبيا إلا وله حوارى الحديث روى مسلم نحوه (٣) حديث ابن عباس قيل يا رسول الله أتهلك القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل هم يا رسول الله قال بئاهم وسكوتهم عن معاصي الله الزار والطبراني بسند ضعيف (٤) حديث جابر أوحى الله إلى ملك من الملائكة أن ألقب مدينة كذا وكذا على أهلها قال فقال يارب إن فيهم عبدك فلانا الحديث الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب وضعفه وقال المحفوظ من قول مالك بن دينار (٥) حديث عائشة عذب أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفا عملهم عمل الأنبياء لما أتت عليه مرفوعا وروى ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن إبراهيم بن عمر الصنعاني أوحى الله إلى يوشع بن نون إلى مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم قال يارب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار قال إنهم لم يعضوا لعضي ففكأنوا زواكلونهم ويشارونهم

وتجذب النفس إلى ذلك وهذا أتم وأكمل زاد على كمال الاستعداد . وقدرى من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك فبدأ حدثنا شيخنا من علماء الدين أبو النجيب أملاء قال أخبرنا الحافظ أبو القاسم اسمعيل ابن أحمد القرقي قال أنا جعفر بن الحسكاه للكي قال أنا أبو عبد الله الصنعاني قال أنا أبو عبد الله البغوي قال أنا إسحق الديري قال أنا جعفر الرزاق عن معمر قال أخبرني الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت « أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه « يا رسول الله هل من جهاد غير قتال للشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يا أيها بكر إن الله تعالى مجاهد بين في الأرض أفضل من الشهداء أحياء مرزوقين يعيشون على الأرض يبايئ الله بهم ملائكة السماء وتزين لهم الجنة كما تزينت أم سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ومن هم ؟ قال الأمرون بالمعروف والنهون عن المنكر والمحبون لله وللبعضون في الله ثم قال والذي نفسي بيده إن البسد منهم ليكون في القرعة فوق الترفات فوق غرف الشهداء القرعة منها ثلثمائة ألف باب من الأقبوت والرمز الأخضر على كل باب نور وإن الرجل منهم ليزوج بثلاثة ألف سحورا فاسترات الطرف مع كل الفتى إلى واحدة منهن فنظر إليها فتول له أنه ذكر يوم كذا وكذا أصرت بالمعروف ونهيت عن المنكر كما نظر إلى واحدة منهن ذكرت له مقاما أمر فيه بمعروف ونهى فيه عن منكر ^(١) وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قلت « يا رسول الله أي الشهداء أكرم على الله عز وجل قال الرجل قام إلى والي جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجري عليه بعد ذلك وإن عاش ما عاش ^(٢) وقال الحسن البصري رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل شهداء أمتي رجل قام إلى إمام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزلة في الجنة بين حمزة وجعفر ^(٣) » وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « بش القوم قوم لا يأمرهم بالقسط وبش القوم قوم لا يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ^(٤) . أما الآثار : فقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه : ثامن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو يسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم ولا تستصرون فلا تستصرون وتستغفرون فلا تغفروا لكم . وسئل حذيفة رضي الله عنه عن ميت الأحياء قال الذي لا ينكر المنكر يئمه ولا يسلمه ولا يقبله . وقال مالك بن دينار كان جبر من أجداد بني إسرائيل يفسى الرجال والنساء منزله يظلمهم ويذكرهم بأيام الله عز وجل فرأى يفسى بنيه يوما وقد غمز بعض النساء قال مهلا يابني مهلا وسقط من سريره فاقطع نخاعه وأسقطت امرأته وقتل بنوه في الجيش فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانه أن أخبر فلانا الخبر آتئ لا أخرج من عليك صديقا أبدا أما كان من غضبك لي لأن قلت مهلا يابني مهلا وقال حذيفة يابني على الناس زمان لأن تكون فيهم جيفة حمار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم

(١) حديث أبي ذر قال أبو بكر يا رسول الله هل من جهاد غير قتال للشركين قال نعم يا أيها بكر إن الله تعالى مجاهد بين في الأرض أفضل من الشهداء فذكر الحديث وفيه قال هم الأمرون بالمعروف والنهون عن المنكر الحديث بطوله لم أقصه على أصل وهو منكر ^(٢) حديث أبي عبيدة قلت يا رسول الله أي الشهداء أكرم على الله قال رجل قام إلى والي جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله الحديث البزار مقتصرا على هذا دون قوله فأنتم يقتله إلى آخره وهذه الزيادة منكرة وفيه أبو الحسن غير مشهور لا يعرف ^(٣) حديث الحسن البصري مرسل أفضل شهداء أمتي رجل قام إلى إمام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزلة في الجنة بين حمزة وجعفر لم أره من حديث الحسن وللمعاصي في التستر والصحاح إسناده من حديث جابر سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله ^(٤) حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا يأمرهم بالقسط وبش القوم قوم لا يأمرهم بالمعروف ولا ينهون عن المنكر رواه أبو الشيخ ابن حبان من حديث جابر بسند متين وأما حديث عمر فأما رواه إليه أبو منصور الديلمي بقوله وفي الباب ورواه على ابن معبد في كتاب الطاعة والعبادة من حديث الحسن مرسل .

يأتي حراء فيفتح
فيه اليالي ذوات العدد
ويتزود لذلك ثم يرجع
إلى خديجة فيتزود
لثلمها حتى جاءه الحق
وهو في غار حراء فجاءه
الملك فيه فقال اقرأ
فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما أنا
بقارى فأخذني فغطني
حتى بلغ من الجهد ثم
أرسلني فقال اقرأ قلت
ما أنا بقارى فأخذني
فغطني الثانية حتى بلغ
من الجهد ثم أرسلني
فقال اقرأ قلت ما أنا
بقارى فأخذني فغطني
الثالثة حتى بلغ من
الجهد ثم أرسلني فقال
اقرأ باسم ربك الذي
خلق خلق الإنسان
من علق حتى بلغ مالم
يعلم ففرجع بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم
نرجف بوادره حتى
دخل على خديجة فقال
زماوني زماوني فزماونه
حتى ذهب عنه الروع
فقال لخديجة مالي
وأخبرها الخبر فقال

وإنهم وأوصى الله تعالى إلى يوشع بن نون عليه السلام أن يهلك من قوبك أربعين ألفاً من خيارهم وستين ألفاً من شريرهم قال يارب هؤلاء الأشرار فما بال الأحياء قال إنهم لم يعضوا لتضييوا كلهم وشاربهم وقال بلال بن سعد : إن اللصية إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها فإذا أعلنت ولم تضر أربابها بالامة ، وقال كعب الأجار لأبي مسلم الخولاني كيف منزلتك من قومك ؟ قال حسنة . قال كعب إن التوراة تقول غير ذلك . قال وما تقول ؟ قال تقول إن الرجل إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه قال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم ، وكان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يأتي المال ثم قدم عنهم قيل له لواتيتهم فلمهم يجدون في أنفسهم قال أرباب إن تسلمت أن يروا أن الذي في غيري إلى وإن سكنت رهبت أن آثم وهذا يدل على أن من هجر عن الأمر بالمعروف فليبه أن يعد عن ذلك للوضوح ويستتر عنه حتى لا يجرى به عهد منه ، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول ما تقبلون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بالسيف ثم الجهاد بقلوبكم فإذا لم يفر القلب للمعروف ولم ينكر المنكر نكس فجعل أعداء أسفه . وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أيما عبد عمل في شيء من دينه بما أمر به أو نهى عنه وتعلق به عند فساد الأمور وتكررها وتوشوش الزمان فهو بمن قد قام له في زمانه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، معناه أنه إذا لم يقدر إلا على نفسه قام بها وأنكر أحوال التبر بقلبه قد جاء بها هو القاية في حق ، وقيل للتفصيل الأتأمر ونهى ؟ فقال إن توأما أمروا ونهوا فكفروا وذلك أنهم لم يصبروا على ما أصبوا ، وقيل للتوري الأتأمر بالمعروف ونهى عن المنكر قال إذا ابتغى البحر فمن يشر أن يسكره قد ظهر بهذه الأدلة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وأن فرضه لا يسقط مع القدرة إلا بقيام قائم به فلذلك الآن شروطه وشروط وجوبه .

(الباب الثاني في أركان الأمر بالمعروف وشروطه)

اعلم أن الأركان في الحسية التي هي عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة المحتسب والمحتسب عليه والمحتسب فيه ويتيسر الاحتساب فهذه أربعة أركان ولكل واحد منها شروط .

(الركن الأول المحتسب)

وله شروط وهو أن يكون مكلفاً مسلماً قادراً فيخرج منه المجنون والصبي والكافر والمأجور ويدخل فيه آحاد الرعايا وإن لم يكونوا مأفوفين ويدخل فيه الفاسق والرفيق والمرأة ، فلذلك كروجه اشتراط ما اشتراط وجه اطراح ما اطرحناه . أما الشرط الأول : وهو التكليف فلا يخفى وجه اشتراطه فإن غير المكلف لا يلزم أمره ما ذكرناه أردناه به شرط الوجوب فأما إمكان الفعل وجوازه فلا يستدعي إلا النقل حتى إن الصبي للرافق البلوغ للميز وإن لم يكن مكلفاً لله إنكار المنكر وله أن يريق الحجر ويكسر اللامي وإذا فعل ذلك نال به ثواباً ولم يكن لأحد منه من حيث إنه ليس بمكلف فإن هذه قرينة وهو من أهلها كالفلاة والامامة وسائر القربات وليس حكمه حكم الولايات حتى يشترط فيه التكليف ولذلك أئتمت عليه وآحاد الرعية ثم في التمتع بالفضل وإبطال المنكر نوع ولاية وسلطنة ولكنها تستفاد بمجرد الإيمان كقتل الشرك وإبطال أسبابه وسلب أسلحته فإن لمسي أن يفعل ذلك حيث لا يستقر به فالتمس من الفسق كالتمس من الكفر . وأما الشرط الثاني : وهو الإيمان فلا يخفى وجه اشتراطه لأن هذا نصرة للدين فكيف يكون من أهله من هو جاحد لأساس الدين وعدوه . وأما الشرط الثالث : وهو العدالة فقد احتجوا قوم وقالوا ليس للفاسق أن يحتسب ، وربما استدلوا فيه بالنكير الوارد على من يأمر بما لا يهتبه مثل قوله تعالى - أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم -

(الباب الثاني في أركان الأمر بالمعروف وشروطه)

قد خفيت على عقل
فقلت كلا بشر فوافقه
ما يهزئك الله أبدا
إنك لتصل الرحم
وتصدق الحديث
وتحمل الكل وتكسب
للمدوم وتقرى الضيف
وتعين على نواجب الحق
ثم الطلقت به خديجة
رضي الله عنها حرائر
به ورقة بن نوفل
وكان امرأ تنصر في
الجاهلية وكان يكتب
الكتاب السرياني
فيكتب من الانجيل
بالعبرانية ما شاء الله أن
يكتب وكان شيخا
كثيرا قد عمى فالت
له خديجة بأعم اصبح
من ابن أخيك قال
ورقة يا ابن أخي ماذا
ترى فأخبره الخبر
رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
هذا هو التاموس
الذي أزل على موسى
بالبني فيها جدنا لقي
أكون جارا إذ يخرجك
قومك فقال رسول الله

وقوله تعالى - كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تعلمون - وبما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «مررت ليلة أسرى بي بقوم تعرض شفاههم بمقاريض من نار قفلت من أتم قفلوا كئنا تأمر بالخير ولا نأثمه ونهيه عن الشر» ونأثمه (١) «وبما روى أن الله تعالى أوحى إلى عيسى صلى الله عليه وسلم عظم نفسك فإن اعظمت فظن الناس وإلا فاستحي مني» وربما استدلوا من طريق القياس بأن هداية النير فرع للاهتمام وكذلك تقويم النير فرع للاستقامة والإصلاح زكاة عن نصاب الصالح فمن ليس صالح في نفسه فكيف يصلح غيره ومضى يستقيم الظل والود أعوج وكل مذكوره خيالات وإنما الحق أن الفاسق أن يحسب وبرهانه هو أن هول هل يشترط في الاحتساب أن يكون متعاطيه معصوما عن المعاصي كلها فإن شرط ذلك فهو خرق للإجماع ثم حسم لباب الاحتساب إذ لا عصمة للصعابة فضلا عن دولته والأنياء عليهم السلام قد اختلف في معصيتهم عن الخطايا والقرآن العزيز دال على نسبة آدم عليه السلام إلى المعصية وكذا جماعة من الأنبياء ، ولهذا قال سعيد بن جبير : إن لم يأمر بالمعروف ولمنه عن المنكر إلا من لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشيء فأعجب بما لك ذلك من سعيد ابن جبير وإن زعموا أن ذلك لا يشترط على الصغار حتى يجوز للإبليس الحرير أن يمنع من الزنا وشرب الخمر فنقول : وهل لشارب الخمر أن ينزول الكفار ويحسب عليهم بالنهي عن الكفر فإن قالوا لا ، خرقوا الإجماع إذ جنود المسلمين لم تنزل مشقة على البر والقاجر وشارب الخمر وعالم الأيتام ولم يمنعوا من الزنا لآل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده فإن قالوا نعم فنقول : شارب الخمر هل له النفع من القتل أم لا فإن قالوا لا قلنا الفرق بينه وبين إبليس الحرير إذ جازله النفع من الخمر والقتل كبيرة بالنسبة إلى الشراب كالشراب بالنسبة إلى إبليس الحرير فلا فرق ، وإن قالوا نعم فعضوا الأرمية بأن كل مقدم على شيء فلا يمنع عنه مثله ولا مما دونه وإنما يمنع عما فوقه فهذا حكم فانه كما لا يبعد أن يمنع الشراب من الزنا والقتل فمن أين يبعد أن يمنع الزنا من الشراب بل من أين يبعد أن شراب يمنع غشائه وخدومه من الشراب ويقول يجب على الانتهاء والتهى فمن أين يلزم من النسيان بأحدهما أن أنسى الله تعالى بالتالي وإذا كان التهي واجبا على فمن أين يسقط وجوبه باقداى إذ يستحيل أن يقال يجب التهي عن شرب الخمر عليه ما لم يشرب فإذا شرب سقط عنه التهي . فان قيل فيلزم على هذا أن يقول القائل الواجب على الوضوء والصلاة فأنا أتوضأ وإن لم أصل وأنسرح وإن لم أصم لأن المستحب على السحور والصوم جميعا ولكن يقال أحدهما يرتب على الآخر فكذلك تقويم النير مرتب على تقويمه نفسه فليبدأ بنفسه ثم بمن يمول . والجواب أن التسحر يراد للصوم ولولا الصوم لما كان التسحر مستحبا وما يراد لقوله لا يفتك عن ذلك النير وإصلاح النير لا يراد لإصلاح النفس ولا إصلاح النفس لإصلاح النير فالقول يرتب أحدهما على الآخر تحكما ، وأما الوضوء والصلاة فهو لازم فلا جرم أن من توضأ ولم يصل كان مؤثما أمر الوضوء وكان عقابه أقل من عقاب من ترك الصلاة والوضوء جميعا فليكن من ترك التهي والانتهاء أكثر عقابا ممن نهى ولم ينته كيف والوضوء شرط لإيراد نفسه بل الصلاة فلا حكم له دون الصلاة . وأما الحسية فليفت شرط في الانتهاء والآثار فلا مشابهة بينهما . فان قيل فيلزم على هذا أن يقال إذا زنى الرجل بأمرأة وهي مكرهة مستورة الوجه فكشفت وجهها باختيارها فأخذ الرجل يحسب في أثناء الزنا ويقول أنت مكرهة في الزنا وعنتارة في كشف الوجه فليبرح محرم بها أنا غير محرم لك فاسترى وجهك فهذا احتساب شنيع يستكره قلب كل عاقل ويستشتمه كل طبع سليم . فالجواب أن الحق قد يكون غنيا وأن الباطل قد يكون مستحسنا بالطبع والتبع

(١) حديث مرث لية أسرى بي قوم تعرض شفاههم بمقاريض من نار الحديث خدم في العلم .

على الله عليه وسلم
أو غير جسي ثم قال ورقة
نمنا لم يأت أحد قط
بما جئت به إلا عودي
وأودى وإن يدركني
يومك أنصرك أنصرا
مؤزرا وحدث جابر
ابن عبد الله رضى الله
عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وهو يحدث عن قرة
الرحى فقال في حديثه
« فبينما أنا أمشي سمعت
صوتا من السماء فرجعت
رأسي فإذا للآل الذي
جاءني بهرام جالس
على كرسي بين السماء
والأرض فجئت منه
رجعا فرجعت فقلت
زملوني زملوني
فدثروني فأنزل الله
تعالى - يا أيها الذين آمنوا
فأنزل على نواله رجز
فاهجر - » وقد نقل أن
رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذهب مرارا
كي يردى نفسه من
شواهي الجبال فسكاه
والى ذروة جبل لكي
يلقى نفسه منه فبدي له

الدليل دون قرة الأوهام والخيالات فانا نقول قوله لها في تلك الحالة لا تكشف وجهك واجب أو مباح أو حرام فان علم إنعواجه فهو العرض لأن الكشف مصيبة والتي عن النصيحة حق وإن قلتم إنه مباح فلا إذن أن يقول ما هو مباح فإني قولكم ليس فافسق الحسبة وإن قلتم إنعواجه فقولوا كان هذا واجبا فمن أين حرم ما قدمه على الزنا ومن القريب أن يصير الواجب حراما بسبب ارتكاب حرام آخر أو ما نفرة الطباع عنه واستنكارها له فهو ليسين : أحدها أنه ترك الأثم واشتغل بما هو مهم وكان الطباع تنفر عن ترك الله إلى ما لا ينبغي تنفر عن ترك الأثم والاشتغال بالمهم كما تنفر من يتخرج من تناول طعام مفسود وهو مواظب على الربا وكما تنفر من يتعاون عن القية وشبهه بالزور لأن الشهادة بالزور أخفى وأشد من التوبة التي هي إخبار عن كائن يصدق فيه الخير وهذا الاستبعاد في النفوس لا يدل على أن ترك التوبة ليس بواجب وأنه لو اغتتاب أو أكل لقمة من حرام لم تزد بذلك عقوبته فكذلك ضرره في الآخرة من مصيبته أكثر من ضرره من مصيبة غيره فلاشتغاله عن الأقل بالأكثر مستنكر في الطبع من حيث إنه ترك الأكثر لأمن حيث إنه أتى بالأقل فمن غضب فرسه ولجام فرسه فاشتغل بطلب اللجام وترك القرس قرت عنه الطباع ويرى ممثلا إذ قد صدرته طلب اللجام وهو غير منكرو ولكن للنكر تركه لطلب القرس بطلب اللجام فاشتد الانكار عليه لتركه الأثم بما دونه فكذلك حسبه الفاسق تستبعد من هذا الوجه وهذا لا يدل على أن حسبه من حيث إنها حسبة مستنكرة . الثاني أن الحسبة تارة تكون بالنهي بالوعظ وتارة بالقهر ولا يجمع وعظ من لا يتعظ أولا ونحن نقول من علم أن قوله لا يتعظ في الحسبة لعل الناس بفقهه فليس عليه الحسبة بالوعظ إذ لا فائدة في وعظه فالفسق يؤثر في إسقاط فائدة كلامه ثم إذا سقطت فائدة كلامه سقط وجوب الكلام أما إذا كانت الحسبة بالمنع فالمراد منه القهر وبمقام القهر أن يكون بالفعل والحسبة جميعا وإذا كان فاسقا فان قهر بالفعل قد قهر بالحسبة إذ يتوجه عليه أن يقال له فأنت لم تهتم عليه فتنفر الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مقهورا بالحسبة وذلك لإخراج الفضل عن كونه حقا كما أن من يذب الظالم عن آحاد المسلمين ويحمل أياه وهو مظلوم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه عن السلم عن كونه حقا فخرج من هذا أن الناس ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يبرف فسقه لأنه لا ينتظ وإذا لم يكن عليه ذلك وعلم أنه يفضي إلى تطويل اللسان في عرضه بالانكار فنقول ليس لذلك أيضا فرجع الكلام إلى أن أحد نوعي الاحتساب وهو الوعظ قد بطل بالقسوق وصارت العدالة مشروطة فيه وأما الحسبة القهرية فلا يشترط فيها ذلك فلا حرج على الفاسق في إراقة الخمر وكسر اللآلئ وغيرها إذا قدر وهذا غاية الانصاف والكشف في السئلة وأما الآيات التي استدلوا بها فهو انكار عليهم من حيث تركهم للمعروف لامن حيث أدرهم ولكن أمرهم دل على قوة عليهم وعقاب العالم أهدأ لأنه لا عذر له مع قوة علمه وقوله تعالى - لم تقولون مالا تفعلون - المراد به الوعد الكذاب وقوله من وجل - وتقولون أقسمكم - إنكار من حيث إنهم نموا أنفسهم لامن حيث إنهم أمروا غيرهم ولكن ذكر أمر الغير استدلالا به على علمهم وتأكيده كيدا لحجة عليهم وقوله يا ابن مريم عطف نفسك الحديث هو في الحسبة بالوعظ وقد سلمنا أن وعظ الناس ساقط الجدي عند من يعرف فسقه ثم قوله فاستحي مني لا يدل على تحريم وعظ الغير بل معناه استحي مني فلا ترك الأثم وتشغل بالمهم كما يقال احفظ أباك ثم جارك وإلا فاستحي . فان قيل فليجز لك القدر الذي أن يحتسب على المسلم إذا رآه يزني لأن قوله لا تزنن حق في نفسه فمعامل أن يكون حراما عليه بل ينبغي أن يكون مباحا

جبرائيل عليه السلام
قال يا محمد إنك
لرسول الله حقا فيسكن
لك ذلك جاشوا إذا طالت
عليه قرة الوحى عاد
مثل ذلك فيبتدى له
جبريل فيقول له مثل
ذلك فبهذه الأخبار
التي تبث من بدء أمر
رسول الله صلى الله
عليه وسلم هي الأصل
في إرشاد الشايع الحلو
للمريدين والطالبين
لأنهم إذا أخلصوا له
تعالى في خلواتهم يفتح
الله عليهم ما يؤهلهم في
خلواتهم لمريضا من الله
لأنهم صارتوا لأجله
ثم خلوة القوم مستمرة
وإنما الأريسون
واستكمالها له أثر
ظاهر في ظهور مبادئ
بشائر الحق سبحانه
وتعالى وتسويح مواهبه
السنية .

[الباب السابع
والشعرون في ذكر
فروع الأريسية]
وقد غلط في طريق
الحلوة والأريسية

أو واجبا . قلنا الكافر إن منع للسلم فله فهو تسلط عليه فيمنع من حيث إنه تسلط وما حمل الله للكافرين على المؤمنين سيلا . وأما مجرد قوله لا تزن فليس يحرم عليه من حيث إنه نهى عن الزنا ولكن من حيث إنه إظهار دالة الاحكام على السلم وفيه إذلال للمحكم عليه والماسق يستحق الإذلال ولكن لامن الكافر الذي هو أولى بالذل منه فهذا وجه مناعنا إياه من الحسبة وإلا فلسنا نقول إن الكافر يعاقب بسبب قوله لا تزن من حيث إنه نهى بل قول إنه إذا لم يقل لا تزن يعاقب عليه إن رأينا خطاب الكافر بفروع الدين وفيه نظر استوفينا في الفقهيات ولا يليق بمرئنا الآن . الشرط الرابع : كونه مأذونا من جهة الإمام والوالى قد شرط قوم هذا الشرط ولم يثبتوا للأحاد من الرعية الحسبة وهذا الاختراط فاسد فان الآيات والأخبار التي أوردناها تدل على أن كل من رأى منكرا فسكت عليه عصى إذ يجب نهي أيما رآه وكيفما رآه على العموم فالتضييع بشرط التفويض من الإمام حكم لأصله والسبب أن الروافض زادوا على هذا فقالوا لا يجوز الأمر بالمعروف مالم يخرج الإمام للصوم وهو الإمام الحق عندهم وهؤلاء أخس رتبة من أن يكلموا بل جوامهم أن يقال لهم إذا جاءوا إلى القضاء طالبين لحقوتهم في دماهم وأموالهم إن نصرتكم أمر بالمعروف واستخراج حقوقكم من أيدي من ظلمكم نهى عن النكر وطالبكم لحقكم من جملة للمعروف وما هذا زمان النهي عن الظلم وطلب الحقوق لأن الإمام الحق بعد لم يخرج . فان قيل في الأمر بالمعروف إثبات سلطنة وولاية واحتكام على المحكوم عليه وقلنا لم يثبت للكافر على السلم كونه حقا فينبغي أن لا يثبت لأحاد الرعية إلا تفويض من الولي وصاحب الأمر . فنقول أما الكافر فمنوع لما فيه من السلطنة وعن الاحتكام والكافر ذليل فلا يستحق أن يقال عز التحكم على السلم وأما أحاد المسلمين فيستحقون هذا المز بالدين والعرفه وما فيه من عز السلطنة والاحتكام لا يجوز إلى تفويض كثر العلم والتعريف إلا خلاف في أن تعريف التحريم والإيجاب لمن هو جاهل ومقدم على النكر بجهله لا يحتاج إلى إذن والولى وفيه عز الإرشاد وعلى التعريف ذلك التجهيل وذلك يكفي فيه مجرد الدين وكذلك النهي . وشرح القول في هذا أن الحسبة لها خمس مراتب كسيأتي أولها التعريف . والثاني الوعظ بالكلام الطفيف . والثالث السب والتوبيخ ولست أعني بالسب التحش بل أن يقول يا جاهل يا حق يا اتخاف الله وما يجري هذا الجري . والرابع للتعريف بطريق المباينة ككسر اللهاة وإزالة الشعر واختطاف الثوب الحرير من لبايه واستلاب الثوب للصوب منه وردة على صاحبه . والخامس التخويف والتهديد بالضرب ومباشرة الضربه حتى يمتنع عما هو عليه كالواظب على التوبة والعتق فان سلب لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد يجوز إلى استماتة وجمع أعوان من الجانبين ويجر ذلك إلى قتال وسائر المراتب لا يخفى وجه استناعتها عن إذن الإمام إلا للرتبة الخامسة فان فيها نظرا سيأتي أما التعريف والوعظ فكيف يحتاج إلى إذن الإمام . وأما التجهيل والتحقيق والنسبة إلى السق وتقليل الخوف من الله وما يجري جرمه فهو كلام صدق والصدق مستحق بل أفضل الدرجات كلمة حق عند إمام جابر (١) كأورد في الحديث فإذا جاز الحكم على الإمام على مراغمته فكيف يحتاج إلى إذنه وكذلك كسر اللهاة وإزالة الخمر فانه تعالى ما يعرف كونه حقا من غير اجتهد فلم يفتقر إلى الإمام . وأما جمع الأعوان وشمير الأسلحة فذلك قد يجر إلى فتنة عامة فيه نظر سيأتي واستمرار عادات السلف على الحسبة على الولاية

(١) حديث أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جابر أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث

أبي سعيد الخدري .

قوم وحرّفوا الكلام
عن مواضع ودخل
عليهم الشيطان
وقبح عليهم بابا
من التورود ودخلوا
الحلوة على غير أصل
مستقيم من تأدية الحق
الحلوة بالاخلاص
وصحوا أن للشايخ
والصوفية كانت لهم
خوات وظهيت لهم
وقائع وكوشفوا بسرائر
وعجائب فدخلوا الحلوة
لطلب ذلك وهذا عين
الاعتساف وبعض
الضلال وأما القوم
اختاروا الحلوة
والوحدة لسلامة الدين
وتهدد أحوال النفس
وإخلاص العمل لله
تعالى . قل عن أبي
عمرو الأنماطي أنه قال
لن يصفو لخالق فهم
الأخير إلا بإحكامه
ما يجب عليه من
إصلاح الحال الأول
والوالتقنين أن
يرف منها أمردها هو
أم منتقى فعله أن
يطلب مواضع الحلوة

فأطاع إجماعهم على الاستغناء عن التفويض بل كل من أمر بمعروف فإن كان الوالي راضيا به فذاك وإن كان سائطا له فسخطه له منكر يجب الانكار عليه فكيف يحتاج إلى إذنه في الانكار عليه ويدل على ذلك عادة السلف على الانكار على الأئمة كما روى أن مروان بن الحكم خطب قبل صلاة العيد فقال له رجل إنما الخطبة بعد الصلاة فقال له مروان اترك ذلك يا فلان فقال أبو سعيد أما هذا فقد قضى ما عليه قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رأى منكم منكرا فلينتكره يده فإن لم يستطع فليأمنه فإن لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الإيمان (١) » فلقد كانوا لهموا من هذه العمومات دخول السلاطين تحتها فكيف يحتاج إلى إذنتهم وروى أن الهدي لما قدم مكة لبث بها ما شاء الله فلما أخذ في الطواف يحيى الناس عن البيت فوثب عبد الله بن مرزوق فلبى برداله ثم هزه وقال له انظر ما صنع من جعلك بهذا البيت أحق بمن أتاه من الجده حتى إذا صار عنده حلت بينه وبينه وقد قال الله تعالى - سواء الماكف فيه والباد - من جعل لك هذا قطر في وجهه وكان يعرفه لأنهم ما ولهم قال عبد الله بن مرزوق ؟ قال نعم فأخذ فحمله به إلى بغداد فسكره أن يعاقبه عقوبة يشنع بها عليه في العامة فجعله في إسطنبول الدواب ليسوس الدواب وضموا إليه فرسا عضوا سمها الحلق ليقره القرس فلين الله تعالى له القرس قال ثم صيره إلى بيت وأغلق عليه وأخذ الهدي للفتح عنده فإذا هو قد خرج بعد ثلاث إلى البستان يأكل البقل فأودنه به الهدي فقال له من أخرجك قال الذي حبسني فضج للهدي وصاح وقال ما أخاف أن أقتلك فرجع الهدي إلى رأسه بضحك وهو يقول لو كنت تملك حياة أوموتنا لما زال عبوسا حتى مات للهدي ثم خلوا عنه فرجع إلى مكة قال وكان قد جعل على نفسه ندرا إن خلصه الله من أيديهم أن يجرم مائة بدنة فكان يصل في ذلك حتى تمهرها . وروى عن جابر بن عبد الله قال تزهر هرون الرشيد بالدورين ومعه رجل من بني هاشم وهو سليمان بن أبي جعفر فقال له هرون قد كانت لك جارية تنقح تحسن فبجنا بها قال فجاءت ففنت فلم يحمده غناها فقال لها ما شأنك قالت ليس هذا عودي فقال للخادم جئنا بعودها قال فجاء بالعود فوافق شيئا يلقط النوى فقال الطريق يا شيخ فرجع الشيخ رأسه فرأى العود فأخذه من الخادم ففرض به الأرض فأخذه الخادم وذهب به إلى صاحب الربيع فقال احتفظ بهذا فانه طلبة أمير المؤمنين فقال له صاحب الربيع ليس يقداد أعبد من هذا فكيف يكون طلبة أمير المؤمنين فقال له اسمع ما أقول لك ثم دخل على هرون فقال إني مرت على شيخ يلقط النوى فقلت له الطريق فرجع رأسه فرأى العود فأخذه ففرض به الأرض فسكره فاستشاط هرون وغضب واجمرت عيناه فقال له سليمان بن أبي جعفر ما هذا الضرب يا أمير المؤمنين ابش إلى صاحب الربيع يضرب عنقه ويرم به في الدجلة فقال لا ولكن نبئت إليه وتناظره أولا فجاء الرسول فقال أجب أمير المؤمنين فقال نعم قال اركب قال لا فجاء بعشي حتى وقف على باب القصر فقبل هرون قد جاء الشيخ فقال للندماء أي شيء ترون نرفع ما قدما منا من المنكر حتى يدخل هذا الشيخ أو قوم إلى مجلس آخر ليس فيه منكر فقالوا له قوم إلى مجلس آخر ليس فيه منكر فقالوا له الخادم أخرج هذا ليس فيه منكر ثم أمر بالشيخ فأدخل وفيه الكيس الذي فيه النوى فقال له الخادم أخرج هذا من مكانك وأدخل على أمير المؤمنين فقال من هذا عشاى الليلة قال نحن نمشيك قال لاجأه لي في عشاىكم فقال هرون للخادم أي شيء تريد منه قال في كنه نوى فقلت له أطرحه وأدخل على أمير المؤمنين

(١) حديث إن مروان خطب قبل الصلاة في العيد الحديث وفيه حديث أبي سعيد مرفوعا من رأى منكرا فليذكره ما يريده .

لكن لا يمارضه شاغل
يفسد عليه ما يريده .
أبنا طاهر بن أبي
الفضل إجازة عن أبي
بكر بن خلف إجازة قال
أبنا أبو عبد الرحمن
قال سمعت أبا عبد الرحمن
يقول من اختار الحلاوة
على الصعبة فبئس ما أن
يكون خاليا من جميع
الأنسكار إلا ذكر به
عز وجل وخاليا من
جميع الرادات لإمراد
ربه وخاليا من مطالبة
النفس من جميع
الأسباب فان لم يكن
بهذه الصفة فان خلوته
توقفه في فتنة أو بلية .
أخبرنا أبو زرعة إجازة
قال أنا أبو بكر إجازة
قال أنا أبو عبد الرحمن
قال سمعت منصورا
يقول سمعت محمد بن
حامد يقول جاء رجل
إلى زيارة أبي بكر
الوراق وقال له أوصني
قال وجدت خير الدنيا
والآخرة في الحلاوة والقلبة
ووجدت شرها في
الكثرة والاختلاط

قال دعه لا يطرحه قال فدخل وسلم وجلس فقال له هرون يا شيخ ما حملك على ما صنعت قال: وأى شيء صنعت وجعل هرون يستحي أن يقول كبرت عودي فلما أكثر عليه قال إني سمعت أباك وأجدادك يقرءون هذه الآية على اللب - إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى - وأنا رأيت منكرا فغيرته فقال فغيره فوالله ما قال إلا هذا فصار خرج أعطى الخليفة رجلا بدرة وقال اتبع الشيخ فإن رأيتني يقول قلت لأمر للؤمنين وقال لي فلا تعلمه شيئا وإن رأيتني لا أعلم أحدًا فاعطه البدره ، فلما خرج من القصر إذ نزل في الأرض قد غاصت فجعل يسألها ولم يكلم أحدًا فقال له يقول لك أمير المؤمنين هذه البدره فقال قل لأمر المؤمنين بدها من حيث أخذها . ويروى أنه أتبعه بعد فراغه من كلامه على التوبة التي سأل قلمها من الأرض وهو يقول :

أرى الدنيا لمن هي في يديه هموما كما سكثت ليديه

تهين للكرمين لها بغير وتكرم كل من هانت عليه

إذا استغثت عن شيء فعنده وخذ ما أنت محتاج إليه

ومن سفیان الثوري رحمه الله قال حج للهدى سنة ست وستين ومائة فرأيت برى حمرة الشبة والناس يخطبون عينا وبعالا بالسياط فوقت قلت يا حسن الوجه حدثنا أيمن عن وائل عن قدامة ابن عبد الله السكافي قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم برى الجرة يوم النحر على جبل لضرب ولا طرد ولا جلد ولا إليك إليك (١) وها أنت تخط الناس بين يديك عينا وبعالا فقال لرجل من هذا قال سفیان الثوري فقال بسفيان لو كان للنصور ما احتملك على هذا فقال لو أخبرك للنصور بما لقي قصرت مما أنت فيه قال قيل له إنه قال قال يا حسن الوجه ولم يقل لك أمير المؤمنين قال اطلبوه فطلب سفیان فاشفق . وقد روى عن اللأمون أنه بلغه أن رجلا احتسبا يمشي في الناس يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولم يكن مأمورا من عنده بذلك فأمر بأن يدخل عليه فلما صار بين يديه قال له إنه بلغني أنك رأيت نفسك أهلا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير أن تأمر بك وكان للأمون جالسا على كرسي ينظر في كتاب أو قصة فأغفله فوقع منه فصار تحت قدمه من حيث لم يشعر به فقال له الاحتساب أرغف قدمك عن أمما الله تعالى ثم قل ما علمت فلم يفهم للأمون مراده فقال ماذا تقول حتى أصاده ثلاثا فلم يفهم فقال إمارفت أو أذنت لي حتى أرفع فظفر للأمون تحت قدمه فرأى الكتاب فأخذه وقبله وخجل ثم ناد وقال لم تأمر بالمعروف وقد سجل الله ذلك علينا أهل البيت ونحن الذين قال الله تعالى فيهم - الذين إن كنتم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر - فقال صدقت يا أمير المؤمنين أنت كما وصفت نفسك من السلطان والتمسك غير أنا أعوانك وأوليائك فيه ولا ينكر ذلك إلا من جعل كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى - وللؤمنون وللؤمنات بضعهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بضعه (٢) » وقد مكنت في الأرض وهذا كتاب الله وسنة رسوله فإن أهدت لها عسكرت لمن أمانك لحرمتهما وإن استكبرت عنهما ولم تقدم لهما ثمك منهما

(١) حديث قدامة بن عبد الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم برى الجرة يوم النحر على جبل لضرب ولا طرد ولا جلد ولا إليك إليك الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وأما قوله في أوله إن الثوري قال حج للهدى سنة ست وستين فليس بصحيح فإن الثوري توفي سنة إحدى وستين (٢) حديث للمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بضعه متفق عليه من حديث أبي موسى وقد تقدم في الباب الثالث من أبواب الصفة .

فإن الذي إليه أمرك ويده عزك وذلك قد شرط أنه لا يضيع أجر من أحسن عملا قتل الآن ما شئت فأعجب للأمن بكلامه وسريه وقال مثلك يجوز له أن يأمر بالمعروف فافض على ما كنت عليه بأمرنا وعن رأينا فاستمر الرجل على ذلك في سياق هذه الحكايات يان الدليل على الاستفناء عن الآذن. فان قيل ألتبنت ولاية الحسبة للوك على الوالد والعبد على الولي والزوجة على الزوج والتبذ على الأستاذ والرعية على الوالي مطلقا كما ثبتت للوالد على الولي والسيد على العبد والزوجة على الزوج والأستاذ على التلميذ والسلطان على الرعية أو بينهما فرق . فاعلم أن الذي نراه أنه ثبت أصل الولاية ولكن بينهما فرق في التفصيل ولنفرض ذلك في الولد مع الوالد فتقول قدرتبنا لحسبة خمس مراتب وولوك الحسبة بالترتيب الأولين وهما التعريف ثم الوعظ والنصح بالخطب وليس له الحسبة بالسب والتعنيف والتهديد ولا بمباشرة الضرب وهما الرتبان الأخريان وهل له الحسبة بالربة الثالثة حيث تؤدي إلى أذى الوالد وسخطه هذا فيه نظره هو بأن يكسر مثلا عمود يربق حجره ويغل الخياط عن ثيابه للنسوجة من الحرير ورد إلى الملك ما يجده في بيته من المال الحرام الذي غضبه أوسرته أو أخذه عن إدراة رزق من ضريبة للسلمين إذا كان صاحبه معينا لا يطلع الصور للنفوة على حيطاته وللتقوية في خشب بيته ويكسر أو أواني الذهب والفضة فإن فعله في هذه الأمور ليس يتعلق بذات الأب بخلاف الضرب والسب ولكن الوالد يتأذى به ويسخط بسببه إلا أن فعل الولد حق وسخط الأب منشؤه حبه للباطل وللحرام والأظهر في القياس أنه ثبت لولد ذلك بل يترتب أن يفعل ذلك ولا يبعد أن ينظر فيه إلى قبح للكر وإلى مقدار الأذى والسخط فإن كان للكر فاحشا وسخطه عليه قريبا كرامة آخر من لا يشتد غضبه فذلك ظاهر وإن كان للكر قريبا والسخط شديدا كالوكالة آية من بلور أو زجاج على صورة حيوان وفي كسرهما خسران مال كثير فهذا مما يشتد فيه الضرب وليس يجرى هذه الحسبة بجرى الحجر وغيره فهذا كله جمال النظر . فان قيل ومن أين نلتز ليس له الحسبة بالتعنيف والضرب والارهاق إلى ترك الباطل والأمر بالمعروف في الكتاب والسنة ورد عاما من غير تخصيص وأما التي عن التأنيف والإيذاء فقد ورد وهو خاص بها لا يتعلق بارتكاب التكرات فتقول قد ورد في حق الأب على الخصوص ما يوجب الاستثناء من العموم إذ لا خلاف في أن الجلاذ ليس له أن يقتل أباه في الزنا حدا ولاه أن يائس إقامة الحد عليه بل لا يائس قتل أبيه الكافر بل يقطع يده لم يقره قصاص ولم يكن له أن يؤذيه في مقاتلته . وقد ورد في ذلك أخبار وثبت بعضها بالأجماع (١) فإذا لم يجز له إيذاؤه بقوبة هي حق على جناية سابقة فلا يجوز له إيذاؤه بحقبة هي منع عن جناية مستقبله متزقة بل أولى وهذا الترتيب أيضا ينبغي أن يجرى في العبد والزوجة مع السيد والزوج فهما قريبان من الولد في زوم الحق وإن كان ملكا لغيره كمن ملك النكاح ولكن في الخبر أنه «لوجاز السجود مخلوق لأمر المرأة أن تسجد لزوجها» (٢) وهذا يدل على تأكيدها أيضا وأما الرعية مع السلطان فالأمر فيها أشد من الولد فليس لها منه إلا التعريف والصح فأما الربة الثالثة فقها نظرم من حيث إن المجهوم على أخذ الأموال من خزائنه ورددها إلى الملك وعلى تحليل الخياط من ثيابه الحرير وكسر آية الخمر في بيته يكاد يفضي إلى خرق هيبة وإسقاط حشمته وذلك محظور ورد التي عنه كآورد التي عن السكوت على التكر (٣) فقد تمارض فيه أيضا محدوران والأمر فيه موكول

عليه وسلم ينتج صفاء في النفس يستأن به على اكتساب علوم الرياسة مما يقتضي به الفلاسفة والديون علمهم الله تعالى وكما أكثر من ذلك بعد عن الله ولا يزال القبل على ذلك يستخويه الشيطان بما يكتسب من الصوام الرابطة أوجبا قد يترادى له من صدق الخطا وغير ذلك حتى يركن إليه الركون الثام ويظن أنه فاز بالمقصود ولا يعلم أن هذا الفن من الفائدة غريب مخنوع من التصاري والبراهمة وليس هو المقصود من الخلو يقول بعضهم إن الحق يريد منك الاستقامة وأنت تطلب الكرامة وقد يفتخ على الصادقين شيء من خوارق العادات وسدق القرائة ويتبين ما سيحدث في المستقبل وقد لا يفتح عليهم ذلك ولا يقدح

(١) الأخبار الواردة في أن الجلاذ ليس له أن يجلد أباه في الزنا ولا أن يائس إقامة الحد عليه ولا يائس قتل أبيه الكافر وأنه لو قطع يده لم يقره قصاص ثم قال وثبت بعضها بالأجماع . قلت : لم أجده في الأحاديث لإيجاد الوالد بالولد . رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمر قال الترمذي فيه اضطراب (٢) حديث لوجاز السجود لمخلوق لأمر المرأة أن تسجد لزوجها تدم في النكاح (٣) حديث النبي عن الانكار

إلى اجتهد منبؤه النظر في تفاجر التكر ومقدار ما يسقط من حشمته بسبب المعجوم عليه وذلك بما لا يمكن ضبطه وأما التليذ والأستاذ فالأمر في أيهما أخف لأن المحترم هو الأستاذ القليل من حيث الدين ولا حرمة لالم لا يعمل بعله فلأن إيمانه بموجب علمه الذي تعلمه منه . وروى أن نسل الحسن عن الولد كيف عتسب على والده فقال يعظم المنيب فان غضب سكت عنه . الشرط الخامس : كونه قادرا ولا يخفى أن العاجز ليس عليه حصة إلا قبله إذ كل من أحب الله بكره معاصيه ونكرها . وقال ابن مسعود رضي الله عنه جاهدوا الكفار بأيديكم فإن لم تستطعوا إلا بأن تكفروا في وجوههم فافعلوا . واعلم أنه لا يفسد الوجب على العجز الحسى بل يتحقق بما يخاف عليه مكروهاته فذلك في معنى العجز وكذلك إذا لم يخف مكروهه ولكن علم أن إنكاره لا ينفع فليفتش إلى معنيين : أحدهما عدم إفادة الإنكار امتناعا والآخر خوف مكروهه . ويحصل من اعتبار المعنيين أربعة أحوال أحدها أن يجتمع المعنيان بأن يعلم أنه لا ينفع كلامه ويضرب إن تكلم فلا يجنب عليه الحسية بل ربما تحرم في بعض المواضع نعم بالله أن لا يحضر مواضع للتكر ويترك في بيته حتى لا يشاهد ولا يخرج إلا الحاجة مهمة أو واجب ولا يلزمه مقارنة تلك البلدة والمجرة إلا إذا كان يهوى إلى الفساد أو يحمل على مساعدة السلاطين في الظلم والتكرات فتلزمه الهجرة إن قدر عليها فإن الإكراه لا يكون عذرا في حق من يفتد على الحرب من الأكره . الحالة الثانية أن يتقن المعنيان جميعا بأن يعلم أن التكر زول بقوله وقوله ولا يقدر له على مكروهه فيجب عليه الإنكار وهذه هي القدرة المطلقة . الحالة الثالثة أن يعلم أنه لا يفيد إنكاره لكنه لا يخاف مكروهه فلا يجنب عليه الحسية لعدم فائدتها ولكن تستحب لأظهار شعائر الإسلام وقد كبر الناس بأمر الدين . الحالة الرابعة عكس هدموهو أن يعلم أنه يصاب بمكروه ولكن يظن للتكر ضعه كأي قدر على أن يرى زجاجة الفاسق يحجر فيكسرهما ويريق الخمر أو يضرب العود الذي في يده ضربة عظيمة فيكسره في الحال ويتعطل عليه هذا التكر ولكن يعلم أنه يرجع إليه فيضرب رأسه فهذا ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحب ويدل عليه الخبر الذي أوردناه في فضل كلمة حق عند إمام جائر ولا شك في أن ذلك مظنة الخوف . ويدل عليه أيضا ما روى عن أبي سلمان الداراني رحمه الله تعالى أنه قال سمعت من بعض الخلفاء كلاما فأردت أن أنكر عليه وعلمت أنني أقتل ولم يمتني القتل ولكن كان في ملأ من الناس غففت أن يمتري التزين للخلق فأقتل من غير إخلاص في الفعل . فان قيل فلعني قوله تعالى - ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة - قلنا لا خلاف في أن للسلم الواحد له أن يهجم على صف الكفار ويقاتل وإن علم أنه يقتل وهذا ربما يظن أنه مخالف لموجب الآية وليس كذلك فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس التهلكة كذلك بل ترك النفع في طاعة الله تعالى أي من يفعل ذلك فقد أهلك نفسه . وقال البراء بن عازب التهلكة هو أن يذنب الذنب ثم يقول لا تاب على ، وقال أبو عبيدة هو أن يذنب ثم لا يعمل بعده خيرا حتى يهلك وإذا جاز أن يقاتل الكفار حتى يقتل جاز أيضا له ذلك في الحسية ولكن لو علم أنه لا نكاية لمجموعه على الكفار كالأعمى يطرح نفسه على الصف أو العاجز فذلك حرام وداخل تحت عموم آية التهلكة وإنما جازله الاقدام إذا علم أنه يقاتل إلى أن يقتل أو علم أنه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جرائمه واعتقادهم في سائر المسلمين قلة البالات وجههم للشهادة في سبيل الله فتكسر بذلك شوكتهم فكذلك يجوز على السلطان جهره بحيث يؤدي إلى خرق هيئته الحاكم في الاستدراك من حديث عياض بن خنم الأشعري من كانت عنده نصيحة لدى سلطان فلا يكلمه بها علانية وليأخذه يده فجلب به فان قبلها قبلها وإلا كان قد أدى الذي عليه والذي له قال صحيح الإسناد وترجمني وحسنه من حديث أبي بكره من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله في الأرض

في حاتم عدم ذلك .
وإنما يقدم في حاتم
الاعتراف عن حد
الاستجابة فما يقع
من ذلك على الصديقين
يصير سببا لمزيد إيمانهم
والداعي لهم إلى صدق
الجهادة والمناجاة
والزهد في الدنيا
والتخلق بالأخلاق
الحسنة وما يفتح من
ذلك على من ليس
تحت سيادة الشرع
يصير سببا لمزيد بعده
وغروره وحمايته
واستطالته على الناس .
وازدراءه بالخلق ولا
يزال به حتى يخلص ربة
الاسلام عن عنقه
ويتصبر الحسدود
والأحكام والحلال
والحرام ويظن أن
المقصود من العبادات
ذكر الله تعالى ويترك
متابعة الرسول صلى الله
عليه وسلم ثم يتدرج
من ذلك إلى تلحد
والفتن والقد يلوغ
لأقوام خيالات

للمحتسب بل يستحب له أن يمرض نفسه بالضرب والقتل إذا كان لحسبته تأثير في رفع المنكر أو في كسر جاه القاسق أو في تحوية قلوب أهل الدين وأما إن رأى سافكا متغلبا وعنده سيف ويده قدح وعلم أنه لو أنكر عليه شرب القدح وضرب رقبته فهذا مما لا يرى للحسبة فيه وجها وهو عين الملاك فان المطلوب أن يؤثر في الدين أثرًا ويغديه بنفسه فأما مريض النفس للهلاك من غير أثر فلا وجه له بل ينبغي أن يكون حراما وإنما يستحب له الانكار إذا قدر على إبطال المنكر أو ظهر لقمعه فائدة وذلك بشرط أن يقتصر للكروه عليه فإن علم أنه يضرب مصفيره من أصحابه أو أقاربه أو رقبته فلا يجوز له الحسبة بل يحرم لأنه هجر عن دفع المنكر إلا بأن يضي ذلك إلى منكر آخر وليس ذلك من القدرة في شيء بل لو علم أنه لو احتسب ليطرد ذلك المنكر ولكن كان ذلك سببا للمنكر آخر يتعاضد غير المحتسب عليه فلا يعمل له الانكار على الأظهر لأن القصد هدمتها كإزالة الشرع مطلقا لا من زيدا وعمرو وذلك بأن يكون مثلامع الإنسان شراب حلال نجس بسبب وقوع نجاسة فيه وعلم أنه لو أراقه شرب صاحبه الحمر أو شرب أولاده الحمر لإحوازم الشراب الحلال فلا معنى لارتاقل ذلك ويحتمل أن يقال إنه يريق ذلك فيكون هو مبتلا بمنكره وأما شرب الحمر فهو للعلم فيه والمحتسب غير قادر على منعه من ذلك التكرود ذهب إلى هذا ذاهبون وليس يبعد أن ههنا مسائل قضية لا يمكن فيها الحكم إلا بظن ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر للثبوت والترك الذي يقتضي إليه الحسبة والتقرير فانه إذا كان يذبح شاة لتبره ليا كلها وعلم أنه لو منعه من ذلك كالجح إنسانا وأكله فلا معنى لهذه الحسبة نعم لو كان منعه عن ذبح إنسان أو قطع طرفه يحمله على أخذ ماله فذلك له وجه فهنا قد اتفق واقعة في فعل الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله وهذه المسألة تقول : العاصي ينبغي له أن لا يحتسب إلا في الجلبات العلوية كشراب الخمر والزنا وترك الصلاة فأما ما يملك كونه مصيبة بالإضافة إلى ما يفيده من الأفعال فيختار فيه إلى اجتهاد فالعاصي إن خاض فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وعن هذا يتأكد ظن من لا يثبت ولاية الحسبة إلا لثنتين الأولى إذ ربما يتدب لها من ليس أهلا لها فتصور معرفته أو تصور ديانته فيؤدي ذلك إلى وجوه من الحلول وسياق في كشف القطاء عن ذلك إن شاء الله فإن قيل وحيث أطلقتم العلم بأثر يصيبه مكروه أو أنه لا تخيد حسبته فلو كان بدل العلم ظن فما حكمه . قلنا : الظن القالب في هذه الأبواب في معنى العلم وإنما يظهر الفرق عند تعارض الظن والعلم إذ يرجع العلم اليقيني على الظن ويفرق بين العلم والظن في مواضع أخرى وهو أنه يسقط وجوب الحسبة عنه حيث علم قطعا أنه لا يغيد فان كان غالب ظنه أنه لا يغيد ولكن يحتمل أن يشدوه هو مع ذلك لا يتوقع مكروهه اختلفا في وجوه الأظهر وجوهه إذ لا ضرر فيه وجدواه متوقفة وعموم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقتضي الوجوب بكل حال ونحن إنما نستقي عنه بطريق التخصيص ما إذا علم أنه لا فائدة فيه إما بالاجماع أو بقياس ظاهر وهو أن الأماسيل يراد بعينه بل للأموافاذا علم اليأس عنه فلا فائدة فيه فأما إذا لم يكن يأس فينبغي أن لا يسقط الوجوب فان قيل قال كروه الذي توقع إصابته إن لم يكن متيقنا ولا معلوما بنجاب الظن ولكن كان مشكوكا فيه أو كان غالب ظنه أنه لا يصاب بمكروه ولكن احتمل أن يصاب بمكروه فهذا الاحتمال هل يسقط الوجوب حق لا يجب إلا عند اليقين بأنه لا يصيبه مكروه أم يجب في كل حال إلا إذا غلب على ظنه أنه يصاب بمكروه قلنا إن غلب على الظن أنه يصاب لم يجب وإن غلب أنه لا يصاب وجب ومجرد التجويز لا يسقط الوجوب فان ذلك يمكن في كل حصة وإن شك فيه من غير رجحان فهذا محل النظر فيحتمل أن يقال الأصل الوجوب بحكم العمومات وإنما يسقط بمكروه والكروه هو الذي يظن أو يعلم حتى يكون متوقفا وهذا هو الأظهر ويحتمل أن يقال إنه إنما يجب عليه إذا علم أنه لا ضرر فيه عليه أو ظن أنه لا ضرر عليه

يظنونها .
ويصونها .
بوقائع
الشاي من غير علم
حققة ذلك فمن أراد
تحقيق ذلك فليعلم أن
البعد إذا أخلى له
ولحسن نيته وقبيل
في الخلافة أربعين
يوماء أو أكثر ففهم
من يباشر بانه صفو
اليقين ويرفع الحجاب
عن قلبه .
قال القائل : رأي قلبي
رأي ، وقد يصل إلى
هذا التمام تارة باخياء
الأوقات بالساعات
وحسب الجواهر
وتوزيع الأوراد من
الصلاة
والذكر على الأوقات
وتارة يراعه الحق
لوضع صدقه وقوة
استمداده بمادة من
غير عمل وجد منه
وتارة يجد ذلك
بعلامه ذكر واحد
من الأذكار لأنه
لا يزال يده ذلك
الذكر وقوه وتكون
عبادته الصلوات

والأول أصح نظرا إلى قضية العمومات للوجبة للأمر بالمعروف فإن قيل فالمتوقع للمكروه مختلف
بالجبن والجرامة فالجبان الضعيف القلب يرى البعد قريبا حتى أنه يشاهده ويرتاع منه والتهور الشجاع
يعد وقوعه للمكروه به بحكم ما جبل عليه من حسن الأمل حتى إنه لا يصدق به إلا بعد وقوعه فعلى ماذا
التحويل . قلنا التحويل على اعتدال الطبع وسلامة العقل وللزاج فإن الجبن مرض وهو ضعف في القلب
سببه قصور في القوة وغريرط والتهور إفراط في القوة وخروج عن الاعتدال بالزيادة وكلاهما قصان
وإنما السكال في الاعتدال الذي يبرعه بالشجاعة وكل واحد من الجبن والتهور يصد تارة عن قصان
العقل وتارة عن غلل في الزواج بتفريط أو إفراط فإن من اعتدل مزاجه في صلة الجبن والجرامة فقد
لا يظعن لمداكر الشر فيكون سبب جراته جهه وقد لا يظعن لمداكر دفع الشر فيكون سبب جبنه
جهه وقد يكون علما بحكم التجربة وللممارسة بمداخل الشر ودوافعه ولكن يميل الشر البعيد في تحذيره
وتحليل قوته في الأقدام بسبب ضعف قلبه ما يفضي الشر القريب في حق الشجاع للعتدل الطبع فلا تفتات
إلى الطرفين وعلى الجبان أن يكشف إذا الجبن يزلالة علته وعلته جهل أو ضعف ويؤول الجبل بالتجربة
ويؤول الضعف بممارسة الفعل الخوف منه فكيفما حتى يسير معتادا إذ لا يندى في للناظرة والوعظ
مثلا قد يعين عنه طبعه لضعفه فإذا مارس واتخذ فارتقه الضعف فإن صار ذلك ضروريا غريزا بل للزوال
بحكم استيلاء الضعف على القلب فعلم ذلك الضعيف يتبع حاله فيقدر كما يدر الرضخ في الضاعف عن
بعض الواجبات ولذلك قد قول له رأى لا يجب ركوب البحر لأجل حجة الاسلام على من ضل عليه
الجبن في ركوب البحر ويجب على من لا يحطم خوفه منه فكذلك الأمر في وجوب الحسبة . فان قيل
فالمكروه للثوق ماحد فإن الانسان قد يكره كلمة وقد يكره ضربة وقد يكره طول لسان المحاسب
عليه في حقه بالنية وامن شخص يؤمر بالمعروف إلا ويتوقع منه نوع من الأذى وقد يكون منه أن
يسمى به إلى سلطان أو يفتح فيه في مجلس يضرر بقدمه فيه فاحذر المكروه الذي يسقط الوجوب به .
قلنا هذا أيضا فيه نظرا فبعض صورته منتشرة وعجابه كثيرة ولكننا نجد في ضم نشره وحضر أقسامه
فقول المكروه فبعض اللطوب ومطالب الحق في الدنيا ترجع إلى أربعة أمور : أما في النفس فالعلم .
وأما في البدن فالصحة والسلامة . وأما في المال فالثروة . وأما في قلوب الناس قيام الجاه ، فإذا اللطوب
العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملك قلوب الناس كأن معنى الثروة ملك الدرام لأن قلوب
الناس وسيلة إلى الأغراض كأن ملك الدرام وسيلة إلى بلوغ الأغراض ومباني تحقيق معنى
الجاه وسبب ميل الطبع إليه في ربح الهلاكات وكل واحدة من هذه الأربعة يطلبها الانسان لنفسه
ولأقاربه والمحضين به ويكره في هذه الأربعة أمران أحدهما زوال ما هو حاصل موجود والآخر
امتناع ما هو منتظر مفقود أمضى اندفاع ما يتوقع وجوده فلا ضرر إلا في فوات حاصل وزواله أو تفويت
منتظر فإن المنتظر عبارة عن الممكن حصوله وللممكن حصوله كأنه حاصل وفوات إمكانه كأنه فوات
حصوله فرجح للمكروه إلى قسمين أحدهما خوف امتناع المنتظر وهذا لا يفتنى أن يكون مرخصا في
ترك الأمر بالمعروف أصلا . ولذا ذكر مثاله في الطالب الأربعة . أما العلم فشأنه ترك الحسبة على من
يخص بأستاده خوفا من أن يقيح حاله عنده فينتع من تعليمه . وأما الصحة فترك الانكار
على الطبيب الذي يدخل عليه مثلا وهو لا يبرح حررا خوفا من أن يتأخر عنه فتحتم بسببه
صحته للنتظرة . وأما المال فترك الحسبة على السلطان وأصحابه على من يواسيه من ماله خيفة
من أن يقطع إمداداته للمستقبل ويترك مواصلته . وأما الجاه فترك الحسبة على من يمتد يتوقع
منه نصرة وجاها في المستقبل خيفة من أن لا يحصل له الجاه أو خيفة من أن يقيح حاله

الحسب يستنها الرتبة
فحسب وسائر أوقاته
مشغولة بالذكر الواحد
لا يتخللها فتور ولا
يوجد منه فتور ولا
يزال يردد ذلك الذكر
ملتزما به حتى في طريق
الوضوء وساعة الأكل
لا يتر عنه . واختار
جماعة من الشايع من
الذكر كلمة لا إله إلا الله
وهذه الكلمة لها
خاصية في ترويض الباطن
وجمع الهم إذا دام
عليها صادق عخلص
وهي من مواهب الحق
لهذه الأمة ولها خاصية
للهذه الأمة لها حدثنا
شيخنا ضياء الدين
إسلام قال أنا
أبو القاسم المشقي
الحافظ قال أنا
عبد الكريم بن
الحسين قال أنا
عبد الوهاب المشقي
قال أنا محمد بن خريم
قال أنا هشام بن
عمار قال أنا الوليد
ابن مسلم قال أنا
عبد الرحمن بن زيد

عند السلطان الذي يتوقع منه ولاية وهذا كله لا يسقط وجوب الحسبة لأن هذه زيادات امتنعت وتسمية امتناع حصول الزيادات ضررا مجاز وإنما الضرر الحقيقي فوات حاصل ولا يستقي من هذا شيء إلا ما تدعو إليه الحاجة ويكون في فواته عذور يزيد على عذور السكوت على النكر كما إذا كان محتاجا إلى الطبيب لمرض ناجز والصحة منتظرة من معاملة الطبيب ويعلم أن في تأخر مهلة الضيق به وطول المرض وقد يفضى إلى الموت وأعيى بالم الظن الذي يجوز بثله ترك استعمال الدواء والعلاج إلى التيمم فإذا انتهى إلى هذا الحد لم يعد أن يرضخ في ترك الحسبة وأما في المثل أن يكون جاهلا بمهمات دينه ولم يجد إلا مملا واحدا ولا قدرته على الرحلة إلى غيره وعلم أن المحتسب عليه قادر على أن يسد عليه طريق الوصول إليه لكون العالم مطيعا أو مستعما لقوته ، فإذا صبر على الجهل بمهمات الدين عذور والسكوت على النكر عذور ولا يعد أن يرجع أحدهما ويختلف ذلك بتفاضل النكر وبشدة الحاجة إلى العلم لتعلقه بمهمات الدين وأما في المال فتمكن من بيعه عن الكسب والسؤال وليس هو قوى النفس في التوكل ولا منق عليه سوى شخص واحد ولو احتسب عليه قطع رزقه واقتصر في تحصيله إلى طلب ائدار حرام أو مات جوعا فهذا أيضا إذا اشتد الأمر فيه لم يعد أن يرضخ في السكوت . وأما الجاه فهو أن يؤذي به شرير ولا ينجس سبيله إلى دفع شره إلا بما يجتنبه من سلطان ولا يقدر على التوصل إليه إلا بواسطة شخص ليس الحرير أو يشرب الخمر ولو احتسب عليه لم يكن واسطة ووسيلة له فيمتنع عليه حصول الجاه ويدوم بسببه أذى الشرير فهذه الأمور كلها إذا ظهرت وقويت لم يستأذنها ولكن الأمر فيها منوط باجتهاد المحتسب حتى يستقي فيأقلبه وزن أحد المحدثين بالأخرورجع بنظر الدين لا بموجب الهوى والطبع فإن رجع بموجب الدين سمى سكوته مداراة وإن رجع بموجب الهوى سمى سكوته مدهانة وهذا أمر باطن لا يطلع عليه إلا بنظر دقيق ولكن الناقد بصير فحق على كل متدين فيه أن يهاب قلبه ويعلم أن الله مطلع على باعته وصارفة أنه الدين أو الهوى ويستجد كل نفس ما حملت من سوء أو خير محضرا عند الله ولولم يفتن خاطر أو قلته ناظر من غير ظلم وجور لما الله بظلام للعبيد . وأما القسم الثاني وهو فوات الحاصل فهو مكروه ومستبر في جواز السكوت في الأمور الأربعة إلا العلم فإن فواته غير مخوف إلا بتقصيره ولا فلا يقدر أحد على سلب العلم من غيره وإن قدر على سلب الصحة والسلامة والثروة والمال وهذا أحد أسباب شرف العلم فإنه يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا انقطاع له أبدا أبدا . وأما الصحة والسلامة ففواتهما بالضرب فسل من علم أنه يضرب ضربا مؤلما يتأذى به في الحسبة لم يلزمه الحسبة وإن كان يحسب له ذلك كما سبق وإذا فهم هذا في الإيلام بالضرب فهو في الجرح والقطع والقتل أظهر . وأما الثروة فهو بأن يعلم أنه تنب دله ويغرب بيته وتسلم ثيابه فهذا أيضا يسقط عنه الوجوب ويبقى الاستحباب إذا بأس بأن يذو دينه بدنيته ولكل واحد من الضرب والتب حد في القلة لا يكثر به كالحاجة في المال والاطمعة الخفيف ألها في الضرب وحد في الكثرة يتعين اعتباره وسط يقع في محل الاحتياط والاجتهاد وعلى المتدين أن يجتهد في ذلك ويرجع جانب الدين ما أمكن . وأما الجاه فقواته بأن يضرب ضربا غير مؤلم أو يسب على ملائم الناس أو يطرح منديته في رقبته ويدار به في البلد أو يسود وجهه ويظاف به وكل ذلك من غير ضرب مؤلم لبدن وهو قاذف في الجاه ومؤلم للقلب وهذا له درجات فالصواب أن ينضم إلى ما يبرع به بسقوط الروعة كالطوائف به في البلد حاسرا حايا فهذا يرضخ في السكوت لأن الروعة ما مور بحفظها في الشرع وهذا مؤلم للقلب ألما يزيد على ألم ضربات متعددة وعلى فوات درجات قليلة فهذه درجة الثانية ما يبرع به بالجاه الحسن وعلم الرتبة فإن الخروج في ثياب فاخرة تجمل وكذلك الركوب بالخيول

عن أبيه أن عيسى ابن مريم عليه السلام قال : رب أبتني عن هذه الأمة للرخصة قال أمة محمد عليه الصلاة والسلام عفا أخفاء أضياف حلام أضياف حكاه عنهم أنبياء يرضون مني بالقليل من العطاء وأرضي منهم باليسير من العمل وأدخلهم الجنة بلا إله إلا الله يا عيسى هم أكثر سكان الجنة لأنهم لم يلدوا إلا من قوم قط بلا إله إلا الله كما قلت أستمتم ولم يلدوا رقاب قوم قط بالسجود كاذلت رقابهم . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال إن هذه الآية مكتوبة في التوراة يا أيها النبي إننا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للذين آمنوا وكفرا للذين آمنوا أنت عبيد ورسول سميتك للتوكل ليس بقط ولا خليط ولا صاحب في الأسواق

فلو علم أنه لو احتسب لكلف الشيء في السوق في ثياب لا يتباد هو مثلها أو كلف الشيء رجلا وعادة إلى الركوب فهذا من جملة اللزاي وليست للمواظبة على حفظها محمودة وحفظها الروعة محمود فلا ينبغي أن يستطو وجوب الحسبة بمثل هذا القدر وفي معنى هذا ما لو خاف أن يتعرض له بالأسان إما في حضرته بالتجهيل والتحميق والنسبة إلى الرياء والبهتان وإما في غيبته بأتباع التبية فهذا لا يسقط الوجوب إذ ليس فيه إلا زوال فضلات الجاه القليل ليس إليها كبير حاجة ولو تركت الحسبة بلوم لأثم أو باغتيال طامع أو غشمة وتغشيه أو سقوط التولية عن قلبه وقلب أمثاله لم يكن للحسبة وجوب أصلا إذ لا تنفك الحسبة عنه إلا إذا كان الشكر هو التبية وعلم أنه لو أنكر لم يسكت عن اللتباب ولكن أضافه إليه وأدخله معه في التبية فحرم هذه الحسبة لأنها سبب زيادة المعصية وإن علم أنه يترك تلك التبية ويقتصر على غيبته فلا يجب عليه الحسبة لأن غيبته أيضا معصية في حق المتأبى ولكن يستحب له ذلك ليفدى عرض المذكور بمرض نفسه على سبيل الإيثار وقد دلت العمومات على تأكد وجوب الحسبة وعظم الخطر في السكوت عنها فلا يقابله إلا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمروءة قد تظهر في التبرع خطرها فأمّا زاي الجاه والخشمة ودرجات التجمل وطلب ثناء الخلق فكل ذلك لا خطر له . وأما امتناعه خوفا من سوء من هذه المنكرات في حق أولاده وأقاربه فهو في حقه دونه لأن تأذيه بأمر نفسه أشد من تأذيه بأمر غيره ومن وجه الدين هو فوقه لأن له أن يسمع في حقوق نفسه وليس له المساعدة في حق غيره فإذا ينبغي أن يتمتع فإنه إن كان ما يغوث من حقوقهم يغوث على طريق المعصية كالضرب والتب فليس له هذه الحسبة لأنه دفع منكر يغضى إلى منكر وإن كان غوث لا بطريق المعصية فهو إيذاء السلم أيضا وليس له ذلك إلا برضام فإذا كان يؤدي ذلك إلى أذى قومه فليتركه وذلك كالأمر الذي له أقارب أغنياء فإنه لا يخاف على ماله إن احتسب على السلطان ولكنه يقصد أقاربه انتقاما منه بواسطتهم فإذا كان يتعدى الأذى من حسبه إلى أقاربه وجيرانه فليتركها فإن إيذاء المسلمين عذور كما أن السكوت على المنكر عذور نعم إن كان لا يتألم بأذى مال أو نفس ولكن يتألم بالأذى بالشتم والسب فهذا فيه نظر ويختلف الأمر فيه بدرجات المنكرات في تفاقمها ودرجات الكلام المخلو في نكايته في القلب وقدره في المرض . فإن قيل فلو قصد الإنسان قطع طرف من نفسه وكان لا يتمتع عنه إلا بقتال ربما يؤدي إلى قتله فهل يقاتل عليه فإن قاتل يقاتل فهو محال لأنه إهلاك نفس خوفا من إهلاك طرف وفي إهلاك النفس إهلاك الطرف أيضا . قلنا نعمته عنه ويقابله إذ ليس غرضنا حفظ نفسه وطرفه بل الغرض حم سبيل المنكر والمعصية وقتله في الحسبة ليس بمعصية وقطع طرف نفسه معصية وذلك كدفع الصائل على مال مسلم بما يأتي على قتله فإنه جائز لا ي معنى أنا تقدي درهما من مال مسلم بروح مسلم فإن ذلك محال ولكن قصدنا أخذ مال المسلمين بمعصية وقتله في الدفع عن المعصية ليس بمعصية وإنما المقصود دفع المعاصي . فإن قيل فلو علمنا أنه لو خلا بنفسه قطع طرف نفسه فينبغي أن يقتله في الحال حسب باب المعصية . قلنا ذلك لا يعلم يقينا ولا يجوز سفك دمه بوجه معصية ولكننا إذا رأينا في حال مباشرة القطع دفنناه فإن قاتلنا قاتلناه ولم نبال بما يأتي على روحه فإذا المعصية لها ثلاثة أحوال : إحداها أن تكون متعمدة فالقوة على ما نصرم منها حذر أو تمزيق وهو إلى الوالد لا إلى الأحاد . الثانية أن تكون المعصية راهنة وصاحبها مباشر لها كلبس الحرير وإسكاه المود وأخر فأبطال هذه المعصية واجب بكل ما يمكن ما لم تؤد إلى معصية أخرى منها أو مثلها وذلك يثبت للأحاد والرعية الثالثة أن يكون المنكر متوقفا كالتدب يستمد بكس المجلس وتزيينه وجمع الرايحين لشرب الخمر وبعد لم يحضر الخمر فهذا مشكوك فيه إذ ربما يوق عنه عائق فلا يثبت للأحاد سلطنة على العازم على الشرب

ولا يعزى بالبيئة السيئة
ولكن يصفو وصنع
ولن أقبضه حتى تقام
به للة للرجعة . بأن
يقولوا لا إله إلا الله
ويضعوا أعينهم حيا
وأذا ما عجا وقولوا بغلنا
فلا يزال العبد في خلوته
يردد هذه الكلمة على
لسانه مع مواظبة القلب
حتى تصير الكلمة
متأصلة في القلب
مزية لحديث النفس
يوجب معانها في القلب
عن حديث النفس
فإذا استوتت الكلمة
وسلت على اللسان
يقصر بها القلب فهو
سكت اللسان لم يسكت
القلب ثم تتجوهر في
القلب ويتجوهرها
يستكن نور اليقين
في القلب فإذا ذهبت
صورة الكلمة من
اللسان والقلب لا يزال
نورها تتجوهر أو يخط
الذكر مع رؤية
عظمة المذكور سبحانه
وتعالى ويصير الذكر
حيث ذكر العبادات

إلا بطريق الوغظ والنصح فأما بالتنيف والضرب فلا يجوز للأحد ولا للسلطان إلا إذا كانت تلك الحسبة علت منه بالعادة للسترة وقد أقدم على السبب للؤدى إليها ولم يبق حصول الحسبة إلا ما ليس له فيه إلا الانتظار وذلك كوقوف الأحداث على أبواب حمامات النساء للنظر إليهن عند الدخول والخروج فاتهم وإن لم يشيقوا الطريق لسته فتجوز الحسبة عليهم بأقامتهم من الوضع ومنعهم عن الوقوف بالتنيف والضرب وكان تحقيق هذا إذا بحث عنه يرجع إلى أن هذا الوقوف في نفسه معصية وإن كان مقصد العاصي وراؤه كما أن الخلوة بالأجنبية في نفسها معصية لأنها مظنة وقوع المعصية وتحصيل مظنة الحسبة معصية ونفى المظنة ما يمرض الإنسان به لوقوع المعصية غالباً بحيث لا يقدر على الانكشاف عنها فإذا هو على التحقيق حسبة على معصية راحة لاهل معصية منتظرة .

(الركن الثاني للحسبة ماله الحسبة)

وهو كل منكر موجود في الحال ظاهر للمحتسب بغير تجسس معلوم كونه منكراً بغير اجتهد فلهذه أربعة شروط فليبحث عنها . الأول : كونه منكراً ونفى به أن يكون محذور الوقوع في الشرع وعدنا عن لفظ المعصية إلى هذا لأن المنكر أعم من المعصية إذ من رأى صبياً أو مجنوناً يشرب الخمر فعليه أن يريق خمره وعمنه وكذا إن رأى مجنوناً زنى مجنوناً أو بهيمة فعليه أن يمنعه منه وليس ذلك لتفاحي صورة الفعل وظهوره بين الناس بل لوصاف هذا المنكر في خلوة لوجب المنع منه وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون إذ معصية لأعاصي بها عمال لفظ المنكر أدل عليه وأعم من لفظ المعصية وقد أدرجنا في محوم هذا الصغيرة والكبيرة فلا تخص الحسبة بالكبائر بل كشف العورة في الخاء والخلوة بالأجنبية وإتباع النظر للنساء الأجنبية كل ذلك من الصغار ويجب التهي عنها وفي الفرق بين الصغيرة والكبيرة نظرياً في كتاب التوبة . الشرط الثاني : أن يكون موجوداً في الحال وهو احتراز أيضاً عن الحسبة على من فرغ من شرب الخمر فإن ذلك ليس إلى الأحاد وقد اقترض المنكر واحتراز حماسيوجد في ثاني الحال كمن يعلم بقرينة حاله أنه عازم على الشرب في ليلته فلاحسبة عليه إلا بالوعظ وإن أنكر عزمه عليه لم يجز وعظه أيضاً فإن فيه إساءة ظن بالمسلم وربما صدق في قوله وربما لا يخدم على ما عزم عليه لما نفي وليتبه الدقيقة التي ذكرناها وهو أن الخلوة بالأجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على باب حمام النساء وما يجري مجراه . الشرط الثالث : أن يكون المنكر ظاهراً للمحتسب بغير تجسس : فكل من ستر معصية في داره وأغلق بابها لا يجوز أن يتجسس عليه وقد نهى الله تعالى عنه وقصة عمر وعبد الرحمن بن عوف فيه مشهورة وقد أوردناها في كتاب آداب الصحبة وكذلك ما روى أن عمر رضي الله عنه تسلق دار رجل فرآه في حالة مكروهة فأنكر عليه فقال يا أمير المؤمنين إن كنت أنا قد عصيت الله من وجه واحد فقد عصيته من ثلاثة أوجه فقال وما هي ؟ فقال قد قال الله تعالى ولا تجسسوا - وقد تجسست - وقال تعالى - وأتوا البيوت من أبوابها - وقد سورت من السطح . وقال - لا تدخلوا بيوتاً غيبوكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها - وما سلمت فتركه عمر وشرط عليه التوبة ولذلك شاور عمر الصحابة رضي الله عنهم وهو على المنبر وسأهم عن الإمام إذا شاهد بنفسه منكراً فهل له إقامة الحد فيه ؟ فأشار على " رضي الله عنه بأن ذلك منوط ببدلين فلا يكفي فيه واحد وقد أوردنا هذه الأخبار في بيان حق المسلم من كتاب آداب الصحبة فلا يبدوها فإن قلت فما حد الظهور والاستتار . فاعلم أن من أغلق باب داره وكسرت محيطاته فلا يجوز الدخول عليه بغير إذنه تعرف المعصية إلا أن يظهر في الدار ظموراً يبره من هو خارج الدار كأصوات المزمار والأوتار إذا الرضعت بحيث جاوز ذلك حيطان الدار فمن سمع ذلك فله دخول الدار وكسر الملاءم وكذا

وهذا الذكر هو للفتاة وللحسبة وللأمانة . أعي ذكر الذات بتجوهر نور الذكر وهذا هو المقصد الأنقى من الخلوة وقد يحصل هدام الخلوة لا يذكر السكنية بل بتلاوة القرآن إذا أكثر من التلاوة واجتهد في موطأة القلب مع اللسان حتى تجري التلاوة على اللسان ويقوم معنى الكلام مقام حديث النفس فيدخل على السبيل سهولة في التلاوة والصلاة . ويشترط الباطن بتلك السهولة في التلاوة والصلاة ويتجوهر نور الكلام في القلب ويكون منه أيضاً ذكر الذات ويجمع نور الكلام

إذا ارتفعت أصوات الكارى بالكلمات للألفة بينهم بحيث يسمعون أهل الشوارع فهذا يظهر موجب الحسبة فالذنن إنما يدرى مع تخلل الحيطان صوتاً ورائحة إذا فاحت روائح الحجر فإن احتدل أن يكون ذلك من الجوار المحترمة فلا يجوز قصدوا بالإراقة وإن علم بقرينة الحال أنها فاحت لتعاطبهم القرب فهذا محتمل والظاهر جواز الحسبة وقد تستر قارورة الحجر في الكيم وتحت القليل وكذلك للالهى فإذا رأى فاسق وتحت ذبه شيء لم يجوز أن يكشف عنه ما لم يظهر بسلامة خاصة فإن فسقها لا يدل على أن الذى مدخر إذ الفاسق محتاج أيضاً إلى الخلق وغيره فلا يجوز أن يستدل بإخفاها أو غلوها كان حالها أخفاء لأن الأغراض في الإخفاء مما تنكر وإن كانت الرأفة فاتحة فهذا محل النظر والظاهر أنه لا الاحتساب لأن هذه علامة خفي الظن والظن الكامل في أمثال هذه الأمور وكذلك العود ربما يعرف بشكله إذا كان الثوب الباتر له رقفاً فدلالة الشكل كدلالة الرائحة والصوت وما ظهرت ذلك فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد أمرنا بأن نستمتر الله ونشكر على من أبدي لنا صفته والإبداء له درجات فتارة يبدو لنا بحاسة السمع وتارة بحاسة الشم وتارة بحاسة البصر وتارة بحاسة اللمس ولا يمكن أن نخصم ذلك بحاسة البصر بل للرادى والم هذه الحواس أيضاً فخير العلم فالذنن إنما يجوز أن ينكر ما تحت الثوب إذا علم أنه آخر وليس له أن يقول أرى لأعلم مافيه فإن هذا نجس ومعنى التجسس طلب الأمارات للرفة فالأمارات للرفة إن حصلت وأورثت للرفة جاز العمل بمتنفسها فاما طلب الأمارات للرفة فلا رخصة فيه أصلاً . الشرط الرابع أن يكون كونه منكراً معلوماً بغير اجتihad فكل ما هو في محل الاجتهاد فلا حسبة فيه فليس للحنفى أن ينكر على الشافعى أكله الضب والضيع ومتروك التسمية ولا للشافعى أن ينكر على الحنفى شرهه النبيذ الذى ليس بمسكر ومثاله ميراث ذوى لأرحام وجلوته في دار أخذها بشقة الجوار إلى غير ذلك من مجارى الاجتهاد ثم لو رأى الشافعى هانئاً يشرب النبيذ وينسكب بلاولى ويبطأ زوجته فهذا في محل النظر والأظهر أنه لا الحسبة والانتكار إذ لم يذهب أحد من المسلمين إلى أن المجتهد يجوز له أن يعدل بموجب اجتihad غيره ولا أن الذى أدى اجتihadه في التقليد إلى شخص رآه أفضل الصاء أن له أن يأخذ بذهب غيره فيقتصد من للذهب أطيبها عنده بل على كل مقدر اتباع مقلده في كل تفصيل فالذنن مخالفتة للتقليد متفق على كونه منكراً بين المسلمين وهو صانع بالخالفه إلا أنه يلمن هذا أمر أخفى عنه وهو أنه يجوز للحنفى أن يستر على الشافعى إذا نسكب بغيرولى بأن يقول له النمل على نفسه حق ولكن لا فى حنك فأنت مبطل بالأقدام عليه مع اعتقادك أن الصواب لمذهب الشافعى ومخالفة ما هو صواب عندك معصية فى حقك وإن كانت صواباً عندك وكذلك الشافعى يحسب على الحنفى إذا هاركة فى أكل الضب ومتروك التسمية وغيره ويشول له إما أن تعتقد أن الشافعى أولى بالاتباع ثم تقدم عليه أولاً تعتقد ذلك فلا تعد عليه لأنه على خلاف معتقدك ثم ينجر هذا إلى أمر آخر من المحسوسات وهو أن يجمع الأصم مثلاً امرأة على قصد اقتران وعلم المحسب أن هذه امرأة زوجته أبوه إياها في صرعه ولكنه ليس يدرى عجز عن تعريضه ذلك لصدقه أو لكونه غير طرف بلتفتة فهو فى الأقدام مع اعتقاده أنها أجنبية صام ومعاقب عليه فى الدار الآخرة فيبقى أن ينصحه عنه مع أنها زوجته وهو بعيد من حيث إنه حلال فى علم الله قريب من حيث إنه حرام عليه بحكم غلبه وجهه ولا ذلك فى أنه لو على طلاق زوجته على صفة فى قلب المحسب مثلاً من مشيئة أو غضب أو غيرهم وقد وجدت الصفة فى قلبه وعجز عن تعريضه الزوجين ذلك ولكن علم وقوم الطلاق فى الباطن فالذا رأى جامعاً فيه للتعلىع أعى بالسان لأن ذلك نال إلا أن ألقى غير عالم بالمحسب عالم بما تهاطلت منه فلا تكونها غير صامين لجهلها بوجود الصفة لا يخرج القتل عن كونه منكراً ولا يعتاد ذلك عن زنا الجنون

فى القلب مع مطالعة
مقطعة التكلم سبحانه
وتعالى ودون هذه
الوجهية ما ينفع على
اللبس من العلوم
الالهائية الدينية وإلى
حين يبلغ البعد هذا
البلغ من حقيقة الذكر
والتلاوة إذا صفا باطنه
قد يغيب فى الذكر من
كأن أنه وحلاوة
ذكره حتى يلتحق فى
حيثه فى الذكر بالنام
وقد تتجلى له الحقائق
فى لبسة الخيال أولاً
كما تكشف الحقائق
لنام فى لبسة الخيال
كن رأى فى المنام أنه
قتل حية فيقول له
المبرتنظر بالمدون فظفرو
بالصدو هو كشف
كاشفه الحق تعالى به
وهذا الفكر روح
مجرد صانع ملك الرؤيا
له جسداً لهذا الروح

وقد بينا أنه يمنع منه فإذا كان يمنع محامو منكر عند الله وإن لم يكن منكرا عند القاعل ولا هو عاص به لندرك الجهل فيلزم من عكس هذا أن يقال ليس بمنكر عند الله إنما هو منكرك عند القاعل لجهله لا يمنع منه وهذا هو الأظهر والمرتد لله ، فتحصل من هذا أن الحنفى لا يترضى على الشافعى فى التكاح بلاولى وأن الشافعى يترضى على الشافعى فيه لكون للعرض عليه منكرا باخفاق المحتسب والمحتسب عليه وهذه مسائل هتبه توقيفه والاحتالات فيها متعارضة وإنما أفتينا فيها بحسب ما ترجع عندنا فى الحال ولنا قطع خطأ ترجيح المخالف فيها لأن رأى أنه لا يجرى الاحتساب إلا فى معلوم على القطع وقد ذهب إليه ذاهبون وقالوا لاحسبة إلا فى مثل الحجر والحزير وما يقطع بكونه حراما ولكن الأغلب عندنا أن الاجتهاد يؤثر فى حق المجتهد إذ يعدفاية اليد أن يجتهد فى القبة ويترفع بظهور القبة عنده فى جهة بالدلالات الظنية ثم يستدبرها ولا يمنع منه لأجل ظن غيره لأن الاستدبار هو الصواب ورأى من يرى أنه يجوز لكل مقلدان اختيار من للذهاب ما أراد فغير معتد بهوله لا يصح ذهاب ذاهب إليه أصلا فهذا مذهب لا يثبت وإن ثبت فلا يتبدى . فان قلت إذا كان لا يترضى على الحنفى فى التكاح بلاولى لأنه يرى أنه حق فبئس أن لا يترضى على المعتزلى فى قوله إن الله لا يرى وقوله وإن الخير من الله والشر ليس من الله وقوله كلام الله مخلوق ولا على الخشوى فى قوله إن الله تعالى جسم وله صورة وإنه مستقر على العرش بل لا ينبغي أن يترضى على الفلسفى فى قوله الأجساد لا تمت وإما تمت النفوس لأن هؤلاء أيضا أدى اجتهادهم إلى ما قالوه وهم يظنون أن ذلك هو الحق . فان قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطلان مذهب من يخالف نص الحديث الصحيح أيضا ظاهر وكأنت تظواهر النصوص أن الله تعالى يرى والمعتزلى ينكرها لا تأويل فكذلك ثبت بظواهر النصوص مسائل خالف فيها الحنفى كسكته التكاح بلاولى ومسئلة شعبة الجوار ونظارهما . فاعلم أن للسائل تقسم إلى ما يتصور أن يقل فيه كل مجتهد مصيب وهى أحكام الأفعال فى الحل والحرمه وذلك هو الذى لا يترضى على المجتهدين فيه إذ لم يعلم خطأهم قطعا بل قلنا وإلى ما لا يتصور أن يكون للصيب فيه إلا واحد كسئلة الرؤية والقدر وقدم الكلام ونفى الصورة والجسميه والاستقرار عن الله تعالى فهذا مما يعلم خطأ المخطئ فيه قطعا ولا يبق لحظه الذى هو جهل محض وجهل البدع كلها ينبغي أن تحسم أبوابها وتتصحر على التبدعين بدعهم وإن اعتقدوا أنها الحق كما يرد على اليهود والنصارى كفرهم وإن كانوا يعتقدون أن ذلك حق لأن خطأهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ فى مظان الاجتهاد . فان قلت فهما اعترضت على القدرى فى قوله الشر ليس من الله اعترض عليك القدرى أيضا فى قولك الشر من الله وكذلك فى قولك : إن الله يرى وفى سائر للسائل إذ للتبع حق عند شيه والحق مبتدع عند التبع وكل يدعى أنه حق ويشكر كونه مبتدعا فكيف يتم الاحتساب . فاعلم أن لأجل هذا التعارض نول ينظر إلى البلدة التى فيها أظهرت تلك البدعة فإن كانت البدعة غريبة والناس كلهم على السنة فلهم الحسبة عليه بنير إذن السلطان وإن اقسم أهل البلد إلى أهل البدعة وأهل السنة وكان فى الاعتراض تحريك فتنة بلقائه فليس للأحاد الحسبة فى للذهاب إلا بنصب السلطان فإذا رأى السلطان رأى الحق وتصره وأذن لواحد أن يزجر للتبذعة عن إظهار البدعة كان له ذلك وليس لغيره فان ما يكون باذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الأحاد فيقابل الأمر فيه وعلى البلدة فالحسبة فى البدعة أيام من الحسبة فى كل للسكراتولكن ينبغي أن يراعى فيها هذا التضييل الذى ذكرناه كيلا يتقابل الأمر فيها ولا ينتجر إلى تحريك الفتنة بل لو أذن السلطان مطلقا فى منع كل من يصرح بأن القرآن مخلوق أو أن الله لا يرى أو أنه مستقر على العرش محاسن له أو غير ذلك من البمع لتسلط الأحاد على اللع من ولم يتقابل الأمر فيه وإما يتقابل عند عدم إذن السلطان قط .

من خيال الحلية الروح
الذى هو كشف الظفر
أخبار الحق ولبسة
الحيل الذى هو بمثابة
الجسد مثال انبث
من قس الرأى
فى اللثام من استصحاب
القوة الوهمية
والحياية من اليقظة
فتألف روح كشف
الظفر مع جسد مثال
الحية فافتقر إلى التعبير
إذ لو كشف بالحقيقة
التي هي روح الظفر
من غير هذا اللثام
الذى هو بمثابة الجسد
ما احتاج إلى التعبير
فكان يرى الظفر
ويصح الظفر وقد
يتجره الحيل
بستصحاب الحيل
والوم من اليقظة فى
لثام من غير حقيقة
فيكون لثام أضافت
أحلام لا يبر وقد يتجره

(الركن الثالث : الحسب عليه)

وشرطه أن يكون بصفة صير الفعل للمنعوم منه في حقه منكرا أو قلا ما يكتفي في ذلك أن يكون إنسانا ولا يشترط كونه مكلفا إذ بينا أن الصبي لو شرب الخمر منعه واحتسب عليه وإن كان قبل البلوغ ولا يشترط كونه ميما إذ بينا أن المجنون لو كان يزني بمجنونة أو يأتى بهيمة لوجب منعه من نعم من الأنفال ما لا يكون منكرا في حق المجنون كترك الصلاة والصوم وغيره ولكننا لسنا نلتفت إلى اختلاف التفاصيل فإن ذلك أيضا مما يختلف فيه للقيم والمساويف والريش والصحيح وغرضنا الإشارة إلى الصفة التي بها يتبين توجه أصل الانكار عليه لا ما بهائياً للتفاصيل . فإن قلت فاكثف بكونه حيوانا ولا يشترط كونه إنسانا فإن البيهية لو كانت تحسد زوا لانسان لسكانا منعها منه كما منع المجنون من الزنا وإتيان البيهية . فاعلم أن تسمية ذلك حجة لوجهها وإدخاله عبارة عن التبع عن منكركم لحق الله صيانة للمنعوم عن مقارفة المنكر ومنع المجنون عن الزنا وإتيان البيهية لحق الله وكذا منع الصبي عن شرب الخمر والانسان إذا أتلف زرع غيره منع من حقين : أحدهما حق الله تعالى فإن فعله مصيبة والثاني حق التلف عليه فهما علتان تنصل إحداها عن الأخرى فوقع طرف غير مبادته قد وجدت المصيبة وسقط حق المجني عليه بآذنه فثبت الحسية والمنع بإحدى التين والبيهية إذا أتلفت فقد عدمت المصيبة ولكن يثبت التبع بإحدى التين ولكن فيه دققة وهو أن لسنا قصد إخراج البيهية منع البيهية بل حفظ مال المسلم إذ البيهية لو أكلت ميتة أو شربت من إناء فيه خمر أو ماء مغشوب بغير إيمانها منه بل يجوز إطعام كلاب الصيد الجيف والميتات ولكن مال المسلم إذا تعرض للضياع وقد مر على حفظه بغير تمت وجب ذلك علينا حفظ المال بل ولو وقت جرة لانسان من علو تحتها قارورة لتفريق الجرة لحفظ القارورة لا لمنع الجرة من السقوط فانا لا قصد منع الجرة وحراسها من أن تصير كاسرة للقارورة ونعنع المجنون من الزنا وإتيان البيهية وشرب الخمر وكذا الصبي لاصيانة للبيهية المأثرة أو الخمر المشروب بل صيانة للمجنون عن شرب الخمر وتزنيها من حيث إنه إنسان عزم فهدم لمطاف دققة لا يتفطن لها إلا المحققون فلا ينبغي أن يغفل عنها ثم لما يجب تزني الصبي والمجنون عنه نظر إذ قد ترد في منعهما من ليس الحرير وغير ذلك وستعرض لما نشير إليه في الباب الثالث . فإن قلت فكل من رأى بهائم قد استرسلت في زرع إنسان فهل يجب عليه إخراجها وكل من رأى مالا لمسلم أشرف على الضياع هل يجب عليه حفظه . فإن قلت إن ذلك واجب فهذا تكليف تعطط يؤدي إلى أن يصير الانسان مسخرا لغيره طول عمره وإن قتم لا يجب فلم يجب الاحتساب على من يخطب مال غيره وليس له سبب سوى مراعاة المال الغير . فنقول : هذا بحث دقيق فاض والقول الوجيز فيه أن نقول مهما قدر على حفظه من الضياع من غير أن ياله تب في بدء أو خسران في ماله أو قصان في جاهه وجب عليه ذلك فذلك التقدير واجب في حقوق المسلم بل هو أقل درجات الحقوق والأداة الموجبة لحقوق المسلمين كثيرة وهذا أقل درجاتها وهو أولى بالإيجاب من رحال السلام فإن الأذى في هذا أكثر من الأذى في ترك رد السلام بل لا خلاف في أن مال الانسان إذا كان ضائع بظلم ظالم وكان عنده شهادة لوكلائهم بها لرج الحق إليه وجب عليه ذلك وعصى بكتان الشهادة ففي معنى ترك الشهادة ترك كل دفع لأضرار على الدائع فيه فأما إن كان عليه نصب أو ضرر في مال أو جاء إليه بومه ذلك لأن حقه مرمي في منفعة بدنه وفي ماله وجهه كحق غيره فلا يلزمه أن يفدي غيره بنفسه ثم الإشارة مستحب وبجسم المصاعب لأجل المسلمين قرية فأما إيجابها فلا فلا فلا إن كان يجب إخراج البهائم عن الزرع بولمه الصبي في ذلك ولكن إذا كان لا يجب بتيته صاحب الزرع من نومه أو بعلائه بولمه ذلك فاهل تعرضه وتنبهه كما هله تعرض القاضي بالشهادة وذلك لارخصة فيه ولا يمكن أن يرأس فيه الأقل والأكثر حتى يقال

لصاحب الخلوه الخيال
للتبث من ذاته من
غير أن يكون وعاء
لحقيقة فلا ينبغي على
ذلك ولا يلتفت إليه
فليس ذلك واقعة وإنما
هو خيال فأما إذا غاب
الصادق فيه ذكر الله
تعالى حتى يذهب عن
المحسوس بحيث لو
دخل عليه داخل من
التاسي لا يعلم به لتيته
في الذكر لحد ذلك قد
ينبت في الإتيان من
نفسه مثال وخيال
ينفع فيه روح
الكشف فإذا عاين
غيته فإما ياتيه بغيره
من باطنه بوهية من
الله تعالى وإما بغيره
له شبهة كما يمر للبر
لناتم ويكون ذلك
واقعة في كشف
حقيقة في لبسة مثال
وشرط صحة الواقعة

إن كان لا يتيسر من منفته في مدة اشتغاله بأخراج البهائم إلا قدر درهم ، ولا صاحب الزرع يفوته مال كثير فيترجس جانبه لأن الدرهم الذي به هو يستحق حفظه كما يستحق صاحب الألف حفظ الألف ولاصيل للمصر إلى ذلك فأما إذا كان فوات المال بطريق هو مصيبة كالمسب أو قتل عبد مملوك للغير فهذا يجب التمعن منه وإن كان فيه تعب ما لأن المقصود حق الشرع والترض دفع المصيبة وعلى الإنسان أن يتعب نفسه في دفع المصائب كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المصائب والمصائب كلها في تركها تعب وإنما الطاعة كلها ترجع إلى مخالفة النفس وهي غاية التعب ثم لا يلزمه احتمال كل ضرر بل التفصيل فيه كما ذكرناه من درجات المنهورات التي يخافها المحتسب وقد اختلف الفقهاء في مستلذين تهربان من غرضنا : أحدهما أن الالتقاط هل هو واجب والقطعة ضائعة وللنقط بائع من الشيعاء وساع في الحفظ والحق فيه عندنا أن يفصل ويقال إن كانت القطعة في مواضع لو تركها فيه لم تنحط بل يلتقطها من يعرفها أو ترك كالوكان في مسجد أو رباط يتعين من يدره وكلهم أمناه فلا يلزمه الالتقاط وإن كانت في مشيئة نظر فإن كان عليه تعب في حفظها كالوكانت بهيمة وتحتاج إلى علف وإصطبل فلا يلزمه ذلك لأنه إنما يجب الالتقاط لحق للمالك وحته بسبب كونه إنسانا محترما وللنقط أيضا إنسان وله حق في أن لا يتعب لأجل غيره كما لا يتعب فيه لأجله فإن كانت خبأ أو ثوبا أو شيئا لأضر عليه فيه إلا مجرد تعب التعريف فهذا ينبغي أن يكون في محل الوجهين قتال يقول التعريف والقيام بشرطه فيه تعب فلا سبيل إلى إثمه ذلك إلا أن يتربع فيلزم طلبا للتواب وقائل يقول : إن هذا القدر من التعب مستصغر بالإضافة إلى مراعاة حقوق للسلمين فينزل هذا منزلة تعب الشاهد في حضور مجلس الحكم فانه لا يلزمه السفر إلى بلدة أخرى إلا أن يتربع به فإذا كان مجلس القاضي في جواره لزمه الحضور وكان التعب بهذه الخطوات لا يدع تعباً في غرض إقامة الشهادة وأداء الأمانة وإن كان في الطرف الآخر من البلد وأحوج إلى الحضور إلى المجاورة وهددة الحر فهذا يدفع في محل الاجتهاد والنظر فإن الضرر الذي ينال الساعي في حفظ حق الغير له طرف في القلة لا يشك في أنه لا يبال به وطرف في الكثرة لا يشك في أنه لا يلزمه احتمال ووسط يتجاذبه الطرفان ويكون أبداً في محل الشبهة والنظر وهي من الشبهات للزمنة التي ليس في مقدور البشر إزالتها إذ لا علة تفرق بين أجزائها للتمشابه ولكن للثقل ينظر فيها لنفسه ويدع ما يريه إلى ما لا يريه ، فهذا نهاية الكشف عن هذا الأصل .

(الركن الرابع : نفس الاحساب)

وله درجات وآداب أما الدرجات فأولها التعريف ثم التعريف ثم التهم ثم التهم ثم السبب والتعنيف ثم التفسير باليد ثم التهديد بالضرب ثم إيقاع الضرب وتحقيقه ثم شهر السلاح ثم الاستظهار فيه بالأعوان وجمع الجنود . أما الدرجة الأولى وهي التعريف ونسب به طلب العرفة بمرئان للسكر وذلك منبئ عنه وهو التجسس الذي ذكرناه فلا ينبغي أن يسترق السمع على غيره ليسمع صوت الأوتار ولأن يستنقذ ليدرك راحته الحر ولأن يمس ما في ثوبه ليكشف شكل اللزمار ولأن يستخير من جيرانه ليخبروه بما يجري في داره نعم لو أخبره عدلان ابتداء من غير استخبار بأن فلانا يشرب الخمر في داره أو بأن في داره خمر أعمده للشرب فله إذ ذلك أن يدخل داره ولا يلزمه الاستئذان ويكون تخطف ملكه بالدخول للتوصل إلى دفع السكر كسكر رأسه بالضرب لمنعهما احتاج إليه وإن أخبره عدلان أو عدل واحد وبالجملة كل من قبل روايته لأشهادته في جواز الهجوم على داره بقوله في نظر واحتمال والأولى أن يمنع لأن الحق في أن لا يتخطى داره بغير إذنه ولا يسقط حق السلم عما ثبت عليه حق إلا بشاهدين فهذا أولى ما يجعل مرداه . وقد قيل إنه كان نفس خاتم لقمان السر لما عاينته أحسن من إذاعة ما ظننت .

الإخلاص في الذكر أولاً
ثم الاستغراق في الذكر
ثانياً وعلاوة ذلك
الزهد في الدنيا وملازمة
التقوى لأن الله جل
بما يكشفه في الواقعة
مورد الحكمة والحكمة
تحكم بالزهد والتقوى
وقد يتجرّد للذاكر
الحقائق من غير لية
لئلا يكون ذلك
كشفاً وإخباراً من الله
تعالى إياه ويكون ذلك
ثارة بالرؤية وثارة
بالسماع وقد يسمع من
باطنه وقد يطرّق ذلك
من الهواء لا من باطنه
كله وانف يعلم بذلك
أمراً يريد الله إحداثه
ه أو لتبره فيكون
إخبار الله إياه بذلك
مزبداً ليقينه أو يرى
في المنام حقيقة الشيء .
قل عن بعضهم أنه
أن جراب في قدح

الدرجة الثانية : التعريف فان للسكر قد يقدم عليه للتقدم بجهه وإذ اعرف أنهم منكر تركه كالسوادى
 يصل ولا يحسن الركوع والسجود فيعلم أن ذلك لجهه بأن هذه ليست بصلاة ولوروى بأن لا يكون
 مصليا ترك أصل الصلاة فيجب ترميغه باللفظ من غير عطف وذلك لأن ضمن التعريف نسبة
 إلى الجهل والحق والتجهيل إيداء وقفا يرضى الانسان بأن ينسب إلى الجهل بالأمر لاسيا بالشرع
 ولذلك ترى الذى يغلب عليه التضب كيف يضبط إذا نيه على الخطأ والجهل وكيف يجتهد في إعادة
 الحق بعد معرفته خيفة من أن تتكثف عورة جهه والطباع أحرس على ستر عورة الجهل منها على
 ستر المودة الحقيقية ، لأن الجهل قبح في صورة النفس وسواد في وجهه وصاحبه ملوم عليه وقبح
 السوائين يرجع إلى صورة البدن والنفس أشرف من البدن وقبحها أهد من قبح البدن ثم هو غير
 ملوم عليه لأنه خلقه لم يدخل تحت اختياره حصوله ولا في اختياره إزالته وتحسينه والجهل قبح يمكن
 إزالته وتبديله بحسن العلم فذلك يعظم تألم الانسان بظهور جهه ويعظم إتيانها في نفسه بل أنه قد
 عند ظهور جمال علمه لتبره وإذا كان التعريف كشفا للمودة مؤذيا للقلب فلا بد وأن يبلغ دفع أذاه
 بلطف الرفق فنقول له إن الانسان لا يولد عالما وقد كنا أيضا جاهلين بأمر الصلاة فطنا العلماء
 ولعل قريتك خالية عن أهل العلم أو علمها مقصر في شرح الصلاة وإيضاحها إن شرط الصلاة الطمأنينة
 في الركوع والسجود وهكذا يتلطف به ليصل التعريف من غير إيداء فان إيداء السلم حرام محذور
 كما أن قراره على السكر محذور وليس من القلاء من فصل الله بالهم أو بالبول ومن اجتنب محذور
 السكر على السكر واستبدل عنه محذور بالإيداء للسلم من الاستثناء عنه فقد غسل الله بالبول على
 التحقيق ، وأما إذا وقعت على خطأ في غير أمر الدين فلا ينبغي أن ترد عليه فانه يستفيد منك علما
 ويصبرك عدوا إذا علبت أنه يضمن العلم وذلك عزيز جدا . الدرجة الثالثة : التي بلوغها التصح
 والتخويف بالله تعالى وذلك فيمن يقدم على الأمر وهو عالم بكونه منكرا أو فيمن أصر عليه بعد
 أن عرف كونه منكرا كالذى يواطى على الشرب أو على الظلم أو على اغتياب المسلمين أو ما يجرى
 مجراه فينبئ أن يوعظ بخوف بالله تعالى وتورد عليه الأخبار الواردة بالوعيد في ذلك وتحكى له سيرة
 السلف وعبادة للتقوى وكل ذلك بشغفة ولطف من غير عنف وضرب بل ينظر إليه نظر للترحم عليه
 ويرى إقدامه على العصية مصيبة على نفسه إذ للسلمون كنفس واحدة ، وهنا آفة عظيمة ينبغي
 أن يتوقاها فانها مهلكة ، وهي أن العالم يرى عند التعريف عز نفسه بالعلم وذله غيره بالجهل فرما
 يقصد بالتعريف الإذلال وإظهار التمييز بغير فلف العلم وإذلال صاحبه بالنسبة إلى خسة الجهل فان كان
 الباحث هذا فهذا للسكر أقيح في نفسه من السكر الذى يمرض عليه ، ومثال هذا المحتسب مثال
 من يخلص غيره من النار بأحقاق نفسه وهو غاية الجهل ، وهذه ملة عظيمة وغائلة هائلة وغرور
 للشيطان يتدلى به على كل إنسان إلا من عرفه الله عيوب نفسه وقبح بصيرته بنور هدايته فان في
 الاحتكام على الغير لذة للنفس عظيمة من وجهين : أحدهما من جهة دالة العلم والآخر من جهة دالة
 الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع إلى الرياء وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية الداعية إلى التبرك بالحق
 وله حكم ومياع ينبغي أن يمتحن المحتسب به نفسه وهو أن يكون امتناع ذلك الانسان عن السكر
 بنفسه أو باحتساب غيره أحب إليه من امتناعه باحتسابه فان كانت الحسية شاقة عليه فتعطل على نفسه
 وهو يود أن يكفى بغيره فليحتسب فان باعته هو الدين وإن كان انماط ذلك المصطفى يوعظه وأنجازه
 بزجره أحب إليه من امتناعه بوعظه غيره فهاهو إلا متبع هوى نفسه وتوسل إلى إظهار جاه نفسه
 بواسطة حسبه فليتنق الله تعالى وليحتسب أولا على نفسه وعند هذا يقال ما قيل ليس على السلام

فوضعه من يده وقال
 قد حدثت في العالم
 حدث ولا أشرب هذا
 دون أن أعلم ما هو
 فانكشف له أن قوما
 دخلوا مكة نوا فيها .
 وحكى عن أبي سليمان
 الخواص قال كنت
 راكبا حمارا إلى يوما
 وكان يؤذيه الدباب
 فطأطأ به رأسه ففكت
 أضرب رأسه بخشبة
 كانت في يدي فرفع
 الحمار رأسه إلى وقال
 اضرب فانك على
 رأسك تضرب قيل له
 يأبا سليمان وضع لك
 ذلك أو سمعته فقال
 سمعته يقول كما سمعته .
 وحكى عن أحمد بن
 عطاء الروذباري قال
 كان لي مذهب في أمر
 الطهارة ففكت لبة
 من القبايل استنجى
 إلى أن مضى ثلث الليل

يا ابن مريم عظم تسك فان المظلم فسط الناس وإلا فاستحي مني ، وقيل لداود الطائر رحمه الله : أرايت رجلا دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر فقال أخاف عليه السوط قال إنه يقوى عليه قال أخاف عليه السيف قال إنه يقوى عليه قال أخاف عليه الدماء الذين وهو السج ، الدرجة الرابعة : السب والتنفيذ بالقول التليظ الحسن وذلك يصل إليه عند الجز عن النفع اللطف وظهور مبادئ الإصرار والاستبزاء بالوعظ والنصح وذلك مثل قوله إبراهيم عليه السلام - أفلكم ولما يعبدون من دون الله أفلا تعقلون - ولما نفي بالسب القمعي بمافية نية إلى الزنا ومقدماته ولا الكذب بل أن خطابه بمافية مما لا يمد من جملة القمعي كقوله يا ناسق يا أحق يا جاهل ألا تخاف الله وكقوله يا سوادى يا غي وما يجري هذا الجري فان كل فاسق فهو أحق وجاهل ولولا حقه لما عصي الله تعالى بل كل من ليس بكيس فهو أحق والكيس من شهدته رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكياسة حيث قال « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله » ولعله الرتبة أديان : أحدها أن لا يقدم عليها الاعتناء الضرورة والعجز عن اللطف . والثاني أن لا ينطق إلا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج إليه بل يقتصر على قدر الحاجة فان علم أن خطابه بهذه الكلمات الزاجرة ليست تزجره فلا ينبغي أن يطلقه بل يقتصر على إظهار القسب والاستعانة بالآزراد مع له لأجل مصيبتهم وإن علم أن لو تكلم ضربوا لكفهم وأظهر الكراهة بوجه لم يضرب لومه ولم يكفه الانتكار بالقلب بل يلزمه أن يقطب وجهه ويظهر الانتكار له . الدرجة الخامسة : التغيير باليد وذلك ككسر اللامى وإراقة الحجر وخلع الحرير من رأسه وعن بدنه ومنه من الجلوس عليه ودفعه عن الجلوس على مال الثير وإخراجه من الثمار المصوبة بالجرح برجه وإخراجه من المسجد إذا كان جالسا وهو جنب وما يجري مجراه ويتصور ذلك في بعض المعاصي دون بعض ، فأما معاصي اللسان والقلب فلا يقدر على مباشرة تغييرها وكذلك كل معصية تقتصر على نفس العاصي وجوارحه الباطنة ، وفي هذه الدرجة أديان : أحدها أن لا يباشر بيده التغيير مالم يسجن من تكليف المتعصب عليه ذلك فإذا أمكنه أن يكلفه ذلك في الخروج عن الأرض التصورة والسجد فلا ينبغي أن يدفعه أو يجره وإذا قدر عن أن يكلفه إراقة الحجر وكسر اللامى وحل دروز ثوب الحرير فلا ينبغي أن يباشر ذلك بنفسه فان في الوقوف على حد الكسر نوع عسر فإذا لم يتطاع بنفسه ذلك كفى الاجتهاد فيه وتولاه من لا حرج عليه في فعله . الثاني أن يقتصر في طريق التغيير على القدر المحتاج إليه وهو أن لا يأخذ بلبعته في الإخراج ولا يرجه إذ اقتدر على جزه يده فان زيادة الأذى فيه مستغنى عنه وأن لا يمزق ثوب الحرير بل يجلد دروزه فقط ولا يحرق للامى والصليب الذى أظهره النصارى بل يسلط صلاحيته لفساد الكسر وحده الكسر أن يسرى إلى حالة تحتاج إلى استئذان إصلاحه إلى تعب يساوى تعب الاستئذان من الحشبة اجدها وفي إراقة الخمر يتوقى كسر الأواني إن وجد إليه سبيلا فان لم يقدر عليها إلا بأن يرى ظرونها يجره ذلك وسقطت قيمة الطرف وتقومه بسبب الحجر إذ صار حالاً بينه وبين الوصول إلى إراقة الخمر ولو ستر الحجر يدينه لكننا قصد بدنه بالجرح والضرب لتوصل إلى إراقة الحجر فإذن لا تزبد حرمة ملكه في الظروف على حرمة نفسه ولو كان الحجر في قوارير مضيقة الروس ولو اشتغل بارقتها طال الزمان وأدركه الساق ومنعوه فله كسرهما فهذا علل وإن كان لا يهدر ظفر الساق به ومنهم ولكن كان يضيع في زمانه وتعتل عليه أغفاله فله أن يكسرها فليس عليه أن يضيع منفعة بدنه وغرضه من أغفاله

(١) حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت الحديث الترمذى وقال حسن وابن ماجه من حديث هداد بن أوس .

ولم يطبق قلبه فقتلته
فبكيت وقلت يا رب
الفوق فسمعت صوتاً ولم
أر أحداً يقول
يا أبا عبد الله الطوفي
العلم وقد يكافئ الله
تعالى عبده بآيات
وكرامات رؤية لعبد
وقوية يقينه وإيمانه
قيل كان عند جعفر
الحلبي رحمه الله نص
له قبجة وكان يوماً من
الأيام راكباً في السيارة
في دجلة فهم أن يطي
للأخ قطعة وحل
الحرقه فوقع النص في
الدجلة وكان عنده
دعاء للضامة جرب وكان
يدعوه فوجد النص
في وسط أوراق كان
يضعها والدماء هو
أن يقول جامع الناس
ليوم لا ريب فيه أجمع
على ضائق . وصحت
فيخا يومذان حكاه

لأجل ظروف المحروحة كانت الارقاة متمسكة بلا كسر فكسره لزمه الضمان . فان قلت فهنا جاز
الكسر لأجل الزجر وهما جازا لجزا لجزا في الاخراج عن الأرض للتصوية ليكون ذلك بلغ في الزجر .
فاعلم أن الزجر إنما يكون عن المستقبل والقوة تكون على الماضي والدفع على الحاضر الراهن وليس
إلى آحاد الرعية إلا الدفع وهو إعدام النكر فإزاد على قدر الإعدام فهو ما عتوى على جرعة سابقة
أو زجر عن لائق وذلك إلى الولاء إلى الرعية . ثم والى له أن يفعل ذلك إذا رأى الصلح فيه . وأقول
له أن يأمر بكسر الظروف التي فيها المحور زجرا وقد فعل ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تأكيدا للزجر (١) ولم يثبت نسخه ولكن كانت الحاجة إلى الزجر والقطام شديدة فإذا رأى الولي
باجتهاد مثل تلك الحاجة جاز له مثل ذلك وإذا كان هذا منوطا بنوع اجتهد دقيق لم يكن ذلك لأحاد
الرعية . فان قلت : فلنجزر لسلطان زجر الناس عن المعاصي باتلاف أموالهم وتخريب دورهم التي فيها
يشربون ويمسجون وإحراق أموالهم التي بها يتوصلون إلى المعاصي . فاعلم أن ذلك لو ورد الشرع به لم
يكن خارجا عن سنن المصالح ولكن لا ينتفع الصالح بل يتبع فيها وكسر ظروف المحر قد ثبت عند
عدة الحاجة وتركه بذلك لعدم عدة الحاجة لا يكون نسخا بل الحسب يزول والعلة موجودة معها
وإنما جوزنا ذلك للأمام بحكم الاتباع ومنعنا آحاد الرعية منه لخفاء وجه الاجتهاد فيه بل يقولوا أرقت
المحور أولا فلا يجوز كسر الأولين بعدهما وإنما جاز كسرها بما لا يخفى فإذا خلت عنها فهو اتلاف مال إلا أن
تكون ضاربة بالحر لاصح إلها فكان القتل للثقل بن الصراة الأولى كان مقرونا بمعتين : أحدهما
عدة الحاجة إلى الزجر والآخر تسمية الظروف بالخر التي هي مشغولة بها وهما معنيان مؤثران لاسبيل
إلى حذفها ومعنى ثالث وهو صدوره عن رأى صاحب الأمر لعله بشدة الحاجة إلى الزجر وهما أيضا
مؤثرة لاسبيل إلى إلغائه فهذه تصرفات دقيقة تقتضي احتياج المحتسب لمعالجة إلى معرفتها . الدرجة السادسة
التهديد والتخويف كقوله مع عنك هذا أو لا كفرن رأسك أو لأخرين رقبتيك أو لأمرن بك
وما أشبهه وهذا ينبغي أن يقدم على تحقيق الضرب إذا أمكن تقديمه والأدب في هذه الرتبة أن لا يقدمه
بوعيد لا يجوز له تحقيقه كقوله لأنهن دارك أو لأخرين ولدك أو لأسيين زوجتك وما يجري مجراه بل
ذلك إن قاله عن عزم فهو حرام وإن قاله من غير عزم فهو كذب نعم إذا تعرض لوعيد بالضرب
والاستخفاف لله العزم عليه إلى حد معلوم يقتضيه الحال وله أن يزيد في الوعيد على ما هو في عزمه الباطن
إذا علم أن ذلك يحميه ويردعه وليس ذلك من الكذب المهدور بل للبالغة في مثل ذلك معتادة وهو معني
مبالغة الرجل في إصلاحه بين خصمين وتآليف بين الضربين وذلك ما عاهد رخص فيه للعاجلة وهذا في معناه
فإن القصد به إصلاح ذلك الشخص وإلى هذا الذي أشار بعض الناس أنه لا يوجب من الله أن يتوعد بالعاقبة
لأن الخلف في الوعيد كرم وإنما يقع أن يمد بالعاقبة وهذا غير مرضي عندنا لأن الكلام القديم
لا يطرأ إلى الخلف وعدا كان أو وعيدا وإنما يتصور هذا في حق العباد وهو كذلك إذ الخلف في الوعيد
ليس بمرام . الدرجة السابعة : مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس في مشرعيه من سلاح ذلك
جائز للأحاديث بشرط الضرورة والاختصار على قدر الحاجة في الدفع فإذا اندفع النكر فبني أن يكف
والقاض قد يرهق من ثبت عليه الحق إلى الأداء بالحبس فان أصر المحبوس وعلم القاضى قدرته

(١) حديث تكسير الظروف التي فيها المحور في زمنه صلى الله عليه وسلم الترمذي من حديث أبي
طلحة أنه قال : يا أيها الله إني اشتريت خرا لآتيام في حجرى قال اهرق الخمر واكسر الدنان وفيه
ليث بن أبي سليم والأصح رواية السدي عن يحيى بن عباد عن أنس أن أبا طلحة كان عندي
قاله الترمذي .

شخص أنه كوشف في
بعض خلواته بوله له
في جيحون كاد يسقط
في اللامن السنية قال
فزجره فلم يسقط
وكان هذا الشخص
بنواحي ممدان وولده
يجيحون فلما قدم الولد
أخبر أنه كاد يسقط في
للأسمع صوت والده
فلم يسقط . وقال عمر
رضي الله عنه بإسارية
الجليل على النبر بالمدينة
وسارية بنهاوند فأخذ
سارية نحو الجليل ونظر
بالدو قيل لسارية
كيف صلت ذلك فقال
صحت صوت عمر وهو
يقول بإسارية الجبل .
سئل ابن سالم وكان قد
قال للإيمان أربعة
أركان رخصن منه
الإيمان بالقدر وركن
منه الإيمان بالحكمة
وركن منه التبري من

على أداء الحق وكونه معاتدا فله أن يلزمه الأداء بالضرب على التدريج كاحتاج إليه وكذلك المحتسب يرى التدريج فان احتاج إلى شهر سلاح وكان يقدر على دفع النكر بشهر السلاح وبالجرح فله أن يضطلي ذلك مالم يثر فتنة كالو قبض فاسق مثلا على امرأة أو كان يضرب بزمزم معه وبينه وبين المحتسب نهر حائل أو جدار مانع فيأخذ قوسه ويقول له خلّ عنها أولأرمينك فان لم يخلّ عنها فله أن يرمى وينبئ أن لا يغصد للقتل بل الساق والصخوف ما أهبطه وراعى فيه التدريج وكذلك يسئل سيئه ويقول أترك هذا النكر أولأضربك فكل ذلك دفع فلتكر ودفعه واجب بكل يمكن ولا فرق في ذلك بين ما يتعلق بخاص حق الله وما يتعلق بالأميين. وقالت للعترة ما لا يتعلق بالأميين فلا حصة فيه إلا بالسكلام أو بالضرب ولكن للامام لالا حاد . الدرجة الثامنة : أن لا يقدر عليه بنفسه ويحتاج فيه إلى أعوان يشهرون السلاح وربما يستمد القاسق أيضا بأعوانه ويؤدي ذلك إلى أن يتخابل الصفان ويتقاتل فهذا قد ظهر الاختلاف في احتياجه إلى إذن الامام فقال قائلون لا يستقلّ أحاد الرعية بذلك لأنه يؤدي إلى تحريك الفتن وهيجان القساة وخراب البلاد . وقال آخرون لا يحتاج إلى الإذن وهو الأنيس لأنه إذا جاز لأحد الأمر بالمعروف وأوائل درجاته تخرج إلى ثوان والثواني إلى ثوات وقد يتسبى لاهالة إلى التضارب والتضارب يدعو إلى التعاون فلا ينبغي أن يبالى بولائم الأمر بالمعروف ومنتهاه تجنيد الجنود في رضا الله ودفع معاصيه ونحن نجهز للأحد من الغزاة أن يحتموا ويقاوموا من أرادوا من فرق الكفار فما لأهل الكفر فكذلك قم أهل القساة جائز لأن الكافر لا بأس بقتله والسلم إن قتل فهو شهيد فكذلك الفاسق الناضل عن فقهه لا بأس بقتله والمحتسب الحق إن قتل . ظلوما فهو شهيد . وعلى الجلفة فاشتهاء الأمر إلى هذان النواذر في الحسبة فلا يخبره قانون القياس بل يقال كل من قدر على دفع منكر فله أن يدفع ذلك بيده وبسلاحه وبفسه وبأعوانه فالمسئلة إذن محتمة كما ذكرناه فله درجات الحسبة فلنذكر آدابها والله للوفق .

(باب آداب المحتسب)

قد ذكرنا تفاصيل الآداب في أحاديث الدرجات ونذكر الآن جملها ومصادرها فنقول جميع آداب المحتسب مصدرها ثلاث صفات في المحتسب : العلم والورع وحسن الخلق . أما العلم فليعلم مواقع الحسبة وحدودها ومجاريها وموانعها ليقتصر على حد الشرع فيه . والورع ليردعه عن مخالفة معلومه فلا كل من علم عمل بقله بل ربما يعلم أنه مسرف في الحسبة وزائد على الحد للأذون فيه شرعا ولكن بحمله عليه عرض من الأغراض وليسكن كلامه وعظه مقبولا فان القاسق يهزأ به إذا احتسب ويورث ذلك جراءة عليه . وأما حسن الخلق فليتمكن به من اللطف والرفق وهو أصل الباب وأسبابه والعلم والورع لا يكفيان فيه فان التنبه إذا هاج لم يكف مجرد العلم والورع في قهه مالم يكن في الطبع قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع إلا مع حسن الخلق والقناعة على ضبط الشهوة والتنبه وبه يصير المحتسب على ما أصابه في دين الله وإلا فإذا أصيب عرضه أو ماله أو نفسه بتم أو ضرب نسي الحسبة وغفل عن دين الله واشتغل بنفسه بل ربما يقدم عليه ابتداء لطلب الجاهد والاسم فله الصفات الثلاث بها يصير الحسبة من القربات وبها تتدفع للنكرات وإن قدت لم يتدفع النكر بل ربما كانت الحسبة أيضا منكرة لمجاوزة حد الشرع فيها وعلى هذا الآداب قوله صلى الله عليه وسلم ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا رقيق فيما يأمر به رقيق فيما ينهى عنه حليم فيما يأمر به حليم فيما ينهى عنه قهيه فيما يأمر به قهيه فيما ينهى عنه (١) وهذا يدل على أنه لا يشترط (١) حديث لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا رقيق فيما يأمر به رقيق فيما ينهى عنه الحديث

المحول والقوة وركن منه الإسماعلة بالله عز وجل في جميع الأشياء قيل له ماعنى قولك الإيمان بالقدره فقال عز أن تؤمن ولا تنكر أن يكون له عيب بالشرقي فأما على بيته ويكون من كرامة الله له أن يسطيه من القوة ما يقبل من بيته على يساره فيكون بالحدب تؤمن بمسوا ذلك وكونه وحكي في تقرير أنه كان بمكة وأرجف على شخص ينفذ أنه قد مات فكشفه الله بالرجل وهو راكب يمشى له سوقي بغداد فأخبر إخوانه أن الشخص لم يموت وكان كذلك حتى ذكرى هذا الشخص أنه في تلك الحالة التي كرهت بالفحص راكبا قال

أن يكون قتها مطلقا بل فباأمر به ونهى عنه وكذا الحلم . ول الحسن البصري رحمه الله تعالى :
إذا كنت ممن يأمر بالمعروف فسكن من أخذ الناس به وإلا هلك . وقد قيل :

لا علم للره على فعله وأنت تنسب إلى منه
من فم شيئا وآى منه فأما يرى على عقله

ولسنا نفي هذا أن الأمر بالمعروف يصير منحوما بالحق ولكن يسقط أثره عن القلوب بظهور نفسه للناس . فقد روى عن أنس رضي الله عنه قال « قلنا يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهي عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال صلى الله عليه وسلم بل مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله وانهاوا عن المنكر وإن لم تجتنبوا كله (١) » وأوصى بعض السلف بجه قال إن أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف فيلوطن نفسه على الصبر وليتق بالتواب من الله فمن وثق بالتواب من الله لم يجد مس الأذى ، فاذن من آداب الحسبة تطويع النفس على الصبر وذلك قرن الله تعالى الصبر بالأمر بالمعروف فقال حاكيا من قران - يا أي أتم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك - . ومن الآداب تقليل الصلوات حتى لا يكثر خوفه وقطع الطمع عن الخلاق حتى يزول عنه اللذائنة . فقد روى عن بعض الشيوخ أنه كان له منور وكان يأخذ من تصاب في جواره كل يوم شيئا من القند لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل الدار أولا وأخرج السنور ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لا أعطيك بعد هذا شيئا لسنورك قال ما احتسبت عليك إلا بعد إخراج السنور وقطع الطمع منك وهو كما قال فمن لم يقطع الطمع من الخلق لم يقدر على الحسبة ومن طمع في أن تكون قلوب الناس عليه طيبة وأستهم بالثناء عليه مطلقا لم تيسر له الحسبة . قال كعب الأحبار لأبي مسلم الخولاني : كيف منزلتك بين قومك ؟ قال حسنة قال إن التوراة تقول : إن الرجل إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه فقال أبو مسلم : صدقت التوراة وكذب أبو مسلم . ويدل على وجوب الرفق ما استدل به للأموون إذ وعظه واعظ وحذره في القول فقال يا رجل ارفق فقد بث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني وأمره بالرفق قال تعالى - قولوا له قولوا لينا لله يتذكر أو يغنى - فليكن انتهاء المحتسب في الرفق بالأنبياء صاوات الله عليهم . قد روى أبو أمامة « أن غلاما شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أأذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال النبي صلى الله عليه وسلم فربوه اذن فدنأ حتى جلس بين يديه فقال النبي عليه الصلاة والسلام أحبه لأهلك ؟ فقال لا ، جعلني الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لأمنهم أحبه لأهلك ؟ قال لا ، جعلني الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لبنائهم أحبه لأهلك (٢) » وزاد ابن عوف حتى ذكر الصمت والخالق وهو يقول في كل واحد ، لا جعلني الله فداك وهو صلى الله عليه وسلم يقول كذلك الناس لا يحبونه وقالوا جميعا في حديثهما أمي ابن عوف والراوى الآخر فوض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال « اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحسن فرجه » فلم يكن شي . أبشع إلى يمينه يعني من الزنا وقيل للتفصيل بن مياض رحمه الله : إن سفيان بن عيينة قبل جوائز السلطان فقال القضاة

لم أجده هكذا واليحيى في الشعب من رواية حمرون مريب عن أبيه عن جده من أمر معروف فليكن أمره معروف (١) حديث أنس قلنا يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهي عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال صلى الله عليه وسلم بل مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله وانهاوا عن المنكر وإن لم تجتنبوا كله الطبراني في المعجم الصغير والأوسط وفيه عبد القدوس بن حبيب أجموا على تركه .

(٢) حديث أبي أمامة شابا قال يا رسول الله أأذن لي في الزنا فصاح الناس به الحديث رواه أحمد بإسناد جيد

رأيت في السوق وأنا
أسمع بأذى صوت
للطرفة من الحداد في
سوق بغداد وكل هذه
مواهب الله تعالى وقد
يكاشف بها قوم وتعلمي
وقد يكون نوى هؤلاء
من لا يكون له شيء
من هذا لأن هذه كلها
تقوية اليقين ومن
منع صرف اليقين
لا حاجة له إلى شيء من
هذا فكل هذه
الكرامات دون
ما ذكرته من تجوهر
الدخلك في القلب
وجوده ذكر الذات
فان تلك الحكمة فيها
تقوية للربدين وتربية
للسالكين ليزدادوا
بها يقينا يجذبون به إلى
مراغمة النفوس
والسوا عن ملاذ الدنيا
ويستغن عنهم
بذلك ما كن عزمهم

ما أخذتهم إلا دون حقه ثم خلاه وعذله ووجه فقال سفيان يأبى أن لم نكن من الصالحين
فانا لنحب الصالحين . وقال حماد بن سلمة : إن صلة بن أميم مر عليه رجل قد أسبل إزاره فهم
أصحابه أن يأخذوه بشدة فقال دعوني أنا ؟ كفيكم قال يا ابن أخي إن لي إليك حاجة قال وما حاجتك
يا عم ؟ قال أحب أن ترفع من إزارك فقال نعم وكرامة فرفع إزاره فقال لأصحابه لو أخذتموه بشدة
فقال لا ولا كرامة وعشتم . وقال محمد بن زكريا التلاني : شهدت عبد الله بن محمد بن حاشية ليلة
وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله وإذا في طريقه غلام من قريش سكران وقد قبض على
امرأة فجذبها فاستغاثت فاجتمع الناس يضربونه فظفر إليه ابن حاشية فصره فقال قناس تنحوا من
ابن أخي ثم قال لي يا ابن أخي فاستحي الغلام فجاء إليه فضمه إلى نفسه ثم قال له امض معي فمضى معه حتى
صار إلى منزله فأدخله الدار وقال لبعض غلمائه يتنه عندك فإذا أفاق من سكره فأعلمه بما كان منه
ولا تدعه بصرف حتى تأتيه به فلما أفاق ذكر له ما جرى فاستحيا منه وبكى وهم بالانصراف فقال
الغلام قد أمر أن تأتيه فأدخله عليه فقال له أما استحييت نفسك أما استحييت فسررك أماري من
ولديك ؟ فأتى الله وانزع مما أنت فيه فبكي الغلام منكسا رأسه ورفع رأسه وقال عاهدت الله تعالى
عبدا يسألني عنه يوم القيامة أتى لأعوذ فسررب النيد ولا شيء مما كنت فيه وأنا نائب فقال ادن مني
قبل راحه وقال أحسنت يا بني فكان الغلام بعد ذلك يلوهم ويكتب عنه الحديث وكان ذلك ليلة
رفقه ثم قال : إن الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويكون معروفهم منكرا فليكن
بالرفق في جميع أموركم تالون به ما يطلبون . وعن القتيبي بن شرف قال : لعل رجل امرأة وتعرض
لها ويده سكين لا يدنو منه أحد إلا عقره وكان الرجل هديا بالدين فيبئنا الناس كذلك وللراة نصيب
في يده إذ مر به من الحرث فدنا منه وحك كفته بكف الرجل فوق الرجل على الأرض ومشى
بشر لدنا من الرجل وهو يترشح عرفا كثيرا ومضت للراة لحالها فسالوه ما حالك ؟ فقال ما أدرى
ولكن حاكى شيخ وقال لي إن الله عز وجل ناظر إليك وإلى ما تعمل فضغت قوله قدامي
وهبت هبة شديدة ولا أدرى من ذلك الرجل ؟ فقالوا له هو بشر بن الحرث فقال واسأله كيف
ينظر إليّ بعد اليوم وحسن الرجل من يومه ومات يوم السابع ، فهكذا كانت عادة أهل الدين في الحسبة
وقد قلنا فيها آثارا وأخبارا في باب البض في الله والحلب في الله من كتاب آداب الصبغة فلا تطول
بالإعادة فهذا تمام النظر في درجات الحسبة وآدابها والله الوفي بكرمه والمجد لله على جميع نعمه .

(الباب الثالث في الشكرات الثلاثة في العادات)

فنشير إلى جل منها ليستبدل بها على أمثاله إذ لا مطلق في حصرها واستقصائها . فمن ذلك :

(منكرات الساجد)

اعلم أن الشكرات تنقسم إلى مكروهة وإلى محظورة فإذا قلنا هذان منكرات مكروهة فاعلم أن للنك
منه مستحب والركوع عليه مكروه وليس بمرام إلا إذا لم يعلم الفاعل أنه مكروه فيجب ذكره له
لأن الكراهة حكم في الشرع يجب تبليغه إلى من لا يعرفه وإذا قلنا منكر محظور أوقلا منكر مطلقا
ففرده به المحظور ويكون الركوع عليه مع القدرة محظورا . فيما يشاهد كثيرا في الساجد إساءة الصلاة
ترك الطمأنينة في الركوع والوجود وهو منكرب مطلق للصلاة بنص الحديث فيجب التنبه عنه إلا عند
الحنفى الذي يعتقد أن ذلك لا يمنع صحة الصلاة إلا لا يمنع التنبه منه ومن رأى مدينا في صلاته فسكت عليه
فهو شريكه هكذا ورد بالأثر وفي الخبر ما يند عليه إذ ورد في التفتان السمع شريك القائل (١)

رجاله رجال الصالح . (الباب الثالث في الشكرات الثلاثة)

(١) حديث القتاب والسمع شريكان في الإثم تهدم في الصوم .

لمصانهم الأولات
بالقربات فيروحون
بذلك ويروقون لطريقه
من كوشف بصرف
اليقين من ذلك المكان
أن نفسه أسرع إجابة
وأسهل انقيادا وأتم
استعدادا والأولون
استلين بذلك منهم
ما استورعوا استكشف
منهم ما استورعوا وقد لا يمنع
صور ذلك الرهايين
والبراهمة من هو خير
منهج سبل الهدى
وراكب طريق الردى
ليكون ذلك في حقهم
مكرا واستدرجا
ليستحسنوا .
ويستقروا في مقار
الطرد والبعد إبقاء لهم
عليها أراد الله منهم من
التمنى والصال والردى
والويل حتى لا يفتتر
السالك ييسر شيء
يخرج له ويعلم أنه

وكذلك كل ما قدح في صحة الصلاة من نجاسة على ثوبه لا يراها أو انحرف عن القبلة بسبب ظلم أو عي نكل ذلك نجبا حسبة فيه . ومنها قراءة القرآن بالحن يجب التنبه عنه ويجب تلقين الصحيح فان كان المتكلم في السجدة يضيغ أكثر أوقاته في أمثال ذلك ويشغل به عن التطوع والذكر فليستغل به فان هذا أفضل له من ذكره وتطوعه لأن هذا فرض وهي قرينة تمدى فالتدبير فيها أفضل من نافلة تقتصر عليه فالتدبير وإن كان ذلك عنده من الوراثة مثلا أو عن الكسب الذي هو طعمته فان كان معه مقدار كفايته لزمه الاعتغال بذلك ولم يجره ترك الحسبة لطلب زيادة الدنيا وإن احتاج إلى الكسب لقوت يومه فهو عذر له فيسقط الوجوب عنه ليجزوه والذي يكثر الحسن في القرآن إن كان قادرا على التعلّم فليجتنب عن القراءة قبل التعلّم فانه عاص به وإن كان لا يطاوعه اللسان فان كان أكثر ما يقرأه لحافيتركه وليجتهد في تعلّم القامحة وتصحيحها وإن كان الأكثر صحيحا وليس يقدر على التسوية فلا بأس له أن يقرأ ولكن ينبغي أن ينجّض به الصوت حتى لا يسمع غيره ولشبهه سرا منه أيضا وجه ولكن إذا كان ذلك منتهى قدرته وكان له أن يقرأ بالقراءة وحرص عليها فليست ترضى به بأسا والله أعلم . ومنها ترأس للؤذين في الأذان وتطويلهم بعد كائنه وأمرهم من صوب القبلة بجميع الصدر في الميمتين أو أفراد كل واحد منهم بأذان ولكن من غير توقف إلى انقطاع أذان الآخر بحيث يضطر على الحاضرين جواب الأذان لتداخل الأصوات فكل ذلك منكرات مكروهة يجب تعريضا فان صدرت عن معرفة فيستحب للتع منها والحسبة فيها وكذلك إذا كان للسجدة مؤذن واحد وهو يؤذن قبل الصبح فينبغي أن ينع من الأذان بعد الصبح فذلك مشوش للصوم والصلاة على الناس إلا إذا عرف أنه يؤذن قبل الصبح حتى لا يمول على أذانه في صلاة وترك شعور أو كان معه مؤذن آخر معروف الصوت يؤذن مع الصبح . ومن اللكروهاات أيضا تكبير الأذان مرة بعد أخرى بعد طلوع النجى في مسجد واحد في أوقات متعاقبة متقاربة إما من واحد أو جماعة فانه لافائدة فيه إذ لم يبق في للسجدة ثم ولم يكن الصوت مما يخرج عن التمسيد حتى يفيه غيره فكل ذلك من اللكروهاات المخالفة لسنة الصلوة والسلف . ومنها أن يكون الخطيب لا بأسا ثوبا أسود يظف عليه الإبريسم أو يحسك سيف مذهب فهو فاسق والانكار عليه واجب وأما مجرد السواد فليس بمكروه لكنه ليس بمحبوب إذ أحب الثياب إلى الله تعالى البيض . ومن قال إنه مكروه وبدعة أراد به أنه لم يكن معهودا في العصر الأول لكن إذا لم يرد فيه شيء فلا ينبغي أن يسمى بدعة ومكروها ولكنه ترك للأصابع . ومنها كلام القصاص والوعاظ الذين يمزجون بكلامهم البدعة فافاض إن كان يكذب في أخباره فهو فاسق والانكار عليه واجب وكذا الواعظ للبدع يجب منه ولا يجوز حضور مجلسه إلا على قصد إظهار الرد عليه إما لكانه إن قدر عليه أو لبعض الحاضرين حوالة فان لم يقدر فلا يجوز معام البدعة قاله الله تعالى لبيبة - فأعرض عنهم حتى يغفروا في حديث غيره - ومهما كان كلامه مائلا إلى الإرجاء وتجربة الناس على اللامى ، وكان الناس يزدادون بكلامه جرأة وبغى الله وبرحمته وثوقا يزيد بسببه رجائهم على خوفهم فهو منكر ويجب منه عنه لأن فساد ذلك عظيم بل لو رجح خوفهم على رجائهم فذلك أليق وأقرب بطباع الخلق فانهم إلى الخوف أحوج وإنما العدل تعديل الخوف والإرجاء كما قال عمر رضى الله عنه لو نادى مناد يوم القيامة ليدخل النار كل الناس إلا رجلا واحدا لرجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ولو نادى مناد ليدخل الجنة كل الناس إلا رجلا واحدا لحقت أن أكون أنا ذلك الرجل ومهما كان أو اعظما بامرئنا لفناء في ثيابه وحيثه كثير الأعمار والأعاريات والحركات وقد حضرت مجلسه النساء فهذا منكر يجب للتع منه فان الصادق به أكثر من الصلاح ويبين ذلك منه بمرآن أحواله

لو متى على اللاء
والهواء لافضه ذلك
حتى يؤدى حق الضوى
والرهد فلأما من توفى
بغيا لوتنع بحال ولم
يحكم أساس خلوة
بالاخلاص يندخل
الحلوة بالزور ويدخل
بالزور فيرفض
العبادات ويستحقها
ويسلبه الله تعالى
قوة العامة وتذهب
عن قلبه هبة
الشريعة ويضعف في
الدنيا والآخرة فليعلم
الصادق أن القصور
من الخلوة التقرب إلى
الله تعالى بسارة
الأوقات وكشف الجوارح
عن اللكروهاات
فيصلح قوم من
أرباب الخلوة إدامة
الأوداد وعولسها على
الأوقات ويصلح قوم
ملازمة ذكر واحد

بل لا ينبغي أن يسلم الوعظ إلا لمن ظاهره الورع وهيبته السكينة والوقار وزيه زى الصالحين وإلا فلا
 يزاد الناس به إلا تماديا في الضلال ويجب أن يضرب بين الرجال والنساء حائل يمنع من النظر فإن
 ذلك أيضا مظنة الفساد والمادات تفهد لهذه المنكرات ويجب منع النساء من حضور السجود للصلوات
 ومجالس الذكر إذا خيف الفتنة بين قد منتهن عائشة رضي الله عنها قيل لها : إن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مامتنع من الجماعات فقاتلوع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث بين يديه لمنعه (١)
 وأما اجتياز المرأة للسجدة المستمرة فلا تمنع منه إلا أن الأولى أن لا تتخذ السجدة عجازا أصلا وقراءة القرآن
 بين يدي العواظ مع التقيد والأخلاق على وجه يغير نظم القرآن ويجاوز حد التنزيل منكر مكروه
 شديد الكراهة أنكره جماعة من السلف . ومنها الخلط يوم الجمعة لبيع الأدوية والأطعمة
 والتعودات وكقيام السؤال وقراءتهم القرآن وإنشادهم الأضمار وما يجري مجراه فهذه الأشياء منها
 ما هو محرم لكونه تلبسا وكذبا كالكذابين من طريقة الأطباء وكأهل الشيعة والتبليسات وكذا
 أرباب التعودات في الأغلب يوصلون إلى يمينها بتبليسات على الصبيان والسوداء فهذا حرام للسجدة
 وخارج للسجدة ويجب التمسك منه بل كل بيع فيه كذب وتبليس وإخفاء عيب على المشتري فهو حرام .
 ومنها ما هو مباح خارج للسجدة كالحياطة وبيع الأدوية والكتب والأطعمة فهذا للسجدة أيضا لا يحرم
 إلا بمرض وهو أن يضيق الحمل على الصلبيين ويشوش عليهم صلاتهم فإن لم يكن شيء من ذلك فليس
 بحرام والأولى تركه ولكن بشرط إباحته أن يجري في أوقات نادرة وأيام معدودة فإن اتخاذه للسجدة
 ذكنا على الدوام حرم ذلك ومنع منه فمن الباحات ما يباح بشرط القلة فإن كثرت صار صغيرة كما أن من
 الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الإصرار فإن كان القليل من هذا لوقع بابه لحيف منه أن يشجر
 إلى الكثير فليمنع منه وليكن هذا التمسك إلى الواجبات الأولى التي بمصالح السجدة من قبل الواجب لأنه
 لا يدرك ذلك بالاجتهاد وليس للأحد اللع بما هو مباح في نفسه لحوقه أن ذلك يكثر . ومنها دخول
 الجانين والصبيان والسكران في السجدة ولا بأس بدخول الصبي للسجدة إذا لم يلعب ولا يحرم عليه اللعب
 في السجدة ولا السكوت على لحيه إلا إذا أخذ للسجدة ملعبا وصار ذلك متادا فيجب اللع منه فهذا مما يحل
 قلبه دون كثيره ، ودليل حل قلبه ما روي في الصحيحين « أن رسول الله ﷺ وقف لأجل عائشة رضي الله
 عنها حتى نظرت إلى الحبشة يزفون ويلعبون بالفرق والحراب يوم العيد في السجدة » ولاهلك في أن
 الحبشة نواخذوا للسجدة ملعبا لمنعوا منه ولم ير ذلك على الندرة والقلّة منكر حتى نظر إليه بل أمر به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبصرهم عائشة تلميحا لقلبها إذ قال « دونكم يا بني أرفدة » كما قلناه
 في كتاب الصلوة . وأما الجانين فلا بأس بدخولهم للسجدة إلا أن يشعروا بهم له أو شتمهم أو نطقهم بما هو
 محرم أو تلميحهم لما هو منكر في صورته ككشف العورة وغيره . وأما الجنون الهادي الساكن الذي قد
 علم بالعادة سكرته ومسكرته فلا يجب إخراجه من السجدة والسكران في معنى الجنون فإن خيف منه
 القذف أغنى التي « أو الأبداء بالأسنان وجب إخراجه وكذا لو كان مضطرب العقل فاته مخاف ذلك منه
 وإن كان قد شرب ولم يسكر والرائحة منه تنفوخ فهو منكر مكروه شديد الكراهة وكيف لا ومن
 أكل الثوم والبصل (٢) قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حضور الساجد ولكن يحمل ذلك
 على الكراهة والأمر في الحرأشد . فإن قال قائل ينبغي أن يضرب السكران ويخرج من السجدة زجرا .
 قلنا لا بل ينبغي أن يلزم القعود في السجدة ويدعى إليه ويؤمر بترك الشرب مهما كان في الحال عاقلا

ويصلح تقوم دوام
 الرابطة ويصلح تقوم
 الانتقال من الذكر
 إلى الأورداء وتقوم
 الانتقال من الأورداء
 إلى الذكر ومعرفة
 مقادير ذلك يصلح
 للصحاب للشيخ للطاع
 على اختلاف الأوضاع
 وتتوعها مع لصحة
 للأمة وهفتت على
 الكافة يريد للريد في
 لأنفسه غير مبتل
 بهوى نفسه هيا
 للاستتباع ومن كان
 هيا للاستتباع فما
 يفسده مثل هذا أكثر
 مما يصلحه .

باب الثامن

والعشرون في كيفية
 الدخول في الأربينية
 روى أن داود عليه
 السلام لا يجلس بالحليطة
 خرفه ساجدا أربعين
 يوما وليلة حتى أماته

(١) حديث عائشة لوع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث أي النساء من بعده لمنعه الساجد
 متفق عليه (٢) هذا الحديث لم يخرج المراق وقد خرجه الشارح عن البخاري ومسلم وغيرهما .

فأما ضربه للزجر فليس ذلك إلى الأحاد بل هو إلى الولاة وذلك عند إقراره أو شهادة شاهدين فأما لجرم الراحة فلا ، نعم إذا كان يمشي بين الناس متبائلا حيث يعرف سكره فيجوز ضربه في المسجد وغير المسجد منها له عن إظهار أثر السكر فإن إظهار أثر القاحشة فاحشة والمخاصم يجب تركها ويعد الفعل يجب سترها وستر آثارها فإن كان مستترا محتيا لأثره فلا يجوز أن يتجسس عليه والراحة قد تفوح من غير شرب بالجلوس في موضع الخمر ويوصوله إلى القم دون الابتلاع فلا ينبغي أن يبول عليه .

(منكرات الأسواق)

من المنكرات المعتادة في الأسواق الكذب في الرابحة وإخفاء البيب فمن قال اشترت هذه السلعة مثلا بشرة وأربع فيها كذا وكان كاذبا فهو فاسق وعلى من عرف ذلك أن يخبر للشرعي بكذبه فإن سكت مراعاة لقلب البائع كان شريكا له في الحيانة وعصى بسكوته وكذا إذا علم به عينا فيأمره أن يئبه للشرعي عليه . وإلا كان راضيا بضياع مال أخيه للسم وهو حرام وكذا التفاوت في القراع والكيال وللإيزان يجب على كل من عرفه تغييره بنفسه أو روفه إلى الوالي حتى يغيره . ومنها ترك الإيجاب والقبول والأكتفاء بالمطاة وسكن ذلك في عمل الاجتهاد فلا ينكر إلا على من اعتقد وجوبه وكذا في الشروط الفاسدة المعتادة بين الناس يجب الانسكار فيها فاتها مفسدة للمقود وكذا في الربويات كلها وهي فالية وكذا سائر التصرفات الفاسدة . ومنها بيع لللامي وبيع أشكال الحيوانات للصورة في أيام العيد لأجل الصبيان تلك يجب كسرها ولتنع من يبيعها كلالها وبيع الألوان للتخذه من الذهب والقضة وكذلك بيع ثياب الحرير وقلائص الذهب والحرير أعنى التي تصلح للألرجال أو يعم بسادة البلد أن لا يلبسها إلا الرجال فكل ذلك منكر محظور وكذلك من يتاد بيع الثياب للبتلة للمقورة التي يلبس على الناس بقصراتها وإبتذالها وزعم أنها جديدة فهذا الفعل حرام ولتنع منه واجب وكذلك تلبس أنخرق الثياب بالرغو وما يؤدي إلى الاتباس وكذلك جميع أنواع العقود للؤدية إلى التلبسات وذلك بطول إحصاءه . فليقل بما ذكرناه ما لم نذكره .

(منكرات الشوارع)

فمن المنكرات المعتادة فيها وضع الاسطوانات وبناء الكفات للتصلة بالأبنية الملوكة وغرض الأعجار وإخراج الرواشن والأجنحة ووضع الحطب وأحمال الحبوب والأطعمة على الطرق فكل ذلك منكر إن كان يؤدي إلى تضيق الطرق واستغراق لثارة وإن لم يؤدي إلى ضرر أصلا لسة الطريق فلا يمنع منه نعم يجوز وضع الحطب وأحمال الأطعمة في الطريق في القدر الذي ينقل إلى البيوت فإن ذلك يشترك في الحاجة إليه السكافة ولا يمكن التنع منه وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضيق الطريق وينجس المجتازين منكر يجب التنع منه إلا بقدر حاجة التزول والركوب وهذا لأن الشوارع مشتركة للنفع وليس لأحد أن يختص بها إلا بقدر الحاجة والرعى هو الحاجة التي تراد الشوارع لأجلها في العادة دون سائر الحاجات . ومنها سوق الدواب وعليها الشوك بحيث يعرق ثياب الناس فذلك منكر إن أمكن عدها وضما بحيث لا يمزق أو أمكن الصدول بها إلى موضع واسع والإفلاحة إذ حاشا أهل البلد تنس إلى ذلك ثم لا تترك لمخافة على الشوارع إلا بقدر مودة النقل ، وكذلك تحميل الدواب من الأحمال لا تطيقه منكر يجب منع الملائمة منه . وكذلك ذبح العصاب إذا كان يدبغ في الطريق حذاء باب الحانوت ويولث الطريق بالقم فانه منكر يمنع منه بل حرمه أن يخذ في مكانه مدبغا فإن في ذلك تضيقا بالطريق وإضرارا بالناس بسبب ترشيق النجاسة وبسبب استعمار الطباع للقاذورات وكذلك طرح القمامة

الفران من ربه وقد
تقرر أن الوحدة
والؤلة سلاك الأمر
ومتسك . أرباب
الصدق فمن استمرت
أوقاته على ذلك فجميع
عمره خالوة وهو الأسلم
لديه فإن لم يتيسر له
ذلك وكان مبشلي
بنفسه أولا ثم بالأهل
والأولاد ثانيا فليجعل
نفسه من ذلك نصيبا .
قل عن سفیان
الثوري فيأمره أحد
ابن حرب عن خالد بن
زيد عنه أنه قال كان
يقال ما أخلص عبده
أربعين صباحا إلا أنبت
الله سبحانه الحكمة
في قلبه وزهده الله
في الدنيا ورضه
في الآخرة وبصره داء
الدنيا ودواءها فيشاهد
العبد نفسه في كل سنة

على جواد الطرق وتبديد عشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخفى منه الزلق والتعثر كل ذلك من المنكرات وكذلك إرسال الماء من اليازب الخارجة من الحائط في الطريق الضيقة فان ذلك ينجس الثياب أو يضيّق الطريق فلا يمنع منه في الطرق الواسعة إذا عدول عنه تمكن فأما ترك مياه المطر والأحوال والتلوج في الطرق من غير كسح فذلك منكر ولكن ليس يختص به شخص معين إلا التلج الذي يختص بطرحه على الطريق واحد والماء الذي يجتمع على الطريق من مزاب معين فعل صاحبه على الخصوص كسح الطريق وإن كان من المطر فذلك حبة عامة فليؤدّي التلج الناس القيام بها وليس للأشخاص إلا الوضوء فقط وكذلك إذا كان له كلب مقور على باب داره يؤدّي الناس فيجب منه منه وإن كان لا يؤدّي إلا بتجنيس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لمنع منه وإن كان يضيّق الطريق ببسط ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه من أن ينالم على الطريق أو يقصد قعوداً يضيّق الطريق فكلبه أولى بالمنع .

(منكرات الحمامات)

منها الصور التي تكون على باب الحمام أو داخل الحمام يجب إزالتها على كل من يدخلها إن قدر فإن كان الموضع مرفهاً لا يصل إليه يده فلا يجوز له الدخول إلا لضرورة فليعدل إلى حمام آخر فإن مشاهدة المنكر غير جائزة ويكتفي أن يشوه وجهها ويطل به صورتها ولا يمنع من صور الأشجار ومائر التفوح سوى صورة الحيوان . ومنها كشف العورات والنظر إليها ومن جعلها كشف الدلاك عن التخذ ومأخت السرة لتتجلى الوسخ بل من جعلها ادخال اليد تحت الإزار فإن مس عورة الغير حرام كالنظر إليها . ومنها الانبطاح على الوجه بين يدي الدلاك لتضمير الأفعاذ والأعجاز فهذا مكروه إن كان مع حائل ولكن لا يكون محظوراً إذ لم يخش من حركة الشهوة وكذلك كشف العورة للرجل العري من القواحي فإن المرأة لا يجوز لها أن تكشف بدنّها للزينة في الحمام فكيف يجوز لها كشف العورات للرجال . ومنها غسل اليد والأواني النجسة في المياه القليلة وغسل الإزار والطاس النجس في الحوض وماؤه قليل فإنه منجس للماء إلا على مذهب مالك فلا يجوز الانكسار فيه على المالكية ويجوز على الحنفية والشافعية وإن اجتمع مالك والشافعية في الحمام فليس للشافعية منع المالك من ذلك إلا بطريق الالتماس والعلف وهو أن يقول له إنا نحتاج أن نغسل اليد أولاً ثم نغسلها في الماء وأما أنت فمستثنى عن إبدائي وتغويط الطهارة على وما يجري مجرى هذا فإن مظان الاجتهاد لا يمكن الحسبة فيها بالتقهر . ومنها أن يكون في مداخل بيوت الحمام ومجاري مياهها حجارة ملساء مزقة بزلق عليها القافلون فهذا منكر ويجب قلمه وإزالته ويشكر على الجأسي إجماله فإنه يفضي إلى السقطة وقد تؤدي السقطة إلى انكسار عضو أو إخلاعه وكذلك ترك السدر والصابون الزلق على أرض الحمام منكر ومن فعل ذلك وخرج وتركه فزلق به إنسان وانكسر عضو من أعضائه وكان ذلك في موضع لا يظهر فيه بحيث يتسلل الاحتراز عنه فالغلمان متردد بين الذي تركه وبين الجأسي إذ حقه تنظيف الحمام والوجه لإجباب الثياب على تاركه في اليوم الأول وعلى الجأسي في اليوم الثاني إذ عاده تنظيف الحمام كل يوم متعاده والرجوع في موافقت إعادة التنظيف إلى العادات فليترهبها وفي الحمام أمور آخر مكروهة ذكرناها في كتاب الطهارة فانتظر هناك .

(منكرات الضيافة)

فتهاقرش الحرير للرجال هو حرام وكذلك تبخير البحور في محرة فضة أو ذهب أو الكراب أو استعمال ماء الورد في أواني القضة أو ما رؤوسها من فضة . ومنها إبدال الستور وعليها الصور . ومنها صماع الأوتار أو صماع القينات . ومنها اجتناع النساء على السطوح للنظر إلى الرجال مهما كان في الرجال

مرة وأما للريد الطالب إذا أراد أن يدخل الحلة فأكل الأمر في ذلك أن يتجرد من الدنيا وخرج كل ما يملكه ويقتل غسلاً كاملاً بعد الاحتياط الثوب وللصلى بالنظافة والطهارة ويصل الركعتين ويتوب إلى الله تعالى من ذنوبه يكا . وتضرع واستكانة وتخشع ويسرى بين السريرة الملائية ولا يطوى على غل وغش وحقد وحسد وخيانة ثم يقدم في موضع خلوته ولا يخرج إلا لصلاة الجمعة وصلاة الجمعة ثمرك الحافظ على صلاة الجمعة خلط وخطأ فان وجد هرة في خروجها يكون له شخص يسلي منه جماعة

دباب بخاف الفتنة منهم فكل ذلك محظور منكر يجب تغييره ومن عجز عن تغييره لزمه الخروج ومن لم يجز له الجلوس فلا رخصة له في الجلوس في مشاهدة للنكرات وأما الصور التي على الخمار والوراني والقروعة فليس منكرها وكذلك على الألباق والتصاع للأواني للتخلة على شكل الصور فقد تكون رؤوس بعض الجامر على شكل طير فذلك حرام يجب كسر مقدار الصورة منه وفي الكحلة الصغيرة من الفضة خلاف وقد خرج أحمد بن حنبل عن الضيافة بسببها ومهما كان الطعام حراما أو كان الوضع مفسوبا أو كانت الثياب القروعة حراما فهو من أشد النكرات فإن كان فيها من يشاطى شرب الخمر وحده فلا يجوز الحضور ولا يحمل حضور مجالس الشرب وإن كان مع ترك الشرب ولا يجوز مجالسة الناس في حالة مباشرة للفسق وإنما النظر في مجالسته بعد ذلك وأنه هل يجب ينسئ في الله ومقاطعته كما ذكرناه في باب الحب والبغض في الله وكذلك إن كان فيه من ليس الحرر أو خاتم الذهب فهو فاسق لا يجوز الجلوس معه من غير ضرورة فإن كان الثوب على صبي غير بالغ فهذا في محل النظر والصحيح أن ذلك منكر ويجب نزع عنه إن كان مجرما لصوم قوله عليه السلام «هذان حرام على ذكور أمتي»^(١) وكما يجب منع الصبي من شرب الخمر لالكونه مكلفا ولكن لأنه يأسى به فإذا بلغ عسر عليه الصبر عنه فذلكك شهوة الزين بالحرر تقابله إذا اعتاده فيكون ذلك بدرا للفساد يندر في صدره فثبت منه شهوة من الشهوة راسخة يصير قلبها بعد البلوغ أما الصبي الذي لا يميز فيضبط معنى التحريم في حقه ولا يخاف عن احتال والعلم عند الله فيه والمجنون في معنى الصبي الذي لا يميز نعم محل الزين بالذهب والحرير للنساء من غير إسراف ولا أرى رخصة في تنقيب أذن الصبية لأجل تجميل خلق الذهب فيها فإن هذا جرح مؤلم ومثله موجب للقصاص فلا يجوز إلا الحاجة مهمة كالنقد والحجامة والحان والزين بالخلق غير مهم بل في التقريب تطليعه على الأذن وفي الخناق والأصورة كفاية عنه قبلها وإن كان متادا فهو حرام ولتنع منه واجب والاستتجار عليه غير صحيح والأجرة للأخوذة عليه حرام إلا أن يثبت من جهة النقل فيه رخصة ولم يغلنا إلى الآن فيه رخصة . ومنها أن يكون في الضيافة ممتنع يتكلم في بدعته فيجوز الحضور لمن يقدر على الرد عليه على عزم الرد فإن كان لا يقدر عليه لم يجز فإن كان لا يتنعم لا يتكلم بدعته فيجوز الحضور مع إظهار الكراهة عليه والإعراض عنه كما ذكرناه في باب البغض في الله وإن كان فيها مصلحك بالمكايات وأنواع النواذر فإن كان يمتنعك بالتمسك والكذب لم يجز الحضور وعند الحضور يجب الإنكار عليه وإن كان ذلك بمنزلة لا كذب فيه ولا خلق فهو مباح أعني ما قبل منه فأما اتخاذ صنعة وعادة فليس بمباح وكل كذب لا يخفى أنه كذب ولا قصد به التلبس فليس من جملة النكرات كقول الإنسان مثلا طليعتك اليوم مائة مرة وأعدت عليك الكلام ألف مرة وما يجري مجراه مما يعلم أنه ليس بقصد به التحقيق فذلك لا يقصد في المدافاة ولا تردد الشهادة به وسيأتي حد المزاج للباح والكذب المباح في كتاب آفات القسان من ربح المهلكات . ومنها الإسراف في الطعام والبالي فهو منكر بل في المال منكران : أحدهما الإضاعة والآخر الإسراف فلا ضاعة هوية مال بلا فائدة يندبها كإحراق الثوب وتمزيقه وهدم البناء من غير غرض وإلقاء المال في البحر وفي معناه صرف المال إلى النافعة والمطرب وفي أنواع القساد لأنها فواهد محرمة شرعا فصار كالمدمومة وأما الإسراف فقد يطلق لإرادة صرف المال إلى النافعة والمطرب والنكرات وقد يطلق على الصرف إلى المباحات في جنسها ولكن مع البالغة والمباينة تختلف بالإضافة إلى الأحوال فتقول لمن لم يملك إلا مائة دينار مثلا ومعه عياله وأولاده

(١) حديث هذان حرامان على ذكور أمتي أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث علي وقد تقدم في الباب الرابع من آداب الأسفل .

في خلوة ولا ينبغي أن يرضى بالصلاة منفردا البتة فترك الجماعة ينشئ عليه آفات وقد رأينا من يتشوش عظه في خلوة ولعل ذلك بشؤم إصراره على ترك صلاة الجماعة فغيره ينبغي أن يخرج من خلوة لصلاة الجماعة وهو ذكرا لا يفتقر عن الذكر ولا يكثر إرسال الطرف إلى ما يرى ولا ينسى إلى ما يسمع لأن التوبة الحافظة والتخيلة كلوح يلتفت بكل مرئ ومسموع فيكثر بذلك الوسواس وحديث النفس والخيال ويجهت أن يحضر الجماعة بحيث يدرك مع الإمام تكبيرة الاحرام فإذا سلم الإمام وانصرف ينصرف إلى خلوة ويتنق في خروجه

ولا يعيش لهم سواه فأحق الجميع في رتبة فهو مسرف يجب منه منه قال تعالى - ولا تبسطها كل البسط
فقدم ماوما محسورا - نزل هذا في رجل بالمدينة قسم جميع ماله ولم يبق شيئا لعياله فطول بالنفقة
فلم يقدر على شيء وقال تعالى - ولا تبذر تبذرا إن للبذرين كانوا إخوان الشياطين - وكذلك قال عز
وجل - والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا - فمن يسرف هذا الاسراف ينكر عليه ويجب على
القاضي أن يهجر عليه إلا إذا كان الرجل وحده وكان له قوة في التوكل فليس له أن يتصدق بجميع ماله وكذلك
في أبواب البر ومن له عيال أو كان عاجزا عن التوكل فليس له أن يتصدق بجميع ماله وكذلك
لو صرف جميع ماله إلى قنوس حيطانه وتزين بنيانه فهو أيضا إسراف محرم وفعل ذلك بمن له مال
كثير ليس بحرام لأن التزيين من الأغراض الصحيحة ولم نزل للساجد تزيين وتفتش أبوابها وسقوفها مع
أن تفتش الباب والسقف لآلئته فيه إلا مجرد الزينة فكذلك الدور وكذلك القول في التجميل بالثياب
والأطعمة فذلك مباح في جنبه وصير إسرافا باعتبار حال الرجل وثروته وأمثال هذه للتكررات
كثيرة لا يمكن حصرها فقس بهذه للتكررات الجامع وجالس القضاة ودواوين السلاطين ومدارس
الفقهاء ورطبات الصوفية وخانات الأسواق فلا تخلو بقعة عن منكر مكروه أو عهدهور . واستقصاء
جميع للتكررات يستعصى استيعاب جميع تفاصيل الشرع أصولها وفروعها فلنقتصر على هذا القدر منها.

(للتكررات العامة)

اعلم أن كل قاعد في بيته أينا كان فليس خاليا في هذا الزمان عن منكر من حيث التقاعد عن
ارضاء الناس وتعليمهم وحملهم على العروف فأكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد
فكيف في القرى والبادي ومنهم الأعراب والأكراد والتركمانية وسائر أصناف الخلق وواجب أن
يكون في كل مسجد وحلة من البلد قبة يعلم الناس دينهم وكذا في كل قرية وواجب على كل قبة فرغ
من فرض عينه وتفرغ قرض الكفاية أن يخرج إلى من يجاور به من أهل السواد ومن العرب
والأكراد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم ويستصحب مع نفسه زادا يأكله ولا يأكل من أطعمتهم
فإن أكثرها منصوب فإن قام بهذا الأمر واحد سقط الحرج عن الآخرين والإمام الحرج السكينة أجمعين
أما العالم فلتقتصره في الخروج وأما الجاهل فلتقتصره في ترك التمل وكل عاى عرف شروط الصلاة
فضله أن يعرف غيره وإلا فهو شريك في الآثم ومعلوم أن الإنسان لا يوفيه طائما بالشرع وإنما يجب
التبليغ على أهل العلم فكل من تعلم مسئلة واحدة فهو من أهل العلم بها ولم يدرى الآثم على الفقهاء أهدل أن
قدرتهم فيه أظهر وهو يصنعهم ألبق ، لأن المخترفين لو تركوا حرقتهم لعلت لما يلقى فهم قد تقدموا
أمرا لا بد منه في صلاح الخلق وشأن القبة وحرته تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإن العلماء ورثة الأنبياء وليس للإنسان أن يقعد في بيته ولا يخرج إلى المسجد لأنه يرى الناس
لا يحسنون الصلاة بل إذا علم ذلك وجب عليه الخروج لتعليمهم والتبليغ وكذا كل من يتيقن أن في
السوق منكرًا يجري على الدوام أوفى وقت بينه وهو قادر على تغييره فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن
نفسه بالقيود في البيت بل يلزمه الخروج فإن كان لا قدر على تغيير الجميع وهو مجتهد في مشاهدته ويقدر
على البصن لزمه الخروج لأن خروجه إذا كان لأجل تغيير ما يقدر عليه فلا يضره مشاهدته ما لا يقدر
عليه وإنما يتبع الحضور لمشاهدة المنكر من غير عرض صحيح خلق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه فيصلحها
بالمواظبة على الفرائض وترك المحرمات ثم يعلم ذلك أهل بيته ثم يمدى يدها لغيره ثم إلى غيراته ثم إلى
أهل محله ثم إلى أهل بلده ثم إلى أهل السواد المكتشف يده ثم إلى أهل البوادي من الأكراد والعرب
وغيرهم وهكذا إلى أقصى العالم فإن قام به الأدنى سمعته الأبعد وإلا حرج به على كل قادر عليه قريبا

استجلاله نظر الخلق
إليه وعظمه بجلوسه
في خلوته فقد قيل
لا تطمع في اللزقة عند
الله وأنت تريد اللزقة
هد الناس وهذا أصل
ينسب به كثير من
الأعمال إذا أهمل
ويصلح به كثير من
الأحوال إذا اعتبر
ويكون في خلوته جاعلا
وقته شيئا واحدا
موهوبا له إدامة فعل
الرضا إما لادوة أو ذكرا
أو صلاة أو مراقبة
وأي وقت قرر من
هذه الأقسام ينم فإن
أراد تعيين أعداد من
الركعات ومن التلاوة
والذكر آتى بذلك شيئا
فقيها وإن أراد أن
يكون بحكم الوقت
يمتد أخف ما حل قلبه
من هذه الأقسام فإذا
قرر عن ذلك ينم وإن

كان أو بعيداً ولا ينقطع المخرج مادام يبق على وجه الأرض جاهل بفرض من فروض دينه وهو قادر على أن يسمى إليه بنفسه أو غيره فيعلم فرضه وهذا فعل شاغل لمن همه أمر دينه يشغله عن تجزئة الأوقات في التفرجات النادرة والتمتع في دقائق العلوم التي هي من فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا إلا فرض عين أو فرض كفاية هو أهم منه .

(الباب الرابع في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر)

قد ذكرنا درجات الأمر بالمعروف وأن أوله التعريف وتأتيه الوعظ وتأتيه التحذير في القول ورأيه النصح بالحق في العمل على الحق بالضرب والعقوبة والجائز من جهة ذلك مع السلاطين الرتب الأوليان وهما التعريف والوعظ وأما النصح بالحق فليس ذلك لأحد الرتبة مع السلطان لأن ذلك يجره لفتنة ويهيج الشر ويكون ما يشاء منه من المهدور أكثر ، وأما التحذير في القول فكقولهم : يا ظالم يا من لا تخاف الله وما يجري مجراه لذلك إن كان مجرماً فتنة تصدى شرها إلى غيره لم يجز وإن كان لا يخاف إلا على نفسه فهو جائز بل مندوب إليه فقد كان من عادة السلف التعرض للأخطار والتصریح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجة والتعرض لأنواع العذاب لهم بأن ذلك شهادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب ثم رجل قام إلى إمام فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك (١) وقال عليه السلام : أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر (٢) ووصف النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم وتركه قوله الحق ماله من صدق (٣) ولما علم التصلبون في الدين أن أفضل الكلام كلمة حق عند سلطان جائر وأن صاحب ذلك إذا قتل فهو شهيد كما وردت به الأخبار قدموا على ذلك موطنين أنفسهم على الهلاك ومحتملين أنواع العذاب وصاروا على في ذات الله تعالى ومحتسبين لما يذلونهم من مهجهم عند الله وطريق وعظ السلاطين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ما قبل علماء السلف ، وقد وردنا جملة من ذلك في باب الدخول على السلاطين في كتاب الحلال والحرام وتقتصر الآن على حكايات تعرف وجه الوعظ وكيفية الانكار عليهم . فيها ما روى من إنكار أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أقربر قريش حين قصدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوء وذلك ما روى عن عروة رضي الله عنه قال : قلت لعبد الله بن عمرو ما أكثر ما رأيت قريشاً نالت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كانت تظهر من عدائهم فقال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوماً في الحجرة فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل سفة أحلامنا وعثم آباءنا وعبدنا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا وقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا فيبينام في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يعنى حتى استلم الركن ثم مرهم طائفاً بالبيت فلما مر بهم غمروهم ببعض القول

(الباب الرابع في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر)

(١) حديث خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب ثم رجل قام إلى إمام فأمره ونهاه في ذات الله فقتله على ذلك الحاكم من حديث جابر وقال صحيح الإسناد وتقدم في الباب قبله (٢) حديث أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر تقدم (٣) حديث وصفه صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب بأنه قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم تركه الحق ماله من صدق الترمذي بسند ضعيف مقتصر على آخر الحديث من حديث على رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرا تركه الحق وماله من صدق وأما أول الحديث فرواه الطبراني إن عمر قال لكذب الأخبار كيف تجد سقى ، قال أجد نكرك قرناً من حديد قال وما قرن بين حديد قال أمير حديد لا تأخذه في الله لومة لائم

أراد أن يبقى في سجود واحد أو ركوع واحد أو ركعة واحدة أو ركعتين ساعة أو ساعتين قبل ويلازم في خلوته إدامة الوضوء ولا ينام إلا عن غلبة بعد أن يدفع النوم عن نفسه مرات فيكون حسداً غفله ليله ونهاره وإذا كان ذاكرة للكلمة لا إله إلا الله وسعت النفس الله كرهاً لا يقولها قبله من غير حركة اللسان ، وقد قال سهل ابن عبد الله : إذا قلت لا إله إلا الله مد الكلمة وانظر إلى قدم الحق فأثبتته وأبطل ما سواه وليعلم أن الأمر كالسلسلة يتداعى حلقة حلقة ليسكن دائم التلزم بفضل الرضا ، وأما قوت من في الأربعين سنة

قال ففرقت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى فلما مر بهم الثانية حمزوه بمنزله ففرقت ذلك في وجهه عليه السلام ثم مضى فمر بهم الثالثة فحمزوه بمنزله حتى وقف ثم قال أنسمعون يا معشر قريش : أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذي قال فاطمى القوم حق ما منكم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع حتى إن أحدكم فيه وطأة قبل ذلك ليرقوه بأحسن ما يجد من القول حتى إنه يقول انصرف يا أبا القاسم راشدا فوالله ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان من الند اجتمعوا في الحجر وأنا معهم قال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا بدأ كما يسكرهون زكتموه فبينما في ذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون : أنت الذي هول كذا أنت الذي هول كذا لما كان قد بلغهم من عيب آلتهم ودينهم قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا الذي أقول ذلك قال فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بجماع رداءه قال ولام أبو بكر الصديق رضي الله عنه دونه يقول وهو يسكن ويلكم اختلفون رجلا أن يقول رب الله قال ثم انصرفوا عنه وإن ذلك لأعد ما رأيت قريشا بلنت منه ^(١) وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ فلقب ثوبه في عنقه فغقه خفا هديدا فجاء أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : اختلفون رجلا أن يقول رب الله وقد جاءك بالبينات من ربك ^(٢) وروى أن معاوية رضي الله عنه حبس العطاء فقام إليه أبو مسلم الخولاني فقال له معاوية إنه ليس من كذبة ولا من كذب أياك فغضب معاوية وزله عن الثبر وقال لهم مكانكم ، وفاب عن أميهم ساعة ثم خرج عليهم وقد اغتسل فقال إن أباسمك بكنى بكلام غضبي وإلى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليغسل ^(٣)» وفي دخلت فافتسلت وصديق أبو مسلم أنه ليس من كذبي ولا من كذب أي فهو إلى عطاكم . وروى عن ضبة بن حصين العنزي قال كان علينا أبو موسى الأشعري أميرا بالبصرة فكان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأنشأ يدعو لمر رضى الله عنه قال فضاظي ذلك : نه قمت إليه فقلت له أين أنت من صاحبه فضله عليه فصنع ذلك فجاءت كعب إلى عمر يشكوني يقول إن ضبة بن حصين العنزي يترضى على خطيئتي فكتب إليه عمر أن أخصه إلى قال فأنهضني إليه فقدمت ففكرت عليه الباب فخرج إلى فقال من أنت فقلت أنا ضبة فقال لي لا مرحبا ولا أهلا قلت أما للرحب فن الله وأما الأهل فلا أهلي ولا مال فبدأ استمطلت يا عمر إشخاصي من مصري بلا ذنب أذنبته ولا شيء آتيت فقال ما الذي شجر بينك وبين حاملي قال قلت الآن أخبرك به إنه كان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ يدعو لك فضاظي ذلك منه قمت إليه فقلت له أين أنت من صاحبه فضله عليه فصنع ذلك فجاءت كعب إلى عمر يشكوني قال فأنهضني عليه رضي الله عنه بأيا وهو يقول أنت والله أوفق منه وأرشد فهل أنت غافر لي ديني يشر الله لك قال قلت غفر الله لك يا أمير المؤمنين قال

والخاتمة فالأولى أن
يقتنع بالحيز والصح
ويشاور كل لبقير طلال
واحدا بالندادى
يقاؤه بعد الصفاء
الأخرة وإن قسمه
نصفين يأكل أول
الليل نصف وطول وآخر
الليل نصف طلال فيكون
ذلك أخف للمعدة
وأعون على قيام الليل
وإحيائه بالسكر
والصلاة وإن أراد
تأخير فطوره إلى
السكر فليعمل وإن
لم يصبر على ترك الآدم
يشاور الآدم وإن
كان الإدم حيث يقوم
مقام الحيز ينقص من
الحيز بقدر ذلك وإن
أراد التخلل من هذا
القدر أيضا ينقص كل
ليلة دون اللقمة حيث
يتيسر تقلله في الشر
الأخير من الأربعين

(١) حديث عروة قلت لعبد الله بن عمرو ما أكثر ما رأيت قريشا نالت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عداوته الحديث بطوله البخاري مختصرا وابن حبان بنحوه (٢) حديث عبد الله بن عمرو بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه البخاري (٣) حديث معاوية الغضب من الشيطان الحديث وفي أوله قصه أبو نعيم في الحلية وفيه من لا أعرفه .

ثم اندفع يا كيا وهو يقول والله ليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر فهل لك أن أحدثك بليته ويومه قلت نعم قال أما الليلة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج من مكة هاربا من اللذين خرج ليلا خبأه أبو بكر فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من أمالك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك قال فعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على أطراف أصابعه حتى خفيت ظفرا رأى أبو بكر أنها قد خفيت حمله على عاتقه وجعل يشبهه حتى أتى القطار فأنزله ، ثم قال والذى يشك بالحق لا تدخله حتى أدخله فإن كان فيه شيء نزلني قبلك قال قد دخل قم يريه شيئا ففعله فأدخله وكان في النار خرق فيه مبيات وألقاه فألقاه أبو بكر فقامه مخافة أن يخرج منه شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وجعل يضرن أبا بكر في قمعه وجعلت دموعه تتحد على خديه من ألم ما يجد ورسول الله ﷺ يقول يا أبا بكر لا تكون أن الله معنا فأقول الله مكينته عليه والطائفة لأبي بكر فهذه ليلته ، وأما يومه فكان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فقال بعضهم لعل ولا نركي فأتيتهم لا آلهو نصحا فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تألب الناس وارتق بهم فقال لي أسيار في الجاهلية خوار في الإسلام فبأننا أتاهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي فوالله لو منعوني عقالا كانوا يسلطوه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم عليه قال قاتلنا عليه فكان والله رشيد الأمر فهذا يومه ثم كتب إلى أبي موسى يومه (١) ، وعن الأصمعي قال دخل عطاء بن أبي رباح إلى عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجة في خلافته فلما بسر به قام إليه ، أجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال له يا أبا محمد ما حاجتك ؟ فقال يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فمأهله بالمارة واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فانك بهم جلست هذا المجلس واتق الله في أهل التنوير فاتهم حسن المسلمين وتفقد أمور المسلمين فانك وحدك للثول عنهم واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تلقى بابك دونهم فقال له أجل أفضل ثم مضى وقام قبض عليه عبد الملك فقال يا أبا محمد أعاسأنتا حاجة لتبرك وقد قضيناها فما حاجتك أنت ؟ فقال مالي إلى خلق حاجة ثم خرج قال عبد الملك : هذا أويك الشرف ، وقد روى أن الوليد بن عبد الملك قال لحاجبه يوما قف على الباب فإذا مر بك رجل فأدخله على ليحدثني فوقف الحاجب على الباب مدة ثم مر عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه فقال له يا شيخ أدخل إلى أمير المؤمنين فإنه أمر بذلك فدخل عطاء على الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز فلما دنا عطاء من الوليد قال السلام عليك يا وليد قال فغضب الوليد على حاجبه وقال له ويلك أمرتك أن تدخل إلى رجل يحدثني ويسأرن فأدخلت إلى رجل أرى أن يسمى بالاسم الذي اختاره لي الله فقال له حاجبه ما مر بي

(١) حديث ضبة بن حصن كان علينا أبو موسى الأشعري أميرا بالصرة وفيه من عمر أنه قال والله ليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر فهل لك أن أحدثك بيومه وليته نذكر ليلة الهجرة ويوم الرد بطوله ورواه البيهقي في دلائل النبوة بأسناد ضعيف هكذا وقصة الهجرة ورواه البخاري من حديث عائشة بنير هذا السياق واتفق عليها الشيخان من حديث أبي بكر بلطف آخر ولهما من حديثه قال قلت يا رسول الله لو أن أحدا منكم نظر إلى قمعي إصبرنا تحت قمعي قال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وأما قتاله لأهل الردة ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة لا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر لأبي بكر كيف شئت الناس الحديث.

إلى نصف رطل وإن قوى قسح النفس بنصف رطل من أول الأربعين وقص يسيرا كل ليلة بالتدريج حتى يسود فطوره إلى ربع رطل في الشهر الأخير . وقد اتفق مشايخ الصوفية على أن بناء أمرهم على أربعة أشياء : قلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام والاعتزال عن الناس وقد جعل للجوهر وقتان : أحدهما آخر الأربع والعشرين ساعة فيكون من الرطل لكل ساعتين أوقية بأقصة واحدة يجعلها بسد المشاء الآخرة أو يقسمها اكلتين كما ذكرنا والوقت الآخر على رأس التين وميتين ساعة فيكون الطي

أحد غيره ثم أقبل لعطاء اجلس ثم أقبل عليه يحدثه فكان قيا حدثه به عطاء أن قال له بلنا أن في جهنم وإذا يقال له هيب أعمده الله لكل إمام جائر في حكمه نصق الوليد من قوله وكان جالسا بين يدي عتبة باب المجلس فوقع على قفاه إلى جوف المجلس منتشيا عليه فقال عمر لعطاء قلت أمير المؤمنين قبض عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز فمزقه حمزة هديفة وقاله يا عمر إن الأمر جد فبعد ثم لعطاء عطاء وأنصرف فلما عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه قال مكنت سنة أجد أم غزته في ذراعي . وكان ابن أبي شمية يوصف بالقل والأدب فدخل على عبد الله بن مروان فقال له عبد الله تكلم قال بسم أنكم وقد علمت أن كل كلام تكلم به لتكلم عليه وبال إلا ما كان له فبكى عبد الله ثم قال يرحمك الله لم يزل الناس يتواضعون ويتواضعون فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن الناس في القيامة لا يتجوز من غصص مرارتها ومعاينة الردى فيها إلا من أَرْضَى الله بسخط نفسه فبكى عبد الله ثم قال لا جرم لأجلن هذه الكلمات مثلا نصب عني ماعشت ، وروى عن ابن علقمة أن الحجاج دعا بقها بالبصرة وقها الكوفة فدخلنا عليه ودخل الحسن البصري رحمه الله آخر من دخل فقال الحجاج مرحبا بآبى سعيد إلى . ثم دعا بكرسى فوضع إلى جنب سريره فقدم عليه ففعل الحجاج بهذا كرنا وبنا إذ ذكر على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال منه ولنا منه مقاربة له وفرقا من شره والحسن ما كنت عاض على إلهامه فقال يا أبا سعيد مالي أراك ما كنت قال ماصيت أن أقول قال أخبرني بأريك في أي تراب قال سمعت الله جل ذكره يقول - وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا لى الدين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم - فلى عن هدى الله من أهل الإيمان فأقول ابن عمر التبي عليه السلام وخنته على ابنته وأحب الناس إليه صاحب سوابق مباركات سبقت له من الله أن تستطيع أنت ولأحد من الناس أن يخطرها عليه ولا يحول بينه وبينها وأقول إن كانت لى هنة الله حسبه والله ما أجد فيه قولا أحسن من هذا فسر وجه الحجاج وتغير وقام عن السر رمضا فدخل بيتا خلفه وخرجنا . قال عامر الشعبي فأخذت يد الحسن فقلت يا أبا سعيد أغضبت الأمير وأوغرت صدره فقال إليك عنى يا عامر يقول الناس عامر الشعبي عالم أهل الكوفة أثبت شيطانا من شياطين الإنس تكلمه بهواه وتغارب في رأيه ويحك يا عامر هلا اتقيت إن سلت فصدقت أو سكت فسلمت قال عامر يا أبا سعيد فقلت يا أنا أعلم ما فيها قال الحسن فذلك أعظم في الحجة عليك وأعد في التبعة قال وبش الحجاج إلى الحسن فلما دخل عليه قال أنت الذى تقول قاتلهم قال قاتلوا عباد الله على الدينار والدرهم قال نعم قال ما حملك على هذا قال ما أخذ الله على العلماء من اللواتيق - ليعينه قناس ولا يكتموه - قال يا حسن أمسك عليك لسانك وإياك أن يلقى عنك ما أكره فأفرق بين رأسك وجسدك . وحكى أن حطيطا الزيات جىء به إلى الحجاج فلما دخل عليه قال أنت حطيط قال نعم قال سلم حمابدا لك فاني عاهدت الله عندلقام على ثلاث خصال إن سلت لأصدقن وإن ابتليت لأصبرن وإن عوفيت لأشكرن قال فأتقول في - قال أقول إنك من أعداء الله في الأرض فنتهك المحارم وتقتل بالظنة قال فأتقول في أمير المؤمنين عبد الله بن مروان قال أقول إنه أعظم جرما منك وإيما أنت خطيئة من خطاياهم قال قال الحجاج ضموا عليه الذئاب قال فأتهم به الذئاب إلى أن حقق له القصب ثم جاءوه على لحمه وشدهوا بالحبال ثم جعلوا يمدون قصبه قصبه حتى انتحلوا لحمه فاصمعوه يقول شيئا قال قيل للحجاج إنه في آخر رمق فقال أخرجهوا فارموا به في السوق قال جعفر فأتيت أنا وصاحب له قلنا له حطيط ألك حاجة قال شربة ماء فأبوه بشربة ثم مات وكان ابن عثمان عشرة سنة رحمه الله عليه . وروى أن عمر بن هبيرة دعا بقها أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل

لبنين والافطار في الليلة الثالثة ويكون لكل يوم ولية ثلث رطل وبين هذين الوقتين وقت وهو أن يفطر من كل لبنين ليلة ويكون لكل يوم ولية نصف رطل وهذا ينبغي أن يفعله إذا لم ينتج ذلك عليه سامة وضجرا وثلة اشراح في الذكر والعاملة فاذا وجد شيئا من ذلك فليفطر كل ليلة وبأكل الرطل في الوقتين أو الوقت الواحد فالتففس إذا أخذت بالإفطار من كل لبنين ليلة ثم ردت إلى الإفطار كل ليلة فتفس وإن سوحت بالإفطار كل ليلة لانتفع بالرطل وتطلب الآدام والشهوات وقس على هذا فهي إن أعطمت

الدينه وأهل الشام قرأتها فجعل يسألهم وجعل يكلمهم بالشيء فجعل لا يسأله عن شيء إلا وجد عنده منه علماً ثم أقبل على الحسن البصري فسأله ثم قال ما هذا من هذا رجل أهل الكوفة يعني الشيء وهذا رجل أهل البصرة يعني الحسن فأمر الحاجب فأخرج الناس وخلا بالشيء والحسن فأقبل على الشيء فقال يا أبا عمرو إني أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليها ورجل مأمور على الطاعة ابتليت بالريّة ولزمتي حقهم فأنا أحب حفظهم وتحمده ما يصلحهم مع النصيحة لم وقد يلقي عن العصابة من أهل الخيل الأمر أجد عليهم فيه فأقيض طائفة من عطائهم فأضحه في بيت المال ومن نيق أن أرده عليهم فيبلغ أمير المؤمنين أي قد قبضته على ذلك النحو فيكتب إلى أن لا ترده فلا أستطيع رد أمره ولا إخاذ كتابه وإنما أنا رجل مأمور على الطاعة فقل على في هذا بركة وفي أخباؤه من الأمور والثبة فيأخذ ما ذكرت قال الشيء : قلت أصلي الله الأمير إننا السلطان والله خطي وصيب قال فسر بقولي وأعجب به ورأيت البصر في وجهه وقال فقل الحمد ثم أقبل على الحسن فقال ما تقول يا أبا سعيد قال قد سمعت قول الأمير يقول إنه أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليها ورجل مأمور على الطاعة ابتليت بالريّة ولزمتي حقهم والنصيحة لهم واتحد لما يصلحهم وحق الريّة لازم لك وحق عليك أن تحوطهم بالنصيحة وإني سمعت عبدالرحمن بن حمزة القزعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرعى رعية فلم يعطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة ^(١) ويقول إني ربما قبضت من عطائهم إرادة صلاحهم واستصلاحهم وأن رجوا إلى طاعتهم فيبلغ أمير المؤمنين أي قبضتها على ذلك النحو فيكتب إلى أن لا ترده فلا أستطيع رد أمره ولا إخاذ كتابه وحق الله أقوم من حق أمير المؤمنين والله أحق أن يطاع ولا طاعة مخلوق في مصيبة الخالق فأعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله عز وجل فان وجدته موافقا لكتاب الله غلبه وإن وجدته مخالفا لكتاب الله فأنهه بإذن هبة الله وإن الله فانه يهلك أن يأتيك رسول من رب العالمين يريك عن سررك ويخرجك من سعة نصرته إلى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودينك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتزول على مملكك بإذن هبة الله إن الله يملك من يزيد وإن يزيد لا يملك من الله وإن أمر الله فوق كل أمر وإنه لا طاعة في مصيبة الله وإني أحذرك بأسماء التي لا يرد عن القوم المجرمين ، قال ابن هبيرة أربع على ظلمك أيها الشيخ وأعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم وصاحب الفضل وإنما ولاد الله تعالى ما ولده من أمر هذه الأمة لطف به وما يلطف من فضله وبنيته فقال الحسن بإذن هبة الحساب من ورائك سوط بسوط وضبط بضبط وإله بالمرصاد بإذن هبة إنك أن تلقى من ينصح لك في دينك ومملكك على أمر آخرتك خير من أن تلقى رجلا يترك وعينك قام ابن هبيرة وقد برسر وجهه وتقولون وقال الشيء قلت يا أبا سعيد أغضبت الأمير وأوغرت صدره وحرمتمنا معروفه وصلة قال إليك على يا عمر قال خرجت إلى الحسن التحف والطرف وكانت له للزعة واستخف بنا وجفينا فكان أهلا لما أدى إليه وكنا أهلا أن يفعل ذلك بنا فما رأيت مثل الحسن فيمن رأيت من العلماء إلا مثل القرس الرقي بين القاروف وما شهدنا مشهدا إلا برز علينا وقال له عز وجل وتلقنا مقاربة لهم قال طاهر الشيء وأنا أجاهد الله أن لا أشهد سلطانا بعد هذا المجلس فأحياه . ودخل محمد ابن واسع على بلال بن أبي ربيعة قال له ما تقول في القدر ؟ قال جيرانك أهل القبور فتذكرهم

(١) حديث الحسن عن عبد الرحمن بن حمزة من استرعى رعية فلم يعطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة رواه الباقون في صحيح الصحابة بإسناد لين وقد أئق عليه الشيخان بعهو من رواية الحسن عن معقل بن يسار .

طعمت وإن أقتت
تقت. وقد كان بعضهم
ينقص كل ليلة حتى يرد
النفس إلى أقل قوتها
ومن الصالحين من
كان يبر القوت بوى
التمر وينقص كل ليلة
نواة ومنهم من كان
يسير بسود رطب
وينقص كل ليلة بقدر
نشاف العود . ومنهم
من كان ينقص كل
ليلة ربع سبع الرغيف
حتى يبقى الرغيف في
شهر ومنهم من كان
يؤخر الأكل ولا يمل
في شليل القوت ولكن
يمل في تأخير
التدرج حتى تدرج
ليلة في ليلة وقد فعل
ذلك طائفة حتى انتهى
طيم إلى سبعة أيام
وعشرة أيام وخمسة
عشر يوما إلى الأربعين
وقد قيل لسبل بن

فاز فيهم ذللاً عن القدر . وعن الشافعي رضي الله عنه قال حدثني عمي محمد بن علي قال إني لحاضر
 مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر للنصور وفيه ابن أبي ذؤيب وكان ولي المدينة الحسن بن زيد قال
 فأتى الفاريون فشكوا إلى أبي جعفر عينا من أمر الحسن بن زيد فقال الحسن يا أمير المؤمنين
 سل عنهم ابن أبي ذؤيب قال فسأله قال ما تقول فيهم يا ابن أبي ذؤيب فقال أشهد أنهم أهل تعلم
 في أعراض الناس كثير والأذى لهم ، فقال أبو جعفر : قد سمعت قال الفاريون يا أمير المؤمنين سل عن
 الحسن بن زيد فقال يا ابن أبي ذؤيب ما تقول في الحسن بن زيد فقال أشهد عليه أنه يحكم بغير
 الحق ويتبع هواه فقال قد سمعت يا حسن ما قال فيك ابن أبي ذؤيب وهو الشيخ صالح ، فقال يا أمير
 المؤمنين أسأله عن نفسك قال ما تقول في قال تعفي يا أمير المؤمنين قال أسألك بالله ألا أخبرني ذل
 تسألني بالله كأنك لا تعرف نفسك قال والله تخبرني قال أشهد أنك أخذت هذا المال من غير حقه
 فجئت في غير أهله وأهدى أن الظلم يباك فاش قال فجاء أبو جعفر من موضعه حتى وضع يده في قفا
 ابن أبي ذؤيب قبض عليه ثم قال له أما والله لو لآتي جالس ههنا لأخذت فارس والروم والديلم والترك
 بهذا السكان منك قال فقال ابن أبي ذؤيب يا أمير المؤمنين قد ولي أبو بكر وعمر فأخذ الحق وقبض
 بالسوية وأخذ بأقواء فارس والروم وأصغرا آذانهم . سخط أبو جعفر فقاده وخل سيده وقالوا فقلوا
 أني أعلم أنك صادق قللتك ، فقال ابن أبي ذؤيب والله يا أمير المؤمنين إني لأنصحك من ابنك المهدي
 قال فلبنّا أن ابن أبي ذؤيب لما اصصرف من مجلس للنصور لقيه سفيان الثوري قد له بابا الحرت
 قد سدرني ما خاطبت به هذا الجبار ولكن سادني قولك له ابنك المهدي فقال ينفر الله لك يا أبا عبد الله
 كنا مهديا كنا كان في المهدي . وعن الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو قال بث إلى أبو جعفر المنصور
 أمير المؤمنين وأنا بالساحل فأنيته فلما وصلت إليه وسلبت عليه بالخلافة رد علي واستجلس ثم قال
 لي ما الذي أبطأك عنا يا أوزاعي قال قلت وما الذي تريد يا أمير المؤمنين قال أريد الأخذ عنكم
 والانتقام منكم قال قلت فانظر يا أمير المؤمنين أن لا تعجل عينا مما أقول لك قال وكيف أهمله وأنا
 أسألك عنه وفيه وجهت إليك وأنت منك له قال قلت أخاف أن تسمحم ثم لا تعمل به قال فصاح بي
 الريس وأهوى يده إلى السيف فأنهه المنصور وقال هذا مجلس مشوبة لا مجلس عقوبة (١) فطابت
 نفسي وانبطقت في الكلام ، قلت يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بشر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم « أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فاتها نعمة من الله سقت إليه فان
 قبلها بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها إيماء وزداد الله بها سخطا عليه (٢) » يا أمير
 المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن ياسر قال قال رسول الله ﷺ « أيما وال مات فاشأ رعيته
 حرم الله عليه الجنة (٣) » يا أمير المؤمنين من كره الحق قد كره الله إن الله هو الحق المبين إن الذي لين
 قلوب أمته لكم حين ولاكم أمورهم تقرأ بكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بهم

(١) حدث الأوزاعي مع المنصور وموعظته له وذكر فيها عشرة أحاديث مرفوعة وللقصة بجملة رواها
 ابن أبي الدنيا في كتاب مواظ الحلفاء ورويناها في مشيخة يوسف بن كامل الخفاف ومشيخة ابن
 طبرزد وفي إسنادها أحمد بن عبيد بن ناصح قال ابن عدي يحدث بنا كبير وهو عندي من أهل الصدق
 وقد رايت سرده الأحاديث المذكورة في الموعظة لندكر هل لبعضها طريق غير هذا الطريق وليعرف
 صحابي كل حديث أو كونه مرسلا فأولها (٢) حديث عطية بن بشر أيما عبد جاءته موعظة من الله
 في دينه فاتها نعمة من الله الحديث ابن أبي الدنيا في مواظ الحلفاء (٣) حديث عطية بن ياسر أيما وال
 مات فاشأ رعيته حرم الله عليه الجنة ابن أبي الدنيا وفيه وابن عدي في الكامل في ترجمة أحمد بن عبيد

عبد الله هذا الذي
 يأكل في كل أربعين
 وأكثر أسككة أين
 يذهب الجوع عنه
 قال يعلنه النور . وقد
 سألت بعض الصالحين
 عن ذلك فذكر لي
 كلاما بشارة دلت على
 أنه يجد فرحاً به ينطق
 معه لب الجوع وهذا
 في الحق والله أن
 الشخص يطرقه فرح
 وقد كان جائعا فيذهب
 عنه الجوع وهكذا في
 طرق الحوف يقع ذلك
 ومن فعل ذلك ودرج
 نفسه في شيء من هذه
 الأقدام التي ذكرناها
 لا يؤثر ذلك في نقصان
 عقله واضطراب جسمه
 إذا كان في حماية
 الصدق والاخلاص
 وإيماء غشى في ذلك
 وفي دوام الله كره على
 من لا يخلص لله تعالى .

ردوا راحبا يواسي لهم بنفسه في ذات يده محمودا عند الله وعند الناس تحقيق بك أن تقوم به قيم الحق وأن تكون بالقسط له فيهم قائما ولعورتهم سائرا لاتنلق عليك دونهم الأبواب ولا تقيم دونهم الحجاب تبتهج بالنعمة عندهم ويبتش بمسا أصابهم من سوء يأمر للؤمنين قد كنت في حقل غافل من خاصة تفكك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم أحرم وأسودم مسلمهم وكافرم وكل له عليك نصيب من العدل فكيف بك إذا أبنت منهم قائم وراء قائم وليس منهم أحد إلا وهو يشكو بيلة أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها إليه يأمر للؤمنين حدثني مكحول عن عروة بن ربيع قال وكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويروع بها للناقين فأثاه جبرائيل عليه السلام قال له يا محمد ماهذه الجريدة التي كسرت بها قلوب أمتك وملأت قلوبهم بها (١) فكيف بمن شققت أسنارهم وسفكت دماهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيبهم الحرف من يأمر للؤمنين حدثني مكحول عن زياد عن حارثة عن حبيب بن مسلمة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى القصاص من نفسه في خدفي خدعه أعرانيا لم يتعمده فأثاه جبريل عليه السلام قال يا محمد إن الله لم يشكك جبارا ولا متكررا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي فقال اتصم مني فقال الأعرابي قد أحسنتك بأبي أنت وأمي وما كنت لأفعل ذلك أبدا ولو أتيت على نفسي فعداها بغير (٢) » يأمر للؤمنين رض نفسك لنفسك وخلدك الأمان من ربك وارغب في جنة عرضها السموات والأرض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم « قيد قوس أحدكم من الجنة خير له من الدنيا وما فيها (٣) » يأمر للؤمنين إن لللك لوبي لمن تملك لم يصل إليك وكذا لا يبق لك كالميرق لتترك يأمر للؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك ساهذا الكتاب لا يندرس صغيرة ولا كبيرة إلا أصحها - قال الصغيرة التبتيم والكبيرة الضحك فكيف بما حملته الأيدي وحسنه الألسن يأمر للؤمنين بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لو ماتت سحرة على شاطئ القرات ضاعة لحشيت أن أسأل عنها فكيف بمن حرم عدك وهو على بساطك. يأمر للؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك - داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فضلك عن سبيل الله - قال الله تعالى في الزبور : داود إذ أهدى الحصان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى فلا تتنبين في تفكك أن يكون الحق له فيفلق على صاحبه فأعوك عن نبو ثم لا تكون خليفتي ولا كرامة داود إنما جعلت رسل إلى جادي رماه كرامة لأهل طهيم بالراية ورقتهم بالسياسة ليبروا الكبير ويدلوا الخزيل على الكلا ولواء . يأمر للؤمنين إنك قد بليت بأمر لو عرض على السيوات

(١) حديث عروة بن ربيع كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويروع بها للناقين الحديث ابن أبي الدنيا فيه وهو مرسل وعروة ذكره ابن حبان في ثقات التابعين (٢) حديث حبيب بن مسلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى القصاص من نفسه في خدفي خدعه أعرانيا لم يتعمده الحديث ابن أبي الدنيا فيه ، وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقص من نفسه ولحاحكم من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاتمة أسيد بن حضير ، فقال أوجعتني قال إتصم الحديث قال صحيح الإسناد (٣) حديث قيد قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ابن أبي الدنيا من رواية الأوزاعي مضلا لم يذكر إسناده ورواه البحاري من حديث أنس يلفظ كتاب .

وقد قيل حد الجوع أن لا يميز بين الحبز وغيره عما يؤكل ومتى عيب النفس الحبز فليس بجائع وهذا المعنى قد يوجد في آخر الحديث بعد ثلاثة أيام وهذا جوع الصديقين وطلب القضاء عند ذلك يكون ضرورة لقوام الجسد والقيام بضر النفس اليهودية ويكون هذا حصة الضرورة لمن لا يتجهد في التقابل بالتدريج فأما من درج نفسه في ذلك قد يصير على أكثر من ذلك إلى الأربعين كاذكرنا وقد قال بعضهم حد الجوع أن يترق فإذا لم يقع الدباب على بزاقه يذله هذا هو خلو للمدة من الدسم وصفاء البراق كالماء الذي لا يقصده الدباب. روى أن سفيان

والأرض، وليلال لأين أن يحسنه وأغفقت منه يأمر المؤمنين حديثي يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن عمار الأضاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل رجلا من الأنصار على الصدقة فراه بعد أيام مقيا فقال له : ما تمك من الخروج إلى عمالك ؟ أما علمت أن لك مثل أجر المجاهد في سبيل الله قال لا قال وكيف ذلك ؟ قال إنه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من والى يلى شيئا من أمور الناس إلا آتى به يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه لا يسكبها إلا عدله فيوقف على جسر من النار ينتفض به ذلك الجسر انتفاضة تريل كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد فيحاسب فإن كان حسنا تجا لإحسانه وإن كان سيئا أغرق به ذلك الجسر فيبوي به في النار سبعين خرفا (١) » وقال له عمر رضي الله عنه من سمعت هذا ؟ قال من أبي ذرٍّ وسلمان فأرسل إليهما فقرأ عليهما ما قالنا ثم سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر وأمهراء من يتولاهما بما فيها قال أبو ذر رضي الله عنه من سلت الله أهله وأهلي خذ بالأرض ، قال فأخذ للتدليل فوضه على وجهه ثم بكى واتحب حتى أبكاه ثم قلت يأمر المؤمنين قد سألت جدك العباس النبي صلى الله عليه وسلم إمارة مكة أو الطائف أو اليمن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « يا عباس إهم التي غس تحبها خير من إمارة لأخصيا (٢) » نصيحة منه لعمه وحقيقة عليه وأخبره أنه لا ينبغي عنه من الله شيئا إذ أوحى الله إليه وأندر عشر رباتك الأقرين - قال « يا عباس وإصفيه عني التي وإفاطمة بنت محمد إني لست أغني عنكم من الله شيئا إن لي عملى ولكم عملكم (٣) » وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقيم أمر الناس إلا خفيف العقل أربب العقل لا يطلع منه على عورة ولا يخاف منه على حرة ولا تأخذه في الله لومة لأثم . وقال الأمراء أربعة : فأمر قوي ظلف نفسه وعمله فذلك كالمجاهد في سبيل الله يد الله باسطة عليه بالرحمة ، وأمر في ضعف ظلف نفسه وأرتع عمله لا يظف فهو على شفاهلاك إلا أن يرحمه الله ، وأمر ظلف عمله وأرتع نفسه فذلك الخطئة الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم « سر الرعاة الخطئة فهو المهلك وحده (٤) » وأمر أرتع نفسه وعمله فليكنوا جميعا وقد بلغني يأمر المؤمنين أن جبرائيل عليه السلام آتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال « أتيتك حين أمر الله عنافع النار فوضعت على النار تسمر ليوم القيامة فقال له جبريل صف لي النار فقال إن الله تعالى أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى احترت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اصفرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جمرها ولا يطفأ لها ولا يدى بشك الحلق لو أن ثوبا من ثياب أهل النار أظهر لأهل الأرض لساتوا جميعا ولو أن ذنوبا من شرابها صب في مياه الأرض جميعا لقتل من ذاقه

الثورى وإبراهيم بن آدم رضي الله عنهما كانا يطويان ثلاثا ثلاثا . وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يطوى حتا . وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه يطوى سبعة أيام . واشتهر حال جندنا محمد ابن عبد الله المعروف بمويه رحمه الله وكان صاحب أحمد الأسود الدينورى أنه كان يطوى أربعين يوما وألقى ما بلغ في هذا للمنى من العلى رجل أدر كنا زمانه وما رأيت كان في أبهر يقال له الزاهد خليفة كان يأكل في كل شهر لوزة ولم نسمع أنه يبلغ في هذه الأمة أحد بالبطى والتدريج إلى هذا الحد وكان في أول أمره على ما حكى ينقص القوت

(١) حديث عبد الرحمن بن عمر أن عمر استعمل رجلا من الأنصار على الصدقة الحديث وفيه مرفوعا مامن وال يلى شيئا من أمور الناس إلا آتى الله يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه الحديث ابن أبي الدنيا فيه من هذا الوجه ورواه الطبراني من رواية سويد بن عبد العزيز عن يسار بن أبي الحكم عن أبي والى أن عمر استعمل بشر بن عامر فقد ذكر أخضر منه وأن بشرا سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه سلمان (٢) حديث يا عباس إهم التي غس تحبها خير من إمارة لأخصيا ابن أبي الدنيا هكذا مضلا بشير إسناده ورواه البيهقي من حديث جابر متصلا ومن رواية ابن النكتير مرسلا وقال هذا هو المفوظ مرسلا (٣) حديث يا عباس وإصفيه وإفاطمة لا أغني عنكم من الله شيئا على عملى ولكم عملكم (٤) حديث سر الرعاة الخطئة رواه مسلم من حديث عائذ ابن عمر الزنى متصلا وهو عند ابن أبي الدنيا عن الأوراعى مضلا كما ذكره للصف.

ولو أن ذرعا من السلسلة التقذرها الله وضع على جبال الأرض جميعا فدابت وما استقلت ونواز رجلا
أدخل النار ثم أخرج منها لمت أهل الأرض من نذر دمه وتضويه خلقه وعظمه فيكبى النبي صلى الله
عليه وسلم ويكبى جبريل عليه السلام ليكاته قال أتيتك يا محمد وقد غفرك ما تخد من ذنوبك وما تأخر
فقال أفلا أكون عبدا شكورا ولم يكبت يا جبريل وأنت الروح الأمين أمين الله على وجهه ؟ قال أخاف
أن أتيتك بما أتيت به هاروت وماروت فهو الذي منى من استكالى على منزلي عند ربى فأكون قد
أمنت مكره فلم يزالا يكيان حتى نوديا من السماء يا جبريل ويا محمد إن الله قد آمنكما أن تصيبا
فيمدبكما وفضل محمد على سائر الأنبياء كفضل جبريل على سائر الملائكة ^(١) وقد بلغنى يا أمير المؤمنين
أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : اللهم إن كنت تعلم أنى أبالى إذا قصد الحجاب بين يدي على
من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمنى طرفة عين يا أمير المؤمنين إن أشد الشدة القيام فى حقه وإن
أكرم الكرم عند الله التقوى وإن من طلب العز بطاعة الله رضى الله وأعزه ومن طلبه بمصبة الله
أذله الله ووضعه ، فهذه نصيحتي إليك والسلام عليك . ثم نهضت فقال إلى أين ؟ قلت إلى الوعد والوطن
يا ذن أمير المؤمنين إن شاء فقال قد أدمنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها والله للوفى بالخير والمعين
عليه وبه أستعين وعليه أتكفل وهو حسي ونم الوكيل فلا تخفى من معالمتك إياي بثل هذا فانك
القبول القول غير اللهم فى النصيحة . قلت أفضل إن شاء الله . قال محمد بن مصعب : فأمره ببال
يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال أنا فى غنى عنه وما كنت لأبص نصيحتي برضى من الدنيا
وعرف التصور مذهبه فلم يجد عليه فى ذلك . وعن ابن الهاجر قال قدم أمير المؤمنين للتصور مكة
شرفها الله حاجا فكان يخرج من دار الندوة إلى الطواف فى آخر الليل يطوف ويسلى ولا يلم به فاذا
طلع الفجر رجع إلى دار الندوة وجاء للؤذنون فسلموا عليه وأقيمت الصلاة فبصل الناس فخرج
ذات ليلة حين أسحر فيينا هو يطوف إذ سمع رجلا عند للترم وهو يقول : اللهم إني أشكو إليك
ظهور النبى والفساد فى الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فأسرع للتصور فى مشيه
حتى ملا مسامحه من قوله ثم خرج فبصل ناحية من المسجد وأرسل إليه فدعاه فأثاه الرسول وقاله
أجب أمير المؤمنين فبصل ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه فقال له للتصور ما هذا
الذى سمعت تنهوه من ظهور النبى والفساد فى الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع والظلم
فوالله لقد حشوت مسامحي ما أمرنى وأقلنى ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن أمننى على نفسى بأنتك بالأمور
من أسولها وإلا انصرت على نفسى قويا لى غفل شاغل فقال له أنت آمن على نفسك قال الذى
دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق وإصلاح ما ظهر من النبى والفساد فى الأرض أنت قال
ويحك وكيف يدخلنى الطمع والصفراء والبياض فى يدى والحلو والحامض فى قبضى قال وهل دخل
أحدا من الطمع ما دخلك يا أمير المؤمنين إن الله تعالى استراحك أمور السليين وأمورهم فأغفلت
أمورهم واتهمتهم بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجس والأجر وأبوابا من الحديد
وحجبة معهم السلاح ثم سجت نفسك فيها منهم وبشت عمالك فى جمع الأموال وجبايتها وأخذت
وزراء وأموانا طلبة إن نسيت لم يذكروك وإن ذكرت لم يذكرك وقويتهم على ظلم الناس بالأموال
والكرام والسلاح وأمرت بأن لا يدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان ثم مبيتهم ولأمر بإصال
الظلم ولا للعرف ولا الجامع ولا التارى ولا الضعيف ولا الفقير ولا أحد إلاوة فى هذا للال حق

(١) حديث بلغنى أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتيتك حين أمر الله بتنافيض النار
وضعت على النار لسمير يوم القيامة الحديث بطوله ابن أبى الدنيا فيه هكذا مضلا بغير إسناد .

بنشاف العود ثم طوى
حتى انتهى إلى الورقة فى
الآبريق ثم إنه قد
يسلك هذا الطريق
جمع من الصادقين وقد
يسلك غير الصادق هذا
لوجوده مستكن
فى باطنه يهون عليه
ترك الأكل إذا كان
له استعلاء لنظر الحلقى
وهذا عين النفاق فهو
بالله من ذلك والصادق
ربما يقدر على الطى
إذا لم يلم به أحد
وربما تصنف عزيمته
فى ذلك إذا علم بأنه
يطوى فان صدقه فى
الطى وانظر إلى من
يطوى لأجله يهون
عليه الطى فاذا علم به
أحد تصنف عزيمته فى
ذلك وهذا علامة
الصادق فلهما أحس
فى نفسه أنه يجب أن
يرى بسين الظلم

فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصهم لنفسك وأمرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يجمعوا عنك
نجي الأموال ولا تحسبها قالوا هذا قد خان الله فإنا لا نخونه وقد سخر لنا فالتزموا على أن لا يصل
إليك من علم أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا وأن لا يخرج لك حامل فيخالف لهم أمرا إلا أنصوه
حق تسقط منزلته ويصرف قدره فلما انتشر ذلك عنك وعندهم أعظمهم الناس وها يومهم وكان أول
من صانهم عمالك بالهدايا والأموال ليتقوا بهم على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة
من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعية فامتلات بلاد الله بالطمع بنينا وفسادا وصار هؤلاء
القوم شركاءك في سلطانتك وأنت غافل فإن جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول إليك وإن أراد
رفع صوته أوقفته إليك عند ظهورك وجسده قد نهيت عن ذلك ووقفت الناس رجلا ينظر في
مظالمهم فإن جاء ذلك الرجل فيبلغ بطانتك سألوا صاحب النظام أن لا يرفع مظلمته وإن كانت المتظلم
به حرمة وإجاعة لم يمكنه مما يريد خوفا منهم فلا يزال للظلم يخفف إليه ويلوذ به ويتكبر
ويستثيب وهو يرفضه ويمتل عليه فإذا جهدوا خرج وظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا
مبرحا ليكون نكالا لغيره وأنت تنظر ولا تنكر ولا تنبر فإبقاء الإسلام وأمله على هذا ولقد
كانت بنو أمية وكانت العرب لا يتنهي إليهم للظلم إلا رفعت ظلامته إليهم فينصف ولقد كان الرجل
يأتي من أقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي بأهل الإسلام فيتدرونه مالك مالك فيرفعون
مظلمته إلى سلطانهم فينصف وقد كنت يأمر المؤمنين أسافر إلى أرض الصين وبها ملك قدسها
مرة وقد ذهب مع ملكهم فبعل يكي فقال له وزرأوه مالك تبكي لا بكت عينك فقال أما إنني
لست أبكي على الصبية التي تزلتي ولكن أبكي للظلم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته ثم قال أما إن
كان قد ذهب صبي قان بصري لم يذهب نادوا في الناس ألا لا يلبس ثوبا أحمر إلا مظلوم فكان
يركب القيل ويلطوف طرفي التهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يأمر المؤمنين مشرك بالله قد غلبت
رافته بالمشركين ورفقه على شيء نفسه في ملكه وأنت مؤمن بالله وابن عم نبي الله لا تنهيك رأتك
بالمسلمين ورفقت على شيء نفسك فانك لا تجمع الأموال إلا الواحد من ثلاثة إن قلت أجمعهم لو أدى
قد رآك الله عبدا في الطفل الصغير يسقط من بطن أمه وماله على الأرض مال ومامن مال إلا ودونه
يد حجيعة تجويه فإذا زال الله تعالى يلفظ بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس إليه ولست الذي تعطى
بل الله يعطى من يشاء وإن قلت أجمع لئلا لأهيد سلطاني قد رآك الله عبدا فيمن كان بقلك ما أغنى عنهم
ما جمعه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والصلاح والكراع وما خسرز ولولا أنك ما كنت
فيه من فة الجدة والضف حين أراد الله بك ما أراد وإن قلت أجمع لئلا لطلب غاية هي أجسم من الغاية
التي أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تدرك إلا بالعمل الصالح يأمر المؤمنين هل تعاقب من
عصاك من رعيتك بأحد من القتل قالا لا قال فكيف تصنع بالملك الذي خولك الله وما أنت عليه
من ملك الدنيا وهو تعالى لا يماقب من عصاه بالقتل ولكن يماقب من عصاه بالجلود في العذاب الأليم وهو
الذي يرى منك ما عدا عليه قلبك وأضرته بجوارحك فإذا تقول إذا اتزعج لك الحق المبين ملك الدنيا
من يدك ودعاك إلى الحساب هل ينفي عنك عنده شيء مما كنت فيه مما شحنت عليه من ملك الدنيا
فبكي المنصور بكاء شديدا حتى عجب وارضع صوته ثم قال يا ليتني لم أخلق ولم أكن شيئا ثم قال كيف احتياي
فبا حوله فيه ولما من الناس إلا خائفا قال يا أمير المؤمنين عليك بالأئمة الأعلام المرهدين قال ومن هم ؟
قال العلماء قال فدمروهم قال هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقتك من قبل عمالك
ولكن اتبع الأبواب وسهل الحجاب واتصم للمظلوم من الظالم وانصم المظالم وخذ الذي أمحال وطاب

عليهم قسه فإن فيه
غاية التفات ومن
يطوى له يوضع الله
تعالى فرحا في بطنه
ينسبه الطعام وقد
لا ينسى الطعام ولكن
امتلاء قلبه بالأنوار
تجوي جاذب الروح
الروحاني فيجذب إلى
مركزه ومستقره من
العالم الروحاني وينشر
بذلك عن أرض
الشهوة والنفسانية وأما
أثر جاذب الروح إذا
تخلف عنه جاذب
النفس عند كمال
طمأنينتها وانكسار
أنوار الروح عليها
بواسطة القلب المستنير
فأجل من جذب
للقبائس للعديد إذ
للقبائس يجذب
الحديد في الحديد
مشاكل المغناطيس
فيجذب به نسبة الجنية

واقسمه بالحق والعدل وأتضمن من أن من هرب منك أن يأتيك فيما على صلاح أمرك وريتك
 قتال للنصور : اللهم وقتني أن أعمل بما قال هذا الرجل وجاء للؤذون فسلموا عليه وأقيمت الصلاة فخرج
 فصل بهم ثم قال للحرس عليك بالرجل إن لم تأتي به لأضربن عنقك واعتاط عليه غيظا شديدا فخرج
 الحرسي يطلب الرجل فيبنا هو يطوف فإذا هو بالرجل يصلي في بعض الشعاب فقدم حتى سلم ثم قال إذا
 الرجل أمانتي الله قال بل قال أمانته قال بل قال فانطلق معي إلى الأمير قد آلى أن يقتلني إن آتاه
 بك قال ليس لي إلى ذلك من سبيل قال يقبضني قال لا قال كيف قال تحسن قرا قال لأفخرج من
 مزودك بمن رقا مكتوبا فيه شيء قال خلفه فاجعله في جيبك فإن فيه دماء الفرج قال وماء الفرج
 لا يبرزه إلا الشهاد قتل رحمتك الله قد أحسنت إلى فان رأيت أن تخبرني ما هذا الدماء وما فاضله قال من
 دعا به مساء وصباحا هدمت ذنوبه وفام سروره وهيت خطايا واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه
 وأعطى أمه وأعين على عدوه وكذب عند الله صدقا ولا عوت إلا شيئا تقول اللهم كما لطقت عظمك
 دون اللطاة وعلوت بعظمك على اللطاة وعلت مانت أرضك كملك بما فوق عرشك وكانت
 وسواس الصدور كالملانية عندك وعلانية القول كالسر في عليك وأعاد كل شيء لعظمك وخضع
 كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمرك الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل ثم أمسيت فيه فرجا
 وخرج اللهم إن غفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وستر ك على بيع عملي أطمئن أن أسألك
 ما لا أستجبه مما قصرت فيه أدمعوك آمنا وأسألك مستأنسا وإنك الحسن إلى وأنا السيء إلى نفسي
 فبا يني وبينك تتودد إلى بصمتك وأبغض إليك بالخاص ولكن الثقة بك خلعتني على الجراءة عليك
 قد بغضك وإحسانك على إنك أنت التواب الرحيم قال فأخذته نصيرته في جيب ثم لم يكن لي ثم غير
 أمير المؤمنين فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه فظار إلى وبسم ثم قال ويك وتحسن السحر قلت لا والله
 يا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ فقال هات الرق الذي أعطاك ثم جعل يكي وقال قد
 نجوت وأمر ينسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم ثم قال أئمره قلت لا قال ذلك الحضر عليه السلام .
 وعن أبي عمران الجوني قال لما ولي هرون الرشيد الخلافة زاره العلماء فهنوه بمأاصار إليه من أم الخليفة
 ففتح بيوت الأموال وأقبل يهزمهم بالجواز السنية وكان قبل ذلك يجالس العلماء والزهاد وكان يظهر
 النسك والتقص وكان مؤاخيا لسفيان بن سعيد بن الربيع الثوري قديما فجهزه سفينا ولم يره فاعتاق
 هرون إلى زيارته ليخوفه وهدمته فلم يره ولم يبا بموضعه ولا بمأاصار إليه فاشتد ذلك على هرون
 فكتب إليه كتابا يقول فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد أمير المؤمنين إلى
 أخيه سفيان بن سعيد بن الربيع أما بعد يا أخى قد علمت أن الله تبارك وتعالى وأخى بين المؤمنين وجعل
 ذلك فيه وله واعلم أنى قد واختبك مواخاة لم أسرم بها حبلك ولم أطلع منها دوك وإنى منطو لك على
 أفضل المحبة والارادة ولولا هذه القلادة التي قد بينا الله لأنتيك ولوجوا لما أجدك في قلب من المحبة
 واعلم يا أبا عبد الله أنما بيني من إخواني وإخوانك أحد إلا وقد زارني وهناني بما صرت إليه وقد تمت
 بيوت الأموال وأعطيتهم من الجواز السنية ما فرحت به نفسي وقررت به عيني وإنى استبطأتك فلم
 تأتي وقد كتبت إليك كتابا هو قاض عليك شيئا شديدا وقد علمت يا أبا عبد الله ما جاء في فضل المؤمنين
 وزيارته ومواصاته فإذا ورد عليك كتابي فالجمل العجل ، فلما كتب الكتاب التفت إلى من عنده فإذا
 كلهم يعرفون سفيان الثوري وخشوته قال على رجل من الباب فأدخل عليه رجل يقال له
 عباد الطالقاني قال يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق به إلى الكوفة فإذا دخلتها فسلم عن قبية بنى
 ثور ثم سلم عن سفيان الثوري فإذا رأيته فالتق فالتق كتابي هذا إليه وجع بسمعك وقلبك جميع ما يقول

الحفاة فإذا نجفت
 النفس يمس نور
 الروح الواصل إليها
 بواسطة القلب يصير
 في النفس روح
 استمدتها القلب من
 الروح وأداها إلى
 النفس فتجذب الروح
 النفس بجنية الروح
 الحادثة فيها فيزدرى
 الأطلعة الدنيوية
 والشهوات الحيوانية
 ويشقى عنده قول
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم « أيت
 عند ربى يعلمنى
 ويسقى » ولا يقدر
 على ما وصفناه إلا بعد
 نصير أعماله وأقواله
 وسائر أحواله ضرورة
 فيتناول من الطعام
 أيضا ضرورة ولو
 تكلم مثلا بكلمة
 من غير ضرورة
 التهب فيه نار الجوع

فأحص عليه دوق أمره وجلبه لتخبرني به فأخذ عباد الكتاب وانطلق به حتى ورد السكوفة فسأل عن
 التبية فأرشد إليها ثم سأل عن سفيان فقيل له هو في المسجد قال مباد فأقبلت إلى المسجد فلما رآني قام
 ذمًا وقال أعود بالله المسيح الليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طاري يطرق إلا بخير قال
 عباد فوقت السكافة في قلبي فخرجت فلما رآني زلت ياب للمسجد قام يصلي ولم يكن وقت صلاة
 فربطت فرسي ياب للمسجد ودخلت فلما جساؤه قعود قد نكسوا رءوسهم كأنهم لصوص قد ورد عليهم
 السلطان فهم خائفون من عقوبته فسدت لما رفع أحد إلى رأسه وردوا السلام على رءوس الأصابع
 فبقيت واقفاً لما منهم أحد يمرض على الجلوس وقد علاني من هيبته الرعدة ومددت يميني إليهم قلت
 إن الصلي هو سفيان فرميت بالكتاب إليه فلما رأى الكتاب ارتعد وباعد منه كأنه حية عرضت له
 في محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده في كفه وقها بعبادة وأخذ قلبه يده ثم رماه إلى من كان
 خلفه وقال يأخذه بضكم يثروه فاني أستغفر الله أن أسي عيشامه ظالم يده قال عباد فأخذه بعضهم فله
 كأنه خائف من فم حية ثم تشبه ثم قرأه وأقبل سفيان يتسم بسم للتعب فلما فرغ من قراءته قال
 أقبوه واكتبوا إلى الظالم في ظهر كتابه قبيله بأبأ عبده إنه خليفة فلو كنت إلى في قرطاس نقي
 فقال اكتبوا إلى الظالم في ظهر كتابه فإن كان اكتسبه من حلال فسوف يصلي به وإن كان اكتسبه
 من حرام فسوف يصلي به ولا يلقى شيء منه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له مانكسب فقال
 اكتبوا : بسم الله الرحمن الرحيم من العبد للذنب سفيان بن سعيد بن النذر الثوري إلى العبد للفرور
 بالآمال هرون الرشيد الذي سلب حلاوة الإيمان . أما بعد فاني قد كتبت إليك أعزك أني قد صرمت
 جلك وقطعت دوك وقلت موضعك فأنك قد جعلتني شاهدا عليك بأقرارك على نفسك في كتابك بما
 هجمت به على بيت مال المسلمين فأحقته في غير حقه وأغذته في غير حكمته ثم رض بفسادته وأنت نادى
 حتى كتبت إلى همدني على نفسك أما إني قد شهدت عليك أنا وإخواني الذين شهدوا قراءة كتابك
 وسنؤدى الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى يلعرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضام
 هل رضيت بفسادك للؤفة قلوبهم والمامون عليها في أرض الله تعالى والمجاهدون في سبيل الله وابن
 السبيل أم رضيت بذلك حلة القرآن وأهل العلم والأرامل والأيتام أم هل رضيت بذلك خلق من رعبك
 ففسد ياهرون مزيك وأعد للسلطة جوابا وللبلاء جلبا وأعلم أنك ستقف بين يدي الحكم العدل قد
 رزقت في نفسك إذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولديد القرآن ومجالسة الأخيار ورضيت لنفسك أن
 تكون ظالما ولظالمين إماما ياهرون قدمت على السرير ولبست الحرب وأسبلت سترا دون بابك
 وتشبهت بالحجة رب العالمين ثم أقدمت أنجذاك الظلة دون بابك وستره بظلمون الناس ولا يصفون
 يسيرون المحور ويضربون من يضر بها ويؤنون ويحسدون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق
 أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم قبيل أن تحكم بها على الناس فكيف بك ياهرون غدا إذا
 نادى لنادى من قبل الله تعالى أحشوا الذين ظلوا وأزواجهم أين الظلة وأعوان الظلة قدمت
 بين يدي الله تعالى ويداك منلوكتان إلى عنقك لا يذكهما إلا عدك وإفساك والظالمون حولك
 وأنت لهم سابق وإمام إلى النار ، كآني بك ياهرون وقد أخذت بضيق الخناق ووردت للساق وأنت
 ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك زيادة عن سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة
 فوق ظلمة فأحفظ بوصيق والمظ بموعظتي التي وعظتك بها . وأعلم أني قد لصحتك وما أقيمت لك
 في النصيحة فاني فاني الله ياهرون في رعبك واحفظ محمد صلى الله عليه وسلم في أمته وأحسن الخلافة
 عليهم وأعلم أن هذا الأمر لو بقي لشرك لم يصل إليك وهو سائر إلى غيرك وكذا الدنيا تنقل

التهاب الحلقاء بالناذر
 لأن النفس الراقدة
 تليق بكل ما يوقظها
 وإذا استيقظت
 تزعج إلى ما هو أمانا ليد
 للراب بهذا إذا فطن
 لسياسة النفس ورزقي
 العلم سهل عليه
 الطهي وتدبر سكنته
 للمونة من الله تعالى
 لاسيما إن كوهف
 شيء من اللعن الالهية .
 وقد حكى لي قدير . أنه
 اشتد به الجوع وكان
 لا يطلب ولا يسبب
 قال فلما انتهى جوعه
 إلى التابة بعد أيام
 فتح الله على بفساحة
 قال فتناول التفاحة
 وقصبت أكلها فلما
 كمرتها حكت وحفت
 بجوارها نظرت إليها
 عقيب كمرها فحدث
 همدى من الفرح
 بذلك ما استغنى

بأهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا فقه ومنهم من خسر دنياه وآخرته وإن أحبك ياهرون
 عن خسر دنياه وآخرته فأياك إنك أن تكتب لي كتابا بعد هذا فلا أحبك عنه والسلام . قال عباد
 فألقي إلى الكتاب منشورا غير مطوى ولا عتوم فأخذته وأقبلت إلى سوق الكوفة وقد وقفت للوعظة
 من قلبي فناديت ياهل الكوفة فأجابوني قتلتم لهم يا قوم من يشتري رجلا حرب من الله إلى الله فأقبلوا
 إلى بالله ناير والبرام قتلتم لا حاجة لي في المال ولكن حبة صوف خشنو عبادة تقطو أيتها قال فأيت
 بذلك وزعت ما كان على من الباس الذي كنت ألبسه مع أمير المؤمنين وقبيلت أود البرذون وعليه
 السلاح الذي كنت أحمله حتى أبيت باب أمير المؤمنين هرون حاقباراجل نهزاني من كان على باب الخليفة
 ثم استؤذن لي فلما دخلت عليه وبصر بي على تلك الحالة قام وقدمت يده فأمسك يدي بطن رأسه ووجهه
 ويدعو بالويل والحزن ويقول انتقم الرسول وخاب للرسول مالى ولدنيا مالى وللك زولت عنى سرما
 ثم أبيت الكتاب إليه منشورا كما دفع لي فأقبل هرون يقرؤه ودموعه تتدر من عينيه ويقرأ
 ويشيق قال بمن جلساته : يا أمير المؤمنين لقد أجترأ عليك سفيان فلو وجهت إليك فاهتبا لحديد
 وضقت عليه السجن كنت نعمة عبرة لغيره فقال هرون : أتركونا بعيدا يا التورور من ضررهم
 والشقي من أهلكتموه وإن سفيان أمة وحده فاركوا سفيان وهأثم ثم بزل كتاب سفيان إلى
 جنب هرون يقرؤه عند كل صلاة حتى تولى رحمه الله فرحم الله عبدا نظر نفسه وألقى الله فبا قدم
 عليه غدا من عمله فانه عليه بحاسب وبه يجازى والله ولي التوفيق . وعن عبد الله بن مهران قال
 حج الرشيد فوالى الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل ففرج الناس وخرج يهلوا بالمنون فيمن
 خرج بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولونه به إذ أقبلت هوداج هرون فكف الصبيان عن الولوع
 به فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف يده عن وجهه فقال
 ليك ياهلول فقال يا أمير المؤمنين : حدثنا أين بن نائل عن قدمته بن عبد الله العامري قال رأيت النبي
 صلى الله عليه وسلم متصفا من عرفة على ناقته له صبياء لا ضرب ولا طرد ولا إليك^(١) وتواضعك
 في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتجبرك قال فبكى هرون حتى سقطت دموعه على
 الأرض ثم قال ياهلول زدنا رحلك الله قال نعم يا أمير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجلا لا تفق من ماله
 وعف في جماله كتب في خالص ديوان الله تعالى مع الأبرار قال أحسنت ياهلول ودفع له جائزة . قال
 اردد الجائزة إلى من أخذتها منه فلا حاجة لي فيها قال ياهلول فان كان عليك دين فخذها قال يا أمير المؤمنين
 هؤلاء أهل العلم بالكوفة متواضعون قد اجتمعت آراؤهم أن قضاء الدين بالدين لا يجوز قال ياهلول فاجرى
 عليك ما يوتك أو يقيمك قال فرغ ياهلول رأسه إلى السماء ثم قال يا أمير المؤمنين تأواضعت من عيال الله
 فبحال أن يذكر كرك ويسأني قال فأسبل هرون السجاف ومضى . وعن أبي الباس الهاشمي عن صالح
 ابن النعمان قال دخلت على الحارث الهاشمي رحمه الله قتلته : يا أبا عبد الله هل حاسبت نفسك فقال كان
 هذا مرة قلت له فالיום قال أكتم حالي إلى لأمر آية من كتاب الله تعالى فأضرب بها أن تسمعها تسمى
 ولولا أن يبلغي فيها فرح ما أعلنت بها وقد كنت لبة قاعدا في هراقل فاذا ناغى حسن الوجه طيب
 الراحة فسلم على ثم قد بين يدى قتلته من أمث قال أنا واحد من السايحين أقصد للتبديد في
 عاريهم ولا أرى لك اجتهدا فأبى ساء عملك قال قلت له كتمان الصواب واستجلاب التواضع قال

(١) حديث قدمته بن عبد الله العامري رأيت النبي صلى الله عليه وسلم متصفا من عرفة على ناقته
 له صبياء لا ضرب ولا طرد ولا إليك الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه دون قوله متصفا
 من عرفة وإنما قالوا برى الجمرة وهو الصواب وقد ختم في الباب الثاني .

عن الطعام أياما
 وذكر لي أن الحوارة
 خرجت من وسط
 الضاحية والإيمان
 بالقسرة ركن من
 أركان الإيمان فلم
 ولا تسكر . وقال
 سهل بن عبد الله
 رحمه الله من طوى
 أربعين يوما ظهرت له
 القدرة من الملوك
 وكان يقال : لا يزد
 العبد حقيقة الزهد
 الذي لامشوبة فيه
 إلا بمشاهدة قدرة
 من الملوك . وقال
 الشيخ أبو طالب
 للكي رحمه الله :
 عرفنا من طوى
 أربعين يوما برضاة
 النفس في تأخير
 القوت وكان يؤخر
 فطره كل ليلة إلى
 نصف سبع الليل
 حتى يطوى ليلة

فصاح وقال ما علمت أن أحدا بين جنبي للشرق والغرب هذه صفته قال الحرت فأردت أن أزيد عليه
قلت له أما علمت أن أهل القلوب يخفون أحوالهم ويكتُمون أسرارهم ويسألون الله كيان ذلك عليهم
لمن أين تعرفهم قال فصاح صيحة غشى عليه منها فكثت عندي يومين لا يسفل ثم أفق وقد أحدث في
نياه فسلمت إزالة عقده فأخرجته له قوبا جديدا وقلت له هذا كفتي قد ارتكبه فأغسل وأعد صلاتك
فقال هات الماء فأغسل وصلى ثم التحف الثوب وخرج فقلت له أين تريد قال إلى قم فمعي فلز عتي حتى
دخل على للأمون فسلم عليه وقال يا ظالم إن لم أقل لك يا ظالم أن تستغفر الله من نصصير إليك أما تتق
الله تعالى فيما قد ملكك وتكلم بكلام كثير ثم أقبل يريد الخروج وأنا جالس بالباب فأقبل عليه
للأمون وقال من أنت قال أنا رجل من السباحين فكثرت فيما عمل الصديقون قبلي فلما أجد نفسي فيه
حظا فقلت بموعظتك لعل الحظهم قال فأمر بضرب عقده فأخرج وأنا قاعد على الباب ملفوفا في ذلك
الثوب ومناد ينادي من ولي هذا قليأخذه قال الحرت فأخبت عنه فأخذه أقوام غريباء فدفعوه
وكنتم معهم لا أعلمهم بمناه فالتفت في مسجد بالقابر محزونا على التي قلبتني عنائي فأذا هو بين وصائف
لم أر أحسن منه ثم وهو يقول يا حارث أنت والله من السكاكين الذين يخفون أحوالهم ويعطون ربه
قلت وما فعلوا قال الساعة بلقونك فخطرت إلى جماعتك بأنك قلت من أتم قالوا السكاكين أحوالهم حرك
هذا التي كلامك له فلم يكن في قلبه مما وصف شي غلج للأمر والتهى وأن الله تعالى أنزله معنا
وغيض لبيده . وعن أحمد بن إبراهيم القرني قال كان أبو الحسين النوري رجلا قليل الفضول لاسال
عما لا ينيه ولا يفتنى عما لا يحتاج إليه وكان إذا رأى منكرا غيره ولو كان فيه تلمحه فترك ذات يوم
إلى مشرفة تعرف بمسرة الصالحين يتطهر للصلاة إذ رأى زورقا فيه ثلاثون دنا مكتوب عليها بالقر
لطف قراء وانكره لأنه لم يعرف في التجارات ولا في البيوع شيئا يجربه بلطف فقال للملاح إيش
في هذه الدنان قال وإيش عليك امض في غفلك فلما سمع النوري من للملاح هذا القول زاد دنا طشا إلى
صرفته فقال أحب أن تخبرني إيش في هذه الدنان قال وإيش عليك أنت والله سوفي فذو في هذا آخر
للمتضد يريد أن يتم به مجلسه فقال النوري وهذا آخر قال نعم قال أحب أن تعطيني ذلك الدر الذي فاعتنا
للملاح عليه وقال لنلامه أعطه حتى أنظر ما صنع فلما صارت الدر في يده صعد إلى الزورق ولم يزل
يكسرهما دنا حتى أتى آخرها لإدنا واحدا للملاح يستحب إلى أن ركب صاحب الجسر وهو يومئذ
ابن جبر أخفق قبض على النوري وأخضه إلى حضرة المتضد وكان المتضد سيفه قبل كلامه ولم يشك
الناس في أنه سيفته قال أبو الحسين فأدخلت عليه وهو جالس على كرسي حديد ويده عمود يقبله
فلما رأى قال من أنت قلت عمتب قال ومن ولاك الحسية قلت الذي ولاك الامامة ولا في الحسية يا أمير
المؤمنين قال فأطرق إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه إلى وقال ما الذي حملك على ما صنعت وأقلت شقة
معي عليك إذ بسطت يدي إلى صرف مكروه عنك قصرت عنه قال فأطرق لمكراني كلامي ثم رفع
رأسه إلى وقال كيف تخلص هذا الدين الواحد من جملة الدنان قلت في تخلصه علة أخبر بها أمير المؤمنين
إن أذن فقال هات خبرني قلت يا أمير المؤمنين إن أقبلت على الدنان بمطالبة الحق سبحانه إلى بذلك
وغمر قلبي شاهد الاجلال للحق وخوف المطالبة فقامت هبة الحقاني فأتيت عليها بهذا الحال إلى
أن صرت إلى هذا الدين فاستصمرت تسمى كبيرا على أتى أقدمت على مثلك فتمت ولو أقدمت عليه بالحال
الأول وكانت ملة الدنيا دنان لكسرتها ولم أبال فقال المتضد اذهب فقد أطلقنا بذلك غير ما أحبت
أن تنبره من المنكر . قال أبو الحسين قلت يا أمير المؤمنين بغض إلى التثير لاني كنت أغبر عن الله
تعالى وأنا الآن أغبر عن طريقه فقال المتضد ما حاجتك قلت يا أمير المؤمنين تأمر بأخراحي سالما

في نصف شهر
فيطوى الأربعين
في سنة وأربعة
أشهر فتتدرج الأيام
والإبالي حتى يكون
الأربعين بمنزلة يوم
واحد . وذكرني أن
الذي فعل ذلك ظهرت
له آيات من اللسكوت
وكوغب بماتى قدرة
من الجبروت بحلى الله
بمهاله كيف شاء . واعلم
أن هذا المعنى من الطي
والثقل لو أنه عين
الفضيلة ما مات أحدا
من الأنبياء ولكان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبلغ من ذلك إلى
أقصى غاياته ولا شك
أن ذلك فضيلة لا تنسك
ولكن لا تنحصر
مواهب الحق تعالى في
ذلك فقد يكون من
يا كل كل يوم أفضل
عن بطوى أربعين

فأمره بذلك وخرج إلى البصرة فكان أكثر أيامه بها خوفا من أن يسأله أحد حاجة يسألها للتعبد فأقام بالبصرة إلى أن توفي للتعبد ثم رجع إلى بغداد فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووقف مبالاهم بسلطة السلاطين لكرمهم اتكوا على فضل الله تعالى أن يرحمهم ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة فلما أخلصوا لله النية أكرمهم في القلوب القاسية فليتها وأزال قساوتها وأما الآن فقد قيدت الأضباع السن العلماء فكتفوا وإن تسكلموا لم تساعد أفعالهم أحوالهم فلم ينجحوا ولوسدقوا وقصدوا حق العلم لأفعلوا قصاد الزعالي فساد للولك وفساد للولك فساد العلماء وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه ومن استولى عليه حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على الأراذل فكيف على للولك والأكابر والله للعتان على كل حال .

(كتاب آداب الميعة وأخلاق النبوة)

(وهو الكتاب المأثر من ربيع العادات من كتب إحياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه وتربيته وأدب نبيه محمدا ﷺ فأحسن تأديبه ، وذكر أوصافه وأخلاقه ثم أخذ به عليه وحيه ، ووفق للاقتداء به من أراد تهذيبه ؟ وحرم عن التخلق بأخلاقه من أراد تحييه . وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا . أما بعد : فإن آداب الظواهر عنوان آداب البواطن وحركات الجوارح ثمرات الحواطر والأعمال نتيجة الأخلاق والآداب رشح المارف وسائر القلوب هي ، غلوس الأنفال ومنابعها وأصول السرائر هي التي تنشق على الظواهر قزنها وتجليها ويدل لها حسن مكارها ومناسوبا ومن لم ينجس قلبه لم تنجس جوارحه ومن لم يكن صدره مشكاة الأنوار الإلهية لم يفض على ظاهره جمال الآداب النبوية ولقد كنت عزمت أن أختتم ربيع العادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لآداب الميعة لئلا يشق على طالبا استخراجها من جميع هذه الكتب ثم رأيت كل كتاب من ربيع العادات قد أتى على جملة من الآداب فاستقلت تكريرها وإعادة فإن طلب الإعادة ثقيل والنفوس مجبوبة على معادة المعادات فرأيت أن أقصر في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه المأثورة عنه بالإسناد فأسردها مجموعة فصلا فصلا هذه ذوق الأسانيد ليجمع فيه مع جميع الآداب تجديد الإيمان وتأكيد به مشاهدة أخلاقه السريعة التي عهد آحادها على القطع بأنه أكرم خلق الله تعالى وأعلام رتبة وأجلهم قدرا فكيف مجموعها ثم أضيف إلى ذكر أخلاقه ذكر خلقته ثم ذكر معجزاته التي صحت بها الأخبار ليكون ذلك مبرا عن مكارم الأخلاق والشيم ومنزعا عن آذان الجاحدين لتبوت صلب السم والله تعالى ولي التوفيق للاقتداء بسيد المرسلين في الأخلاق والأحوال وسائر معالم الدين فانهذيل التحيرين ويجب دعوة المضطرين ولذكرفيه أولا بيان تأديب الله تعالى لإياه بالقرآن ثم بيان جوامع من حسن أخلاقه ثم بيان جملة من آدابه وأخلاقه ثم بيان كلامه وضحه ثم بيان أخلاقه وآدابه في الطعام ثم بيان أخلاقه وآدابه في اللباس ثم بيان عقوه مع القدرة ثم بيان إغضائه مما كان يكره ثم بيان سخاؤه وجوده ثم بيان شجاعته وبأسه ثم بيان تواضعه ثم بيان صورته وخلقته ثم بيان جوامع معجزاته وآياته صلى الله عليه وسلم .

(كتاب آداب الميعة وأخلاق النبوة)

يوما وقد يكون من لا يكشف شيء من معاني القدرة أفضل من يكشفها إذا كشفه الله بصرف السرفة فالقدرة أرفع من القادر ومن أهل قرب القادر لا يستغرب ولا يستعجب شيئا من القدرة ويرى القدرة تتجلى له من سجد أجزاء علم الحكمة فإذا أخلص القلب لله تعالى أربعين يوما واجتهد في ضبط أحواله جاءه من الأنواع التي ذكرنا من العمل والدسكس والقوت وغير ذلك تعود بركة تلك الأربعين على جميع أوقاته وساعاته وهو طريق حسن اعتنقه طائفة من الصالحين وكان جماعة من الصالحين يخشون

(بيان تأديب الله تعالى حبيبه وصفيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضراعت والابتهاال دائم السؤال من الله تعالى أن يزنيه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق فكان يقول في دعائه : اللهم حسن خلقى وخلقى ^(١) ويقول : اللهم جنبنى منكرات الأخلاق ^(٢) فاعتجاب الله تعالى دعاءه وفاء بقوله عز وجل - ادعوني استجب لكم - فأُنزل عليه القرآن وأدب به فكان خلقه القرآن . قال سعد بن هشام دخلت على عائشة رضى الله عنها وعن أبيها فسألتها عن أخلاق رسول الله ﷺ قالت أما ضرب القرآن قلت بلى قالت كان خلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ^(٣) وإنما أدبه القرآن بمثل قوله تعالى - خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين - وقوله - إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى - وقوله - واسبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور - وقوله - ولن يبرئ منكم الله وإن ذلك من عزم الأمور - وقوله - فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين - وقوله - وليعفووا وليسئعوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم - وقوله - ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم - وقوله - والكاظمين الفيت والمافين عن الناس والله يحب المحسنين - وقوله - اجنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا - ولما كسرت رابعته وشجع يوم أحد فبصل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجهه بنبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم ^(٤) فأُنزل الله تعالى - ليس لك من الأمر شيء - تأديبا له على ذلك وأمثال هذه التأديبات فى القرآن لا تحصر وهو عليه السلام المقصود الأول بالتأديب والتهديب ثم منه يشرق النور على كافة الخلق فانه أدب بالقرآن وأدب الخلق به وذلك قال صلى الله عليه وسلم « بشت لأتم مكارم الأخلاق » ^(٥) ثم رغب الخلق فى محاسن الأخلاق بما أوردناه فى كتاب رياضته النفس وتهذيب الأخلاق فلا نزيد ثم لما أكل الله تعالى خلقه أنى عليه قال تعالى - وإنك لمن خلق عظيم - فسبحان ما أعظم شأنه وأتم امتنانه ثم انظر إلى حميم لطفه وعظيم فضله كيف أعطى ثم ألقى فهو الذى زينه بالخلق الكريم ثم ضاف إليه ذلك فقال - وإنك لمن خلق عظيم - ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم للخلق أن الله يحب مكارم الأخلاق ويغضب سفافها ^(٦) قال صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه يا عبادى أرجو أن ينجى الله منكم من عذاب النار من عصى عاقبا فقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فانها مما يمدد على سبيل النجاة فقال له رجل أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وما هو خير منه لما أتى بسبايا طيى وقفت جارية فى السبي فقالت يا محمد

للأربعين ذا القعدة وعشرى الحجة وهى أربعون موسى عليه السلام . أخبرنا شيخنا ضياء الدين أبو النجيب إجازة قال أنا أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون إجازة قال أنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري إجازة قال أنا أبو حمزة محمد بن العباس قال أنا أبو محمد يحيى بن محمد بن ساعد قال ثنا الحسين بن الحسن للروزي قال ثنا عبد الله بن المبارك قال ثنا أبو معاوية الضرير قال ثنا الجراح عن مكحول قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أخلص لله تعالى العبادة أربعين يوما ظهرت بناييع الحكمة من قلبه على لسانه » .

(١) حديث كان يقول فى دعائه اللهم حسن خلقى وخلقى أحمد من حديث ابن مسعود ومن حديث عائشة ولفظها اللهم أحسن خلقى فأحسن خلقى وإسنادهما جيد وحديث ابن مسعود رواه حب (٢) حديث اللهم جنبنى منكرات الأخلاق وحسنه ولا وصحه واللفظ له من حديث قطبة ابن مالك وقال ت اللهم إني أهو بك (٣) حديث سعد بن هشام دخلت على عائشة فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن رواه مسلم وروى الحاكم فى قوله إنها لم يخرجها (٤) حديث كسرت رابعته صلى الله عليه وسلم يوم أحد الحديث فى نزوله ليس لك من الأمر شيء من حديث أنس وذكره ع تعليقاً (٥) حديث بشت لأتم مكارم الأخلاق أحمد ولا حق من حديث أبي هريرة قال الحاكم صحيح على شرطه وقد تهم فى آداب الصعبة (٦) حديث إن الله يحب معالي الأخلاق وبعض سفافها حق من حديث سهل بن سعد متصلا ومن رواية طلحة ابن عبيد الله بن كرز مرسلان ووجهها هات .

إن رأيت أن تخلى عنى ولا تشمت بى أحياء العرب فاقى بنت سيد قومي وإن أبى كان يحسب العمار
وفيك العاقى ويشيع الجائع ويطمع الطعام وينشى السلام ولم رد طالب حاجة قط أنا إني حاتم
الطائي قال صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة للزواني حقاً لو كان أبوك مسلماً لفرحتنا عليه خلوا
عنها فإن أبها كان يجب مكارم الأخلاق وإن الله يحب مكارم الأخلاق تمام أبو بردة بن نيار قال
يارسول الله الله يحب مكارم الأخلاق فقال والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة إلا حسن الأخلاق (١)
وعن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال « إن الله حَفَّ الإسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال (٢) »
ومن ذلك حسن للعاثرة وكرم الضعيفة وإن الجانب وبذل للعرف وإطعام الطعام وإنشاء السلام
وعيادة المريض للسلم رآه كان أوفاجراً وتشيع جنازة السلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلماً كان
أو كافراً وتوقير ذى الشبهة للسلم وإجابة الطعام والدعاء عليه والنفو والإصلاح بين الناس والجود
والكرم والساحة والابتداء بالسلام وكظم اللغز والنفو عن الناس واجتناب ما حرمة الإسلام من
الاهو وبالباطل والفناء والملازف كلها وكل ذى دور وكل ذى دخل والنية والكذب والبخل والشح
والجفاء والسكر والحسبة والبيعة وسوء ذات البين وقطيعة الأرحام وسوء الخلق والتكبر والتفخر
والاختيال والاستطالة والبلوغ والتمسح والتجش والحقد والحسد والطيرة والبنى والعدوان والظلم .
قال أنس رضي الله عنه فلم يدع نصيحة حميلة إلا وقد دعانا إليها وأمرنا بها ولم يدع غشاً أو قال عيباً أو
قال شيئاً إلا حذرناه ونهانا عنه (٣) وكفى من ذلك كله هذه الآية - إن الله يأمر بالعدل والإحسان -
وقد معاذ أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « يا معاذ أوصيك باتقاء الله وصديق الحديث
والوفاء بالمعهد وأداء الأمانة وترك الحياة وحفظ الجوار ورحمة اليتم وإن الكلام وبذل السلام
وحسن العمل وقصر الأمل وزوم الإيمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب
وخفض الجناح وأنهاك أن تسب حكياً أو تكذب صادقاً أو تطيع أمراً أو تعصى إماماً عادلاً أو
تسعد أرضاً أو وصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومهر وأن تحدث لكل ذنب توبة السراسر
والعلانية بالعلانية (٤) » فهكذا أَدَّبَ عباد الله ودام إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب .
(بيان جمعة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الأخبار)
فقال كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس (٥)

(١) حديث على قوله وإعجاباً لرجل مسلم بعينه أخوه للسلم في حاجة فلأرني نفسه لاغير أهلاً الحديث
وليه مرفوعاً لما أتى بسبايا طيقت وقت جارية في السى فقالت يا محمد إن رأيت أن تخلى عنى الحديث
ت الحكيم في نوادر الأصول باسناد فيه منصف (٢) حديث معاذ حَفَّ الإسلام بمكارم الأخلاق
ومحاسن الأعمال الحديث بطوله لم أقف له على أصل وينى عنه حديث معاذ الآتى بعده بهديث
(٣) حديث أنس لم يدع صلى الله عليه وسلم نصيحة حميلة إلا وقد دعانا إليها وأمرنا بها لم أقف له
على إسناد وهو صحيح من حيث الواقع (٤) حديث يا معاذ أوصيك باتقاء الله وصديق الحديث أبو نعيم
في الحلية وهو في الزهد وقد تقدم في آداب الصلوة (٥) حديث كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس
أبو الشيخ في كتاب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية عبد الرحمن بن أبزي كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحلم الناس الحديث وهو مرسل . وروى أبو حاتم بن حبان من
حديث عبد الله بن سلام في قصة إسلام زيد بن حشة من أجار اليهود وقول زيد لمر بن الحطاب
يا عمر كل علامات النبوة قد عرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتين
لم أخبرهما عنه يسبق حلمه وجهه ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حلماً قد اختبرتهما الحديث .

[الباب التاسع
والشرون في أخلاق
الصوفية وشرح الخلق]
الصوفية وأوفرا الناس
حقاً في الاقتصاد
برسول الله صلى الله
عليه وسلم وأحتم
لباحيه سته والتخلق
بأخلاق رسول الله
صلى الله عليه وسلم من
حسن الاقتصاد وإحياء
سسته على ما أخبرنا
الشيخ العالم ضياء
الدين شيخ الإسلام
أبو أحمد عبد الوهاب
ابن علي قال أنا أبو الفتح
عبد الملك بن أبي
القاسم المروى قال
أنا أبو نصر عبد العزيز
ابن حمد التبراني قال
أنا أبو محمد عبد الحيا .
ابن محمد الجراحي قال
أنا أبو العباس محمد بن
أحمد المصنعي قال أنا
أبو عيسى محمد بن

وأشجع الناس (١) وأعدل الناس (٢) وأعطف الناس لم تمس يده قط يد امرأة لا يملك رقبها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه (٣) وكان أسخى الناس (٤) لا يبيت عنده دينار ولا درهم وإن فضل شيء ولم يجد من يعطيه وفجأ الليل لم يأو إلى منزله حتى يتبرأ منه إلى من يحتاج إليه (٥) لا يأخذ مما آتاه الله إلى قوت عامه قط من أيسر ما يجد من الثمر والشعر ويضع سائر ذلك في سبيل الله (٦) لا يستل شيئا إلا أعطاه (٧) ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى إنه ربما احتاج قبل اقتضاء العام إن لم يأت شيء (٨) وكان يخفض النمل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله (٩)

يعيسى بن مسودة الترمذي قال ثنا مسلم ابن حاتم الأنصاري البصري قال ثنا محمد ابن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال أنس ابن مالك رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا ابن إن قدرت أن تصبح وتمسى وليس في قلبك غش لأحد فافعل» ثم قال: يا ابن وذلك من سنن ومن أحيائنا قد أحيانا ومن أحيائنا كان ممي في الجنة « فالصوفية أحيوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم وقفوا في بداياتهم لرجاية آفة الهوى وسط حالهم اقتصدوا بأعمالهم فأنزلهم ذلك أن يحققوا

(١) حديث أنه كان أشجع الناس متفق عليه من حديث أنس (٢) حديث كان أعدل الناس ت في الشمال من حديث علي بن أبي طالب في الحديث الطويل في سنته صلى الله عليه وسلم لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه وفيه قد وسع الناس بسطه وحقه ضارهم أبو صاروا عنده في الحق سواء الحديث وفيه من لم يمس (٣) حديث كان أعف الناس لم تمس يده قط يد امرأة لا يملك رقبها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم له الشيخان من حديث عائشة مامست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة إلا امرأة يملكها (٤) حديث كان أسخى الناس الطبراني في الأوسط من حديث أنس فضلت على الناس بأربع بالسخاء والشجاعة الحديث ورجاله ثقات وقال صاحب الإيزان إنه منكر وفي الصحيحين من حديثه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأخفاه عليه من حديث ابن عباس وتقدم في الزكاة (٥) حديث كان لا يبيت عنده دينار ولا درهم قط وإن فضل ولم يجد من يعطيه وفجأ الليل لم يأو إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه من حديث بلال في حديث طويل فيه أهدى صاحب فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركعات عليهن كسوة وطعام ويضع بلال لذلك ووافاه دينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد وحده وفيه قال فضل شيء قلت نعم دينار قال انظر أن تريحي منهما فقلت بداخل على أحد من أهل حتى تريحي منهما فلم يأت أحد فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني حتى إذا كان في آخر النهار جاء ركبان فالتفت بهما لسكرتهما وأطعمتهما حتى إذا ضل الشعة دعاني فقال ما فعل الذي قبلك قلت قد أدارك الله منه فكبر وحمد الله شقفا من أن يدركه الموت وعنده ذلك ثم أتبعته حتى جاء أزواجه الحديث والبخاري من حديث عقبة ابن الحارث ذكرت وأنا في الصلاة فكبرته أن يعسى ويبيت عندها فأمرت بقسمته ولأن عبيد في غريبه من حديث الحسن بن محمد مرسل كان لا يقبل مالا عنده ولا يبيت (٦) حديث كان لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه قط من أيسر ما يجد من الثمر والشعر ويضع سائر ذلك في سبيل الله متفق عليه بنحوه من حديث عمر بن الخطاب وقد تقدم في الزكاة (٧) حديث كان لا يستل شيئا إلا أعطاه الطيالسي والبخاري من حديث سهل بن سعد والبخاري من حديثه في الرجل الذي سأله الشعة قيل له سألتها إياها وقد علمت أنه لا يرسلها الحديث ولمسلم من حديث أنس مائل على الإسلام شيئا إلا أعطاه وفي الصحيحين من حديث جابر مائل شيئا قط قال لا (٨) حديث أنه كان يؤثر بها ادخر لبيته حتى ربما احتاج قبل اقتضاء العام هذا معلوم ويدل عليه ما روت ت ن ه من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة بشرين صاها من طعام أخذه لأهله وقال ه ثلاثين صاها من هير وإسناده جيد وخ من حديث عائشة توفي ودرعه مرهونة عند يهودي ثلاثين وفي رواية ه ثلاثين صاها من هير (٩) حديث كان صلى الله عليه وسلم يخفض النمل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله أحمد من حديث عائشة كان يخفض نمله ويخيط ثوبه ويصل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته ورجاله رجال الصحيح ورواه أبو الشيخ بلفظ ويرقع الثوب والبخاري من حديث عائشة كان

ويقطع اللحم مهن^(١) وكان أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد^(٢) ويجب دعوة
البد والحر^(٣) ويقل الهدية ولو أنها جرعة لبن أو غند أرب ويكافى عليها^(٤) ويأكل ولا ياكل
الصدقة^(٥) ولا يستكر عن إجابة الأمة وللسكين^(٦) يضرب لره ولا يضرب لنفسه^(٧) وفند
الحق وإن عاد ذلك عليه بالضرر أو على أصحابه عرض عليه الانتصار بالتركين على التركين وهو
في قلق وحاجة إلى إنسان واحد يزيد في عدد من معه قاي وقال : أتالا تنصرون عمره^(٨) ووجد
من فضله أصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يخف عليهم ولا زاد في مر الحق بل وداه
بجأة ناقة وإن باصحابه حاجة إلى بصير واحد يتقون به^(٩) وكان يصيب الجحر على بطنه

يكون في مهنة أهله (١) حديث أنه كان يقطع اللحم أحد من حديث عائشة أرسل إلينا آلائي بكر بائعاً شاذيلاً فامسكت وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقات فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعت وفي الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر في أثناء حديث يومئذ الممن الثلاثين ومائة إلا حزه رسول الله صلى الله عليه وسلم من سواد بطنها (٢) حديث كان من أشد الناس حياءً لا يثبت بصره في وجه أحد الشياخ من حديث أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد حياء من الضراء في خبرها (٣) حديث كان يجيب دعوة العبد والحرة له من حديث أنس كان يجيب دعوة المملوك قال له صحيح الاستئذان قلت بل ضعيف وللهز قطني في غرائب مالك وضعف الخطيب في أمهات من روى عن مالك من حديث أبي هريرة كان يجيب دعوة العبد إلى أي طعام دعى ويقول لودعيت إلى كراع لأجبت وهذا بصومه دالي على إجابة دعواته والحز وهذه القطعة الأخيرة عند من حديث أبي هريرة وقد تهم وروى ابن سعد من رواية حرة بن عبد الله بن عتبة كان لا يدعوهم أحر ولا أسود من الناس إلا أجابه الحديث وهو مرسل (٤) حديث كان يقبل المديونة ولو أنها جرعة لبن أو غلة أرنب ويكالي عليها من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل المديونة ويثيب عليها ، وأما ذكر جرعة اللبن وغلة الأرنب في الصحيحين من حديث أم الفضل أنها أرسلت فتدح لبن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف برقة فشر به ولأحمد من حديث عائشة أهدت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنا الحديث وفي الصحيحين من حديث أنس أن أباطلة بث بورك أرنب أو غنخها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله (٥) حديث كان يأكل المديونة ولا يأكل الصدقة يحتفي عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٦) حديث كان لا يستكر أن يثي مع السكين نك من حديث عبد الله بن أبي أوفى بسند صحيح وقد تقدم في الباب الثاني من آداب الصبة ورواه أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري وقال صحيح على شرط الشيخين (٧) حديث كان يضرب لربه ولا يضرب لنفسه في الشمال من حديث هند بن أبي هالة وفيه وكان لا تقضيه الدنيا وما كان منها فافا تعدى الحق لم يتم لضبه شيء حتى يتصره ولا يضرب نفسه ولا يتصرها وفيه من لم يسم - (٨) حديث وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه عرض عليه الانتصار بالشركين على الشركين وهو في قلة وحاجة إلى إنسان واحد يزيدني عدداً من معه فأبى وقال أنا لا ألتصم بعشركم من حديث عائشة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان بكرة الوبر تدارك رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة فحضر به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راووه فدارك فقال جئت لأبكم وأصيب بكم فقال له أؤتمن بالله ورسوله قال لا قال فارجع فلما استمتم بعشرك الحديث (٩) حديث وجد من فضله أصحابه وخيارهم قتيلين اليهود فم حلف عليهم فوداه بمائة ناقة الحديث متفق عليه من حديث سهل بن أبي حنيفة ورافع من خديج والرجل الذي وجد مقتولاً هو عبد الله بن سهل الأنصاري.

فإنها لهم بأفلاكه
وعشرين الأفاق
لا يأتي إلا بد زكية
الشفي وطريق الزكية
بالإيمان لمسامحة
الشرع وقد قال الله
تعالى لتبينه محمد صلى
الله عليه وسلم - وإنك
لمنى خلق عظيم -
لما كان أشرف الناس
وأزكم قسا كان
أسهم خلقا قال مجاهد
على خلق عظيم أى على
دين عظيم والدين
مجموع الأعمال الصالحة
والأخلاق الحميدة .
سئلت عائشة رضى الله
عنها عن خلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فأنت كان - لقته القرآن
قال فتأده هو ما كان
بأمر من نهر الله تعالى
وبتسمى حماسى الله
عنه وفى قول عائشة
كان خلقه القرآن سر

مرّة من الجوع ^(١) ومرّة يأكل محضر ولا يرماجد ولا يتورع عن مطعم حلال وإن وجد ثمرا دون خبز
أكله ^(٢) وإن وجد شواء أكله وإن وجد خبز ^(٣) أو شعير أكله وإن وجد حلو أو عسلا أكله وإن وجد
لبن بدون خبز اكتفى به وإن وجد بطيخا أو رطبيا أكله ، لا يأكل مشككا ^(٤) ولا حلّ خوان ^(٥) منديله
باطن قديمه ^(٦) لم يسلخ من خبز ^(٧) ثلاثة أيام متوالية ^(٨) حق لى الله تعالى إشارا على نفسه لا تقرا
ولا خلا ^(٩) عيب الولوة ويؤد للرضى ^(١٠) ويهد الجنائز ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس ^(١١)

كبير وعلم فاعلم
ما تعلقت بذلك إلا بما
خصها الله تعالى به
من ركة الوحي السماوي
وحصة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخصيصه
إياها بكلمة خذوا أسطر
وإنكم من هداة
المحيراء وذلك أن
النفوس مجبولة على
غرائز وطائعتهى من
لوازمها وخزوراتها
حلقت من تراب ولها
عجب ذلك طبع
وخلفت من ماء ولها
عجب ذلك طبع
وهكذا من حمائمون
ومن صلصال كالصغار
وبحسب تلك الأصول
القيهمى مبادئ تكتونها
استفادت صفات من
البهيمة والسبعة
والشيطانية وإلى صفة
الشيطة فى الانسان
إشارة بقوله تعالى من

(١) حديث كان يصيب الحجر على بطنه من الجوع متفق عليه من حديث جابر في قصة حمار الخندق وفيه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم خد على بطنه حجرا وأغرب حب قتال في صحبته إجماعا الحجر بضم الحاء وآخره زاي جمع حجرة وليس يتابع في ذلك ورد على ذلك ما رواه ت من حديث أبي طلحة عكرونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورغضا عن بطوننا عن حجر جبر فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين ورجاله كلهم قاتات (٢) حديث كان يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال إن وجد ثمرا دون خبز أكله وإن وجد خبزاً أو شعير أكله وإن وجد حلا أو عسلا أكله وإن وجد لبنا دون خبز اكتفى به وإن وجد بطيخا أو رطباً أكله انتهى . هذا كله معروف من أخلاقه في ت من حديث أم هانئ دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعندك شيء ؟ قلت لا إلا خبز يابس وخلص فقال هات الحديث ، وقال حسن غريب وفي كتاب النائل لأبي الحسن بن الضحاك بن القري من رواية الأوزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكلت من الجوع وهذا مضطرب لمسلم من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنا إلا خل فدعا به الحديث وله من حديث أنس رآته مضطرباً يأكل تمرات وت وصحه من حديث أم سلمة أنها قربت إليه جبنا مشوا فأكمل منه الحديث وللشيخين من حديث ثالثة ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تيا خبز بر حق مضى لسبيله لفظه وفي رواية له ما شيع من خبز شعير يومين متتابعين وت وصحه و ه من حديث ابن عباس كان أكثر خبزهم الشعير وللشيخين من حديث عائشة كان يحب الحلو والعسل ولهما من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبنا فدعا بجماء فضعض و ن من حديث عائشة كان يأكل الرطب بالبطيخ واستاده صحيح (٣) حديث أنه كان لا يأكل متكئا تخدم في آداب الأكل في الباب الأول (٤) حديث أنه كان لا يأكل على خوان تخدم في الباب المذكور (٥) حديث كان منديله باطن قدمه لأعره من ضله وإنما المعروف فيه ما رواه ه من حديث جابر كنا زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قليلا ما يجد الطعام فإذا وجدناه لم يكن لنا مناديل إلا أكفنا وسواعدنا وقد تقدم في الطهارة (٦) حديث لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله تخدم في جملة الأحاديث التي قبله بثلاثة أحاديث (٧) حديث كان يحب الوجبة هذا معروف وتقدم قوله لودعيت إلى كرام لأجبت وفي الأوسط للطبراني من حديث ابن عباس أنه كان الرجل من أهل الموالي يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف الليل على خبز الشعير فيجيب واستاده ضعيف (٨) حديث كان يعود للرض ويشهد الجنائز ت ومنقه و ه في وصحه من حديث أنس إرواه ت من حديث سهل بن حنيف وقال صحيح الاستاد وفي الصحيحين عدة أحاديث من عيادته للمرضى وشهده للجنائز (٩) حديث كان يشق وحده بين أعدائه بلا حارس تلك من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية - والله يصمك من الناس - فأخرج رأسه من القبة فقال اصرفوا فقد عصمت الله قال ت غريب وقال ت صحيح الاستاد .

أشد الناس تواضعا وأسكنهم في غير كبر ^(١) وأبلغهم في غير تطويل ^(٢) وأحسنهم بشرا ^(٣) لا يهوله شيء من أمور الدنيا ^(٤) ويلبس ما وجد ثمرة شعبة ومرة بردرجة بمائيا ومرة جبة صوف ما وجد من اللباس لبس ^(٥) وخاتمه فضة ^(٦) يلبسه في خصره الأيمن ^(٧) والأيسر ^(٨) يردف خلفه عبده أو غيره ^(٩) يركب ما أمكنه مرة فرسا ومرة سبيرا ومرة بفسلة شهباء ومرة حمارا ومرة بشى

(١) حديث كان أشد الناس تواضعا وأسكنهم في غير كبر أبو الحسن في الضحاك في التتائل من حديث أبي سعيد الخدري في صفته صلى الله عليه وسلم حين للثقة ابن الخلق كرم الطيبة جبل العائشة طابق الوجه إلى أن قال متواضع في غير ذلة وفيه دالب الاطراق واستانه ضعيف وفي الأحاديث الصحيحة الدالة على شدة تواضعه غنية عنه منها عند من حديث ابن أبي أوفى كان لا يأنف ولا يستكبر أن يمضي مع الأرملة والسكين الحديث وقد تقدم وعند أبي داود من حديث البراء فجلس وجلسنا كأن على رؤوسنا الطير الحديث ولأصحاب السنن من حديث أسامة بن شريك أئمت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير ^(٢) حديث كان أبلغ الناس من غير تطويل مخ م من حديث عائشة كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه ولهما من حديثها لم يكن يسرد الحديث كسر دكم علقه مخ ووصه مخ زادت ولكنه كان يتكلم بسلام بينه فصل يحفظه من جلس إليه وله في التتائل من حديث ابن أبي هالة يتكلم بمجامع الكلم فصل لا فضول ولا تقصير ^(٣) حديث كان أحسنهم بشرا ت في التتائل من حديث علي بن أبي طالب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق الحديث وله في الجامع من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء ما رأيت أمدا كان أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غريب قلت وفيه ابن لهيعة ^(٤) حديث كان لا يهوله شيء من أمور الدنيا أحمد من حديث عائشة ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من الدنيا وما أعجبه أحد قط إلا دونني وفي لفظ له ما أعجب النبي صلى الله عليه وسلم شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها ذوقتي وفيه ابن لهيعة ^(٥) حديث كان يلبس ما وجد ثمرة شعبة ومرة جبة صوف ما وجد من اللباس لبس مخ من حديث سهل بن سعد جاءت امرأة يردة . قال سهل هل تدرون ما البردة هي الشملة منسوجة في حاشيتها وفيه فخرج إلينا واتها لإزاره الحديث ولأن ماجه من حديث عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في شعبة قد عقد عليها فيه الأوصى بن حكيم مختلف فيه ولشيعتي من حديث أنس كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلبسها الخبرة ولهما من حديث للثقة بن شعبة وعليه جبة من صوف ^(٦) حديث خاتمه فضة متفق عليه من حديث أنس أخذ خاتما من فضة ^(٧) حديث لبيس الخاتم في خصره الأيمن مخ من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة في يمينه ولبخاري من حديثه فاني لأرى يرفقه في خصره ^(٨) حديث تخمه في الأيسر مخ من حديث أنس كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في فمه وأشار إلى الخصر من يده اليسرى ^(٩) حديث إردافه خلفه عبده أو غيره أردف صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد من عرفة كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس ومن حديث أسامة وأردفه مرة أخرى على حمار وهو في الصحيحين أيضا من حديث أسامة وهو مولاه وابن مولاة وأردف الفضل بن عباس من اللزقة وهو في الصحيحين أيضا من حديث أسامة ومن حديث ابن عباس والفضل بن عباس وأردف معاذ بن جبل وابن عمر وغيرهم من الصحابة .

صلواته كالخباز
لدخول الخمار في الفخار
وقد قال الله تعالى -
وخلق الجنان من مارج
من نار والله تعالى غفي
لطفه وعظيم عنايته
نزع نصيب الشيطان
من رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ماورد
في حديث حليلة ابنة
الحارث أنها قالت
في حديث طويل فيينا
نحن خائف ميوتنا
ورسول الله صلى الله
عليه وسلم مع أخ له
من الرضاة في بهم
لنا جاءنا أخوه يشتد
فقال ذاك أخى القرشى
قد جاءهم رجلا ناعجا
ثياب يبيض فأضججه
فشقا يعظه فخرجت
أنا وأبوه لشتد نهمه
فنجده قائما متعظا لونه
فاعتقته أبوه ، وقال
أى بنى ما شأنك ؟ قال

وراجلا خافيا يلازدها ولا همامة ولا قلنسوة يود للرضى في أقصى المدينة^(١) يحب الطيب ويكره الرائحة
الريذة^(٢) ويجالس الفقراء^(٣) ويؤاكل الساكين^(٤) ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل
الشرف بالبر^(٥) يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرم على من هو أفضل منهم^(٦) لا يجفوه على أحد^(٧)

(١) حديث كان يركبها أمكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بقلشيهاء ومرة حمارا ومرة تراجلا ومرة
حافيا يلازدها ولا همامة ولا قلنسوة يود للرضى في أقصى المدينة في الصحيحين من حديث أنس ركو به
صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة ومسلم من حديث جابر بن سمرة ركو به الفرس عرابين انصرف
من جنازة ابن عبد جاد ومسلم من حديث سهل بن سعد كان لثني عليه السلام فرس قال له : الحيف ولها من
حديث ابن عباس طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بيرو لها من حديث البراءة التي
صلى الله عليه وسلم على بقلته البيضاء يوم حنين ولها من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ركب على حمار
على إكاف الحديث ولها من حديث ابن عمر كان ياتي قبا راكبوا معاهيا ومسلم من حديثه في عيادته صلى الله
عليه وسلم لسعد بن عباد قام وقمنا معه ونحن بشعة عثر ما علينا نال ولا خفاف ولا قلانس ولا قمص
نمضي في السباح الحديث (٢) حديث كان يحب الطيب والرائحة الطيبة ويكره الروائح الردئة من
حديث أنس حبيب إلى النساء والطيب وذلك من حديث عائشة أنها صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
جبة من صوف فلبسها فلما حرق وجد ريح الصوف فقلعها وكان حبها لريح الطيبة لفظك وقال صحيح
على شرط الشيخين وابن عدى من حديث عائشة كان يكره أن يوجده من الأربعة طيبة (٣) حديث كان
يجالس الفقراء من حديث أبي سعيد جلست في عصابة من ضفاه للهاجرين ون من بعضهم يسترضى
من العري الحديث وفيه فجلس رسول الله عليه السلام وسعدنا ليعدل بنفسه فبنا الحديث وهو من حديث خباب
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا الحديث في نزول قوله تعالى ولا تطردوا الذين يدعون
رحم - إسنادهما حسن (٤) حديث مؤاكلة المساكين مع من حديث أبي هريرة قال وأهل الصفة
أضياف الإسلام لا يؤون إلى أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صدقة بث بها إليهم ولم يتناول منها
وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها (٥) حديث كان يكرم أهل الفضل في أخلاقهم
ويتألف أهل الشرف بالبر لهم في التماثل من حديث علي الطويل في صفته صلى الله عليه وسلم وكان
من سيرته إشار أهل الفضل بأذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين وفيه يؤلفه ولا ينفرهم ويكرم كريم
كل قوم ويؤلف عليهم الحديث والطبراني من حديث جرير في قصة إسلامه فألقى إلى كسائه ثم أقبل
على أصحابه ثم قال إذا جاءكم كريم قوم فاكرموه وإسناده جيد ورواه ك من حديث معبد بن خالد
الأصاري عن أبيه نحوه وقال صحيح الاسناد (٦) حديث كان يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرم على
من هو أفضل منهم ك من حديث ابن عباس كان يجلس إليهم إجلال الوالد والوالدة وله من حديث
سعد بن أبي وقاص أنه أخرج معه إليهم وغيره من للسجد فقال له إليهم خرجنا ونحن عصبتك
ومحومتك وتكن عليا فقال ما أنا أخرجكم وأسكنه ولكن الله أخرجكم وأسكنه قال في الأول صحيح
الاسناد وسكت عن الثاني وفيه مسلم للثاني مترفع فأثر عليا لقبه بتقديم إسلامه وشهوده بخر
والله أعلم وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد لا يتقين في للسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر
(٧) حديث كان لا يجفو على أحد من في التماثل ون في اليوم واليلة من حديث أنس كان قلنا
بواجه رجلا هجى يكرهه وفيه ضعف ولشيخين من حديث أبي هريرة أن رجلا استأذن عليه
صلى الله عليه وسلم فقال بشي أخو العترة فما دخل إلا أن له القول الحديث .

جاء في رجلا ن عليه
ثياب بيضاء فأصبحنا
فشبابنا ثم استخرجنا
منه شيئا فطره ثم
رداه كما كان فرجنا
به منا فقال أبوه
يا حليمه لقد خشيت
أن يكون ابني هذا
قد أصيب الطلعي
بنا فلترده إلى أهله قبل
لأن يظهر به ما نخوف
قلبت فاحتملناه فلم نر
أمره إلا وقد قدنا به
عليها قلت ما ردك قد
كشنا عليه حرصين
قلنا لا والله لا نريد إلا
أن الله عز وجل قد
أوى عنا وتنفذا الذي
كان علينا وقتنا نحس
الألف والأحداث
نرده إلى أهله فقالت
مادك بكما فاسداني
شأنك فلم تدعنا حتى
أخبرناها خبره فقالت
خشيتا عليه الشيطان

يقبل معذرة المعتذر إليه (١) يمزح ولا يقول إلا حقا (٢) ضحك من غير قهقهة (٣) يرى اللعب الباح فلا يتكره (٤) يسابق أهله (٥) وترفع الأصوات عليه فيصبر (٦) وكان له قلاح وغنم يتقوت هو وأهله من ألبانها (٧) وكان له عيسد وإماء لا يرفع عليهم في مأكله ولا ملابس (٨) ولا يفتي له وقت في غير عمل لله تعالى أو فيا لا بد منه من صلاح نفسه (٩) يخرج إلى بساتين أصحابه (١٠)

(١) حديث يقبل معذرة المعتذر إليه متفق عليه من حديث كعب بن مالك في قصة الثلاثة الذين خفلوا وفيه طلق المحفلون يمتدرون إليه قبل منهم علاتهم الحديث (٢) حديث يمزح ولا يقول إلا حقا أحمد من حديث أبي هريرة وهو عندنا بلفظ قالوا إنك تداعينا قال إني ولا أقول إلا حقا وقال حسن (٣) حديث ضحك من غير قهقهة الشيخان من حديث عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجسما ضاحكا حتى أرى لهواه إنما كان يتبسّم وت من حديث عبد الله بن الحارث ابن جزء ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسما قال صحيح غريب وله في الثمال في حديث هند بن أبي هالة جل ضحك التبسّم (٤) حديث يرى اللعب الباح ولا يكرهه الشيخان من حديث عائشة في لب الحبشة بين يديه في السجد وقال لم دونكم يا بني أرفدة وقد قدم في كتاب الباع (٥) حديث مسابقتها صلى الله عليه وسلم أهله دُنْ في الكبري و من حديث عائشة في مسابقتها لها وقدم في الباب الثالث من النكاح (٦) حديث ترفع الأصوات عنده فيصبر من حديث عبد الله بن الزبير قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمر التقاعق بن معبد وقال عمر بل أمر الأقرع بن حابس قال أبو بكر ما أردت إلا خلاقي وقال عمر ما أردت خلافتك قتياريا حتى ابرضعت أصواتها فزلت - يا أيها الذين آمنوا لا تضربوا بين يدي الله ورسوله - (٧) حديث وكان له قلاح وغنم يتقوت هو وأهله من ألبانها محمد بن سعد في الطبقات من حديث أم سلمة كان عيشنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أوقالت أكثر عيشنا كانت لرحول الله صلى الله عليه وسلم قلاح الثابة الحديث وفي رواية له كانت لنا أمز سبيح فكان الراعي يبلغ بين مرة الحمى ومرة أحدا وروح بين علينا وكانت قلاح بذى الحبل فيؤب إلينا ألبانها بالليل الحديث وفي إسناده محمد بن عمر الواقدي ضيف في الحديث وفي الصحيحين من حديث سلمة بن الأكوع كانت قلاح رسول الله ﷺ رعى بذى فرد الحديث ولأبي داود من حديث لقيط بن صبرة لنا غنم مائة لا يريد أن يزيد فإذا ولد الراعي بهمة ذبحنا مكناها ساعة الحديث (٨) حديث كان له عيسد وإماء فلا يرفع عليهم في مأكله ولا ملابس محمد بن سعد في الطبقات من حديث سلمي قالت كان خدم النبي صلى الله عليه وسلم أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد أعطينهم كلهن وإسناده ضيف وروى أيضا أن أبا بكر بن حزم كتب إلى عمر بن عبد العزيز بأبناء خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بركة أم أيمن وزيد بن حارثة وأبا كبشة وأمنة وعترة وسقينة وتوبان ورباحا ويسارا وأبارع وأبوسبيبة ورضا أعطينهم كلهم وقضاة ومدحها وكركرة وروى أبو بكر بن الضحاك في الثمال من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد ضيف كان صلى الله عليه وسلم يأكل مع خادمه وم من حديث أبي اليسر أطعمهم مما تأكلون والبسوم مما تلبسون الحديث (٩) حديث لا يفتي له وقت في غير عمل لله تعالى أو فيا لا بد منه من صلاح نفسه في الثمال من حديث علي بن أبي طالب كان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءا لله وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءا يتنوب الناس فرد ذلك بالخاصة على العامة الحديث (١٠) حديث يخرج إلى بساتين أصحابه قدم في الباب الثالث من آداب الأسكل خر وجه صلى الله عليه وسلم إلى يستأن أي الميتم بين التهان وأبي أيوب الأنصاري وغيرهما

كلا والله ما للشيطان عليه سبل وإنه لكن لا يبي هذا شأن ألا أخبرك بأخبره قلنا بلى قالت حملت به لما حملت حملا قط أخف منه قالت فرأيت في النوم حين حملت به كأنه خرج مني نور قد أضاءت به قدور الشام ثم وقع حين ولده وقوعا لم يقمه الولود معتدا على يديه فلما رأسه إلى السماء فدعا عنكا فبعد أن طهر الله رسوله من نصب الشيطان بقيت النفس الزكية النبوية على حد نفوس البشر لها ظهور بصفات وأخلاق مبقاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للخلق لوجود أمهات تلك الصفات في نفوس أئمة بمزيد من الظلة

لا يحضر مسكينا لفقره وزماته ولا يهاب ملكا للمسكة يدعو هذا وهذا إلى الله دعاء مستويا (١) قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة الثابتة وهو أسمى لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجبل والصحارى في قعر وفي رعاية النعم بقيا لأب له ولا أم فله الله تعالى جميع محاسن الأخلاق والطرق الحسنة وأخبار الأولين والآخرين ومافيه النجاة والقوز في الآخرة والقبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول (٢) . وقصنا الله لطاعته في أمره والتأسي به في فعله آتين يارب العالمين .

(بيان جملة أخرى من آدابه وأخلاقه)

كما رواه أبو الجحترى قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من المؤمنين بشتمه إلا جعل لها كفارة ورحمة (٣) وما لمن امرأة قط ولا خادما بلعة (٤) وقيل له وهو في القتال لولم يتم يارسول الله

(١) حديث لا يحقر مسكينا لفقره وزماته ولا يهاب ملكا للمسكة يدعو هذا وهذا إلى الله دعاء واحدا من حديث سهل بن سعد مرّ رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في هذا ؟ قالوا حري إن خطب أن ينكح الحديث وفيه فرّ رجل من قراء المسلمين فقال ما تقولون في هذا ؟ قالوا حري إن خطب أن لا ينكح الحديث وفيه هذا خير من ملّ الأرض مثل هذا وم من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله عز وجل (٢) حديث قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة الثابتة وهو أسمى لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجبل والصحارى وفي قعر وفي رعاية النعم لأب له ولا أم فله الله جميع محاسن الأخلاق والطرق الحسنة وأخبار الأولين والآخرين ومافيه النجاة والقوز في الآخرة والقبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول هذا كله معروف معلوم فروى ت في الشمال من حديث ابن أبي طالب في حديثه الطويل في صفته وكان من سيرته في جزء الأمة إشار أهل الفضل بإذنه وقسمه الحديث وفيه فسأته عن سيرته في جلسائه فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب الحديث وفيه كان يحزن لسانه إلا نيا بينه وفيه قد ترك نفسه من ثلاث من المرء والإكثار وما لا بينه الحديث وقد تقدم منه وروى ابن ربيعة من حديث ابن عباس في قوله - وما كنت تلوم من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك - قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم أميا لا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم في العلم والبخارى من حديث ابن عباس قال إذا سرك أن تعلم جهل العرب فأقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام - قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم - رحم وحب من حديث أم سلمة في قصة هجرة الحبشة أن جفرا قال لنجاشي أيها الملك كنا قومًا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة الحديث ولأحمد من حديث أبي بن كعب إن لي صحرا ابن عشرين سنين وأشهر فإذا كلام فوق رأس الحديث وخ من حديث أبي هريرة كنت أراها أي النعم على قراريط لأهل مكة ولأبي يعلى وحب من حديث حليمة إنما ترجوا كرامة الرضاة من والد الولود وكان ينها الحديث وتقدم حديث بشت بكمال الأخلاق (٣) حديث ما شتم أحدا من المؤمنين إلا جعلها الله كفارة ورحمة متفق عليه من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فأى المؤمنين لنته شتمته جلده فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة . وفي رواية فاجعلها زكاة ورحمة وفي رواية فاجعلها له كفارة وقربة وفي رواية فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة (٤) حديث ما لمن امرأة ولا خادما قط المروف ماضرب مكان لمن كما هو متفق عليه من حديث عائشة والبخارى من حديث أنس لم يكن لحاشا ولا لعاثا وسباني الحديث القبي يده فيه هذا المعنى .

تفاوتت حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال الأمة فاستمدت تلك الصفات للبقاء بظهورها في رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزول الآيات المحكمات بأزائها لقدمها تأديبا من الله ثبته رحمة خاصة له وعامة للأمة موزعة بنزول الآيات على الآباء والأوقات عند ظهور الصفات قال الله تعالى - وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه تريا - وتثبيت الفؤاد بعد اضطرابه بحركة النفس بظهور الصفات لارتباط بين القلب والنفس وعند كل اضطراب آية متضمنة لخلق صالح سقى إما

قال ه إنما بشت رحمة ولم أبش لعانا (١) وكان إذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه إلى الدعاء له (٢) وما ضرب يده أحدا قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله تعالى وما انتقم من شيء صنع إليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله وما خير بين أمرين قط إلا إذا اختار أسرها إلا أن يكون فيه إثم أو قطعة رحم فيكون أبعد الناس من ذلك (٣) وما كان يأتيه أحد حر أو عبدا وأمة إلا فاقمه حتى حاجته (٤) وقال أنس رضي الله عنه والذي بشت بالحق ما قال في شيء قط كره له فقتله ولا لأمي نسأله إلا قال دعوه إنما كان هذا بكتاب وقد (٥) قالوا ما عاب رسول الله ﷺ مضجعا إن فرشوا له اضطلع وإن لم يفرش له اضطلع على الأرض (٦) وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السطر الأول قال محمد رسول الله عيسى المختار لا نظف ولا غليظ ولا مصخاب في الأمواق ولا يجزي البيتة البيتة ولكن ينفو ويصفح ، مولده بكتة وهجرته بطاية وملكه بالشام يأزر على وسطه هو ومن معه دعا للقرآن والعلم يتوصأ على أطرافه وكذلك نمت في الانجيل وكان خلقه أن يبدأ من قبيه بالسلم (٧) ومن قاموه لحاجة صابره حتى يكون هو للتصرف (٨) وما أخذ أحد يده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر (٩)

(١) حديث إنما بشت رحمة ولم أبش لعانا م من حديث أبي هريرة (٢) حديث كان إذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه ودعا له الشيطان من حديث أبي هريرة قالوا يا رسول الله إن دوسا قد كثرت وأبش فادع عليهم فقيل هلكت دوس قال اللهم اهد وسواك بهم (٣) حديث ما ضرب يده أحدا قط إلا أن يضرب في سبيل الله وما انتقم في شيء صنع إليه إلا أن ينتهك حرمة الله الحديث متفق عليه من حديث عائشة مع اختلاف وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصلحة (٤) حديث ما كان يأتيه أحد حر أو عبدا أو أمة إلا قام معه في حاجته فليقم من حديث أنس إن كانت الأمة من إماء أهل المدينة لأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنتقل به حيث شاءت ووصله ه وقال ابن مازع به من يدها حتى تذهب به حيث شاءت من المدينة في حاجتها وقد تقدم وتقدم أيضا من حديث ابن أبي أوفى ولا يأف ولا يستكر أن يمشي مع الأرملة والسكين حتى يقضي لهما حاجتهما (ه) حديث أنس والذي بشت بالحق ما قال في شيء قط كره له فقتله ولا لأمي أحد من أهله إلا قال دعوه إنما كان هذا بكتاب وقد روي الشيخان من حديث أنس ما قال شيء صننته لم صننته ولا شيء تركته لم تركته وروى أبو الشيخ في كتاب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث له فيه ولا يرأي فرموا نيت فيه فتأبني عليه فإن عابني أحد من أهله قال دعوه فلو قدر شيء كان لي رواية له كذا قضى (٦) حديث ما عاب مضجعا إن فرشوا له اضطلع وإن لم يفرشوا له اضطلع على الأرض ، لم أجده بهذا اللفظ وللروف ما عاب طعاما ويؤخذ من مضمون حديث علي بن أبي طالب ليس بقط إلى أن قال ولا عياب رواه في الحائل والطبراني وأبو نعيم في دلائل النبوة وروى ابن أبي عاصم في كتاب السنن من حديث أنس ما عاب عاب شيئا قط وفي الصحيحين من حديث عمر اضطجعا على حصير وصح من حديث ابن مسعود تام على حصير قيام وقد أثر في جنبه الحديث (٧) حديث كان من خلقه أن يبدأ من قبيه بالسلم في الشبائل من حديث هند بن أبي هالة (٨) حديث ومن قاموه لحاجة صابره حتى يكون هو للتصرف الطبراني ومن طريقه أبو نعيم في دلائل النبوة من حديث علي بن أبي طالب وهو من حديث أنس كان إذا لقي الرجل يكلمه لم يصرف وجهه حتى يكون هو للتصرف ورواه ثعوب وقال غريب (٩) حديث وما أخذ أحد يده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ه من حديث أنس الذي قبله كان إذا استقبل الرجل فصاحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع لفظه وقال غريب .

نصرها أو مرضا كما
تحركت النفس الشريفة
النسوية لما كبرت
رباعته وصار الغم
يسيل على الوجه
ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يحسبه
ويقول: كيف يطلع قوم
خضبوا وجهه بينهم وهو
يدعوم إلى ربهم فأزل
الله تعالى - ليس لك
من الأمر شيء -
فاكتفى القلب النبوي
لباس الاصطبار ولاء
بعد الاضطراب إلى
القرار فلما تودعت
الآيات على ظهور
الصفات في مختلف
الأوقات صفت الأخلاق
النسوية بالقرآن
ليكون خلقه القرآن
ويكون في إيشاء تلك
الصفات في نفس رسول
الله صلى الله عليه وسلم

وكان إذا لقي أحدا من أصحابه بدأه بالمصافحة ثم أخذ يديه فشا به ثم شد قبضته عليها^(١) وكان لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله^(٢) وكان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وأقبل عليه فقال لك حاجة ؟ فإذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته^(٣) وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعا ويمسك يديه عليهما شبه الحية^(٤) ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس أصحابه^(٥) لأنه كان حيث انتهى به المجلس جلس^(٦) وما روى قط ما دارجله بين أصحابه حتى لا يتيق بها على أحد إلا أن يكون للكان واسما لا يتيق فيه وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة^(٧) وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه^(٨) وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته فإن أبي أن يقبلها : عزم عليه حتى يغسل^(٩) وما استصفاه أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه^(١٠) حتى يعطى كل من جلس إليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه ومعه وحديثه ولطيف محاسنه وتوجهه للجالس إليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة

(١) حديث كان إذا لقي أحدا من أصحابه بدأه بالمصافحة ثم أخذ يديه فشا به ثم شد قبضته من حديث أبي ذر وسأله رجل من عنزة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحكم إذا لقيتموه قال ما بقيته قط إلا صاحبي الحديث ، وفيه الرجل الذي من عنزة ولم يسم وصماه البيهقي في الأدب عبد الله وزونيا في علوم الحديث للحاكم من حديث أبي هريرة قال شبك يدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وهو عندهم بلفظ أخذ رسول الله ﷺ يدي (٢) حديث كان لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله عز وجل ت في الشائيل من حديث علي في حديثه الطويل في صفته وقال علي ذكر بالتورين (٣) حديث كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وأقبل عليه فقال لك حاجة فإذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته لم أجده له أصلا (٤) حديث كان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعا ويمسك يديه عليهما شبه الحية د ت في الشائيل من حديث أبي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتج يديه وإسناده ضعيف والبخاري من حديث ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة محتجا يديه (٥) حديث إنه لم يكن يعرف مجلسه من مجالس أصحابه دن من حديث أبي هريرة وأبي ذر فلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيب القريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل الحديث (٦) حديث إنه حينما انتهى به المجلس جلس ت في الشائيل في حديث علي الطويل (٧) حديث ما روى قط ما دارجله بين أصحابه حتى يتيق بها على أحد إلا أن يكون للكان واسما لا يتيق فيه إذا رقت في غراب مالك من حديث أنس وقال البطلون وهو لم يقدم ركبته بين يدي جلس له زاد ابن ماجه قط وإسناده ضعيف (٨) حديث كان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه ك وصح إسناده من حديث أنس . دخل جرير بن عبد الله على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فأخذ برده فالتقاها عليه فقال اجلس عليها فأجرير الحديث وفيه فإذا أتاكم كرم قوم فأكرموه وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصعبة والطبراني في الكبير من حديث جرير فأتني إلى كساء ولأني نعيم في الحلية فيسقط إلى رداءه (٩) حديث كان يؤثر الداخل بالوسادة التي تكون تحته الحديث تقدم في الباب الثالث من آداب الصعبة (١٠) حديث ما استصفاه أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه حتى يعطى كل من جلس إليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه ومعه وحديثه وتوجهه للجالس إليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة ت في الشائيل من حديث علي الطويل وفيه يعطى كل جلسائه نصيبه لا محجب جلس له أن أحدا أكرم عليه منه وفيه مجلسه جلس حلم وحياء وصبر وأمانة.

معنى قوله عليه السلام
« إنما أنسى لأسن »
تظهر صفات نفسه
الشريفة وقت استئزال
الآيات لتأديب هوس
الأمة وتهذيب راحة
في حقهم حتى تترك
قوسهم وتشرق
أخلاقهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
« الأخلاق موزونة
عند الله تعالى فإذا أراد
الله تعالى بهد خيرا
منعه منها خلقا » وقال
صلى الله عليه وسلم
« إنما يشت لأتم
مكارم الأخلاق » .
وروى عنه صلى الله
عليه وسلم « إن لله
تعالى ما لم يوضع عشر

قال الله تعالى - فيها رحمة من الله كنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا لضوا من حولك - ولقد كان يدعو أصحابه بكتام إكراماً لهم واستئاف لقلوبهم (١) ويكنى من لم تكن له كنية فكان يدعى بما كناه به (٢) ويكنى أيضا النساء اللاتي هن الأولاد واللاتي لم يلدن يبتدىء لهن السكنى (٣) ويكنى الصبيان فيستلبن به (٤) قلوبهم وكان أبعد الناس غضبا وأسرهم رضا (٥) وكان أرف الناس بالناس وخير الناس للناس وأضع الناس للناس (٦) ولم تكن ترفع في مجلسه الأصوات (٧) وكان إذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم ومحمدك أفسدنا لاله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ثم يقول عشرين جبريل عليه السلام (٨) .

(بيان كلامه وضحه صلى الله عليه وسلم)

كان صلى الله عليه وسلم أضع الناس منقطاً وأحلام كلاماً وقوله (٩) :

(١) حديث كان يدعو أصحابه بكتام إكراماً لهم واستئاف لقلوبهم في الصحيحين في قصة النار من حديث أبي بكر يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولما حكم من حديث ابن عباس أنه قال لعمر يا أبا حفص أبصرت وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر إنه لأول يوم كنانى فيه أبى حفص وقال صحيح على شرط من وفى الصحيحين أنه قال لعلنى قم يا أبا تراب ولما حكم من حديث ربيعة بن مالك أن أبا حسن وجد مصفاً في بطنه فتخلخت عليه يريد علياً ولأنى بلى للوصلى من حديث سعد ابن أبي وقاص قال من هذا أبو إسحاق قلت نعم ولما حكم من حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا عبد الرحمن ولم يوله (٢) حديث كان يكنى من لم يكن له كنية وكان يدعى بما كناه به ث من حديث أنس قال كنانى النبي صلى الله عليه وسلم يثقة كنت أختلجى بيني أبا حمزة قال حديث غريب وه أن عمر قال لصيب بن مالك تسكنى وليس لك وه قال كنانى رسول الله صلى الله عليه وسلم بآبى جعي والطبراني من حديث أبي بكره بدلت بكرة من الطائف قال لي النبي صلى الله عليه وسلم فأنت أبو بكره (٣) حديث كان يكنى النساء اللاتي هن الأولاد واللاتي لم يلدن يبتدىء لهن السكنى ل من حديث أم أيمن في قصة شربها بول النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أم أيمن قولى إلى تلك الفخارة الحديث وه من حديث عائشة أنها قالت لئن لم يكن كل أزواجك كنيته لغيرى قال فأنت أم عبد الله وخ من حديث أم خالد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا أم خالد هذا ساء وكانت صغيرة وفيه مولى للزير لم يسم ولأبى داود بإسناد صحيح أنها قالت يا رسول الله كل سواي لهن كنى قال فأكتفى بكنىك عبد الله بن الزبير (٤) حديث كان يكنى الصبيان في الصحيحين من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأع له صغير يا أبا حمير ما فعل الصغير (٥) حديث كان أبعد الناس غضبا وأسرهم رضا هذا من اللوم ويدل عليه إخباره صلى الله عليه وسلم أن بنى آدم خيرهم بلى - التضب سريع الفى - روله ث من حديث أبى سعيد الخدرى وقال حديث حسن وهو صلى الله عليه وسلم خير بنى آدم وسيدهم وكان يثقة لا ينضب نفسه ولا يتصر لها روايت في الثبائلى من حديث هذين أبى هالة (٦) حديث كان أرف الناس بالناس وخير الناس للناس وأضع الناس للناس هذا من اللوم وروينا في الجزء الأول من فوائد أبى الله جلجلى من حديث على في صفة النبي صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس بالناس الحديث بطوله (٧) حديث لم تكن ترفع في مجلسه الأصوات ث في الثبائلى من حديث على الطويل (٨) حديث كان إذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم ومحمدك الحديث أخرجه النسائى في اليوم والية وك في الاستدرك من حديث رافع بن حريج وتقدم في الأذكار والحدوات (٩) حديث كان أنصح الناس منعلاً وأحلام كلاماً أبو الحسن بن الضحاك في كتاب الثبائلى وابن الجوزى

خلقاً من آتاه واحداً منها دخل الجنة وفتدبرها وتهدبها لا يكون إلا بوحى سماوى لمسل ونهى والله تعالى أبرد إلى الخلق أصحاباً منبئة عن صفاته سبحانه وتعالى وما أظهرها لهم إلا ليدعوم إليها ولولا أن الله تعالى أودع في القوسى البشرية التخلقى بهذه الأخلاق ما أبرزها لهم دعوة لهم إليها بخص رحمة من يشاء ولا يبعد والله أصمل أن قول عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن فيه رمز فاضى وزعام

أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ (١) وَإِنْ أَهْلُ الْجَنَةِ يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا بِلُغَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) وَكَانَ زُرَّ الْكَلَامُ مَعَ اللَّقَالَةِ إِذَا نَطَقَ لَيْسَ بِمَهْذَارٍ وَكَانَ كَلَامُهُ كَخَزْرَاتٍ نَظْمٍ (٣) قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ لَا يَسْرُدُ الْكَلَامَ كَسَرْدِكُمْ هَذَا كَانَ كَلَامُهُ تَزْرًا وَأَنْتُمْ تَتَرَوْنَ الْكَلَامَ تَزْرًا (٤) قَالُوا وَكَانَ أَوْجَزَ النَّاسِ كَلَامًا وَبِذَلِكَ جَاءَهُ جَبْرِيلُ وَحَسَّانَ مَعَ الْإِبْرَاهِيمَ يَجْمَعُ كُلَّ مَا أَرَادَ (٥) وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلَامِ لَافُضُولٍ وَلَا تَقْصِيرٍ كَأَنَّهُ يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا يَنْ كَلَامُهُ تَوَقَّفَ بِحِفْظِهِ سَامِعَهُ وَبِهِ (٦) وَكَانَ جَهْرُ الصَّوْتِ أَحْسَنَ النَّاسِ تَقَمَّةً (٧) وَكَانَ طَوِيلَ السَّكُوتِ لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ (٨)

فِي الْوَفَاءِ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ مِنْ حَدِيثِ بَرِيدَةَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَفْصَحِ الْعَرَبِ وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلَامِ لَا يَدْرُونَ مَا هُوَ حَقٌّ بِغَيْرِهِمْ (١) حَدِيثٌ أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَا أَعْرَبُ الْعَرَبِ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ وَكَ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ قَالَ قَالَتْ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا بَالُكَ أَفْصَحْنَا وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ مَيْنَ أَظْهَرْنَا الْحَدِيثُ . وَفِي كِتَابِ الرَّعْدِ لِلْعُرْلَانِيِّ فِي الْحَدِيثِ مَرْسُومٌ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لَنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَيْتُ أَفْصَحَ مِنْكَ (٢) حَدِيثٌ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَةِ يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَصَحَّحَهُ كَلَامُ أَهْلِ الْجَنَةِ عَرَبِي (٣) حَدِيثٌ كَانَ زُرَّ الْكَلَامُ مَعَ اللَّقَالَةِ إِذَا نَطَقَ لَيْسَ بِمَهْذَارٍ وَكَانَ كَلَامُهُ خَزْرَاتٍ نَظْمٍ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ مَعْبُدٍ وَكَانَ مَنْطِقُهُ خَزْرَاتٍ نَظْمٍ يَتَجَدَّرْنَ حَوْلَ النَّطْقِ لِأَزْرٍ وَلَا هَذَرٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ وَسَيَأْتِي مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِسَدِّهِ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ تَزْرًا وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ كَانَ يَحْدِثُنَا حَدِيثًا لَوْعَدَهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ (٤) حَدِيثٌ عَائِشَةَ كَانَ لَا يَسْرُدُ كَسَرْدِكُمْ هَذَا كَانَ كَلَامُهُ تَزْرًا وَأَنْتُمْ تَتَرَوْنَ تَزْرًا أَتَقْنَى الشَّيْخَانِ عَلَى أَوَّلِ الْحَدِيثِ وَأَمَّا الْجَمْلَتَانِ الْأُخْرَيَانِ فَفَرَاهُ الْخَلْسِيُّ فِي فَوَائِدِهِ بِإِسْنَادٍ مُنْقَطِعٍ (٥) حَدِيثٌ كَانَ أَوْجَزَ النَّاسِ كَلَامًا وَبِذَلِكَ جَاءَهُ جَبْرِيلُ وَكَانَ مَعَ الْإِبْرَاهِيمَ يَجْمَعُ كُلَّ مَا أَرَادَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ أَعْطَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلَامِ وَاخْتَصَرْتُ الْحَدِيثَ اخْتِصَارًا وَهَطَرَهُ الْأَوَّلُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ كَمَا يَأْتِي قَالَ خُ بَلْفَنِي فِي جَوَامِعِ الْكَلَامِ أَنَّ اللَّهَ جَمَعَهُ الْأُمُورَ الْكَثِيرَةَ فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ وَالْأَمْرِينِ وَهَذَا ذَلِكَ وَلِهَذَا كَرِهْتُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ لِلتَّقَدُّمِ كَانَتْ لِقَةُ إِسْمَاعِيلَ قَدْ دُرِسَتْ لِقَاءَ بَهَا جَبْرِيلَ حَفِظْتُهَا (٦) حَدِيثٌ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلَامِ لَافُضُولٍ وَلَا تَقْصِيرٍ كَلَامٌ يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا يَنْ كَلَامُهُ تَوَقَّفَ بِحِفْظِهِ سَامِعَهُ وَبِهِ ت فِي التَّجَالِلِ مِنْ حَدِيثِ هَنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِشَتْ جَوَامِعِ الْكَلَامِ وَلِأَبِي دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ كَانَ فِي كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزِيلٌ أَوْ تَرْبِيلٌ وَفِيهِ شَيْخٌ لَمْ يَسْمَعْ وَلَهُ وَلِلتَّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ كَانَ كَلَامُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامًا لَصَلَاغِهِمْ كُلِّ مَنْ مَعَهُ وَقَالَ ت بِحِفْظِهِ مِنْ جُلُوسِ إِلَيْهِ وَقَالَ ت فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ بِحِفْظِهِ مِنْ مَعَهُ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ (٧) حَدِيثٌ كَانَ جَهْرُ الصَّوْتِ أَحْسَنَ النَّاسِ تَقَمَّةً ت ن فِي الْكَبِيرِ مِنْ حَدِيثِ صَفْوَانَ بْنِ عَسَالٍ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتِهِ جَهْرِيًّا بِأَعْمَدٍ فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَحْوِ مَنْ صَوْتُهُ هَاقُمُ الْحَدِيثِ . وَقَالَ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَأَجَابَهُ نَحْوًا مِمَّا تَكَلَّمَ بِهِ الْحَدِيثُ وَقَدْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ جَهْرِيٍّ بِالصَّوْتِ وَلَمْ يَكُنْ يَرْفَعُهُ دَائِمًا وَقَدْ يُقَالُ لَمْ يَكُنْ جَهْرِيٍّ بِالصَّوْتِ وَإِنَّمَا رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْأَعْرَابِيِّ حَتَّى لَا يَكُونَ صَوْتُهُ أَرْفَعَ مِنْ صَوْتِهِ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَلِلشَّيْخَيْنِ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ مَا مَسَمْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ (٨) حَدِيثٌ كَانَ طَوِيلَ السَّكُوتِ لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ت فِي التَّجَالِلِ مِنْ حَدِيثِ هَنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ .

خَفِيَ إِلَى الْأَخْلَاقِ
الرَّابِئَةِ فَاحْتَشَمَتْ
مِنْ الْحُضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ
أَنْ تَقُولَ مُتَخَلِّقًا
بِأَخْلَاقِ اللَّهِ تَعَالَى
فَصَبَرَتْ عَلَى الْمَعْنَى بِقَوْلِهَا
كَانَ خَلْقُهُ الْقُرْآنَ
اسْتِحْيَاءً مِنْ سَبِيحَاتِ
الْجَلَالِ وَسُتْرًا لِمَحَالِ
بِلُطْفِ اللَّقَالِ وَهَذَا
مِنْ وَفَوْرِ عِلْمِهَا وَكَيْالِ
أَدَبِهَا وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى
- وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سُبْحَانَ
مِنْ الثَّانِي وَالْقُرْآنَ
الْعَظِيمَ - وَبَيْنَ قَوْلِهِ
- وَإِنَّا لَمَلِكٌ عَظِيمٌ -
مُنَاسِبَةً مُشْعَرَةً بِقَوْلِ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
كَانَ خَلْقُهُ الْقُرْآنَ .
قَالَ الْجَنِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ

ولا يقول المنكر ولا يقول في الرضا والتضبط إلا الحق (١) ويعرض عن تكلم بغير جميل (٢) ويكنى عما اضطره الكلام إليه ما يكره (٣) وكان إذا سكت تكلم جساؤه ولا يتنازع عنده (٤) في الحديث ويعظ بالجد والنصيحة (٥) ويقول لا تضربوا القرآن بضه بعض فانه أنزل على وجوه (٦) وكان أكثر الناس تبعا وضحاك في وجوه أصحابه وتبعيا مما تحدثوا به وخطبا لنفسه بهم (٧) ولربما ضحك حتى تبدو نواجذه (٨) وكان ضحك أصحابه عنده التبدد اعتداء به وتوقيرا له (٩) قالوا ولقد جاءه أعرابي يوما وهو عليه السلام متغير اللون ينكره أصحابه فأراد أن يسأله فقالوا لا تضل يا أعرابي فانا ننكر لونه فقال دعوني فوالذي بضمه بالحق نينا لأدعه حتى يتيسم فقال يارسول الله بلغنا أن للسبع بين الدجال يأتي الناس بالتريد وقد هلكوا جوعا أتتري إلى أبي أنت وأمي أن أكف عن تریده تفننا وتنزها حتى أهلك هزالا أم أضرب في تریده حتى إذا تضلعت شجعا آمنت بالله وكفرت به قالوا فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يضحك الله بما يضحى به للمؤمنين (١٠) قالوا وكان

(١) حديث لا يقول المنكر ولا يقول في الرضا والتضبط إلا الحق د من حديث عبد الله بن عمرو قال كنت أكتب كل شيء أحسنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فتهنى قريش وقالوا تكتب كل شيء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشر يتكلم في التضبط والرضا فأمسكت عن الكتاب ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال أكتب فوالذي شئ يده ما يخرج منه إلا حق رواه ك وصححه (٢) حديث يعرض عن تكلم بغير جميل ت في الثبائل من حديث علي الطويل يتخالف عما لا يشئ الحديث (٣) حديث يكنى عما اضطره الكلام عما يكره فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لامرأة رافعة حتى تدوى عسلته ويدوى عسلتك رواه من حديث عائشة ومن ذلك ما اتفقا عليه من حديثها في المرأة التي سأته عن الاغتسال من الحيض خذي فرصة تمسكه فظلمرى بها الحديث (٤) حديث كان إذا سكت تكلم جساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث ت في الثبائل في حديث علي الطويل (٥) حديث يعظ بالجد والنصيحة م من حديث جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحمر عيناه وعلاصوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صدحكم ومساكم الحديث (٦) حديث لا تضربوا القرآن بضه بعض وأنه أنزل على وجوه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو باسناد حسن إن القرآن يصدق بضه بعضا فلا تكذبوا بضه بعض وفي رواية للهروري في ذم الكلام إن القرآن لم ينزل لتضربوا بضه بعض وفي رواية له أبهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بضه بعض وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف (٧) حديث كان أكثر الناس تبعا وضحاك في وجوه أصحابه وتبعيا مما تحدثوا به وخطبا لنفسه بهم ت من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء ما رأيت أحدا أكثر تبعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين من حديث جرير ولا رأي إلا تبسم وت في الثبائل من حديث علي يضحك مما تضحكون منه ويضحك بما تمجبون منه وم من حديث جابر بن ممرة كانوا يتحدثون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم (٨) حديث ولربما ضحك حتى تبدو نواجذه متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود في قصة آخر من يخرج من النار وفي قصة الجبر الذي قال إن الله يضيء السموات على أصبع ومن حديث أبي هريرة في قصة الجامع في رمضان وفي ذلك (٩) حديث كان ضحك أصحابه عنده التبسم اعتداء به وتوقيرا له ت في الثبائل من حديث هند بن أبي هالة في أثناء حديثه الطويل جل ضحكك التبسم (١٠) حديث جاءه أعرابي يوما وهو متغير ينكره أصحابه فأراد أن يسأله فقالوا لا تضل يا أعرابي فانا ننكر لونه فقال دعوني والذي بضمه بالحق نينا لا أدعه حتى يتيسم فقال

كان خلقه عظيما لأنه لم يكن له همة سوى الله تعالى وقال الواسطي رحمه الله لأنه جاء بالكونين عوضا عن الحق وقيل لأنه عليه السلام عاشر الخلق بخلقهم وبأينهم بقلبه وهذا ما لا اله بضمهم في معنى التصوف: التصوف الخلق مع الخلق والصدق مع الحق وقيل عظم خلقه حيث صرفت الأكران في عينه بمشاهدة مكنونها وقيل صلى خلقه عظيما لاجتماع مكارم الأخلاق فيه . وقد نذب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته إلى

من أكثر الناس تبسما وأطيبهم قسا ما لم ينزل عليه قرآن أو يذكر الساعة أو يخطب بخطبة عظة (١) وكان إذا سرور ورضي فهو أحسن الناس رضا فان وعظ وعظ مجد وإن غضب وليس ينضب إلا لله لم يتم لقبه شيء وكذلك كان في أموره كلها (٢) وكان إذا نزل به الأمر فوض الأمر إلى الله وتبرا من الحلول والقوة واستنزل الهدى فيقول : اللهم أرني الحق حقا فأبقيه وأرني للسكر منكرا وارزقني اجتنباه وأعذني من أن يشبه علي فأتبع هواي بغير هدى منك واجعل هواي تبعا لطاعتك وخذ رضا تصك من نفسي في عافية واهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم (٣) .

(بيان أخلاقه وآدابه في الطعام)

كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما وجد (٤) وكان أحب الطعام إليه ما كان على صنف (٥) والصف

بارسول الله بلغنا أن السبع الدجال يأتي الناس بالترديد وقد هلكوا جوعا الحديث وهو حديث منكرو لم أنفسه على أصل ويرده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الثيرة بن هبة الثقفي عليه حين سأله أنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون من الله من ذلك وفي رواية لسم أنهم يقولون إن معه جبلا من خبز ولحم الحديث ثم في حديث حذيفة وأبي مسعود الثقفي عليهما إن معه ماء ونارا الحديث (١) حديث كان من أكثر الناس تبسما وأطيبهم قسا ما لم ينزل عليه القرآن أو يذكر الساعة أو يخطب بخطبة عظة تخدم حديث عبد الله بن الحارث مازأيت أحدا أكثر تبسما منه ولطيراني في مكالم الأخلاق من حديث جابر كان إذا نزل عليه الوحي قلت نذير قوم فإذا سرى عنه فأكثر الناس ضحكا الحديث ولأحمد من حديث علي أوالزبير كان يخطب فيذكر بأهم الله حتى يبرف ذلك في وجهه وكأنه نذير قوم يصيهم الأمر غدوة وكان إذا كان حديث عهد بجبريل لم يجسم ضاحكا حتى يرفع عنه ورواه أبو يلى من حديث الزبير من غير شك ولأحمد من حديث جابر كان إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه واقتضبه غضبه وهو عند مسلم بلفظ كان إذا خطب (٢) حديث كان إذا سرور ورضي فهو أحسن الناس رضا وإن وعظ وعظ مجد وإن غضب ولا ينضب إلا لله لم يتم لقبه شيء وكذلك كان في أموره كلها أبو الشيخ بن حبان في كتاب أخلاق النبي ﷺ من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرف غضبه ورضاه بوجهه كان إذا رضى فكأنما تلاحك الجدر وجهه وإسناده ضيف والراد به للراء توضع في الشمس فيرى ضوءها على الجدار وللشيخين من حديث كعب بن مالك قال وهو يرق وجهه من السرور وفيه وكان إذا سر استقر وجهه حتى كأنه قطعة قر وكنا نعرف ذلك منه الحديث وم كان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واقتضبه غضبه الحديث وقد تدمت في الشرائع في حديث هذبن أبي هالة لا تقضيه الدنيا ولا كان منها فإذا تعدى الحق لم يتم لقبه شيء حتى يتصرفه ولا ينضب لنفسه ولا يتصرف لها وقد تدمت (٣) حديث كان يقول اللهم أرني الحق حقا فأبقيه وأرني للسكر منكرا وارزقني اجتنباه وأعذني من أن يشبه علي فأتبع هواي بغير هدى منك واجعل هواي تبعا لطاعتك وخذ رضا تصك من نفسي في عافية واهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ما قبل أوله على أصل ، وروى للشيخ في الدعوات من حديث أبي هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول : اللهم إنك سألنا من أخصنا ما لاملكه إلا بك فأعطنا منها ما يرضيك عنا وم من حديث عائشة فيما كان يفتح به صلاته من الأيل اهدني لما اختلف فيه إلى آخر الحديث .

(بيان أخلاقه وآدابه في الطعام)

(٤) حديث كان يأكل ما وجد تدمت (٥) حديث كان أحب الطعام إليه ما كان على صنف

حسن الخلق في حديث أخبرنا به الشيخ العلامة ضياء الدين عبد الوهاب ابن علي قال أنا الفتح المروى قال أنا أبو نصر الترياق قال أنا أبو محمد الجراحي قال أنا أبو العباس المصنعي قال أنا أبو عيسى الحافظ الترمذي قال حدثنا أحمد بن الحسين ابن خراش قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا مبارك بن فضالة قال حدثني عبد الله ابن سعيد عن محمد بن النسكر عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن

ما كثرت عليه الأيدي ، وكان إذا وضعت اللسانة قال : باسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة (١) وكان كثيرا إذا جلس يأكل يجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما يجلس للصلى إلا أن الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم ويقول : إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد (٢) وكان لا يأكل الحار ويقول : إنه غير ذي ركة وإن الله لم يطعمنا رافا برده (٣) وكان يأكل مما يليه (٤) ويأكل بأصابعه الثلاث (٥) وربما استعان بالراية (٦) ولم يأكل بأصبعين ويقول إن ذلك أكلة الشيطان (٧) وجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بخلوذج فأكل منه وقال ما هذا يا أبا عبد الله قال بأبي أنت. وأبي نجعل السمن والصل في البرمة ونضعها على النار ثم نقلين.

أى كثرت عليه الأيدي أبو يعلى والطبراني في الأوسط وابن عدى في الكامل من حديث جابر بسند حسن أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي ولأبي يعلى من حديث أنس لم يجمع له غداء وعشاء خبز ولم إلا على صنف وإسناده ضعيف (١) حديث كان إذا وضعت اللسانة قال باسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة . أما التسمية فرواهن من رواية من خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرب إليه طعاما يقول باسم الله الحديث وإسناده صحيح وأما بقية الحديث فلم أجده (٢) حديث كان كثيرا إذا جلس يأكل يجمع بين ركبتيه وقدميه كما يفعل للصلى إلا أن الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد . عبد الرزاق في الصنف من رواية أيوب مضل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل احتضر وقال آكل كايأكل العبد الحديث وروى ابن الضحاك في الثمالي من حديث أنس بسند ضعيف كان إذا قد على الطعام استوفى على ركبته اليسرى وأقام اليمن ثم قال إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأفضل كما يفعل العبد روى أبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم بسند حسن من حديث أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجثو على ركبتيه وكان لا يتكبر أو رده في صفة أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبزار من حديث ابن عمر إنما أتعبد آكل كما يأكل العبد ولأبي يعلى من حديث عائشة آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وسندها ضعيف (٣) حديث كان لا يأكل الحار ويقول إنه غير ذي بركة وإن الله لم يطعمنا نار البيهقي من حديث أبي هريرة بأسناد صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم يوما بطعام سخن فقال ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم ولأحمد بأسناد جيد والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث خولة بنت قيس وقدمت له حريزة فوضع يده فيها فوجد حرها فقبضها لفظ الطبراني والبيهقي وقال أحمد فأحرقت أصابعه فقال حس والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة أبردوا الطعام فإن الطعام الحار غير ذي بركة وله فيه وفي الصغير من حديثه أني بصحفة خور فرغ يده منها وقال إن الله لم يطعمنا نارا ولا كلاما ضعيف (٤) حديث كان يأكل مما يليه أبو الشيخ بن حبان من حديث عائشة وفي إسناده رجل لم يسم وسماء في رواية له وكذلك البيهقي في روايته في الشعب عيدين القاسم لسبب سفيان الثوري وقال البيهقي تفرد به عبيد هذا وقد رماه ابن معين بالكذب ولأبي الشيخ من حديث عبد الله بن جعفر نحوه (٥) حديث أكله بأصابعه الثلاث م من حديث كعب بن مالك (٦) حديث استنصته بالراية ورواه في التلانيات من حديث عامر بن ربيعة وفيه القاسم بن عبد الله العمري مالك وفي مصنف ابن أبي شيبة من رواية الزهري مرسل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل باليسرى (٧) حديث لم يأكل بأصبعين ويقول إن ذلك أكلة الشيطان النار قطي في الأفراد من حديث ابن عباس بأسناد ضعيف لا تأكل بأصبع فإنه أكل للوول ولا تأكل بأصبعين فإنه أكل للشياطين الحديث.

من أحبك إلى وأقربكم
منى مجلسا يوم القيامة
أحسبك أخلاقا وإن
أبشركم إلى وأبشركم
منى مجلسا يوم القيامة
الثرثرون للثثرون
للثثرون فالوإبرار رسول
الله علنا الثرثرون
وللثثرون في
للثثرون ؟ قال
للكبرون والثرثرون
المكثار من الحديث
وللثثرون الثثرون
على الناس في الكلام
قال الواسطي رحمه الله
الحلق العظيم أن
لا يخص ولا يخص
وقال أيضا إنك لعل
خلق عظيم لو جدناك
حلاوة اللطافة على

تَاخُذُ مَخِ الحَنْظَلَةَ إِذَا طَعَنْتَ فَنَقْلِيهِ عَلَى السَّمَنِ وَالسَّلَى فِي الْبُرْمَةِ ثُمَّ نَسُوهُ حَتَّى يَنْشِجَ فَيَأْتِي كَلَارِي
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ هَذَا الطَّعَامُ طَيِّبٌ (١) وَكَانَ يَأْكُلُ خَبْزَ الشَّعِيرِ غَيْرَ مَنْخُولٍ (٢)
وَكَانَ يَأْكُلُ الْقَتَاءَ بِالرُّطْبِ (٣) وَبِالْمَلْحِ (٤) وَكَانَ أَحَبَّ الْقَوَاكِهِ الرُّطْبَةَ إِلَيْهِ الْبَطِيخُ وَالنَّعْبُ (٥)
وَكَانَ يَأْكُلُ الْبَطِيخَ بِالْحَزِّ وَبِالسَّكْرِ (٦) وَرَبَّمَا أَكَلَهُ بِالرُّطْبِ (٧) وَيَسْتَمِينُ بِالْيَدَيْنِ جَمِيعًا وَأَكَلَ
يَوْمًا الرُّطْبَ فِي يَمِينِهِ وَكَانَ يَحْفَظُ النَّوْيَ فِي يَسَارِهِ فَفَرَّتْ هَذِهِ فَأَشَارَ إِلَيْهَا بِالنَّوْيِ لَجَعَلَتْ تَأْكُلُ
مِنْ كَفِّهِ الْيَسْرَى وَهُوَ يَأْكُلُ يَمِينَهُ حَتَّى فَرَّغَ وَانْصَرَفَتْ الشَّامَةُ (٨) وَكَانَ رَبَّمَا أَكَلَ النَّعْبَ

(١) حَدِيثُ جَاءَهُ عُمَانُ بْنُ عَفَانَ بِالْوُجْجِ الْحَدِيثِ قُلْتُ السُّرُوفُ أَنْ الَّذِي صَنَعَهُ عُمَانُ الْحَبِيسَ رَوَاهُ
الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ مِنْ حَدِيثِ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ إِنْ أَوَّلَ مَنْ خَبَسَ الْحَبِيسَ عُمَانُ بْنُ عَفَانَ قَدِمَتْ
عَلَيْهِ عَيْرٌ تَحْمِلُ النَّقْطَ وَالسَّلَى الْحَدِيثُ . وَقَالَ هَذَا مُنْقَطِعٌ وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ مِنْ حَدِيثِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَقْبَلَ عُمَانُ وَمَعَهُ رَاحَةٌ عَلَيْهَا غُرَارَتَانِ وَفِيهِ فَاذٌ دَقِيقٌ وَمِنْ وَعَسَلُ وَفِيهِ ثُمَّ قَالَ
لَأَسْجَاهُ كُلُوا هَذَا الَّذِي تَسْمِيهِ فَارِسُ الْحَبِيسِ وَأَمَّا خَبْرُ الْقَالِوُجِ فَرَوَاهُ بِهَاتَيْنِ ضَعِيفٍ مِنْ حَدِيثِ
ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَوَّلُ مَا صَحَّحْنَا بِالْقَالِوُجِ أَنْ جَبْرِيلُ آتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنْ أَمْنَكَ تَضَعُ
عَلَيْهِمُ الْأَرْضَ وَيَغَاضُ عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى إِتَمَّ لِيَاكُلُونَ الْقَالِوُجَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا
الْقَالِوُجُ قَالَ يَخْلُطُونَ السَّمَنَ وَالسَّلَى جَمِيعًا قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي لَوَاقِعِهِ هَذَا حَدِيثٌ بَاطِلٌ لِأَسْأَلُهُ
(٢) حَدِيثٌ كَانَ يَأْكُلُ خَبْزَ الشَّعِيرِ غَيْرَ مَنْخُولٍ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ (٣) حَدِيثٌ كَانَ
يَأْكُلُ الْقَتَاءَ بِالرُّطْبِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ (٤) حَدِيثٌ كَانَ يَأْكُلُ الْقَتَاءَ بِالْمَلْحِ
أَبُو الشَّيْخِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ هَاشِمٍ كَذَبَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ وَرَوَاهُ ابْنُ عَدَى وَفِيهِ عِبَادُ
ابْنِ كَثِيرٍ مَتْرُوكٌ (٥) حَدِيثٌ كَانَ أَحَبَّ الْقَوَاكِهِ الرُّطْبَةَ إِلَيْهِ الْبَطِيخُ وَالنَّعْبُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الطَّبِيعِ النَّبَوِيِّ
مِنْ رِوَايَةِ أُمِّةِ بْنِ زَيْدٍ الْعَبْسِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجِبُ مِنَ الْقَوَاكِهِ النَّعْبَ وَالْبَطِيخَ
وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ وَابْنُ عَدَى فِي الْكَامِلِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ
كَانَ يَأْخُذُ الرُّطْبَ يَحْنِيهِ وَالْبَطِيخَ يَسَارُهُ وَيَأْكُلُ الرُّطْبَ بِالْبَطِيخِ وَكَانَ أَحَبَّ الْقَوَاكِهِ إِلَيْهِ ، وَفِيهِ يَوْسُفُ
ابْنَ عَطِيَّةٍ الصَّفَّارِ جَمَعَ عَلَى ضَمِّهِ وَرَوَى ابْنُ عَدَى مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ كَانَ أَحَبَّ الْقَوَاكِهِ النَّعْبَ وَكَلاهُمَا ضَعِيفٌ
(٦) حَدِيثٌ كَانَ يَأْكُلُ الْبَطِيخَ بِالْحَزِّ وَبِالسَّكْرِ أَمَّا كُلُّ الْبَطِيخِ بِالْحَزِّ فَلَمْ أَرَهُ وَنَسِيتُ وَجَدْتُ أَنَّ كُلَّ
النَّعْبِ بِالْحَزِّ فَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَدَى مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا عَلَيْهِمُ بِالْمَرَاةِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمَرَاةُ
قَالَ أَكُلُ الْحَزِّ مَعَ النَّعْبِ فَإِنْ خَيْرَ الْقَوَاكِهِ النَّعْبُ وَخَيْرُ الطَّعَامِ الْحَزُّ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ وَأَمَّا كُلُّ الْبَطِيخِ
بِالسَّكْرِ فَإِنْ أُرِيدَ بِالسَّكْرِ نَوْعٌ مِنَ التَّحْرِ وَالرُّطْبَ مَشْبُورٌ فَهُوَ الْحَدِيثُ الْآخِرُ بَعْدَهُ وَإِنْ أُرِيدَ بِهِ السَّكْرُ
الَّذِي هُوَ الْعُتْرُودُ فَلَمْ أَرَهُ أَصْلًا إِلَّا فِي حَدِيثِ مُتَكِرٍ مَعْضَلٍ رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ التُّوْقَانِيُّ فِي كِتَابِ الْبَطِيخِ مِنْ
رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ طَبِيخًا بِسَكْرِ فَيَوْسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
لِلرُّوَزِيِّ كَذَبَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ (٧) حَدِيثٌ أَكَلَ الرُّطْبَ بِالْبَطِيخِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ وَحَسَنَتْ وَه
مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ كَانَ يَأْكُلُ الرُّطْبَ بِالْبَطِيخِ وَهُوَ عِنْدَ النَّبِيِّ لَفْظُ الْبَطِيخِ بِالرُّطْبِ (٨) حَدِيثٌ
اسْتَعَانَتْ بِالْيَدَيْنِ جَمِيعًا فَكُلَّ يَوْمًا الرُّطْبَ فِي يَمِينِهِ وَكَانَ يَحْفَظُ النَّوْيَ فِي يَسَارِهِ فَفَرَّتْ شَاءَ فَأَشَارَ إِلَيْهَا
بِالنَّوْيِ لَجَعَلَتْ تَأْكُلُ مِنْ كَفِّهِ الْيَسْرَى وَهُوَ يَأْكُلُ يَمِينَهُ حَتَّى فَرَّغَ وَانْصَرَفَتْ الشَّامَةُ أَمَا اسْتَعَانَتْ يَدَيْهِ
جَمِيعًا فَرَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا رَأَيْتُ مِنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَحَدِي يَدَيْهِ
رَطْبَاتٌ وَفِي الْأُخْرَى قَتَاءٌ يَأْكُلُ مِنْ هَذِهِ وَيَضَعُ مِنْ هَذِهِ وَتَحْمَدُ حَدِيثُ أَنَسٍ فِي أَكَلِهِ يَدَيْهِ قَبْلَ

سَرَكُ وَقَالَ أَيْضًا الْأَنْكَ
قَبْلَتْ فَنُونَ مَا أَدَيْتَ
إِلَيْكَ مِنْ نَعْمَى أَحْسَنَ
مِمَّا قَبْلَهُ غَيْرَكُ مِنْ
الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ . وَقَالَ
الْحُسَيْنُ لِأَنَّهُ لَمْ يَوْزُرْ
فِيكَ جَفَاءَ الْخَلْقِ مَعَ
مُطَالَعَةِ الْحَقِّ وَقِيلَ
الْخَلْقُ الْمُطْعَمُ لِبَاسِ
التَّقْوَى وَالتَّخَلُّقِ
بِأَخْلَاقِ اللَّهِ تَعَالَى إِذْ
يَبْقَى لِلْأَعْوَاضِ عِنْدَهُ
خَطَرٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ
قَوْلُهُ تَعَالَى - وَلَوْ تَشَوَّلَ
عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِلِ
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ -
أَتَمَّ لَهُ حَيْثُ قَالَ وَانْكَ
أَحْضَرَهُ وَإِذَا أَحْضَرَهُ
أَغْفَلَهُ وَحَبِيحُهُ وَقَوْلُهُ
لَأَخَذْنَا أَتَمَّ لِأَنَّهُ فِيهِ
فَاءٌ فِي قَوْلِهِ هَذَا الْقَائِلُ

خرطاً يرى زرقته على جنبه تكبرز اللؤلؤ (١) وكان أكثر طعامه الماء والتمر (٢) وكان يجمع اللبن بالتمر ويسمها الأطينين (٣) وكان أحب الطعام إليه اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو سألت ربي أن يطعمني كل يوم لعل (٤) وكان يأكل التريد باللحم والقرع (٥) وكان يحب القرع ويقول إنها شجرة أخى يونس عليه السلام (٦) قالت عائشة رضي الله عنها وكان يقول «يا عائشة إذا طبختم قدراً فأكثروا فيها من الدباء فانه يشد قلب الحزين» (٧) وكان يأكل لحم الطير الذي يصاد (٨) وكان لا يتيه ولا يصيده ويحب أن يصاده ويؤتيه فيأكله (٩) وكان إذا أكل اللحم لم يطاقه رأسه إليه ويرفضه إلى يمينه في رها ثم يشبهه اتهاشاً (١٠) وكان يأكل الحبز والسمن (١١)

هذا ثلاثة أحاديث وأما قصته مع الشاة فرويها في فوائد أبي بكر الشافعي من حديث أنس بن ساند ضعيف (١) حديث رجلاً أكل الضب خرطاً الحديث ابن عدى في الكامل من حديث العباس والقتيل في الشفاء من حديث ابن عباس هكذا مختصراً وكلاماً ضعيف (٢) حديث كان أكثر طعامه الماء والتمر (٣) من حديث عائشة توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأسود بن التمر والماء (٤) حديث كان يجمع اللبن بالتمر ويسمها الأطينين أحمد بن حنبل من رواية إسماعيل بن أبي خاف عن أبيه قال دخلت على رجل وهو يجمع لبناً بشر وقال ادن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم صامها الأطينين ورجاله قنات وإجماعه لا يضر (٥) حديث كان أحب الطعام إليه اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو سألت ربي أن يطعمني كل يوم لعل أبو الشيخ من رواية ابن سمان قال سمعت من علمائنا يقولون كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم الحديث وت في السائل من حديث جابر أمانا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فدفعنا له شاة فقال كأنهم علوا أنا أحب اللحم وإسناده صحيح (٦) من حديث أبي الدرداء باسناد ضعيف سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم (٧) حديث كان يأكل التريد باللحم والقرع م من حديث أنس (٨) حديث كان يحب القرع ويقول إنها شجرة أخى يونس (٩) من حديث أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القرع وقال ن الدباء وهو عند م بلغظ تعبته وروى ابن مردويه في تفسيره من حديث أبي هريرة في قصة يونس فلقفته في أصل شجرة وهي الدباء (١٠) حديث باعائشة إذا طبختم قدراً فأكثروا فيها من الدباء فانها تعدد قلب الحزين وروى في فوائد أبي بكر الشافعي (١١) حديث كان يأكل لحم الطير الذي يصاد من حديث أنس قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال اللهم اني بأحب الخلق إليك يأكل معي هذا الطير لبقاء في فأكل معه قال حديث غريب قلت وله طرق كلها ضعيفة ، وروى دت واستقر به من حديث سفيانة قال أكلت مع النبي صلى الله عليه وسلم لحم جباري (٩) حديث كان لا يتيه ولا يصيده ويحب أن يصاده فيؤتيه به فيأكله قلت هذا هو الظاهر من أحواله فقد قال من تبع السيد غفل رواه دت من حديث ابن عباس وقال حسن غريب وأما حديث صفوان بن أمية عند الطبراني قد كانت قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب الصيد فهو ضعيف جداً (١٠) حديث كان إذا أكل اللحم لم يطاقه رأسه إليه ويرفضه إلى فيه رها ثم يشبهه د من حديث صفوان بن أمية قال كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ اللحم من العظم فقال أدن اللحم من فيك فانه أهني وأمرأوت من حديثه انهى اللحم نهشاً فانه أهني وأمرأوه ومنقطع والذي قبله منقطع أيضاً وللشيخين من حديث أبي هريرة تناول التبراع قهش منها نهشة الحديث (١١) حديث كان يأكل الحبز والسمن متفق عيه من حديث أنس في قصة طويبة فيها فأتى بذلك الحبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقت وغصرت أهلبم عكة فأقمت الحديث وفيه ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ه فصنت فيها شيئاً من من ولا يصح و د ه من

نظر فهل قال إن كان
في ذلك فناء فقي قوله
وأنك فناء وهو بقاء
بعد فناء والبقاء أتم
من الفناء وهذا اليق
بمنصب الرسالة لأن
الفناء إنما عز لمزاحة
وجوده لمدموماذا زرع
للدموم من الوجود
وبدلت النعوت فأى
عزة تبقى في الفناء
فيكون حضوره بالله
لا بنفسه فأى حجة
تبقى هناك . وقيل
من أوتي الخلق العظيم
قد أوتي أعظم المقامات
لأن المقامات ارتباطا
عاما والخلق ارتباطا
بالتعوت والصفات .
وقال الجليلي اجمع

وكان يحب من الشاة القراع والكفت ، ومن القدر الدباء ومن الصباغ الخل ومن القرامسجوة (١) ودعا في السجوة بالبركة وقال هي من الجنة وهفاء من السم والسم (٢) وكان يحب من البقول الهندباء والباذروج والبقلة الخفاء التي قال لها الرحلة (٣) وكان يكره الكيتين لمساكنهما من البول (٤) وكان لا يأكل من الشاة سمعا : الله كره والأشتين والثانة والبرارة والتند والحيا والسم ويكره ذلك (٥) وكان لا يأكل التوم ولا البصل ولا السكرات (٦) وما دم طعاما قط لكن إن أجهه أكله وإن كرهه تركه وإن حاق لم يفضه إلى غيره (٧) وكان يضاف الفنب والطحال ولا يهرهما (٨)

حديث ابن عمر وحدث أن عندي خبزة يغشاء من بر صمراء ملبقة بسمن الحديث قال د منكر . (١) حديث كان يصحب من الشاة القراع والكفت ومن القدر الدباء ومن الصباغ الخل ومن القرامسجوة وروى الشيخان من حديث أبي هريرة قال وطعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من ثريد ولم تناول القراع وكانت أحب الشاة إليه الحديث . وروى أبو الشيخ من حديث ابن عباس كان أحب اللحم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفت وإسناده ضعيف ومن حديث أبي هريرة ولم يكن يصحبه من الشاة إلا الكفت وهم حديث أنس كان يحب الدباء قبل هذا بستة أحاديث ولأبي الشيخ من حديث أنس كان أحب الطعام إليه الدباء وله من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف كان أحب الصباغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلف وله بالإسناد المذكور كان أحب القرم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم السجوة (٢) حديث دعاني السجوة بالبركة وقال هي من الجنة وهفاء من السم والسم الرحلة والبرارة في الكبير من حديث عبد الله بن الأسود قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد مدوس فأنهينا له تمرا وفيه حتى ذكرنا ثم أكلنا هذا الجذاعي قال بارك الله في الجذاعي وفي حقيقة خرج هذا منها الحديث قال أبو موسى للذي قيل هو غمر أحمر وث ن ه من حديث أبي هريرة السجوة من الجنة وهي هفاء من السم وفي الصحيحين من حديث سميد بن أبي وقاص من تصبغ مبع تمرات من حموة لم يضره ذلك اليوم سم ولا صحر (٣) حديث كان يحب من البقول الهندباء والباذروج والبقلة الخفاء التي يقال لها الرحلة أبو لبس في الطب النبوي من حديث ابن عباس عليكم بالهندباء فإنه ما يؤرم إلا ويقتل عليه قطرة من قطر الجنة وله من حديث الحسن بن علي وأنس بن مالك نحوه وكلها ضعيفة وأما الباذروج فلم أجد فيه حديثا وأما الرحلة فروى أبو نعيم من رواية ثور قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالرحلة وفي رحله فرحة فدأوا بها فبرمت فقال رسول الله ﷺ بارك الله فيك أنتي حيث هئت فأنت هفاء من سبعين داء أدناه الصداع وهذا مرسل ضعيف (٤) حديث كان يكره الكيتين لمساكنهما من البول وروناه في جزء من حديث أبي بكر محمد بن عبيد الله بن الشيخ من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف فيه أبو سعيد الحسن بن علي الصدوي أحد السكاكين (٥) حديث كان لا يأكل من الشاة : الله كره والأشتين والثانة والبرارة والتند والحيا والسم ، ابن عدي ومن طريقه البيهقي من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف ورواه البيهقي من رواية مجاهد مرسل (٦) حديث كان لا يأكل التوم ولا البصل ولا السكرات ماله في اللوطا عن الزهري عن سليمان بن يسار مرسل ورواه الدارقطني في ضراب ماله عن الزهري عن أنس وفي الصحيحين من حديث جابر أني بقدر فيه خضرات من يقول فوجد لها ريحا الحديث وفيه قال فاني أناحي من لا تأتجى وسلم من حديث أبي أيوب في قصة بيته إليه بطعام فيه توم فلم يأكل منه وقال إنني أكرهه من أجل ريحه (٧) حديث ما دم طعاما قط لكن إن أجهه أكله وإن كرهه تركه وإن حاق لم يفضه إلى غيره ثم أول الحديث وفي الصحيحين من حديث ابن عمر في قصة الفنب فقال كلوا فإنه ليس بهرام ولا بأس به ولكنه ليس من طعام موسى (٨) حديث كان يضاف الفنب والطحال ولا يهرهما

فيه أربعة أشياء :
السخاء . والأففة .
والصبرة . والشفقة .
وقال ابن عطاء : الخلق
العظيم أن لا يكون له
اختيار ويكون تحت
الحكم مع فناء النفس
وفناء للأقوات . وقال
أبو سعيد القرشي :
الطبخ هو الله ومن
أخلاقه الجود والكرم
والصفح والغفر
والإحسان ألا ترى إلى
قوله عليه السلام وإن
له مائة ويضعة عشر
خلقا من آتى بواحد
منها دخل الجنة . لما
خلق بأخلاق الله
تعالى وجد انتاء عليه
يقوله . وإنك لعل

وكان يلقى بأصابعه الصفحة ويقول آخر الطعام أ كثر بركة ^(١) وكان يلقى أصابعه من الطعام حتى
تحمّر ^(٢) وكان لا يمسح يده بالتدليل حتى يلقى أصابعه واحدة واحدة ويقول إنه لا يدري في أي
الطعام البركة ^(٣) وإذا فرغ قال الحمد لله اللهم لك الحمد أطعمت فأعيت وسقيت فأرويت لك الحمد
غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه ^(٤) وكان إذا أكل الحبز واللحم خاصة غسل يديه غسل جيداً ثم
يمسح بفضل الماء على وجهه ^(٥) وكان يشرب في ثلاث دفعات وله فيها ثلاث تسميات وفي أواخرها ثلاث
تحميدات ^(٦) وكان يمسيّ للسّاء مصاً ولا يمسّ ^(٧) وما كان يدفع فضل سؤره إلى من على يمينه ^(٨) فإن
كان من على يساره أجل رتبة قال للذي على يمينه السنة أن تعطى فإن أعجبت أنزمتهم ^(٩) وربما كان
يشرب بنفس واحد حتى يفرغ ^(١٠) وكان لا يتنفس في الإناء بل يتعرق عنه ^(١١) وآي إناء فيه

أما الضبّ في الصحيحين عن ابن عباس لم يكن بأرض قومي فأجدي أمافه ولها من حديث ابن عمر
أحلت لنا ميتتان ودمان وفيه أما الإيمان فالكبد والطحال واليبيقي موقوف على زيد بن ثابت إلى
لاكل الطحال وما بين إليه حاجة إلا يعلم أهلي أنه لا بأس به ^(١) حديث كان يلقى الصفحة ويقول
آخر الطعام أ كثر بركة اليبقي في ضبّ الإيمان من حديث جابر في حديث قال في لا ترفع الصفحة حتى
تلقها أو تلقها فإن آخر الطعام فيه البركة وم من حديث أنس أن نسلت الصفحة وقال إن أحكم
لا يدري أي طعامه يبارك له فيه ^(٢) حديث كان يلقى أصابعه من الطعام حتى تحمّر م من حديث
كعب بن مالك دون قوله حتى تحمّر فلم أثب له في أصل ^(٣) حديث كان لا يمسح يده بالتدليل حتى
يلقى أصابعه واحدة واحدة ويقول إنه لا يدري في أي أصابعه البركة م من حديث كعب بن مالك
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يمسح يده حتى يلقها وله من حديث جابر إذا فرغ يلقى أصابعه
فاته لا يدري في أي طعامه تكون البركة واليبيقي في الشعب من حديث لا يمسح أحدكم يده بالتدليل
حتى يلقى يده فإن الرجل لا يدري في أي طعامه يبارك له فيه ^(٤) حديث وإذا فرغ قال اللهم لك
الحمد أطعمت وأعيت وسقيت وأرويت لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه الطبراني من
حديث الحرث بن الحارث بسند ضعيف ولبخاري من حديث أبي أمامة كان إذا فرغ من طعامه قال
الحمد لله الذي كفانا وآوانا غير مكفي ولا مكفور وقال مرة الحمد لله ربنا غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى
عنه وربما ^(٥) حديث كان إذا أكل الحبز واللحم خاصة غسل يديه غسل جيداً ثم يمسح بفضل الماء
على وجهه أبو يلى من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف من أكل من هذا اللحم عتيقاً فليس عليه من
ريح وضرة لا يؤذي من هذا ^(٦) حديث كان يشرب في ثلاث دفعات له فيها ثلاث تسميات وفي
آخرها ثلاث تحميدات الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة ورجاله ثقات وم من حديث أنس
كان إذا شرب بنفس ثلاثاً ^(٧) حديث كان يمسيّ للسّاء مصاً ولا يمسّ عبا البقوي والطبراني وابن
عديّة وابن قانع وابن مندو وأبو نعيم في الصحابة من حديث بهز كان يستاك عرضاً ويشرب مصاً
والطبراني من حديث أم سلمة كان لا يمسح يده ولا يمسح يمينه من حديث ميمونة لا يصوب ولا يلمس وكلها
ضعيفة ^(٨) حديث كان يدفع فضل سؤره إلى من عن يمينه متفق عليه من حديث أنس ^(٩) حديث
استغفانه من على يمينه إذا كان على يساره أجل رتبة متفق عليه من حديث سهل بن سعد
^(١٠) حديث شربه بنفس واحد أبو الشيخ من حديث زيد بن أرقم بإسناد ضعيف وللحاكم من
حديث أبي قتادة وصحه إذا شرب أحدكم فليشرب بنفس واحد ولعل تاويل هذين الحديثين على
ترك التنفس في الإناء والله أعلم ^(١١) حديث كان لا يتنفس في الإناء حتى يتعرق عنه م من حديث
أبي هريرة ولا يتنفس أحدكم في الإناء إذا شرب منه ولكن إذا أراد أن يتنفس فليؤخره عنه ثم ليتنفس

خلق عظيم - وقيل
عظم خلقك لأنك لم
ترض بالأخلاق
وسرت ولم تسكن إلى
النوت حتى وصلت إلى
الذات . وقيل لما بث
عهد عليه الصلاة
والسلام إلى الحجاز
حجزه بها عن الذوات
والشهوآت وألقاه في
الفرق والجفوة فها صفا
بذلك عن دلس
الأخلاق قال له
- وإنك لعل خلق
عظيم . - وأخبرنا
الشيخ الصالح أبو زرعة
ابن المافظ في الفضل
محمد بن طاهر القدسي
عن أبيه قال أنا أبو عمر
للبيهي قال أنا أبو محمد

عسل ولبن فأبى أن يشربه وقال شريتان في شربة وإدامان في إناء واحد (١) ثم قال صلى الله عليه وسلم « لا أحرمه ولكني أكره الفخر والحساب بغضول الدنيا غدا وأحب التواضع فإن من تواضع لله رضي الله عنه وكان في بيته أهدى حياة من العائق لا يسلّم طعاما ولا يشتهي عليهم إن أطعموهما كل وما أعطوه قبل وما هتقوه شرب (٢) وكان ربما قام فأخذ مايا كل بنفسه أو يشرب (٣) .

(بيان آدابه وأخلاقه في اليباس)

كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من إزار أو رداء أو قميص أو جبة وغير ذلك (٤) وكان يسجبه الثياب الخضر (٥) وكان أكثر لباسه البياض ويقول ألبسوها أحياءكم وكفنتوا فيها موتاكم

وقال حديث صحيح الاستاد (١) حديث آنى إثناء فيه عسل وماء فأبى أن يشربه وقال شريتان في شربة وإدامان في إناء واحد الحديث البزار من حديث طلحة بن عبيد الله دون قوله شريتان في شربة إلى آخره وسنده ضعيف (٢) حديث كان في بيته أهدى حياة من العائق لا يسلّم طعاما ولا يشتهي عليهم إن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب الشيخان من حديث أنس بن سعيد كان أهدى حياة من العذراء في خبرها الحديث وقد تهم وأما كونه كان لا يسلّم طعاما فإنه أراد أن طعام بيته من حديث عائشة أنه قال ذات يوم يا عائشة هل عندكم شيء ؟ قالت قلت ما عندنا شيء الحديث وفيه قلنا رجع قلت أهديت لنا هدية قال ما هو قلت حين قال هاتيه وفي رواية قريبة وفي رواية للنسائي أصبح عندكم شيء تطعميني ولأني داود هل عندكم طعام وت أعنك غداء وفي الصحيحين من حديث عائشة فقما بطعام فأبى فخبز وأدم من أم البيت فقال ألمأر برمة على النار فيها لحم الحديث وفي رواية لمسلم لو صنعت لنا من هذا اللحم الحديث فليس في قصة بريرة إلا الاستهزام والرضا والحكمة فيه بيان الحكم لا التشهي والله أعلم . وللشيخين من حديث أم الفضل أنها أرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على ميمره فشربه ولأني داود من حديث أم هانئ فبعاءت الوليدة إثناء فيه شراب فتناوله فشرب منه وإسناده حسن (٣) حديث وكان ربما قام فأخذ مايا كل أو يشرب بنفسه من حديث أم للنضر بنت قيس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب ومعه طعم على ناقه - ولنا دوال معلقة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل منها الحديث وإسناده حسن والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث كبشة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قربة معلقة قائما الحديث .

(بيان أخلاقه وآدابه في اليباس)

(٤) حديث كان يلبس من الثياب ما وجد من إزار أو رداء أو قميص أو جبة وغير ذلك الشيخان من حديث عائشة أنها أخرجت إزارا مما يصنع باليمن وكساء من هذه البلدة فقالت في هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية إزارا غليظا ولها من حديث أنس كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رداء بجراني غليظ الحاشية الحديث فقط مسلم وقال ع برد بجراني و ه بسند ضعيف من حديث ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قميصا قصيرا يدين والطول ودت وحسنه ون من حديث أم سلمة كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص ولأني داود من حديث أسماء بنت زيد كانت يد قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرسخ وفيه شهر بن حوشب مختلف فيه وتهم قبل هذا الحديث الحلية والشمق والخبرة (٥) حديث كان أكثر لباسه البياض ويقول ألبسوها أحياءكم وكفنتوا فيها موتاكم ه من حديث ابن عباس خير ما بكم البياض فألبسوها أحياءكم وكفنتوا فيها موتاكم قال ك صحيح الاستاد وله أصحاب السنن من حديث مرة عليه السلام هذه الثياب البياض فلبسها

عبد الله بن يوسف قال
أنابوسعيد بن الأعرابي
قال ثنا جعفر بن
الحجاج الرقي قال أنا
أيوب بن محمد الوزان
قال حدثني الوليد قال
حدثني ثابت عن يزيد
عن الأوزاعي عن
الزهري عن عروة عن
عائشة رضي الله عنها
قالت كان نبي الله صلى
الله عليه وسلم يقول
« تكلمم الأخلاق
عشرة تكون في
الرجل ولا تكون في
إبته وتكون في الإبن
ولا تكون في أيسه
وتكون في الببدولا
تكون في سيده
بسمها الله تعالى لمن

وكان يلبس القباء المشعور للحرب وغير الحرب (١) وكان له قباء سندس قبله فتحسن خضرته على يابس لونه (٢) وكانت ثيابه كلها مشعرة فوق الكعبين ويكون الإزار فوق ذلك إلى نصف الساق (٣) وكان قميصه مشعور الأزرار وربما حل الأزرار في الصلاة وغيرها (٤) وكانت له ملحفة مصبوغة بالزعفران وربما صلى بالناس فيها وحدها (٥) وربما لبس الكساء وحده ما عليه غيره (٦) وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول إنما أنا عبد أليس كما يلبس العبد (٧)

أحياناً كم وكفنوا فيها موتاً لم يلفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وقال ت حسن صحيح (١) حديث كان يلبس القباء المشعور للحرب وغير المشعور الشيخان من حديث للسورين حمزة أن النبي صلى الله عليه وسلم قامت عليه أقيية من دياج مزرور بالذهب الحديث وليس في طرق الحديث لبسها إلا في طريق علقها قال غفر له وعليه قباء من دياج مزرور بالذهب الحديث وم من حديث جابر ليس النبي صلى الله عليه وسلم يوماً قباء من دياج أهـ عليه ثم زعمه الحديث (٢) حديث كان له قباء سندس فلبسه الحديث أحمد من حديث أنس أن أكيدر دومة أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم جبة سندس أو دياج قبل أن ينهي عن الحرب فلبسها والحديث في الصحيحين وليس فيه أنه لبسها وقال فيه وكان ينهي عن الحرب وعند ت وصححه ن أنه لبسها ولكنه قال جبة دياج منسوجة فيها الذهب (٣) حديث كان ثيابه كلها مشعرة فوق الكعبين ويكون الإزار فوق ذلك إلى نصف الساق أبو الفضل محمد بن طاهر في كتاب صفوة التصوف من حديث عبدة بن بسر كانت ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم إزاره فوق الكعبين وقميصه فوق ذلك ورداؤه فوق ذلك وإسناده ضيف وك وصححه من حديث ابن عباس كان يلبس قميصاً فوق الكعبين الحديث وهو عنده بلفظ قميص قصير اليدين والطول وعندنا وث في الثعالب من رواية الأعمش قال سمعت عمتي تحدث عن حمها قد كراني صلى الله عليه وسلم وفيه فإذا إزاره إلى نصف ساقه ورواه ن ومي الصحابي عبد بن خاله واسم عمه الأشعث ومييت الأسود ولا يعرف (٤) حديث كان قميصه مشعور الأزرار وربما حل الأزرار في الصلاة وغيرها د ه ت في الثعالب من رواية معاوية بن خنزة بن إياس عن أبيه قال أتيته النبي ﷺ في رهط من مزينة وبياض وإن قميصه لم يطلق الأزرار والقبض من رواية زيد بن أسلم قال رأيت ابن عمر يصلي بحلولة أزراره فاستمع من ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يغمه وفي الملل للترمذي أنه سأل ع عن هذا الحديث فقال أنا ألقى هذا الشيخ كان حديثه موضوع بمؤرخين بن محمد راويه عن زيد بن أسلم قلت تأباه عليه الوليد بن مسلم عن زيد رواه ابن خزيمة في صحيحه ولفظ براني ن حديث ابن عباس بإسناد ضعيف دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي محتبياً محلل الأزرار (٥) حديث كان له ملحفة مصبوغة بالزعفران وربما صلى بالناس فيها د ت من حديث قتيلة بنت حمزة قلت رأيت النبي ﷺ وعليه أعمال ملاءتين كاتتا بزعفران قال ت لا تعرفه إلا من عبدة بن حسان قلت ورواه موقنون و د من حديث قيس بن سعد فأغسلهم ناوله أبي سعد ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس فاشتعل بها الحديث ورجاله ثقات (٦) حديث ربما لبس الكساء وحده ليس عليه غيره ه وابن خزيمة من حديث ثابت بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بني عبد الأشهل وعليه كساء متلفب الحديث وفي رواية البراري في كساء (٧) حديث كان له كساء ملبد يلبسه ويقول أنا عبد أليس كما يلبس العبد الشيخان من رواية أبي ردة قال أخرجت إلينا عائشة كساء ملبداً وإزاراً غليظاً فقالت في هذين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم والبخاري من حديث عمر إنما أنا عبد ولبيد الرزاق في النصف من رواية أيوب السخيتي مرفوعاً مضلاً إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وتقدم من حديث أنس وابن عمر وعائشة متصلاً.

أراد به السعادة : صدق الحديث وصلى إلياس وأن لا يشبع وجاره وصاحبه جاهدان وإعطاء السائل والكفاية بالصنائع وحفظ الأمانة وسعة الرحم والتقدم للصاحب وإقراء الضيف ورأسهن الحياة . وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال « تقوى الله وحسن الخلق » وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار قال : « الفم والفرج يكون هذا الفم غفوات المحظوظ العاجلة لأن ذلك

وكان له ثوبان لجمته خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة^(١) وربما لبس الإزار الواحد ليس عليه غيره ولمقد طرفه بين كتفيه^(٢) وربما لم به الناس على الجنائز^(٣) وربما صلى في بيته في الأزار الواحد ملتصقا به عقالا بين طرفيه ويكون ذلك الأزار الذي جامع فيه يومئذ^(٤) وكان ربما صلى بالليل في الأزار ويرتدى بعض الثوب مما يلي هديه ويلقى البقية على بعض نسائه فيصلي كذلك^(٥) وقد كان له كساء أسود فوجهه فقالت له أم سلمة بآي أنت وأمي ما فعل ذلك الكساء الأسود فقال كسوته ما رأيت شيئا قط كان أحسن من يداك على سواده^(٦) وقال أنس وربما رأته صلى بنا الظهر في جملة عاقدا بين طرفيه^(٧) وكان يتختم^(٨) وربما خرج وفي خاتمه لحيط للربوط يتذكر به النبي^(٩)

(١) حديث كان له ثوبان لجمته خاصة الحديث الطبراني في الصغير والأوسط من حديث عائشة بسند ضيف زاد فاذا انصرف طويها إلى مثله ورده حديث عائشة عند ابن ماجه ما رأته يسب أهدا ولا يطوى له ثوب (٢) حديث ربما لبس الإزار الواحد ليس عليه غيره فقد طرفه بين كتفيه الشيخان من حديث عمر في حديث اعتزاله أهله فاذا عليه إزاره وليس عليه غيره وبالحارثي من رواية محمد بن السكندر صلى بنا جابر في إزار قد عقدته من قبل قتاده وثيابه مرفوعة على الشجب وفي رواية له وهو صلى في ثوب ملتصقه ورداؤه موضوع وفيه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم صلى هكذا (٣) حديث ربما لم به الناس على الجنائز لم أقف عليه (٤) حديث ربما صلى في بيته في الإزار الواحد ملتصقا به عقالا بين طرفيه ويكون ذلك الإزار الذي جامع فيه يومئذ أبو يعلى بإسناد حسن من حديث معاوية قال دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد فقلت يأم حبيبة أيسل النبي صلى الله عليه وسلم في الثوب الواحد قالت نعم وهو الذي كان فيه ما كان نعى الجماع ورواه الطبراني في الأوسط (٥) حديث ربما كان صلى بالليل ويرتدى بعض الثوب مما يلي هديه ويلقى البقية على بعض نسائه من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب بضمه على^١ ولمسلم كان صلى من الليل وأنا إلى جنبه وأنا حائض وعلى^٢ مرط بضمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم والطبراني في الأوسط من حديث أبي عبد الرحمن حاضن عائشة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة يصلان في ثوب واحد نصفه على النبي صلى الله عليه وسلم ونصفه على عائشة وسنده ضعيف (٦) حديث كان له كساء أسود فوجهه فقالت له أم سلمة بآي أنت وأمي ما فعل ذلك الكساء الحديث لم أقف عليه من حديث أم سلمة ولمسلم من حديث عائشة خرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه مرط مرحلا -ود ولأبي داود ونسنت لابي صلى الله عليه وسلم برده سوداء من صوف فلبسها الحديث وزاد فيه ابن سعد في الطبقات فذكرت يدا النبي صلى الله عليه وسلم وسوداها ورواه في بلغة نجيبة وقال صحيح على شرط الشيخين (٧) حديث أنس ربما رأته صلى بنا الظهر في جملة عاقدا بين طرفيه الإزار وأبو يعلى يلفظ مني ثوب واحد وقد نلف بين طرفيه والإزار خرج في مرضه الذي مات فيه مرتدبا بثوب فطن فضلى بالناس وإسناده صحيح (٨) من حديث عبادة بن الصامت صلى في جملة قد عقد عليها وفي كامل ابن عدي قد عقد عليها هكذا وأشار سفيان إلى قتاده وفي جزء التطهير فسقدها في عنقه ما عليه غيرها وإسناده ضعيف (٩) حديث كان يتختم الشيخان من حديث ابن عمر وأنس (٩) حديث ربما خرج وفي خاتمه لحيط مربوط يتذكر به النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر ليدكره به وسنده ضعيف .

بعضهم من التخط والتجبر وفيه الاعتراض على الله تعالى وعدم الرضا بالقضاء ويكون القرح للعار إليه القرح بالخطوط العاجلة المنوع منه بقوله تعالى - لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم - وهو القرح الذي قال الله تعالى - إذا قاله قومه لا تفرح إن الله لا يهيب القرحين - لما رأى منافعهم تنوء بالصبة أولى القوة فأما القرح بالآقسام الأخروية فمحمود يناقش فيه قال الله تعالى - قل

وكان يحتم به على الكتب ويقول الحاتم على الكتاب خير من التهمة (١) وكان يلبس القلائس تحت المئام وبغير حمالة وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها سترة بين يديه ثم يصل إليها (٢) وربما لم تكن المئامة فيشد الصابرة على رأسه وعلى جبهته (٣) وكانت له حمالة تسمى السحاب فوهبها من على فريما طلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم أتاكم على في السحاب (٤) وكان إذا لبس ثوبا لبسه من قبل يمامته (٥) ويقول الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتي وأجمل به في الناس (٦) وإذا نزع ثوبه أخرجه من مياسره (٧) وكان إذا لبس جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول لمن مسلم يكسو مسلما من عمل ثيابه لا يكسوه إلا الله إلا كان في ضيانه الله وحرزه وغيره ما أوراه حيالونا (٨)

(١) حديث كان يحتم به على الكتب ويقول الحاتم على الكتاب خير من التهمة الشيخان من حديث أنس لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكب إلى الروم قالوا إنهم لا يقرءون إلا كتابنا غنوما فأنشد خاتمة من فضة الحديث و ن ت في التامل من حديث ابن عمر أنشد خاتمة من فضة كان يحتم به ولا يلبسه وسنده صحيح وأما قوله الحاتم على الكتاب خير من التهمة فلم أتف له على أصل (٢) حديث كان يلبس القلائس تحت المئام وبغير حمالة وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها سترة بين يديه ثم يصل إليها الطبراني وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الإيمان من حديث عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قلنسوة بيضاء ولأن الشيخ من حديث ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا قلانس قلنسوة بيضاء مضربة وقلنسوة برحجرة وقلنسوة ذات أذنان يلبسها في السفر فربما وضعا بين يديه إذا ضل وإسنادهما ضعيف ولأن داود و ن ت من حديث ركانة فرق ما بيننا وبين للمركبين المئام على القلائس قال ت غريب وليس إسناده بالقائم (٣) حديث ربما لم تكن المئامة فيشد الصابرة على رأسه وعلى جبهته من حديث ابن عباس صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم للبر وقد نصبر رأسه بصبغة دهماء الحديث (٤) حديث كانت له حمالة تسمى السحاب فوهبها من على فريما طلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم أتاكم على في السحاب ابن عدي وأبو الشيخ من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده وهو مرسل ضعيف جدا ولأن نعيم في دلائل النبوة من حديث عمر في أثناء حديث حماته السحاب الحديث (٥) حديث كان إذا لبس ثوبا يلبسه من قبل يمامته من حديث أبي هريرة ورجالهم الصحيح وقد اختلف في رفعه (٦) حديث الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتي وأجمل به في الناس ت وقال غريب وهك وصحه من حديث عمر بن الخطاب (٧) حديث كان إذا نزع ثوبه خرج من مياسره أبو الشيخ من حديث ابن عمر كان إذا لبس ثيابه بدأ بالأيمن وإذا نزع بدأ بالأيسر وله من حديث أنس كان إذا ارتدى أو ترجل أو اتحل بدأ يمينه وإذا خلع بدأ يساره وسندهما ضعيف وهو في الاتمال في الصحيحين من حديث أبي هريرة من ثوبه لا من فضة (٨) حديث كان له ثوب لجمته خاصة الحديث تقدم قريبا بلقط ثوبين (٩) حديث كان إذا لبس جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول لمن مسلم يكسو مسلما مسلما الحديث ك في للتندر والبيهقي في الشعب من حديث عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبس ثوبا لبسه فلما بلغ تراجعه قال الحمد لله الذي كساني ما أجمل به في حياتي وأوارى به عورتي ثم قال ما من مسلم يلبس ثوبا جديدا الحديث دون ذكر تصدقه صلى الله عليه وسلم بثيابه وهو عند ه د و ن ذكر لبس النبي صلى الله عليه وسلم ثيابه وهو أسع وقد تقدم قال البيهقي وهو غير قوي .

[١] قوله العراقي: حديث كان له ثوب الخ: ليس هذا الحديث يستحقنا قلعه بنسخة العراقي .

بفضل الله وبرحمته
فبذلك يفرحوا -
وقر عبد الله بن
البارك حسن الخلق
فقال هو بسط الوجه
وبذل اللروف وكف
الأذى فالصوفيا تراضوا
توسمهم بالمكابدات
والجاهدات حتى أجابت
إلى تحسين الأخلاق
وكم من قس نجيب
إلى الأهمال ولا نجيب
إلى الأخلاق فنفس
البياد أجابت إلى
الأعمال وجمعت
عن الأخلاق ونفوس
الزهاد أجابت إلى
بعض الأخلاق دون
البعض ونفوس
الصوفية أجابت إلى

وكان له فراش من آدم حشوه ليف طوله ذراعان أو نحوه وعرضه ذراع وشبر أو نحوه (١) وكانت له عبادة فخرش له حيثما تنقل فخرش طاقين تحته (٢) وكان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره (٣) وكان من خلقه تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه وكان اسم رايته العقاب واسم سيفه الذي يشهد به الحروب ذوالفقار وكان له سيف يقال له الخنم وآخر يقال له الرسوب وآخر يقال له القضيب وكانت قبضة سيفه عملاقة بالفضة (٤) وكان يلبس للنطقة من الأدم فيها ثلاث حلق من فضة (٥) وكان اسم قوسه الكتوم وجعبته الكافور (٦) وكان اسم ناقته القصواء وهي التي يقال لها الضياء واسم بقلته الدليل

(١) حديث كان له فراش من آدم حشو ليف الحديث متفق عليه من حديث عائشة مقتصر على هذا دون ذكر عرضه وطوله ولأبي الشيخ من حديث أم سلمة كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما يوضع للإنسان في قبره وفيه من لم يسم (٢) حديث كانت له عبادة فخرش له حيثما تنقل فخرش طاقين تحته ابن سعد في الطبقات وأبو الشيخ من حديث عائشة دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة منية الحديث ولأبي سعيد أنها كانت فخرش النبي صلى الله عليه وسلم عبادة يأتين الحديث وكلامهما لاصح وت في التباين من حديث خصه وسئل ما كان فراشه قالت سمع ثلثين فينام عليه الحديث وهو منقطع (٣) حديث كان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره متفق عليه من حديث حمزة في قصة اعتزال النبي صلى الله عليه وسلم نساءه (٤) حديث كان من خلقه تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه وكان اسم رايته العقاب واسم سيفه الذي يشهد به الحروب ذوالفقار وكان له سيف يقال له الخنم وآخر يقال له الرسوب وآخر يقال له القضيب وكان قبضة سيفه عملاقة بالفضة الطبراني من حديث ابن عباس كان لرسول الله ﷺ سيف فاقتته من فضة وقيمت من فضة وكان يسمى ذا الفقار وكانت له قوس تسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجبع وكانت له درع موهجة بنحاس تسمى ذات الفضول وكانت له حربة تسمى الثبعة وكانت له جبن تسمى الدفن وكان له ترس أبيض يسمى موجزا وكان له فرس أدم يسمى السكب وكان له سرج يسمى الداج للوخز وكان له بقة شبيهة يقال لها الدليل وكانت له ناقة تسمى القصواء وكان له حمار يسمى يفور وكان له بساط يسمى الكر وكانت له عنزة تسمى النمر وكانت له ركوة تسمى الصادر وكانت له مرأة تسمى للركاة وكان له مقراض يسمى الجامع وكان له قصب شوحط يسمى للشموق وفيه على بن خزيمة المشقي نسب إلى وضع الحديث ورواه ابن عدي من حديث أبي هريرة بسند ضيف كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء تسمى العقاب ورواه أبو الشيخ من حديث الحسن ومرسلا وله من حديث على بن أبي طالب كان اسم سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار ت ه من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم تنقل سيفه ذا الفقار يوم بدر و ك من حديث على في أثناء حديث وسيفه ذو الفقار وهو ضيف ولابن سعد في الطبقات من رواية مروان بن أبي سعيد بن الملق مرسلا قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف: سيف قلبي وسيف يدي تارا وسيف يدي الخنم وكان عنده بعد ذلك الخنم ورسوب أماسها من التلس وفي سننه الواقدي وذكر ابن أبي شيمة في تاريخه أنه يقال إنه ﷺ قدم المدينة ومعه سيفان يقال لأحدهما الضب شهده بدر ولأبي داود وت وقال حسن ون وقال منكر من حديث أنس كانت قيمة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة (٥) حديث كان يلبس للنطقة من الأدم فيها ثلاث حلق من فضة لم أقف له على أصل ولابن سعد في الطبقات وأبي الشيخ من رواية محمد بن علي بن الحسين مرسلا كان في درع النبي صلى الله عليه وسلم حلقتان من فضة (٦) حديث كان اسم قوسه الكتوم وجعبته الكافور لم أجد

الأخلاق الكريمة كلها
أخبرنا الشيخ أبو زرعة
إجازة عن أبي بكر
ابن خلف إجازة عن
السلمي قال سمعت
حسين بن أحمد بن
جعفر يقول سمعت
أبا بكر الكتاني يقول
التصوف خلق فن
زاد عليك بالخلق زاد
عليك بالتصوف فالعباد
أجاب نفوسهم إلى
الأعمال لأنهم يملكون
بذور الإسلام والرهاد
أجاب نفوسهم إلى بعض
الأخلاق لكونهم
ملكوا بذور الإيمان
والصوفية أهل القرب
ملكوا بذور الاحسان
فلا ياتر بواطن أهل

ما كان الله ليلسلك على ذلك قالوا ألا تقتلها فقال لا ^(١) وسحره رجل من اليهود فأخبره جبريل عليه أفضل الصلاة والسلام بذلك حتى استخرجه وحلّ القيد فوجد ذلك خفة وما ذكر ذلك اليهودي ولا أظهره عليه قط ^(٢) وقال على رضى الله عنه «بشئ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وإير وللقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خلع فإن بها ظمينة معها كتاب فخذوه منها فاطلونا حتى أتينا روضة خلع قلنا أخرجى الكتاب قالت مامى من كتاب قلنا تخرجن الكتاب ولتفرغن الثياب فأخرجته من عنقها فأثينا به النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حلب بن أبي يثعة إلى أناس من المشركين بمكة فبهم أمرا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تسجل على إلى كنت أمرا ملصقا في قومي وكان من معلنين المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهلهم فأجبت إذ فاني ذلك من النسب منهم أن أخذ فيهم بنا يحمون به الراي ولم أفضل ذلك كفر ولا رضاء الكفر بعد الاسلام ولا ارتدادا عن ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه صدقكم قال محروى الله عنه دعني أضرب عنق هذا الناق قال صلى الله عليه وسلم إنه شهد بدرا وما يدريك لعل الله عز وجل قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما كنتم قد فخرت لكم ^(٣) . وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قصة قتال رجل من الأنصار هذه قصة ما أريد بها وجه الله فلا ذكر ذلك فاني صلى الله عليه وسلم فاحر وجهه وقال: «رحم الله أخى موسى قد أودى بأكثر من هذا فبصر ^(٤)» وكان صلى الله عليه وسلم يقول «لا يلقى أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا عليهم الصدور ^(٥)» .

(بيان إغشاه صلى الله عليه وسلم عما كان يكرهه)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه ^(٦) وكان إذا اشتد وجهه أكثر من مس لحية الكريمة ^(٧) وكان لا يشافه أحدا بما يكرهه دخل عليه رجل وعليه مفرقة فكرهها فلم يقل له شيئا حتى خرج فقال لبعض القوم لولم ترقم لهذا أن يدع هذه ^(٨) يعني المفرقة ، وقال أعرابي في السجدة بعرضته فهم به الصحابة قال صلى الله عليه وسلم

(١) حديث أنس أن يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة الحديث رواه وهو وضع من حديث أبي هريرة (٢) حديث سحره رجل من اليهود فأخبره جبريل بذلك حتى استخرجه الحديث ن باسناد صحيح من حديث زيد بن أرقم وقصة سحره في الصحيحين من حديث عائشة باللفظ آخر (٣) حديث على بن رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وإير وللقداد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خلع الحديث متفق عليه (٤) حديث قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قصة قتال رجل من الأنصار هذه قصة ما أريد بها وجه الله الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود (٥) حديث لا يلقى أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدور ومن حديث ابن مسعود وقال غريب من هذا الوجه .

(بيان إغشاه صلى الله عليه وسلم عما يكرهه)

(٦) حديث كان رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه أبو الشيخ من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف رضاء وغضبه بوجهه الحديث وقد تقدم . (٧) حديث كان إذا اشتد وجهه أكثر من مس لحية الكريمة الحديث وقد تقدم أبو الشيخ من حديث عائشة باسناد حسن (٨) حديث كان لا يشافه أحدا بما يكرهه دخل عليه رجل وعليه مفرقة فكرهها فلم يقل شيئا حتى خرج فقال لبعض القوم لولم ترقم لهذا أن يدع هذه يعني المفرقة د ت في التماثل و ن في اليوم واليلة من حديث أنس وإسناده صحيح .

إلى النفس فإذا أيسر
كأن توجه إلى الروح
بذلك فيتداركه مدد
الروح وينداد إشراقا
وتورا وكما يجذب
القلب إلى الروح
أجذبت النفس إلى
القلب وكما أجذبت
توجهت إلى القلب
بوجهها الذي يليه
وتوار النفس لتوجهها
إلى القلب بوجهها
الذي يلي القلب وإعلامه
توارها صاعا ينتشال
الله تعالى - فأثينا

ولا تَزْرُمُوهُ أَي لَا تَقْلَعُوا عَلَيْهِ الْبَوْلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ إِنَّ هَذِهِ لَسَاجِدٌ لَا تَصْلَحُ لِي مِنْ الْقَدَرِ وَالْبَوْلِ وَالْخِلَافِ (٢٧) فِي رِوَايَةٍ قَرِيبُوا وَلَا تَفْتَرُوا وَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ يُطَلِّبُ مِنْهُ هَيْثُ فَأَعْطَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ لَا وَلَا أَجَلْتُ قَالَ فَغَضِبَ السَّلْمُونُ وَقَامُوا إِلَيْهِ فَأَخَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ كَفُّوا ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَأَرْسَلَ إِلَى الْأَعْرَابِيِّ وَزَادَهُ هَيْثُ ثُمَّ قَالَ أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ قَالَ نَعَمْ فَزَادَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ قَلْتَ مَا قَلْتَ وَفِي نَفْسِ أَهْوَائِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَإِنْ أَحْبَبْتَ قَتَلَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قَلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَنْهَبَ مِنْ صَدُورِهِمْ مَا قَبِيحًا عَلَيْكَ قَالَ نَعَمْ لَمَّا كَانَ الْقَدْرُ أَوَّلَ النَّصِيِّ جَاءَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ قَالَ مَا قَالَتْ فَرَدَنَاهُ فَرَضَهُ أَنَّهُ رَضِيَ كَذَلِكَ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ نَعَمْ فَمَزَّادَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مَثَلِي وَمِثْلُ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ كَتَلَ رَجُلٌ كَانَتْ لَهُ نَاقَةٌ شَرِدَتْ عَلَيْهِ فَأَتَيْتُهَا النَّاسَ فَلَمْ يَزِدُونَهَا إِلَّا تَقْوَرًا فَنَادَاهُمْ صَاحِبُ النَّاقَةِ خَلَاؤُا بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي فَأَنَّى أَرْفُقُ بِهَا وَأَعْلَمُ تَوَجُّعَهَا لَهَا صَاحِبُ النَّاقَةِ بَيْنَ يَدَيْهَا فَأَخَذَهَا مِنْ قَدَمِ الْأَرْضِ فَرَدَهَا هَوْنًا هَوْنًا حَتَّى جَاءَتْ وَاسْتَقَاتَتْ وَغَدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا وَاسْتَوَى عَلَيْهَا وَإِنِّي لَوُتَرَكْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَتْ فَتَقَتْلُوهُ دَخَلَ النَّارَ (٢٨)

(بَيَانُ سَخَاوَتِهِ وَجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجُودَ النَّاسِ وَأَسْعَافًا وَكَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كَالرَّيْحِ لِرَسَلَةِ لَا يَمْسُكُ هَيْثُ (٢٩) وَكَانَ عَلَى رِضْوَانِهِ عِنْدَ إِذَا وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ أَجُودَ النَّاسِ كَنَفَا وَأَوْسَعُ النَّاسِ صَدْرًا وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً وَأَوْقَامُ دَعَا وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً وَأَكْرَمُهُمْ عَشِيرَةً مَنْ رَأَاهُ بِدَيْهَةِ هَابٍ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاضَتْ لَمْ أَرُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ (٣٠) وَمَا سَمِعْتُ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ عَلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا أَعْطَاهُ (٣١) وَإِنْ رَجُلًا آتَاهُ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ غَنًا سَأَلَهُ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ أَسْلَمُوا فَإِنْ مُحَمَّدًا يُعْطِي عِطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى النَّفَاقَةَ وَمِثْلُ شَيْءٍ قَطُّ فَقَالَ لَا (٣٢) وَحَمَلُ إِلَيْهِ تِسْمُونَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ فَوْضَهَا عَلَى حَبِيرٍ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَيَقْسِمُهَا لَهَا رَدَ سَالَا حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا (٣٣) وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ

(١) حَدِيثُ بَالِ الْأَعْرَابِيِّ لِلْمَسْجِدِ بَحْضَرْتُهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَزْرُمُوهُ الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ (٢) حَدِيثُ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ يُطَلِّبُ مِنْهُ هَيْثُ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ لَا وَلَا أَجَلْتُ قَالَ فَغَضِبَ السَّلْمُونُ وَابْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ يَسْتَضْعِفُ .

(بَيَانُ سَخَاوَتِهِ وَجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

(٣) حَدِيثُ كَانَ أَجُودَ النَّاسِ وَأَسْعَافًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كَالرَّيْحِ لِرَسَلَةِ الشَّيْخَانِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجُودَ النَّاسِ وَلَهَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ أَجُودَ النَّاسِ بِالْحَبِيرِ وَكَانَ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَفِيهِ فَذَا لَقِيَهُ جَبْرِيلُ كَانَ أَجُودَ بِالْحَبِيرِ مِنَ الرِّيحِ لِرَسَلَةِ (٤) حَدِيثُ كَانَ عَلَى إِذَا وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ أَجُودَ النَّاسِ كَنَفَا وَأَجْرًا النَّاسِ صَدْرًا الْحَدِيثُ رَوَاهُ تَوَاتُ قَالَ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ (٥) حَدِيثُ مِثْلُ شَيْءٍ قَطُّ عَلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا أَعْطَاهُ الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ (٦) حَدِيثُ مِثْلُ شَيْءٍ قَطُّ قَالَ لَا تَمْتَقُ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ (٧) حَدِيثُ حَمَلُ إِلَيْهِ تِسْمُونَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ فَوْضَهَا عَلَى حَبِيرٍ ثُمَّ قَالَ إِلَيْهَا يَقْسِمُهَا لَهَا رَدَ سَالَا حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا أَبُو الْحَسَنِ .

إِنَّ الضَّحَّاكَ فِي الضَّحَائِلِ مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ مَرْسَلًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَعَمَ عَلَيْهِ مَالٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ثَمَانُونَ أَلْفًا لَمْ يَقْعَمْ عَلَيْهِ مَالٌ أَكْثَرَ مِنْهُ لَمْ يَسْأَلْهُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا أَعْطَاهُ وَلَمْ يَنْعَ سَالَا وَلَمْ يَنْعَ سَاكِنَا قَالَ لَهُ الْبَيْهَقِيُّ الْحَدِيثُ وَالْمَخَارِيُّ تَلْقَا مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَالَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ وَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ أَنَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثُ وَفِيهِ لَمَّا كَانَ يَرَى أَحَدًا إِلَّا أَعْطَاهُ

النفس الطمعة الرجسى

للى ربك راضية

مروية بقرآن ورواها

الذى الى القلب بنابة

نورانية أحد وجهي

الصدق لا ككتاب

النورانية من القول

وبقاء شىء من الظلة

على النفس الضعفة

وجهها الذى على

النزلة والطبع كبقاء

ظاهر الصدق على

ضرب من الكسر

والنقصان عنهما

لنورانية بطله وإذا

قَالَ مَا عَنِي شَيْءٌ وَلَكِنْ اتَّبَعْتُ عَلَىٰ قَافَا جَاءَنَا شَيْءٌ قَضِيَاءٌ قَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَذَبَكَ اللَّهُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ فَنَكَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فَقَالَ الرَّجُلُ أَتَقِي وَلَا تَقِي مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِتْلَا تَقْسِمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَرَفَ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ (١) وَلَمَّا قُتِلَ مِنْ حَتِّينَ جَاءَتِ الْأَعْرَابُ بِسَأَلُونَهُ حَتَّى اضْطُرُّوا إِلَى شَجَرَةٍ غُلِظَتْ رِدَائِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَعْطُونِي وَدَائِي لَوْ كَانَ لِي عِندَ هَذِهِ النَّصَاءُ نَهَمْتُ أَنْ تَقْسِمَ بِكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي خِيَلًا وَلَا كَذِبًا وَلَا جِيَانًا (٢)

(بيان شجاعة صلى الله عليه وسلم)

كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبَّ النَّاسِ وَأَشْجَعَهُمْ (٣) قَالَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ وَلَمْ يَخَفْ نَوْذَ بَالِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنِي إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بِأَسَا (٤) وَقَالَ أَيْضًا كُنَّا إِذَا أَحْمَرُ الْبَأْسُ وَلَقِيَ الْقَوْمَ الْقَوْمَ اتَّخِذْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ (٥) قِيلَ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلِيلَ الْكَلَامِ قَلِيلَ الْحَدِيثِ فَإِذَا أَمَرَ النَّاسَ بِالْقِتَالِ تَشَمَّرَ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ بِأَسَا (٦) وَكَانَ الشَّجَاعُ هُوَ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ فِي الْحَرْبِ لِقَرَبِهِ مِنَ الْعَدُوِّ (٧) وَقَالَ عُمَرَانُ بْنُ حَصِينٍ مَاتَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلُ مَنْ يَضْرِبُ (٨) وَقَالُوا كَيْفَ قَوَى الْبَطْشُ (٩) وَلَمَّا غَشِيَ لِلشُّرُوكِ نَزَلَ عَنْ فُلْتِهِ فَيَجْعَلُ يَقُولُ : أَنَا الَّذِي لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ لَمَّا رَأَى يَوْمَئِذٍ أَحَدًا كَانَ أَهْدَ مِنْهُ (١٠)

إِذَا جَاءَهُ الْبَأْسُ الْحَدِيثُ وَوَصَلَهُ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَحْرِيُّ فِي صَحِيحِهِ (١) حَدِيثٌ جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَا عَنَدِي شَيْءٌ وَلَكِنْ اتَّبَعْتُ عَلَى قَافَا جَاءَنَا شَيْءٌ قَضِيَاءٌ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَذَبَكَ اللَّهُ الْحَدِيثُ ت فِي التَّائِلِ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ وَفِيهِ مُوسَى بْنُ عُلْقَمَةَ الْقُرَوِيُّ لَمْ يَرَوْهُ غَيْرَ ابْنِهِ هُرُونُ (٢) حَدِيثٌ لَمَّا قُتِلَ مِنْ حَتِّينَ جَاءَتِ الْأَعْرَابُ بِسَأَلُونَهُ حَتَّى اضْطُرُّوا إِلَى شَجَرَةٍ غُلِظَتْ رِدَائِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَعْطُونِي وَدَائِي لَوْ كَانَ لِي عِندَ هَذِهِ النَّصَاءُ نَهَمْتُ أَنْ تَقْسِمَ بِكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي خِيَلًا وَلَا كَذِبًا وَلَا جِيَانًا (٣)

(بيان شجاعة صلى الله عليه وسلم)

(٣) حَدِيثٌ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ وَأَشْجَعَهُمْ الدَّارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ مَا رَأَيْتُ أَحَبَّ وَلَا أَجُودَ وَلَا أَشْجَعَ وَلَا أَرَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِقَائِهِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ كَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ وَأَحْسَنَ النَّاسِ الْحَدِيثُ (٤) حَدِيثٌ عَلَى لَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ وَلَمْ يَخَفْ نَوْذَ بَالِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثُ أَبُو الشَّيْخِ فِي أَخْلَاقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ (٥) حَدِيثٌ عَلَى أَيْضًا كُنَّا إِذَا أَحْمَرُ الْبَأْسُ وَلَقِيَ الْقَوْمَ الْقَوْمَ اتَّخِذْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ (٦) حَدِيثٌ كَانَ قَلِيلَ الْكَلَامِ قَلِيلَ الْحَدِيثِ فَإِذَا أَمَرَ بِالْقِتَالِ تَشَمَّرَ الْحَدِيثُ أَبُو الشَّيْخِ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ عِيَاضٍ الْحَمَّالِيِّ مَرْسَلًا (٧) حَدِيثٌ كَانَ الشَّجَاعُ هُوَ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ فِي الْحَرْبِ لِقَرَبِهِ مِنَ الْعَدُوِّ (٨) حَدِيثٌ عُمَرَانُ بْنُ حَصِينٍ مَاتَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلُ مَنْ يَضْرِبُ أَبُو الشَّيْخِ أَيْضًا وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ (٩) حَدِيثٌ كَانَ قَوَى الْبَطْشُ أَبُو الشَّيْخِ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ أَبِي جَهْرٍ مَعْضَلًا وَقَطْرَانِي فِي الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَعْطَيْتُ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ فِي الْبَطْشِ وَالْجَنَاحِ وَمَعْنَاهُ ضَعِيفٌ (١٠) حَدِيثٌ لَمَّا غَشِيَ لِلشُّرُوكِ نَزَلَ عَنْ فُلْتِهِ فَيَجْعَلُ يَقُولُ : أَنَا الَّذِي لَا كَذِبَ . الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ دُونَ قَوْلِهِ لَمَّا رَأَى أَحَدًا يَوْمَئِذٍ أَحَدَ يَوْمَئِذٍ أَحَدَ مِنْهُ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ لِأَنَّ الشَّيْخَ وَلَهُ مِنْ حَدِيثٍ عَلَى قِصَّةِ بَدْرٍ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بِأَسَا

تور أحد وجهي
النفس لجأت إلى تحمين
الأخلاق وتهديل
التموت والذبح صبي
الأبدال أبدالاً والسر
الأكر في ذلك أن قلب
السور بدوام الإقبال
على الله ودوام الذكر
بالقلب واللسان يرتقي
إلى ذكر الذات وصير
حيثما يتجاذب العرش
فالعرش قلب الكائنات
في عالم الخلق والحكمة
والقلب عرش في عالم
الأمر والقدرة . قال

(بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم)

كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعا في علو منصبه (١) قال ابن حاتم رأيت برى الجخرة على ناقه شبيهة بلا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك (٢) وكان يركب الحمار موكفا عليه قطيفة وكان مع ذلك يستردف (٣) وكان يمود للرئيس ويتبع الجنازة ويحجب دعوة الملوكة (٤) ويخفف النمل ويرقع الثوب وكان يصنع في بيته مع أهله في حاجتهم (٥) وكان أصحابه لا يقومون لما عرفوا من كراهته لذلك (٦) وكان يمر على الصبيان فيسلم عليهم (٧) وأتى صلى الله عليه وسلم برجل فأرعد من هيئته فقال له هون عليك فلست بملاك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد (٨) وكان يجلس بين أصحابه غاطلا بهم كأنه أحدكم فيأتي التريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل عنه حتى طلبوا إليه أن يجلس جلوسا يعرفه القريب فنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليه (٩) وقالت له عائشة رضي الله عنها كل جعلني الله فداك متكئا فانه أهون عليك قال فأصفي رأسه حتى كاد لن يصبب وجهه الأرض ثم قال بل آكل كما يأكل البسد وأجلس كما يجلس البسد (١٠) وكان لا يأكل على خوان ولا في سكرجة حتى لحق بالله تعالى (١١) وكان لا يدعو أحد من أصحابه وغيرهم إلا قال ليك (١٢) وكان إذا جلس مع الناس إن تسكعوا في معنى الآخرة أخذ معهم وإن تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم وإن تسكعوا في الدنيا تحدث معهم رقابهم وتواضعا لهم (١٣) وكانوا يتأخذون الشراب بيده

(بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم)

(١) حديث كان أشد الناس تواضعا في علو منصبه أبو الحسن بن الشاذلي من حديث أبي سعيد الخدري في حديث طويل في صفته قال فيه تواضع في غير مذلة وإسناده ضيف (٢) حديث قال ابن حاتم رأيت برى الجخرة على ناقه شبيهة لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك ت ن ه من حديث قدامة ابن عبد الله بن عمار قال ت حسن صحيح وفي كتاب أبي الشيخ قدامة بن عبد الله بن حاتم كذا كره للصنف (٣) حديث كان يركب الحمار موكفا عليه قطيفة وكان مع ذلك يستردف متفق عليه من حديث أسامة بن زيد (٤) حديث كان يمود للرئيس ويتبع الجنازة ويحجب دعوة الملوكة وت وضعه لك وصحح إسناده من حديث أنس وتقدم منقطع (٥) حديث كان يخفف النمل ويرقع الثوب ويصنع في بيته مع أهله في حاجتهم هو في للمند من حديث عائشة وقد تقدم في أوائل آداب العيشة (٦) حديث كان أصحابه لا يقومون لما يملكون من كراهته لذلك هو عتد ت من حديث أنس وصححه وتقدم في آداب الصعبة (٧) حديث كان يمر على الصبيان فيسلم عليهم متفق عليهم من حديث أنس وتقدم في آداب الصعبة (٨) حديث أتى برجل فأرعد من هيئته فقال هون الله عليك فلست بملاك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد ت من حديث جرير وقال صحيح على شرط الشيخين (٩) حديث كان يجلس مع أصحابه غاطلا بهم كأنه أحدكم فيأتي التريب فلا يدري أيهم هو الحديث د ن من حديث أبي هريرة وأبذر وقد تقدم (١٠) حديث قالت عائشة كل جعلني الله فداك متكئا فانه أهون عليك الحديث أبو الشيخ من رواية عبيد الله بن عبيد بن عمر عنها بسند ضيف (١١) حديث كان صلى الله عليه وسلم لا يأكل على خوان ولا في سكرجة حتى لحق بالله فمن حديث أنس وتقدم في آداب الأكل (١٢) حديث وكان لا يدعو أحد من أصحابه ولا من غيرهم إلا قال ليك أبو نعيم في دلائل النبوة من حديث عائشة وفيه حسين بن عوان منهم بالكذب ولطبراني في الكبير بإسناد جيد من حديث محمد بن حاطب في أثناء حديث أن أمة قالت يا رسول الله فقال ليك وسعدك الحديث (١٣) حديث كان صلى الله عليه وسلم إذا جلس مع الناس إن تسكعوا في معنى

سهل بن عبد الله
التستري القلب كالمري
والصدر كالكرسي
وقد ورد عن الله تعالى
« لا يسئ أرى ولا
صاني ويسئ قلب
عبدى لؤمى » فإذا
اكتحل القلب يمود
تذكر المات وصار
بحرا مواج من نهات
التوب جرى في جداول
أخلاق النفس صفاء
النموت والصفات
وتحقى التخلق بأخلاق
الله تعالى . حكى من

أحيانا وبذكرون أشياء من أمر الجاهلية ويضحكون فينبس هو إذا ضحكوا ولا يجرم إلا عن حرام (٢٥).

(بيان صورته وخلقه صلى الله عليه وسلم)

كان من صفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير للتردد ينسب إلى الربة إذا مضى وحده ، ومع ذلك لم يكن بمساخيه أحد من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما اكتشفه الرجلان الطويلان فيطولهما فإذا رآه نسا إلى الطول ونسب هو عليه السلام إلى الربة ويقول صلى الله عليه وسلم « جعل الخير كله في الربة (٢٦) » وأما قوله قد كان أزهرا اللون ولم يكن بالأدم ولا بالشديد البياض والأزهر هو الأبيض الناسع الذي لا تشوبه سفرة ولا حمرة ولا شيء من الألوان ، ولفته همه أبو طالب فقال :

وأبيض يستسقى النعم بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل (٢٧)

ولفته بهمهم بأنه مشرب بمحمة فقالوا إنما كان للشرب منه الحمرة مظهر للشمس والرياح كالوجه والربة والأزهر الصافي عن الحمرة ما عت الثياب منه وكان عرقه يطلع في وجهه كالؤلؤ أبيض من السك الأذفر وأما شعره قد كان رجل الشعر حمة ليس بالسط ولا الجمد للقطط وكان إذا مشطه بالمشط يأتي كأنه حبهك الرمل وقيل كان شعره يضرب منكبيه وأكثروا رواية أنه كان إلى شحمة أذنيه ورما جبهه غدائر أربعا تخرج كل أذن من بين غديرتين ورما جعل شعره على أذنيه فيبدو سوائه تلالا وكان فيه في الرأس واللحية سبع عشرة شعرة مازاد على ذلك وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس

أمر الآخرة أخذ معهم وإن تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم الحديث ت في الثمائل من حديث زيد بن ثابت دون ذكر الشراب وفيه سليمان بن خارجة فخره عنه الوليد بن أبي الوليد وذكره ابن حبان في الثقات (١) حديث كانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحيانا وبذكرون أشياء من أمر الجاهلية الحديث م من حديث جابر بن حمزة دون قوله ولا يجرم إلا عن حرام .

(بيان صورته صلى الله عليه وسلم)

(٢) حديث كان من صفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير للتردد الحديث بطوله أبو نعيم في دلائل النبوة من حديث عائشة زيادة نقصان دون شعر أبي طالب الآتي ودون قوله وربما جعل شعره على أذنيه فيبدو سوائه تلالا ودون قوله وربما كان واسع الجبهة إلى قوله وكان سهل الحديث وفيه صبيح بن عبد الله القرطبي منكر الحديث قاله الخطيب في الصحيحين من حديث البراء لمشعر يبلغ شحمة أذنيه ودت وحسنه وه من حديث أم هانئ قدم إلى مكثوله أربع غدائر وت من حديث علي في صفه صلى الله عليه وسلم أدهج العينين أدهب الأسنان الحديث وقال ليس إنسانه يمشي لوه في الثمائل من حديث ابن أبي هالة أزهرا اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوايخ في غير قرن بينهما عرق يدره التضب أقي المرتين له نور يملوه بحبه من لم تأمله أشم كثر اللحية سهل الحديث منليخ الهم مفلج الأسنان الحديث (٣) حديث لفته همه أبو طالب فقال :

وأبيض يستسقى النعم بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ذكره ابن إسحاق في السيرة وفيه للسعد بن عائشة أنها تثلث بهذا البيت وأبو بكر يفضي فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه علي بن زيد بن جدعان غنظ فيه وخ تعليقا من حديث ابن عمر ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستسقى لما يزل حتى يجيئ كل ميزاب فأنشده وقد وصله بإسناد صحيح

الشيخ أبي علي
الفارسي أنه حكى
عن شيخه أبي القاسم
السكراني أن قال إن
الأسماء التسعة
والله بين تصير أوصافا
لصاحبها وهو يبد
في السلوك غير واصل
ويكون الشيخ على
بهذا أن اليد يأخذ
من كل اسم وصفا يلائم
نصف حال البشر
وقصوره مثله أن يأخذ
من اسم الله تعالى
الرحيم معنى من الرحمة

وجها وأخوهم لم يصفه واصف إلا شبهه بالقمر ليلة البدر وكان يرى رضاء و غضب في وجهه لصفاء بشرته
وكانوا يقولون هو كما وصفه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث يقول :

أما من مطلق الخير يدعو كسوء البدر زايله الظلام

وكان صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة أزج الحاجبين سابغها وكان أبليج ما بين الحاجبين كأن ما بينهما
القضة المخلصة وكانت عيناه بملاوين أدهمهما وكان في عينيه تجزج من حمرة وكان أدهب الأففار
حتى تكاد تنبش من كثرتها وكان أنف الرنين : أي مستوى الأنف وكان مفلج الأسنان : أي
متفرقا وكان إذا أقر ضاحكا أقر عن مثل منا البرق إذا تلاقا وكان من أحسن مباد الله هفتين
وألطفهم ختم لم ، وكان سهل الحدين صلبها ليس بالطويل الوجه ولا السكائم كث الحية وكان يمشي
لحيته وأخذ من شاربه وكان أحسن عباد الله عفا لا ينسب إلى الطول ولا إلى القصر ما ظهر من عفته
للشمس والرياح فسكانه إلى ريق خفة مشرب غها يتلأ في رياض القضة وفي حمرة القلب ، وكان صلى
الله عليه وسلم عريض الصدر لا يبدو لحم بعض بدنه بهذا كالمراة في استوائها وكالقمر في ياضه
موصول ما بين لبته وسرته بضر مقدار كالتضبيب يمكن في صدره ولا يطنه شعر غيره وكانت له عكن
ثلاث يغطي الأزرار منها واحدة ويظهر اثنتان ، وكان عظيم للتكبير أهرع من الكراديس : أي
ردوس العظام من التكبير وللرقين والوركين وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو
عما يلي منكبه الأيمن فيه غامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شمرات متواليات كأنها من عرف
فرس وكان عبل الضدين والقدرعين طويل الزندين رجب الراحتين سائل الأطراف كأن أسابعه
تضبان القضة كفه ألين من الحز كان كفه كف عطار طيبا مسحا بطيب أو لم يمسحها يصالحه الصالح
فيظل يومه يجد رجها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان برجها في رأسه وكان
عبل ماتحت الأزرار من القلذين والساق وكان معتدل الخلق في السنن بدن في آخر زمانه وكان له
متناسكا يكاد يكون على الخلق الأول لم يضره السنن . وأما مشيه صلى الله عليه وسلم فكان يمشي
كأنما يتقلع من صخر ويخدر من صلب يخطو تكفيا ويمشي الهويي بشر تيسر والهويي تقارب
الخطا وكان عليه الصلاة والسلام يقول « أنا أشبه الناس بأبي صلى الله عليه وسلم وكان أن إبراهيم
صلى الله عليه وسلم أشبه الناس بخلق وخلقا » وكان يقول « إن لي عند ربى عشرة أسماء أنا محمد
وأنا أحمد وأنا للحاق الذي يسمو الله في الكثر وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد وأنا الحائض محضر
الله الباد على قدي وأنا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول لللاحم ولتلقى قيت الناس جميعا وأنا
قثم ^(١) قال أبو البرقي : وأتمم الكامل الجامع ، والله أعلم .

(١) حديث إن لي عند ربى عشرة أسماء الحديث ابن عدى من حديث على وجار وأسامة بن
زيد وابن عباس وعائشة بإسناد ضعيفه ولأبي نعيم في اللال من حديث أبي الطليل لي عند ربى
عشرة أسماء قال أبو الطليل حفظت منها ثمانية فذكرها زيادة ونص ذكر سيف بن وهب أن
أبا جعفر قال إن الأسماء طه ويس وإسناده ضعيف وفي الصحيحين من حديث جابر بن مطعم لي
أسماء أنا أحمد وأنا محمد وأنا الحائض وأنا الناس وأنا العاقب ولمسلم من حديث أبي موسى وللقتيبي
التوبة ونبي الرحمة ولأحمد من حديث حذيفة ونبي لللاحم وسنده صحيح .

على قدر لصور البشر
وكل إشارات العاين
في الأسماء والصفات
التي هي أعز علومهم
على هذا السبيل والقصير
وكل من يوجه بذلك هبط
من الأصول ترتدي
والحمد وقد أوصى
رسول الله صلى الله
عليه وسلم معاذ
بوصية جامعة لخامن
الأخلاق فقال له وإسماء
أوصيك بقوى الله
وسدى الحديث والوفاء
بالعهد وأداء الأمانة .

(بيان معجزاته وآياته الله على صدقه)

اعلم أن من شاهد أحواله صلى الله عليه وسلم وأصغى إلى جميع أخباره للشمعة على أخلاقه وأفعاله وأحواله وعادته وسجاياه وسبسته لأصناف الخلق وهدايته إلى منبسطهم وتألفه أصناف الخلق وقوده إياهم إلى طاعته مع ما يحكى من هجاب أجويته في مضايق الأسماء وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن إشاراته في تفصيل ظاهر الصرع الذى يسير الفقهاء والفقهاء عن إدراكه أوائل دقائقها في طول أعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في أن ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك إلا بالاستعداد من تأييد سماوى وقوة الهية وأن ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت له أحواله وأحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى إن العربى القبح كان يراه فيقول : والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد به بالصدق بمجرد معالته فكيف من شاهد أخلاقه ومارس أحواله في جميع مصادره وموارده ولما أوردنا بعض أخلاقه نعرف محاسن الأخلاق وليتبه لصدقه عليه الصلاة والسلام وعلو منصبه ومكانته العظيمة عند الله إذ آتاه الله جميع ذلك وهو رجل أمى لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يدبر قط في طلب عالم ولم يزل بين أظهر الجبال من الأعراب يتبا ضيفا مستضفا عن ابن حصل له محاسن الأخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العالم فضلا عن معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن أين قوة البشر الاستقلال بذلك فلم يكن له إلا هذه الأمور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد ظهر من آياته ومعجزاته ما لا يترب فيه محصل ، فلنذكر من جملة ما استفاضت به الأخبار واشتملت عليه الكتب الصحيحة إشارة إلى مجامدها من غير تطويل بحكاية التفصيل فقد خرق الله المادة على يده غير مرة ، إذ شق له القمر بمكة لما سأله قريش آية ^(١) وأطعم النفر الكثير في منزل جابر ^(٢) وفي منزل أبي طلحة ويوم الخندق ^(٣) ومرة أطعم ثمانين من أربعة أمداد شعير وعناق ^(٤) وهو من أولاد اللز فوق التود ومرة أكثر من ثمانين رجلا من أقرص شعير حملها أنس في يده ^(٥) ومرة أهل الجيش من بحر يسير ساقه بنت يسير في يدها فأكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم ^(٦) ونبع الماء من بين أصابعه عليه السلام فشرب أهل الحسكر كلهم وم عطاش وتوضئوا من قدح صغير ضاق عن أن ييسط عليه السلام يده فيه ^(٧)

(بيان معجزاته)

(١) حديث انشقاق القمر متفق عليه من حديث ابن مسعود وابن عباس وأنس (٢) حديث إطعام النفر الكثير في منزل جابر متفق عليه من حديثه (٣) حديث إطعامه النفر الكثير في منزل أبي طلحة متفق عليه من حديث أنس (٤) حديث إطعامه ثمانين من أربعة أمداد شعير وعناق الإسماعيلي في صحبه ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة من حديث جابر وفيه أنهم كانوا ثمانمائة أو ثلثمائة وهو عند خ دون ذكر العدد وفي رواية أبي نعيم في دلائل النبوة وم ألف (٥) حديث إطعامه أكثر من ثمانين رجلا من أقرص شعير حملها أنس في يده م من حديث أنس وفيه حتى فعل ذلك ثمانين رجلا ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وأهل البيت وتركوا سؤرا وفي رواية أبي نعيم في الدلائل حتى أكل منه بضع وثمانون رجلا وهو متفق عليه بل فقط والقوم سبعون أو ثمانون رجلا (٦) حديث إطعامه أهل الجيش من بحر يسير ساقه بنت يسير في يدها الحديث البيهقي في دلائل النبوة من طريق ابن إسحاق : حدثنا سعيد بن مينا عن ابنة يسير بن سعد وإسناده جيد (٧) حديث نبع الماء من بين أصابعه عليه السلام فشرب أهل الحسكر وم عطاش وتوضئوا الحديث متفق عليه

وترك الحياة وحفظ
الجوار ورحمة اليتيم
ولين الكلام وبذل
السلام وحسن العمل
وقصر الأمل ولزوم
الإيمان والتفقه في
القرآن وحب الآخرة
والجزع من الحساب
وخضع الجناح وإيالة
أن تسب حليا أو
تكذب صادة أو تلمع
آثما أو تسمى إماما
عادلا أو تفسد أرضا
أو تصيك بانقاء الله عند
كل حجر وشجر ومدر

وأهراق عليه السلام وضوءه في عين تبوك ولا ماء فيها ، ومرة أخرى في بئر الحديبية فجاثا الماء
فدرب من عين تبوك أهل الجيش وهم ألوف حتى رويوا وشرب من بئر الحديبية أنفسهم وخيالاتهم ولكن
فيها قبل ذلك ماء (١) وأمر عليه السلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يزود أربعمائة أركب
من تمر كان في اجتماعه كربة البعير وهو موضع بروكة فزودهم كلهم منه وبقى منه فحبسه (٢) ورى
الجيش قبضة من تراب فصبيت عيونهم ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى - وما رميت إذ رميت
ولكن الله رمى - (٣) وأبطل الله تعالى الكهانة بمجته عليه السلام فكانت ظاهرة موجودة (٤)
وعن الجليل الذي كان يخطب إليه لما عمل له للبعير حتى جمع منه جميع أصحابه مثل صوت الأبل فسمعوه
إليه فمكن (٥) ودعا اليهود إلى نعي الوث وأخبرهم بأنهم لا يثبتون له عيل بينهم وبين النطق بذلك وبعجزوا
عنه (٦) وهذا مذكور في سورة يقرأ بها في جميع جوامع الأصنام كن شرق الأرض إلى غربها يوم الجمعة
جهرًا تنطق للآية التي فيها وأمر عليه السلام بالنيوب وأخذ حثان بأن تصيبه بولى بعدها الجنة (٧)
وأن يحمارا فتنة الفتة الباغية (٨) وأن الحسن يصلح الله به بين فتنتين من المسلمين عظيمتين (٩)

من حديث أنس في ذكر الوضوء قط ولأن نعم من حديثه خرج إلى قبا فأتى من بعض يومهم
فدفع صفيرو في ثم قال هلم إلى الشرب قال أنس بصري يعني نبع الماء من بين أصابعه ولم يرد القدح
حتى رويوا عنه وإسناده جيد ولأنه واللفظ والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس كان في
سفر فشكا أصحابه العطش فقال اتقوا ثوب ماء فأتوه بأناء فيه ماء فوض يده في الماء فجعل الساء ينبع
من بين أصابعه الحديث (١) حديث إهراته وضوءه في عين تبوك ولا ماء فيها ومرة أخرى في بئر
الحديبية فجاثا الماء الحديث م من حديث معاذ بنصة عين تبوك ومن حديث سلمة بن الأكوع
قبضة عين الحديبية وفيه فاما دعا وإما بسق فيها فجاثا الحديث وللبخاري من حديث البراء أنه نوحا
وصبه فيها وفي الحديثين معاً أنهم كانوا أربعة عشر مائة وكذا عند م من حديث البراء وكذا
عندها من حديث جابر ، وقال الباقى إنه الأصح ولهما من حديثه أيضا ألف وخمسة وتسلم من
حديث ابن أبي أوفى ألف وثلاثمائة (٢) حديث أسمر عمر أن يزود أربعمائة أركب من تمر كان كربة
البعير الحديث أحمد من حديث الثمان بن مقرن وحديث دكين بن سعيد بن أسد بن صحيحين وأصل
حديث دكين عند أبي داود مختصراً من غير بيان لعدم (٣) حديث ربيعة الجبلي قبضة من
تراب فصبيت عيونهم الحديث م من حديث سلمة بن الأكوع دون ذكر نزول الآية فرواه ابن
مردويه في تفسيره من حديث جابر وابن عباس (٤) حديث إبطال الكهانة بمجته الخرافى من
حديث مرداس بن قيس القوسى قال حضرت النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت عنده الكهانة
وما كان من تغيرها عند خروجه الحديث ولأن نعم في الدلائل من حديث ابن عباس في استراق
الجن السمع فلقوته على أوليائهم فلما بث محمد صلى الله عليه وسلم محروا بالأجوم وأصله عند م
بغير هذا السبيل (٥) حديث حنين الجليلي م من حديث جابر وسئل بن سعد (٦) حديث دعا اليهود
إلى نعي الوث وأخبرهم بأنهم لا يثبتون له الحديث م من حديث ابن عباس لو أن اليهود تنو الوث
لماتوا الحديث وللبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس لا يقولها رجل منكم إلا نضرب عنقه مناس
مكانه فأبوا أن يفعلوا الحديث وإسناده ضعيف (٧) حديث إخباره بأن حثان تصيبه بولى بعدها الجنة
متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري (٨) حديث إخباره بأن محمداً فتنة الفتة الباغية م
من حديث أبي قتادة وم سلمة ومع من حديث أبي سعيد (٩) حديث إخباره أن الحسن يصلح الله
به بين فتنتين من المسلمين عظيمتين م من حديث أبي بكر .

وأن تحدث لكل ذنب
توبة السر السر
والصلوات بالملكية
بذلك أمه الله عباده
ودعاهم إلى مسكهم
الأخلاق ومحاسن
الآداب ، وروى سعد
أبنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
حلت للأمام بكلام
الأخلاق ومحاسن
الآداب أخيراً النبي
العالم خياله الدين
عبد الوهاب بن علي
بإسناده للفتنم إلى

وأخبر عليه السلام عن رجل قاتل في سبيل الله أنه من أهل النار (١) فظهر ذلك بأن ذلك الرجل قتل نفسه وهدله كلها أشياء، لمية لا تعرف ألبنة شيء من وجوه تقدمت المعرفة بها لا يحوم ولا يكشف ولا يخط ولا يجر لكن بإعلام الله تعالى له ووجه إليه، وأتبعه سراق بن مالك فساخت قدما فرسه في الأرض وأتبعه دخان حتى استأثته فهداه فانطلق القرس وأندره بأن سيوضع في ذراعيه سوارا كسرى (٢) فكان كذلك وأخبر يقتل الأسود النسبي الكذاب ليلته وهو بصنادع الجاهل وأخبر عن قتله (٣) وخرج على مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤوسهم ولم يروه (٤) وحسكا إليه البعير بحفرة أصعابه وتذلل له (٥) وقال لنفر من أصعابه مجتمعين أحكمكم في النار خرم مثل أحد فمنازلوا كلهم على اعظامه وأمرهم منهم واحد قتل مرثدا (٦) وقال لأخريين منهم آخركم موتا في النار فمقط آخرهم موتا في النار فاحترق فيها فمساكت (٧) ولما هجرتين فأثناء واجتمعا ثم أمرهما فافترقا وكافح عليه السلام نحو الرينة فافتا حتى دفع الطواق غلاما (٨) ودعا عليه السلام للتنازلي إلى الباهية فامتنوا فرمهم الله إلى عليه وسلم أنهم إن فعلوا ذلك هلكتوا فغلبوا صفة قوله فامتنوا (٩) وأما عامر بن الطفيل بن مالك وأريد بن قيس ولما فارسا الحرب فأنصاهم عازمين على قتله عليه السلام صلب بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فهلك عامر بندقه وهلك ر' بدساعة حرقتة (١٠) وأخبر عليه السلام

الترمذي رحمه الله قال أنا أبو حنيفة قال حدثنا قبيصة بن أبي عن مطرف عن عطاة عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال سمعت النبي عليه السلام يقول « ما من شيء يوضع في البرزخ أنقل من حسن الخلق وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة » وقد كان من

- (١) حديث إخباره عن رجل قاتل في سبيل الله أنه من أهل النار متفق عليه من حديث أبي هريرة وسهل بن سعد (٢) حديث اتباع سراق بن مالك له في قصة المجرة فساخت قدما فرسه في الأرض الحديث متفق عليه من حديث أبي بكر الصديق (٣) حديث إخباره يقتل الأسود النسبي ليلته وهو بصنادع الجاهل ومن قتله وهو مذكور في السير والدي فيروز الديلمي وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ثنا أنا ثامر رأيت في يدى سوارين من ذهب فأعني شأنهما فأوحى إلي في المنام أن اتبعهما فنلتهم فطارا فقاتلتهما كذا بين يفرجان جدي فكان أحدهما النسبي صاحب صنعة الحديث (٤) حديث خرج على مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤوسهم ولم يروه من مردويه بسند ضعيف من حديث ابن عباس وليس فيه أنهم كانوا مائة وكذلك رواه ابن إسحاق من حديث محمد بن كعب القرظي مرسل (٥) حديث حسكا إليه البعير وتذلل له من حديث عبد الله بن جعفر في أثناء حديث وفيه فانه حسكا إلى إنك تحببه وتدبه وأول الحديث عندهم دون ذكر قصة البعير (٦) حديث قال لنفر من أصعابه أحكمكم خرمه في النار مثل أحد الحديث ذكره الدارقطني في المؤلف والختلف من حديث أبي هريرة بغير إسناد في ترجمة الرجال بن عفره وهو الذي ارتدوه وهو بالجهموذ كره عبد الله بالمعصية وسبقه إلى ذلك الواقدي وللدائي والأول أصح وأكثر كما ذكره الدارقطني وابن ماكولا ووصله الطبراني من حديث رافع بن خديج بلفظ أحد هؤلاء نفر في اتاروفه الواقدي من عبد الله ابن نوح متروك (٧) حديث قال لأخريين منهم آخركم موتا في النار فمقط آخرهم موتا في النار فاحترق فيها فمات الطبراني والبيهقي في الدلائل من حديث ابن خلدوة في رواية البيهقي أن آخرهم موتا صامرة بن جندب لم يذكر أنه احترق ورواه البيهقي من حديث أبي هريرة نحوه ورواه ثقات وقال ابن عبد البر إنه سقط في قدر ملحوة ماء حارا فمات وروى ذلك بإسناد متصل إلا أن فيه داود بن المهبر وقد ضعفه الجمهور (٨) حديث دعا هجرتين فأثناء فاجتمعا ثم أمرهما فافترقا أحدهما حديث على بن مرة بسند صحيح (٩) حديث دعا النصارى إلى الباهية وأخبر إن فعلوا ذلك هلكتوا فامتنوا ع من حديث ابن عباس في أثناء حديث ولو خرج الذين يباهون رسول الله ﷺ لرجسوا لا يجدون ملا ولا ولاهلا (١٠) حديث أثناء عامر بن الطفيل بن مالك وأريد بن قيس ولما فارسا الحرب فأنصاهم عازمين على قتله

أنه يقتل أبي بن خلف الجهمي غنمه يوم أحد خذها لطيفا فكانت ميتته فيه ^(١) وأطعم عليه الصلاة والسلام السم فمات الذي أكله معه وعاش هو صلى الله عليه وسلم بعده أربع سنين وكله الذراع السموم ^(٢) وأخبر عليه السلام يوم بدر بمصارع صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يبعد واحد منهم ذلك للوضع ^(٣) وأخبر عليه السلام بأن طوائف من أمته يفترون في البحر فكان كذلك ^(٤) وزوت له الأرض فأرى مشارقتها ومغارها وأخبر بأن ملك أمته سيلغ ما زوى منها فكان كذلك فقد بلغ ملكهم من أول الشرق من بلاد الترك إلى آخر الغرب من بحر الأندلس وبلاد البربر ولم يستعوا في الجنوب ولا في الشمال كأخبر صلى الله عليه وسلم سواه ^(٥) وأخبر فاطمة ابنته رضى الله عنها بأنها أول أهله لحاق به ^(٦) فكان كذلك وأخبر لسانه بأن أطولهم يدا أسرعهم لحاقا به فكانت زينب بنت جحش الأممية أطولهم يدا بالصدقة أولهم لحوقا بمرضى الله عنها ^(٧) ومنع ضرع شاة حائل لابن لها فدرت ^(٨) وكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود رضى الله عنه وفعل ذلك مرة أخرى في خيمة أم معبد الخزاعية وندرت عين بعض أصحابه فسقطت فردها عليه السلام بيده فكانت أصعب عينيه وأحسنا ^(٩) وتقل في عين على رضى الله عنه وهو أرمد يوم خيبر فصيح من وقته وبثه بالراية ^(١٠) وكانوا يسمعون تسييح الطعام بين يديه صلى الله عليه وسلم ^(١١) وأميت رجل بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم لفسحها يده فبرأت من حينها ^(١٢) وقل زاد جيش كان معه عليه السلام فلما بجميع ما بقي فاجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق واما

جليل بينهما حين ذلك الحديث طبع في الأوسط والأكبر من حديث ابن عباس بطوله بسندلين ^(١) حديث إخباره أنه يقتل أبي بن خلف الجهمي غنمه يوم أحد خذها لطيفا فكانت ميتته البقي في دلائل النبوة من روايتي سعيد بن روايتي وعروة بن الزبير مرسل ^(٢) حديث إن أطعم السم فمات الذي أكله معه وعاش هو بعده أربع سنين وكله الذراع السموم ^(٣) من حديث جابر في رواية له مرسل أن الذي مات بجر بن البراء وفي الصحيحين من حديث أنس أن يهودية أمت التي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها الحديث وفيه لما زلت أعرافها في لموات رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) حديث إخباره صلى الله عليه وسلم يوم بدر بمصارع صناديد قريش الحديث ^(٥) من حديث عمر بن الخطاب ^(٦) حديث إخباره بأن طوائف من أمته يفترون في البحر فكان كذلك متفق عليه من حديث أم حرام ^(٧) حديث زوت له الأرض مشارقتها ومغارها وأخبر بأن ملك أمته سيلغ ما زوى منها فكانت كذلك عاتقة واطمة أيضا ^(٨) حديث إخباره فاطمة أنها أول أهله لحاقا به متفق عليه من حديث عاتقة واطمة أيضا ^(٩) حديث أخبر لسانه بأن أطولهم يدا أسرعهم لحاقا به فكانت زينب بنت جحش الأممية أطولهم يدا بالصدقة كانت أولهم لحوقا بمرضى الله عنها ^(١٠) قال ابن الجوزي وهذا غلط من بعض الرواة بلا شك ^(١١) حديث مسح ضرع شاة حائل لابن لها فبرت فكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود أحمد بن مسعود ابن مسعود بسانه ^(١٢) حديث ندرت عين بعض أصحابه فسقطت فردها فكانت أصعب عينيه وأحسنا أيونيم والبيهي كلامه في دلائل النبوة من حديث قتادة بن النعمان وهو الذي سقطت عنه في رواية للبيهي أنه كان يدر وفي رواية أبي نعيم أنه كان بأحد وفي إسناده اضطراب ولكن رواه البيهي فيمن حديث أبي سعيد الخدري ^(١٣) حديث تقل في عين على وهو أرمد يوم خيبر فصيح من وقته وبثه بالراية متفق عليه من حديث علي ومن حديث سهل بن سعد أيضا ^(١٤) حديث كانوا يسمعون تسييح الطعام بين يديه من حديث ابن مسعود ^(١٥) حديث أميت رجل بعض أصحابه بفسحها يده فبرأت من حينها ^(١٦) في قصته لغيره

أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان أسخى الناس لا بيت عنده دينار ولا درهم وإن فضل ولم يجد من يسطيه، وإني لآيل لأبأى إلى منزله حتى يرا منه ولا ينال من الدنيا ولا كثر قوت عامه من أيسر ما يجد من القروا والشعر وضع ما عدا ذلك في سبيل الله لا يستل شيئا إلا يسطى

في المسكر إلا على من ذلك^(١) وحكى الحكم بن العاص بن وائل [١] مشيته عليه السلام مستهزأ فقال صلى الله عليه وسلم كذلك فكأن ظم يزل يرتضى حتى مات^(٢) وخطب عليه السلام امرأة قال له أبوها إن بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال عليه السلام فلتكن كذلك^(٣) فبرست وهي أم شبيب بن الرصاص الشاعر إلى غير ذلك من آياته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم وإنما اقتصر باني السنجي ومن يستريب في انحراف العادة على يده ويزعم أن أحادهذه الواقعة لم تقل توارث التواتر هو القرآن قط كمن يستريب في هجاعة على رضى الله عنه وسخاوة حاتم الطائي ومعلوم أن أحادوقائهم غير متواترة ولكن مجموع الوقائع يورث علما ضروريا لا يتمارى في تواتر القرآن وهي المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواه ﷺ إذ تحدى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لبناء الحلق وضجاء العرب وجزيرة العرب حينئذ بمخومة بألاف منهم والصحابة صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم وكان ينادى بين أظهرهم أن يأتوا ببثله أو جسر سور مثله أو بسورة من مثله إن شكوا فيه وقال لهم - قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا ببثله هذا القرآن لا يأتون ببثله ولو كان بضيم ليض ظهرهم - وقال ذلك تحجيرا لهم فجزعوا من ذلك وعرفوا حقه عزوا أنفسهم للقتل ونسأدهم وذرايعهم للبي وما استطاعوا أن يمارضوا ولا أن يقدحوا في جزائه وحسنه ثم انكسر ذلك بده في أنظار العالم شرقا وغربا قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر وقد اقرض اليوم قريب من خمسمائة سنة فلم يقدر أحد على معارضته فأعظم بباوة من ينظر في أحواله ثم في أقواله ثم في أفعاله ثم في أخلاقه ثم في معجزاته ثم في استمرار شرعه إلى الآن ثم في انتشاره في أنظار العالم ثم في إيداع ملوك الأرض له في عصره وبعد عصره مع ضفة وشبه يتماهى بعد ذلك في صدقه وما أعظم توفيق من آمن به وصدقه واتبه في كل ماورد وصدر فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به في الأخلاق والأفعال والأحوال والأقوال عنه وسمة جوده . ثم كتاب آداب للعيشة وأخلاق النبوة بحمد الله وعونه ومنه وكرمه ، ويتلوه كتاب شرح هجاب القلب من ربيع للهلكات إن شاء الله تعالى .

(١) حديث قل زاد جيش كان معه فدعا بما يق فاجتمع شيء يسير فدعا فيه بالبركة الحديث متفق عليه من حديث سلمة بن الأكوع (٢) حديث حكى الحكم بن العاص مشيته مستهزأ به قال فكذلك كن الحديث البيهقي في الدلائل من حديث هناد بن خديج صححه إسناده ولحقا كفى للسندرك من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر نحوه ولم يسم الحكم وقال صحيح الإسناد . [٣] حديث يد طلحة لما أزال ما كان بها من شلل أصابها يوم أحد حين مسحها بيده ن من حديث جابر لما كان يوم أحد وفيه قتال طلحة قتال الأحد فخر حتى ضربت يده قطعت أصابعه فقال حسن وليس فيه أنه مسحها وبجاري من حديث قيس رأيت يد طلحة سلاه وفي بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد (٣) حديث خطب امرأة قال أبوها إن بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال فلتكن كذلك فبرست المرأة ذكرها ابن الجوزي في التلخيص وصحابجرة بنت الحارث ابن عوف الزرق وبه على ذلك السيلاني في جزء له في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح ذلك .

[١] قوله الحكم بن العاص بن وائل هكذا في النسخ وصوابه كما في الشارح الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس [٢] قول العراقي حديث يد طلحة الخ لم يكن بنسختنا ولا بفسحة الشارح وأثبتناه بما للأصل فلينظر .

[قد تم بحون الله وحسن توفيقه طبع : الجزء الثاني من كتاب إحياء علوم الدين]
وبليه : الجزء الثالث إن شاء الله تعالى . واوله كتاب شرح هجاب القلب [

ثم يسود إلى قوله
حاشه فيؤثر منه حتى
ويحتاج قبل انقضاء
العام . وكان يخطب
العدل ويرفع الثوب
وخدم الله مهنة أهله
ويطبخ لهم معون .
وكان أشد الناس
حياء وأكثرهم تواضعا
لصناعات الرحمن عليه
ووجه الله وأصحابه
أجمعين .

فهرس الجزء الثاني

من كتاب إحياء علوم الدين لطبة الإسلام الإمام الغزالي

صفحة

صفحة

٦٢ ﴿كتاب آداب الكسب والمعيش﴾

وهو الكتاب الثالث من ربيع العادات

٦٣ (الباب الأول في فصل الكسب والحسب عليه)

٦٦ (الباب الثاني في علم الكسب بطريق البيع الخ

ويان شروط الشرع في صحة هذه التصرفات

التي هي مدار للكسب في الشرع)

(العقد) الأول البيع

٧٠ (العقد) الثاني عقد الربا

٧١ (العقد) الثالث السلم

٧٢ (العقد) الرابع الإجارة

٧٣ (العقد) الخامس القراض

(العقد) السادس الشركة

٧٤ (الباب الثالث في بيان العدل واجتناب الظلم

في المعاملة)

القسم الأول فيما يعم ضرره وهو أنواع

٧٦ القسم الثاني ما يخص ضرره للعامل

٨٠ (الباب الرابع في الإحسان في المعاملة)

٨٤ (الباب الخامس في شفقة التاجر على دينه

فما يخص ويم آخره)

٨٨ ﴿كتاب الحلال والحرام﴾

وهو الكتاب الرابع من ربيع العادات

(الباب الأول في غلبة الحلال ومعلمة

الحرام ويان أصناف الحلال ودرجاته

وأصناف الحرام ودرجات الوتر فيه)

فضيلة الحلال ومعلمة الحرام

٩٣ أصناف الحلال ومداخله

القسم الأول الحرام لسفة في عينه الخ

٩٤ القسم الثاني ما يهرم لخلل في جهة إثبات

اليد عليه

٢ ﴿كتاب آداب الأكل﴾

وهو الأول من ربيع العادات

٣ (الباب الأول فيها لا بد للنفر دمته وهو ثلاثة

أقسام: قسم قبل الأكل ، وقسم مع الأكل ،

وقسم بعد الفراغ منه

القسم الأول في آداب التي تضم على

الأكل وهي سبعة

٥ القسم الثاني في آداب حالة الأكل

٦ القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام

٧ (الباب الثاني فيما يزيد بسبب الاجتماع

وللشراكة في الأكل وهي سبعة)

٨ (الباب الثالث في آداب تقديم الطعام إلى

الإخوان الزرين)

١٢ (الباب الرابع في آداب الضيافة)

١٩ فصل يجمع آداباً وما نهى طيبة وشرعية متفرقة

٢١ ﴿كتاب آداب النكاح﴾

وهو الكتاب الثاني من ربيع العادات

٢٢ (الباب الأول في الترغيب في النكاح

والترهيب عنه)

الترغيب في النكاح

٢٤ ما جاء في الترغيب عن النكاح

٢٥ آفات النكاح وفوائده

٣٧ (الباب الثاني فيما يراعى حالة المتقدم من أحوال

للزاة وشروط العقد)

٤٣ (الباب الثالث في آداب العاشرة وما يجرى

في دواام النكاح والنظر فيما على الزوج

وفما على الزوجة)

٥٨ القسم الثاني من هذا الباب النظر في

حقوق الزوج عليها

صفحة	صفحة
١٥٥ (الباب الأول في فضيلة الألفة والأخوة وفي شروطها ودرجاتها وفوائدها)	٩٥ درجات الحلال والحرام
١٥٩ بيان معنى الأخوة في الله وتمييزها من الأخوة في الدنيا	٩٦ أمثلة السرجات الأربع في الورع وعواصمها
١٦٤ بيان البنس في الله	٩٩ (الباب الثاني في مراتب الشبهات ومنازلها وتمييزها عن الحلال والحرام)
١٦٦ بيان مراتب الذين يغضون في الله وكيفية معاملتهم	١٠٠ لتار الأول الشك في السبب الحلال والحرام
١٦٨ بيان الصفات الشرطية فيمن يختار صحبتها	١٠٣ لتار الثاني للشبهة على منقوء الاختلاط
١٧٠ (الباب الثاني في حقوق الأخوة والصحة)	١١٠ لتار الثالث للشبهة أن يصل بالسبب الجلل مصيبة
١٧١ الحق الأول في اللال	١١٥ لتار الرابع الاختلاف في الأدلة
١٧٢ الحق الثاني في الأمانة بالنفس الخ	١١٨ (الباب الثالث في البحث والسؤال والمجوب والإجمال ومطابها)
١٧٤ الحق الثالث في اللسان بالسكوت الخ	١٢١ لتار الأول أحوال المالك
١٧٨ الحق الرابع على اللسان بالنطق	١٢١ لتار الثاني ما يستند الشك فيه إلى سبب المال لا في حال المالك
١٨١ الحق الخامس المنوع من الزلات والمفوات	١٢٧ (الباب الرابع في كيفية خروج التابع عن المقام المالية وفيه نظران)
١٨٣ الحق السادس الدعاء للأخ في حياته الخ	النظر الأول في كيفية التميز والاخراج
١٨٤ الحق السابع الوفاء والاخلاص	١٢٩ النظر الثاني في المصروف
١٨٦ الحق الثامن التخفيف وترك التكلف الخ	١٣٣ (الباب الخامس في إدارات السلاطين وصلاحهم وما يحل منها وما يحرم وفيه نظران)
١٨٩ (خاتمة) لهذا الباب نذكر فيها جملة الخ	١٣٤ النظر الأول في جهات الدخول للسلطان
١٩٠ (الباب الثالث في حق السلم والرحم والجوار وللك وكيفية الماشرة مع من يملئ بهذه الأسباب)	١٣٨ النظر الثاني من هذا الباب في قدر المأخوذ وصفة الأخذ
١٩١ حقوق السلم	١٤٠ (الباب السادس في ما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة وبهم وحكم خشيان مجالسهم والدخول عليهم والأكرام لهم)
٢١١ حقوق الجوار	١٥١ (الباب السابع في مسائل متفرقة يكثر مسيس الحاجة إليها وقد سئل عنها في الفتاوى)
٢١٥ حقوق الأقارب والرحم	١٥٤ (كتاب آداب الألفة والأخوة)
٢١٦ حقوق الوالدين والولد	والصجلة والمأثرة مع أصناف الخلق وهو الكتاب الخامس من ربيع العادات الثاني وفي ثلاثة أبواب
٢١٩ حقوق للمولود	
٢٢١ (كتاب آداب العزلة)	
وهو الكتاب السادس من ربيع العادات وفيه بابان	
٢٢٢ (الباب الأول في قول للذهاب والأقارب وذكر حجج الترفيق في ذلك)	
٢٢٣ ذكر حجج للتأين إلى المخالطة ووجوب منفيها	
٢٢٤ ذكر حجج للتأين إلى تفضيل العزلة	

صفحة	صفحة
٢٢٦ (الباب الثانى فى فوائد المزة وغوائها وكشف الحق فى فعلها)	٢٢٦ (كتاب آداب السماع والوجد)
القائمة الأولى التفرغ لعبادة والسكر الخ	وهو الكتاب الثامن من ربيع العادات
٢٢٨ القائمة الثانية التخلص بالمزة من	وفيه بيان : الباب الأول فى ذكر اختلاف
للمعاصى التى يمرض الانسان لها الخ	العلماء فى إباحة السماع وكشف الحق فيه ،
٢٣٢ القائمة الثالثة الخلاص من الفتن	بيان أوليل العلماء وللصوفى فى تحليه
والخصومات وصيانة الدين والنفس الخ	ومحرمه
٢٣٣ القائمة الرابعة الخلاص من قهر الناس	٢٩٨ بيان الدليل على إباحة السماع
٢٣٤ القائمة الخامسة أن ينقطع طمع الناس	٢٨٩ بيان جميع القائلين بتحريم السماع
عنه وينقطع طمعه عن الناس	والجواب عنها
٢٣٥ القائمة السادسة الخلاص من مشاهدة	٢٨٤ (الباب الثانى فى آثار السماع وآدابه وفيه
الغلاء والحقى ومقاساة حقهم وأخلاقهم الخ	مقامات ثلاث)
٢٣٦ آفات المزة للبيئة على فوات فرائد	٢٨٥ للقام الأول فى الفهم
المخالطة السبعة الآتية	٢٨٩ للقام الثانى بعد الفهم والتزليل الوجد
القائمة الأولى التسليم والتعلم	٢٩٨ للقام الثالث من السماع نذكر فيه آداب
٢٣٨ القائمة الثانية النفع والانتفاع	السماع ظاهرا وباطنا الخ
القائمة الثالثة التأديب والتأديب	٣٠٢ (كتاب الأمر بالمعروف)
٢٣٩ القائمة الرابعة الاستئناس والإيناس	والهى من السكر وهو الكتاب التاسع
القائمة الخامسة فى فضل الثواب وإنائه	من ربيع العادات الثانى وفيه أربعة أبواب
٢٤٠ القائمة السادسة من فوائد المخالطة التواضع	٣٠٣ (الباب الأول فى وجوب الأمر بالمعروف
القائمة السابعة التجارب	والهى عن السكر وفنيته وللذمة فى
٢٤٣ (كتاب آداب السفر)	إحاله وإيضاحه)
وهو الكتاب السابع من ربيع العادات	٣٠٨ (الباب الثانى فى أركان الأمر بالمعروف
وفيه بيان	وشروطه ، وأركانه أربعة)
٢٤٤ (الباب الأول فى الأداب من أول النهوض	الركن الأول المحتسب
إلى آخر الرجوع وفى نية السفر وقائده	٣٢٠ الركن الثانى قسبة ما فيه الحسبة
وفيه فصلان)	٣٢٣ الركن الثالث المحتسب عليه
٢٥٠ الفصل الأول فى فوائد السفر وفصله ونيته	٣٢٤ الركن الرابع نفس الاحتساب
٢٥٠ الفصل الثانى فى آداب المسافر من أول نهوضه	(باب آداب المحتسب)
إلى آخر رجوعه وهى أحد عشر أدبا	٣٣٠ (الباب الثالث فى التكررات للقائفة فى
٢٥٦ (الباب الثانى فيما لا بد للمسافر من كسبه	العادات)
من رخص السفر وأدلة القبلة والأوقات الخ)	مسكرات الساجد
القيم الأول العلم برخص السفر	٣٣٣ مسكرات الأسواق
٢٦١ القسم الثانى ما يتعدد من الوظيفة الخ	مسكرات العوارق

صفحة	صفحة
٣٩٠ يان جملة أخرى من آدابه وأخلاقه	٣٣٤ منكرات الحماقات
٣٩٣ يان كلامه وضحه صلى الله عليه وسلم	منكرات الضيافة
٣٩٦ يان أخلاقه وآدابه فى الطعام	٣٣٦ للتكرات العامة
٣٩٧ يان أخلاقه وآدابه فى اللباس	٣٣٧ (الباب الرابع فى أمر الأسماء والسلاطين
٣٩٧ يان عقوه صلى الله عليه وسلم فى القدرة	المعروف ونهيم عن النكر)
٣٧٨ يان إخضائه صلى الله عليه وسلم مما	٣٥١ (كتاب آداب الميثة وأخلاق النبوة)
كان يكره	وهو الكتاب المأثور من ربيع المأثور
٣٩٩ يان صفاته وجوده صلى الله عليه وسلم	من كتبه إحياء علوم الدين
٣٨٠ يان شجاعته صلى الله عليه وسلم	٣٥٢ يان تأديبه الله تعالى عليه وعليه عهده
٣٨١ يان تواضعه صلى الله عليه وسلم	على الله عليه وسلم بالقرآن
٣٨٢ يان صورته وخلقه صلى الله عليه وسلم	٣٥٣ يان جملة من حاسن أخلاقه التى جميعها
٣٨٤ يان معجزاته وآياته البالغة على صدقه	بعض العلماء والتقطها من الأخبار

فهرس بقية عوارف المعارف للسهروردى الذى بالمهامش

صفحة	صفحة
١٧٢ (الباب العشرون فى ذكر من يأكل	٢ (الباب التاسع فى ذكر من اتسلى بالصوفية
من الفتوح)	وليس منهم)
١٩٥ (الباب الحادى والعشرون فى شرح حال	١٣ (الباب العاشر فى شرح روية للشيعة)
للتجرد ولتأهل من الصوفية بمقاصدم)	٣٤ (الباب الحادى عشر فى شرح حال الخادم
٢٢٠ (الباب الثانى والعشرون فى القول فى السماع)	ومن يشبهه)
٢٥٣ (الباب الثالث والعشرون فى القول فى السماع	٤٢ (الباب الثانى عشر فى شرح خرقه الصوفية)
ردا وإنكارا)	٦٢ (الباب الثالث عشر فى فضيلة سكان الرباط)
٢٦٤ (الباب الرابع والعشرون فى القول فى	٧٠ (الباب الرابع عشر فى مشابهة أهل
السماع ترقا واستثناء)	الرباط بأهل الصفة)
٢٧٨ (الباب الخامس والعشرون فى القول فى	٨٠ (الباب الخامس عشر فى خصائص أهل الربط
السماع تأديبا واعتناء)	والصوفية فيما شاهدته وبخبرته)
٢٩٦ (الباب السادس والعشرون فى خاصية	٩٥ (الباب السادس عشر فى ذكر اختلاف
الأربينية التى يشاهدها الصوفية)	أحوال معاضهم فى السفر والقيام)
٣١٠ (الباب السابع والعشرون فى ذكر فتوح	١٢٢ (الباب السابع عشر فيما يحتاج إليه الصوفى
الأربينية)	فى سفره من القرائن والفضائل)
٣٣٢ (الباب الثامن والعشرون فى صكيفية	١٤٠ (الباب الثامن عشر فى القدوم من السفر
البحول فى الأربينية)	ودخول الرباط والأدب فيه)
٣٥٣ (الباب التاسع والعشرون فى أخلاق الصوفية)	١٥٨ (الباب التاسع عشر فى حال الصوفى للتسبب)

Bibliotheca Alexandrina



0706976